

اختارها وشرحها وقدم لها
مطاع صفدي و ايليا حاوي

أشرف عليها
الدكتور خليل حاوي

التحقيق والتصحيح لمجموعة بإشراف
أحمد قدامة

الشعر الجاهلي

المجلد الثاني

شركة خياط للكتب والنشر ش.م.ل
شارع بلس - بيروت، لبنان

موسوعة الشعر العربي (٢)

الخطوط بريشة : فؤاد اسطفان

مطابع اوفست كونروغرافير
بيروت - تلفون : ٣١١٢٢٩

فهرس الموضوعات

شعراء المدح والحكمة والوصف

الأعشى بن قيس ـ علقمة الفحل ـ المتلمس الضبيعي ـ المثقب العبدي ـ المرقش الأكبر ـ النابغة الذبياني ـ زهير بن أبي سلمى ـ طرفة بن العبد ـ عدي بن زيد العبادي ـ لبيد بن ربيعة العامري ـ بشامة بن الغدير الذبياني .

شعراء المدح والحكمة والوصف

	الشاعر	الوفاة
١	الأعشى بن قيس	٧ هـ - ٦٢٩ م
٢	علقمة الفحل	٢٠هـ - ٦٠٣ م
٣	المتلمس الضبعي	٥٠ق هـ - ٥٦٩م
٤	المثقب العبديَ	٣٥ق هـ - ٥٨٧م
٥	المرقش الأكبر	٧٠ق هـ - ٥٥٢م
٦	النابغة الذبياني	١٨ق هـ - ٦٠٤م
٧	زهير بن أبي سلمى	١٣ق هـ - ٦٠٩م
٨	طرفة بن العبد	نحو ٦٢ق هـ - ٥٦٠م
٩	عدي بن زيد العبدي	٣٥ق هـ - ٥٩٠م
١٠	لبيد بن ربيعة العامري	٤١ هـ - ٦٦١م
١١	بشامة بن الغدير الذبياني	في القرن السادس الميلادي
١٢	عبيد بن الأبرص	نحو ٢٥ ق هـ - ٦٠٠ م
١٣	أوس بن حجر	نحو ٢ ق هـ - ٦٢٠ م

الأعْشَى الأكْبَر

ترتيب القصائد

مختارات من غزليات الأعشى

مختارات من خمريات الأعشى

الأعْشَى الأكْبَر

٠٠٠ ـ ٧ هـ

٠٠٠ ـ ٦٢٩ م

الأعشى هو مَيْمون بن قَيْس بن جندل من قبيلة بكر بن وائل . وجاء لقبه بالأعشى لضعف في بصره ، أدّى إلى الظلام في عينيه في نهاية حياته . ولقد نشأ وترعرع في اليمامة ، في وديانها الخصبة ، اللّطيفة المناخ . ثم ما إن شبّ . حتّى بدأ سياحته الطويلة في البلاد . فزار اليمن ونجران وعدن ، وعرّج على الحجاز . ثم تنقل بين المشرق والبحرين والعراق ، ووصل إلى بلاد الفرس ، كما زار الشّام ، وتاخم الرّوم . ورحل أيضاً . إلى الحبشة ، واتّصل بسادة العرب وعظمائهم ، وكان الجميع يتسابقون لكسب مرضاته والإغداق عليه خوفاً من لسانه . ولكنّه كان أقرب إلى المدح منه إلى الهجاء . وجعل مديحه سبيلاً حتى في تزويج البنات بالتشبيب بهنّ . وقد اعتُبر من أوائل الشّعراء الذين استخدموا الشعر سبيلاً لكسب المال لدى الملوك . فتداولت العرب أشعاره ، وكان من ألمع الوجوه كلّ عام في عكاظ ، وكثرة نقد القدماء ، وإن كانوا أخذوا عليه أشياء كثيرة ، إن في فنّه ، أو في سلوكه الإباحي ، واشتهر بأنه صنّاجة العرب لكثرة مراودته لمجالس الشّرب والطرب ، ولما في شعره من موسيقى عذبة ، ولتغنّيه بالمرأة والخمرة والمتعة .

وهكذا فلقد كان الأعشى شخصية صاخبة صخبة في ديوان الشعر الجاهلي . حفلت حياته بأوسع مما تطيقه طبيعة العيش في الصّحراء . فكان رحّالة بين أطراف الجزيرة العربية . جوّالة بين ملوك الغساسنة ، والمناذرة واليمن والحبشة ، حتى الفرس والروم والأحباش وغيرهم من الشعوب المَتاخمة للأرض العربية . وقال الشّعر في أغراض عصره جميعها : الحرب والصراع بين القبائل ، والمفاخرة والمصاولة في الميادين التقليديّة . وكانت شاعريّته جامعة شاملة . تحيط بأوصاف الجزالة ، كما تقدر على إعادة خلق المنظر والمعاناة الذاتيّة . حتى إنه حوّل الموضوعات المتوارثة إلى لوحات فنية جديدة . ولكن الرجل المبدع ، مع ذلك . حاول أن يقاوم طغيان تقاليد الشّعر الجاهلي ، فابتكر لنفسه منجاة ، وجدها في شعر الخمر والغزل . وهنا تفتّقت قريحته ، عن كثير من المبتكرات التي تعتبر منطلقاً لفن الشعر الخمري عند العرب . كما سوف يتألق عند الأخطل والوليد بن يزيد ثم عند زعيمه الأكبر أبي النواس فيما بعد .

ومن الواضح أن الأعشى سعى إلى إعطاء نزواته الحسية أبعد أفق لها ففجّر شخصية الفنان الجاهلي ، ومنحه حرية المعاناة ، دون رقابة من القيم العامة ، حتى لقد حمتْه فحولته وقوة شخصيته من انتقاد أسلوبه في الإقبال على ملذّات الليل واقتناص المتعة من كل امرأة : المصون والعذراء ،

و عشية . والشاردة البغيّ ، والعربية الحرة والأمة الأعجمية .

وكانت مطالع قصائده صريحة . دائماً . في غزلها . وفي طريقة الموقف الشعري والفني الذي يحرص عليه الشاعر ، ويتابعه باستمرار . بدون أي تحفّظ . فهو لا يفتنه من المرأة إلا جسدُها ونوثتها . وقليلا ما اهتم بذاتيتها . وقَصَصُهُ مع النّساء قصص اتّصال وانفصال مادي وإقبال وتمتع حسّي مباشر . وهذه الحسّيّة قد تفترق عن حسيّة امرىء القيس أوطرفة . أوبعض شعراء الصعاليك لكبار . ذلك أن حسيّة الأعشى مقترنة بالتمتّع الآني بموضوعها ، مرتبطة بتفاصيل نشوة محدودة لانفعال . لا تتصّع في موقف وجودي عام . ولا تنهض إلى تعليل نظرة فلسفية . على حين أن معاناة امرىء القيس . مثلا . للمرأة والخمرة واللّيل كانت جزءاً أساسياً من معاناته لمعنى الوجود . فقد كانت نصرته في عبثية الحياة اليومية . تدفعه إلى الحب والتشبيب . إلى الخمرة والفروسيّة معاً . كأسلوب حفرٍ أعمق على جذور المشكلة وكطريق لانكشاف أرحب وأوسع أمام لغز العيش والألم والحرمان والموت .

وكذلك . فان حسيّة طرفة كانت أكثر وعياً ونضجاً بمشكلة عبثية الحياة . فلم يجد الشاعر حتى محلا للانتصار على هذه العبثية ، إلا في العبّ من مناهل المتعة الأليمة الشّاقة أعمق فأعمق .

على حين أن الأعشى ، يعرض لحبه للمرأة ، وإدمانه للخمرة ، وكأنّ ذلك سبباً للحياة ذاتها . لا انتصاراً على عقمها الوجودي ، ولا اغترافاً من أعماقها المجهولة . فهو يقبل على المتعة ببساطة . تصل إلى حد السّطحية ، وبموقف اللامبالاة ، أو موقف الحياد من الوجود إجمالا .

وبذلك فليس هو بالثائر ، ولا هو بالمستكين ، وليس هو بصاحب ألم كبير ، وليس هو كذلك صاحب مشكلة في المعاناة ، أو في الفكر ، أو في العلاقة مع النّاس والمجتمع . ليس لديه الخوف من تهرب من الظّالم ، وليس لديه الاعتذار من الأخطاء . ولا هو يترفّع عن الدنايا . وهو أخيراً ، شاعر ظاهرة اجتماعية عامة ، معجب بشهرته ، قادر أحياناً كثيرة ، على استخدام لسانه وسيلة لرهب . ووسيلة شهرة للفتيات كيما يتزوجن .

وإذ كان ثمة ما يميزه حقاً ، فهو ولعه بالخمرة ، وتلذذه بها ، ولكن دون أن يتجاوز أثرها لبيولوجي إلى انكشافات فنية وفكرية ، أوسع منها وأبعد . وكذلك ولعه بالمرأة ومراودتها ومعاردتها . ولذة الانتصار عليها ، بطريقة واحدة أفادت منها الصياغة في القصيدة الجاهلية فأدخلت عليها حركة الحوار . وتتابع صور ومواقف الجذب والنبذ بين المحبين .

وهكذا فإن الأعشى الذي كان أول من تكسَّب بشعره لدى الملوك والأغنياء ، ليَغطّي نفقات محويه اليوميّ مع رفاق الليل ، استطاع أن يخطو بالشعر الجاهلي خطوات كثيرة ، من حيث الصياغة . وفنون البلاغة والتشبيه التصويري ، وإدخال ما يشبه القصّة والحوار . وتفننه بأوصاف الخمرة ومعاقرة الخمرة . في مجالسها المختلفة . ومع جلسائها وتوابعها من المغنّين والعازفين .

وأخيراً يبقى أن نلاحظ أنه إذا كان ترحال الأعشى ومخالطته لأمم متحضرّة كثيرة وإقباله على أسباب اللّذة فيها ، قد نوعت ثقافته ، وصقلت بديهته التصويرية ، وأمدته بغنى وتنوع في الوصف ، والألفاظ الجديدة ، فان عقلية الأعشى وموقفه الفكري العام لم يتأثّرا بالمضمون الثقافي والعقائدي لهذه الأمم . فهو على الرغم من احتكاكه بأجواء النّصرانيّة والحضارات شبه الوثنية المتقدمة ، فانه لم تبد لديه أية نزعة عقائدية ، تنعكس على تأملات معينة في الحياة والإنسان .

وسبب ذلك في الحقيقة يرجع إلى هذه النقطة الأساسية التي مررنا بها ، وهي أن الأعشى كان مشغولا عمّا وراء الحياة ، بالتمتّع بظواهر الحياة الحسيّة المباشرة ببساطة وتلقائية غريبة ، ليس فيها مثلا شبه بسذاجة البدويّ ، أسير الرمل والنّاقة والشّظف ، ولكن فيها الشيء الكثير من ذلك الحياد شبه الأمي عمّا عرضت له رحلاته من أسباب الاطلاع ؛ فوقف دونها ، لا يغريه منها إلا تكسب من ملوكها وأغنيائها ، ليقول بعض آراء عن الزّوال ، لولا صياغتها الفنية البديعة ، لكانت من القول المعاد المكرر. كل ذلك لا يقلل من قيمة هذا الشاعر الكبير الّذي وقف هو وأنداده ليرفعوا صرح الشعر الجاهلي . متكاملين في صياغة بنائه ، وإبداع فنّه وبلاغته .

تحفل هذه القصيدة بفيض من الصور والتشابيه . والأوصاف الدقيقة اللّينة لمفاتن المرأة وحوار الحب ولقاء المتعة وتصوير علاقات العشق الفاشلة ، والحديث عن مجلس الشّراب مع الصحاب والقيان ، حتّى كاد موضوع الهجاء الموجّه إلى يزيد بن شيبان ، ولوم الشاعر له وافتخاره على قومه بالبلاء الأوفى بالحرب ، والانتهاء إلى الوعيد والتّهديد بالثأر ، كاد هذا الموضوع ، يأتي باهتاً ، أضعف أثراً فنياً ، من مقدمات الغزل والتشبيب ووصف مجالس الشراب . ولعل الشاعر ، إذا ما بدأ بوصف مشية حبيبته بدا كأنه يقص علينا قصّة هذا النوع من الوجود الأنثوي ، انطلاقاً من طريقة سيرها كمرّ السحاب ، وذلك البطء المغري في تهاديها ، وذلك الكسل في أعضائها . وكيف تتناغم هذه الأعضاء ، ويهتزّ المتن والكفل ، حتى يكاد الخصر ينخزل . فهنا لا يطلق الشاعر مجرد أوصاف عامة على مصير الحبيبة ، وإنما هو مفتون ، ملاحظ أدقّ الملاحظة ، لتفاصيل هذا السّير العبق بالفتنة والأنوثة ، يقّصه متلذّذاً ، بتفاصيله الحيّة المتحركة ، كأنما يدعو السامع إلى مشاركته في هذا الافتتان .

ويشرك الشّاعر جميع حواسه ، من البصر إلى السّمع . إلى الشّم ، في إبراز مفاتن حبيبته من خلال سيرها وقعودها وقيامها . ثم انبثاقها كالرّوضة المعطار

ويقف القارىء عند مقطع فريد في هذه القصيدة . عند ما يحاول الأعشى أن يبين فيه الحبّ الفاشل . وكيف أنّ المرء قد يعلق بفتاة لا تحبه بل تحب سواه ، والآخر المحبوب قد لا يحبّها .. وكيف تتشابك مثل هذه العلاقات الفاشلة . وكأن الأعشى يكشف عن الجانب الآخر من حياة البشر ، جانب الانفعالات وعلاقات الحبّ والصّدود . حتّى ذهبت هذه الأبيات مضربَ المثل ، لصدقها وواقعيّتها . وانطباقها على أحداث النّاس في الجانب العاطفي من حياتهم ، ولبلاغتها في تركيز الصّورة والحكمة معاً .

وحتّى عندما ينتقل إلى وصف السّحاب ، فانه يأتيه من خلال منظر قصصي ، لا يفصله عن الإنسان ، وعن وضع معيّن ، هو وضع مجلس الشّراب . وقد عصف البرق والرعد في السماء ، ولكن أحداً من سكارى

المجلس ، لا يكاد يعي عصفة السماء . وهي حادثة نادرة في حياة الصحراء ، تسترعي انتباه النّاس عادة . وتجذبهم روعتها .

وكذلك يقص علينا الشاعر رحلته في صحراء موحشة ، وكأنّه يعْبر بنا إلى منظر آخر من مجالس الشراب . وهو يذكر كيف أنّه سار إلى حانوت الخمار ، يتبعه صبيّ وشاو ، يصفه بعدة ألفاظ مشحونة بالشنشنة (نسبة لتكرار حرف الشين فيها : شاو ، مشل ، شلول ، شلشل ، شول .) وفيها مداعبة لغوية ، وبراعة في الوقت ذاته ، في جمع هذه الألفاظ دون خلل في المعنى . وفي المجلس تُدْوولت الكؤوس بين فتية شباب . ينهبون اللّذات دون دفع لقدر الغد . ويتحرك المنظر بتجو [illegible] في . وموسيقى الضّرب على الصنوج ، وغناء القيان . ويخلق الشاعر هذا [illegible] عة الرّسام والقصاص معاً ، فيأتي حيّا مشعاً بجوّه وعبقه ، وتجسيم أشيائه وأناسه .

ولعل أقوى بيت في مقطع الهجاء ، ذلك الذي أصبح هو الآخر مثلا ، وفيه يقول

كناطح صخرةً يوماً ليفلقها   فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

فصار يَتَمَثَّلُ به كنايةً عن حماقة كل من يتصدّى لمصاولة ما يفوقه قوّة وصموداً

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ

١ وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ، وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟

٢ غَرَّاءُ ، فَرْعَاءُ ، مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا . تَمْشِي الهُوَيْنَا ، كما يَمْشِي الوجي الوَحِلُ

٣ كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ ، لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

٤ تَسْمَعُ للحَلْيِ وَسْوَاساً . إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

٥ لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الجِيرَانُ طَلْعَتَهَ . وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الجَارِ تَخْتَتِلُ

٦ يَكَادُ يَصْرَعُهَا . لَوْلَا تَشَدُّدُهَا . إذا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الكَسَلُ

---

١ هُرَيْرَة : قينة كانت لبشر بن عمرو بن مرثد . وتكنى بأم الخليد . الرَّكْب : جمع أركب وركوب ، ركبان الابل ونحوها

٢ غَرَاء : بيضاء . فَرْعَاء : طويلة الشعر . عَوَارِضُهَ : أسنانها . الوَجِي : المطيَّة تشتكي حافرها . الوَحِل : الواقع في الوحل .

* يقول : هي بيضاء ، طويلة الشعر . أسنانها مصقولة . تمشي الهوينى كما تمشي المطيَّة التي تشتكي حوافرُها من السَّير حافيةً

٣ الرَّيْثُ : الإبطاء ، التمهّل .

* يشبه مشيتها المتمهّلة بمرّ السّحاب . دون إبطاء أو عجلة

٤ الوَسْوَاس : الصّوت . العشْرِق : شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حبٌّ صغار.

* يشبِّه خشخشة حليّها بشجَيرة العشْرق . إذا ما تحرّكت فمرّت بها الرّيح ، تحرّك الحبّ ، فيُسْمَع له صوت كالخَشْخشة .

٥ تَخْتَتلُ : تتسمع .

* يقول : إنها جميلة الطّلعة ، تُسرّ النَّاظر إليها من جيرانها . لا تسترق السمع ، وتحفظ سرَّ جارها .

٦ يصف دلّها وتمهّلها في سيرها ويقول : إنّها تكاد أن تنهار من بطئها وعيائها إذ تسعى إلى زيارة إحدى جاراتها .

٧ إذا تُعالِجُ قِرْناً ساعةً فَتَــرَتْ ، وَاهْتَزَّ منها ذَنُوبُ المَتنِ وَالكَفَلُ

٨ مِلْءُ الوِشَاحِ وَصِفْرُ الدِّرْعِ بَهكَنَةٌ إذا تَأَتَّى يَكَادُ الخَصْرُ يَنْخَــزِلُ

٩ صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنّا مـا تُكَلِّمُنَا ، جَهْلاً بأُمِّ خُلَيْدٍ . حَبلَ من تَصِلُ ؟

١٠ أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ المَنُونِ . وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ

١١ نِعمَ الضَّجيعُ ، غَدَاةَ الدَّجنِ ، يَصرَعها لِلَذَّةِ المَرْءِ . لا جَافٍ ، وَلا تَفِلُ

١٢ هِرْكَوْلَةٌ ، فُنُقٌ ، دُرْمٌ مَرَافِقُها ، كَأَنَّ أَخْمَصَهَا . بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ

١٣ إذَا تَقُومُ ، يَضُوعُ المِسْكُ أَصْورَةً ، وَالزَّنْبَقُ الوَرْدُ ، من أَرْدانِها شَمِلُ

---

٨ الصِّفْر : الدّقيقة . البَهْكنة : الضّخمة .

٩ * يقول : ان هريرة صدَّتْ عنه ، عندما كلّمها ، ويستطرد مُتَعَجِّبا : حَبْلَ من تصل إذا لم تصلنا .

١٠ أَأَن : أي أمن أن رأت ، حذف الجار . المُفْنِد : من الفَنَد : الفساد . ومثله الخبل من الخبال .

١١ الدَّجْن : اليَوم الغائم . جافٍ : غليظ . غير رفيق . تفل : منتن .

* يجمحُ بالأعشى خيالُه ، وقد اختلطت شهوته بهذه النَّظرات المُدقّقة الّتي تنفذ إلى مواطن الفتْنة لتَتَصَوّر ما وراء الثّياب ، فيودُ لو أنّه خلا بها . فصرعها في غداة يوم مطير ، وأشبع نهمه وأرضى بجسمها الرّيان لذته.

١٢ هرْكولَة : عظيمة الورْكَيْن . فُنُق : منعّمة ، مترفة . دُرْمٌ مرافقهـا : أي اختفت عظامها في ساعدَيْها المُمْتلئَيْن . المرفَق : عظم المفصل في الذّراع . الأخْمَص ما دخل من باطن القدم ، فلم يُصب الأَرض .

* عظيمة الوركَيْن ، مُنَعَّمة ، مُتْرفَة . كسا اللَّحْمُ مرْفَقَيها فلم تَنْتُؤْ عظامها . وهي تمشي وتَتَخَطَّف بمشيتها ، وتكاد لا تمسّ الأرض ، كأنّها تنتعل الشّوك . وفي هذه الصّورة تمثيل حِسّي لخطو المرأة المدلّلة .

١٣ الأصورَة : الأوعية الّتي يحرق فيها المسك . الأردان : ج رُدن أصل الكمّ . شَمل : مُنْتَشر.

* ورائحتُها العَبقَة الّتي يَضُوعُ منها المسك حتّى يمتلىء به طريقُها . حين تسير ، مُختلطاً برائحة الزَنْبق الّذي يعطّر أردانَها .

١٤ ما رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

١٥ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ منها ، كوكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ ، مُكْتَهِلُ

١٦ يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا ، نَشْرَ رائحَةٍ . وَلَا بِأَحْسَنَ مِنها ، إِذْ دَنَا الأُصُلُ

* * *

١٧ عُلِّقْتُهَا عَرَضاً ، وعُلِّقَتْ رجُلاً غَيرِي ، وَعُلِّقَ أُخْرَى غيرَها الرَّجلُ

١٨ وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ ، مَا يُحَاوِلُهَا . مِنْ أَهْلِها ، مَيِّتٌ يَهذي بها ، وَهِلُ

١٩ وَعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَى ، مَا تُلائِمُنِي . فَأَجْمَعَ الحُبُّ حُبّاً كُلُّهُ تَبِلُ

٢٠ فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ ، يَهْذِي بِصَاحِبِهِ . نَاءٍ وَدَانٍ ، وَمَخْبُولٌ وَمُخْتَبَلُ

---

١٤ الْحَزْن : التلة وما غلظ من الأرض ـ ضد السّهل . مُسْبل : أي مطر مسبلٌ .

* ما روضة قد أزهرت وروودها ، في ربوة لا تطأها الأقدام ، ولا تَعْبث بها الأيدي ، قد جاد عَلَيْها المطر .

١٥ كَوْكَبُ الماء : بريقه . شَرِق : ريّان . مُؤَزَّر : لابس إزاراً . مُكْتهل : بالغ وتام .

* وأشرقت الشمس على هذه الرّوضة ، فانعكست على ما فيها من زهر النّبات وقت الغروب .

١٦ * هذه الرّوضة المِغْناج بكلّ نبتها وورودها ، ليست بأطيب رائحةً من هريرة لا في الشروق ولا في الآصال .

١٧ عُلِّقْتُهَا : أحْبَبْتها .

* أحْبَبْتُها من غير قصد ، في حين أنّها عشقت رجلاً سواي ، وكان هذا الرجل قد عُلِّقَ غيرها ، والبيت مشهور في تصوير علاقات الحبّ المتناقضة بين العشاق .

١٨ الوَهِلُ : من ذهب عقله .

* إنّها تتعلّق برجل لا يأبه لها ، وفي بني عمّها من فتنه حُبّها وأذهل عقله .

١٩ تَبِلُ : من تبله ، أخذ عقله .

* وكذلك عُلِّقَتْ بي امرأة أخرى ، لا أريدها ، فكان ذلك الحبّ أشبه بالجنون . ومع أنّ هذه المعاني تصف واقع العواطف عند المحبين ، فقد غلب عليها الأسلوب التقريري المباشر كأنّ الشاعر يذكر ما يعرفه من أمر الحبّ ، دون معاناة أو مشاركة شعوريّة .

٢٠ مَخْبُول وَمُخْتَبَل : مُغْرم وهائم .

* وهكذا فجميعنا مُغْرم بمن لا تهواه ، بعيد وقريب ، مغرم وهائم .

٢١ قالَتْ هُرَيْرَةُ ، لَمّا جِئْتُ زَائِرَهَا : وَيْلِي عَلَيْكَ . وَوَيْلِي منكَ يا رَجُلُ

٢٢ يا منْ يَرَى عَارِضاً ، قَدْ بِتُّ أَرْقُبُهُ ، كَأَنَّمَا البَرْقُ . في حَافَاتِهِ ، الشُّعَلُ

٢٣ لَهُ رِدافٌ ، وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ ، مُنَطَّقٌ . بِسِجَالِ المَاءِ ، مُتَّصِلُ

٢٤ لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ ، حِينَ أَرْقُبُهُ ، وَلَا اللَّذاذَةُ مِنْ كَأْسٍ . وَلَا الكَسَلُ

٢٥ فَقُلْتُ للشَّرْبِ في دُرْنَى ، وَقد ثَمِلوا : شِيموا ، وكيفَ يَشيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ

٢٦ بَرْقاً يُضِيءُ عَلَى أَجزَاعِ مَسْقَطِهِ ، وبالخَبِيَّةِ ، مِنْهُ عَارِضٌ . هَطِلُ

٢٧ قالُوا نِمَارٌ ، فَبَطنُ الخالِ جَادَهُما ، فالعَسْجَدِيَّةُ ، فالأَبْلاءُ . فالرِّجَلُ

٢٨ فَالسَّفْحُ يَجْرِي ، فخِنزِيرٌ ، فَبُرْقَتُهُ ، حتى تَدافَعَ مِنْهُ الرَّبْوُ . فالجَبَلُ

---

٢١ • كانت زيارته السريّة لها مبعث خوفها عليه من قومها ، وخوفها منه هو بالذّات .

٢٢ العَارِض : السَّحَاب المُعْتَرِض . ويصف الشّاعر سحاباً تصحبه بروق مشتعلة من حوله .

٢٣ رِدَاف : ذَيْل . الجَوْز : الوَسَط . مُفْأَم : ممتلىء بالماء . عَمِل : دائم متّصل . السِّجَال : ج سَجْل ، وهو الدَّلْو.

• يصف السَّحاب ويذكر إمتداد ذَيْله وإمتلاء جَوفه بالماء الذي ينهمر انهماراً متّصلا .

٢٤ • إنَّ الشَّرْاب أو اللَّهْو لا يمنعني عن التفكير بهذا السَّحاب .

٢٥ الشَرْب : الّذين اجتمعوا على الشّراب ، دُرْنَى : موضع باليمامة . شيمُوا : انظروا .

• نادَيْت شاربي الخَمْر في دُرنى وقلت : انظُروا إلى السَّحاب ، وكيف ينظر من ثَملَ وترنَّح واختلطت عليه الأشياء .

٢٦ الأجْزَاع : ج جزع ، وهو منعطف الوادي ، أو المُشْرف من الأرض . الخَبِيَّة : موضع بين الكوفة والشّام .

• إن ذلك البَرق يُضيءُ وينحدر ضوؤُه ، حتّى منعطف الأودية ، وقد تساقط منه المطر فوق خبيّة بين الشّام والكوفة .

٢٧ نمَار : جبل لبني سليم . بَطْنُ الْخَال : موضع وجبل . جَادَهُمَا : مطر عليهما العارض . الرَّجَل : موضع باليمامة .

• وقيل : إنه انهمر ، أيضاً ، على جبال نمَار وبطن الخال ، وتابع سقوطه على العسجديّة والإبلاء والرّجل ، أي انه مطر شامل ، ألم بالديّار كلّها .

٢٨ البُرقَة : أرض ذات حجارة ورمل وطين . الرّبو : مرتفع من الأرض . السَّفْح وخنزير : موضعان .

٢٩ حتى تَحَمّلَ مِنْهُ المَاءَ ، تَكْلِفَةً ، رَوْضُ القَطَاه ، فكَثِيبُ الغَينةِ السَّهِلُ

٣٠ يَسْقِي دِياراً لَهَا ، قَدْ أَصْبَحَتْ عُزُباً ، زُوراً تَجانَفَ عَنها القَوْدُ وَالرَّسَلُ

* * *

٣١ وَبَلْدَةٍ ، مثلِ ظَهرِ التُّرْسِ ، مُوحِشَةٍ ، للجنّ بِاللَّيْلِ ، في حَافَاتِهَا ، زَجَلُ

٣٢ لَا يَتَنَمّى لهَا ، بِالقَيْظِ يَرْكَبُهَا ، إلّا الّذِينَ ، لَهُمْ فِيمَا أَتَوا ، مَهَلَ

٣٣ جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ ، سُرُحٍ ، في مِرْفَقَيْهَا ، إذا استَعرضْتَها ، فَتَلُ

٣٤ إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً ، لَا نِعَالَ لَنَا ، إنّا كَذَلِكَ ، مَا نَحْفَى ، وَنَنْتَعِلُ

٣٥ فَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ ، وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ

---

٢٩ الغَيْنة : الأرض الّتي فيها شَجر .

* إن رَوض القَطَا قد تحمل من هذا المطر ما لا يُطيق ، كذلك الأرضُ المشجَّرة .

٣٠ زُوراً : بعيدة . تَجَانَفَ : عدل وانحرف . القَود : الخَيْل . الرّسَل : الجماعة والقطيع من كلّ شيء .

* يقول : إنّ هذا المطر يَنْهمر على أرض حبيبته الخالية ، بعد أن انحرفت عنها الخَيْل والقوافل .

٣١ ظهر الترس : واسعة مُقْفِرة .

* كم سَرَيْتُ في اللَّيْل ، عبر أرض موحشة ، لا تعمرها غير الجنّ التي تُسْمَعُ أصواتُها تُدوّي فيها .

٣٢ المَهَل : العدة .

* ولا يجتاز هذه الأرض إلاّ كُلّ من اتخذ عُدّته حزمه ووحشته .

٣٣ الطّليح : النّاقة المَعيية . الجَسْرَة : القويّة . سُرُح : سهلة السَّيْر . الفَتَل : الاندماج .

* قطعت هذه الأرض بناقتي القوية المفتولة مرفقاها التي عدوها يسير .

٣٤ ان تَرَيْنا نتبذّل ، حيناً ، وَنَتَنَعَّم ، أحياناً ، فهذه حالنا . والإنسان يحتاج وَيَسْتَغْني ، ولكم أبليْتُ من قبْل نعالا ، إشارة منه إلى ماضي حياته الحافل بالتّجربة والسّعي أثر المغامرة .

٣٥ يَئِلُ : يَنْجو .

* ان هذا الذي تنبو عنه عيناكِ ، قد أمْتَع نفسه من الغانيات ، وقد استبَى كُل عقيلة يَحْذَرُ عليها صاحبُها ، ويحوطها برعايته ، فلا ينفعه حذرُه مني .

٣٦ وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَى ، يَوْماً ، فَيَتبعُني ، وَقَدْ يُصَحِبُني ، ذو الشِّرَّةِ الغَزِلُ

٣٧ وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوتِ ، يَتْبَعُني ، شَاوٍ مِشَلٌّ ، شَلُولٌ ، شُلْشُلٌ ، شَوِلُ

٣٨ في فِتْيَةٍ ، كَسُيُوفِ الهِنْدِ ، قد عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذي الحِيلةِ الحِيَلُ

٣٩ نازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئاً ، وَقَهْوَةً مُزَّةً ، رَاوُوقُهَا خَضِلُ

٤٠ لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنها ، وَهْيَ رَاهِنَةٌ ، إلَّا بِهَاتِ ! وَإنْ عَلُّوا ، وَإنْ نَهِلُوا

٤١ يَسعى بها ذو زُجاجاتٍ ، لَهُ نُطَفٌ ، مُقَلِّصٌ ، أَسفَلَ السِّرْبَالِ ، مُعْتَمِلُ

---

٣٦ الشرة : النّشاط . الغَزِل : الّذي يحب الغزل .

* وكان لي في الماضي رفاق المُتْعة والمغامرة ، أصطحبهم معي إلى حياة الإنطلاق واللّذة .

٣٧ الحَانُوت : الخمّارة . الشّاوي : الّذي يَشْوي اللّحْم . المِشَلُّ : سوّاق الإبل الشّلُول : النَّشيط . الشلشل : المُتحرّك . الشَّوِلُ : الّذي يقدم اللّحم للقَوم .

* ولقد أغدو معهم إلى الحانوت ، يتبعني غلام خفيف ، نشيط . ويلاحظ تكرار حرف الشين ، لبراعة لغوية ، ولجرس موسيقيّ خاص .

٣٨ * ولقد أجلس إلى فتية شجعان مغامرين ، لا يأبهون لما يُخبّئه لهم القدر ، ما داموا يحيون لحظة المُتْعة واللّذة الحاضرة .

٣٩ القَهْوَة : الخمرة . الرّاوُوق : إناء الخَمر . الخَضِل : الرّيان .

* يصوّر الشّاعر جلسته بين رفاق المُتْعة ، وكيف أنه ينازعهم إناء الخَمْر ، وهو متّكيء على الآرائك .

٤٠ رَاهنة : باقية . عَلّوا : من العلل ، الشّرب الثاني .

* ويقول : إن رفاقه قد أخذهم السّكر ، فلا يستفيقون ، إلا ليقولوا للساقي : هات ! بالرّغم من أنهم إستسقوه ، مرّة بعد مرة ، ونَهَلُوا من خمره باستمرار .

٤١ نُطَف : ج نُطفة ، القرط .

* يطوف في مجلس الشّرب عليْهم ساق نشيط ، قد شمّر أسفل قميصه ، وفي أذنيه عِقد قرطين (فهو فتاة) ، وتناثرت من حولهم قضبان الريحان ، يتنازعها الندمان ، ويتبادلون كؤوساً لا تفرغ ، مُسْتَغرقين في التساقي ، بين هاء وهات !

٤٢ وَمُسْتَجِيبٍ ، تَخَالُ الصَّنجَ يَسمَعُهُ ، إذا تُرَجِّعُ فِيهِ القَيْنَـةُ الفُضُلُ

٤٣ مِنْ كُلِّ ذلكَ يَوْمٌ ، قد لَهَوْتُ به ، وَفي التَّجارِبِ ، طُولُ اللَّهوِ وَالغَزَلُ

٤٤ وَالسّاحِبَـاتُ ذُيُولَ الخَزّ آونَةً ، وَالرّافِلاتُ ، عَلَى أَعْجازِها ، العِجَلُ

* * *

٤٥ أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ . مَأْلُكَةً . أَبَا ثُبَيْتٍ ! أَمَا تَنفَكُّ تأْتَكِلُ؟

٤٦ أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا . وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ

٤٧ تُغْرِي بِنَا ، رَهْطَ مَسْعُودٍ . وَإِخْوَتِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، فَتُرْدِي ثمَّ تَعتَزِلُ

٤٨ لأَعْرِفَنَّكَ ، إنْ جَدَّ النَّفِيرُ بِنَا . وَشُبَّتِ الحَرْبُ بالطُّوّافِ ، وَاحتَمَلوا

٤٩ كَناطحٍ صَخْرَةً يَوْماً . لِيَفْلِقَهَا . فَلَمْ يَضِرْها ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ ، الوَعِلُ

---

٤٢ ـ ٤٤ المُسْتَجيب : المطيع السّمع. قَيْنة : مغنية . الفُضُل : عليها ثياب مختارة .

* ويصف الشّاعر جوّ الحانة . فَهْي تموج بنساء ضخام ، يجرْنَ ذيول الرّيط رافلات ، وكأنّ على أردافهنّ قُرَباً صغيرة . ترتجّ بما فيها من الماء . في حين تنشط القيان للغناء على نغمات العود وجرْس الصّنج

٤٥ المَأْلُكَة : الرّسالة . تأتَكلُ : تحترق غيظاً على الشّرّ

* يهدّد يزيد برسالة يُنْهيه فيها عن مواقعة الشّرّ.

٤٦ أثْلَتنَا : أصلها أثلة : وهي شجرة الطرفاء . وقد أردت أنك لا تنفك تذمّ أصلنا أطَّتْ الإبل : حَنَّت .

* أما آن لك أن تنتهي عن غيبة أصلنا ، فلن تضرّنا ولن تخدشنا ما دامت الإبل تحنّ إلى مرابعها .

٤٧ تُثير علينا قوم مسعود وتغريهم ليُلاقونا فتشعل الحرب وتعتزل كأنّك لم تفعل شيئاً ، ولم تأت إثماً .

٤٨ * ما أنت حين يَنْفر النّاس للقتال ، وتشبّ الحرب . فينتشر المقاتلون كالطّوفان ، يحملون السَّبَايا والأسلاب .

٤٩ * فأنت كالوعل يَنْطح الصّخر بقرنه ليفلقَه ، فلا يضيره ، ويحطّم قرنه به . وأصبح البيت مثلاً يقال : لكلّ من يَتَنطَّعُ لمصارعة أو مباراة من يفوقه إمكانية وقوّة .

٥٠ لأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَداوَتُنـــا ، وَالْتُمِسَ النَّصرُ منكم عوْضُ ، تُحْتَمَلُ

٥١ تُلزِمُ أَرْماحَ ذي الجَدّينِ ، سَوْرَتَنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ ، فَتُرْدِيهِمْ وَتَعْتَــزِلُ

٥٢ لَا تَقْعُدَنَّ ، وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَبـاً ، تَعُوذُ مِنْ شَرِّها . يَوْماً ، وتَبْتَهِلُ

٥٣ قد كانَ في أَهلِ كَهْفٍ ، إِنْ هُمُ قعدوا ، وَالجاشِرِيّةِ ، مَنْ يَسْعَى . وَيَنْتَضِلُ

* * *

٥٤ كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّـا لَا نُقَـاتِلُكُمْ ؛ إِنَّا لأَمْثَالِكُمْ ، يا قَوْمَنا . قُتُلُ

٥٥ حتى يَظَلَّ عَميدُ القَــوْمِ مُتَّكِئاً ، يَدْفَعُ بالرّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُـلُ

٥٦ أَصَابَهُ هِنْـدُوَانـيٌّ ، فَـأَقْصَـدَهُ ، أَوْ ذابِلٌ ، مِنْ رِمَاحِ الخَطِّ . مُعْتَدِلُ

---

٥٠ عوض : إسم للدهر .

• يقول : إنَّك إن يَحْتدم القتال وتَجدّ العداوة ، فيما بيننا ويترجَّح أمر النَّصر لاقبل لك باحتمال ما أنت ساع إليه .

٥١ ذو الجَدّين : قيس بن مسعود ، سيّد بني شيبان . السَّوْرَة : حِدّة الغضب .

• إنّك بحقدك تجعلنا نقاتل بعضنا بالسُّيُوف ، فيموت الكثير ، بينما تَنْهزم أنت .

٥٢ • إنّك لا تهنأ حتّى تُشْعل نار الحرب ، ثم تَتَعوّذ من شرّها ، وَتَبْتَهل ألاّ يُصيبَك بعض أذى منها .

٥٣ أهل كَهْف : من بني سعد بن مالك ، الجَاشريَّة : إمرأة من إياد .

• وإنّ في قومنا وأحلافنا من بني سَعْد بن مالك ، والجاشرية من إياد . من يغني في القتال ، ويصبر على النّضال .

٥٤ • تزعمون أنّنا لسنا لكم بأكْفَاء ، وأنّنا لا ننهض لقتالكم . بل إنّنا نقتل أمثالكم أنداد .

٥٥ عميد القوم : سيّدهم . الرّاح : جمع راحة . وهي بطن اليد . العُجُل : ج عجول ، وهي المرأة الثكلى .

• حتى يخرّ عميد القوم صريعاً . مُتَّكئاً على مرفقه . وقد هبّ من حَوله الرّجال ، يدفع عنه نسوة [illegible]

٥٦ هندوانيّ : سيف منسوب إلى الهند . أقصده : أصابه . الخَطّ : بلد في البحرين تُجْلب منه الرّماح

٥٧ قَدْ نَطْعَنُ العَيْرَ ، في مَكْنُونِ فائِلِهِ ، وَقَدْ يَشِيطُ ، عَلَى أَرْمَاحِنا ، البَطَلُ

٥٨ هَلْ تَنْتَهُونَ ؟ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعنِ ، يَذهَبُ فيه الزَّيتُ وَالفُتُلُ

٥٩ إنِّي لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا لَهُ ، وَسِيقَ إِلَيْهِ البَاقِرُ الغُيُلُ

٦٠ لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً ، لمْ يَكُنْ صَدَداً . لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ . فَنَمْتَثِلُ

٦١ لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا ، عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لمْ تُلْفِنَا ، مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ . نَنْتَفِلُ

٦٢ نَحْنُ الفَوَارِسُ ، يَوْمَ الحِنْوِ ، ضَاحِيَةً جَنْبَيْ « فُطَيْمَةَ » ، لا مِيلٌ ، وَلَا عُزُلُ

٦٣ قالوا الرُّكوبَ ! فَقُلْنا تِلْكَ عادَتُنا . أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

---

٥٧ العَيْر : حمار الوحش . الفائل : عرق من الجَوف إلى الفَخْذ . يَشيط : يهلك .

* وإنّنا لأدرى المقاتلين بمواضع الطّعن ، وأحذقهم في إصابة الهدف ، فلقد نصيب الحمار في فائله . ولقد يهلك على أرماحنا الفارس الشّجاع .

٥٨ * وهل لكم ، أخيراً ، أن تنتهوا عن غيّكم . ولكنّكم لن تكفّوا عن ذلك حتى تُطعنوا طعناً جائفاً ، تغور في جراحه البالغة الفتُل والزّيت .

٥٩.٦٠ خطّت : شقّت التّراب . مناسمها : ج منسم : طَرف خفّ البعير . الغُيُل : ج غيل ، الكثير .
يُقْسم بالبَيْت الحرام الذي تُجلب إليه الإبل ، من كلّ صوب . وبما يساق إليه من قرابين البقر الكثير ، ويقول : لئن قتلتم عميداً ــ وهو سيّد من حي سعد بن مالك . وقد حض على قتله يزيد ــ فاننا سنقتل من بينكم مثله

٦١ مُنِيَ به : إبْتُلي به . عن غبّ معركة : عن عقب معركة . ننتفل : أي لا نجحد دماء قومك وَنَتَبَرّأ منها هرباً من القتال . وقال : عن غبّ معركة . لأنّ المألوف أن يستريح المقاتل بعدها ، ولكن هؤلاء لا يملّون القتال .

* يتابع قسمه ، ويقول : لئن قابلناكم عقب معركة ، لم نتنصّل من دماء قتلاكم ، ولقمْنا إليكم نتابع الحرب ولا يقعدنا عنكم تعب أو إرهاق .

٦٢ فُطَيْمَة : من بني سعد بن قيس . كانت عند رجل من بني سيّار . وله امرأة غيرها من قومه ، فتعايرتا ، فعمدت السيّارية ، فحلقت ذوائب فطيمة . فهتاج الحيّان ، واقتتلوا ، فهزمت بنو سعد بن قيس ، قوم الأعشى ، بني سيّار . ضاحية : أي علانية .

٦٣ * يخير الشّاعر أعداءه فيقول : إنه وقومه مستعدون للّقاء ركوباً ، والصّراع بالرماح ، أو تنزلون عن خيولكم ، فنجالدكم بالسّيوف بدل المُطاعنة بالرّماح .

مَدْحُ المُحلّقِ

تنفرد قصيدة الأعشى ، في مدح المُحَلّق بمضمون فكري ، يستخدم قصص الملوك والقصور ، وأمثولات دينيَّة ، ممَّا يندر أن يكون له شبيه ، في شعر الحكمة . عند الجاهليين .

فالشاعر يتابع الفلسفة الشائعة في زمانه ، والَّتي تقف من أحياء الدّنيا وأشيائها موقف المتأمّل جوهر الإستمرار ، وكيف أنه لا شيء يبقى ، مهما علا مجده . ومهما ضرب جذوره في الأرض ، وأن الملوك والأكاسرة ، وأن القصور ومباني الحجارة كلّها . لا بدّ وأن تؤول إلى الفناء .

هكذا يطيل الشاعر وصفه لقصر السموأل ، وكيف أن الجن ، بأمر الملك سليمان بن داوود . قد بنته ، ويعدّد الشاعر خصائصه وتحفَه بتفصيل ، لا بد أن يكون تلقّنه عن الطبيعة ، أو سمع به . ولعلَّه يتعمَّق أكثر في خلُق الملك النُّعمان . ويصف صولته وجولته الكبرى في حياته الدنيا ، وسطوته المرهبة . وعادته في التحكّم بأرزاق النَّاس وأعناقهم ، دون احتجاج أو تمرّد من قبَل الشعب . المنكوب به . والمنكوب أكثر بذله في نفسه .

ويترك هذا المقطع الحكمي . ليلج إلى مجلس الشَّراب ، وكأنه يريد أن يوحي إلى السامع . أنه ما دام هكذا حال الدّنيا ، فلا يبقى للمرء إلا تمتّعه بحياته إلى أقصى ما يستطيع

ثم يأتي بمقطع الفخر . يصف رحيله وبعده عن ديار ليلى ، إلى أن يبلغ مقطعاً طويلاً ، يرد فيه على خصمه . ويفتخر بعقله ورشده ، ويرمي الآخر بالجهل ، ثم يأخذ في توجيه النصائح . فيقدم لنا ثلاثة أو أربعة أبيات ، تضم حكَماً عميقة تدل على دهاء ووعيٍ نفعيّ .

ويلتفت ، أخيراً ، إلى مدح المحلّق . ويصفه بالقول : إنه هو والنّدى رفيقان دائمان . يوقدان ناراً دائمة لكلّ مُصطَلٍ مَقْرور . وهنا لا يطلق الشاعر أوصاف الكرم . إلا من خلال صور وتشابيه تتفجَّر شاعريَّة وإيحاء ، وبذلك يُدخل على المعاني التقليديَّة رونقاً خاصاً ، وحياة جديدة :

مَدْحُ المُحلَّقِ

١	أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ المُـؤرِّقُ ،	وَمَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ . وَمَا بِيَ مَعشَقُ
٢	وَلَكِنْ ، أَرَاني لَا أَزَالُ بحَـادِثٍ ،	أُغادَى بما لَمْ يُمْسِ عندي . وَأُطْرَقُ
٣	فإنْ يُمْسِ عندي الشَّيْبُ وَالهمّ وَالعشَى	فَقَدْ بِنَّ مِنِّي ، وَالسّلامُ تُفَلَّقُ
٤	بِأَشْجَعِ أَخَّاذٍ على الـدَّهْرِ حُكْمَهُ ،	فَمِنْ أَيّ ما تَجني الحَوَادثُ ، أَفرَقُ
٥	فَمَا أَنتَ ، إنْ دَامَتْ عَلَيْكَ ، بخالِدٍ	كَمَا لمْ يُخَلَّدْ ، قَبْلُ ، سَاسَا وَمُورَقُ
٦	وَكِسْرَى شَهنشاهُ الّذي سَارَ مُلْكُهُ	لَهُ ما اشتَهَى رَاحٌ عَتِيقٌ ، وَزَنْبَقُ
٧	وَلَا عَادِيَا لمْ يَمْنَعِ المَوْتَ مَالُهُ ،	وورْدٌ بِتَيْماءَ اليهُـودِيِّ أَبْلَـقُ

---

١ * أصابه الهم وأرّقه ، وهو الذي لا يشكو من مرض ولا هو عاشق .

٢ * ولكنّ صروف الدهر تنتابني وتأتيني كلّ يوم بجديد ، فلي منها في الصبّاح ، ما لم يكن عندي في المساء .

٣ بنّ : من بان ، فارق . السّلام : الحجارة الناعمة الأطراف .

* ولئن اجتمع عليّ الشّيب والهمّ وكلال البصر ، فان هذه المصائب ، جميعاً . نالت منّي ، والصّخر تفتته أحداث الزّمان ، مهما صمد لها .

٤ بأشْجَع : متعلق بـ « بنَّ » ، والأشْجَع : الجسيم . أفْرَقُ : أخاف .

* فما أثارت هذه المصائب إلا شجاعا مُجَرَّبا حنّكته الحياة وأصابه الكثير حتى أصبح لا يخاف النّكبات .

٥ سَاسَا : من ملوك الفرس ، موءسس دولة السّاسانيين . مُورَق : من ملوك الرّوم .

* يقصد أن الإنسان لن يخلد ، حتى الملوك يأتي الموت عليهم .

٦ شَهَنْشَاه : كلمة فارسيَّة معناها : ملك المُلوك .

* والمَوت يأتي على ملك الملوك الذي تدين له الأرض . وله ما يطلب من ملذّات الحياة .

٧ عَادِيَا : والد السَّموأل . تَيْمَاء : موضع . ورد : حصن . أبْلَق : اسم الحصن .

* لم يمنع مال والد السموأل عنه الموت . ولا شيء يمنعه حتى الحصون المنيعة كحصن أبلق . وهذا بيت انتقل من موضوع التأمّل بالحياة والموت إلى وصف الحصن والبذخ الذي فيه .

٨ بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ حِقْبَــةً ، لَهُ أَزَجٌ عـالٍ وَطَيٌّ مُـوثَّـقُ

٩ يُوازِي كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدُونَــهُ بَلاطٌ وَدَارَاتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْـدَقُ

١٠ لَهُ دَرْمَكٌ في رَأْسِهِ ، وَمَشَارِبٌ ، وَمِسْكٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ تُصَفَّـقُ

١١ وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى ، وَمَنَاصِفٌ ، وَقِدْرٌ ، وَطَبَّاخٌ ، وَصَاعٌ ، وَدَيسَقُ

١٢ فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ المَوْتِ رَبَّهُ . وَلَكِنْ أَتَاهُ المَوْتُ لَا يَتَــأَبَّـقُ

١٣ وَلَا المَلِكُ النُّعْمَــانُ ، يَوْمَ لَقِيتُهُ بِإِمَّتِهِ ، يُعْطِي القُطُوطَ ، وَيَأْفِقُ

١٤ وَيُجْبَى إِلَيْهِ السَّيْلَحُونَ . وَدُونَهَا صَرِيفُونَ ، في أَنْهَارِهَا ، وَالخَوَرْنَقُ

---

٨ أَزَج : بناء مستطيل . الطَيّ : مبني بحجارة كبيرة .

* يصف حصن الأبلق الذي بناه سليمان بن داود وعلوه الشّاهق ، وحجارته الكبيرة .

٩ دارات : ج دارة ، المحل يجمع البناء والساحة أمامه .

* يتابع وصف الحصن العالي الشامخ حتى السماء وقد فُرشَتْ أرضه بالبلاط ، وأحاطت به الأسوار المبنيّة من الحجارة

١٠ الدّرمَك : التراب النّاعم . من درمك البناء أي جعله أملس . مَشَارب : جمشربة ، العليّة .

* في أعلاه غرف الشّرب ، فُرشت بالصدف . ونشر فيها المسك والريحان ،وتُقَدّم فيها الخمر .

١١ المَنَاصِف : الخَدَم . صَاع : إناء . دَيسق : خوان من فضّة

* ويضمّ هذا القصر جواريَ حوراً كالدمى . والخدم والصاع والأواني للأكل . وفيه خوان من الفضّة

١٢ يَتَأَبَّقُ : يختفي .

* ولم يمنع الحصن والجواري والخدم والذهب والعصر من أن تنال يد الموت صاحبَها المتنعم بها . هنا رجوع على بدء ، أي إلى موضوع التأمل في حال البشر أمام الموت .

١٣ الإمَّة : رغد العيش . القُطُوط : ج القطّ ، النَّصيب . يأفق : يفضل .

* ولا الملك النّعمان ، صاحب الجاه الّذي التقى به الشاعر ، يوم نعماه ، (وكان للنعمان يوم بؤس ويوم نعمى) ، يفرّق عطاياه وهباته على من يلتجي بهم .

١٤ السَيْلَحُون : اسم منطقة من البلاد . صَرِيفُون : إسم لقرية في العراق . الخَوَرْنَق : قصر بناه النُّعمان الأول ، سكنه الأوّلون من خلفاء العباسيّين .

* تتدفّق على خزائنه الأموال ، من عدّة بلدان .

١٥ وَيَقْسِمُ أَمْرَ الناسِ يَوْماً وَلَيْلَةً ، وَهُمْ سَاكِتُونَ ، وَالْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ

١٦ وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ، بِقَتٍّ . وتَعْلِيقٍ ، وقَد كَادَ يَسْنَقُ

١٧ يُعَالَى عَلَيْهِ الجُلُّ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ ، وَيُرْفَعُ نُقْلاً بِالضّحَى ، وَيُعَرَّقُ

١٨ فَذَاكَ ، وَمَا أَنْجَى مِنَ المَوْتِ رَبَّه بِسَابَاطَ . حتى ماتَ ، وَهْوَ مُحَزْرَقُ

١٩ وَقَدْ أَقْطَعُ اليَوْمَ الطويلَ بِفِتْيَةٍ مَسَامِيحَ . تُسقَى . والخِباءُ مُرَوَّقُ

٢٠ وَرَادِعَةٍ بِالمِسْكِ صَفْرَاءَ عِنْدَنَا لِجَسِّ النَدامى فِي يَدِ الدِّرْعِ مَفْتَقُ

٢١ إِذَا قُلْتُ غَنِّي الشَّرْبَ قامَتْ بِمِزْهَرٍ يَكَادُ إِذَا دارَتْ لَهُ الكَفُّ يَنْطِقُ

٢٢ وَشَاوٍ إِذَا شِئْنَا كَمِيشٌ بِمِسْعَرٍ ، وَصَهْبَاءُ مِزْبَادٌ . إِذا مَا تُصَفَّقُ

---

١٥ يَقْسِم أمر الناس بين السّعادة والشّقاء ، فهذا نهار مُشْرق ، وذلك ليل مظلم . وهم ساكتون ، والموت يتكلَّم . والبيت بليغ في التعبير عن الظّلم ، وخضوع الشّعب [illegible]

١٦ القَتّ : البرسيم اليابس . يَسْنَقُ : يتخم .

* ويأمر لفرسه « اليَحْمُوم » ، كل مساء فيعلف حتى يمتلىء جوفه ويتخم

١٧ يغطّي ظهره بالأكسية ، حتى لا يُصاب بالبرد ، أثناء اللّيل . [illegible] عليه . فيُجريه حتى يتصبَّب عرقه .

١٨ سَابَاط : السجن الذي حَبَس فيه كسرى النّعمان . مُحزرق : مضيّق عليه .

* إن النّعمان صاحب الصّوْلة والجوْلة ، مات وهو في السّجن .

١٩ مُرَوَّقُ : ممدود الرّواق . مَسَامِيح : ج مِسْمَاح ، أي من أهل الجود والسّماحة .

* ولكم أقصّر اليوم الطويل بين فتية كرماء ، نشرب الخمرة تحت خباء أظَلَّه رواق مديد . يريد أنه ينسى طول يومه بين هؤلاء الفتية في اللّهو والشّرب

٢٠ الرّادِعة : القميص لُمِّع بالزعفران والطّيب .

* وحولنا جارية ، طُلي جسمها بالمسك والزّعفران . فبدت بشرتها صفراء يستطيع الشّاربون أن يحسّوا جسمها من فتوق قميصها المَشْقُوق [illegible]

٢١ إذا قال لها : غني للشّاربين ، جَلَبَتْ عودها . ووقعت تعزف عليه . حتى يكاد أن يتكلَّم .

٢٢ كَميش : مُسْرع .

* يصف شاوي اللّحم ، الذي [illegible] . ويصف شربهم الخمرة الحمراء ، التي يعلوها الزَّبد . حين تصفَّى من إناء إلى آخر .

٢٣ تُرِيكَ القَذَى مِنْ دُونِهَا وَهيَ دونه ، إِذَا ذَاقَهَـا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّـقُ

٢٤ وَظَلَّتْ شَعِيبٌ غَرْبَةُ المَاءِ عندَنَا ، وَأَسْحَمُ مَمْلُوءٌ مِنَ الرّاحِ مُتْأَقُ

٢٥ وَخَرْقٍ مَخُوفٍ قَدْ قَطَعْتُ بجَسْرَةٍ ، إِذا خَبَّ آلٌ فَوْقَهُ يَتَرَقْـرَقُ

٢٦ هيَ الصّاحبُ الأَدْنَى ، وَبَيْني وَبَيْنَها مَجُوفٌ عِلافيٌّ ، وَقِطْعٌ وَنمْرُقُ

٢٧ وَتُصْبحُ مِنْ غِبِّ السُّرَى ، وَكَأَنَّمَا أَلَمَّ بهَا مِنْ طَائِفِ الجنِّ أَوْلَقُ

٢٨ وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلْـدةٍ وَسَهبٍ به مُسْتَوْضِحُ الآلِ يَبْرُقُ

---

٢٣ يَتَمَطَّق : يتذوَّقها ويُسَرُّ به .

* يصف بريق الخمرة وصفاءها . وجودتها الّتي يعجب لها كل من يتذوّقها . وقد بلغت من الصفاء حداً ، أنْ القذى يبدو مع صفائها ، يبدو كأنه في قاع الكأس ، دون الخمرة فيما يكون هو على سطحها .

٢٤ الشَّعيب : السقاء البالي . غَرْبَةُ الماء : كثرته . أسْحَم : أسود . مُتْأَق : مملوء .

* وعندنا قربة تفيض بالماء . ودنٌ أسود مليء بالرّاح .

٢٥ الخَرْق : الأرض الواسعة الّتي تخترقها الرّيح . الجَسْرَة : الكبيرة ، صفة النّاقة . الآل : السّراب .

* وكم من صحراء واسعة مُخيفة . قطعتها بناقة قويّة ضخمة . حين يضطرب السّراب فوقها . ينتقل إلى وصف رحلته على النَّاقة .

٢٦ المَجُوف : الكبير الجوف . العلاَفيّ : [illegible] يجعله الرّاكب تحته من قماش . النّمْرقُ : الطنفسة .

* يقول : إنه يجتاز بها الفلوات ، وحيداً . لا يؤنسه رفيق من دونها . يقوم عليها ولا يفصله عنها إلاّ الأسرجة والطّنافس الّتي يضعها تحته كلّ راكب .

٢٧ السُّرَى : سير اللّيل ، الأولَق : الجنون .

* يصف ناقته ، عندما تمشي في اللّيل . فتصبح بعد هذا السّير الحثيث الشَّاق ، موفورة النَّشاط ، كأن بها مسًّا من الجنون ، أي لا يؤثر فيها التّعب .

٢٨ السَّهْب : الفلاة ، أي الصّحراء .

* كم دون ليلى من عدُوّ ، ومن بلد ، ومن برّية فيفاء يخفق فوقها السّراب ، أي كم هو صعب الوصول إلى ليلى إذ عليه أن يلقى دونها المخاطر من العدوّ ومن الصّحاري القاحلة .

٢٩ وَأَصْفَرَ ، كَالْحِنَّاءِ ، طَامٍ جِمَامُهُ ، إِذَا ذَاقَهُ مُسْتَعْذِبُ المَاءِ يَبْصُق

٣٠ وَإِنَّ امْرَأً أَسْرَى إِلَيْكِ ، وَدُونَهُ فَيَافٍ تَنُوفاتٌ ، وبَيْداءُ خَيْفَقُ

٣١ لَمحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبي لِصَوْتِهِ ، وَأَنْ تَعْلَمي أَنَّ المُعَانَ مُوَفَّقُ

٣٢ وَلَا بُدَّ مِنْ جَارٍ يُجِيزُ سَبِيلَهَا ، كَمَا جَوَّزَ السَّكِّيَّ في البابِ فَيْتَقُ

٣٣ منَ الجاهلِ العِرِّيضِ يُهدي ليَ الخَنا ، وَذَلِكَ مِمَّا يَبْتَرِيني وَيَعْرُقُ

٣٤ فَمَا أَنَا عَمَّا تَعْمَلُونَ بجَاهِلٍ ، وَلَا بِشَبَاةٍ جَهْلُهُ يَتَدَفَّقُ

٣٥ نَهارُ شَرَاحِيلَ بنِ طَوْدٍ يُرِيبُني ، وَلَيْلُ أَبي لَيْلَى أَمَرُّ وَأَعْلَقُ

---

٢٩ أَصْفَرَ : أراد به الماء الآسن . طَام : فائض .

* يصف الماء الرّاكد الآسن الّذي طافت به الحفرة ، إذا ما ذاقه أحد بصقه . وردَّه مشمئزًّا .

٣٠ تَنُوفَات : ج تَنُوفة : مفازة واسعة لا ماء فيها ولا أنيس . الخَيْفَق : الفلاة الواسعة .

* وإن الذي سار إليك اللّيالي الطوال ، وبينه وبينك مفازات وفلوات واسعة .

٣١ المُعَان : الذي يُعان على أمر يغضبه .

* لحقيق أن تستجيبي له ، وأن تُعينيه ، فالمُعَان يوفَّق للصواب .

٣٢ السَّكِّي : الدّينار . الفَيْتَق : البوّاب .

* ولا بدّ لسالك هذه الصحراء أن يتودَّد إلى الذين يمرّ بهم من القبائل ، وينال جوارهم ، ليجيزوه وينفذوه ، كما يجعل الدينار الحاجب يفتح الأبواب .

٣٣ العِرِّيض : من يتعرّض للنّاس بالشّر. يَبْتَرِيني : يُضعفني . يبريني . يَعْرُقُ : يأخذ من لحمي .

* يقول ، ردًّا على خصمه الّذي يتغيَّبه وينوي له الشّر : وهذا مما يؤثّر بي ، ويقطع من لحمي .

٣٤ * أي لست بغافل عمّا تعملون ، ولكنّي لست سفيهاً يتدفّق لساني بكريه القَوْل .

٣٥ أَبو لَيْلَى : يقصد نفسه .

* نهار شراحيل يبعث في نفسي الشكوك . وليل أبي ليلى أدهى وأمرّ ، أي أنه لا ينفكُّ في حالة من القلق والاضطراب . لا تفرقه ليل نهار .

٣٦ وَمَا كُنْتُ شَاحِرْداً وَلَكِـنْ حَسِبْتُني إِذَا مِسْحَلٌ سَدَّى ليَ القَوْلَ أَنطِقُ

٣٧ شَرِيكَانِ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ هَـوَادَةٍ، صَفِيَّانِ جِنِّيٌّ، وَإِنْسٌ مُـوَفَّقُ

٣٨ يَقُولُ، فَلَا أَعْيَا لشَيءٍ أَقُـولُهُ. كَفَانِيَ لا عَيٌّ، وَلَا هُـوَ أَخْرَقُ

٣٩ جِماعُ الهَوَى، في الرَّشْدِ، أَدنى إلى التقى: وَتَرْكُ الهَوَى، في الغَيِّ، أَنجَى وَأَوْفَقُ

٤٠ إِذا حَاجَةٌ وَلَّتْكَ، لَا تَسْتَطِيعُهَا. فَخُذْ طَرَفاً، من غَيْرِها، حينَ تَسْبِقُ

٤١ فَذَلِكَ أَدْنَى، أَنْ تَنَالَ جَسِيمَهَا. وَللقَصْدُ أَبْقَى في المَسِيرِ، وَأَلحَقُ

٤٢ أَتَزْعُمُ لِلأَكْفَاءِ، مَا أَنْتَ أَهْلُهُ. وَتَختالُ، إِذْ جارُ ابنِ عَمِّك مُرْهَقُ

---

٣٦ شَاحِردَا: كلمة فارسية. معناها: التلميذ المُتَعلِّم. مِسْحَل: شيطان الشاعر.

* لم أكن تلميذاً متعلّماً، ولكن إذا ما جاءني شيطان الشّعر أتكلم، وأنظم أحسن الشعر.

٣٧ شَرِيكان: يقصد نفسه وشيطانه مِسْحَل.

* فنحن شريكان فيما بيننا من هوادة ولين. صديقان متصافيان، جنّي، وإنس موفّق. وذلك تصوير لطيف لما بين الشّاعر وشيطانه من صفاء وودّ، عندما يوحي له هذا الآخر بدفق من الشّعر.

٣٨ أخْرَق: أحمق.

* لا أتعب ممّا يأتيني به شيطاني من الشّعر. ويكفيني ما دمت غير متعب. ولا هو أحمق، وما دمت لا أعجز عن النّطق بالشّعر. فهو لا يعجز عن أن يأتي بما يوحي. أي انه يستجيب له إثر استدعائه له لينطق بالقول.

٣٩ إن التماسك وضبط النّفس هو جوهر الرّشد. وكذلك فإن الإقلاع عن اتباع الغيّ وإغرائه، هو طريق السّلامة والنّجاة.

٤٠ لا تحاول أن تتمسّك بطلب غاية لا تستطيعها. وعليك أن تمسك بطرف غاية أخرى، قبل أن تسبقك الظروف وتُمْنى بالخسران. فتضيع منك كلتاهما معاً. وهذه الحكمة تتبع، ولا شك، مذهب النفعيّين الذي كان يوجّه سلوك الأعشى. حتى دون أن يدري به.

٤١ فان اتّبع الإنسان هذه الحكمة، فلا بد أن ينال أعظم الغايات. ولكن يبقى الاعتدال في طلب السّعادة أفضل من التهوّر، وألْحق بنيل الغاية.

٤٢ اتزعم لأندادك، وتدّعي بامتلاكك ما تحلم به من الصّفات والخصال، بينما تهمل جارك القريب، المكدود المتعب فلا تعينه.

٤٣ وأَحْمَدتَ أَنْ أَلحقْتَ بالأَمسِ صِرْمَةً لَهَا غُدُرَاتٌ ، وَاللَّوَاحِقُ تَلْحَقُ
٤٤ فَيَفْجَعْنَ ذا المَالِ الكَثِيرِ بمَالِهِ ، وَطَوْراً يُقَنِّينَ الضَّرِيكَ ، فَيَلْحَقُ
٤٥ أَبَا مِسمَعٍ سَارَ الذي قَدْ صَنَعْتُمُ ، فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بذَاكَ وأَعْرَقُوا
٤٦ وَإِنْ عِتَاقَ العِيسِ سَوْفَ يَزُورُكم ثَنَاءٌ ، عَلَى أَعْجَازِهِنَّ ، مُعَلَّقُ
٤٧ به تُنْفَضُ الأَحلاسُ في كلّ مَنْزِلٍ ، وَتُعقَدُ أَنْسَاعُ المَطِيِّ ، وَتُطْلَقُ
٤٨ نهَيْتُكُمُ عَنِ جَهلِكمْ وَنَصرْتُكُمْ عَلَى ظُلْمِكُمْ ، وَالحازِمُ الرّأيِ أَشفقُ

---

٤٣ أَحْمَدَ الرّجل : فعل ما يُحْمَد عليه . أَلْحَقَه : أدركه . الصّرمة : القطعة من الإبل . غُدُرَات : ج غدرة ، ما بقي من الشَيْء . اللَّوَاحق : ج لاحقة ، وهو قطاف الثمر الَّذي يلحق بالقطاف الأول .

• أو تعتقد أنك قد نلت شيئاً عظيماً ، عندما فُزتَ ، في الأمس ، بقطعة من الإبل ، فذلك حدث له ما بعده ، ولا بدّ أن تقطف ثماره التّالية .

٤٤ قَنَا المَال : جمعه وكَدّسه . الضّريك : الفقير .

• فتفجع ذا المال الكثير في ماله ، أي تذهبه عنه ، وتجعل الفقير يصبح من الأثرياء . أي ان المرء لا يقيم على حال ، يغنى ثم يعدم ، ويعدم ثم يغنى .

٤٥ سار : اشتهر بين النَّاس . أَنْجَدَ : أتى نجداً . أَعْرَقَ : أتى العراق .

• يخاطب الممدوح ويقول : إن شهرتكم ذاعت في النَّاس وسار بها المسافرون إلى نجد والعراق ، أي انها عمّت النَّاس جميعاً .

٤٦ العيس : الإبل . عتَاقُهَا : كرامُهَا . أَعْجَاز : ج عجز ، وهو المؤخرَّة .

• يقول : انّ القوم سيقبلون عليكم ، ممتطين نياقهم ، حاملين لكم المدائح وكأنّها معلّقة على المطايا لتعلن على ملأ من النَّاس .

٤٧ الأَنْسَاع : السّيور الّتي يشدّ بها الرّحل إلى النَّاقة . المَطي : كل ما يمتطى . الأَحْلاَس : ج حلس ، ما يوضع تحت الرّحل فوق ظَهْر المطيّة .

• يقول مستكملاً ذكر الثّناء : ان القوم يُحلّون مطاياهم ، وهم يرفعونه إليكم ، كما أنهم يرتحلون ، وهم يكرّرونه لكم . أي انهم يثنون عليه في حلهم وترحالهم .

٤٨ • يخاطب قومه عاتباً ، فهو قد نهاهم عن الجهل ، وحاول أن يمنعهم عن الظّلم ، وذلك حرصاً منه على إصلاحهم ، وبدافع الموقف الحازم الصّريح من سلوكهم .

٤٩ وَأَنْذرْتُكُمْ قَوْماً لكُـمْ تَظلمـونهمْ — كِراماً فإنْ لا يَنْفَدِ العَيْشُ تَلتَقوا
٥٠ لَعَمْري ، لَقَد لاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ — إلَى ضَوْءِ نارٍ في يَفَـاعٍ تُحَرَّقُ
٥١ تُشَبُّ لَمقْـرُورَيْـنِ يَصْطَلِيَـانِهَـا ، — وَبَاتَ عَلَى النـارِ النَّدَى وَالُمحَلَّقُ
٥٢ رَضِيعَيْ لِبَـانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَـالَفَا . — بِأَسْحَمَ داجٍ عَـوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ
٥٣ يَدَاكَ يَدا صِدْقٍ فكَفٌ مُفِيـدَةٌ . — وَأُخْرَى ، إذَا مَا ضُنَّ بالزَّادِ ، تُنْفِقُ
٥٤ تَرَى الجُودَ يَجْرِي ظاهِراً فوْقَ وَجهه — كَمَا زَانَ مَتْنَ الهِنْـدُوانِيِّ رَوْنَقُ
٥٥ وَأَمَّا إذَا مَا أَوَّبَ المَحْلُ سَرْحَهُمْ . — وَلَاحَ لهُمْ حينَ العَشِيَّاتِ سَمْلَقُ

---

٤٩ * أنذرتكم قومكم الّذين تظلمونهم ، بالرّغم ممّا يتحلون به من كرم الأخلاق ، حتّى يتمنّى المرء أن يعيش بينهم إن سَنَح له عمره .

٥٠ اليَفَاع : التّلة .

* يمدح المحلّق فيقول : إنَّ عيوناً كثيرة قد تطلّعت إلى نار تشتعل في أعلى التّلة ، أي انها نظرت إلى كرمك ، وحسن ضيافتك .

٥١ * أي بات الكرم والُمحلّق ، وهما ضوءان ، يوقدان النّار ، ويجعلانها دائمة الاشتعال ، ليستدفئا بها ، أي إن الُمحلّق لا يطيب له عيشه ولا يأنس إلّا إذا هرع القوم إلى داره ، ليضيفهم ويكرمهم .

٥٢ اللِّبَان : الرّضاع . الأسْحَم : شديد السّواد .

* وتحالفا بحرمة الثدي والأخوة لا يفترقان . فهما أخوان قد رضعا ثدي أمّ واحدة ، وهما كذلك ، يقيمان معاً ، في كلّ ليل شديد الظلمة ، ينجدان الضّائع ويهديانه ويكرمانه .

٥٣ * يداك يدا فضل ، فَكَفٌّ تفيد الغنى ، وكَف تُنْفِقْ في الشّدّة ، حين يضنُّ النَّاس بالقليل ممّا عندهم من الزّاد .

٥٤ * ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه فيزينه ، كما يزين متنَ السّيفِ الهندواني رونقُه ونضارتُه.

٥٥ أَوَّب : أرجع . المحل : الجدب ويبس الأرض . سرحهم : ماهم السائم . السَّمْلَق : القاع المستوي القليل العشب والمياه .

* إذا ما أرجع الجدب مواشيهم من الأراضي ، الّتي ترعى فيها لجدبها ، وتيقّن القومُ أن الماء قد جفّ في القيعان ، تقدم آل المحلق لانقاذهم ـ كما يأتي .

٥٦ نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحلَّقِ جَفنةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيْحِ العِرَاقيِّ تَفْهَقُ

٥٧ يَرُوحُ فَتى صِدْقٍ ، وَيغْدُو عَلَيْهِمُ بملْءِ جِفَانٍ مِنْ سَدِيفٍ يُدَفَّقُ

٥٨ وَعَادَ فَتَى صِدْقٍ عَلَيْهِمْ بِجَفْنَةٍ وَسَوْداءَ لأْياً بِالمَزَادَةِ تُمْرَقُ

٥٩ تَرَى القَوْمَ فيها شَارِعِينَ وَدُونَهمْ من القَوْمِ وِلدانٌ من النَّسْلِ دَرْدَقُ

٦٠ طَوِيلُ اليَدَيْنِ ، رَهْطُهُ غَيْرُ ثِنْيَةٍ ، أَشَمُّ كَرِيمٌ جَارُهُ لَا يُرَهَّقُ

٦١ كَذَلِكَ فَافْعَلْ مَا حَيِيْتَ إِلَيهِمُ ، وَأَقْدِمْ إِذَا مَا أَعيُنُ النَّاسِ تَبْرَقُ

---

٥٦ الجَابِيَة : الحوض الكبير . تَفْهَقُ : تفيض . السَّيْح : النهر .

• نفى الذّم عن آل المُحلّق جَفْنَةٌ ضخمة ، تقدم للضّيوف ، كأنّها حوض الماء ، يرفده نهر العراق . يريد أنّ كرمهم يدفع عنهم الذّمّ حين يقدمون عونهم لأولئك المصابين بالمحل الذين وصفهم في البيت ٥٥ وغيرهم .

٥٧ ، ٥٨ السَّدِيف : شحم السّنام . المَزَادَة : الجراب الّذي يوضع فيه الزّاد .

• يغدو عليهم هذا الفتى المِفْضَال ، ويروح بِجِفَان مملوءة من شَحْم السّنام ، يتدفّق عليها بدون انقطاع .

٥٩ الدَرْدَق : الأطفال .

• صفوف وراء صفوف ، وبينهم الأطفال ، مشيراً بذلك إلى كثرة النّاس الّتي تُطْعَم من جفناته .

٦٠ • طويل الباع لا تقصر يده عن تناول مكرمة . وزن بَعُدَت ، ليس رهطه ممن يجيئون في المكان الثاني من قومهم . فهم السّادة ، دون شك . أبيٌّ ، كريم ، لا يغشى جاره الشّر ، ولا يسمو إليه الأذى .

٦١ • كذلك فليكن صنيعك إلى النّاس ما حييت ، وكذلك فليكن إقدامك حين ينهزم النّاس ساعة الشدّة . فتزيغ الأبصار . وتُعمي الدّهشة العيون .

الشَّاعِرُ وَالآخَرُونَ

نظم الأعشى هذه القصيدة في هجاء المنذر بن عبدان . ومعاتبة بني سعد بن قيس . واستهلّها بذكر الشّوق والصّدود ، وبآراء حكمية ، وحديث عن مصير المغترب عن قومه ، ثم يعاتب بني قيس لما أمطروه به من أذى وسط بيوتهم . بعد أن تخلّى عنه أهله ، ثم يعاتب أقرباءه الّذين عقّوه ويقول : إنه سيدافع عنهم ، مع ذلك ، ويستطرد إلى مخاطبة المنذر ، متهدّداً بعنف .

١	كَفَى بِالَّذِي تُولِينَهُ لَوْ تَجَنَّبَـا	شِفَاءً لِسُقْمٍ ، بَعدَهَا عَـاد أَشْيَبَا
٢	عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأَوَّلُ حُبَّهَـا	تَـأَوُّلَ رِبْعِيِّ السِّقَـابِ ، فَأَصْحَبَا
٣	فَتَمَّ عَلَى مَعْشُوقَـةٍ . لا يَزِيدُهَ	إِلَيْهِ ، بَـلاءُ الشَّوْقِ ، إِلَّا تَحَبُّبَا
٤	وَإِنِّي امْرُؤٌ قَدْ بَـاتَ هَمِّـي قَرِيبَتِي .	تَأَوَّبَـنِي عِنْـدَ الفِـرَاشِ تَأَوُّبا
٥	سَأُوصِي بَصِيراً إِنْ دَنَـوْتُ مِنَ البِلَى	وَصَاةَ امْرِىءٍ قاسى الأُمُورَ وَجَرَّبَا

---

١ أَوْلاهُ المَعْرُوف : صنعه له . ويقصد ما توليني من هجر وجفاء .

* إن ما تولينهُ من الهجر والصّدود والإيذاء . حقيق بأن يزهدني فيك . ويشفيني من حبك .

٢ تَأَوّل : دبَّر وفسَّر. الرِّبْعي : ولد الناقة . أول النتاج . السُّقب : ج سقب : ولد الناقة الصغير. فأَصْحَبا : أي إذا بلغ ابنه . فصار مثله وصار له كالصاحب .

* يريدان حبها كان صغيراً ، ثم نما وكبر . وشبّهه بولد الناقة . الذي ينمو مع الأيام .

٣ * وينمو حتى يصبح فحلا ، صاحب أبناء كبار . كذلك مكث عليه أمره ، وثبت هو على حبها ، لا يزيده ما يكابد فيها من الشَّوق إلا إمعاناً في الود . والتقرُّب .

٤ تَأَوَّبه : آب إليه ، أي عاد ليلا .

* ثم ينتقل الشاعر إلى الشّكوى من أبناء عمومته . فيقول : إنه قد بات والهم ملازمه ، ينتابه ، كلما أوى إلى الفراش ، حتى أصبح قليل الثقة بالقرابة ، وبصلة النسب .

٥ البَصِير : العاقل الحاذق بالأمور. البِلى : الموت . قاسَى الأمور : ذاق شدّتها ، وعاناها .

* يوصي الشاعر كل رجل عاقل ذي بصر ، إن دنت منيَّته ، وصيَّة امرىء مجرّب خبير .

٦ بأَنْ لا تَبَغَّ الوُدّ مِنْ مُتَبَــاعِدٍ ، وَلاتَنْــأَ عَنْ ذِي بِغْضَةٍ إنْ تَقَرَّبا

٧ فَانَّ القَرِيبَ مَنْ يُقَرّبُ نَفْسَــهُ ، لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيرَ ، لا مَنْ تَنَسَّبَا

* * *

٨ متى يَغتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لا يجدْ لَهُ عَلَى مَنْ لَهُ رَهْطٌ حَوَالَيْهِ مُغضَبَا

٩ وَيُحْطَمْ بِظُلْمٍ لا يَزَالُ يَرى لَهُ مَصارِعَ مَظلُـومٍ . مَجَرًّا وَمَسْحَبَا

١٠ وَتُدْفَنُ منهُ الصَّالحاتُ ، وَإنْ يُسِيءْ يكُنْ ما أَساءَ النَّارَ في رَأْسِ كبكَبا

١١ وَلَيسَ مُجيراً إنْ أَتَى الحَيَّ خائِفٌ وَلا قَـائِلاً إلَّا هُـوَ المُتَعَيَّبَـــا

---

٦ لا تَبَغَّ : لا تبتغ أو تطلب .

• هو ينصح ألا يطلب المرء الإخلاص من متباعد ، في حين أن حامل البغض إذا ما تقرّب ، فلربما صفت نفسه ، وذلك مجال أخلاقي ، يفسحه للمريض وجدانيًّا أن يبرأ من مرضه بالتسامح معه . والتقابل في هذه المعاني يعطي للحكمة المنطوية عليها تأثيرها البلاغي ، فيَتَقَبَّلُها العقل مباشرة ، كبديهية .

٧ الخَيْر : أي من يقرّب نفسه بالخير ، ويعمله . تَنَسَّب : انتسب إليك ، واتصل بالقرابة .

• فليس القريب من تربطك به صلة النسب ، ولكن القريب الحق من عاملك بصدق وإخلاص. فالأخلاق والمعاملة فوق صلة الحسب والنسب ، وذلك علوّ بالقيمة المناقبيَّة فوق التقاليد .

٨ • فإذا ما اغترب الرجل عن قومه ، لا يجد نصيراً له ، إذا ما اجتمع عليه قوم آخرون يعادونه .

٩ حَطَمَه : كسره . مَجَرًّا وَمَسْحَبا : مصدر ميمي من جرّ وسحب .

• ويحطّمه الظلم وحيداً ، وتجرجره مظالم الآخرين دائماً .

١٠ كَبْكَب : إسم جبل .

• إن أحْسَنَ ، ستَرُوا صالح أعماله ، ودفنوه . وإن أخطأ . شهّروا به . حتى كأنه النار في رأس جبل « كَبْكَب » .

١١ ليس مُجيراً : أي انه لا يملك أن يؤمن رجلا . فيجعله في جواره . لأن الناس لا يحترمون هذا الجوار . وإنما يحترمون جوار القويّ . فيعجزون عن إيذائه . المُتَعَيَّب : إسم مفعول من تعيّب . أي عاب وتنقص .

• يحذّر المستجير من الحيّ . فلا يستطيع أن يجيره لضعفه بينهم . وينطق بالكلمة فترد عليه ، وتعاب .

١٢ أَرَى النَّاسَ هَرُّوني وَشُهِّرَ مَدْخَلِي ، وَفي كلّ مَمشَى أَرْصَدَ النَّاسُ عَقْرَبَا

١٣ فَأَبْلِغْ بَني سَعدِ بنِ قَيسٍ بِأَنَّني عَتَبْتُ فَلَمَّا لمْ أَجِدْ لِيَ مَعْتَبَا

١٤ صَرَمتُ وَلمْ أَصرِمْكُمُ ، وَكصَارِمٍ أَخٌ قَد طَوَى كَشحاً وَأَبَّ لِيَذْهَبَا

١٥ وَمِثْلُ الَّذِي تُولُونَنِي في بُيُوتكُم يُقَنِّي سِنَاناً ، كَالقُدامى ، وَثَعْلَبَا

* * *

١٦ وَيَبْعُدُ بَيْتُ المَرءِ عَنْ دَارِ قَوْمِهِ فَلَنْ يَعْلَمُوا مُمْسَاهُ إِلَّا تَحَسُّبَا

١٧ إِلَى مَعْشَرٍ ، لَا يُعْرَفُ الوُدُّ بَيْنَهُمْ وَلا النَّسَبُ المَعْرُوفُ إِلَّا تَنَسُّبَا

---

١٢ هَرُّوني : كرهوني . شُهِّرَ به : شُنِّع عيبه . مَدْخَلِي : مَذْهبي . أرصَدُوا عَقْرَبا : أقاموا في طريقه الأذى .

* لقد كرهني القوم ، وشنَّعوا بي ، وراحوا يضعون الأذى في طريقي ، حيثما سرت .

١٣ مَعْتَب : موضع العتب .

* إنه يعتب عليهم ، في حين أنه ليس فيه هو موضع لعتب الآخرين عليه .

١٤ صَرَمَ : قطع . الكَشْح : الجنب . وطَوى كَشْحَهُ أي أعرض . أبّ : استعدّ .

* لم يكن هناك بدّ من أن أقطع صلتي بهم ـ وإن كنت لم أفعل بعد ـ ولكن من طوى كشحه مُعْرِضاً ، يتهيّأ للرحيل ، كمن قد رحل ، وهو إذ يبتعد عنهم بِجَسَدِه . لا ينأى عنهم بنفسه ، ذلك لأنه أجبر على الرحيل .

١٥ أولاَه المَعْرُوف : صنعه له . قَنَّى السِّنَان : ركّبه في قناة . القُدَامى : ريشة في أول الجناح . الثَّعْلب : طرف الرمح الدّاخل في السِّنان .

* ومثل الذي تمطرونني من الأذى . وسط بيوتكم . حيث أن يُنْبِت الشّر ، وأن يجعل للقناة سناناً طويلاً ، كأنه ريش الجناح . فكأن هذا الأذى مستمرّ . هو الذي يغذّي وينمي الحقد بيننا ، وفي ذلك تصوير نفسي حقيقي لتولّد الحقد والبغضاء في النفس الإنسانيَّة ، من طول الأذى والبغض .

١٦ التَحَسُّب : السؤال عن الخبر . لَن يَعْلَمُوا مَمْسَاه : أي لن يعلموا كيف أمسى وأين بات . إلا ما يصل إليهم من أخباره ، حين يسألون عنه الناس العابرين ، وفي البيت لوعة وحشة صادقة .

١٧ * ويعيش بين قوم لا يرعون ودًّا له ، ولا نسبا .

١٨ أَرَانِي ، لَدُنْ أَنْ غَابَ قَوْمِي كَأَنَّمَا ✽ يَرَانِي فِيهِمْ طَالِبُ الحَقِّ أَرْنَبَا

١٩ دَعَا قَوْمَهُ حَوْلِي ، فَجاءُوا لِنَصْرِهِ ، ✽ وَنَادَيْتُ قَوْماً ، بالمُسَنَّاةِ غُيَّبَا

٢٠ فَأَرْضَوْهُ ، أَنْ أَعْطَوْهُ مِنِّي ظُلَامَةً ، ✽ وَمَا كُنْتُ قُلاًّ ، قَبلَ ذَلِكَ ، أَزْيَبَا

٢١ وَرُبَّ بَقِيعٍ ، لَوْ هَتَفْتُ بِجَوِّهِ ، ✽ أَتَانِي كَرِيمٌ ، يَنْفُضُ الرَّأْسَ ، مُغْضَبَا

٢٢ أَرَى رَجُلاً مِنْكُمْ أَسِيفاً كَأَنَّمَا ✽ يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبَا

٢٣ وَمَا عِنْدَهُ مَجْدٌ تَلِيدٌ ، وَلا لَـهُ ✽ من الرِّيحِ فضْلٌ لا الجَنوبُ وَلَا الصَّبَا

٢٤ وَإِنِي ، وَمَا كَلَّفْتُمُونِي ، وَرَبِّكُمْ ، ✽ لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحْرَبَا

٢٥ لَكَالثَّوْرِ ، وَالجِنِّيُّ يَضرِبُ ظَهْرَهُ ، ✽ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عافَتِ المَاءَ مَشْرَبَا

---

١٨ ✽ هان أمري في أعينهم ، منذ غاب عني قومي ، حتى كأنني في نظرهم المستضعف .

١٩ المُسَنّاة : ماء لشيبان ، حيث ينزل قوم الأعشى .

✽ دعا قومه من حوله فنصروه ، وغاب عنِّي قَوْمي ، فهم حول ماء لبني شَيْبان .

٢٠ قلا : قليل الأنصار . الأزْيب : اللَّئيم الدَّعيّ .

✽ فحكموا له عليّ ظلما ، وما كنت قبل ذلك قليل الأنصار ، ولا كنت دعيّاً لئيماً .

٢١ البَقيع : موضع فيه شجر ، من أنواع شتى . هَتَفْتُ بِجَوِّه : دعوت مستنجداً .

✽ فلقد أهتف مستنجداً ، فيأتيني كلّ كريم ينفض رأسه ، وقد هبّ لنصرتي غضبانَ ثائراً. ويتَّجه الأعشى إلى خصمه عمرو بن المنذر ، فيشير إليه في البيت التالي .

٢٢ الأسيف : الحزين والغضبان ، ومن لا يكاد يسمن لأن الحقد يأكله .

✽ يقول : أرى بَيْنكم رجلاً قد ذهب به الغضب وأضْناه الكمد ، كأنما قد قطعت كفه ، وهي إشارة إلى عمرو بن المنذر .

٢٣ تَلِيد : قديم . الجَنُوب أي ريح تهبّ من الجَنوب . الصَّبَا : ريح تهبُّ من المشرق .

✽ ينكر عليه أيَّ مجد يجيئه من أي طرف أو جهة ، بلا حسب ولا نسب .

٢٤ . ٢٥ عَقّ الوَلَدُ وَالدَه : خالفه وعصاه . أحْرَبَا من حَرِب حرباً : اشتد غضبه . الجنيّ : الراعي.

✽ فبعض هذا الذي أمسى في غضبه أعقّ الناس لقرابة ، أن مثلي ، فيما تكلفوني من ذنوب لا يد لي فيها ، كمثل الثور يضرب الراعي ظهره ، حين يعاف الماء ، ليدفعه إلى الحوض ، فتقبل البقر بعده . إذ كانت العرب ، إذا عافت البقر الشرب ، تضرب ثوراً ليرد الماء ، فتتبعه البقر .

٢٦ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عافَتِ المَاءَ بَاقِرٌ، وَمَا إنْ تَعافُ المَاءَ إِلَّا لِيُضْرَبَا

٢٧ فإنْ أَنْأَ عَنْكُمْ لا أُصَالِحْ عدُوَّكم، وَلا أُعْطِهِ إِلَّا جِدالاً وَمِحْرَبَا

٢٨ وَإِنْ أَدْنُ منكُمْ لا أَكُنْ ذا تَمِيمَةٍ يُرَى بَيْنَكُمْ منها الأَجالدُ مُثْقَبَا

٢٩ سَيَنْبَحُ كَلْبِي جَهْدَهُ من وَرائكُمْ. وَأُغْنِي عِيالِي عَنكُمُ أَنْ أُؤَنَّبَا

* * *

٣٠ وَأَدْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأُعِيرُكُمْ لِساناً كمِقْرَاضِ الخَفَاجِي مِلْحَبَا

٣١ هُنَالِكَ لا تَجْزُونَني عِنْدَ ذاكُمُ. وَلَكِنْ سَيَجْزِيني الإلَهُ فَيُعْقِبَا

٣٢ ثَنَائي عَلَيْكُمْ بالمَغيبِ وَإِنَّني. أَرَاني، إِذَا صَارَ الوَلاءُ تَحَزُّبَا،

٣٣ أَكُونُ امرَأً مِنكُمْ على ما يَنوبُكمْ. وَلَنْ يَرَني أَعداؤُكُمْ قَرْنَ أَعضَبَا

---

٢٦ * وبقدر ما تعرض البقر عن شرب الماء، بقدر ما يضرب الراعي الثور، دون ذَنْب جناه.

٢٧ المِحْرَب: الغَضَب.

* يعود الأعشى إلى مخاطبة سعد بن قيس، فيقول: إن نأيت عنكم، لا أصالح عدوَّكم، ولم أكن إلا حرباً عليه.

٢٨ التَّميمَة: هنا، المِقْراض.

* وإن دَنَوت منكم، لم أكن كالمقراض، أقطع جلودكم بنهش أعراضكم، ونبش سيّئاتكم.

٢٩ سينبح كلبي من ورائكم مدافعاً، ولكني سأغني عيالي عنكم، حتى لا ينالني لوم أو تأنيب.

٣٠ الخَفَاجيّ: المنسوب إلى بني خفاجة. المِلْحَب: القطع.

* سأدافع عن أعراضكم، وأضع في خدمتكم لساناً قاطعاً، كأنه مقراض.

٣١ * وما أبغي منكم، بما أفعل، جزاءً أو ثواباً، فإنما ثوابي، فيما أفعل، على الله.

٣٢، ٣٣ الأعْضَب: المكسور القرن

* سأثني عليكم في غيابكم، وإذا أزمت الأزمات، وصار كلُّ رجل إلى مصيبة، أكون واحداً منكم على ما ينوبكم من النّائبات. ولن يراني أعداؤكم ثوراً مكسور القَرن.

٣٤ أَراني وَعَمْراً بَيْنَنا دَقُّ مَنْشِمٍ ، فَلَمْ يَبْقَ إلّا أنْ أُجَنَّ وَيَكْلَبا

٣٥ كِلانَا يُرائي أنَّهُ غَيرُ ظَالِمٍ ، فأَعزَبْتُ حِلمي أَوْ هوَ اليَوْمَ أعزَبا

٣٦ وَمَن يُطعِ الوَاشِينَ لا يَترُكُوا لَهُ صَدِيقاً وَإنْ كَانَ الحَبيبَ المُقَرَّبا

٣٧ وَكُنْتُ إذا ما القِرْنُ رَامَ ظُلامَتي ، غَلِقتُ فَلَمْ أغْفِرْ لخَصْمي فيَدْرَبا

٣٨ كمَا التَمَسَ الرّوميُّ مِنْشَبَ قُفْلِهِ إذا اجتَسَّهُ مِفتاحُهُ أخطأَ الشَّبَا

٣٩ فَمَا ظَنُّكُمْ باللَّيْثِ يَحمي عَرِينَهُ ، نَفى الأُسْدَ عَنْ أَوْطانِهِ فَتُهُيِّبا

---

٣٤ مَنْشِم : عطر شاق الدق .

• يعود الأعشى إلى مخاطبة عَمْرو بن المنذر ، مهدّداً في عنف ، فيقول : بيني وبين عَمْرو عداوة حادّة قاتلة ، ليس وراءها إلا أن يمسَّني الجنون أو يصيبه داء الكَلَب .

والبيت ذروة في تصوير التباغض والكراهية المتبادلة ، حتى ان تلك العداوة أصبحت أشبه بوسواس قد يؤدّي بصاحبه إلى الجنون ، ويظلّ الجنون أرفع من الكَلَب ، الذي هو نهاية الحقد عند عمرو .

٣٥ يرائي : يظهر غير ما يبطن . أعْزَبَ حلْمه : غيَّبه وطرحه بعيداً بعد أن نفد صبره .

• لا يزال كلانا يدّعي أنه برىء ، ليس ظالماً ، حتى نفد صبري . وطرحت عني حلمي بعيداً .

٣٦ • ومن يُطع الواشين ، يفسدوا ما بينه وبين كل صديق ، حتى الحبيب القريب .

٣٧ القِرْن : الصّاحب والملازم . يَدرَب : يَتعوّد على ذلك . غَلِقَ الرّجل في حِدّته : اشتدّت به ، فلم يهدأ .

• لا أسمح لقرين أن يظلمني ، لئلا يظن بي الضعف ، بل أرد ظلمه ، وأقابله بالمثل .

٣٨ مِنْشَب القُفْل : حيث ينشب المفتاح ، يعلق . الشَّبا : ج شباة وهو حدّ كل شيء. اجْتَسَّه : جسَّه ولمسه .

• ومتع على الخصم ، كما يمتنع القفل المحكم على الفتح ، بيد الرومي الذي يدير مفتاحه فيه عبثاً . إذ يظل يخطىء حد أسنانه .

٣٩ • م ضكم ـ نيث يحمي عرينه وينفي عنها الأسود ، فيغدو مهيباً مرهوباً ؟ !

٤٠ يُكِنّ حِداداً مُوجَداتٍ إذا مَشَى . وَيُخْرِجُهَا يَـوْماً إِذَا مَا تَحَرَّبَا

٤١ لَهُ السَّوْرَةُ الأُولى على القِرْنِ إذْ غدا . وَلَا يَسْتَطِيعُ القِـرْنُ مِنْـهُ تَغَيُّبـا

٤٢ عَلَوْتُكُمُ وَالشَّيبُ لمْ يَعْلُ مَفرِقي . وَهادَيْتُمُوني الشِّعرَ كَهْلاً مُجرَّبـا

---

٤٠ مُوجَدات : قويَّة . يُكنّ : يُخفي . حِـدَ د مخـب حدَّة . ناقة أُجد : ناقة قويّة .
تحرّب : غضب .

* يخفي مخالبه إذا مشى ، ويبرزها إذا غضب وثار .

٤١ * يبادر خصمَه بالوثوب عليه ، فلا يجد سبيلاً للفرار .

٤٢ المَفْرق : وسط الرأس .

* علوتكم قبل أن يعلو الشيب رأسي ، والآن بعد أن أصبحت كهلاً مُجَرّباً . تهادونني الشعر .

في مديحِ الأَسْوَدِ بنِ المُنْذِرِ

قال الأعشى هذه القصيدة المطوّلة في مدح الأسود بن المنذر اللّخمي ، أخي ملك الحيرة ، وقائده في حملة شنّها على قوم الأعشى ، أثناء غيابه عن الحيّ . وقد انهزم قومه ، وسبي الكثير من نسائهم . فاضطر الأعشى ، حين علم بمصاب أهله ، أن يمتدح هذا القائد . ومن مفارقات الموقف ، أنّ الأعشى أثنى على شجاعته ، وسطوته وجبروته على أعدائه . وقوّة بطشه في خصومه . وكاد أن يشمت كذلك بالمنهزمين . وأن يلحق بهم المهانة والإذلال . ولكن الشاعر ، حاول ألا يسمي هؤلاء المنهزمين ، وأن يجعل وصف شجاعة (الأسود) مُطْلقة دون تحديد لموقع معركة معيَّنة ، أو تجاه أعداء معروفين . وبذلك يمكن القول أن الأعشى استطاع ، قليلا ، أن ينسلّ من حراجة الموقف ، بما يكفل حدًّا أدنى من سلامة كرامته . ومع ذلك ، فإن مجال تحليل هذا الموقف ما زال يتّسع لكثير من الاتهامات . ولا يشفع للشاعر ، سوى أنه أراد إنقاذ البقية الباقية من قومه . من الأسر والفجيعة الدائمة .

وبالمقابل ، فلقد مسحت هذه القصيدة آثار الحقد من قلب القائد المنتصر ، ودعمت بذلك المبدأ القائل بأن العربي يتأثر بالفن فوق واقع السياسة اليومية ، لدرجة أن قصيدة يقولها الأعشى . كانت كافية للقضاء على آثار فجيعة عامة ، محمَّلة بالأهوال والآلام الجماعية .

وإذا أتينا إلى القصيدة ، فإن النَّاقد المعاصر يؤثر . ولا شكّ ، مطولة « ودع هريرة » على هذه المطوّلة ، وإن كان اختلف مؤرّخو وذَوَاقو الأدب القديم ، حول أيهما التي اعتبرت المطولة الأولى والأجود للأعشى .

فإن مدى الإبداع الفني ، وعظمة البروز الشَّخصي لموهبة الشاعر ، والكشف عن العديد من مميزات الموقف الشعري لدى الأعشى ، كل ذلك كان أغنى بكثير وأوضح في المطولة الأولى ، من هذه المطولة .

وتبدأ هذه القصيدة بمقطع قصير عن الحنين إلى الحبيبة التي بَعُد مزارها ، ويستخدم الشَّاعر أسماء أمكنة متتالية ليوحي بطول المسافة التي فصلته عنها ، كما في البيتَيْن الرابع والخامس . وهنا تحل أسماء الأمكنة محل التصوير الانفعالي ، وتجعل للاسم المشخص أثر الصورة الفنية .

ينقضي نصف هذه القصيدة الطّويلة في موضوعات المقدّمة ، من الطّلل إلى النّسيب إلى وصف النّاقة ، حتى يبلغ صُلْب المديح . فإذا بالشاعر لا يضيف على الصّفات المعهودة في الممدوح ، إلا ذلك الإطار من التفخيم والتعظيم ، استمدّ عناصره من ولوع الشاعر بمظاهر المجد والعزّ ، لدى أغنياء العجم والعرب الضّالعين في أساليب التحضّر ، على أطراف الجزيرة . ولا يكلّف الأعشى نفسه مهمّة اختراع المعاني الجديدة أو الإبحار مع أنغام الألفاظ إلى أجواء الإيحاء النفسيّ ، والتأثير الوجدانيّ الدّافىء الخافق باللّمحات الفكريّة المتأجّجة . ولا يركب الشّاعر مركب الرّمز والإيماء ، حين يشبّه ناقته بحمار الوحش أو سواه ، إلا حين يعقد شبه حوار من جانب واحد مع ناقته ، كيما يبين عن حاجته للمال ، وشدّة ضنكه ، يحكي هذا من خلال الإلحاح على تعب ناقته ، والمشقات التي أقحمها فيها ، من أجل بلوغ الممدوح ، والتقرّب من عطاياه وكرمه .

ولكن الشاعر ، مع ذلك ، قد نحَّى في هذه القصيدة ، كما في سواها من مطوّلاته ، أسلوبه القويّ المتمكّن من صنعة الصّياغة السَّهْلة ، المتوازنة في الألفاظ والمعاني . والمتقابلة في رصف العبارات وأشطار الأبيات ، كأنما هو يبني دائماً قصره الخاص ، على غرار قصور الأغنياء ، التي أعجب بها

وحين يُعَرّج على وصف الحبيبة ، فانه يستبدل وحشة الطريق ، بمنظر ظبية بيضاء تشرئبّ بعنقها الطّويل ، تتندّى من ثمر الأراك . وقد تهدّلت حولها أغصان هذه الثمار [illegible] للأعشى أن يبرز بعض الصّفات الحسيّة لحبيبته ، فيصفها بأنها ضخمة ، حرة الأنامل ، ترتب شعرها وتعقّصه بالخلال . ويصفها كذلك من خلال منظر حيّ .

ولكن الأعشى لا يلبث حتى يصرف صورتها عنه ، ليُعْلن انشغاله بهموم أشق وأثقل على نفسه . [illegible] في وصف ناقته ، من خلال حركتها الدّافقة ، ويشبّهها بحمار الوحش وفي هذا المقطع ، يحاول الأعشى أن يشمل المنظر من خلال واقعيّة مباشرة ، تحفّ بها الصور والتشبيهات ، ولكنها تتدفّق كلها من خلال إيقاع ضخم ، ينسجم مع سير النَّاقة .

وحين يعرج على الممدوح ، أخيراً ، فإنّ الأعْشى يكرّر الصّفات التقليديَّة ، الكرم والشجاعة والبطش مع التسامح . . ، ولكن حسن صياغته لهذه المعاني يعطيها حياة جديدة خاصة .

في مديح الأَسْوَدِ بنِ المُنْذِرِ

١ مَا بُكَاءُ الكَبِيرِ بِـالأَطْـــلالِ ، وَسُؤالي . فَهَلْ تَــرُدُّ سُــؤالي؟

٢ دِمْنَــةٌ قَفْــرَةٌ ، تَعَــاوَرَهَــا الصَيْـ ـفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَباً وَشَمَالِ

٣ لاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ ، أَوْ مَنْ جَـاءَ مِنْهَـا بِطَـائِفِ الأَهْــوَالِ

٤ حَلَّ أَهْلي بَطْنَ الغَمِيسِ فَبَــادَوْ لى ، وَحَلَّتْ عَلْوِيَّـةً بِالسِّخَـالِ

٥ تَرْتَعِي السَّفْحَ ، فالكَثِيبَ ، فَذا قَا رٍ ، فَرَوْضَ القَطَا . فَذاتَ الرِّئالِ

٦ رُبَّ خَرْقٍ من دُونها يُخرِسُ السَّفْـ ـرَ ، وَمِيلٍ يُفْضِي إِلى أَمْيَــالِ

---

١ * فيم وقوف الرّجل الكبير بالأطلال ، يبكي ويتساءل دون طائل . وكأنّ الشّاعر يتمرّد هنا على عادة الحنين إلى الأطلال ، ولكنه ، مع ذلك ، يدلّل على أهمّيتها بالنسبة إليه .

٢ الدِّمْنَة : آثار الناس ، تَعَاوَرَ : تداول . الصَّبَا والشَّمَال : ريحان .

* وقد عبثت الرّياح بهذه الآثار ، من كل ناحية ، فلم تنبيء عمَّن سكنها وأهلها .

٣ لاتَ : أي ليس وقت ذكرها .

* يقول : ليس ها هنا مقام جبيرة ، أو طيفها الذي يطرقنا بالأهوال . أي انه يعجب من إقبالها عليه وهو في محنة ، لا يطيب له معها اللّقاء .

٤ عُلْوِيَّة : أي في العالية .

* وحلّ بيننا التّباعد والتّنائي ، إذ أقام أهلها في موضع بعيد عن الموضع الّذي يقيم فيه أهلي .

٥ ذَاتَ الرِّئَال : أرض النّعام .

* يعدّد هنا المراعي الّتي يختلف إليها قوم صاحبته النّائية ، مستكملا المعنى السّابق .

٦ الخَرْق : الأرض الواسعة . أفْضَى به إلى كَذَا : انتهى به إليه .

* فبيْني وبينها أرض واسعة مُقْفِرة ، تُخْرِس أهوالها المسافرين ، ودربها طويل ، ميله يفضي إلى ميل ، لا يكاد ينتهي . والبيت يضفي هالة فنّيّة على الشّعور الإنساني ، بفاصل المسافات الشاسعة وسط الصّحراء ، فكأنها تتوالد ، بعضاً من بعض ، ولا تقف عند حد .

٧ وَسِقَــاءٍ يُــوكَى عَلَى تَــأَقِ المَـلْ ءِ ، وَسَيْرٍ وَمُسْتَقَـى أَوْشَــالِ

٨ وَادّلاجٍ بَعْدَ المَنَـامِ ، وَتَهْجِـــيرٍ ، وَقُـفٍّ وَسَبْسَبٍ وَرِمَـــالِ

٩ وَقَلِيبٍ أَجْـنٍ ، كَـأَنَّ . مِـنَ الرِّيـ ـشِ بِـأَرْجَائِهِ ، لُقُـوطَ نِصَالِ

١٠ فَلَئِنْ شَطَّ بِي المَـزَارُ . لَقَـدْ أَغْـ ـدُو قَلِيْلَ الهُمُـومِ ، نَـاعِمَ بَالِ

١١ إِذْ هِيَ الهَمُّ وَالحَدِيْثُ . وَإِذْ تَعْـ ـصِي إِلَيَّ الأَمِـيرَ ذَا الأَقْـــوَالِ

١٢ ظَبْيَةٌ مِنْ ظِبَــاءِ وَجْـرَةَ . أَدْمَا ءُ ، تَسَفُّ الكَبَاثَ ، تَحْتَ الهَدَالِ

---

٧ يُوكَى : يربط ، تَأَق الملء : أوعية الماء . الأوشَال : ج . وشل ، وهو القليل من الماء .

* يقول : لكم قمت بسفر طويل تُمْلأ فيه أوعية الماء ، ثم لا يكون حظّ المسافر فيه إلاّ الأوشال ، أي انه يتطاول حتّى ينفد الماء . ويكره فيه المسافر على الاستقاء من المياه القليلة ، العكرة .

٨ الإدّلاَج : السّير آخر اللّيل . التَّهْجير : السير في الظّهر . القُفّ : الأرض الصّلبة . السَّبْسَب : الأرض المستوية .

* وكم سرت في آخر اللّيالي . وفي شمس الظّهر المحرقة . بين أرض صلبة ومستوية وأرض رملية . والشّاعر يستكمل في ذلك وصف [illegible]

٩ القَلِيب : البئر . أجْن : آسن ، راكد . النَّصْل : حديدة السّيف والرّمح والسّهم . والأبيات من (٦) إلى (٩) تصوّر وعثاء السّفر . عبر [illegible]

١٠ شَطّ : بعد .

١١ الهَمّ : أي موضع اهتمامه وعنايته ، الأمير : الذي يملك أن يأمرها ، ويقصد زوجها .

* أيام كانت هي همي وحديثي ، تعْصي في هواي صاحب الأمر فيها ، أي تتمرّد على من يمنعها من حبّي ، وقد يكون زوجها أو وليّ أمرها .

١٢ وَجْرَة : مكان مشهور بظبائه . الأدمَاء : السّمراء . الكَبَاث : ثمر شجر الأراك ، الّذي تستعمل عيدانه في تنظيف الأسنان . الهَدَال : ما تهدّل من الغصون واسترسل .

* كأنها ظبية بيضاء من ظباء « وَجْرَة » ، تتناول من ثمار الأراك ، وقد تهدّلت عليها أغصان طوال . وقد حرص الشّاعر الجاهليّ على تشبيه صاحبته بالظّبية وهي تتناول الأراك ، إذ تمد عنقها ، وتبدو في غاية الجمال .

١٣ حُرَّةٌ ، طَفْلَةُ الأَنَــامِلِ ، تَرْتَـ … بُّ سُخَـامـاً . تَكُفُّـهُ بخِـلالِ

١٤ وَكَـأَنَّ السُّمُوطَ ، عَكَّفَهَا السِّلْـ … كُ بعِطْفَيْ جَيْدَاءَ ، أُمِّ غَـزَالِ

١٥ وَكَـأَنَّ الخَمْـرَ العَتِيقَ مِنَ الإِسْفَنْـ … طِ ، مَمْزُوجَـةً بمَـاءٍ زُلالِ

١٦ بَاكَرَتْهَا الأَغْرَابُ في سِنَـةِ النَّـوْ … مِ ، فَتجرِي خِلَالَ شَوْكِ السَّيَالِ

١٧ فَاذْهَبِي مَـا إِلَيْـكِ أَدْرَكَنِي الحِلْـ … مُ ، عَدانِي عَنْ ذِكْرِكُمْ أَشغالي

١٨ وَعَسِيرٍ أَدْمَـاءَ ، حَـادِرَةِ العَيْـ … نِ ، خَنُوفٍ ، عَيْرَانَـةٍ ، شِمْلالِ

---

١٣ طَفْلَة حُرَّة : طفلة ناعمة لينة ، تَرتَبُّ : من ربّ الشيء إذا اعتنى به . السُّخَام : الشعر الأسود . الخِلال : المشط .

* يقول : إنها صافية الأديم ، بضّة الأنامل ، تفتل شعرها اللّين ، ثم تشدّ حواشيه بالخلال .

١٤ السُّمُوط : القلائد .

* يمثّل روعة جمالها وقد تقلّدت قلائدها التي أمسكها السّلك ، فبدت كأنّما علقت بجيد غزال

١٥ الإسْفَنْط : اسم من أسماء الخمر . مَاء زُلَال : عذب ، بارد .

* ويا للخمر العتيقة ، حين تجري بين أسنانها الناعمة ، ممزوجة بالماء الزّلال . يتشبّب الشّاعر بريقها ويمثّله بالخمرة المسكرة ، كما هو دأب سواه من الشّعراء .

١٦ السَّيَال : شجر له شوك . الأغْرَاب : ج . غرب ، وهو كثرة ريق الأسنان .

* يستكمل وصف ريقها ويقول : إنه انهمر ، بكوراً ، وفاض على أسنانها وجعل يجري على المساويك .

١٧ عَدَاني : صرفني .

* يخاطبها ويقول : اذهبي عني ، لقد كبر عقلي عنك وأخذت بالحلم والرَّويَّة وامتنعت عن الجهل وانصرفت إلى تدبير أمري والقيام بأعمالي .

١٨ نَاقَة عَسِير : ترفع ذَنَبَهَا في عَدْوها . الأدْمَاء : السّمراء . حَادرةُ العَيْن : صلبة العين . خَنُوف : نشيطة . عَيْرَانَة : تشبه العير حمار الوحش . شمْلَال : سريعة .

* ويرحل فوق ناقة قويّة ، صافية العين ، نشيطة وسريعة . وفي هذا البيت ينتقل إلى وصف الناقة كما هو مأثور في عمود القصيدة الجاهليّة .

١٩ مِنْ سَرَاةِ الهِجَانِ ، صَلَّبَهـا العُـ ... ضُّ ، وَرَعيُ الحِمى ، وَطولُ الحِيالِ

٢٠ لَمْ تَعَطَّفْ عَلى حُوَارٍ ، وَلَمْ يَقْـ ... طَعْ عُبَيْدٌ عُرُوقَها مِنْ خُمَـالِ

٢١ قَد تَعَلَّلْتُهَا عَلى نَكَظِ المَيْـ ... طِ ، وقَدْ خَبَّ لامِعَاتُ الآلِ

٢٢ فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ، تَغَـوَّلُ بالسَّفْـ ... رِ ، قِفَـارٍ إلَّا مِنَ الآجَـالِ

٢٣ وَإِذَا ما الضَّلالُ خِيفَ ، وَكَـانَ الْـ ... وِرْدُ خِمْساً ، يَرْجُـونَـهُ عَن لَيَالِ

٢٤ وَاسْتُحِثَّ المُغَيِّـرُونَ مِـنَ القَـوْ ... مِ ، وَكَانَ النِّطافُ ما في العَزَالي

---

١٩ سَرَاةُ الشَّيء : أعلاه وأحسنه . الهِجَان : من الإبل الكرام . العُضُّ : العلف . الحِيال : غير حامل

* من خيرة النّوق وجعلها صلبة . رعيُ الحمى وعلف الأمصار ، وكونها حاملا من عهد طويل . وذلك كلّه للتّأكيد على تفرّدها . إذ أنّ النّاقة الحائل هي أقوى من سواها لم يضعفها الحمل .

٢٠ الحُوَار : ولد النّاقة . الخُمَال : داء يصيب القوائم . فتتشنّج عروقها .

* لم يذهب بعزمها طفل ترضعه . ولم يصبها خمال فتتشنج وتبطيء بسيرها .

٢١ تَعَلَّلْتُها : استخرجت ما عندها من سير . النَّكَظ : شدّة وعجلة . المَيْط : البعد . خَبَّ : طال وارتفع . الآل : السّراب .

* وقد أجهدت هذه النّاقة ، وجعلتها تسير أقصى سرعتها . تحت لهب الضّحى . ولمعان السّراب من كل جهة . وذكره للهاجرة هنا والسّراب . هو دليل الشّاعر على ارتياده بها أشقّ السُّبل .

٢٢ دَيْمُومَة : صحراء واسعة ، يدوم فيها السّفر . الآجَال : جمع إجل . وهو القطيع من بقر الوحش .

* يقول : إنه ارتحل فوق فلاة طالت فيها الرّحلة . حتّى تخيّل المسافرون أنها لا تنتهي ، قفراء إلاّ من بعض قطعان البقر الوحشيّ .

٢٣ خمْس : أي ورود الماء بعد خمسة أيام .

* وإذا خيف الضَّلال . واشتدّ ألم السّفر . لا يرجون الوصول إلى الماء ، إلاّ قبل خمس من اللّيالي

٢٤ المُغَيِّرون : الّذين يغيّرون راحلتهم بعد أن تتعب . النِّطَاف : باقي الماء في قعر الإناء . العَزَالي : ج عزلاء ، وهي مصب الماء من القربة .

* واستعجل القوم الذين يبدّلون راحلتهم ، ولم يتبقَّ إلا القليل من الماء في القِرَب .

٢٥ مَرِحَتْ حُرَّةٌ ، كَقَنْطَرَةِ الرّومِـ ـيّ ، تَفْرِي الهَجِيرَ بِالإرْقَالِ
٢٦ تَقْطَعُ الأَمْعَزَ المُكَوْكِبَ وَخْداً بِنَوَاجٍ سَرِيعَةِ الإيغَالِ
٢٧ عَنْتَرِيسٌ ، تَعدُو إذَا مَسَّها السَّوْ طُ ، كَعَدْوِ المُصَلصِلِ الجَوّالِ
٢٨ لاحَهُ الصَّيْفُ وَالصِّيَالُ ، وَإشْفَا قٌ عَلى صَعدَةٍ كَقَوْسِ الضَّالِ
٢٩ مُلْمِعٍ لاعَةِ الفُؤادِ إلى جَحْـ ـشٍ ، فَلاهُ عَنْهَا فَبِئْسَ الفَالي
٣٠ ذُو أَذاةٍ عَلى الخَلِيطِ ، خَبيثُ الـ نَّفْسِ ، يَرْمي مَرَاغَهُ بالنُّسَالِ

---

٢٥ مَرِحَت : نشطت . قَنْطَرةُ الّروميّ : يريد برجاً بناه الّروم . الإرقَال : ضرب من العدو.
* نشطت هذه النّاقة الحرّة الضخمة ، وكأنها من بروج الروم ، تفري الأرض الحارّة بسرعتها ، أي انها تؤدّي أقصى نشاطها ، فيما يحلّ الإعياء بالمسافرين ، فكأنها لا تكلّ ولا تتعب .

٢٦ الأمْعَز : الغليظ من الأرض . المُكوكب : المشْتعل من الحرّ. الجَمَلُ الوَاخِد : الواسع الخطو. نَوَاج : قَوَائم . الإيغَال : التقدّم بسرعة .
* تقطع الأرض الصّلبة ، بخطى واسعة ، وقوائم طويلة واسعة الخطوة .

٢٧ عَنْتَرِيس : قوية . المُصَلْصل : حمار الوحش الذي يُصَلْصل أيْ يصوّت كثيراً . جوّال : دائم الترحال .
* قويّة تعدو تحت لمسات السَّوط الخفيفة ، كحمار الوحش الجوَّال المُصَلْصِل . ومنذ هذا البيت ينقطع لوصف الحمار الوحشيّ .

٢٨ الصِّيَال : مصدر صاول ، يقصد مصاولة أومُوَاثبة الفحول من حمير الوحوش . الصَّعْدة : الأتان . الضّال : شجر .
* قد أهزله الصّيْف ، والطّراد ، وحماية أتانه من الفحول الأخرى ، حتى أشبه قوساً من شجر الضّال

٢٩ مُلْمِع : استبان حملها في ضَرعها ، فالتمع ضرعها باللّبن . اللاّعة : شديدة الجزع والحزن . فَلاَهُ : قطعه عن الرّضاع ، فطمه .
* قد امتلأ ضرعها باللّبن والتمع ، فشفّها الحزن على صغيرها المفطوم عنها .

٣٠ المَرَاغ : المكان الذي تتقلّب فيه الدّابة . النُّسَال : ما سقط عنه من الشّعر .
* يصف هذا الحمار بأنه ذو قسوة على إتانه ، خبيث النّفس ، يتمرّغ على الأرض غضباً وعنفاً ، ويخف نُسَال شعره على الأرض .

٣١ غَادَرَ الجَحشَ في الغُبـارِ ، وَعَدّا هَا حَثِيثاً ، لِصُوّةِ الأَدْحَـالِ

٣٢ ذَاكَ شَبَّهْتُ نَاقَتِي عَن يَمِينِ الـ رَّعْنِ ، بَعْدَ الكَلالِ وَالإِعْمَالِ

٣٣ وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيّ ، وَقَـدْ آ لَتْ طَلِيحاً تُحذى صُدورَ النِّعالِ

٣٤ نَقَبَ الخُفّ للسُّرَى ، فَتَرَى الأَنْـ سَاعَ من حِلّ ساعَةٍ وَارْتِحَالِ

٣٥ أَثَّرتْ في جَنَاجِنٍ كَـإِرَانِ الْـ مَيتِ ، عُولِينَ فَوْقَ عُوجٍ رِسَالِ

٣٦ لا تَشَكَّي إِلَيَّ مِنْ أَلَمِ النِّسْـ عِ ، وَلا مِنْ حَفاً ، وَلا من كَلالِ

٣٧ لا تَشَكِّي إِلَيَّ ، وانْتَجعي الأَسْـ وَدَ أَهْلَ النَّدَى ، وَأَهْلَ الفِعَالِ

٣٩ فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ في غُصُنِ المَجْـ دِ ، غَزِيرُ النَّدى ، شَدِيدُ المِحَالِ

---

٣١ عَداهَا : قطعها بسرعة . الصُّوَة : ما غلظ من الأرض . الأدحَال : الحفر الضيقة .

* خلّف الجحش الصّغير وراءه في عدوٍ وصد أتانه . ليبلغ بها أعلى المورد .

٣٢ رَعْنُ الجَبَل : حافّته . الكَلاَل : التّعب . الإعْمَال : من أعمل النّاقة : أجهدها بالسَّير .

ذلك الحمار الغليظ مثل ناقتي . حين تجري بجانب الجبل بعد سير مُتْعب .

٣٣ آلَت : رجعت . طَليح : متعبة . النّعَال : جمع نعل وهو قطعة حديد . أو جلد يوقّى به الحافر .

* هذه النّاقة تشكو إليّ آلامها . بعد أن أعياها السّير . فقرّح خفّها وشققه .

٣٤ نَقَب الخُفّ : ثقبه . الأنْسَاع : جمع نسع . سير تُشدّ به الرحال . يشبه الحلقة .

* وقد هزل جسمها الضّخم ، فقلقت السّيور التي تشدّ بها الرحال حول بطنها .

٣٥ الجَنَاجِن :ج جِنْجَن: الصّدر أو عظامه . الإِرَان : سرير الميْت . الرِّسَال : قوائم البعير .

* ولقد أثّرت تلك الأنساع في عظام صدرها . حتى نتأت وبرزت كأنها وهي محمولة فوق أرجلها المعوّجّه أشبه بخشب التوابيت .

٣٦ * يخاطب ناقته قائلا : لا تشتكي إليّ من ألم السّيور . ولا من حفاً ولا من تعب .

٣٧ انْتَجِعي : التمسي الخَيْر . النَّدى : الكرم .

* لا تشتكي إليّ ، واطلبي الخَيْر من الأسْوَد وهو من أهل الكرم والجود . ينعطف نحو الممدوح .

٣٨ النَّبْع : شجر تُصنع منه السّهام . المِحَال : العقوبة والشدَّة .

* يصف ممدوحه ويقول : أنه فَـرْعٌ في غصون المجد ، صلب ، غزير العطاء ، بيد أنّه شديد النّكال ، شديد العقاب . أي يؤلف له غاية العلى والكرم وغاية الشّدة .

٣٩ عِنْدَهُ الحَـزْمُ وَالتّقى ، وَأَسا الصَّرْ ... عِ ، وَحَمْلٌ لمُضْلِعِ الأَثقـالِ

٤٠ وَصِلاتُ الأَرْحَـامِ قَدْ عَلِمَ النَّا ... سُ ، وَفَكُّ الأَسَرَى من الأَغْلالِ

٤١ وَهَوَانُ النَّفْسِ العَزِيزَةِ للـــذِّكْـ ... ـرِ ، إذا مـا التَقَتْ صُدورُ العَوَالي

٤٢ وَعَطَاءٌ إذا سَأَلْتَ ، إذا العِــذْ ... رَةُ كَــانَـتْ عَطِيَّــةَ البُخَّـــالِ

٤٣ وَوَفَاءٌ ، إذا أَجَـرْتَ ، فَمَـا غُرَّ ... تْ حِبَــالٌ وَصَلْتَهَـا بِحِبَـالِ

٤٤ أَرْيحِيٌّ ، صَلْتٌ ، يَظَلّ لَـهُ القَوْ ... مُ رُكُـوداً ، قِيَامَهُـمْ للهِـلالِ

٤٥ إنْ يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَاماً ، وَإنْ يُعـ ... ـطِ جَزِيـلاً ، فَـإِنَّهُ لا يُبَــالي

٤٦ يَهَبُ الجِلَّــةَ الجَرَاجِرَ ، كَـالبُسْـ ... ـتَانِ تَحْنُو لِـدَرْدَقٍ أَطْفَـــالِ

---

٣٩ الصَّرْع : داء يُبطل الحسَّ والحركة . أَسَا الصَّرْع : مداواته . المُعْضِلات : عظائم الأمور .

• يقول : إنه تقيّ بارّ ، يساعد الآخرين ، وينهض لأعباء الحياة ومعضلاتها بحزم وشدّة .

٤٠ رَحِمُ الرَّجُل : أهله وأقرباؤه .

• ويرعى الأهل والأقرباء ، ويفك الأسرى ، وكذلك اشتهر بين النَّاس .

٤١ العَوَالي : الرِّماح .

• تهون عليه نفسه في سبيل المجد والذكر الطيِّب في المعارك ، حين تلتقي الرِّماح .

٤٢ • إذا سألته أعطاك ، بينما يكون الاعتذار ، هوكلُّ ما تناله من البخيل .

٤٣ غُرَّت : أي ضَعُفَت وَوَهْت .

• وإذا استجرت به أجارَك ، وما انقطع حبل منه إلا وصله بحبال أخرى ، كناية عن أصالته ، وكرم أخلاقه .

٤٤ أَرْيَحِي : كريم ، نديّ الكفّ . صَلْت : سيف صَلْت ، أي متجرد من غمده رُكُودا : لا يتحركون .

• نديُّ الكفّ ، إذا طلع على القَوْم سكنوا قائمين ، كأنهم ينظرون به إلى الهلال .

٤٥ غرام : الشَّر الدَّائم .

• من يعتدي عليه كان عقابه صارماً ، وإن أعطى ، كان جزيلا في العطاء .

٤٦ الجلَّة : كبار الإبل . الجَرَاجِر : السَّمينة . البُسْتَان : النَّخل . الدردَق : الصغار .

• يهب كبار الإبل ضخمه . كأنها النَّخل ، تحنو على صغارها الأطفال .

٤٧ وَالبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الإِضْـ   ـرِيجِ ، وَالشَّرْعَبِيَّ ذا الأَذْيَالِ

٤٨ وَجِيَاداً كَأَنَّهَا قُضُبُ الشَّوْ   حَطِ ، تَعْدُو بِشِكَّةِ الأَبْطَالِ

٤٩ وَالمَكَاكِيكَ وَالصِّحَافَ مِنَ الفِضَّـ   ـةِ وَالضَّامِزَاتِ تَحْتَ الرِّجَالِ

٥٠ رُبَّ حَيٍّ أَشْقَاهُمُ آخِرَ الدَّهْـ   ـرِ ، وَحَيٍّ سَقَاهُمُ بِسِجَالِ

٥١ وَلَقَدْ شُبَّتِ الحُرُوبُ فَمَا غُمِّـ   ـرْتَ فيها ، إِذْ قَلَّصَتْ عَن حِيَالِ

٥٢ هَـؤُلَى ثُمَّ هَـؤُلَى ، كُـلاًّ اعْـ   ـطَيْتَ نِعَالاً مَحْذُوَّةً بِمِثَالِ

---

٤٧ البَغَايَا : الجَوَاري . الإِضْرِيج : الحرير الأصفر . الشَّرعَبِيّ : الحرير الأحمر . ذو الأَذْيَال : الطَّويل .

* ويمنح كذلك الجواري والإماء اللاتي يرفلن في ثياب من الحرير الأصفر والأحمر ، ويجْرُرن وراءهن أذيالها الطويلة .

٤٨ الشَّوْحَط : شجر تُتَّخَذ منه القِسِيّ . الشِّكَّة : السِّلاح .

* ويعطي الجياد التي تشبه قُضُب الشَّوحَط الصُّلب المستقيم ، تعدو ، حاملة سلاح الأبطال .

٤٩ المَكَاكيك : ج المَكوك ، أي المكيال . وهو إناء يُشْرَبُ به الفَرَس . الضَّامِرات : أراد بها الإبل المُؤَدَّبة .

* وكؤوس الخمر ، وآنية الفضَّة ، ونجمات مروَّضة التي لا ترغي ولا تجترّ . إذا ركبها الرجال

٥٠ السِّجَال : ج سَجْل ، الدّلو .

* كم من قوم أصابتهم غضبته ، فأشقاهم حتى آخر الدهر . وآخرين نالوا رضاه ، فأغرقهم بكرمه .

٥١ مَا غُمِّرتْ : أي لم تُلفَ غُمْراً ، والغُمْر : من لم يجرِّب الأمور .. قَلَّصَت : شَمَّرت . حِيال : لا تحمل .

* ولقد أوقدت الحروب ، فما وجدت فيك إلا المجرِّب الذي يخوضها بالنَّصر .

٥٢ هؤلى : أي هؤلاء . أعْطَيْتَ نِعَالاً : البستهم نعالا ، على سبيل التهكُّم . مَحْذُوَّة : مقدَّرة على مثال .

* وأجزيت الجناة الآثمين نِعالا ، ثمناً لما جَنَتْ أيديهم ، فذاقوا النَّكال .

٥٣ فَأَرَى مَنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ مَخذُو لاً ، وَكَعبُ الذي يُطيعُكَ عَالي

٥٤ أَنتَ خَيرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ من القَوْ مِ ، إِذا مَا كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجَالِ

٥٥ وَلِمثْـلِ الَّذِي جَمَعْـتَ مِنَ العُـدَّ ةِ ، تَأْبى حُكُـومَـةَ المُقْتَـالِ

٥٦ جُنْدُكَ التَّـالِدُ العَتِيـقُ مِـنَ الـ سَّادات ، أَهْـلِ القِبـاب وَالآكَالِ

٥٧ غيرُ ميلٍ وَلا عَـوَاويـرَ في الهَيْ جَا ، وَلا عُـزَّلٍ . وَلا أَكْفَالِ

٥٨ وَدُرُوعٌ مِنْ نَسجِ داوُدَ في الحَرْ بِ وَسوقٌ يُحْمَلْنَ فَوْقَ الجِمالِ

٥٩ مُبْـتَـتٌ مِثْلَ الرَّمَـادِ مِنَ الكُـــرَّةِ مِنْ خَشْيَــةِ النَّـدى وَالطِّـلالِ

---

٥٣ * إن الخيبة والعار يلحقان بمن عصاك ، ومن أطاعك ، فله العزُّ والمال .

٥٤ كبا الوجه : تغيّر واصفرّ .

* إنك أفضل من آلاف الرّجال ، إذا اشتدّ الفزع ، وامتقعت وجوه القوم ، أي تحتفظ برباطة جأشك في وقت المُلمَّات .

٥٥ المُقْتَال : المُحتَكم .

* وقد اجتمع لك ، من عدّة القتال وأدواته ، ما تأبى معه النزول على حكم محتكم من الجهال .

٥٦ التّالد : القديم . العتيق : الكريم . القِبَاب : الخيام الضَّخْمَة . الآكال : ما تقتطعه الملوك للأَشْرَاف من الرّزق .

* جُنْدُكَ العريقون الكرام ، وهم من السّادات ، أصحاب الخيام الضّخمة ، الكرماء على أتباعهم

٥٧ الميْل : ج أميل ، الذي يجبن فيميل عن السَّرج . عَوَاوير : ج عُوَّار . أي الجبان الضعيف . الأعْزَل : من لاسلاح معه . الأكْفَال : ج كِفْل الذي ينهزم في المعركة .

* هؤلاء الجنود لا يميلون عن سروج خيلهم ، ولا يَجْبُنُون في الهيجاء ، ولا ينهزمون في المعركة .

٥٨ داوود : نسبة إلى داوود النبي الذي كان يحسن صناعة الدّروع .

* عندك دروع ثقيلة ، من نسج داوود ، تُحمل فوق الجمال .

٥٩ الكُرَّة : البعر المُفتَّت ، ثم يُذَرُّ على الدُّروع ، بعد دهنها بالزَّيْت ، حتى لا تصدأ . الطِّلال : الأمطار الخفيفة

* هذه الدروع دُهنت بالزَّيْت . وذُرّ فوقها البعر المفتّت ، حتى لا يصيبها الصَّدأُ من النَّدى .

٦٠ لمْ يُيَسَّرْنَ للصَّدِيقِ ، وَلَكِنْ لِقِتَالِ العَدُوِّ يَوْمَ القِتَالِ

٦١ لامْرِىءٍ يَجْعَلُ الأَداةَ لرَيْبِ الـ ـدَّهْرِ ، لا مُسْنَدٍ وَلا زُمَّالِ

٦٢ كُلَّ عَامٍ يَقُودُ خَيْلاً إلى خَيْـ ـلٍ ، دِفَاقاً غَدَاةَ غِبِّ الصِّقَالِ

٦٣ هُوَ دَانَ الرِّبَابَ ، إذْ كَرِهُوا الـ ـدِّينَ دِرَاكاً ، بِغَزْوَةٍ وَصِيَالِ

٦٤ ثُمَّ أَسْقَاهُمُ عَلَى نَفَدِ العَيْـ ـشِ ، فَأَرْوَى ذَنُوبَ رِفْدٍ مُحَالِ

٦٥ فَخْمَةً يَلْجأُ المُضَافُ إِلَيْهَـا . ورِعَالاً مَوْصُولَةً بِرِعَالِ

٦٦ تُخْرِجُ الشَّيْخَ من بَنِيهِ وَتُلْوِي بِلَبُونِ المِعْزَابَةِ المِعْزَالِ

٦٧ ثمَّ دَانَتْ بَعْدُ الرِّبَابُ . وَكَانَتْ كَعَذَابٍ عُقُوبَةُ الأَقْوَالِ

٦٨ عَنْ تمَنٍّ ، وَطُولِ حَبسٍ وَتَجمِيـ ـعِ شَتَاتٍ ، وَرِحْلَةٍ وَاحْتِمَالِ

---

٦٠ * لا ينال منها الأذى من كان صديقاً له . أما الأعداء في المعركة يقاسون وبالها .

٦١ المُسْنَد : الّذي يدّعي لغير أبيه . الزُّمَّل : الضَّعيف .

* إتَّخذها لنوائب الدّهر ، وغير زمل . رجل قويّ ، كريم الأصل ، لا يخاف الموت .

٦٢ الغَدَاة : الوقت بين طلوع الفجر وطلوع الشَّمس . غِبُّ الشَّيء : عاقبته . صَقْله : ضربه .

* في كل عام ، يذهب مرّة للغزو . خيل كثيرة . تتدفّق في الصّباح على حومة القتال .

٦٣ دَانَ : ملك وأذل . الرّباب : قبيله . الدِّين : الطّاعة . الدّراك : المتلاحق .

* حمل الرّباب على الطّاعة ، حين كرهوا الطّاعة بغزوة وصيال .

٦٤ الذّنوب : الدّلو الممتلىء بالماء . مُحَال : مصبوب . وصبه ملأ بالموت .

* ولقد سقاهم دلو الموت حين نفدت آجالهم وانتهت أعمارهم فأرواهم .

٦٥ فَخْمَة : كتيبة ضَخْمَة . المُضَاف في الحرب : الّذي أحيط به . الرِّعَال : جموع من الخيل .

* كتيبة ضخمة ، تحمي اللّاجىء المُسْتجير . تمدّها جموع من الخيل . موصولة بعضاً ببعض .

٦٦ تُلْوي : تذهب . نَاقَة لَبُون : تحلب كثيراً . المِعْزَابة : الّذي يبعد بإبله في المرعى .

* تُذهل الشّيخ عن بنيه ، وتشرد الإبل . وقد عتزل بها راعيها . وأوغل في أطراف الرمال .

٦٧ الأقوال : الملوك .

٦٨ * ثم لم تجد الرّبَاب بُدّاً من الطاعة ، بعد ما أصابهم من عذاب الملوك ، وتنكيلهم . ولطالما تمنّوا لقاءك ، وجمعوا العدد من الرّجال ، بين حلّ وترحال .

٦٩ مِنْ نَوَاصِي دُودانَ ، إذْ كَـرِهُـوا الـ ـبأْسَ وَذُبْيَانَ ، وَالهِجـانِ الغَوَالي

٧٠ ثُمَّ وَصَّلْتَ صِرَّةً بِـرَبِيـــعٍ ، حِينَ صَرَّفْتَ حالَـةً عَنْ حَـالِ

٧١ رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ اليَـــوْ مَ ، وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَـالِ

٧٢ وَشُيُوخٍ حَرْبَى بِشَطَّيْ أَرِيـكٍ ، وَنِسَاءٍ كَـأَنَّهُـــنَّ السَّعَـــالي

٧٣ وَشَرِيكَيْنِ في كَثـيرٍ مِنَ المَـــا لِ ، وَكَـانَـا مُحَـالِفَيْ إقْـلالِ

٧٤ قَسَمَا الطَّـارِفَ التَّلِيـدَ مِـنَ الغُنْـمِ فَـآبَـا كِـلاهُمَـا ذُو مَــالِ

٧٥ لَنْ تَزَالُـوا كَذَلِـكُمْ ، ثُمَّ لازِلْـ ـتَ لَهُمْ خَـالِداً خُلُودَ الجِبَـالِ

---

٦٩ النَّواصي : الرّؤوس . دُودَان : قبيلة من بني أسد . البأس : القتال . الهجَان : الخيار من كل شيء .

* وملكت رؤوس دُودَان وذبيان . حين كرهوا الحرب ، ولم يصبروا على القتال .

٧٠ الصِرة : شدّة البَرد .

* طال وقت حربهم . واتّصل الشّتاء بالرّبيع ، حتى غيَّرتهم حالا بعد حال .

٧١ الرَّفد : القدح الضخم . يكنِّي بإراقة الرَّفْد عن الموت . الأقتال : الأعداء .

* كم رأس قطعته ، ذلك اليّوم ، وكم أسير من الأعداء أسرته .

٧٢ حَرْبَى : ج حريب ، وهو من حرب ماله أي سلبه . السَّعَالى : الغيلان .

* وقد أضحت النّساء كالغيلان ، ذُلا ومهانة . وأصبح الشيوخ بلا رزق ولا مال .

٧٣ * ورجلين . من جندك ، كان الفقر والإقلال حليفهما .

٧٤ * بعد أن كانا لا يملكان شيئاً ، رجعا وقد غنما كثيراً ، فاقتسما ما اجتمع لهما من الغنائم من طارف وتليد

٧٥ * لن نظفر بمثلكم دائماً . فأبقاك الله ذخراً لقومك ، وخالداً لهم كخلود الجبال .

قِصَّةُ السَّمَوْأَلِ وَالدُّرُوعِ

كان امرؤ القيس قد أودع دروعه التي ورثها عن أبيه الملك المقتول ، لدى السّموأل ، في قصره « الأبْلَق » المنيع ثم عندما انقطعت أخبار رحيله إلى بلاد الرّوم ، جاء ملك الغساسنة « الحارث » على رأس جيش ، وقيل : أرسل قائد جيوشه ، يطلب الدّروع من السَّمَوأل ، فرفض هذا أن يعطيه إياها ، كي لا ينكث عهد الأمانة . وصدف أن كان ولد السموأل عائداً إلى القصر في تلك الأثناء ، فقبض عليه الحارث ، وخيّر أباه بين حياة ولده وبين أن يخون العهد ، ويعطي الدّروع إلى غَيْر صاحبها ولكن السَّموأل حافظ على كلمته وضحّى بابنه . وهزت هذه القصّة الإباء العربيّ ، وضجَّت بها الصّحْراء حتى أصبحت أكبر مثال ، يضرب على حفظ العهد ، وهانت في سبيله كل مكْرِهة وكلّ تضحية غالية   ولقد تأثر الأعشى نفسه بهذا المثال الرّائع ، فسرده في شكل قصة شعرية متكاملة . وتنبه الأعشى إلى جوهر القصّة ، وهو حرية الإنسان . وقيمة ممارستها ، أمام الاختيار الرّهيب : التضحية بالابن ، أو التضحية بالشَّرف . ومن هذا المَوقف فجّر الشاعر المأساة ، وأجرى على لسان السّموأل ، والملك الحارث ، حواراً شائقاً أوضح فيه صمود السّموأل ووعيه الكامل لاختياره ، وأدان في الوقت ذاته ، دناءة ذلك الملك ، ومثالبه وحرمة القيم التي يسعى السموأل إلى الحفاظ عليها بدمه ...

١ شُرَيْحُ لا تَتْرُكَنِّي ، بَعْدَمَا عَلِقَتْ   حِبالَكَ اليَوْمَ ، بَعْدَ القِدِّ ، أَظْفَاري

٢ قَدْ طُفْتُ ، مَا بَيْنَ بَانِقْيَا ، إلى عَـدَنٍ ،   وطَالَ ، في العُجْمِ ، تَرْحالي وَتَسيارِي

٣ فكانَ أَوْفاهُمُ عَهْـداً ، وأَمنَعَهُمْ   جَاراً ، أبوكَ ، بِعُرْفٍ غَيرِ إنْكَارِ

---

١ * القدّ : السّير يقيد به الأسير . يطلب من شريح أن يفكّه من الأسر .

٢ بَانِقْيَا : موضع بين العراقَيْن . وعدن ، حتى بلاد العجم حطّ رحاله فيها .

٣ * لم يجد أوثق مجداً وأعظم مروءة في البلاد التي طوفها من جار يعرفه والد شُرَيْح .

٤ كالغَيْثِ ، ما استَمْطَرُوهُ ، جادَ وَابِلُهُ ،   وَعِنْدَ ذِمَّتِهِ المُسْتَأْسِدُ الضَّارِي

٥ كُنْ كالسَّمَوْأَلِ ، إذْ سارَ الهُمَامُ لَهُ   في جَحْفَلٍ ، كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

٦ جَارُ ابنِ حَيَّا ، لِمَنْ نَالَتْهُ ذِمَّتُهُ   أَوْفَى وَأَمْنَعُ مِنْ جَارِ ابنِ عَمَّارِ

٧ بالأَبْلَقِ الفَرْدِ ، مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ،   حِصْنٌ حَصِينٌ . وَجَارٌ غَيرُ غَدَّارِ

٨ إِذْ سامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ ، فَقالَ له :   مَهْمَا تَقُلْهُ ، فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ

٩ فَقالَ : ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أَنتَ بَينَهُما ،   فاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِما حَظٌّ لمُخْتَارِ

١٠ فَشَكَّ غَيرَ قَلِيلٍ ، ثمَّ قالَ لَهُ :   اذْبَحْ هَدِيَّكَ ، إنِي مَانِعٌ جَارِي

١١ إنَّ لَهُ خَلَفاً إنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ ،   وَإنْ قَتَلْتَ كَرِيماً . غَيْرَ عُوَّارِ

١٢ مالاً كَثيراً وَعِرْضاً غَيْرَ ذي دَنَسٍ ،   وَإِخْوَةً مِثْلَهُ ، لَيْسُوا بأَشْرَارِ

---

٤ • المعنى : يصف جاره بالجود والكرم . والشَّجاعة حتّى شبّهه بالأسد .

٥ • يتمنى أن يكون كالسّموأل الّذي مرّ قائد الجيش الجرار ، ليأخذ منه أمانة اؤتُمنَ عَلَيْها

٦ • إن السّموأل يمنع عن جاره . فكن مثله ، ولا تكن مثل ابن عمّار.

٧ الأبلَق : حصن السّموأل في تَيْماء وسمّي بالأبلق لأنه كان مبنياً بالحجارة البيض والسود .

٨ سَامَه : كلّفه ، الخَسْف : الذّل . حَارِ : أراد به الحَارث بن ظالم ، قائد الجَيْش .

٩ • بين نارين ، اما أن نَقْتل ابنك أوتعطينا الأمانة فتكون قد خُنْتَها .

١٠ • فكّر السّموأل في هذا الأمر وقال : اقتل ولدي ولا أخون الأمانة .

١١ . ١٢ عوّار : ضَعيف .

• إن قتلت ولدي . فهناك من يخلفه . فهوالشّجاع الكريم . وليس الجبان الضّعيف ، فهوسليل بيت عريق ، ذي مال وفير . وعرض مصان . وله العديد من الأخوة الطّيّبين الصالحين .

١٣ جَرَوْا عَلى أَدَبٍ مِنِّي ، بِلا نَزَقٍ ، ولَا إِذا شَمَّرَتْ حَـرْبُ بِأَغْمَارِ

١٤ وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيه ، إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ ، رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيضٌ ذاتُ أَطْهَـارِ

١٥ لا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَـا ضَائِـعٌ مَـذِقٌ ، وَكاتِمـاتٌ ، إِذا استُودِعنَ أَسرَارِي

١٦ فَقَالَ تَقْدِمَةً ، إِذْ قَـامَ يَقْتُلُـهُ : أَشرِفْ سَمَوْأَلُ ، فانظُرْ للدّمِ الجارِي

١٧ أَأَقتُلُ ابْنَكَ صَبْراً أَوْ تَجيءَ بِهَا طَوْعاً ، فَأَنْكَرَ هَـذَا أَيَّ إِنْكَارِ

١٨ فَشَكَّ أَوْداجَهُ وَالصّدْرُ في مَضَضٍ عَلَيْهِ ، مُنطَوِيـاً كاللّذْعِ بالنَّـارِ

١٩ وَاختَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لا يُسَبَّ بِهَ . وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخَتَّـارِ

٢٠ وَقَالَ : لا أَشْتَرِي عـاراً بِمَكْرُمَةٍ . فاختارَ مَكْرُمَةَ الـدّنْيَـا عَلى العَارِ

٢١ وَالصّبرُ مِنْهُ قَدِيماً شِيمَةٌ خُلُقٌ . وَزَنْدُهُ في الوَفَاءِ الثَّـاقِبُ الوَارِي

---

١٣ النَّزَق : كثرة المزاح لدرجة السفاهة [illegible] الأغمار : ج غمر : الجاهل الأبله .

* يقصد أن أبناءه مثله ليسوا سفهاء . مغمورين في الحروب .

١٤ يُعْقِبُنيه : يأتيني بعقب غيره . بيض [illegible] البيض الشّريفات .

* يقول : ان الله سيعوّضه عنه بابن آخر من دونه . تلده نساؤه الحرائر.

١٥ مَذِق : ممزوج .

يفخر بأن له نساء طيبات النّسب . أطهار . سوف يأتي منهن من يعقبه من نسل [illegible] . وهن حافظات لأسراره ، كما هو حافظ لأسرارهن

١٦ * قام قائد الجيش ليقتل ولد السّموأل [illegible] يجري من ولدك ، أي انني عازم على قتله .

١٧ * لا يزال يخاطب السَّمَوأل ، فيقول : [illegible] لأقطع عنقه ، ان لم تَأت بالأمانة ، لكن السّموأل أنكر بشدّة .

١٨ الأوداج : ج . ودج : عرق العنق .

* ضربه في عنقه ، بينما والده يتألّم ، كأن [illegible] تتأجّج في صدره .

١٩ ، ٢٠ الخَتَّار : الخائن . رضي أن يقتل ولده أمامه . دون أن يسلّم الدّروع ؛ فيكون خائنا للأمانة .

* فاختار المكرمة وأبى أن يشتريَ العار بها .

٢١ * يصف الشّاعر قوة السّموأل وشدّة بأسه ومضاء عزيمته المتأصلة فيه ، وهو الوفي الّذي لا يخون .

الزَّوْجُ الغَيُورُ

١ غَشِيتَ لِلَيْلَى بِلَيْلٍ خُدُورَا ، وَطَالَبْتَهَا . وَنَذَرْتَ النُّذُورَا

٢ وَبَانَتْ ، وَقَدْ أَوْرَثَتْ في الفُؤا دِ صَدْعاً . عَلَى نَأْيِهَا ، مُسْتَطِيرا

٣ كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ مَا تَسْتَطِيـ ـعُ كَفُّ الصَّنَاعِ لها أَنْ تُحِيرَا

٤ مَلِيكِيَّةٌ جَاوَرَتْ ، بالحِجَا زِ ، قَوْماً عُدَاةً وَأَرْضاً شَطِيرَا

٥ بِمَا قَدْ تَرَبَّعُ رَوْضَ القَطَا ، وَرَوْضَ التَّنَاضِبِ حتى تَصِيرَا

٦ كبَرْدِيَّةِ الغِيلِ وَسْطَ الغَرِيـ ـفِ ، إِذا خالَطَ الماءُ مِنْهَا السُّرُورَا

---

١ ، ٣ الخدر : كل ما يُواري الإنسان من بيت ونحوه . بانت : بَعُدت . صَدْعٌ مُسْتَطِير : من أوله إلى آخره ، واسْتَطَار : تفرّق وانْتَشَر . الصَّنَاع : الحاذق . أحار الشَّيء : ردّه ورجعه .

* يقول : غشيت خدر لَيْلى باللّيل وطالبتها أن تصلك ، ونذرت النّذور لذلك فتمنّعت ، وفارقتك ، وخلّفت في فؤادك الألم بحيث تصدّع كتصدّع الزجاجة حين تنكسر ، ولا يستطيع الصانع أن يُصلحها .

٤ ، ٦ مَلِيكِيَّة : نسبة إلى مالك ، ربّما كان هومالك بن شَيْبان . الشَّطِير : الغريب ، أراد أرضاً مجهولة لا تعرف . تَرَبَّع : تَرعى . حَتَّى تَصيرا : جواب تصير في البيت التالي . الغيلُ والغَريف واحد : وهوالأجمة والشَّجر الملتفّ الكثيف من القَصَب . وكل واد فيه ماء . السُّرُور : بطن ورقَة البردي ، والبردي نبات تُصنع منه الحصر . جعل البرديَّة وسط أشجار ملتفَّة ، لأن ذلك ادعى لأن تكون طريّة ، رطْبة . لا تناله حرارة الشَّمْس فتجفّفها .

* رَحَلَت إلى أرض مجهولة في الحجاز . تسْعى مع قومها ، وراء الماء والكلأ في رَوض القطا ، وروض التَّنَاضب ، حيث الخصب والعيش الرَّغيد . ويتصوّر الشاعر حبيبته ، وقد تَرَعْرَعَتْ وسط هذا الخصب . وأصبحت كورقة البردي ، تنوء إلى الأشجار ، وتغتسل في الماء النمير ، حتى بطنها الرخص الرَّطْب .

٧ وَتَفْتَرُّ عَنْ مُشْرِقٍ بَارِدٍ، كَشَوْكِ السَّيَالِ أُسِفَ النَّؤورَا

٨ كَأَنَّ جَنِيّاً مِنَ الزَّنجَبِيلِ خَالَطَ فَاهَا وَأَرْياً مَشُورَا

٩ وَإسْفِنْطَ عَانَةَ بَعْدَ الرُّقَا دِ سَاقَ الرِّصَافُ إلَيْهَا غَدِيرَا

١٠ وَإنْ هيَ نَاءَتْ تُرِيدُ القِيَامَ تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ البَهِيرَا

١١ لَهَا مَلِكٌ كَانَ يَخْشَى القِرَافَ إذا خالَطَ الظَّنُّ مِنْهُ الضَّمِيرَا

١٢ إذا نَزَلَ الحَيُّ حَلَّ الجَحِيشَ شَقِيًّا غَوِيّاً مُبِيناً غَيُورا

١٣ يَقُولُ لِعَبْدَيْهِ حُثَّا النَّجَاءَ وَغُضَّا مِنَ الطَّرْفِ عَنَّا وَسِيرَا

٧، ٩ تَفْتَرّ: تبتسم. مُشْرِق: ثغربَرّاق. السَّيَال: نبت شوك شديد البياض. النَّؤور: شجر يحرق ويستعمل في الوشم. يشبّه بهما أسنانها لناصعة البياض بين لثاتها أو بين شفتيها القاتمتين من الوشم. الزَّنْجَبيل: نبات طيّب الرائحة معروف. جَنِيّ: فعيل من جَنَى الثّمر يجنيه. الأرْيِ: عسل النّحل. شارَ العسل شَوْرَه: جمعه. إسْفَنْط عَانَة: شراب يعمل في عانة الشّامية، ويسمونه هناك الرّساطون. وهو من عصير العنب. (رومي معرب).
الرِّصَاف: حجارة متراصفة قريب بعضها من بعض. والغدير: ما يغادره السّيل من الماء في مجراه في الأرض الحصباء

* يقول: إنّها تقوم من رقادها طيّبة طعم الرّيق وطعمه كطعم عسل وخمر ممزوجة بالماء البارد، والمألوف أن يغير النّوم طعم الفم ورائحته

١٠، ١٣ تَتَهَادَى: تتمايل في مَشْيِها. البَهِير: الّذي انقطعت أنفاسه من شدّة العَدو، أو بعد مجهود عنيف. مَلِك: صاحب أو زَوج. القِرَاف: المخالطة. الجحيش: أن تنزل ناحية مُنْفرداً. مُبِيناً: مُبْعَداً. حَثّ: أسرع. النَّجَاء: السّرعة.

* إذا همّت بالقيام، ناء بها ردفُها، ثم تقوم متمهّلة، تتهادى وتتمايل من إعياء الإجهاد، مبهورة الأنفاس. ويصوّر الأعشى ما كان من شدّة غيرة زوجها عليها فيقول: إنه كان شديد الحَذَر، تثُور في نفسه الظّنون، فهو يخشى مخالطة الناس. وكان إذا نزل الحيّ مكانا، انفرد بها بعيداً، تأكل الغَيْرَةُ نَفْسه، فهو شقيٌّ غويٌّ. وإذا رحل الحيُّ أمر عَبْدَيْه أن يتقدّما مسرعَيْن، وإن يغُضّا طرفَيْهما حتّى لا يرياها. وهو في شدّة غَيْرته، لا يثق ولا يُبقي على صديق، ويختم الأعشى ذلك بالسّخرية منه. وقد أبدع الأعشى في تحليل سلوك الزوج الغيور.

١٤ فَلَيْسَ بمُـرْعٍ عَلى صَاحِبٍ ، وَلَيْس بمَانِعِهِ أَنْ تَحُورَا

١٥ وَلَيْسَ بمَانِعِهَا بَابَهَا ، وَلَا مُسْتَطِيعٍ بهَا أَنْ يَطِيرَا

١٦ فَبَانَ بِحَسْنَاءَ بَرَّاقَةٍ عَلى أَنَّ في الطَّرْفِ مِنها فُتُورَا

١٧ مُبَتَّلَةِ الخَلْقِ مِثْلِ المَهَا ةِ لمْ تَرَ شَمْساً وَلا زَمْهَرِيرَا

١٨ وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِدَاءِ العَرُو سِ رَقْرَقْتَ بالصيْفِ فيهِ العَبِيرَا

١٩ وَتَسْخُنُ لَيْلَةَ لا يَسْتَطيعُ نُبَاحاً بِهَا الكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا

٢٠ تَرَى الخَزَّ تَلْبَسُهُ ظَاهِراً ، وَتُبْطِنُ مِنْ دُونِ ذاكَ الحَرِيرَا

٢١ إِذَا قَلَّدَتْ مِعْصَماً يَارَقَيْـ نِ ، فُصِّلَ بالدّرّ فَصْلاً نَضِيرَا

---

١٤ ، ١٨ أرعَى عَلَى صَاحبه : أبْقى عَلَيه . حَارَ : رجع ونَقَص . بَانَ : ذهب وبَعُد . مبتلة الخَلْق : متناسقة الأعضاء ، بالغة الحُسْن . المَهَاة : بقْرة الوَحْش . الزَمْهَرير : البَرد . رِدَاء العَرُوس : أي الوِشَاح . العَبِير : أخلاط من الطِّيب ، أي ان جسمها بارد في الصَّيْف .

* يسخر الشاعر من زوج تلك الحَسْناء ، ويقول : إنه لن يفيد من غيرته ، لأنه لن يقدر على تحوّل عاطفتها إلى غيره ، لشدّة حرصه عليها . ولن يمنعَها من مبارحة دارها . ولا هو قادر. حتى إن أراد ، على أن يَطيرَ بها من العالم كلّه . وذلك أبعد تصوّر صادق لحالة الرّجل العاجز عن تملّك قلب زوجه ، وان تملَّك جسدها ، وكيف أنه تمنَّى لو يهجر بها النّاس أجمعين .

١٩ ، ٢١ الهَرير : صوت دون النّباح . يقول : إن جسمها ساخن في الشّتاء . الخَزّ : الحرير. اليَارق : الجبّارة ، وهو سوار عريض من حليّ اليدَيْن ، (فارسي معرب) . فُصّل بالدّرّ : أي رصّع به .

* وهي في الشتّاء دافئة يتدفّق جسمها بالحرارة . حين ينكمش الكَلْب من شدّة البرد ، فلا يستطيع النّباح إلا هريراً خافتاً مَكْظوماً . ثيابها الظّاهرة من الخزّ . وقميصُها من تحته حرير. وهي مترَفة ظاهرة الثّراء ، تتَزَيّن بالحليّ من كريم الأحْجَار ونفيسها . فتلبس في معاصمها الأسَاور العريضة . قد نُضّدَت بالدُّرّ . وفي هذه الأوصاف البديعة ، يتابع الشّاعر كذلك تَمْجيد الأنوثة المحفوفة بالرّفه والإمرة . والنّعْمَة بأعلى ما تحظى به امرأة في الصّحراء .

٢٢ وَجَلَّ زَبَرْجَدَةٌ فَوْقَهُ ، وَيَاقُوتَةٌ خِلْتَ شَيْئاً نَكِيرَا

٢٣ فَأَلْوَتْ بِهِ طَارَ مِنْكَ الفُؤادُ ، وَأُلْفِيتَ حَيْرَانَ أَوْ مُسْتَحِيرَا

٢٤ عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَتْنِي أُقَادُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرَا

٢٥ رَأَتْ رَجُلاً غَائِبَ الوَافِدَيْنِ مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرَا

٢٦ فَإِنَّ الحَوَادِثَ ضَعْضَعْنَنِي ، وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتُعِيرَا

٢٧ إِذَا كَانَ هَادِي الفَتَى فِي البِلاَدِ صَدْرَ القَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا

٢٨ وَخَافَ العِثَارَ ، إِذَا مَا مَشَى . وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعْثاً وَعُورَا

٢٩ وَفِي ذاكَ مَا يَسْتَفِيدُ الفَتَى . وَأَيُّ امْرِىءٍ لا يُلاقِي الشُّرُورَا

---

٢٢ ، ٢٥ جَلّ الشَّيء : عَظُم قَدْرُه . الزَّبَرجد والياقوت فارسيّ مُعَرّب ، وهما من الأحْجار الكريمة. أمْر نكير : شَديد صعب . ألْوَت به : لمَعَت به وأشَارَت . بمَا : بمعنى ربّما . الوَفدَان : المرتفعان من الخد . مختلف الخلق : أي مُتَغيِّر . غيّرتْه الحوادث عمَّا عَهدَتْه .

* ومن فوق ذلك الزّبرجد والياقوت . تحرّك يَديْها في دَلّ ، فتلمع الحليّ في معاصمها بما يطير لبّ النّاظر ويُذهله فيقف مَبْهوتاً . ويصوّر الأعشى صاحبته ، وقد رأته بعد غَيْبة وإنقطاع ، وقد غاب وافداه لكبره وأصيب في بصره وتغيّر خلقه . فبهتت وتملّكَها الحزن

٢٦ ، ٢٩ ضَعْضَعه : أفْنَاه وهَدَمه . صَدر القَنَاة : أعلى العصا التي يتّخذها الأعمى . الأمير : الّذي يأمره ويقودُه . الوَعْث : الوعر . وهو الطريق الخشن العسير .

* فيجيبها الأعشى : لقد ضعْضَعتْني الحوادث . ومضى ما تعلمين من شبابي . وعبارته : « وان الّذي تَعلَمينَ استُعيرا » ، جعلها عامة مبهمة . ولكنها توحي بما كان بينهما من لحظات المتعة والمسرّة . ثم يصف الأعشى سير الأعمى المتعثّر . وحاجته إلى القائد ، ويقارن بين حاله هذه ، وحال الفتى الشّاب الذي يقوده سيفه إلى النّصر . ويختم الأعشى هذا الحديث الحزين بأن يعزّي نفسه قائلاً : إن في ذلك لعبرة للنّاس . وأي امرىء يَسْلَم ، في هذه الحياة ، من النّكبات والشّرور . ويفرغ الأعشى من هذا الحديث ، لينْصرف إلى الصّحراء ، في طريقه إلى الممدوح ، ولعل هذا المقطع . يضفي على الغزل العنصر الإنساني ، إلى جانب صور الجمال والغيرة ، وقد أبدع الأعشى في إبراز حيرة الأعمى ، إذ أسلم قياده لغير عَيْنَيْه . وأفجع ما في النّهاية ، ذلك اللّقاء بين حبيبة الأمس ، والشّاعر الذي فقد الشباب والبصر ، وأضاع حيويتّه السّابقة الّتي سبَت قلب هذه الحبيبة ، وكلّ امرأة أخرى .

صَبَوَاتُ شَيْخٍ

١ أَأَزْمَعْـتَ مِـنْ آلِ لَيْـلَى ابْتِكَارَا ، ... وَشَطَّتْ على ذي هوى أَن تُزَارَا

٢ وَبَانَتْ بِهَـا غَرَبَـاتُ النَّـوَى ، ... وَبُدِّلْتُ شَوْقاً بِهَـا وَادِّكَـارَا

٣ فَفَـاضَتْ دُمُـوعِـي كَفَيْضِ الغُرُو ... بِ ، إِمَّا وَكِيفاً وَإِمَّـا انْحِـدَارَا

٤ كَمَا أَسْلَمَ السِّلْـكُ مِنْ نَظْمِـهِ ... لآلِئَ مُنْحَـدِرَاتٍ صِغَـارَا

٥ قَلِيـلاً فَثَمَّ زَجَـرْتُ الصِّبَـى ، ... وَعَـادَ عَلَيَّ عَـزَائـي وَصَـارَا

٦ فَأَصْبَحْـتُ لا أَقْـرَبُ الغَـانِيَا ... تِ ، مُزْدَجِراً عن هَوَايَ ازْدِجارَا

٧ وَإِنْ أَخَـاكِ الَّذِي تَعْلَمِين ... لَيَالِينَـا ، إِذْ نَحُـل الجِفَـارَا

٨ تَبَـدَّلَ بَعْـدَ الصِّبَـى حِكْمَـةً ، ... وَقَنَّعَـهُ الشَّيْبُ مِنْـهُ خِمَـارَا

٩ أَحَلَّ بِهِ الشَّيْـبُ أَثْقَـالَـهُ ، ... وَمَا اعتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلاَّ اعتِـرَارَا

---

١ ، ٦ الابْتِكَار : الرِّحلة في الصَّباح المُبْكر ، شَطَّت : بَعُدَت . بَانَت : بعدت . النَّوى : البُعد والفراق . الغُرْبَة : مفارقة الوطن . وجمعها غربات . إدِّكَار : افتعال من ذكر . الغُرُوب : ج غَرْب : وهو الدّلو العظيمة . وَكَفَ الدمْع : إنهمر . الصبى : المَيْل إلى لهو الشّباب . صَارَ : سَكَنَ

٥ بدل أن يقف الشّاعر من الطلل الموقف التقليديّ ، البعيد عن التأثر بحالة الشاعر الذاتيّة ، فان الأعشى استغلّ هذا المطلع ليمزج الحنين بالصّمود والدّمع بالكبرياء ، والأسى على الفراق ، بالأسى على الشّباب الضّائع الزّائل . ثم صوّر لنا الصراع بين العاطفة الّتي ترفض الاعتراف بالسنّ والشّيخوخة ، وبين الإرادة والعقل الّذي يجعله يستحي من مطاردة الغانيات ، كما كان يفعل في الماضي .

٧ ، ٩ الجفار : موضع بالبصرة . الخمَار : ما تُغَطّي به المرأة رأسَهَا ، وكلّ ما سَتَرَ شيئاً ، فهو خماره . اعترّه : عرض له . والمُعتَرّ : الّذي يتعرّض للمَسْألة ولا يسْأل .

١٠ فَـإِمَّـا تَرَيْـني عَـلى آلَـةٍ ، قَلَيتُ الصِّبَى . وَهَجَرْتُ التّجارَا

١١ فَقَدْ أُخْـرِجُ الكَـاعِبَ المُسْتَـرَا ةَ ، مِنْ خِـدْرِهـا . وَأُشيـعُ القِمَارَا

١٢ وَذاتِ نَـوَافٍ كَلَـونِ الفُصُـو صِ ، باكَرْتُهـا فـادّمَجتُ ابتكارَا

١٣ غَـدَوْتُ عَلَيْهَـا قُبَيْـلَ الشُّـرُو قِ ، إمَّا نِقَـالاً ، وَإمَّا اغْتِمَارَا

١٤ يُعاصِي العَوَاذِلَ طَلْقُ اليَدَيْـنِ . يُرَوّي العُفَـاةَ وَيُـرْخي الإزَارَا

١٥ فَلَمْ يَنْطِقِ الدّيـكُ حتى مَـلأَ تُ كُـوبَ الرَّبـابِ لَـهُ فاستَدَارَا

---

١٠ الآلة : الشّدة . قَلَيْتُ : كرهْتُ. الصّبى : الميل واللّهو. التّجار : يقصد تجّار الخمر.

* وعلى الرّغم من اعتراف الشّاعر بأنه قد تعب . هو نفسه بطل اللّيالي الماضية ، في بلدة جفار التي شاركته فيها صاحبته المخاطبة. وبأن نزوات الصّبى قد تبدّلت إلى حكمة الشيوخ ووقارهم ، وأن الشّيب قد كسا لمتّه ، كأنه خمار . وأثخن عيه بأثقاله . وأنهكه انهاكاً ، إلا أنّه لم يَصل إلى تقاعد الشّيْخوخة ، بما فيه من هجران اللهو ومجالس الطّرب . إلا بعد أن استنفد آخر نزوات الشّباب وواجباته نحو التمتّع . ومعيشة [illegible]

١١ ، ١٥ المُسْتَراةَ : المُخْتَارة من استريتَ الشيء . إذا اخترت سراته وأحسنه. ذات نواف : خمر تنفي القذى من صفائها . الفُصُوص : ج فصّ . هو حدقة العين. أدمجَ الشَّيء : دخل فيه . النّقَال : مناقلة الاقْدَاح في مجلس الشّرب . وناقله الأقْدَاح : أخذ منه وأعطاه . الاغْتمَار : القليل دون الإرتواء . العُفَاة ج عاف : وهم الأضياف . الرّباب إسم للمرأة أو هي امرأة الخمّار .

* ومن حديثه عن عجز الشّيْخوخة ، ينتقل الشّاعر إلى سرد نموذج عن حياته ، كشاب يعدو وراء المُتْعة أينما وجَدَها . فلكم استطاع أن يَسْرق الكاعب المُخْتارة من خدر زوجها أو عشيرها ، ولكم أتلف ماله في المَيْسر ، وعاقر الخمرة الصّافية . وتبادلها مع الرّفاق منذ الشّروق وتباهى بلذّته ومتعته ، حتى لم يُلْق بالا للعواذل . واستمرّ يسقي الضّيوف وراح في تعاطي الخمرة حتى صباح اليوم التالي . إذ ناولته (رباب) الكوب الأخير مع إطلالة الفجر الجديد .

يَاجَارَتِي مَا كُنْتِ جارَهْ

١	يَا جَارَتِي ، ما كُنْتِ جَـــارَهْ ،	بَانَـتْ لِتَحْزُنَنَـا عُفَـــارَهْ
٢	تُرْضِيـــكَ مِـنْ دَلٍّ وَمِـــــنْ	حُسْنٍ ، مُخَالِطُـهُ غَـــرَارَهْ
٣	بَيْضَـــاءُ ضَحْـوَتُهَـا وَصَفْـــ	رَاءُ العَشِيَّـــةِ كَـالعَـــرَارَهْ
٤	وَسَبَتْـــكَ حِينَ تَبَسَّمَـــتْ	بَينَ الأَرِيكَـةِ وَالسِّتَـــارَهْ
٥	بِقَوَامِهَـا الحَسَنِ الَّـــذِي	جَمَعَ المَــدَادَةَ وَالجَهَـــارَهْ
٦	كَتَمَيُّـــلِ النشْوَانِ يَـــرْ	فُـــلُ في البَقِـــيرَةِ والإِزَارَهْ
٧	وَبِجِيـــدِ مُغْـــزِلَـــةٍ إلى	وَجْـــهٍ تُـزَيِّنُـــهُ النضَـــارَهْ
٨	وَمَهـــاً تَـــرِفّ غُـــرُوبُـــهُ ،	يَشْفِي المُتَيَّـــمَ ذا الحَـــرَارَهْ

---

١ ، ٣ مَاكنت : أي كنت ، و(ما) في موضع نصب خبركان . الدّلّ : الغنج . الغرارة : التصابي وحدَاثَة السّن . صَفْراء العَشيَّة : لأنها تتزيّن وتطلي جسمها بالزّعفران والطّيب . العرارة : نبات غضّ طري شجر له نَور أصفر قدر شبر

٥ في هذا المقطع الغزلي ، ينظم الشّاعر ما يشبه الأغنية المُنْسابة بالألفاظ الرقيقة ، والأنغام الراعشة النّاعمة . ويلجأ الأعشى إلى حوار خياليّ مُبْتكر بينه وبين هذه الجارة ولا يفتأ يصف حُسْنها ودلها . طفولتها وسذاجتها الجذّابة . إلى أن ينتهي بالتحسر على شبابه ، وكيف أنّ شيخوخته قامت بينه وبينهـا كالحاجز الّذي لا يُعْبر . ولقد ساعد الوزن والقـافيـة على جعل هذا الغـزل أشبه بالأغنية ، في أسلوب راق رائع ، يكشف عن صبابة نفس ، اهتزّت حقاً للجمال ، وفاضت قريحتها بكلّ صورة فنيّة مبدعة .

٤ ، ٦ الأريكة : سرير منجّد مزيّن في قبة أوبيت. جَهَرَهُ : راعه بجماله وهيئته . البَقيرة : ثوب يشقّ ويلبس بلا أكمام . الإزار : الثّوب الفضفاض .

٧ ، ٨ مُغزِلَة : بجيد شبيه الغزالة ، وهي ترعى ولدها . النَّضَارة : الجمال . المَهَا : البلّور. تَرِفّ : تَبْرق . غرب كلّ شيء : أوله وحدّه . المتيّم : الذّاهب العقل .

٩ كَـذُرَى مُنَـوِّرِ أُقْحُـوَا نٍ قَـدْ تَسَامَـقَ فِي قَـرَارَهْ
١٠ وغَـدَائِـرٍ سُودٍ عـلـى كَفَلٍ تُزَيِّنُـهُ الـوَثَـارَهْ
١١ وَأَرَتْـكَ كَفًّـا فِي الخِضَـا بِ وَسَاعِـداً مِثْـلَ الجِبَـارَهْ
١٢ وَإِذَا تُنَـازِعُـكَ الحَـدِيـ ثَ ثَنَـتْ وَفِي النَّفْـسِ ازْوِرَارَهْ
١٣ مِـنْ سِرِّكَ المَكْتُـومِ تَنْـ أَى عَنْ هَـوَاكَ فَـلا ثَمـارَهْ
١٤ وَتُثِيـبُ أَحْيَـانـاً فَتَطْـ مَعُ ثمَّ تُدْرِكُهَـا الغَـرَارَهْ
١٥ تَبَلَتْـكَ ثُمّتَ لَمْ تُنِـلْـ كَ عَلَى التَّجَمّلِ وَالـوَقَـارَهْ
١٦ وَمَـا بِهَـا أَنْ لا تَكُـو نَ مِنَ الثَّـوَابِ عَـلى يَسَـارَهْ

---

٩ ذُرَى الشَّيء : أعاليه . مُنَوِّر : خرج نَوْرُه أي زَهره . تَسَامَقَ : عَلاَ وارتَفَعَ . قَرَارَةُ الماء : مُسْتَقَرُّهُ . الكَفَل : المُؤخَّرة . الوثارة : كثرة لحمه ونضارته .

* وتتيه بجيد غزال ووجه نَضِر وأسنان صافية كالبلور . يشع نقيها قلب المحب المحزون . وهي كأنها زهر الأقحوان الأبيض تتسق [illegible] . وتتيه كذلك بغدائر مسترسلة على كَفَل وثير .

١١ ، ١٣ الجِبَارة : سوار عريض . إزور : عَدَلَ وانحرف . ثمارة : من ثمر الشجر ، أي طلع ثمره .

* وتريك كفّاً مخضبا ومعْصماً يملأ السّوار . وإذ تحدثك تمدّ حديثها وتزوّر به ، وتتجاهل الهوى الّذي تُكاتُمها إياه ، تستجدي منه نفعاً ولا تدرك منه ثمراً .

١٤ ، ١٦ تُثيبُ : تُعَاود . غَارَّت النَّاقة (بتشديد الراء) غِراراً : نقص لبنها . تَبَلَهُ الحُبّ : أسقمه وأتلفه . تَجَمَّل الفَقير : لم يُظْهر على نفسه المَسْكنة والفقر . الوَقَارة : الرّزانة والحُلْم . اليَسَارة : السّهولة والغنى .

* ولقد تتودّد إليك ، حيناً وتُدانيك ، فتبعث في نفسك الأمل . ثُمّ تعود إلى ما كانت عليه من جفاء وغَرارة . ولقد تيّمَتْكَ ولم تُنلك منها ، بالرّغم مما تتجمل به من حلم ووقار ، وحريّ بها أن تثيبك وتعطف عليك بمودّة ويُسر .

١٧ إِلَّا هَـوَانَـكَ ، إِذْ رَأَتْ مِنْ دُونِهَـا بَـابـاً وَدَارَهْ

١٨ وَرَأَتْ بِـأَنْ الشَّيْـبَ جا نَبَـهُ البَشَاشَةُ والبَشَـارَهْ

١٩ فاصْبِـرْ ، فإِنَّـكَ طَـالَمَـا أَعْمَلْـتَ نَفْسَكَ في الخَسَارَهْ

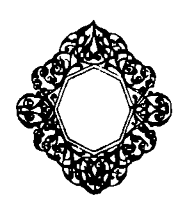
٢٠ وَلَقَدْ أَنَى لَـكَ أَنْ تُفِيـ قَ مِنَ الصَبَـابَـةِ وَالـدَّعَارَهْ

٢١ وَلَقَـدْ لَبِسْـتُ العَيْـشَ أَجـ مَـعَ ، وارْتَـديتُ من الإِبارَهْ

٢٢ وأَصَبْـتُ لَـذَّاتِ الشَّبَـا بِ ، مُـرَفَّـلاً وَنَعِمْـتُ نَارَهْ

٢٣ وَلَقَـدْ شَرِبْتُ الـرَّاحَ أُسْـ قَىٰ مِنْ إِنَـاءِ الطُّهْـر جَارَهْ

٢٤ حتىٰ إِذا أَخَـذَتْ مَـآ خِـذَهَـا تَغَشَّتْـني اسْتِـدَارَهْ



---

١٧ ، ١٩ الدَّارَة : الأرض السَّهلة ، تحيط بها الجبال وكل موضع يدار به شَيء ، فهو دَارة .
البشَارَة : الجمال .

* وهوانك يسيرٌ عليها ، وقد احتواها من دونك الباب والدّارة . وإذ رأت الشّيب قد جلّلك ومنع عن طلعتك البشر والبشاشة . فعليك بالصّبر ما دمت قد أفنيتَ عُمرك في الخسارة .

٢٠ . ٢٤ أَنَى لَكَ : آن لك . أبر الرّجل : صلح حاله . تَرفّل : تَتَبَخْتَر كبراً

* ولقد آن لك أن تفيق مما أنت فيه من صبابة وفسق . وقد استنفدت المعيشة في شتى ألوانها ، ونعمت بمناعم الشّباب ، وفرحتَ بحيويَّة وجُذوته . ولم تحرم نفسك من مُتَع الخَمْر ، بل شربتها في آنيتها . وأخذتك نشوتها

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا

١	وَقَدْ أَرَاهَــا وَسْطَ أَتْـــرَابِهَا .	فِي الحَيِّ ذِي البَهْجَـةِ والسَّامِرِ
٢	كَدُمْيَـــةٍ صُـوِّرَ مِحْرَابُهَـــ	بِمُــذْهَبٍ فِي مَــرْمَــرٍ مَائِرِ
٣	أَوْ بَيْضَةٍ فِي الـدِّعْصِ مَكْنُـونَةٍ .	أَوْ دُرَّةٍ شِيفَــتْ لَــدى تَـاجِرِ
٤	يَشْفِي غَلِيـلَ النَّفْسِ لاهٍ بِهَـــ .	حَوْرَاءُ تُصْبِي نَظَـرَ النَّاظِــرِ
٥	لَيْسَتْ بِسَوْدَاءَ وَلَا عِنْفِـــصٍ .	دَاعِـرَةٍ تَـدْنُـــو إِلى الـدَّاعِرِ
٦	عَبْهَــرَةُ الخَلْــقِ ، بُــلاخِيَـةٌ .	تَشُوبُــهُ بِالخُلُــقِ الطَّــاهِـرِ
٧	عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ قَـد سُرْبِلَتْ	هَيْفَـــاءَ مِثْــلَ المُهْــرَةِ الضَّــامِرِ

---

١ ، ٣ التِّرب : من كنت تلعب معه بالتراب وأنت صغير . أي رفيق الطفولة . السّامر : اسم فاعل من سَمَرَ ، أي لم ينم ، وتحدّث ليلاً والسَّمر أيضاً مجلس السَّمر . المحْرَاب : الغرفة وصدر البَيْت . مَائر : تصلح صفة للذّهب والمرمر . والمذهب مائر في المرمر . أي غائر فيه داخل . والمَرمَر مائر : أي برّاق ، يتموّج لجودة صقله . الدّعص : الكثيب من الرمل . مكْنُونَة : مخبوءة . فهي لذلك محفوظة صافية اللون . شيفت : جُليت .

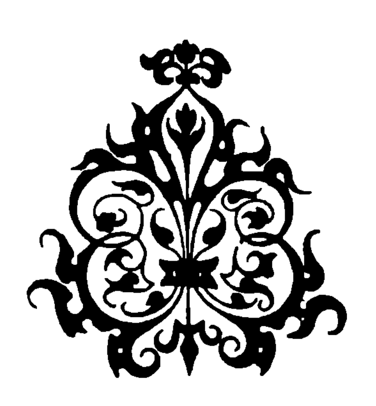
٤ ، ٧ الغَلِيل : حرارة العَطَش . أصبَاهُ الشَّيء : شاقه ودعاه إلى الصّبى . فجنّ إليه . عنفص : بذيئة ، قليلة الحيَاء . الدّاعر : الخَبيث والفاسق . عَبْهَرة : رقيقة البشرة . ناصعة البَيَاض ، والسَّمينة المُمْتَلئة . بُلاخيَّة : طويلة ، عظيمة في نفسها . سُربلت : لبست السِّربَال . وهو القَميص . الهَيْفَاء : الضّامرة البَطْن ، الرّقيقة الخَصر . المُهْر : ولد الفرس .

* تَشْفِي غليل اللاهي . لو أنّ يَده تنالُها . وتميت على النّاظر أمره ولبّه . فما ينفك متعلّقاً بها . ليست بَسْوَدَاء ، ولا بَذيئة ، قليلة الحيَاء . تسترق النَّظر إلى الدّاعر من الرِّجال . قد اكتمل حسنُها في ضخامة جسْمها ، وامتداده الذي يضفي عليها ثوباً من الكبرياء ، تشوبه بالخلق الطّاهر العَفيف . عهدي بها في الحيّ يكشف قميصها عن بطنها الضّامر ، وخصرها الدّقيق ، كأنّها المهرة الضَّامرة .

٨ قَدْ نَهَدَ الثَّـدْيُ عَـلى صَدْرِهَـا ... في مُشْرِقٍ ذِي صَبَـحٍ نَـائِـرِ

٩ لَـوْ أَسْنَدَتْ مَيْتـاً إلى نَحْـرِهَا ، ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَـلْ إلى قَـابِـرِ

١٠ حتى يَقُـول النَّـاسُ مِمّـا رَأَوْا : ... يَا عَجَبَـا لِلْمَيِّـتِ النَّـاشِرِ



---

٧ - ١٠ نَهَدَ : برز. إِشْرَاقُ الحُلِيّ : بريقها . الصَّبح : بريق الحديد والحُلِيّ . النَّائر والنيّر : المُشْرِق . نَحْر : أعلى الصّدر ، وقيل : موضع القلادة . نَشَرَ الله الموتى : أحياهم ، وبعثهم فكأنَّهم نُشروا بعدما طُوُوا .

• قد نَهَد الثَّدي على صدرها ، تُزَيّنه الحلي البَرّاقة اللامعة . لو أسندت ميتاً **إلى نحرها** الفتّان ، نُبعث من جديد ودبَّت فيه الحياة . حتى يقول النَّاس مما يرون : **يا عجباً للميّت النّاشر !**

فَانْهِي خَيَالَكَ أَنْ يَزُورَ

١	أَجُبَيْرُ هَـلْ لأَسِيرِكُمْ مِنْ فَـادِي	أَمْ هَلْ لِطَـالِبِ شِقَّـةٍ مِنْ زَادِ
٢	أَمْ هَلْ تُنَهْنَهُ عَبْرَةٌ عَنْ جارِكُمْ	جَادَ الشُّؤونُ بِهَـا ، تَبُلُّ نِجَادِي
٣	مِنْ نَظْرَةٍ نَظَرَتْ ضُحًى ، فَرَأَيْتُها .	وَلِمَنْ يَحِينُ عَلى المَنِيَّـةِ ، هَـادي
٤	بَيْنَ الرِّوَاقِ وَجَانِبٍ مِنْ سِتْرِهَـا	مِنْهَـا وَبَيْنَ أَرَائِـكِ الأَنْضَـادِ
٥	تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ حَمَـامَـةِ أَيْكَـةٍ	بَرَداً ، أُسِفَّ لِثَـاتُـهُ بِسَوَادِ
٦	عَزْبَاءُ إِذْ سُئِلَ الخِـلاَسُ كَأَنَّمَا	شَرِبَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ كُـلِّ رُقَـادِ

---

١ ، ٣ الشّقّة : البعد والسّفر البعيد . نَهْنَه : كَفّ . الشّؤون : مجارى الدّمْع إلى العين . نجَاد السَّيْف : حمائلهُ الّتي يعلّق منها . يَحين : يهْلك .

* يخاطب (جبيرة) ويقول : هل لمن وقع أسير هواك من يَفْتديه ، أم هل للرّاحل من زاد يتزوّد منك ، أم هل من يد تُكَفْكِفُ دمعه حتى بلّ حمائل سيفه لغزارته ؟. كلّ ذلك وقع منذ أن رآها بلمحة عين ذات ضُحى . كأنّه سريع مصرعه صفقه .

٤ ، ٦ الرّوَاق : مقدّم البَيْت ، أوستر يُمَدّ دون السّقف . الأَرِيكَة : سرير منجّد مزيّن في قبّة أوبَيْت . الأنْضَاد : جمع نَضَد ، وهوما نُضّدَ من المتاع . القَادمَتان : الرّيشتان الطّويلتان في أول الجناح . الأيْكَة : ما التفّ من الشَّجَر . أسَفَّ المَسْحوق على الشّيء : ذرّه عليه كأنّه جعله سفوفاً له . يصف أسنانها بالبياض ولثاتها بالسّواد . فذلك أظهر لبياض أسنانها . عَزبَاء : غير مُنَاسبة للمعنى هنا والرّاجح أنّها « عذباء » بالذّال وليس في معجم فعلاء من مادة (عذب) ، ولكن في « الأساس » نساء عذاب الثنايا وفلان مفتون بالأعذبَيْن . وهما الخمر والرّضاب . الخلاَس المَخَالسة ، والخلْسَة : الفرصة . شَربَت عَلى ريقهَ . بَعْد كُلّ رُقَاد : أي النّوم لا يغيّر من عذوبته وطيب رائحته . ومفعول شربت يأتي في البيت الثاني .

* رأيتها وهي تتنقل بين مقدّم الخباء وبين الفرش المنضّدة الوثيرة في داخله . تجلو أسنانها بريشتَي حمام ، فتبدو ناصعة ، كأنها البرد ، يَسْطع بياضها بين لثاتها المُشَرّبة بالسّواد . عَذبَة الرّيق حين تسألها اختلاس القبلة أو الخَلْوة ، فكأنّما شربت آخر الليل .

٧	صَهْبَـاءَ صَـافِيَـةً ، إذا مـا اسْتُودِفَتْ	شُجَّتْ غَـوَارِبُهَـا بِمَـاءِ غَوَادِي
٨	إنْ كُنْتِ لَا تَشْفِينَ غُلَّـةَ عَـاشِقٍ ،	صَبٍّ يُحِبُّكِ ، يا جُبَيْـرَةُ ، صَادِي
٩	فَانْهَيْ خَيـالَكِ أَنْ يَـزُورَ ، فَإِنَّهُ	في كلّ مَنْزِلَةٍ يَعُـودُ وِسَادِي
١٠	تُمْسِي فَيَصْرِفُ بَابُهَـا مِنْ دُونِنَا	غَلَقاً صَرِيفَ مَحَـالَـةِ الأَمْسَادِ
١١	أَحدِثْ لهَا تُحدِثْ لَوَصْلِكَ ، إنَّها	كُنُدٌ لِـوَصْلِ الـزَّائِـرِ المُعْتَـادِ
١٢	وَأَخُـو النِّسَاءِ مَتىٰ يَشأْ يَصْرِمْنَهُ ،	وَيَكُـنَّ أَعْـدَاءً بُعَيْـدَ وِدادِ
١٣	وَلَقَـدْ أَنَـالُ الـوَصْلَ في مُتَمَنِّعٍ ،	صَعْبٍ ، بَنَـاهُ الأَوَّلُونَ ، مَصَادِ
١٤	أَنى تَذَكَّـرُ وُدَّهَـا وَصَفَـاءَهَا ،	سَفَهاً ، وَأَنْتَ بِصُوَّةِ الأَثْمَـادِ

---

٧ ، ٨ اسْتُودِفَت : قطرت وروقت . شَجّ الخَمْرَ : صَبَّ عليها الماء . غَوَارب : ج غارب ، وهي أعلى كل شيء . الغُلَّة : حرارة الظّمأ . صَادي عطشان .

* أي كأنها خمرة قطرت ومزجت بماء السّحاب ، ثم يخاطبها في البيت التّالي : وإن كنت لا تطفئين غلّة عاشق عطشان .

٩ . ١١ المَنْزِل والمَنْزِلة : مكان الإقامة . الصّريف : صوت الباب والأسنان ، والبكرة حين تَدُور . المَحَالَة : البكْرة . الإمْسَاد : الحبال ج . مَسَد ، يُشبّهُ صوت الباب ، حين تغلقه من خلفها في المساء . بصوت الحبال ، حين تدور حول البكرة على البئر .

* فامنعي خيالك أن يزورني ليلا فانه دائماً يعود فراشي .

١٢ . ١٤ صَرَمَ الحَبْلَ : قطعه . يَصرِمْنَهُ : يقطعن وُدّه . مُتَمَنّع : حصين . منيع . المَصَاد : المَعْقل وحصن . السَّفَه : الجَهْل ، وضعف العَقْل . الصوّة : ما غَلُظ وارتفع من الأرض . الأثماد : ج ثمد وهو [illegible] . وثمد النساء فلاناً كثُرن عليه حتى انقطع ماؤه .

* [illegible] . فإن شاء صاحبهن أن يقطعن ودّه . فينقلب عداء بعد وداد ، فليكثر من [illegible] . وتردّد عليهن [illegible] حرمته . فلقد أنال الوصل في المعقل الصعب المنيع ، [illegible] أي سفه بعدما [illegible] تذكر ودّها . وقد انقطعت قوّتك .

١٥ فَشِبَاكِ بَـاعِجَـةٍ ، فَجَنْبَي جائِرٍ . وتَحُلُّ شَاطِنَــةً بِــدَارِ إِيَــادِ

١٦ مَنَعَتْ قِيَــاسُ المَــاسِخِيَّــةِ رَأْسَهُ بِسِهَامِ يَتْرِبَ أَوْ سِهَــامِ بَلَادِ

١٧ وَلَقَــدْ أُرَجِّــلُ جُمَّــتِي بِعَشِيَّـةٍ لِلشَّرْبِ قَبْلَ سَنَــابِكِ المُرْتَــادِ

١٨ وَالبِيضِ قـد عَنَستْ وَطَــالَ جِرَاؤُها . وَنَشَــأْنَ فِي قِــنٍّ وَفِي أَذْوَادِ

١٩ وَلَقَــدْ أُخَــالِسُهُــنَّ مَــا يَمْنَعْنَنِي عُصُراً ، يَمِلْــنَ عَلَيَّ بِالأَجْيَــادِ

٢٠ وَلَقَدْ غَدَوْتُ لعازِبٍ مُسْتَحْلِسٍ قَرَبَــانِ ، مُقْتَـاداً عِنَــانَ جَوَادِ

٢١ فَالدَّهْرُ غَيَّرَ ذاكَ يا ابنَةَ مالِكٍ . وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحـاً بِفَسَــادِ

---

١٥ ، ١٧ شَاطِنَة : قَفْرة ، بعيدة . قِسِيّ وقُسِيّ : ج قوس . الماسخيّ : صانع الأقواس ، والماسخيَّة : الأقواس نسبة إلى ماسخة ، رجل من الأزد . يَتْرِب وبلاَد : موضعان دون اليَمامة . الجُمَّة : شعر الرّأس . يرجّلها : يرتّبها ويمشطها . الشَّرب : مصدر شَرب ، أو هم جماعة الشّاربين . ارتاد الشَّيء : طلبه . أي به يسبق طلاّب الخمرة إليها .

* وفي (شَبَاك باعجة) و(جَنْبى) . على حين أنّ [illegible] نازحة بعيدة . في ديار إياد . يذود عنه حرّاس شداد ، قد وقفوا على رأسه بقسيّ وسهام . وقد أرجّل شعري بعشيّ . مبادراً إلى الشراب ، أسبق إليه خيل الظّامئين من شاربيه .

١٨ ، ٢١ عَنَسَت الجَارية : مكَثَت بغير زوج [illegible] جارية . تقول : جارية بينة الجَرَاء . القنّ : العَبْد الّذي مُلك . الأذوَاد : ج ذود . وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة . عُصُرا : دهراً . غدَوت : انطلقت مبكّراً . في الصّباح . العَازب : الكلأ البعيد . استحلس النبت : كثف ، وغطّى الأرض . القَرَبَان : مستجمع ماء كثير في شبه واد صغير .

* وانطلَق إلى الغواني البيض العوانس . اللاّتي طالت عزوبتهنّ . فيما هنّ فيه من نعمة ، بين العبيد وقطعان الإبل ، فاختلس منهن ما أشاء . فيما مضى من عصر الشبّاب ، فيملْن عليّ بأجيادهنّ ، مُسْتسلمات . وقد أغدو للمرعى البعيد . ذي النبات الكثيف ، آخذاً بعنان فرس جواد . كل ذلك قد مضى يا ابنة مالك وفات . ولكم حوّل الدهر الأمور الصّالحة إلى أضدادها .

الشَّيْخُ وَالْحَسْنَاءُ

١ أَلا قُلْ لِتِيَّاكَ مَا بَالُهَا ، أَلِلْبَيْنِ تُحْدَجُ أَحْمَالُهَا

٢ أَمْ لِلدَّلالِ . فَإِنَّ الفَتَاةَ حَقٌّ عَلى الشَّيْخِ إِدْلالُهَا

٣ فَإِنْ يَكُ هَذَا الصِّبَى قَدْ نَبا وَتَطْلابُ تَيَّا وَتَسْآلُهَا

٤ فَأَنَّى تَحَوَّلُ ذَا لِمَّةٍ ، وَأَنَّى لِنَفْسِكَ أَمْثَالُهَا

٥ عَسِيبُ القِيَامِ ، كَثِيبُ القُعُودِ ، وَهْنَانَةٌ ، نَاعِمٌ بَالُهَا

٦ إِذَ أَدْبَرَتْ خِلْتَهَا دِعْصَةً ، وَتُقْبِلُ كَالظَّبْيِ تِمْثَالُهَا

٧ وَفي كُلِّ مَنْزِلَةٍ بِتَّهَا ، يُؤرِّقُ عَيْنَيْكَ أَهْوَالُهَا

٨ هيَ الهَمُّ لَوْ سَاعَفَتْ دَارُهَا ، وَلَكِنْ نَأَى عَنْكَ تَحْلالُهَا

---

١ ، ٤ تِيَّاك : تصغير تيك ، إسم إشارة للمفرد المؤنث . أَلِلْبَيْن : أَلِلفراق . حَدْجُ الأَحْمَالِ : شدُّها ووسقها ، وحُدِجَ البَعير ، شُدَّ عليه الحِدْج ، وهو مرْكب من مراكب النِّساء كالهودج .

• ألا قل لتيَّاك : فيمَ تجمع حوائجها وأحمالها ؟ أَو قدِ اعتزمت الرحيل ، فهي تشدّ الرحال ؟ أم أنها تفعل ذلك عن تيه ودلال ؟ فمن حق فتاة مثلها ، على شيخ مثلي ، الإعزاز والإدلال . فقد مضى الشبَّاب ، ومضى معه تطلاب الغانيات . وكيف لك أن تعود ذا لمّة ، وقد ذهب شعرك. وكيف لك أمثالها من البيض الحسان ؟

٥ . ٨ العَسيب : الجريدة من النَّخل ، مستقيمة دقيقة . الكَثيب : القطعة المتراكمة من الرَّمل . الوَهْنَانَة من النّساء : الّتي فيها فتور وأناة . أو الكسلى عن العمل ، تنعّماً . الدِّعْصَة : كثيب صغير . تمْثَالُها : صورتها وشخصها . الأَهْوَال : جهول ، وهو مصدر من هالت المرأة بحسنها ، إذا تزيّنت بزينة اللّباس والحلي ، فهي تهول بحسنها من رآها .

• يصفها ويقول : إن قدّها مستقيم كالغصن ، وأنها كسلى في نهوضها لترفها ، فاذا أدبرت عنك بدت لك عجيزتها كقطعة من الرّمل ، وإذا أقبلت بدت كالظَّبية الحسنة الصّورة ، حتى إذا بتعدت عنها خلّفت في نفسك الأرق من روعة جمالها ، لا تزال تحدق فيك بهم . وأنت عجز عن وصالها لبعد دارها .

ظَبْيَةٌ بَيْنَ الظِّبَاءِ

١ يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَــا قُتَيْلَةُ عَــنْ جِيـ ـدٍ تَلِيعٍ ، تَزِينُــهُ الأَطْــوَاقُ

٢ وَشَتِيتٍ كَــالأُقحُــوَانِ جَــلاهُ الـ ـطَّلُّ فِــيهِ عُــذُوبَــةٌ وَاتِّسَــاقُ

٣ وَأَثِيثٍ جَثْــلِ النَّبَــاتِ تُــرَوِّيـ ـهِ لَعُــوبٌ غَــرِيــرَةٌ مِفْنَــاقُ

٤ حُــرَّةٌ طَفْلَــةُ الأَنَــامِلِ كَالدُّمْـ ـيَةِ لا عَــابِسٌ وَلَا مِهْــزَاقُ

٥ كَخَذُولٍ تَرْعَى النَّوَاصِفَ مِنْ تَثْـ ـلِيثَ قَفْراً ، خَــلا لَهَا الأَسْلاقُ

٦ تَنْفُضُ المَرْدَ وَالكَبَــاثَ بِحِمْــلا جٍ لَطِيفٍ ، فِي جَانِبَيْهِ انْفِــرَاقُ

٧ فِي أَرَاكٍ مَــرْدٍ ، يَكَــادُ إِذَ مَــا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَــةً ، يُهْرَاقُ

---

١ ، ٤ تَلِيع : طويل . شَتِيت : متفرِّق . وهو أسنانها المتفرقة ، غير متلاصقة . وذلك أدعى للاحتفاظ بها نظيفة دائماً . لأن غير الطعام لا تتخلّلها . الأقحُوَان : نبت زهره أبيض . جَلاَهُ : أذهب ما عليه من الغبار . فأشرق وحسن . الطَّلّ : النَّدى ، والمطر الخفيف . إتِّسَاق : استواء . أثيث : غزير . جثْل : كثيف . تُرَوِّيه : تنمّيه بالعناية به . غَرِيرَة : ساذجة ، لم تجرب الأمور . وسذاجة تزين المرأة . فهي لا توصف بالمكر ولا القوّة . مفنَاق : منعّمة . حُرة : كريمة . طَفْلة : ناعمة رخصة . مهْزَق : كثيرة الضّحك .

* يصف جمال صاحبته قتيلة . ويصف جيدها الطويل . المزين بالعقود . وثغرها المتفرّق الأسنان البادي كالاقحوان الّذي انهمر عليه الطل . وشعرها الكثيف الّذي تتعهّده وتعنى به في دلّها ونعيمها ورصانتها وفتوّتها .

٥ ، ٧ خَذَلَت الظَّبْيَة وغيرها من الدّواب : تخلّفت عن صحبها . وانفردت ، فهي خاذل وخذول . النَّواصف : ج ناصفة ، وهي مجرى الماء . ومكان الخصب . تثليث : بلد في اليمن . الأَسلاَق : ج سَلَق ، وهو القاع ، والقاع هو الوادي المطمئن ، الَّذي يستقر فيه الماء . المرد : ثمر الأَراك الأخضر . فإذا نضج فهو كَبَاث . الحمْلاَج : منْفاخ الصائغ ، شبَّه به قرنَيْها . الإنْفرَاق : انفساخ ما بين القرنين « الذؤابتين ـ أو الخصلتين ـ من الشعر » . الأراك : شجر تُستعمل قضبانه مساويك . يهرق الماء : يصبّه .

* كأنها ظبية تخلّفت عن صُحْبها من الغزلان ، ترعى في الوادي الخصيب ، في تثليث ، حيث يجري الماء . فيزدهر النَّبات ، وقد خلا لها القاع . تهزّ شجر الأراك بقرنيها اللَّطيفَيْن .

٨ وَهِيَ تَتْلُـو رَخْصَ العِظَـامِ ضَئِيلاً ، فَـاتِرَ الطَّرْفِ في قُــوَاهُ انْسِرَاقُ

٩ مَـا تَعَـادَى عَنْهُ ، النَّهَـارَ ، وَلا تَعْـ جُـوهُ إِلَّا عُفَـافَـةٌ أَوْ فُـــوَاقُ

١٠ مُشْفِقـاً قَلْبُهَـا عَلَيْـهِ ، فَمَـا تَعْـ دُوهُ قَدْ شَفَّ جِسْمَهَـا الإِشْفَـاقُ

١١ وَإِذَا خَـافَتِ السِّبَــاعَ مِـنَ الغِيـ لِ وَأَمْسَتْ وَحَـانَ مِنْهَا انْطِلاقُ

١٢ رَوَّحَتْـهُ جَيْـدَاءُ ذَاهِبَــةُ المَـرْ تَعِ لا خَبَّــةٌ وَلا مِمْـــلاقُ

١٣ فَاصْبِـرِي النَّفْسَ ، إِنَّ ما حُمَّ حقٌّ . لَيْسَ للصَّـدْعِ في الزُّجـاجِ اتِّفَـاقُ

---

٨ ، ١٠ تَتْلُو : تَتَّبع . رخْص : ليِّن . انسراق : نقص وضعف . تَعَادَى : تتباعد . عَجَت الأم وَلَدَهَا : أخَّرَت رضاعتَه ، وعَجْته . أيضاً . أرضعته . وهي من الأضداد . العُفَافَة : اجتماع اللَّبن في الضَّرع ، والبقيَّة من اللَّبن في الضَّرع . بعدما استُنزف أكثره . الفُوَاق : ما بين الحلْبَتَيْن من الوقت . تَعْدُوه : تتجاوزه وتتركه . شفَّ جسمها : أنحله وأسقمه .

* تتبع طفلا لها ضئيلا ، ليِّن العظام ، فاتر الطَّرف ، ضعيف القُوى ، لا تبعد عنه طول النَّهار ، ولا تؤخِّر رضاعته ، إلا ريثما يجتمع في ضرعها بعض اللَّبن . وقد ملأ قلبها الإشفاق عليه ، فأضعف جسمها ، وأهزلها ، فهي لا تتركه ولا تتجاوزه .

١١ ، ١٣ الغيل : الشَّجر المُلْتَفّ . أمْسَت : حلّ بها المساء . رَوَّحَتْه : من الرَّواح ، وهو العودة إلى المنزل في آخر النَّهار . جَيْدَاء : طويلة العنق . المَرْتَع : المكان الذي ترتع فيه ، أي ترعى وتلعب . ذاهبَة المَرتع : يريد أنها إذا أمست ، لم تبث في المَرتَع . خبَّة : تُخبّىء درّتها ولبنها . مِمْلاق : من غلق الرَّجل ، إذا ضجر وقلق . حُمَّ الأمر : قضي .

* وإذا خافت عليه السِّباع من الأدغال ، وحلّ بها المساء ، فحان انطلاقها عن هذا الموضع الخطير ، عادت هذه الظَّبية الطَّويلة العنق بطفلها ، لا تبيت حيث كانت ترتع وترعى في النَّهار ، حتى لا تعرّضه للأخطار ، لا تمنع عنه لبنها ، ولا تملّ رعايته ، ولا تضيق به . لم يُغْن كلّ ذلك عنها ، ولا عن وليدها شيئاً . فاصبري على مصابك ، فلا بدّ من نفاذ المقدور ، ولا سبيل إلى إصلاح ما فات فصدع الزّجاجة لا يلتئم

الجِنِّي الرَّسُولُ

١ وَلَقَدْ غَبَنْتُ الكَاعِبَاتِ أَحَظُّ مِنْ تَخْبَابِهَا
٢ وَأَخُونُ غَفْلَةَ قَوْمِهَا . يَمْشُونَ حَوْلَ قِبَابِهَا
٣ حَذَراً عَلَيْهَا أَنْ تُرَى . أَوْ أَنْ يُطَافَ بِبَابِهَا
٤ فَبَعَثْتُ جِنِّيّاً لَنَا يَأْتِي بِرَجْعِ جَوَابِهَا
٥ فَمشَى ، وَلَمْ يَخْشَ الأَنِيسَ فَزَارَهَا وَخَلا بِهَا
٦ فَتَنَازَعَا سِرَّ الحَدِيثِ ، فَانْكَرَتْ ، فَنَزَا بِهَا
٧ عَضْبُ اللِّسَانِ مُتَقِّنٌ فَطِنٌ لِمَا يُعْنَى بِهَا
٨ صَنَعٌ بِلِينِ حَدِيثِهَ . فَدَنَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا

---

١ ، ٨ غَبنَه في البَيْع والشَّرَاء : خدعه وغبنه . أحظّ : أكثر حظاً . تخبّبها : من خبّ المرأة والأمّة : إذا أفسدها على صاحبها . القُبّة : خيمة ضخمة . جنيّاً : يقصد رسولا حاذقا ذكيّاً . مَا بالدّار من أنيس : أي ليس بها أحد . والأنيس : كلّ مأنوس به . تَنَازَعا سرّ الحَديث : أي انه كان يناقشها في صوت مخفوض . حتّى لا يسمعهما أحد . نَزَا : وثب ، أي إنه حاجّها ، فغلبها . عَضبُ اللّسَان : يقصد صاحبه . والعَضب ، الحاد القاطع ، أي إنه رجل حادّ اللّسان . مُتقن : يتقن التّأتّي لما يريد . صَنَعٌ : رفيق .

* يقول : إنه لا يزال يفسد على الفتيات عقولهن ويخلبهن عن أوليائهن ويختلس إليهن اللقاء ، بالرّغم من أن قوم الواحدة منهنّ ، يقومون على حراستها كي لا يلمّ بها طارق أو ما إليه . ولقد أنفذ إليها رسولا له ، بارعاً ذكياً ، فخلا بها وحاجها في أمره ، فأفحمها وجعلها تلين وتستكين لمآربه منها .

٩ قَالَتْ : قَضَيْتَ قَضِيَّةً عَدْلاً لَنَا يُرْضَى بِهَا
١٠ فَأَرَادَهَا كَيْفَ الدُّخُو لُ ، وَكَيْفَ مَا يُؤتَى لَهَا
١١ في قُبَّةٍ حَمْرَاءَ زَيَّـ نَهَا ائْتِلاَقُ طِبَابِهَا
١٢ وَدَنَا تَسَمُّعُهُ إلى مَا قَالَ ، إِذْ أَوْصَى بها
١٣ إِنَّ الفَتَاةَ صَغِيرَةٌ غِرٌّ ، فَلا يُسْدَى بِهَا
١٤ وَاعْلَمْ بِأَنِّي لَمْ أُكَلِّـ مْ مِثْلَهَا ، بِصِعَابِهَا
١٥ إِنِّي أَخَافُ الصُّرْمَ مِنْـ هَا أَوْ شَحِيجَ غُرَابِهَا
١٦ فَدَخَلْتُ ، إِذْ نَامَ الرَّقِيـ بُ ، فَبِتُّ دُونَ ثِيَابِهَا
١٧ حَتَّىٰ إِذَا مَا اسْتَرْسَلَتْ مِنْ شِدَّةٍ لِلِعَابِهَا

---

٩ ، ١٤ كَيْفَ مَا يُؤتَى لَهَا : « ما » مصدريَّة ، أي كيف السَّبيل إلى المجيء إليها . طِبَابَةُ السَّماء وطِبَابُهَا : طرَّتها المستطيلة ، وهنا دلالة على سماء القبَّة . إلى مَا قَال : الضَّمير في « قال » يعود إلى الأعشى نفسه ، يقول : إن هذا الرَّسول قد استمع إلى وصيّته ، حين أوصاه بصاحبته . صِعَابُهَا : مصدر صاعبه ، أي كدّه وأجهده ، ضد ساهله .

* وقالت : قد قلت حقاً ، ولم تتجاوز الرّشاد والسَّداد . فَراوَدَها : كيف السَّبيل إلى دخول الحيَّ ، وكيف آتيها في الميعاد ، في قبَّتها الحمراء ، التي تزيّن سقفها طرّة وضَّاءة غرّاء . ولم يَنْسَ ما قال له صاحبه ، حين بعثه إلى صاحبته الحسناء . وأوصاه أن يرفق بها ، ولا يعنف عليها ، فهي صغيرة ، قليلة التّجربة والدّهاء ، وليس يُتوسَّل إلى مثلها بالعنف ولا بالجفاء .

١٥ ، ١٧ الصَّرْم : القطيعة . الشَّحيج : نعيق الغراب . بتّ : قضيت ليلتي . دُونَ ثِيَابهَا : أي قريباً منها . و«دون » تكون بمعنى أمام وخلف وفوق وتحت ، وهي ظرف يفيد القرب على كل حال . اسْتَرسَل إليه : انبسط إليه وأستأنس . لعَاب : مصدر لاعب .

* فأنا أخشى أن تُغْضبها ، فينعق الغراب بيننا ، بانقضاء الودّ والصفّاء . ودخلت إليها وقد نام الرقباء ، فبت إلى جانبها لا يفصلنا حجاب ، حتى أنست إليّ ، بعد طول المُعَابثة .

١٨ قَسَّمْتُهَــا قِسْمَيْــنِ كُــ لَّ مُــوَجَّــهٍ يُــرْمَىٰ بِهَــا

١٩ فَثَنَيْتُ جِيـدَ غَــرِيــرَةٍ ، وَلَمَسْتُ بَطْــنَ حِقَــابِهَــا

٢٠ كَــالْحُقَّــةِ الصَّفْــرَاءِ صَــا كَ عَبِيرُهَــا بِمَــلابِهَــا

٢١ وَإِذَا لَنَــا تَــامُــورَةٌ مَــرْفُــوعَــةٌ لِشَرَابِهَــا

٢٢ وَنَظَلُّ تَجْــرِي بَيْنَنَــا ، وَمُفَــدَّمٌ يَسْقِي بِهَــا

٢٣ هَــزِجٌ عَلَيْــهِ التَّــوْمَتَــا نِ ، إِذا نَشَاءُ عَــدَا بِهَــا

---

١٨ ، ٢١ مُوَجَّه : مصدر ميمي من وجه . أي أنه يرمي لها كل وجه ، ويصرفها كيفما أراد ، الغَرِيرَة : السَّاذجة ، القليلة التجربة . الحقَاب : شيء تتَّخذه المرأة لتعلّق به معاليق الحلي وتشدَّه إلى وسطها ، وقد يقصد به هنا سراويلها . الحُقَّة : وعاء الطِّيب . وهي صفراء من أثر الطِّيب . وهو يصوّر بشرة صاحبته صفراء لكثرة ما تتضمّخ به من طيب وزعفران . صَاك : لصق ، ويقصد به هنا اختلاط العبير بالملاب . العبير : أخلاط من الطِّيب كالمسك والعنبر والدّهن ونحو ذلك ، مما يتعطّر به . المَلاَب : كل عطر سائل . (فارسي معرب) . التَّامُورة : حديدة لها كلاليب لتعليق شيء به علاقة

* يقول : إنه عبث بها وصرفها في كل وجه . وأنه عانق جيدها وتلمّس بطنها وما إليه ، فبدت له متضوعة بالطِّيب الكثير الأخلاط . ويردف بأنه جاء الخمرة في خيمتها حيث وجد إناءها معلقة في « تامورة » .

٢٢ ، ٢٣ تَظَلّ تَجْرِي : أي الخمر . الضمير يعود عليها . لأنها مفهومة مما قبلها وما بعدها . المُفَدَّم : الذي وضع على فمه الفدام ، وهي خرقة تشدّها العجم والمجوس على أفواهها عند السقي . هزَج : ترنّم وأنشد . والهزج . كذلك . الخفَّة . وسرعة رفع القوائم ووضعها ، وهو المقصود هنا .

* وظلَّت الخمرة تجري بيننا . يسعى علينا السَّاقي بالأكواب ، وقد شدّ على فمه خرقة بيضاء ، وعلّق في أذنيه لؤلؤتَيْن . يسير في خفَّة ونشاط ، ويعدو بالكأس مسرعاً يلبّي النّداء .

بَانَتْ سُعَادُ

١	بَانَتْ سُعَـادُ ، وَأَمْسَى حَبْلُهَا رَابَا ،	وَأَحْدَثَ النَّأْيُ لي شَوْقاً وَأَوْصَابا
٢	وَأَجْمَعَتْ صِرْمَنَا سُعدى وَهِجرَتَنَا	لمَّا رَأَتْ أَنَّ رَأْسِي اليَوْمَ ، قد شَابَا
٣	أَيَّامَ تَجْلُـو لَنَا عَنْ بارِدٍ رَتِلٍ ،	تَخَالُ نَكْهَتَهُ باللَّيْـلِ سُيَّـابَـا
٤	وَجِيدِ مُغْزِلَـةٍ ، تَقْـرُو نَـوَاجِذُهَا ،	من يانِعِ المَرْدِ ، ما احلَوْلَى وَمَا طَابَا
٥	وَعَيْنِ وَحْشِيَّةٍ أَغْفَتْ ، فَـأَرَّقَهَا	صَوْتُ الذِّئَابِ ، فَأَوْفَتْ نحوَهُ دَابَا

رَابَ ، من الرَّيب : أي الشَّك . بَانَتْ : بعدت . الحَبْل : العهد والوصال أوْصاب : ج وصب ، أوجاع .

* نأتَ سُعاد ، وأمسى ودّها موضع شكّ . وقد تركتني للشّوق والأوجاع .

٢ أجْمَعَت : قرّرت وعزمت . الصّرم : القطيعة . صُرْم الحَبْل : قطعه .

* وأجمعت سُعدى عزمها على هجرنا وقطيعتنا ، لمّا رأت رأسي قد اشتمله الشَّيب .

٣ تَجْلُو : تكشف . البَارِد الرَّتْل : الثّغر الرّطب ، المستوي الأسنان . النَّكْهَة : رائحة الفم . السُّيَّاب : البلح .

* يوم تجلو لنا عن ثغر مستو رطب ، كأنّ مذاقَه في اللّيْل ورائحته كالبلح الشّهي .

٤ المُغْزِلة : ام غـزال . تَقْرو : تَتَبع . نَوَاجِذُهَا : أنْيَابُهَا . يَانع : مُشْرق نَضير . المَرد : شَجَر الأراك .

* وجيد أملس مديد ، كأنّه جيد الغزالة ، حين تمدّه لتناول لطفلها من ثمر الأراك ، ما احلولى لها وطاب .

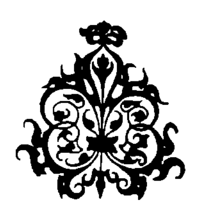
٥ وَحْشيَّة : أي بقرة وحشية . أوفَت نحوه : أتت إليه . دَابَا : أي ماضية .

* وعينان حالمتان ، كأنّهما عينا بقرة وحشيَّة . أرقّها عواء الذّئاب في اللّيْل ، فحملقت فيما حولها . تتّبع مصدر الصّوت . والصورة جميلة التشبيه ، لما توحي من ملامح الدّهشة والخوف في العُيُون الوحشيَّة الكبيرة .

٦ هِرْكَـوْلَةٌ مثلُ دِعصِ الرَّمْلِ أَسفَلُها مَكْسُوّةٌ ، من جَمالِ الحُسْن جِلبابَا

٧ تُمِيلُ جَثْلاً عَلَى المَتْنَيْنِ ذا خُصَلٍ يَحْبُـو مَوَاشِطَـهُ ، مِسْكاً وَتَطْيَابَا

٨ رُعْبُوبَةٌ ، فُنُقٌ ، خُمصَانَةٌ ، رَدَحٌ ، قَدْ أُشْرِبَتْ مثلَ ماءِ الدُّرِّ إِشْرَابَا



---

٦ هُركُولَة : عظيمة الوركَيْن ، ضَخْمة الخلق . الدِّعْص : الكثيب .

* وجسم ممتلىء مديد ، قد كَسَاه الحُسْن ، كأن أسفله كثيب من الرِّمال . والتشبيه مكرور ، ولكنه يدل على خط أساسي في تقييم المرأة لدى الجاهليّ . من دقَّة الخصر وامتلاء الاوراك .

٧ شَعْر جَثْل : غزير ليّن . مَتْنَاها : جَانبَاها . يَحْبو : يمنح . والحِبَاء : العطاء . مَوَاشط : ج ماشطة . وهي الجارية الَّتي تمشط الشعر .

وشعر ليِّن غزير . ترسله على مَتْنَيْها ، فيفوح منه . على الماشطة . ريح المسك والطيب . حركة الأنثى وشعرها يميل على الجانبين ، ويفوح بالعطر في يد الماشطة ، لوحة من حياة بنات الخدور في الصَّحراء .

٨ رُعْبُوبَة : مُمْتَلئة الجسم . فُنُقٌ : شابَّة ناعمة . خُمْصَانة : خميصة البَطْن . الرَّدَح : الثَّقيلة الأوراك . أُشْرِب اللّون : أشْبعه .

* وجسم ناعم بضّ . دقيق الخصر . ثقيل الوركَيْن ، يترقرق بالشَّباب النَّضير . كأنَّما يجري فيه غير هيَّاب . هو جسم شابَّة . ممتلىء بالنَّضارة والحيوية ، مشرَّب بالدر الفضي . والشَّاعر ينحت الجسم المتناسق البَضّ من رخام الدّر . ويسكبه في قالب الرَّشاقة الفَنِّية .

الغَوّاصُ والدُّرَةُ

١	كأنّهَا دُرَّةٌ زَهْـرَاءُ ، أَخْرَجَهَا	غَوّاصُ دارِينَ يَخشَى دونَها الغَرَقَا
٢	قَدْ رَامَها حِجَجاً ، مُذْ طَرَّ شارِبُهُ ،	حتى تَسَعْسَعَ يَرْجُوها وَقَد خَفَقَا
٣	لا النَّفْسُ تُوئِسُهُ مِنها ، فَيَتْرُكُهَا ،	وَقد رَأى الرَّغْبَ رَأْيَ العَيْنَ فاحتَرَقَا
٤	وَمَارِدٌ مِنْ غُوَاةِ الجِنِّ يَحْرُسُها ،	ذُو نِيقَةٍ ، مُسْتَعِدٌّ دُونَها ، تَرَقَا
٥	لَيْسَتْ لَهُ غَفْلَةٌ عَنها يُطِيف بها ،	يَخْشَى عَلَيها سُرَى السَّارِينَ والسَّرَقَا

---

١ ، ٥ زَهْرَاء : شقراء ، بيضاء مشرقة . دَارِين : ثغر في البحرين . دُونَهَا : أي سبيل الحصول عليها . رَامَهَا : طلبها . حجَج : أعوام . طَرّ شَارِبُه : نبت وظهر. تَسَعْسَعَ : هرم واضطّرب وهدج في مشيه . خَفَقَ : اضطرب . الرَّغَبَ : المرغوب ، وسُكّنت العين ، لضرورة الشعر. والرَّغب : مصدر رغب في الشَّيء ، أي أراده . احْتَرَقَ : أي شوقاً وطمعاً ، وحرصاً على الدّرَة . غُوَاة : ج. غاو ، وهو الضّال المنهمك في الجهل . النيقة : اسم من التَّنَوّق ، وتنوّق في الأمر : أي بالغ فيه وتجوّد . التَّرِقَ : شبيه بالدّرج . لَيْسَتْ لَهُ : أي لهذا المارد من الجن . غَفْلَة عَنْهَا : أي غفلة عن الدّرّة . يُطِيفُ بهَا : يدور حولها في حراسته لها . السُّرَى : سير اللّيل ، يقصد الذين يصيدون في اللّيل . السَّرَق والسَّرِقَة واحد : مصدر سَرَق .

ه يصف الأعشى صاحبته ويقرنها بالدّرّة النَّادرة الّتي استخرجها الغواص في البحرين ، وقد ضلّ يطلبها ، منذ صباه الأول حتّى هرم واضطّرب في مشيه ، لا قبل له بادراكها ، كما أن نفسه لا تزال تمنّية بها ولا تدعه يتخلّ عنها . ثم يمضي الشَّاعر على ما دأب عليه من غلو فيقول : إن مارداً من مردة الجن كان يحرس تلك الدّرّة في أعماق البحر ، يترقّبها ولا يغفل عنها قطّ .

٦ حِرْصاً عَلَيها لَوَ انَّ النَّفْسَ طاوَعَها مِنْهُ الضَّميرُ لَبَالى اليَمَّ ، أَوْ غَرِقَا

٧ في حَوْمِ لُجَّةِ آذِيٍّ لَـهُ حَـدَبٌ ، مَنْ رَامَهَا فارَقَتْهُ النَّفْسُ فاعتُلِقَا

٨ مَنْ نَالَهَا نالَ خُلْداً لا انْقِطَاعَ لَه ، ومَا تَمَنّى ، فَأَضْحَى ناعِماً أَنِقَا

٩ تِلكَ الَّتي كَلَّفَتْكَ النَّفْسُ تأمُلُهَا . وَمَا تَعَلَّقْتَ إِلَّا الحَيْنَ والحرقَا



٦، ٩ حرصاً عَلَيْها : يمكن أن يكون متعلقاً بـ (يصف) في بيت سابق . ويمكن أن يكون متعلقاً بقوله : (غرقاً) ، في آخر بيت . وهو أفضل . الآذي : موج البحر . الحَدَب : الموج ، وتراكب الماء في جريه . حَومة [illegible] معظمه [illegible] : [illegible] . اعتُلقَ : أي عَلَقَته ، فمات . نَالَهَا : أي الدرّة . أنِقاً : مسروراً ، [illegible] يشقّ عليه ، أي كلّفته هذه الدرّة ، يسعى وراء الحصول عليها . وهو يعني بالدرّة صاحبته الّتي أشار إليها في أول القصيدة . الحَيْن : الهلاك . الحَرَق : النار .

* لعلّه يريد أن الغواص يكاد يغرق في اليم ثانية حرصاً عليها . ولو أن عقله يطاوعه ، لتَحَدّى اليمّ ، أو هلك دون بغيته ، فطواه البحر ذو الأمواج المتراكمة . صيد بعيد المنال . من رامه عَلقَتْه حبال المنيّة ، وفارقت جسده الرّوح . ومن ناله نال عزّ الخلد الّذي لا ينقطع ، فأضحى ناعماً ، مسروراً ، راضي الآمال . ويستيقظ الأعشى من حلمه الطّويل ، وقد بلغ به نهايته فيثوب إلى نفسه ليقول : تلك هي صاحبتك .... كلّفتك نفسك السّعي وراءها ، تتعلّل بالآمال ، وما تملكه إلا الهلاك والنّار .

خِباءٌ وَسِرَاجٌ

١	أَجِـدَّكَ لَـمْ تَغْتَمِـضْ لَيْلَـةً ،	فَتَـرْقُـدَهَـا مَـعَ رُقَّـادِهَـا
٢	تَذَكَّرُ تَيَّـا وَأَنَّى بِهَـا ،	وَقَدْ أَخْلَفَـتْ بَعْـضَ مِيعَـادِهَـا
٣	فَمِيطِي تُمِيطِي بِصُنْبِ الفُـؤادِ ،	وَصُـولِ حِبَـالٍ وَكَنَّـادِهَـا
٤	وَمِثْلِـكِ مُعْجَبَـةٍ بِالشَّبَـا	بِ صَـاكَ العَبِـيرُ بِـأَجْسَادِهَـا
٥	تَسَدَّيْتُهَـا عَـادَنِي ظُلْمَـةٌ ،	وَغَفْلَـةُ عَيْـنٍ وَإِيقَـادِهَـا
٦	فَبِـتُّ الخَلِيفَـةَ مِـنْ زَوْجِهَـا ،	وَسَيِّـدَ نُعْمٍ وَمُسْتَـادِهَـا
٧	وَمُسْتَدْبِـرٍ بِالَّـذِي عِنْـدَهُ ،	عَلَى العَـاذِلاتِ وَإِرْشَادِهَا
٨	وَأَبْيَضَ مُخْتَلِطٍ بِالكِـرَا	مِ لَا يَتَغَطَّى لإِنْفَـادِهَـا

---

١ ـ ٣ أجدَّكَ ـ بكسر الجيم ـ : استحلفه بحقيقته ، وبفتحها استحلفه ببخته ، وقال الأصمعي : معناه أبِجِدٍّ منك هذا . فهو منصوب بنزع الخافض . تَيَّا : اسم إشارة مثل تلك . مَاطَ : ذهب ، وبَعُد . كَنَّدَ الحَبْلَ : قطعه .

• هذه ليلة أخرى ، لم ينم فيها الشّاعر من ألمه لفراق « تيّا » ، الّتي خلفت مرة أخرى ، موعدها . وهو كلّما تذكرها ، أحس بعادها عنه . وكأنه يقول لها : أبعدي عني ما شئت ، ولكن بعادك هذا ، يقطع نياط الفؤاد . ومع ذلك فانه قادر على الصّمود ، وعلى وصل ما انقطع .

٤ ، ٦ صَاكَ : لصق . العَبير : أخلاط من الطّيب ، تُجمع بالزعفران ، وقيل : الزعفران وحده . تَسَدَّاه : ركبه وعلاه . عَادَه : انتابه . وإيقَادهَا : أي غفلة تلألئها ويقظتها ، وهو يقصد عيْن حارسها . الخَليفَة : الّذي يخلف على الشّيء . اسْتَادَها : أصبح سيّدها ، وسيّد زوجها

• يبدو أن الشّاعر ، تثيره المرأة التّياهة بجمالها وشبابها ، المختلفة بزينتها وعطورها . ولذلك فهو يتصيّدها من زَوجها ، ويصبح سيدها وسيّد زوجها . يمثّل ، في هذا المقطع ، نموذج الشّاب المُعْجَب بنفسه ، المتعبّد لذاته من خلال إخضاع الأنثى ، وسرقتها من الذكر الآخر .

٧ ، ٨ مُسْتَدبر : الذي يعرض عن عواذله . لا يَتَغَطَّى : لا يتظاهر بالسّكر ، حين تنفد الخمرة ، كي لا يشتري للرّفاق خمرة جديدة .

• ولقد أعرض عن العاذلات ونصائحهنّ . وتوجّه إلى مقاصف اللّهْو والخمر . فاصطحب الفتيان الكرام . وهو العريق العزيز ، وراح يُنْفق عليهم في الشّرب ، ولا يصطنع السّكر .

٩ أَتَانِي يُـؤَامِـرُنِي في الشَّمُـــولِ ، لَيْلاً ، فَقُلْتُ لَهُ غَـادِهَـا

١٠ أَرِحْنَـا نُبَـاكِـرُ جِـدَّ الصَّبُـوحِ ، قَبْلَ النُّفُـوسِ وَحَسَّادِهَـا

١١ فَقُمْنَـا ، وَلَمَّـا يَصِـحْ دِيكُنَـا ، إلى جَوْنَـةٍ عِنْـدَ حَـدَّادِهَـا

١٢ تَنَخَّلَهَـا مِنْ بِكَـارِ القِطَـافِ ، أُزَيْـرِقُ آمِـنُ إكْسَادِهَـا

١٣ فَقُلْنَا لَـهُ : هَـذِهِ هَـاتِهَـا . بِأَدْمَـاءَ في حَبْـلِ مُقْتَـادِهَـا

١٤ فَقَـالَ : تَزِيـدُونَـنِي تِسْعَـةً . وَلَيْسَتْ بِعَـدْلٍ لأَنْـدَادِهَـا

---

٩ ، ١١ آمره : شاوره . الشَّمُول : الخمر . غدا على الشّيء : بكر إليه . أَرِحْنا : أراح الرّجل ، رجعت إليه نفسه بعد الإعياء . وصار مستريحاً . جدّ الصَّبُوح : الجدّ العجلة ، والصبوح خمر الصّباح . جَوْنَة سوداء : يقصد خابية الخمر ، لأنها كانت تُطْلى بالقار لتُسَدّ مسامُها فلا ترشح . حَدَّادُهَا : صاحبها . الذي يحدّ النَّاس ، أي يذودهم عنها لنفاستها .

* جاءه صديقه ، آخر اللّيل ، وقبل أن يسفر الصّبح . يؤامره في شرب الخمر ، فغدا معه ، في هذا السّكون الذي لم يُمزّق حجبه صبح مبكّة . ولم تنغّصه عين الكاشح الحسود . وتوجّها إلى خابية ، يعتز بها صاحبها . ولا يفرّط بها إلا لمن يستحق خمره المعتّق .

١٢ ، ١٤ تَنَخَّلَهَا : تَخَيَّرهَا . بكَار القطَاف : نوع مُقْتَطَف . أُزَيْرِق : هو الخمّار . جعله أزرق لأنه علج ، لَيْس عربيّاً ، وتسمّيهم العرب كذلك . لزرقة عيونهم . آمن إكْسَادهَا : لجودتها . أدمَاء : ناقة صادقة البياض ، سوداء الأشفار .

* كان صاحب الجون ، وهو علج أزرق العيون . قد تخيَّر كرمتها ، من القطَاف الأوّل . ولذلك فهو فخور بها ، آمن رواجَها السّريع . ومذ أن شهد الأعشى تلك الخابية الضّخْمة ، هو وصحبه ، حتى طلب من الخَمَّار أن يسقيه منها . مقابل إعطائه ناقة بيضاء ما زالت في حبل عبدها الذي يحميها ويخدمها . ولكن الخمَّار الذي شعر بشوق الشاعر إلى خمرته تلك ، طمع في ثمنها ، فطلب أن يزيدوه تسعة أخرى ، ذلك لأنه لا شيء يعدل ثمنها .

والشاعر إنّما يغالي بجودة الخمرة ، ليفخر بنفسه من خلال الخمرة التي يحتسيها وكرمه في الإنفاق عليها ، حتّى لا يرى حرجاً في أن يبذل لها ناقته الكريمة التي لا يزال يُعْنى بها ويَتَعَهَّدُها .

١٥ فَقُلْتُ لِمِنْصَفِنَـــا أَعْطِـــهِ ، فَلَمَّـا رَأَى حَضْرَ شُهَّـادِهَـــا

١٦ أَضَـــاءَ مِظَلَّتَـــهُ بِـســالسِّرَا جِ ، وَاللَّيْـــلُ غَـامِـرُ جُدَّادِهَا

١٧ دَرَاهِمُنَـــا كُلُّهَـــا جَيِّـــدٌ ، فَلا تَحْبِسَنَّـا بِتَنْقَـــادِهَـــا

١٨ فَقَـــامَ ، فَصَـبَّ لَنَـــا قَهْـوَةً ، تُسَكِّنُنَـــا بَعْـــدَ إِرْعَـــادِهَـــا

١٩ كُمَيْتـاً تَكَشَّـفُ عَـــنْ حُمْـــرَةٍ ، إِذا صَرَّحَتْ بَعْـــدَ إِزْبَـــادِهَـــا

٢٠ كَحَوْصَلَةِ الـرَّأْلِ في دَنِّهَـــــا ، إِذا صُوِّبَتْ بَعْـــدَ إِقْعَـــادِهَـــا

٢١ فَجَـــالَ عَلَيْنَـــا بِـإِبْـرِيقِـــهِ ، مُخَضَّـبُ كَـــفٍّ بِفِـرْصَادِهَـــا

---

١٥ ، ١٩ المِنْصَف والنَّاصف : الخادم والوصيف . شُهَّادُهَا : الدّراهم ، والشّاهد ماله منظر ولا لسان . مظَلَّته : خباؤه . الجُدّاد : الهُدب الذي يبقى في أسفل النَّسج . نَقَدَ الدّراهم : ميَّزها ونظرها ، ليعرف رديئها وجيّدها . كُمَيْت : حمراء تضرب إلى السواد . فاذا مُزجت ذهب سوادها وصارت حمراء . صَرَّحَت : ذهب زبدها .

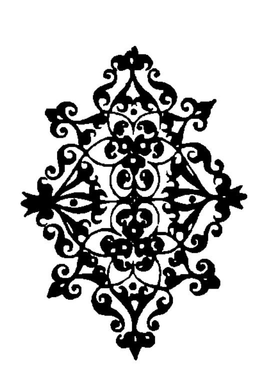
• ويتابع الأعشى سرد قصّته ، مع ذلك الخمَّار ، وكيف أنه أمر وصيفه أن يَنْقده الدّراهم التي أرادها . وما أن وصلت إلى يده ، حتى أضاء الخباء الكبير ، ولكن الظّلام ظل يفحم أطرافها ، وتلك ملاحظة فنّية رائعة للأعشى . غير أن الخمّار راح يتفحّص الدّراهم ، لعل بينها ما هو مُزيَّف ، فأغضب بذلك شاعرنا المتلهّف لتذوق تلك الخمرة فصاح به أن كلّ دراهمه صحيحة ، فلماذا يعيقُه هكذا ؟ فقام الغلام فصب لهم من دنّه خمرة حمراء ترتعش د مفصل لحدتها ، ويستسلم لها المرء منتشياً بلذّتها .

٢٠ . ٢١ الرّأل : ولد النَّعام . صُوِّبَت : أميلَت وصُبّت . إقْعَادهَا : طول بقائها في الدّن . الفرصاد : التوت وهو أحمر .

٢٢ فَبَاتَتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا ، لَدَيْنَا ، وَخَيْلٌ بِأَلْبَادِهَا

٢٣ لِقَوْمٍ ، فَكَانُوا هُمُ المُنفِدِين شَرَابَهُمُ قَبْلَ إنفَادِهَا

٢٤ فَرُحْنَا تُنَعِّمُنَا نَشْوَةٌ تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إقْصَادِهَا



---

٢٢ ٢٤ الأكْوار : ج كور ، وهو الرّحل . الألباد : ج لِبْد . وهو الصّوف المُتَلبّد الّذي يُجعل على ظهر الفرس . تحت السّرج ، حتى لا يؤذي ظهره . جار : مال عن القصد .

* تبدو في أسفل الدّن . إذا أماله ليصبّ منه بعد أن ظنّ فعوده . وقد تناقصت حتى اجتمعت في أسفله ، كأنها حوصلة النّعام . ويجول الخمّار عليهم بإبريقه ، وقد تخضّبت كفّه بما يحمل من خمرة حمراء . ولا يزال يسقيهم حتّى ينفد خمره ، وهم ما لكون لرشدهم ، لم يفقدوا عقولهم . وإن كانوا قد أنفدوا خمر الخمّار . فيقومون إلى ركابهم وخيلهم . وقد باتت ، على باب الخباء ، **بأكوارها وألبادها** ، تستخفّهم النَّشْوة ، وتثور بهم جائرة ـ وقد ظهر أثرها ـ بعد قصد واعتدال .

شَرِبْتُهَا غَنِيّاً وَصُعْلُوكاً

١ وَكَـأْسٍ كمَاءِ النَّيِّ باكَرْتُ حَدَّها ... بِغِرَّتِهَا ، إِذْ غَـابَ عَنِّي بُغَاتُها

٢ كُمَيْتٍ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فَـوْقَ كُمتةٍ ... يكادُ يُفَـرِّي المَسْكَ مِنهـا حَمَاتُهَا

٣ وَرَدْتُ عَلَيْهَـا الرِّيفَ حتىٰ شَرِبْتُها ... بمَاءِ الفُرَاتِ حَوْلَنَـا قَصَبَاتُهَـا

٤ لَعَمْرُكَ إِنَّ الرَّاحَ إِنْ كُنتَ سَائِـلاً ... لَمُخْتَلِـفٌ غُـدِيُّهَـا وَعَشَاتُهَـا

٥ لَنَـا من ضُحَاها خُبْثُ نَفْسٍ وَكَأْبَةٌ ... وَذِكْرَى هُمُـومٍ مَا تَغِبَّ أَذاتُهَا

---

١ ، ٥ النَّيّ : اللّحم الذي لم يُطْبخ ، يشبّه الخمرة في حُمْرتها بالماء المتساقط منها ، مختلطاً بالدّم . حَدُّ الشَّرَاب : سورته وصلابته . الغِرّة : الغفلة . بُغَاتُهَا : طلاّبها . الكُمْتَة : الحمرة تضرب للسَّواد . يُفَرّي : يشقّ . المَسْك : الجلْد . القَصَبَات : المَزَامير . الغَدَاة : أول النهار . والعَشَاة : آخره . الضّحَى : عند ارتفاع النهار . خُبْثُ نَفْس : انقباض . ما تَغبّ : ما تفتر ولا تنقطع .

* وكم من كأس حمراء ، كأنها الدم المتساقط من اللحم ، قد بكَرْتُ إليها ، أشربها ، وقد غفل عنها هواتها من الشاربين . حمراء يصفو لون سطحها في احمراره ،ويضرب للسواد في قاعه ، تكاد ، لما كمن فيها من الحرارة ، تفري جلد الزّق الذي يحتويها .

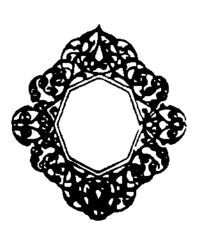
وما أعظم الفرق بين صباح الشّارب ، وبين مسائه . هو في صباحه كئيب مُنْقَبض النّفس ، تطرقه الهموم ، ملحَّة عليه ، لا تفارقه . وفي هذا المقطع ، يأتي الشاعر بأوصاف وتشبيهات جديدة للخَمْرة ، ويضيف على أوصافها الحسيَّة الظاهرة أثرها في نفس شاربها ، من انفعالات كئيبة ، وأخرى جميلة دافقة بحماسة الحياة والسّعادة ، وذلك حسب أوقات شربها ومعاقرتها .

٦ وَعِنْدَ العَشِيِّ طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ ، وَمَالٌ كَثِيرٌ غُــدْوَةً نَشَوَاتُهَــا

٧ عَلى كُلِّ أَحْوَالِ الفَتَى قَــدْ شربْتُها غَنِيًّا وَصُعْلُــوكاً وَمَــا إِنْ أَقَاتُهَا

٨ أَتَانَا بِهَـــا السَّاقِي فَــأَسْنَــدَ زِقَّــهُ إِلى نُطْفَةٍ ، زَلَّتْ بِهَا رَصَفَاتُهَا

٩ وُقُــوفاً ، فَلَمَّا حَــانَ مِنَّا إِنَاخَةٌ ، شَرِبْنَا قُعُــوداً خَلْفَنَــا رُكَبَــاتُهَا



---

٦ ، ٩ مَالٌ كَثِيرٌ : أي إنهم إذا انتشوا وهَبَوا . مَا إِنْ أَقَاتَهَا : أقتات : المسكة من الرّزق ، أي ليس عندي بقدر القوت . نُطْفَة : غدير . زِق : قربة صغيرة ، يُحْمَل فيها الخمر . الرَّصَفَات : الحجارة المتراصفة ، بعضها إلى بعض . نَاقَة رَكُوبَة وُرَكَبَاة : تُركَب أو مذلّلة .

* وهو في مسائه طيّب النّفس ، مُنْشرح الصّدر ، تهزّه النَّشْوة ، فيسارع إلى البذل ، ولا يقيم للمال وزناً . من أجل ذلك كنت حريصاً على الخمر ، أشربها على كلّ حال ، غنيّاً ، وصعلوكاً ، ومُعْدماً ، لا أجد القوت . وَرَدتُ عليها الرّيف ، أشربها على ماء الفرات ، يزمر من حولنا الزّامرون بالقَصَبات . أتانا بها السّاقي ، فأسند زِقّه إلى حجارة يزلّ عنها الماء ، فأنَخْنا إبلنا . وأقبلنا عَلَيْهَا نشربها قعوداً ، ومن خلفنا النّوقَ باركة .

مَجْلِسُ طَرَبٍ وَشَرَابٍ

١ وَصَهْبَاءَ صِرْفٍ كَلَوْنِ الفُصُو ... صِ بَاكَرْتُ في الصّبح سَوَّارَهَا

٢ فَطَوْراً تَمِيلُ بِنَا مُرَّةً ، ... وَطَوْراً نُعَالِجُ إمْرَارَهَا

٣ تَكَادُ تُنَشِّي ، وَلَمَّا تُذَقْ ، ... وَتُغْشِي المَفَاصِلَ إفْتَارَهَا

٤ تَدِبّ لَهَا فَتْرَةٌ في العِظَام ، ... وَتُغْشِي الذُّؤَابَةَ فَوّارَهَا

٥ تَمَزَّزْتُهَا في بَنِي قَابِيَا ، ... وَكُنْتُ عَلى العِلْمِ مُخْتَارَهَا

٦ إذا سُمْتُ بَائِعَهَا حَقَّهُ ... عَنُفْتُ ، وَأَغْضَبْتُ تَجَّارَهَا

---

١ ، ٣ الفُصُوص : ج فَصّ ، وهي حدقة العَيْن ، تشبَّه بها الخمر في صفائها . سَارَ الشَّرَاب في رَأسه : دار وارتفع . والسَّوار : صفة للشَّرَاب نفسه أو لشارب الخمر الذي تسور في رأسه ، فيُعَربد . مال به : غَلَبَه . عَالَجَ الشَّيء : زاوله ومارسه . أمرّ الشَّيءُ : صار مرّاً . فَتَر : سكن بعد حدّته . أفْتَرَه : جعله يفتر ويسكن .

• تكادُ تُسْكرنا من رائحتها ، قبل تذوّقها ، ويغشانا منها ، في مفاصلنا ، فتور وارتخاء .

٤ ، ٦ تَدبّ : تَسْري . فَتْرَة : ضعف وانكسار . الذّؤابَة : الرّأْس . فَوّارُهَا : من فارت القدر ، إذا جاشَتْ وغَلَت ، وفار العرق هاج . تَمَزّزَ الشّرَاب : تَمَصّصَه . بَنُو قَابيَا : المجتمعون لشرب الخمر . والقَابيَاء : اللّئيم . سَامَ المُشْتَري السّلْعَة : طلب من صاحبها بيعها . تُجَّارُهَا : أي تُجّار الخمر .

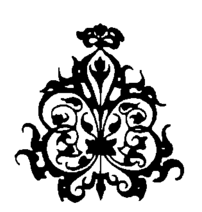
• تسري في العظام فتخدّرها ، وتصعد إلى الرأس ثائرة تفور . شربتها مُتَأنياً ، اتمزّزها بين أبناء الحان ، واخترتها اختيار خبير . أسوم صاحبها بيعها ، وأعنف في مناقشته ، حتّى يغضبَ ويثور .

٧ وَمُسْمِعَتَانِ ، وَصَنَّاجَةٌ ، تُقَلِّبُ بِالكَفِّ أَوْتَارَهَا

٨ وَبَرْبَطُنَا مُعْمَلٌ دَائِمٌ ، فَقَدْ كَادَ يَغْلِبُ إِسْكَارَهَا

٩ وَذُو تُومَتَيْنِ وَقَاقُزَّةٌ يَعُلُّ وَيُسْرِعُ تَكْرَارَهَا

١٠ تُوَفِّي لِيَوْمٍ وَفي لَيْلَةٍ ، ثَمَانِينَ نَحْسُبُ إِسْتَارَهَا



---

٧ . ١٠ مُسْمَعَتَان : جريتان تغنّيان . الصَّنَّاجة : الضَّاربة على الصَّنج . وليس المقصود به هنا الصنج الذي تعرفه العرب . وهو الدّوائر النحاسيَّة الَّتي تكون في أطراف الأصابع ، أو إطار الدف . فينبعث منها رنين عند اصطفاقها . ولكن المقصود به هنا ، آلة موسيقيَّة ذات أوتار . كان يستعملها الفُرس . البَرْبَط : آلة موسيقيَّة ذات أوتار (رومي معرَّب) . القَاقُزّة والقَاقُوزة : إناء من آنية الشَّراب (معرّب) . عَلَّهُ : سقاه للمّرة الأولى . تَوَفِّي : يعني القاقوزة . كل واحدة منها تسعَ عشرين كأساً . فإذا شربوا بالصغير ثمانين ، يكون بالكبير أربعة .

* تطربنا مغنّيتان . وعازفة تقلب بأناملها أوتار الصّنج . وبربط لا يفتُر ولا يني ، حتى تكاد نشوة الطرب تطغى على نشوة الخمر . ويسعى علينا الساقي ذو اللؤلؤتين ، يحمل قارورة الخمر الكبيرة . فنشرب منها حتى نرتوي .

تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

١ أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَمَّا بِهَا؟ بَلَى عَادَهَا بَعْضُ أَطْرَابِهَا
٢ لِجَارَتِنَا ، إِذْ رَأَتْ لِمَّتِي ، تَقُولُ : لَكَ الوَيْلُ أَنَّى بِهَا
٣ فَإِنْ تَعْهَدِينِي ، وَلِي لِمَّةٌ ، فَإِنَّ الحَوَادِثَ أَلْوَى بِهَا
٤ وكَأْسٍ ، شربتُ على لَذَّةٍ ، وأُخْرَى تَدَاوَيْتُ ، منها بهَا !
٥ لِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي امرُؤٌ ، أَتيتُ الْمَعِيشَةَ من بَابِهَا
٦ كُمَيْتٍ ، يُرَى دُونَ قَعْرِ الإِنَى ، كَمِثْلِ قَذَى العَيْنِ ، يُقْذَى بِهَا
٧ وَشَاهِدُنَا الوَرْدُ ، وَاليَاسَمِينُ ، وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَّابِهَا

---

١ * يخاطب نفسه محاولا منعها عمّا بها ، وقد عاودتها بعض أحزانها .

٢ اللِّمَّة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

* إنّ جارته ، ما أن ترى شَيْبَه ، حتى تستغرب كيف يشيب قبل الأوان .

٣ يخاطبها : إن كان عهدك بي شاباً أسود اللِّمة ، فإن حوادث الأيام مضت بذلك الشباب ولمّته .

٤ * يصوّر إفراطه في شرب الخمر ، فيقول : إنه ابتدأ بكأس شربها للذّته بها ، ثم شرب الأخرى ليتداوى بها عن الكأس الأولى ، وهكذا استغرق في الشَّراب .

٥ * وكان شَرابه للخمر ، وتعاطيه للمسرّات ، سبباً لذيوع صيته ، بين الناس ، كشاعر يُقبل على متع الحياة ، ويفتح صدره عريضاً لها .

٦ * يقصد الخمر ، وأنها صافية فترى فيها القذاة ، وعبارة يُقذى بها ، أي تخرج القذاة من العين عند رؤيتها .

٧ قُصَّابُهَا : الوتر من القصب ، والقَاصب : الزّامر .

* وكان الشّاهد علينا الورد والياسمين والمغنّيات على أصوات القصب والمزهر .

٨ وَمِـزْهَـرُنَـا مُعْمَـلٌ دَائِـمٌ ، فَـأَيُّ الثَّلَاثَـةِ ، أُزْرَى بِهَـا
٩ تَرَى الصَّنْجَ ، يَبْكي لَـهُ شَجْوَهُ ، مَخَـافَـةَ أَنْ سَوْفَ يُدْعَى بِهَـا
١٠ مَضَىٰ لي ثَمَـانُـونَ من مَوْلِـدِي ، كَذَلِكَ تَفْصِيـلُ حُسَّابِهَـا
١١ فَـأَصْبَحْتُ ، وَدَّعْتُ لَهْوَ الشَّبَا بِ وَالخَنْـدَرِيسَ ، لِأَصْحَـابِهَا

خَمْرَةُ اليَهُودِيِّ

١ وَصَهْبَـاءَ طَـافَ يَهُـودِيُّهَـا ، وَأَبْرَزَهَـا ، وَعَلَيْهَـا خَتَـمْ
٢ وَقَـابَلَهَـا الرِّيحُ في دَنِّهَـا ، وَصَلَّى عَـلى دَنِّهَـا وَارْتَسَـمْ
٣ تَمَـزَّزْتُهَـا غَيْـرَ مُسْتَدْبِـرٍ عَنِ الشَّربِ أَوْ مُنْكِـرٍ مَـا عُلِمْ
٤ وَأَبْيَضَ كَـالسَّيْفِ يُعْطِـي الجَـزِيـ لَ يَجُـودُ وَيَغْـزُو إِذا مَـا عَدِمْ
٥ تَضَيَّفْتُ يَـوْمـاً عَـلى نَـارِهِ مِنَ الجُـودِ في مَـالِـهِ أَحْتَكِمْ

---

٨ ، ١٠ ٭ صور متفاعلة لآلات الموسيقى ، والعازفات والمغنّيات ، في نسج رشيق ناعم . وينتهي باعلان مضي الثمانين من عمره ، وما زال في أوج طربه بالحياة .

١١ الخَنْدَرِيس : الخمر .

٭ وها هو اليوم قد ودّع الخمر ، ولهو الشّباب ، بعد أن جاوز هذه السّن

---

١ ، ٥ الصَّهْبَاء : الخمر . الصَّهْبَة : الحمرة . صَلّى : برك ودعا . ارتَسَمَ الرَّجُل لله : كبَّر ودعا وتعوّذ : تَمَزَّز الشَّرَاب : تَمَصمَصه قليلا قليلا . تَضَيَّفْتُ : نزلت ضيفاً .

٭ لكم شرب الخمر في لونها الأحمر القاني ، يقدّمها صاحبها اليهودي مَخْتومة ، قد ضربها الريح في دنّها ، يصلّي عليها صاحبها مُكَبِّراً . يتمزّزها متذوّقاً مُسْتأنياً ، مقبلا على النّدماء ، مواجهاً الحقائق ، لا يلتمس الهروب منها بالإنكار . وبا ربما حلّ برجل شريف ، كريم كالسّيف الصقيل ، يجود عن سعة ، فإذا أعوزه المال ، استجلبه من وجهه بالغزو ، فأعطاه هذا الشّريف لفرط كرمه ، حكمه فيما يطلب من العطاء .

لَهَا حَارِسٌ

١ إِذَا بُزِلَتْ مِنْ دَنِّهَا فَاحَ رِيحُهَا ، وَقَدْ أُخْرِجَتْ من أَسْوَدِ الجَوْفِ أَدْهَمَا

٢ لَهَا حَارِسٌ ما يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَها ، إِذَا ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا

٣ بِبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ ، فجاءَتْ سُلافَةً تُخَالِطُ قِنْدِيداً وَمِسْكاً مُخَتَّمَا

٤ يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوَّمٌ ، خَفِيفٌ ذَفِيفٌ مَا يَزَالُ مُفَدَّمَا

٥ بِكَأْسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ ، إِذا صُبَّ في المِصْحَاةِ خالَطَ بَقَّمَا

---

١ بزِلَ الخَمْرُ: ثُقب إناؤه بالمِبْزل . أسود الجَوف : هو الدن ، لأنه مطليّ بالقار (الزفت) . أدهم : أسود .

٢ ذُبحَت : أي ثقب إناؤها ، فسالت منه كما يسيل دم الذّبيح . زَمْزَم العلوج : تَراطنوا على أكلهم ، وهم صموت . صلى عليها : أثنى عليها وباركها .

٣ بابل : العرب ينسبون إليها الخمر والسّحر . السُّلافة : كل شيء عصرته ، وهو هنا أجود الخمر . القِنْد ، والقِنْدِيد : عسل قصب السكّر (فارسي معرّب) ، والقنْديد كذلك ، العنبر والكافور ، والمسك ، طِيب يُتخذ من دم الغزال . خَتَم الإناء : سدّه بالطين ونحوه .

٤ مُتَوَّم : قد وضع في أذنيه تومتين أو قرطين ، والتومة اللؤلؤة . ذَفيف : مُسرع . مُفَدَّم : قد شدّ على أنفه وفمه خرقة بيضاء .

٥ المصحَاة : قدح من فضّة يشرب به . البقم : شجر ، ساقه أحمر ، يُصبغ به .

عَلْقَمَةُ الفَحْلِ

عَلْقَمَةُ الفَحْل

٢٠هـ-٦٠٣م

عَلْقَمَةُ الفَحْلُ ، أحد الشعراء الكبار ، المعاصرين لامرىء القيس وعمرو بن كلثوم والنّابغة ، وسواهم من سادة الشعر الجاهلي ، ومن الّذين أتيحت لهم في حياتهم الحافلة فرصة التنقّل بين مشارق الجزيرة ومغاربها ، والاتّصال بملوك الغساسنة والمناذرة ، ومخالطة أمراء العرب وكبارهم ، ممّا أغْنى ثقافته اليوميّة ، وأضفى على شعره رونقاً قريباً من زهو المجتمعات المتحضّرة ، في الوقت الذي عاش فيه الشاعر بداوته ، وتغنّى بمثُلها . وكان له في كلّ شأن من شؤونها ، في الفروسية والحبّ والمفاضلة والمباهاة جولات واضحة . وقد كانت حياة هذا الشّاعر عاصفة بالعلاقات العاطفية التي يبدو أنّه تابعها ، حتى بعد سنّ الشباب ، حتى سنّ المشيب . ونحن نعلم أن عَلْقَمة ، قد شبَّ وترعرع في بادية نجد وفي تلك البادية تَتَنَوّع الطّبيعة ، فلا تَقْسو كما تقسو في غيرها ، بل ان لهوائها ومراعيها وبساتينها ذلك السّحر الحقيق بالتأثير الفنّيّ في سليقة شاعر كعلقمة ، تفتّحت جميع حواسّه على مُعْطَيَات الجمال الطبيعي والإنساني حوله . وصَبَتْ نفسه من تعبّد الجمال إلى استيحاء المَجْد بالقرب من الملوك والأمراء . ولذلك فان اغتناء حياته الشخصية بالتجارب ، كان ولا شكّ ، مصدراً لإثراء البيت الشعري عنده باللّونيّات الرقيقة ، والأوصاف ذات النكهة الفنية والواقعية .

وحين جعله ابن سلاّم الجمحي في الطّبقة الرابعة من شعراء الجاهلية ، كان ، ولا شك ، يحسّ لديه برفاهية المبنى ، وصلابة السَّبْك الجاهلي ورزانته ، حتى قال عنه : ولأبي عَبْدة ثلاث روائع جياد ، لا يفوقهنّ شعر . الأولى : (طَحَا بكَ قلب في الحِسَان طَرُوبُ) ، والثانية (ذَهَبْتَ من الهجْران في غَيْرِ مَذهَب) ، والثالثة : (هَل مَا عَلِمْتَ ، وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ) . وتلك القصائد تعتبر من روائع الشّعر الجاهلي ، لجدة ماتعة في الصور ، وإيجاز مركز في البديهة والصّورة ، وتناغم متشعّب الأصداء في الإيقاع وتناسق الألفاظ .

إلا أن علقمة ، مع ذلك ، لا يقوم على رأس مذهب شعريّ ، أكان ذلك في خواطره وحكمه ، أم في أوصافه ومدائحه . ففضيلة علقمة الأولى هي فضيلة اتقان الصّنعة الشّعرية التي قد يخرج بها ، حيناً ، عن رتابتها وتقريريّتها بنوع من الانفعال الحارّ الحيّ ، والخيال السّاعي إلى الانطلاق ، دون أن يدرك الأبعاد النّائية فيما وراء الظواهر ، أو في تأويلها والخروج بها عن حدودها . فهو إذ ينحو نحواً حكميّاً ، يغلب الفكر على منحاه ، ويقتصر جانب الابداع في شعره على نوع من الايقاع

الخفر الذي يحتضن أفكاراً متداولة ، ومشاعر عامّة ، أضفى عليها بعض الذاتيّة من تجربته الخاصة . فلست تقع فيما نظمه على ذلك الموقف الشّمُولي العام الّذي يزعزع به أسس المظاهر والمعاني وأركانها ، ويدخل الريّبة على قيمها الخلقية والنفسية . بل تراه يصدر عن نوع من اليقين الأليف الذي يعيد المعاني إلى ذاتها مع قليل أو كثير من الغلوّ . فحكمته قريرة هادئة ، لا تقع فيها على امتعاض عام من الأشياء ومن حدودها ، كما أنه لا ينزع عن نظرة أساسيّة تستقطب سائر انفعالاته ومواقفه كلبيد وعدي بن زيد وطرفة ، بل إن منحاه أدنى إلى تجربة زهير المطمئنة ، يضاعف من تأثيرها بما يخلع عليها من ذاتيته . فعلقمة هو شاعر مُفَكر متأمّل في بعض المطالع والمقطوعات ، وليس شاعراً قلقاً موتوراً على نفسه وعلى الحياة والقدر ، يرتدّ عليه لِيَنْقُضَهَا ويحيلها . ولعلّ ذلك قد حال بينه وبين التقدّم والشهرة في هذا الشأن . فلم يؤثر عنه ذكر المرأة في مقام الحكمة . فيما عدا ذلك الحكم العام الذي أطلقه عليه أبو العلاء إذ قال « انه أعلم النّاس بالمرأة » ، مستمداً حكمه من قول الشاعر :

إذَا شَابَ رَأسُ المَرء أو قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ النّسَاء نَصِيبُ

أما أوصافه فَتَردُ في إطار القصيدة الكلاسيكيّة المطروقة في عصره . والتي تتردّد فيها موضوعات الطَّلَل والظَّعَائن والوصف في جانبه الغزليّ وفي جانبه الطبيعي الذي يتناول به الحيوان والنّبات والجماد . ولعلّه انصرف إلى وصف الحيوان ، وزاد فيه على سواه ، وخاصة النّاقة والفرس ، حيث توشك أن تقتصر عبقريته على الموهبة اللّفظية ، إذا جاز التعبير . فهو يحشد في إطار موضوعه شتّى الألفاظ التي تنتمي إليه ، والتي تفصح عنه إفصاحاً مباشراً ، يدنو غالباً إلى الموضوعيّة المفتقرة إلى الانفعال افتقاراً تاماً . وممّا لا شك فيه ان تلك الألفاظ تعزّز النزعة الحسيّة الطّاغية على شعره وعلى شعر سواه من الجاهليّين ، حيث تبدو مهمّة الشعر مقصورة على تقليد الطبيعة والشّخوص أمامها شخوص رضى ودهشة حَسيرَيْن . وهذه الألفاظ تتراكم بعضاً أثر بعض ، لتجسّد ما وقع في حواسه من الظاهرة ، وما خَبَرَه وعَرَفَه من طبائعها وخصالها ، يؤدّي ذلك بنوع من الصور والفلذات الحسيّة المتخطّفة المتناثرة ، التي لا تكاد تَعْرِض لجانب ، حتى تُعْرِض عنه إلى آخر ، وهو يستمدّ ذلك كلّه من تجربته المتقطعّة الأنفاس والأوصال ، المتداعية تداعي معارف وأفكار وأوصاف ، من دون ذلك التداعي الذّاهل الذي يتلامح لنا في مثل وصف امرىء القيس للّيل .

وإذا ما حاول الشّاعر أن ينهض باللّفظة التقريريّة ، المباشرة التي لا فضيلة لها سوى معناها مُختصّ بها في طبيعة أدائه ووظيفته الشائعة ، فإنه يعمد إلى التشبيه في مستوياته المتعدّدة . يكتفي منه حيناً بالمقابلة الدقيقة المساوية له . وينزع حيناً آخر . إلى الغلوّ الهادىء أو التمادي حتّى لاحة . أو يستطرد استطراداً مُسْرِفاً فقد التوزان والغية

طَحَا بِكَ قَلْبٌ

قال علقمة الفحل هذه القصيدة ، في مدح الحارث ملك الغساسنة في الشّام ، على إثر الواقعة المعروفة باسم « يَوم حَليمة » ، وقد أسر فيها عدد من بني تميم ، وكان أخو الشّاعر شاس من بين هؤلاء الأسرى الّذين حاربوا إلى جانب المُنْذر ملك الحيرة ، ضد الحارث . وقد وقعت هذه الحرب ، بسبب أن الحارث خطب إلى المنذر ابنته هنداً . غير أن ابنته كرهت هذا الزّواج ، فصنعت في جسمها مرضاً أشبه بالبرص وعند ذلك منعها أبوها من اللّحاق بالحارث . فغضب هذا ، وكانت الحرب بينهما . وأما علقمة ، فلقد توجّه الى الحارث ليمدحه ، ويطلب العفو عن شاس أخيه وصحْبه من الأسرى . فكان أن أثارت قصيدة علقمة نخوة الملك وأطربته ، وأطلق سراح أخيه وصحبه . وبذلك استطاع الفن أن يسجل تأثيره الحاسم في قضايا السياسة . بحيث تَكشْف هذه القصة عن ذلك الولاء الأعمق والأرفع الذي يشارك العرب فيه جميعاً ، ملوكاً وغير ملوك ، ولاءٌ لقيمة الشعر والفن فوق أي ولاء آخر مادي ، سياسي واجتماعي . وهذا ما سنراه يتكرّر مراراً بين الشعراء والملوك .

وهذه القصيدة ، تسير ، كعادة الشعر الجاهلي ، من الغزل إلى وصف النَّاقة ، فالافتخار بالحرب ، إلى أن تبلغ موضوعها الأساسي ، في مدح الحارث ، وصولا بها إلى طلب الشفاعة بأخيه .

ويلاحظ في المطلع الغزلي للقصيدة ، أن الشّاعر يُعنى خاصة بابراز الصّفات التكوينيّة والخلقيّة لحبيبته ، من خلال قيم الإخلاص والأمانة ، والعفّة والتعالي التي تتميّز بها .

ويكاد يكون البيت الأول في مطلع الغزل آخذاً بجماع النفس ، من ذلك الإيقاع الموسيقي الحنون والحنين للبدء ، في الوقت ذاته . وتلك المفارقة الحلوة بين الحنين إلى الحبّ والجمال ، وبين مرحلة السنّ التي بلغها الشاعر ، دون أن يعترف بها .

وعندما يُعَرِّج من الحديث عن حبيبته وعن النساء عامة ، إلى الحديث عن ناقته التي تحمله إلى الحارث ، نلمح أوصاف هذه الناقة وسرعتها وذكاءها ، كلها مشتقة من نوع الهدف الذي يسعى إليه ، فهي

ناقة نشيطة ، مليئة اللّحم والشحم ، دؤوب السّير في الهاجرة ، وتصلها بأفياء الظلال عشية ، مسنّة وافرة التجربة ، تخب كأنما وراءها صياد يطاردها .

فهنا ، وإن كان الشّاعر قد عرض لموضوع تقليدي ، وهو وصف ناقته . إلا أنه حمّلها من الأوصاف الدقيقة ، ما يخدم غرض القصيدة كلها ، وهو بلوغ الملك الحارث ، ذلك البلوغ العظيم الشّاق ، والذي نَهَدَت له ناقة أيضاً ، قادرة على حمل فارسها الشاعر إلى بلاطه ، جديرة بالسائل والمسؤول ، وبالمسافة المادية والمعنوية التي تفصلهما . وفي حين تعجز نياق أخرى دون ذلك الهدف ، فإن الشاعر استطاع أن يبلغ بناقته ماء متغيّر اللون ، كناية عن صعوبة الرحيل ، ولكن الناقة مع ذلك تتابع الرحلة وتحمل ظاعنها إلى غايته .

ويقف علقمة من معركة (يوم حليمة) موقف الحيادي ، الذي لا بد أن ينحاز أخيراً إلى المُنتصر والغالب . والغالب كان هو الحارث ، وكان أخو الشاعر بطلا في قوم يفضّلون الهزيمة على الصّمود ، فحق عليهم ذل الانكسار . وبذلك ينقذ الشاعر قيمة أخيه كمحارب مخلص ، في حين يذمّ قومه الذين انسحبوا من الميدان ، وتخلوا عن أخيه شاس .

كلّ ذلك يجعل الشّاعر يطلب من الملك الحارث أن يعفو عن أخيه تقديراً لبطولته وإخلاصه ، وإن كان حارب الملك في الصفّ المعادي . وتلك ، ولا شك ، إحدى قمم التقييم الفروسي في حياة العرب الجاهليين . ولقد انصاع الملك فأطلق سراح شاس وجميع الأسرى الآخرين . وكانت كلمة الشاعر هنا هي الحد الفاصل بين الظّلم والعدل .

طَحَابِكَ قَلْبٌ

١	طَحَا بِكَ قَلْبٌ . في الحِسَانِ ، طَرُوبُ	بُعَيْدَ الشَّبَابِ ، عَصْرَ حانَ مَشِيبُ
٢	تُكَلِّفُنِي لَيْلَىٰ ، وقد شَطَّ وَلْيُها	وعادَتْ عَـوَادٍ بيننا ، وخُطُوبُ
٣	مُنَعَّمَةٌ ، مـا يُسْتَطَاعُ كِلاَمُهَـا	عَلَى بَابِها ، منْ أَنْ تُزَارَ ، رَقِيبُ
٤	إِذَا غابَ عنها البَعْلُ ، لم تُفشِ سِرَّهُ	وتُرْضِي إِيَابَ البعلِ ، حينَ يَؤُوبُ
٥	فَـلا تَعْـدِلِي بَيْنِي وبَيْـنَ مُغَمَّـرٍ .	سَقَتْكِ رَوَايَا المُزْنِ ، حينَ تَصُوبُ

---

١ طَحَابِكَ : اتّسع . وذهب في كلّ مَذهب . الطَّرَب : خفّة تصيب الرّجل لشدة الفرح ، أو لشدّة الحزن .

* يقول : إنّ قلبه المولع ، المأخوذ بالحسن قد تصرّف به ولم يعقل ، بالرّغم من إلمام المشيب به ، أي بالرغم من تجاوزه عمر الهوى .

٢ تُكَلِّفُنِي لَيْلَى : التفت من الخطاب إلى التكلم . أي تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطاباً للقلب ، أي تدعوني إلى الدّنو منها . شَطَّ وليُها : بعد عهد قُربها . العَوَادي : الشَّواغل والموانع . الخُطُوب : جمع خَطْب . وهو الأمر الشديد .

٣ مُنَعَّمَة : من النّعيم وهي محجبَة . يعني بحرمتها وعفتها . وفي ذلك إشارة لفرط أنوثتها وجمالها ورفعة مكانها بين نساء قومها . لا يستطاع كَلامها : لا يوصل إليها فتكلم خوف الرقيب ، أو كِلامها : جرحها .

٤ لَم تُفْش سرّه : كناية عن أنّها صانت نفسها ولم تخنه . ولذلك هي ترضى إيابه فلا يعجبها غيره . وإذا قُرِىء : وتُرْضي (بالضّم) : كأن المعنى : وتجعل إيابه رضيّاً حميداً ، ولا يشك في صَونها . ويلاحظ أنّ الشّاعر قد عبّر عن أخلاقها من خلال مواقف مجسدة ، ولم يلجأ إلى أوصاف مجرّدة .

٥ فَلاَ تَعْدلي : أي فلا تُسَوّي .. المُغَمَّر منَ الرِّجَال : المُحْمق الّذي يستجهله النّاس . سَقَتْك : يدعو لها بأن تسقيها المزن الرّويّة . أي الّتي تُروي حين تمطر .

* يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدّعاء لها فقال : سقتك ، وكأن الشّاعر الّذي يذكرها بخصالها في الأمانة ، يستبعد عنها الميل إلى إنسان تافه سواه .

٦ سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ ، وعارِضٌ ... تَرُوحُ به ، جُنْحَ العَشِي جَنُوبُ

٧ وَمَا أَنْتَ ، أَمْ ما ذِكْرُها ، رَبَعِيَّةً ... يُخَطُّ لها ، منْ ثَرْمُدَاءَ ، قَلِيبُ

* *

٨ فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّساءِ ، فَإِنَّني ... بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ ، طَبِيبُ

٩ إِذَا شاب رَأْسُ المرءِ ، أَو قَلَّ مالُهُ ... فليس لهُ ، من وُدِّهِنَّ ، نَصِيبُ

١٠ يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ ، حيثُ عَلِمْنَهُ ... وشَرْخُ الشَّبابِ عِندهُنَّ عَجِيبُ

---

٦ سَقَاك يَمَان : أي سقاك سحاب يأتي من ناحية جنوبي نجد . الحبيّ : السّحاب المتراكم بعضه على بعض ، فيكون سيره بطيئاً ، كأنّه يحبو . ويكون لذلك مطره غزيراً . العَارِض : السّحاب المعترض في الأفق . الجَنُوب : الرّيح الجنوبية .

• سقاك سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه في اللّيل ريح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت ، في البيت التّالي .

٧ ومَا أَنْتَ : أي ما شأنك ؟ بل ما الدّاعي لذكرك ليلى ، وهي ربيعية وأنت تميمي ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خطّ لها في ثرمداء قليب : البئر أو القبر . ثَرمَدَاء : موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النّساء وطباعهن .

• يقول مخاطباً نفسه : ما شأنك بها ، ولست تنتمي إلى قومها ، كما أنها مقيمة في غير مقامك ، مرتحلة بعيداً عنك مع قومها .

٨ الأدوَاء : جمع داء ، أي طباعهن المغيبة ، الّتي هي بمنزلة الأمراض فيهن .

يقول : إنه خبير بطباع النّساء وسبيل معالجتهن وأخذهن .

• هو كقول امرىء القيس : أراهن لا يحببن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه مقوسا
وبيت امرىء القيس أحسن ، لأنه جمع في بيت واحد ما فصلّه علقمة في ثلاث أبيات ، كما يقول النّقاد القدماء . ولكن تفصيل علقمة أعطى إيقاعاً أشمل وأوضح ، لزيادة تشديد على الرّأي في التأكيد .

١٠ الثّراء : الكثرة . أي يحببن من يعلمن عنده مالا . شَرْخُ الشبَاب : أوله . عَجِيب : معجب .

• أي يحببن الشباب دون الشيوخ

١١ فَدَعْهَا ، وسَلِّ الهمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ   كَهَمِّكَ ، فيها بالرِّدَافِ خَبيبُ
١٢ وعِيسٍ بَرَيْنَاهَا ، كَأَنَّ عُيُونَهَا   قَوارِيرُ ، في أَذْهَانِهِنَّ ، نُضُوبُ
١٣ إلى الحارِثِ الوَهَّابِ ، أَعْمَلْتُ ناقَتِي   لِكَلْكَلِها ، والقُصْرَيَيْنِ ، وَجِيبُ
١٤ تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ الظِّلالِ عشِيَّةً   على طُرُقٍ ، كَأَنَّهنَّ سُيُوبُ
١٥ وناجِيَةٍ ، أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا   وحَارِكَهَا تَهَجُّرٌ ، فَدُؤُوبُ

---

١١ الجَسْرَة : النّاقة القوية الماضية . كَهَمِّكَ : أي مثل همتك في المضاء والقوة ، الرِّدَاف : رديف . والرّديف والرّدف : كل شيء يكون خلف الرّاكب ، ولو حقائب . الخَبيب : السير السّريع .

* أي فدع ليلى هذه ، وسلّ الهمّ عنك برحلة على ناقة قوية سريعة ، مثل همتّك في المضاء والنّفاذ ، وفي سيرها سرعة . ولو حملت ، خلف الرّاكب لها ، عدة أثقال .

١٢ العيس : الإبل يخالط بياضها شقرة . بَرَيْنَاهَا : أتعبناها وأضنيناها .

* وإبل أتعبناها وأضنيناها من كثرة السّفر ، حتّى غارت عيونها ، فأصبحت كالقوارير نضب منها الطّيب .

١٣ الحَارثُ الوَهّاب : يريد به الحرث بن جبلة بن أبي شَمِر الغسّاني ، وكان أسر أخاه شاساً ، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكّه . أعملت ناقتي : وجهتها وأجهدتها . الكَلْكَل : الصّدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا . القُصريان : ضلعان تليان الترقوتين . الوَجيب : خفقان القلب

* أي إنه لشدّة إجهادها في السّير اشتدّ نبض قلبها . وبان ذلك في كلكلها وقُصْرَيَيْهَا لقرب القلب منهما

١٤ يريد تَتَّبع كل شجرة تستظل بها . السُّيُوب : ج سيب : مجرى الماء

* يقول : في وصف النّاقة أنها لا تزال تجدّ في السّير . متبعة فيء الظلال على طرق كأنها مجاري المياه لرطوبتها . شبه الطرق بها . وفي رواية « سبوب » ج سُبّ : وهي قطع الكتان .

١٥ نَاجِيَة : سريعة . ركيب : لحم وشحم . حَارِكُها : مقدم سنامها . تَهَجّر : سير في الهاجرة . دُؤوب : إلحاح في السّير .

* يقول : إنها تعدو عدواً سريعاً أذاب شحم سنامها وأضلاعها تحت أشعّة الهجير الشّديد الحرارة .

١٦	فأَوْرَدْتُهَـا مـاءً ، كَـأَنَّ جِمَامَهُ	من الأَجْنِ حِنَّـاءٌ مَعـاً وصَبِيبُ
١٧	وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكَأَنَّهَا	مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى القَنِيصَ شَبُـوب
١٨	تَعَفَّقُ بالأَرْطَى لهـا وأَرادَهـا	رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ ، وكَلِيبُ
١٩	لِتُبْلِغَنِي دارَ امْرِىءٍ ، كان نائِياً	فقد قَرَّبَتْنِي ، مِنْ نَدَاكَ ، قَرُوبُ
٢٠	إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، كانَ وَجِيفُها	بِمُشْتَبِهـاتٍ ، هَـوْلُهُنَّ مَهِيـبُ
٢١	هَدَاني إِليـكَ الفَرْقَـدَانِ ولاحِبٌ	لهُ ، فَوْقَ أَصْوَاءِ المِتَانِ ، عُلوبُ

---

١٦ جمام الماء : ما اجتمع منه . الأجن : تغير طعمه ولونه . الصبيب : شجر يختضب به . وقيل : الدم المصبوب

• لقد أورد ناقته ماء قد تغير طعمه ولونه فبدا أحمر كالحناء أو الدم المصبوب .

١٧ غبّ السّرى : بعد سُرى اللّيْل . مُوَلَّعَة : كبقر الوحش فيها خطوط سود . شَبوب : مسنّة ، وهي أحذر لتجربتها خدع الصّائد .

• يمثّلها ، إثر سيرها الطّويل في اللّيل بالبقرة الوحشيّة المخطّطة والمسنّة الّتي خبرت سبل العدو والهرب من الصّياد .

١٨ تَعَفَّق بالأرطَى : تستّرَّ بشجر الأرطى الذي ينبت في الرمل ليرميها . بَذّت نَبْلَهُم : سبقت وغلبت ، كَلِيب : ج كلب ، أو الكليب : جماعة الكلاب معها الصيّادون .

• وقد تستّر الصيّادون وكلابهم ليفتكوا بها فسبقت نبالهم في السّرعة ونجت .

١٩ نَدَاك : عطاؤك . قَرُوب : إسم فاعل للمبالغة ، أي ناقة مسرعة السّير .

٢٠ أَبَيْتَ اللَّعْنَ : تحية جاهلية معناها : أبيت أن تأتي من الأفعال ما تلعن عليه . الوَجيف : ضرب من السّير السريع . مُشْتَبِهَات : طرق يشبه بعضها بعضاً . هَوْلُهُنّ مَهيب : من سار فيهنّ يخاف هولهنّ .

• أي كان مسير هذه النّاقة إليك في هذه الطّرق الشّديدة الهول .

٢١ الفرقدان : نجمان . اللاّحب : الطّريق الواضح . الأصوَاء : ج صُوَّة . وهي حجارة تجمع تكون علاماً للطّريق . المِتَان : ما غلظ من الأرض . العُلُوب : الآثار .

• أي حتى هتديت إليك بضوء النّجوم في اللَّيل . وبطريق مقفر ، زرعت فيه بعض الحجارة شاهدة على سبيل العبور فيه .

٢٢ بِهَا جِيَفُ الحَسْرَىٰ ، فَأَمَّا عِظَامُها فَبِيضٌ ، وأَمَّا جِلْدُهـا فَصَلِيبُ

٢٣ تُرَادُ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ ، فإِنْ تَعَفْ فإِنَّ المُنَـدَّىٰ رِحلَـةٌ فَرُكُـوبُ

٢٤ فَلَا تَحْرِمَنِّي نائِـلًا ، عنْ جَنابَةٍ فإِنِّي امرؤٌ ، وَسْطَ القِبابِ غَرِيبُ

٢٥ وأَنْتَ امرؤٌ ، أَفْضَتْ إِليكَ أَمانَتِي وقَبْلَكَ رَبَّتْنِي ، فَضِعْتُ ، رُبُوبُ

٢٦ ولَسْتَ لإِنْسِيٍّ ، ولكنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جـوِّ السَّماءِ ، يَصُوبُ

* * *

٢٧ فأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بنِ عَوْفٍ رَبِيبَها وغُودِرَ ، في بعضِ الجُنودِ ، رَبِيبُ

---

٢٢ الحَسْرى : المَعْيِيَة يتركها أصحابها . فتموت . الصليب : الجلد اليابس لم يدبغ .

* وقعت على جوانبه النِّياق الضعيفة وبدت جثثها ، وظهرت عظامها البيض وجلدها اليابس الصلب

٢٣ تُرَاد : تعرض على الماء . الدِّمْن ودِمْنَة : البعر والتّراب يسقط في الماء ، فيسمّى الماء دمناً أيضاً . المُنَدَّى : أن ترعى الإبل حول الماء . ثم ترد ثانية للشّرب .

* لا ماء إلاّ هذا الّذي ترينه ، فامّا أن تشربي . وإلا تابع السّير .

٢٤ الجَنَابَة : البعد والغربة . النائل : العطاء وأراد به إطلاق أخيه شأس .

* فلا تصدني وتمنع عني العفو عن الجنابة التي جئت مستعفيك بها . فإني امرؤ غريب في هذه المنازل .

٢٥ أفْضَت اليك : انتهت . رَبَّتْني : ملكتني . رُبُوب : جمع رب . وهو المالك .

* أي إنّ الشّاعر يعتذر عن ولائه السّابق لملوك آخرين ضيّعوه . ويولي شأنه الآن للحارث .

٢٦ المَلأك : المَلَك . يَصُوب : ينزل .

* شعور آخر مضيع أمام عظمة ، يتيه لها رشد ابن الصّحراء . فيبالغ بالتّقدير .

٢٧ بَنُو كَعْب بن عَوف : بطن من مذحج نشأ علقمة عندهم . الرَّبيب : المملوك ، إبن امرأة الرجل من غيره .

* قيل : إنّ الشّاعر أراد بالرّبيب أخاه شاساً ، وهو أخوه من أمّه ، والرّبيب الأوّل عنى نفسه ، ويريد أن بني كعب تركت أخاه في ساحة الحربِ كما لا يبالي الرّجل بولد امرأته .

٢٨ فَوَاللهِ ، لولا فارِسُ الجَوْنِ ، مِنهمُ — لآبُوا خَزَايا ، والإِيابُ حَبِيبُ

٢٩ تُقَدِّمُهُ ، حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ — وأَنتَ ، لِبَيْضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ

٣٠ مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ ، عليهما — عَقِيلا سُيوفٍ ، مِخْذَمٌ ورَسُوبُ

٣١ فقاتَلْتَهُمْ ، حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ ، — وقد حانَ ، مِنْ شمسِ النهارِ غُرُوبُ

٣٢ تَجُود بِنَفْسٍ ، لَا يُجَادُ بمثلها — فأَنتَ بها ، عندَ اللِّقَاءِ ، خَصِيبُ

٣٣ تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحدِيدِ عليهِمُ — كما خَشْخَشَت ، يُبْسَ الحِصَادِ جَنُوبُ

٣٤ وقاتَلَ مِن غَسَّانَ ، أَهْلُ حِفَاظِهَا — وهِنْبٌ وقَاسٌ ، جَالَدَت ، وشَبِيبُ

---

٢٨ الجَون : فرس الحَارث بن أبي شَمِر .

• لولا الحَارث بن أبي شمر ، لأصابتهم الهزيمة ، وعادوا مفضّلين النّجاة على القتل ، ولوكان في ذلك خزي وهوان لهم .

٢٩ تُقَدّمُهُ : ضمير المفعول للفرس . حُجُولُه : مواضع البياض في قوائمه . تغيب في دماء القتلى . بَيْضُ الدارعين : ما يلبس على الرّأس من الخوذات .

٣٠ السربَال : القميص ، وعني بهذا الدّروع ، يقال : ظاهرت بين درعين أي لبست واحدة على الأخرى . عَقيلُ كُلّ شَيء : كريمه وخيرته . المخْذَم : : القاطع . رَسُوب : يغيب في الضّريبة لمضائه ، وكان الحارث يتقلّد بسيفين هما « مخذم ورسوب » .

٣١ بكَبْشهم : أي بملكهم .

• يصف شجاعة الحارث ، حيث قتل في تلك المعركة كبش أعدائه ، وهو المنذر بن ماء السَّماء .

٣٢ • تَجُود بنَفْس : إنك تسمح بنفسك في الحرب بشجاعتك ، وإذا لقيت عدُواً ظفرت به ، وطابت نفسك وسررت بما نلت . وكان لقاء العدوِّ فرصة لإظهار بطولتك . روى الشنتمري آخر البيت « تطيب » .

٣٣ تَخَشْخَشُ : تصوّت . أبْدَانُ الحَديد : الدّروع القصيرة . جَنُوب : ريح الجنوب .

• في الصّيف عندما تتحرّك الرّياح ، فتصيب الزروع اليابسة في الحقل ، وعلى البيادر تسمع لها صوتاً ، يشبه أصوات الدّروع .

٣٤ غَسّان ، وهنْب ، وقَاس ، وشَبيب : من قبائل اليمن . أهْل الحفَاظ : المدافعون عن حرمات

٣٥ كَأَنَّ رجالَ الأَوْسِ ، تَحْتَ لَبَانِهِ ... وما جَمَعَتْ ، جَلٌّ مَعاً ، وعَتِيبُ

٣٦ رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ ، فَدَاحِصٌ ... بِشِكَّتِهِ ، لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبُ

٣٧ كأَنَّهُمُ صابَتْ عليهمْ سَحابَـةٌ ... صَوَاعِقُهَـا ، لِطَيْرِهِنَّ دَبِيـبُ

٣٨ فَلَمْ تَنْجُ إلاَّ شَطْبَةٌ ، بِلِجَامِهَا ... وَإِلّا طِمِرٌّ ، كالْقَنَـاةِ نَجِيبُ

٣٩ وَإِلّا كَمِيٌّ ، ذُو حِفَاظٍ . كَأَنَّهُ ... بما أَبْتَلَّ ، مِنْ حَدِّ الظُّبَاتِ ، خَضِيبُ

---

٣٥ لَبَانه : صدرالفرس . الأوس وجَلّ وعَتيب : قبائل .

* كل هذه القبائل تحت حكم الحرث . تأتمر بأمره ، وتنزل معه للمعركة . وذلك دليل سطوة الملك الشاملة على رعيته

٣٦ الرّغَاء : صوت البعير . السّقْب : ولد الناقة . أراد ولد ناقة صالح . فداحص : فاحص برجليه عند الموت . شكته : سلاحه . لم يستلب : لكثرة القتلى .

* إنّ أعداءه هلكوا كما هلكت ثمود حين عقروا الناقة . فنهم من صرع وهو لا يزال بسلاحه ، ومنهم من سلب سلاحه وقضى نحبه

ويروى « فداحض » : أي الساقط على الأرض

٣٧ صَابَت : أمطرت . الدبيب : المشي الضعيف .

* إن الحارث إذا هجم على أعدائه ، فهو شبه بسحابة تتفجر بالصواعق وتنهض كالطّير عجزت عن التحليق فدبّت تطلب النّجاة . والبيت حافل بالحركة . متعدّد زوايا الرؤية ، جمعت بين الجَيْش في كَرِّه ، والطّبيعة في دويّها بالصّواعق . والطّير في انهزامه نحو الأرض .

٣٨ الشّطبة : الفرس الطّويلة . الطّمِرّ : الفرس السّريعة الخفيفة . النّجيب : الكريم . كَالقَنَاة : يعني في ضمره وصلابته .

* لم ينج من سيفك القاطع إلاّ الخيل القويّة الّتي أدركت نفسها وولّت الأدبار .

٣٩ الكَميّ : الشّجاع . الظّبات : ج ظُبَة ، وهي طرف السّيف وحدّه .

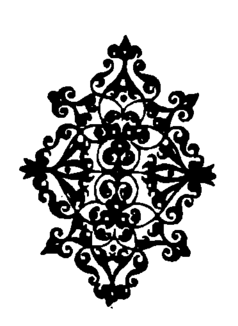
* ولم ينج من غضبتك أيضاً إلا السيّد الشّديد الحريص على حرمات قومه ، وهو الشّجاع ، المخاطر بنفسه الّذي تضرّج بالدّماء من ضربات السّيوف . وبذلك لم ينس الشّاعر ، أن ينصف الأبطال من أعداء الحارث ، ليفسح مجال قيمة ، لأخيه (شاس) الأسير .

٤٠ وَأَنْتَ أَزَلْتَ الخُنْزُوَانَةَ عنهمُ بِضَرْبٍ ، له فَوْقَ الشُّؤُونِ دَبِيبُ

٤١ وأَنْتَ ، الَّذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ مِنَ البُؤْسِ والنُّعْمَىٰ ، لَهُنَّ نُدُوبُ

٤٢ وفي كُلِّ حيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْس ، من نَدَاكَ ، ذَنُوبُ

٤٣ وما مِثْلُهُ في النَّاسِ ، إِلَّا أَسِيرُهُ مُدَانٍ ، وَلا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ



---

٤٠ الخُنْزُوَانَة : الكبر . الشّؤون : ج شأن ، وهو ملتقى كل عظمين من عظام الرأس .

* يقول : إنك أخمدت عنجهيتهم بضرب قطعت به أوصالهم ، وأجهزت عليهم .

٤١ الندوب : آثار الجروح .

* وهذا البيت من أبلغ ما يمتدح به ملك عظيم الأثر عند الآخرين مجْزياً أو معاقباً ، حتى شبه هذا الأثر ، سواء جاء من البؤسى أو النّعمى ، بالنّدب والجُرح لعُمقه .

٤٢ خبطه « بخير » أعطاه من غير معرفة بالحيّ . الذّنوب : الدلو . أراد بها النصيب والحظ .

* لقد أنعمت على كل الناس ، حتى أعدائك ، فلا تستثن أخي شاساً من وافر نعمتك .

٤٣ لايدانيه أحد في عزّه إلا أسيره . حيث يجد عنده كل احترام ، ولا يتعرض لأية إهانة ، فهو في منزلة عزيزة كريمة ، لا يُحظى بها عند سِنك حتى أقاربه .

وروي : وما مثله في الناس إلا قبيله ... مساوٍ ....

في القصيدة التالية ، يبدو أن الموضوع الأساسيّ يدور حول شخصيّة الشاعر ، مُفْتتحاً إيّاها بالحنين إلى الحبيبة المُفَارقة البعيدة المزار . ثم يُعَرِّج على وصف ناقته ، وينتقل من النَّاقة إلى الظّليم ، حتّى يصل إلى لوحة تَقْييم لمكارمه الذاتيّة ولطباعه الخاصة في مجالس الخمرة والمَيْسر ، وذلك هو مجتمع اللّهو ، ومسرح المناظرات الشخصيّة . والمناسبة العامة لإبراز مناقب المرء في علاقاته الاجتماعية ، وآرائه في الحياة والناس .

وتظهر لدى الشاعر في وصفه للمرأة ، صورة حسيّة مُفَصّلة ، يتناول فيها رائحتها وعطرها الذّكيّ ، وما يَتْبعها من تشبيهات بأنواع العبير والزّهور والرّياض وذلك دليل فنّي على نُموّ ميل عال نحو المرأة من رائحتها ، أي من نظافتها ، في ذلك العهد الصحراوي ، المُغْرق في البداوة الأولى . كما أن عطر المرأة ،ورقّة جلدهاالتي تنبَّه لها الشاعر ، تعطي لذلك المخلوق مَسْحة من الشفوف الرّوحي ، في غمار الحسية الطّاغية على شعر الجاهليين .

وحين يُعَرِّج الشّاعر على وصف ناقته ، يُغْرق في تفاصيل جسمها وفي قاموس غنيّ بالألفاظ والصّور . تجعل المرء يَدهش لغزارة الملاحظة لدى الشَّاعر ، وكيف أنه من نمط الأوصاف الدقيقة أخذ يبني عالماً فنيًّا كاملاً ، يكاد ينسي المرء أن أصله مجرد ناقة أو حيوان .

ويخصّ النقّاد القدماء ، علقمة الفحل ، بتفوّق في وصف النّعام ، وفي هذه القصيدة ينتقل الشّاعر من وصف النّاقة إلى تشبيهها بالظّليم . ثم يُسْهب في وصف دقائق رأسه . وقوائمه . وسرعته ، وأنواع مشيته ، وحركات انعطافه نحو صغاره . والجوّ الطبيعي الّذي يُحيط به ، وشعوره بتحوّل الشَّمْس والرّيح . وكلّ ذلك . أيضاً ، من خلال لغة خاصة ، حافلة بألفاظ لم تَعُد مستعملة اليوم ، ولكنها مصاغة كلها من حسّ انفعالي رشيق .

وممّا يُلْفت النظر ، حقًّا ، قدرة الشَّاعر على صياغة فنيّة مُبْتَكرة ، في الإشارة إلى بعض مظاهر الطّبيعة ، كهذه العبارة « يَومَ رَذَاذ ، عَلَيْه الرّيح مغيُوم » . وإذ يصف سير النّعام ، يكاد أن يأتي في بيت واحد بعدّة

ألفاظ ليُبْرز لنا ثلاثة أو أربعة إيقاعات من سير النّعام ، وكأنه يبني مقطعاً موسيقيًّا ، ترافقه لوحة حركيَّة من الألوان .

ويبلغ الشاعر ، بعد ذلك ، موضوع نظرات مُتَفرّقة في شؤون الحياة والمجتمع الإنساني . فإذا به يتابع تلك النّظرة التقليدية الّتي تقارن بين زيف الحياة الدنيا ومظاهرها . وبين حُكْم العبث على جوهرها ونهايتها ، فيعرض لقدرية الشّر والزوال . التي لا بد أن تُصيب أكثر الأقوام عزّة ومنعة . ثم يقارن بين الجود والبخل . وكيف أن كلاهما إفراط وتَفْريط . ويحلّل طريقة استخدام النَّاس للمال ، في قلته وكثرته ، من خلال بيت رائع التشبيه ، قويّ الإيحاء بالحكمة العميقة فيه .

وكذلك يتابع الشّاعر وصف الخمرة ، كما هي معتّقة في الدنّ ، وكما هي فاعلة في شاربها ، وكما هي مقدّمة من قبل (وليد أعجم) ، وفي أبريقها الطويل العنق ، كظبي على مكان مرتفع ، كلّ ذلك من خلال انسياب سهل في الألفاظ والأوصاف ، مُرفق بحركة شاملة ، تَجْمَع بين الخمر والكأس والشَّارب والسّاقي . ثم ينتقل الشّاعر إلى إعطاء هويّة أخلاقه : عراقته ونبل أصله ، ومضائه بالعقل والسيف ، وهو يدخل الحانة ، الشاعر الفارس والأصيل . ومن وصفه لفروسيته ، يعرّج على وصف فرسه وصمودها ، ودقة صدرها ، وتمام عجزها .

ولا ينسى ممارسته للمَيْسر في وقت الشدّة . والقصيدة بعد ذلك ، بالرغم من تعدد موضوعاتها ، تتّصل بوحدة منبثقة عن ذاتية الشّاعر ، وهي بؤرة للعالم من حوله ، انسانه ونوقه ومجتمعه وحيوانه .

١ هل ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكْتُومُ   أم حَبْلُها ، إذْ نَأَتْكَ اليَوْمَ مَصْرُومُ
٢ أَمْ هل كَبيرٌ بَكَى ، لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ :   إثْرَ الأحِبَّةِ ، يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ
٣ لم أَدْرِ بالبَيْنِ ، حتَّى أَزْمَعُوا ظَعَناً   كُلُّ الجِمَالِ ، قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ
٤ رَدَّ الإِماءُ جِمَالَ الحَيِّ ، فاحْتَمَلُوا   فَكُلُّها بالتَّزِيدِيَّـاتِ ، مَعْكُـومُ
٥ عَقْلًا ورَقْماً ، تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُه   كأَنَّهُ ، من دَمِ الأَجْوَافِ ، مَدْمومُ

---

١ حَبْلُهَا : وصلها . مَصْرُوم : مقطوع .

* ترى أما تزال تكتم ما علمتَ من اسرارها وعهودها ، أم أن ذلك قد تلاشى بانقطاع لقائك بها . ويرى الشنتمري أن المعنى : هل ما كان بينك وبينها من اسرار وعهود مكتوم عندها أم خانت وصرمت ما بينك وبينها إذ نأت عنك ؟ والتساؤل هنا نوع من التفجّع والألم لانقضاء ذلك الحُبّ القديم .

٢ لَم يَقْضِ عَبْرَتَه : لم يشتف من البكاء . ولم يستنفد دموعه . مَشْكُوم : مكافأ . الكبير : الشيخ ، ويعني الشاعر نفسه .

* البكاء يريحك ولكن هل تُثاب وتُجزى على بكائك إثْرَ فراق الأحباب ، وأنت شيخ كبير ؟

٣ أزمَعُوا : عَزَمَوا ، الظَّعْن : الارتحال . مَزمُوم : شد بزمامه .

* لم يكن لي علم بالفراق حتى رأيتهم قد قرّروا الرحيل . وربطوا الجمال بأزمتها استعداداً له .

٤ الإمَاء : الخَدَم ، احْتَمَلُوا : ارتحلوا . التَّزيديّات : ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان القضاعي ، تُجلّل بها الهَوَادج . مَعْكوم : مشدود . وخص الجمال دون النوق ، لأن الظعائن يحملن على الذّكور.

* جمع الإماء جمال الحيّ ، والبسنها الأرحل المرصعّة الموشاة ، لأن النساء الظاعنات سيمتطينها.

٥ العَقْل والرَّقْم : ضربان من البرود أحمران . والطَّيْر تضربها ؛ تحسبها من حمرتها لحماً . مَدمُوم : مطليّ بالدم .

* كسيت بضروب من البرود الحمر التي تحسبها الطير لحماً مطلياً بالدم .
في رواية الشنتمري عن الأصمعي « تَتْبَعَهُ » عوضاً عن (تخطَفه) .

٦ يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً ، نَضْخُ العَبيرِ بها ، كَأَنَّ تَطْيابَها ، في الأَنْفِ ، مَشْمُومُ

٧ كأَنَّ فَـأْرَةَ مِسْكٍ ، في مَفَارِقِهَا لِلْباسِطِ المُتَعَـاطِي ، وهْوَ مَزْكُومُ

٨ فالعَيْنُ مِنَّا ، كأَنْ غَرْبٌ ، تَحُطُّ بهِ دَهْمَاءُ ، حَارِكُها بالقِتْبِ مَحْزُومُ

* * *

٩ قد عُرِّيَتْ زَمناً حتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُـــومُ

١٠ قد أَدْبَرَ العَرُّ عنها ، وهْيَ شَامِلُها من ناصِعِ القَطِرانِ الصَّرْفِ ، تَدْسِيمُ

١١ تَسْقِي مَذَانِبَ ، قد زَالَتْ عَصِيفَتُها حَدُورها ، مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ

* * *

---

٦ **يحملن أُترجّة** : أي امرأة جميلة تشبه الأترجّة ، وهي فاكهة جميلة طيّبة الرائحة ، من جنس الليمون .

النّضخ : البلل . العبير : أخلاط الطيب تجمع بالزعفران ، التطياب : تفعال من الطّيب ، المَشْمُوم : المسك . أو كأن ريحها يعبق دائماً ، إذا شُمّ لا تذهب رائحته .

٧ فَأْرَة المسْك : وعَاؤه . في مفارقها : في وجهها وشعرها . البَاسط : المُتَطَاول ليأخذ شيئاً .

• ولا بدّ لكلّ دان منها أن يَشَمّ عطرها ولو كان مَزْكُوماً .

٨ الغَرْب : جلد ثور يَتّخذ دلْواً ، تحطّ : تُسْرع . الدّهْمَاء : الناقة السوداء . الحَارِك : ملتقى الكتفَيْن . القتْب : أداة النَّاقة . محزوم : مشدود .

• تسيل الدموع من عينَيْه كما يسيل الماء من الدّلْو ، المحزوم بقتب الناقة الدهماء وهي تسير بسرعة . وفي رواية الأصمعي « مخزوم »

٩ عُرّيَت : تُركت لم تُركب . اسْتَطَفّ : ارتفع . الكتْر : السنّام . كير القَيْن : موقد نار الحداد.

• صارت الناقة قوية ، نشيطة ، ذات سنام عظيم ، وذلك أنها عُرّيت من رحْلها ، ولم تركب ، وتُركَت ترعى فقط .

١٠ العرّ : الجَرَب . النّاصع : الخالص من كلّ شيء . التَرسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب .

• شفيت من الجرب ، بفضل العناية التي تلقاها ، ولم يبق على جلدها إلاّ أثر الطلاء بالقطران .

١١ مذانب : مدافع الماء إلى الأرض . العَصيفَة : الورق المجتمع الذي يكون فيه السنبل .

حدور : ما انحدر من الأرض واطمأن . الأتيّ : السيل . مَطْمُوم : مملوء .

١٢	من ذِكْرِ سَلْمَىٰ وما ذِكْرِي الأَوَانَ بها ،	إلاّ السَّفَاهُ ، وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجِيمُ
١٣	صِفْرِ الوِشَاحَيْنِ ، مِلْءُ الدِّرْعِ ، خَرْعبَةٌ	كأَنَّهَا رَشَأٌ ، في البَيْتِ مَلْزُومُ
١٤	هل تُلْحِقَنِّي بأُخْرَىٰ الحَيِّ إذْ شَحِطُوا ،	جُلْذِيَّةٌ : كأَتَانِ الضَّحْلِ ، عُلْكُومُ
١٥	كأَنَّ غِسْلَةَ خَطْمِيٍّ بِمَشْفَرِهَا	في الخَدِّ منها ، وفي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ
١٦	بِمِثْلِها تُقْطَعُ المَوْمَاةُ عن عُرُضٍ	إذا تَبَغَّمَ في ظَلْمَائِهِ البُومُ

---

١٢ السَّفَاه : الطّيش والجهل . ظَنّ الغَيْب تَرجيم : أي من ظنّ بالغيب رجم بالظّن .

* تذكّري لسلمى ، الآن ، وقد نأت ديارها جهل وطيش ، وأنا ، مع ذلك ، أرجم بظنّي فيها وفي وصلها ، ولا أدري أتدوم على العهد أم تتَبَدّل ؟

١٣ صفْرُ الوِشَاحَيْن : ضامرة البطن . الدِّرع : القميص . الخَرعَبَة : النّاعمة . الرّشَأ المَلْزُوم : الظّبي الصّغير الّذي تُربّيه الجواري في البيوت .

* قَدّ أهْيف لطيف ، له عجيزة ممتلئة الأوراك . في مشيتها دلال وغنج ، كأنها الرّشأ المدلّل .

١٤ أخرَى الحَيّ : الفرقة الّتي هي آخرهم . شَحطُوا : بعدوا . الجُلْذيَّة : القوية . أتانُ الضّحْل : الصّخرة يجرفها السّيل فتبقى في الماء . العُلْكُوم : الغليظة .

* يريد اللّحاق بالقوم على ناقته القويّة الممتلئة لحماً . وفي هذا البيت تخلّص إلى وصف النّاقة ، كما هو مأثور في سنّة القصيدة المدحيّة .

في الشنتمري هل تلحقني « بأولى القوم » . . .

١٥ الغِسْلَة : ما غسل به الرأس . الخَطْميّ : نبات يغسل به . المِشْفَر : من البعير كالشّفة للإنسان . اللَّحْي : عظم الحنك . التّلْغيم : زبد فمها المخلوط بالخُضرة ممّا رعت .

* ناقته المدلّلة النّاعمة ، رعت البقل ، وكأن بمشفرها خطْمياً من خُضرته . وذلك إشارة إلى أنها حسنة الغذاء قويّة على السّير .

١٦ المَومَاة : الفلاة . تَبَغَّمَ : صوّت . عَن عُرُض : أي يعترضها ، يسير فيها على غير قصد .

* يقول : إنه يجتاز بها الفلوات المقفرة ، على غير هدى ، حيث تطلق البوم أصواتها ، فتدوي ، إذ لا تقطن إلاّ الأمكنة الخالية .

١٧ تُلاحِظُ السَّوْط شَزْراً ، وهْيَ ضَامِرَةٌ كما تَوَجَّسَ طَاوي الكَشْحِ ، مَوْشُومُ

١٨ كأنَّها خاضِبٌ ، زُعْرٌ قَـوَادِمُهُ أَجْنَىٰ لهُ ، باللِّوَىٰ ، شَرْيٌ وتَنُّومُ

١٩ يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبانِ ، يَنْقُفُهُ ومَا اسْتَطَفَّ ، منَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

٢٠ فُوهٌ كَشَقِّ العَصَا ، لأْياً تَبَيَّنُـــهُ أَسَكُّ ، ما يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

٢١ حتَّىٰ تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ ، وهَيَّجَـهُ يَوْمُ رَذَاذٍ ، عليهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ

٢٢ فَلا تَزَيُّدُهُ ، في مَشْيِهِ ، نَفِـقٌ وَلَا الزَّفِيفُ ، دُوَيْنَ الشَّدِّ ، مَسْؤُومُ

---

١٧ تُلاحظُ السَّوطَ شَزراً : أي تنظر إليه بطرف عينها . الضّامِرَة : الّتي لا ترغو من ضجر . تَوَجَّس : تسمع . طاوي الكَشْح : ضامر الخاصرتين . مَوشُوم : في قوائمه نقط سود .

* يقول : إنها تخشى السّوط وتنظر إليه شزراً ، قلقة ، فكأنها الثّور المذعور ، الّذي يتوجس خيفة ، ويتنصّت لعلّه يسمع نبأة تطلعه على قدوم الصّياد .

١٨ الخَاضب : الظّليم ، ذكر النّعام ، وقد احمَرَ جلده وساقاه . زُعْر قَوَادمَه : قليلة الرّيش . أجْنَى النَّبَات : أدرك أن يُجْتَنَى . اللّوىَ : موضع . الشَّري : شجر الحَنْظل ، يأكله الظّليم . التَّنُّوم : نبات القنب ، شبّه ناقته بالظّليم لسرعته فانّ الخيل لا تدركه .

١٩ الخُطْبَان : من الحنظل ، فيه خطوط صُفْر وحمر ، شديد المرارة . يَنْقُفُه : يستخرج حبّه . اسْتَطَفّ : ارتفع . التَّنُّوم : ورد . مَخْذُوم : مقطوع .

* يريد أنّ الظّليم في بحبوحة من العَيْش ، يرتعي ، كما يشاء ، من الحنظل ومن الورد ، يقطع ويقضم ما ارتفع منه .

٢٠ لأياً : بطيئاً . تَبَيَّنُهُ : تَتَبَيَّنُهُ ، أي فوه لاصق ليس بمفتوح ، لا تَسْتَبينه إلا بعد بطء أو جهد . أسَكّ : أصمّ ، أو صغير الأذنين لا يكاد يسمع . مَصلُوم : مقطوع الأذنين ، وهي صفة النّعام كما كانوا يعتقدون بصممه خطأ .

* يستكمل وصف الظّليم ويمثّل فاه بشقّ العصا ويقول : إنه أصمّ لا يكاد يسمع صوتاً .

٢١ * وظلّ ذلك الظّليم يرعى حتّى نبّهه المطر ، فتذكر بيوضه ، فعاد إليها عدواً .

٢٢ تَزَيّد : سير سريع . النَّفق : السّريع الذّهاب . الزّفيف : سير سريع بدون عدو شديد . مَسْؤوم : مملول .

* يشتد به حنين إلى بيضه ، فانطلق ، سريعاً ، دون أن يألو جهداً في ذلك .

٢٣ يَكَادُ مَنْسِمُهُ ، يَخْتَلُّ مُقْلَتَــهُ   كَأَنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ ، مَشْهُـومُ

٢٤ وَضَّاعَةٌ ، كَعِصِيِّ الشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ   كَأَنَّهُ ، بِتَنَاهِي الرَّوْضِ ، عُلْجُومُ

٢٥ يَأْوِي إلى حِسْكِلٍ ، زُعْرٍ حَوَاصِلُهُ   كَأَنَّهُنَّ ، إذَا بَرَّكْنَ ، جُرْثُومُ

٢٦ فَطَافَ طَوْفَيْنِ بالأُدْحِيِّ ، يَقْفُـرُهُ   كَأَنَّهُ حـاذِرٌ لِلنَّخْسِ ، مَشْهُـومُ

٢٧ حتَّى تَلافَى ، وقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعُ ،   أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ ، فِيهِ البَيْضُ مَرْكُومُ

٢٨ يُوحِي إليها بِإِنْقَاضٍ ، ونَقْنَقَـةٍ   كَمَا تَرَاطَنُ ، في أَفْدَانِهَا ، الرُّومُ

---

٢٣ مَنْسِمُه : ظفره . المَشْهُوم : الفزع المروّع .

* وكان الظّليم في سيره ، يَمُدّ عنقه طويل إلى الأمام ، فيكاد ظفره يصيب عينه فيشقّها ، وكأنه في عَدوه يَحْذَر أن يُنْخس . فهو يبذل قصارى جهده في السّير .

٢٤ وَضَّاعَة : سريع والتّاء للمبالغة . كَعصيّ الشَّرع : كأوتار العود . الجُؤجُؤ : الصّدر. التَّناهي : ج تنهية ، وهي الأماكن المطمئنّة ينتهي إليها الماء . العُلْجُوم : اللّيل . شبّه سواد الظّليم بسواده ، أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم . ويكون المقصود تشبيه الظّليم به لعظم خلقه .

٢٥ الحسْكل : الفراخ . جُرثُوم : جرثومة . وهي شجرة تجمع الريح عليها التراب .

* شبه الفراخ ، في جثومها وزوال الرّيش في عنقها وتصاقها بالأرض بهذه الأصول . وفي رواية الأصمعي : يأوي إلى خرَّقٍ . والخرق : فرخ ورق بالأرض لصغرها .

٢٦ الأدحيّ : مبيض النّعام في الرّمل . يَقْفُرُه : ينظر إليه هل يرى به أثرا . والشّطر الثّاني كرّر في بَيْت سابق .

٢٧ تَلاَفَى : تدارك . العرسَيْن : أراد بهما الظّليم ونعامته . المركُوم : الّذي تراكم بعضه على بعض .

* حتّى التقى ، عند طلوع الشّمس ، وكْراً تراكم فيه البيض .

٢٨ يُوحي إلَيْها : يصوّت لها لتفهم عنه . الإنْقَاض : التّصويت . النَّقْنَقَة : صوت الظّليم . الأفْدَان ج فدن : القصور . التّراطُن : ما لا يفهم من كلام العجم ..

* وهنا يحاول الشّاعر أن ينقل لنا صورة عن أصوات النّعام وفراخه حين يلتقي بها بعد عودته من الرّعي ، ويمثّل أصواتها المبهمة بمثل أصوات الأعاجم .

٢٩ صَعْلٌ كأنَّ جَنَاحَيْـهِ ، وجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ ، أَطافَتْ به خَرْقَاءُ ، مَهْجُومُ
٣٠ تَحُفُّهُ هِقَلَـةٌ سَطْعَـاءُ خـاضِعَـةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَـارٍ ، فيـه تَـرْنِـيمُ
٣١ بَلْ كلُّ قَوْمٍ وإنْ عزُّوا ، وإنْ كَثُرُوا عَرِيفُهُمْ ، بأَثَـافي الشَّرِّ ، مَرْجُومُ
٣٢ والحَمْدُ لَا يُشْتَرَى ، إِلَّا لهُ ثَمَنٌ ، مِمَّا يَضَنُّ به الأَقْـوامُ ، مَعْلُومُ
٣٣ والجُودُ نافِيَةٌ لِلْمَـالِ ، مَهْلَكَةٌ والبُخْـلُ باقٍ لأَهْلِيـهِ ، ومذْمُومُ
٣٤ والمالُ صُوفُ قَرارٍ ، يَلْعَبُونَ بهِ على نِقَادَتِـه ، وَافٍ ومَجْلُـومُ

٢٩ الصَّعْل : الصغير الرَّأس والعنق . مَهْجُوم : ساقط مهدوم ، صفة للّبيت .
* يرفع جناحَيْه في عدوه ويحطّهما ، فكأنه بيت من شعر أو صوف ترفعه امرأة خرقاء لتصلحه ، فلم تحسن إقامته ، فاسترخت عيدانه وأطنابه . والصّورة جميلة مُناسبَة لغَرَضها .
٣٠ تَحُفُّهُ : تحيط به . الهِقْلَة : النّعامة . السَّطْعَاء : الطويلة العنق . الخَاضعة : الّتي تُميل رَأسَهَا للرّعي . الزّمَار : صوت أنثى النّعام .
* وإلى هنا فرغ الشّاعر من هذا الوصف الرّائع ، وقد قيل : لم يصف أحد قط النّعامة إلا احتاج علقمة . يقول : إنّ أنثاه كانت تحيط به ، مادّة عنقها الطّويلة ، مصّوتة بصوتها الجميل .
٣١ عَرِيفُهُم : رئيسهم . الأَثَافي : الحجارة التي تُنْصب عليها القدر ، مرجوم بأثافي الشر : بالشر كله .
* يريد أن لا بد أن تصيب حوادث الدهر كلّ قوم ، ولو كانوا ذوي منعة وقوة ، وتبدأ الاصابة برئيس القوم لأن عزهم بعزه وذلهم بذله .
٣٢ * إن الأمجاد لا تشترى ، إلاّ بأثمان باهظة ، تَبْخل بها النّفوس .
٣٣ يريد أن الكَرَم يُهْلِكُ المالَ ويبيده ، لكن البُخْلَ يوفّر الأموال لأصحابها ، غير أنه مَذْمُوم . وفي رواية الأصمعي « مبقٍ . . . . » عوضاً عن « باقٍ » .
٣٤ القَرَار : غنم صغار قبيحة لكنها تعطي أجود الصوف . يَلْعَبُون به : أي يعبثون به . عَلى نَقَادَته : أي على صغَر أجْسَامه . وَاف : كَثِيرٌ ، لم يجز . المَجْلُوم : المجزوز .
* شبه المال وأصحابه البخلاء يلعبون به : بصوف غنم صغار تعبث به سواء كان طويلاً أو قصيراً مجزوزاً .
والمال عند الناس كهذا الصوف للغنم في الكثرة للغني والقلة للفقير ، ولو أنفقوه في الجود لكان ذلك أفضل لهم وأحسن . ويؤيد هذا المعنى البيتان (٣٢ و٣٣) والبيت التالي (٣٤) .

٣٥ ومُطْعَمُ الغُنْمِ ، يومَ الغُنْمِ ، مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ ، والمحْرُومُ مَحْـرُومُ
٣٦ والجهلُ ذُو عَرَضٍ ، لا يُسْتَرادُ لَهُ والْحِلْمُ آوِنَةً ، في النَّاسِ ، مَعْدُومُ
٣٧ ومَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبانِ ، يَزْجُـرُها ، على سلامَتِهِ ، لا بُـدَّ مَشْؤُومُ
٣٨ وكلُّ حِصْنٍ ، وإِنْ طالَتْ سَلَامَتُهُ ، على دعائِمِهِ ، لَا بُـدَّ مَهْـدُومُ
٣٩ قد أَشْهَدُ الشَّرْبَ فيهِمْ ، مِزْهَرٌ رَنِمٌ والقومُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ ، خُرْطُومُ
٤٠ كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ، لِبَعْضِ أَحْيانِهَا ، حَانِيَّـةٌ حُـومُ

---

٣٥ * ان من قُدّرَ له الفَوز والرزق وَكُتبَ له ناله في كلّ وَجْهة اتَّجهَهَا ، ومن قُدّرَ له الحرمان ، محروم أبداً .

٣٦ لا يُسْتَرَادُ له : لا يراد ولا يطلب . أي يعرضُ لك وأنت لا تريده .

* الجهل أغلب على النَّاس وأكثر من الحلم . ولكثرة الجهل يعرض ، وإن لم يُطْلَبُ ، ولقلة الحلم يُعْدَم وإن طُلبَ .

٣٧ * يزجرها : يحثها على الطيران ليعرف اتجاهها فيتفاءل به أويتشاءم على سلامته ـ وكانت هذه عادتهم في الجاهلية .

يعني أن من تشاءم من شيء قد يصيبه الشؤم والشر . والأحسن التسليم وترك الأمور للقدر .

٣٨ * مهما كانت دعائم الحصن راسخة . ومهما عُمر . ومهما دامت سلامة أهله ، فلا بد أن يأتي أوانُ إنْهدَامه وخرابه .

روى الأصمعي : « وكل بيت وإن طالت إقامتُهُ »

٣٩ الشَّرب : القوم الشَّاربون . المزهَر : العود . الرَّنم : المُتَرَنّم . الصَّهْبَاء : الخمر . الخُرطُوم : الخمر أول خروجها من الدّن ، وذلك أصفى لها وأرق .

* قد أشهد الشراب وأجلس للمُنَادمة في مجلس يترنمُ به المزهر ، والقوم يشربون الخمرة الصافية التي تصرعهم صَرعاً .

٤٠ العَزيز : الملك . عَتَّقَهَا : تركها في دنّها . حَانيَّة : قوم خمَّارون نُسبُوا إلى الحانة . الحُوم : الكثير ، أومن حام يحوم : أي طَافَ حَولها .

* يشرب الخَمْرَة الجيدة المُعْتَصَرة من الأعناب وهي معتقة عند أصحابها بيد خمارين لا ينقطعون عن العناية بها .

٤١ تَشْفِي الصُّدَاعَ ، ولا يُؤْذِيكَ صالبُها ، ولا يُخَالِطُها ، في الرَّأْسِ ، تَدْوِيمُ

٤٢ عَانِيَّةٌ قُرْقُفٌ ، لمْ تُطَّلَعْ سَنَـةً يُجِنُّها مُـدْمَجٌ ، بالطِّينِ مَخْتُـومُ

٤٣ ظَلَّتْ ، تُرَقْرِقُ في النَّاجُودِ ، يَصْفِقُهَا وَلِيدُ أَعْجَمَ ، بالكَتَّـانِ مَفْـدُومُ

٤٤ كَأَنَّ إبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ ، عَلَى شَرَفٍ مُفَدَّمٌ ، بِسَبَا الكَتَّـانِ مَـرْثُـومُ

٤٥ أَبْيَـضُ أَبْـرَزَهُ لِلضِّـحِّ رَاقِبُـهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَـانِ ، مَفْغُومُ

* * *

---

٤١ الصّالب : وجع في الرّأس يدورمنه ، وقيل : ما صلب وقوي . التّدويم : الدّوار .

• يصف هذه الخمرة بأنها لا تؤذي ، فلا يُصَابُ مُعَاقرُها بالدّواروالصراع لجـودتها .

٤٢ عانية : من عانة وهي قرية مشرفة على نهرالفرات . القَرقَف : الّتي تُرعد شاربهَا . لم تُطَّلَع سَنَة في دَنّهَا : لم يُنْظَرإلَيْهَا . يُجنّهَا : يَسْترها . مَدمَج بالطين : يعني الدّن ، أُدمَج بالطّين ، طُيِّنَ به . مَخْتُوم : مُعلّم عليه .

• شرب تلك الخمرة من عانة ، بعد ان خُمِّرت فيها سنة ، وقد حُفظت في دَنّ مختوم بالطين .

٤٣ تَرَقْرَقُ : تصفو وترق ، وقيل : تذهب وتجيء . النَّاجُود : الباطية العظيمة . يَصفقُها : يمزجها . وَليد أعْجَم : يريد خادم ملك أعجم . مُفَدّم : على فمه خرقة ، لئلا يسقط من ريقه في الكأس ، وتلك عادة فارسية .

• تلك خمرة عريقة ، معلّلة ، ظلّ يعنى بها ويمزجها خادم أعجمي ، كمّم فمه ، لئلا يصيبها بلعابه أولهاثه ، وتلك عادة تنبىء عن احتفال القوم بالخمرة والعناية بها .

٤٤ شَرَف : مرتفع . سَبَا الكَتَّان : أي شَقَقَه البيض . مَرثُوم : في أنفه بياض أوأنفه مكسور ، وقد تقطّر منه الدّم .

• يشبّه انتصاب الإبريق وبياضه بظبي على مكان مرتفع وفي أنفه بياض، أوأن أنفه دام .

٤٥ أبرزه : أخرجه لتصيبه الرّيح . الضّحّ : الشّمس . رَاقبُهُ : حافظه وحارسه . مقلّد : مزين مفغوم : مسدود بكثرة ريح الطّيب . ويقال : فاغم الرّجل المرأة ، إذا وضع فمه على فمها وفمه على أنفها

٤٦ وقد غدَوْتُ عَلَى قِرْنِي ، يُشيِّعُنِي   مَاضٍ ، أَخُو ثِقَةٍ ، بِالخَيْرِ مَوْسُومُ

٤٧ وقد يَسَرْتُ ، إِذَا ما الْجُوعُ كَلَّفَهُ   مُعَقَّبٌ ، مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ ، مَقْرُومُ

٤٨ لَوْ يَيْسِرُونَ بخَيْلٍ ، قد يَسَرْتُ بها   وكُلُّ مَا يَسَرَ الأَقْوَامُ مَغْـرُومُ

٤٩ وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَـاناً ، طعامُهُمُ   خُضْرُ المَزَادِ ، ولَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ

٥٠ وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ ، يَسْفَعُنِي   يَوْمٌ ، تَجِيء به الجَوْزَاءُ ، مَسْمُومُ

٥١ حَامٍ ، كَأَنَّ أُوَارَ النَّـارِ شَامِلُهُ   دُونَ الثِّيَابِ ، ورَأْسُ المَرْءِ مَعْمُومُ

---

٤٦ القِرن : المُمَاثل في القتال وغيره . يُشيِّعُني : يجرئني . المَاضي : القاطع ، يعني سيفه .

* وقد غدوت على عدوّي ، يصحبني سيف ماض ، لا يخذل أو يخون ، وهو موسوم بالخير ، يقود صاحبه إلى النّصر .

٤٧ مُعَقَّب : يعني قدحاً قد شدّ بالعقب علامة له . والعَقَب : العصب . النَّبع : شجر تتّخذ منه القسيّ والقداح . مَقْروم : معضوض . ليكون له علامة .

* يريد قد أخذت في المَيْسر في الوقت الّذي يكلف دفع الجوع فيه القداح ، وليس معوداً على لبن وطعام غير الضّرب بها .

في رواية الأصمعي « كُلِّفُهُ ... » كانوا إذا ضاق بهم الحال يقامر الكريم الجواد منهم ليطعم ضعاف الحي وهو منهم ، ولذا يفخر بما يصنع .

٤٨ * يريد أن الميسر يكون بالإبل ، ولو ذبح القوم الخَيْل وقمروا عليها لعفت منهم ونعرمت حظي منها لأن كل ما يربحه في الميسر يغرم .

٤٩ خُضر المَزَاد : أي القِرَب ، الكروش ، وذلك إذا طال عليها الأمد اخْضَرَّت من أثر الماء فيها . التَّنْشيم : بدء تغيّر الرّائحة .

* يريد أنه صبور على المكاره ، مُتقشّف ، حينما يدعو الأمر إلى ذلك .

ذكر ابن قتيبة في كتابه « المعاني الكبير » : أن ـ العرب ـ كانوا في الغزو أو السفر يضعون اللحم في الكرش ، فيتغير طعمه ـ فذلك هو التنشيم ـ وتخضر الكرش دلالة على ذلك .

٥٠ قُتود الرَّحْل : عيدانه . يُسْفعني : يُصيبني حَدّه . الجَوْزَاء : من بروج السّماء . مَسْمُوم : ذو سَموم ، وهي الرّيح الحارة .

* وقد رحلت في يوم تَعْصفُ فيه الرّيح الحارة . فهو يفخر بالرّحيل في الهاجرة الشّديدة ، والرّيح الحارّة .

٥١ * يقول : إن ذلك الحر يصيب المرء وينفذ إلى ما دون ثيابه وإلى رأسه بالرّغم من أنه مُتَعَمِّم .

٥٢ وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الحَيِّ ، سَلْهَبَةً يَهْدِي بها نَسَبٌ في الحَيِّ ، مَعْلُومُ

٥٣ لَا فِي شَظَاها ولا أَرْساغِهَا ، عَتَبٌ وَلَا السَّنابِكُ ، أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ

٥٤ سُلَّاءَةٌ ، كَعَصَا النَّهْدِيِّ ، غُلَّ لها ذُو فَيْئَةٍ ، من نَوَى قُرَّانَ ، مَعْجُومُ

٥٥ يَتْبَعُ جُوناً ، إِذَا ما هُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفّاً ، على العَلْيَاءِ ، مَهْزُومُ

٥٦ إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ، حَنَّتْ شَغَامِيمُ ، في حَافَاتِهَا كُومُ

٥٧ يَهْدِي بها أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ ، مُخْتَبَرٌ مِنَ الجِمَالِ ، كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ

---

٥٢ السَّلْهَبَة : الطَّويلة من الخيل . يَهْدي بهَا : يَتَقَدَّمُها ، أي يقودها نَسَب كريم معروف لا ينقطع .

٥٣ الشَّظَا : عظم لاصق بالركبّة . العتب : العَيْب . السَّنابك : مقاديم الحوافر . وفي رواية الأصمعي : « لا في شظاها ولا أرساغها عنت » والعنت : أن يتحرك عظم الذراع ويعتل .

٥٤ السُّلَّاءَة : شوكة النّخل ، شبَّه بها الفرس في دقَّة صدرها وتمام عجزها ، ويُسْتَحَبّ هذا في إناث الخيل . النَّهْدي : أراد شيخاً من قبيلة نهد في نجد ، قد كبر وطال عمره فاستعمل العصا حتى خفَّت ، وعيدان نجد أصلب العيدان وأعتقها فشبه الفرس بها . غُلّ :أدخل بها. ذُوفَيْئَة : هنا ذوضمور، رجعة قُرّان : قرية باليمامة مشهورة بالنَّخيل . المَعْجُوم : المضوغ المعلوك .

• يصف ضمور الفرس وصلابته ويمثّله بشوك النّخيل ، أو بعصا الشّيخ المتهدّم .

٥٥ الجُون : الإبل السّود . الزَّجْل : ارتفاع الأصوات . مَهْزُوم : مخروق ، أبح الصوت .

• إذا هُيِّجت الإبل للورد سمعت لها صوتاً عالياً لكثرتها ، كأنها صوت دف مشقوق يضرب على مكان مرتفع . وفي رواية الأصمعي « تتبع » . « على علياء » .

٥٦ تزغم : حنّ حنيناً خفيفاً لترضعه أمه . الحَافَّة : النَّاحية . الربع : : الفصيل المولود في الرَّبيع وهو أحسن النّتاج . حَنَّت : صوّتت وجاوبت . الشَّغَامِيم : ج شُغْموم وهو الطَّويل الجميل . الكُوم : ذوات الأسنمة الضخمة .

• فإذا ما صوتت صغار الإبل أجابتها أمَّهاتُها ذوات الأسنمة المكتنزة ، بحنان ورأفة .

٥٧ يَهْدي بها : يتقدّمها . أَكْلَفُ الخَدَّيْن : يَعْني فَحْلها . والكُلْفَة : جمدة فيها سَواد مُسْتَحَبَّة . مُخْتَبِر : أي مجرب في الأسفار. العيثوم : الضّخم الجسم ، الكثيراللّحم . وقيل : الفيل .

• يتقدّم قافلة الإبل جمل فحل ضخم مُجرّب .

مُعَارَضَة لامْرِىءِ الْقَيْسِ

من أَبْرز الشَّوَاهد على مَزيَّة عَلْقَمة ، في جمعه بين خصب البديهة الجاهليَّة ، وبين رقَّة الخيال الإنساني المُتَحَضِّر ، تلك المناظرة الشهيرة ، التي تَعْرِض لها كُتُب الأدب ، بدون تحليل واكتشاف لمغزاها الفنّي العميق .

فلقد قيل : إن تَنْقيب علقمة بالفحل ، يعود إلى أن الشَّاعر قد تناظر مع امرىء القَيْس بالشعر البديهي ، أمام زوجة الثَّاني ، الملقبة (بأم جندب) . فطلَبَت منهما شعراً يصفان به الخَيْل . فقال كل منهما على الفور قصيدة طويلة . وكان مطلع قصيدة امرىء القيس .

خَلِيلَيَّ ، مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ لِنَقْضِي لُبَانَاتِ الفُؤادِ المُعذَّبِ

وكان مطلع قصيدة عَلْقَمَة :

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبِ
وَلَمْ يَكُ ، حَقاً ، كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

ولقد حكمت أم جندب ، وكانت ، ولا شكَّ ، ذوّاقة للشّعر وفنونه ، لقصيدة علقمة على قصيدة زوجها امرىء القيس . وبرّرت تفضيلها ذاك ، بكشف مبدع . فقالت : إنك (أي امرىء القيس) زَجَرتَ فَرَسَك ، وجهدته بالسَّوط ، ومَرَيْتَه بساقك عندما قلت :

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مُتْعَبِ

بينما لاحظت أم جندب ، بطريقة سهلة مصيبة ، أن علقمة أدرك بها فَرَسه ، وهو يكرّ بها ، من دون ضغط ولا قسر ، حين قال :

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِياً مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

وقالت ، تشرح تحليلها للبيت : فأدركه (أي علقمة) الطريدة وهو ثان من عنان فرسه ، ولم يضربه بسوط ، ولا مراه بساق ولا زجره .

والمطلع الغزلي للقصيدة ، وهو طويل نسبياً ، إذ بَلَغَ ثلاثة عشر بيتاً ، يأخذ شكل قصّة قصيرة تدور حول موضوع حبّه . فبعد أن يَصفَ جِسْمَ حبيبته الرّشيق ، وَزِينَتَهَا ، وقد بَعُدَ المَزَارُ بينهما ، يعكف على شبه حوَار ناعم دقيق ، بعيد عن التجريد والافتعال ، وكأنه يروي واقعة حقيقية . ثم يختمها بتحسره على الفراق الذي استطاع رسول الشُّؤم ، أن يوقعه بينهما . أي إن قصّة الحبّ هذه ، لا تجري على لسان الشّاعر ، تقليداً وتجريداً ،

ولكنها تبين عن تجربة شخصية واضحة ، أَحْسَنَ الشاعر سردها ولونَها بحوار مُجتَزأ ، وأبرزها من خلال شممه في الحب ، وعزّتها هي في الرفض .

ويكاد وصف النّاقة ، ثم الفرس ، وصولا إلى مناظر من الصّيْد . يؤلف موضوع القصيدة الأساسي . وفي هذا السبيل يَبْرز الشاعر كذلك قدرته اللغوية والوصفية ، ليُلمَّ بمناظر دقيقة من أحوال الصّيد والقنص ، ومطاردة الحيوان ، وإقبالة الفرس وأدبارها ، وعدّة الصياد . ويحاول الشاعر أن يجسِّم المَوَاقف ، حَسَب القيم المُتَداولة ، في عالم الصيد ، لدى فرسان العرب وسادتهم . والقصيدة ، بمُجْملهَا ، وإن اختلطت بأبيات لامرىء القيس ، وصُرّعت مع اشطار كثيرة منها ، فانّها مع ذلك ، تميزت بشاعرية علقمة الخاصة التي كشفَت عنها أم جندب ، من خلال معالجته لسَيْر الفرس ، بتلك الطريقة الأريبة المترفعَة . ولقد استطاع الشاعر أن يتابع وصف الصيد ، من خلاَل صُور حركية ، متلاحقة ، لكأننا نشهد فعلا مسرح القَنْص أمَامنا . وكان لا يغفل عن التشبيه والتداعي ، ولا يُسىء استخدام التفاصيل ، بل يُوردُها حيث يكون لها وقع التأثير الحيويّ المُبَاشر على المستمع . وكذلك تسير القصيدة دافقة لَجبَة ، مسموعة الإيقاع ، أكثر منها مقروءة . أي إن طابع الإنشاد يغلب على سردها ، وتجسيد إيقاعها ، وتتابع صورها الباهرة .

ذلك أن منظر الصّيْد في هذه القصيدة ، يظل ، ولا شك ، واحداً من أبرز وأغنى شعر القنص والمطاردة ، في ملحمة الشّعر الجاهلي الفروسي :

١ ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ في غَيْرِ مَذْهَبِ ، وَلَمْ يَكُ حَقاً كلُّ هَذَا التَجَنُّبِ ،

٢ لَيَالِيَ لا تَبْلَى نَصِيحَةُ بَيْنِنا ، لَيَالِيَ حَلُّوا بالسِّتَارِ ، فَغُرَّبِ .

٣ مُبَتَّلَةٌ ، كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلْيِها عَلَى شَادِنٍ ، مِنْ صَاحَةٍ ، مُتَرَبَّبِ ؛

٤ مَحَالٌ كأَجْوَازِ الجَرادِ ، وَلُؤْلُؤٌ مِنَ القَلَقِيِّ ، وَالكَبِيسِ المُلَوَّبِ .

٥ إذا أَلْحَمَ الوَاشُونَ للشَرِّ بَيْنَنا ، تَبَلَّغَ رَسُّ الحُبِّ غَيْرُ المُكَذَّبِ .

٦ وَمَا أَنْتَ ، أَمْ مَا ذِكْرُها رَبَعِيَّةً ، تَحُلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبُبِ ؟

---

١ لقد صَدَدتَ وَهَجَرتَ وأمعنت في هُجْرانكَ . وظَلَمْتَني به ولا حقّ لك بمثل ذلك كُلّه .

٢ السِّتَار وَغُرَّب : موضعان .

* فَعَلْت ذلك زمن المَرتبع ، إذ كان حبّك وحبها مُجتَمعَيْن ، فكانت تجدّد النّصائح وتقرّبُ الوّسائل .

٣ المُبَتَّلَة : الضّامرة الكَشْح . الأنْضَاء : قطع الحلي الدقيقة اللطيفة . الشَّادن : ولد الغزال الذي قَويَ وطلع قرناه واستغنى عن أمّه . صَاحَة : علم على هضبَتَيْن . مُتَرَبَّب : أي مربَّى ومُتَّخَذ في البيوت .

* ضامرة الخَصر ، لها جيد تزينّه الأقْراط والقلائد . فهي كأنها جيد غزال رُبي في البيوت المُرَفّهَة .

٤ مَحَال : نَوع من الحليّ يُصَاغ من الذّهب ، محزز كتحزيز أجواز الجراد . وجوزكُلّ شيء : وسطه . القَلَقيّ : نَوع من القلائد المنظومة باللّؤلؤ المدوّر . مدحرج لا يستقر . الكَبيس : حليّ يصاغ مجوّفاً ثم يُحْشَى بالطّيب وَيُغَطّى . المَلوب : المعصر المائع .

٥ أَلْحَمَ : أدخَلَ . الرّس : الثّابت الرّاسخ . المُكَذّب : الزّائل المتقطع .

* لا جدوى لما يحاوله الواشون بيننا ، فكل ما يأتُونَهُ من نمائم يزيد في حُبي رُسُوخاً وتأصيلا .

٦ رَبَعِيّة : منسوبة إلى ربيعة بن مالك . إير : جبل لبني غطفان . الأكْناف : النواحي ، شُرْبُب : واد في شمال اليمامة ، حَيْثُ ديارُ بني ربيعة . يلوم نَفْسَهُ ويُنْكر عليها تتبّع هذه المرأة التي نأت دارُها

٧ أَطَعْتَ الوُشَاةَ والمُشَاةَ بِصُرْمِهَا ، فَقَدْ أَنْهَجَتْ أَحبَالُهَا للتَقَضُّبِ .

٨ وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعداً لَوْ وفَتْ بهِ ! كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ .

٩ وَقَالَتْ : مَتَىٰ يُبْخَلْ عَلَيْكَ ويُعْتَلَلْ تَشَكَّ ، وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ

١٠ فَفَاءَتْ ، كَمَا فَاءَتْ من الأُدْمِ مُغْزِلٌ بِبِيشَةَ ، تَرْعَى في أَرَاكٍ وحُلَّبِ .

١١ فَعِشْنَا بِهَا زَمَنَ الشَّبابِ مُلاَوَةً ، فَأَنجَحَ آياتُ الرَّسُولِ المُخَبِّبِ .

---

٧ صَرمُهَا : قطيعتها . انْهَجَت أحبَالُهَا للتَّقَضُّب : أي ضعفت العلاقات بيني وبينها وكادت تَنْقطع .

• اطعت الواشين والسّاعين إلَيْك بالنّفاق لتَقْطَعَهَا وتتخلّى عَنْهَا ، وَهَا قد أوشَكَت حبَالُهَا أن تَتَقَطَّعَ .

٨ لووَفَت به : للتّمنّي . المَوْعُود : الوعد . عُرقُوب : رَجُل من يَثْرب كان قد وعد أخاً له بثمر نَخْلة ، ثم أخلَف وعده . فضُرب به المثل فقيل : أخلف من عُرقوب ، ومواعيد عرقوب .

• لقد وَعَدَتْكَ وَعْداً ثُمّ أخْلفته ، وحبذا لووَفَت به ، وموعدها كموعد عرقوب لأخيه في يَثْرب .

قال أبو عبيدة : إنما هو « يَتْرَب » وهو موضع باليمامة ، و« عرقوب » من العماليق وكان مقامهم هناك .

٩ يُعْتَلَل : يعتذر بعذر . تَدرب : تعتاد .

• قالت الحبيبة : إنّ هجرتُك حزنتَ وشكيْتَ ، وإن وَصَلْتُك اعتدت ذلك ومَلَلْته .

في رواية الأصمعي هذا البيت قبل البيت ١٠ :

فقلت لها : فِيىء فما تستفزني ذواتُ العيون والبَنَانِ المُخضَّب

١٠ فاءت : رَجعَت . الأُدْم : ج . أدمَاء ، وهي الظَّبْية . مُغْزل : بيشة : واد بالحجَاز كثير الخَمائل والنَّخيل ، يشتهر بالسّباع الكاسرة . الأَراك : شجر السّواك . الحُلَّب : شجر .

• ثم رجَعَت ، كما تعود الظَّبية المُطفلة التي ترعى في بيشَة بين الخمائل والأراك .

١١ المَلاَوة : الدَهْر الطّويل . الآيات : العلامات التي كان يُعرَفُ بها الرّسولُ . المُخَبِّب : المخدّاع . الذي يعلم الخب والمكر .

• قضيت حقبة من زمن الشَّباب مع هذه المرأة الناعمة ، لكن رسول العَدُوُوفّق في الخداع ، وأحدث الفراق بَيْننا .

١٨ وَقَد اغْتَدي ، وَالطَّيْرُ في وُكُناتِها ، وَماءُ النَّدَى يجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ ،

١٩ بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الأَوابِدِ ، لاحَهُ طِرادُ الهَوادي ، كُلَّ شأْوٍ مُغَرِّب .

٢٠ بِغَوْجٍ لَبَانُهُ ، يُتَمُّ بَرِيمُهُ عَلَى نَفْثِ راقٍ ، خَشْيَةَ العَيْنِ ، مُجْلِبِ

٢١ كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ الرِّدَاءِ ، في الصَّوانِ ، المُكَعَّبِ ؛

٢٢ مُمَرٍّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ ، يَزِينُهُ ، مع العِتْقِ ، خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَأْنَبِ ؛

---

١٨ وُكناتُها : أعشاشها . المذنَب : مسيل الماء إلى الرّياض .

* وقد أغتدي في الصّباح الباكر ، قبل أن تهبّ العصافير من أعشاشها ، وفيما لا يزال ماء النّدى ظاهراً على مسيل الماء ، لم يجف بعد .

١٩ فَرَس مُنْجَرِد : قصير الشّعر . الأَوابد : بقر الوحش . ومعنى كونه قَيْداً لها ، أنّها لا تفوته إذا طلبها ، فكأنه قيد لها . لاَحَهُ : أهزله . الطِّراد : بمعنى المطاردة . الهَوادي : أوائل الوحوش في القطيع الهارب . الشّأو : الشّوط . المُغَرِّب : البعيد .

* أغتدي بفرس ، يلتفت على الوحوش لسرعته ، كناية عن أنه يسبقها وينظرها وراءه وقد أهزله لحاق الطّرائد ، وذهب به ذلك في كل منحى غريب ، أي بلغ في ذلك المضمار شأواً بعيداً .

٢٠ فَرَسٌ غَوج اللّبَان : واسع جلد الصّدر . يُتَمّ : يطال . البَريم : خيط تنظم فيه التمائم . النَّفْث : النَّفخ . الرّاقي : هو الذي يعوذ على التّميمة . المُجْلِب : الكثير النّفث في الرقى .

٢١ فَرَس كُمَيْت : لونه بين الحمرة والسّواد . الأرجُوان : هنا الثّوب الأحمر . الصُّوان : الوعاء الّذي يصان فيه الثّوب . المُكَعَّب : الموشى ، أو المطوي .

* لونه أحمر ، ضارب إلى السّواد ، شبيه بالأرجوان الّذي تنشره ، لتظهر براعة صنعه ووشيه ، تنشره فيباع ما لديك من أردية مطوية في الصّوان .

٢٢ المُمَرّ : الشّديد الفَتْل ، والمُرادُ به الفرس الضّامر الشّديد عقد المفاصل . الأَنْدَريّ : حبل مضفور من جلود ، منسوب إلى الأندرين ، قرية جنوبي حلب . العَقْد : الضَّفْر وشدَة الفتْل . عِتْق : كَرَم الأصل . مُفْعَم : مُمْتَلِىء . الجأنب : القصير . وهي كلها أوصاف للفرس الضامر .

١٢ فإنَّكَ لَمْ تَقطَعْ لُبَانَــةَ عــاشِقٍ بِمِثْلِ بُكورٍ ، أَو رَواحٍ مُؤَوَّبِ .

١٣ بِمُجْفَرَةِ الجَنْبَيْنِ ، حَرْفٍ ، شِمِلَّةٍ ، كَهَمِّكَ ، مِرْقَالٍ ، على الأَيْنِ ، ذِعْلِبِ ،

١٤ إِذَا ما ضَرَبْتُ الدَّفَّ ، أَوصُلْتُ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِني غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّــبِ ،

* * *

١٥ بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ الصَّناعِ تُدِيــرهـــا بِمَحْجِرِها مَرَّ النَّصِيفِ الْمُنَقَّــبِ .

١٦ كَأَنَّ بِحاذَيْها ، إِذا ما تَشَذَّرَتْ . عثَــاكيلَ قِنْوٍ من سُمَيْحَةَ ، مُرْطِبِ ،

١٧ تَذُبُّ بِهِ طَوْراً ، وَطَوْراً تُمِرُّهُ . كَذَبِّ البَشِيرِ بالرِّداءِ الْمُهَــدَّبِ .

---

١٢ اللُّبَانَة : حاجة النَّفْس . البُكُور : خروج في بكرة النَّهَار . الرَّواح : الرجوع آخر النَّهار . الْمُؤَوَّب : العائد في اللَّيْل . بعد سير نهار كامل .

* فانك لا تُعَزِّي العاشق وَتُسلِّيه إلا بغدو أو بعودة في آخر النَّهار... نسب هذا البيت إلى امرىء القيس .

١٣ المُجْفَرَة : النَّاقة العظيمة الْجَنْبَيْن . حَرف : الضَّامرة . الشِّمِلَّة : السَّريعة .كهمك :أي كما تشتهي وتُريد . المرقَال : كثيرة الإرقال . مشي السَّريع . الأَيْن : التَّعب . ذعْلب : خفيفة في سيرها

* بناقة عظيمة ، ضامرة ، سريعة لا يقطعها تعب بل يضاعف من عدوها .

١٤ الدَّفّ : الجنْب . صُلْتُ : صُحت . تَرَقَّبُ : تخاف السوط . غَيْرَ أدْنَى تَرَقُّب : أي تَتَرَقبُ تَرَقباً شديداً لحدّة نَفسها وذكاء قلبها .

١٥ بَعْين كَمرآة الصَّنَاع : أي بعين المرأة الحاذقة . المَحْجر : ما حول العَيْن . مَرّ : جاز وقطع النَّصيف : الخُمَار . المُنَقَّب : الكثير الثقوب .

* تنظر بعين شبيهة بمرآة الصناع الحاذقة . وتحيلها بمحجر يجتاز الخمار المثقب .

١٦ * الحَاذَان : ما وقع عليه الذَّنَب من الْفَخْذَيْن . تَشَذَّرت النَّاقَة : ضربت بذنبها . العَثَاكيل : ج عثكول ، العناقيد . القنْو : عرجون التَّمر . أي عُنْقُودُه . سَميحَة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه ، عليها نخيل كثير . شبّه ذنب الناقة في كَثْرة فروعه وغزارة شَعْره بعناقيد النَّخْل الْمُرَطَّبَة .

١٧ تَذُبّ : تدفع الذّباب . المُهدّب : ذو الأهداب .

* تدفع الذّباب بذنبها الّذي لا يفتأ يتحرّك ، كما يحرّك البشير رداءه إذا أتى مبشراً ، وتبدو في هذا التشبيه براعة ساذجة .

٢٣ له حُرَّتانِ تَعرفُ العِتْقَ فيهما ، كسامِعَتَيْ مَذعورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ ،

٢٤ وجوفٌ هَواءٌ تحتَ مَتْنٍ . كأنَّهُ ، من الهَضْبَةِ الخَلْقاءِ ، زُحْلوقُ مَلْعَبِ .

٢٥ قَطَاةٌ ككُرْدوسِ المَحالَةِ أَشْرَفَتْ إلى كَاهِلٍ مِثلِ الغبيطِ المُـذَأَّبِ .

٢٦ وغُلْبٌ كأَعناقِ الضِّبَـاعِ . مَضِيغُها سِلَامُ الشَّظَى ، يَغْشَى بها كُلَّ مَرْقَبِ .

٢٧ وسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ . كأَنَّها حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِساتٌ بطُحْلُبِ .

---

٢٣ الحُرَّتان : هنا الأذُنان ، جعلها حرّتين للطافتهما . السَّامعتَان : الأُذُنان . المَذعُورَة : المفزعة ، يعني بقرة الوحش . ذُعِرَت فنَصَبت أذُنَيْها وحدّدَتْهُما . الرَّبْرَب : جماعة بقر الوحش . العِتْق : شرف الأصل .

* وله أذُنَان أصيلتان ، شبيهتان بأذُنَي البقرة الوحشية المذعورة التي حدّدَت اذنيها تَتَنَصّتُ بهما وسْطَ قطيع البقر .

٢٤ هَوَاء : واسع . المَتْن : الظَّهْر . الهَضَبَة الخَلْقاء : المَلْساء . الزُّحْلُوق : موضع أملس ، يتَزحلقون عليه .

* يريد أنّ مَتْنَ هذه الفرس أملس كزحلوق في صخْرَة ملساء .

٢٥ القَطَاة هنا : رأس الفَخْذ . الكُرْدوس : كل عظم تام ضخم . المَحَالة : الفَقَرة . الغبيط : الرحل الذي يُشَدّ عليه الهَودج . المُذَأَّب : الموسع . والذَّئْبَة : حَنْومقدّم الرَّحل ومؤخره يفرج به ويوسع .

* ورأس فخذها تام ، ضَخْم ، يتّصل بكاهل شبيه بالرّحل القوي الذي يشدّ عليه الهودج ، وهو رَحْب واسع .

٢٦ غُلْب : ج الأغْلَب : الغلاظ الأعناق الشداد . كأعناق الضباع : في الغلظ والشّدة . مَضيغُها : عَصَبُهَا . سلاَم : بمعنى سليم من الاعتلال . الشَّظَى : عَظْم لاصق بالذّراع ، كأنه شَظِيّةُ عُود . المَرقَب : المكان الذي يرقب منه .

* وعنق غليظ كعنق الضّبع سليم الشّظى أي مُتَّصل إتصالا قَوِيّاً بعظم الذراع ، يَنْظُربه ويُجيلُه في كلّ مكان مُرتفع .

٢٧ وسمر : يعني حوافره . الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف . الغَيْل : النهر وخَص حجَارة الغيل لصلابتها . وارسَات : مُصْفَرات بطحلب ، وهو خضرة تعلو الماء المزمن .

* وله حافران صلبان يفلقان الحجارة الصلبة ، الشبيهة بحجارة الأنهر القاسية ، وقد غشيها الطحلب بوَرس أصفر .

٢٨	إِذَا مَا اقْتَنَصْنا لَمْ نُخاتِلْ بِجُنَّةٍ ؛	وَلَكِن نُنادي من بَعِيدٍ : أَلا ٱرْكَبِ
٢٩	أَخا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الحَيُّ شَخْصَهُ ،	صَبُوراً عَلَى العِلَّاتِ ، غَيْرَ مُسَبَّبِ ،
٣٠	إِذَا أَنْفَدُوا زَاداً ، فإِنَّ عِنَانَــهُ	وأَكْرُعَهُ ، مُسْتَعمَلاً ، خَيْرُ مَكْسَبِ .
٣١	رَأَيْنَــا شِيَاهــاً يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً	كَمَشْيِ العَذَارَى ، في المُلاءِ المُهَدَّبِ
٣٢	فَبَيْنَــا تَمَــارِيـنَــا وعَقْـدُ عِـذَارِهِ ،	خَرَجْنَ عَلَيْنَا كالجُمَانِ المُثَقَّــبِ ،
٣٣	فــأَتْبَـعَ آثــارَ الشِيَــاهِ بِصَــادِقٍ	حَثِيثٍ كَغَيْثِ الرَّائِــحِ المتحَلِّــبِ .
٣٤	تَرَى الفَارَ، عَنْ مُسْتَرْغَبِ القَدْرِ، لائحاً	عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ ، من شَدٍّ مُلْهِبِ .

---

٢٨ إقْتَنَص الصَيْدَ : أمْسَكَهُ وَظَفَرَبه . المخاتلة : المخادعة . بجُنة : بستر ووقاية .

* لا نخدع الصيد فنستترعنه ونخفي صوتنا ، وإنما ننادي جهراً بالركوب لثقتنا بأن فرسنا لا يفوته الوحش .

٢٩ أخا ثقة : أي يوثق بجريه . لا يلعن الحي شخصه : أي لا يدعون عليه ولكن يَفدُونَه . على العلاّت : على مُخْتَلَف الحالات ، أو على ما به من علة وتعب . مُسَبَّب : ملعَّن .

* لا يتنكَّس في جريه ، ولا يَنْخَذِلُ صاحبه ، وهو يصبر على كل ما يعتريه من تعب ونصب ، يفديه أهل الحي ، إعجاباً به ولا يلعنونه .

٣٠ العِنان : اللجام . الكراع : مُسْتَدقّ الساق .

* إذا نفد زادُهم لجأوا إلى هذا الفرس ليَكُونَ وَسيلتَهُم إلى صَيْد كثير .

٣١ الشياه : الأبقار الوحشية . الخميلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر . شبَّهَ الأبقار الوحشية بالعذارى في ملاءاتهن ذَوَات الْهَدب .

٣٢ تَمارينَا : تَشَكُّكُنَا وتجادلنا . الجُمَان : حَبٌ يُصْنَع من فضّة على شاكلة الدرّ .

* بينما كنا نُقَلِّب الرَّأيَ فيما نحن بصدده ، وقد ألجَمْنا الفرس ، خرجت علينا بقر الوحش مُتَعَاقِبَة كالجُمَان المَنْظوم .

٣٣ الرَّائح : سحاب يَأتي عَشياً . المُتحلّب : المُتَسَاقط . صادق: شديد .

* تبع الفَرَس الشِيَاهَ بجَرْيٍ شديد ، لا فُتُورَ فيه ، كأنّه من سرعته غيْــث حملَتْه غيومُ اللّيْل مَدعورة . تطَاردها ريح قويّة .

٣٤ عَنْ بمعنى من . مُسْتَرغب القَدْر : واسع الخَطْو. لأئحاً : ظَاهراً . الجَدَد : الطَّريق . شدّ مُلْهِب : أي من جري فَرَس مُلْهِب ، وَهْوَ الشّديد الجَرْي المثير للْغُبار .

٣٥ خفى الفـارَ من أنْفاقِهِ ، فكأنّما تَجلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّـبِ .
٣٦ فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَـاغِمٌ ، يُـدَاعِسُهـنَّ بـالنَـضِيِّ المُعَلَّـبِ .
٣٧ فَهَاوٍ على حُـرِّ الجَبِينِ ، ومُتَّقٍ بِمِدْراتِهِ وكأنَّهَـا ذَلْقُ مِشْعَـبِ .
٣٨ فعادى عِـداءً بيْنَ ثَـوْرٍ وَنَعْجَـةٍ وتَيْسٍ شَبُوبٍ كـالهشيمة قَرْهَبِ .
٣٩ فَقُلْنَا : أَلَا قَدْ كَانَ صيْدٌ لِقانِصٍ فَخَبُّوا علينا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّـبِ .
٤٠ فَظَلَّ الأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بحـانِـذٍ . إلى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ المَـداكِ المُخَضَّبِ .

---

٣٥ خَفَى الفَأر : أخرجه من جحوره . تجَلّلهُ : غَشيَهُ وَأحَاطَ به . المُنَقِّب : الذي يُنَقِّبُ في الأرض وَيَسْتَخْرِجُ مَا فيهَا لشدّته . شُؤبوبُ : الدفعة من المطر .

* ومعنى البيتين أن سرعة الفرس قد أخرجت الفأر من جحره ، وراح يجري كما اتّفق له ، وكأن الغَيْث نَقَبَهُ من وَكْره . وفي ذلك إشارَة إلى تَشابُه الإيقَاع الّذي يُحْدثُهُ الفَرَسُ في عَدوه والمَطَرُ المُدَوّي في تَسَاقُطه على الأرض .

٣٦ ثيرَان الصّريم : بقر الرَّمْل . الغَمَاغم : خوار الثيران عند الطَّعن . يُدَاعسُهُنّ : يطاعنُهُنّ . النَّضيّ : الرّمْح . المُعَلَّب : المشدود بالعلباء . وهي عصبة كانوا يشدّون بها الرّماح والسهام ، لئلا تتكَسّر .

٣٧ فَهَاوٍ : أي ساقط . المِدراة : القَرن . المُتّقي : حدّ وطرف . مِشْعَب : مخرز الذي تُخْرَزُ به الجُلُودُ .

* يصف دفَاع الثور عَن نَفْسه بقَرنه تحت ضرب الرمح والسّيوف .

٣٨ عَادَى عداء : جرى أشواطاً متتالية ، أي الفرس . التَّيس : الذكر من الظّباء . الشبوب : القَوي . الهَشيمَة : الشَّجَرة البالية ، شَبّهَهُ بها لقدمه وَصَلابته . القَرهَب : المُسنّ الضّخْم .

٣٩ خبّوا : ضربوا خباء . البُرد : كل ثوب مُوشّى . المُطَنَّب : المَشْدود بالأطْناب ، وَهي حبَالُ الخبَاء ، أي الخَيْمة .

* يريد أن أضربوا علينا خيَاماً للرّاحة والتَّمتّع بلَحم الصَيْد ، بَعْدَ أن تَمّ النصرُ على الفريسة .

٤٠ الحَانذ : المَشْويّ النّاضج . الجُؤجُؤ : الصّدر . المداك : الحجر الذي يُسْحَقُ فيه الطّيبُ . شَبّه الصدر وما عليه من دَسم اللحم بالمداك المُطَيَّب .

* وَهْوَ هُنَا يَصفُ وليمة الصيد المشويّ وتَخَاطُف لَحْم **الصدر بَيْنَ الرفَاق** .

٤١ كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حولَ خِبائِنا وأَرْحُلِنَا ، الجَزْعُ الَّذي لم يُثَقَّبِ .

٤٢ وَرُحْنا كَأَنَّا مِنْ جوَاثَى عَشِيَّةً ، نُعالي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ ومُحْقَبِ ؛

٤٣ وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يَنْفضُ رَأْسَهُ ، اذاةً بِـهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّـبِ ؛

٤٤ وراحَ يُباري في الجِنابِ ، قَلُوصَنا عَزِيزاً علينا ، كالحُبابِ المُسَيَّبِ .

---

٤١ ◦ شبَّهَ عيون الوحش بالجزْع وهو الخرز ، لمَا فيه من البياض والسّواد ـ وجعله غير مثقّب ، لأن ذلك أتم ، وأوقع في تشبيه العيون به .

٤٢ جُوَاثى : قرية بالبحرين ، كثيرة التّمر . نُعَالي النّعَاج : أي نرفعها ونحملها . الأعْدَال : ج عدل ، وهو كيس يقابله آخر على ظهر الدّابة ليتمّ الحمل . المُحْقَب : ما جعل وراء الرّاكب في الحقيبة .

◦ يريد : أنهم بعد أن أكلوا من الصّيد ، حملوا بقيةً معهم ، كأنهم فئة من التّجار العائدين من جُوَاثى ، محمّلين بالبضائع .

٤٣ شَاةُ الرّبْل : يعني ثوراً وحشياً . يَنْفُضُ رَأسَه : يحرّكه . الصّائك : العرق . المُتَحلّب : السّائل المتقاطر .

◦ وهنا يشبّه الشّاعر فرسه بالثّور الوحشيّ ، ينفض رأسه ليدفع عنه عرقه السّائل من سرعة جريه .

٤٤ يُبَاري : يسابق . الجِنَاب : مصدر ، جَانبَ مُجَانَبَةً : إذا سار إلى جانبه . القَلُوص : الناقة الفتيّة . الحُبَاب : الحيّة . المُسَيَّب : المنسابة .

◦ ركب ناقته وقاد الفرس فجعله يسابقها بالرّغم من الجهد الّذي بذله خلال نهاره في مطاردة الصّيد . ثم شبّهه بالحيّة في انسيابه ورشاقته .

وَأَخِي مُحَافَظَةٍ

يقول في فرسه :

١ وَأَخِي مُحَافَظَةٍ ، طَلِيقٍ وِجْهُـهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ الشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ

٢ مِنْ بَازِلٍ ضَرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَـتِرٍ بِيَدَيْ أَغَرَّ ، يَجُرُّ فَضْلَ المِئْزَرِ

٣ وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً ، كَأَنَّ ضُلُوعَهَـ مِنْ نَصٍّ رَاكِبِهـا ، سَقَائِفُ عَرْعَرِ

٤ حرجا ، إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى صُوَى واسْتَنَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ الأَغْبَـرِ

---

١ طَلِيق وَجْهُه : ضاحك مشرق . هَشّ : الجواد الّذي يهش إلى المعروف . الشِّوَاء : اللّحم المشويّ . المِسْعر : العود الّذي تحرّك به النار ليزداد لهيبها .

* يفخر بنحره النّياق للضّيف ويقول إنه قبل عليه ضاري شجاع ، مقدام . فقدّم له اللّحم المشويّ وهو يحمله بالمسعر الّذي تحرّك به النار .

٢ البَازل : النّاقة المسنّة . الأبْيَض : السّيف الصّقيل . الباتر : القاطع . الأغَرّ : الغلام الكريم الفعال . يَجُرّ فَضلَ المِئْزَر : أي لعجلة حركته على مقربة ، عن شدّ إزاره .

* يستكمل وصف كرمه ويقول : إنه يطعم ضيفه من ناقة ضربها بسيف حاد . وهو يمشي متبختراً ، أي دون اضطراب ولا تردّد .

٣ رَفَعْتُ رَاحلَة : سيّرتها . النَّصّ : التحريك حتّى يستخرج من الناقة أقصى سيرها . العَرْعَر : شجر السرو .

* ركبت هذه النّاقة ونصّصتها حتّى عَرِيَتْ عظامها وضلوعها . فصارت كأنها سقائف من السرو تشدّ عليها حبال البيت ، أي جعلتها تسير أقصى سرعتها .

٤ الحَرَج : مركب للنساء ـ شبه به النّاقة الضّامرة في صلابتها . إذا هَاجَ السَّرَاب : أي دفعتها في السّير ، نصف النهار ، حين اشتدّ الحرّ وهاج السّراب . الصُّوَى : ج صوة : حجر ، أو تلّة تكون علامة في الطّريق . وفي الأصل ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً . اسْتَنّ : جرى واضطّرب . الأغْبَر : الشّديد الغبار .

* يستكمل وصف النّاقة ويقول : إنه كان يقطع بها المفازات الخالية والّتي يضطرب فيها السراب ويعصف الريح بالغبار .

فِي ابْنِ عَمِّهِ

يتحدّث عن ابن عم له ، امتلأ قلبه بالحقد عليه :

١ وَمَوْلى ، كَمَوْلى الزِّبْـرِقَـانِ ، دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ ساقٌ ، تُهَاضُ بِها ، وَقْرُ

٢ إِذَا مَا أَحَالَتْ ، والجبائرُ فَوْقَها ، أَتَى الحَوْلُ . لا بُرْءٌ جَبِيرٌ . ولا كَسْرُ

٣ تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْـدَعُ أَنْفَـهُ وَعَيْنَيْهِ ، إِنْ مولاهُ ثَابَ لَهُ . وَفْرُ

٤ تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ، كَضَبِّ الكُدَى ، أَفْنَى أَنَامِلَهُ ، الحَفْرُ

---

١ المَوْلَى هنا : ابن العم . الزِّبْرقان : اسم من أسماء القمر . لقّب به قمر نجد الحصين بن بدر التميمي لجماله وكان قد وصف مولى له في شعره فذمه ، فشبه به الشاعر.دَمَلْتُه : ترفّقت معه وتلطّفت . تُهَاض : تكسر بعد جبر . الوَقْر : الكسر.

• يقول : إنه يترفّق بابن عمه ويتعهّده كالسّاق الّتي تتساقط ، بعد أن تجبر.

٢ إِذَا مَا أَحَالَت : أي السّاق . وأحَالَت : أي أتى عليها الحول وهي تحت العلاج . الجَبَائر : العيدان الّتي تشدّ على العظم المكسور لتجبره . البُرْء : الشّفاء . جَبِير : بمعنى جابر.

• يكمّل معنى البيت السّابق ويقول : إن تلك الساق ، تلفى ، بعد عام ، عندما ترفع عنها الجبائر ، وهي على ما كانت عليه ، لم تجبر ولم تشف . أي ان ابن عمّه لا يطيب نفساً ولا يعفو ، بالرّغم من الودّ والمحبة .

٣ تَرَاهُ : أي ترى المولى . يَجْدَع : يقطع . جَدْعُ العَيْنَيْن : فَقْؤهما . ثَابَ : رجع .

• يقول : إنه يكاد يعمى ، كأنّ الله يقطع أنفه إذاما رأى مولاه قد أصاب خيراً .

٤ أفنى دَوَائر وَجْهِهِ : أي ملأه . الكُدَى : جكدية وهي الأرض المرتفعة الصّلبة . الأنامل : أطراف الأصابع . والمراد بها هنا البراثن . وقد خصّ الضّب لأنه لا يحتفر أبداً إلاّ في الأمكنة الصلبة . كيلا يهدم عليه جحره ، والتّشبيه بالغ الواقعية والتأثير ويهدف إلى خلق شعور بالنفرة في هذا الإنسان .

يَرْثِي نَفْسَهُ

وقال علقمة ، يرثي نفسه ، ويتأسف لشبابه وعنفوانه :

١ وَشَامِتٍ بِيَ ، لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ ، ... إِذَا حِمَامِيَ ، سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ

٢ إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ ... آبوا سِرَاعاً ، وَأَمْسَى ، وَهُوَ مَهْجُورُ

٣ فَلَا يَغُرَّنَكَ جَرْيُ الثَّوْبِ مُعْتَجِراً . ... اني امرؤٌ فِيَّ ، عِنْدَ الجِدِّ ، تَشْمِيرُ

٤ كَأَنَّنِي لَمْ أَقُلْ ، يَوْماً ، لِعَادِيَةٍ : ... شُدُّوا ، ولا فِتْيَةٍ في مَوْكِبٍ ، سِيرُوا !

٥ سَارُوا جَمِيعاً ، وَقَدْ طَالَ الوَجِيفُ بِهِمْ ... حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الأَقْرَابِ ، مَشْهُورُ

---

١ الشّامت : الفرح بمصيبة عدوه . الحمام : الموت . سَاقَتْه : جَاءت به . المَقَادير : ج مقدار أي القدر .

٢ تَضَمَّنني : شملني .

* فحين أوَارَى في قَبْري بجوار رابية ، سيهجرني الأصدقاء والأقرباء . وأمسي وحيداً في القَبْر . يصور شعوره أمام رهبة الموت ، ووحدة الميت في دفنه وضمة قبره .

٣ فلا يغرنّك : لا يخدعنك . وَجَرْيُ الثَّوب : كناية عن الخيلاء والتبختر والنعمة . المُعْتَجِر : من لوى ثوبه على رأسه .

* أي لا يَغُرّنك هذا المظهر الذي يدل على العجرفة والزهو . فإن الشاعر عندما يقع الجد ، لا يلبث أن يشمّر عن مظهر آخر فيه ، هو البأس والشجاعة . أي لا يخدعنك ترفي ، فتجترىء عليَّ ، فاني في الجد آخذ بالحزم وأستعد للقتال .

٤ العَادِيَة : الرّجَالة (المشاة) . شُدّوا : احملوا . الموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة . ويصحّ أن يراد بالموكب هنا جحفل من الجَيْش .

* وإذ يواجه المَوت هذا الشاعر الفارس ، يَتَحَسّر على أيام قضاها في الصراع والحرب وقيادة الجحافل . ولكن الموت لن يستثني أحداً من قَدَره ، حتى الفوارس الأبطال .

٥ الوَجيف : السَّير السَّريع . واضح الأقراب : هو الصبح . وأقرابه : نواحيه .

٦ وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ المَـــاءِ طَـاوِيَةً بِالقَوْمِ ، وِرْدُهُمْ ، لِلْخِمْسِ تَبْكِيرُ

٧ أَوْرَدْتُهَا ، وصُدُورُ العيسِ مُسْنَفَةٌ ، والصُّبْحُ بالكَوْكَبِ الدُّرِيِّ مَنْحُورُ

٨ تَبَاشَرُوا ، بعدَمَا طالَ الوَجِيفُ بِهِمْ بالصُّبْحِ ، لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ

٩ بَدَتْ سَوابِقُ مِن أُولاهُ نَعْرِفُهـا وَكِبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتُــورُ

---

٦ جِمَام الماء : ما اجتمع منه وكثر. طَاوِيَة : إبل قد ضمرت وهزلت من العطش . الخُمْس : ورد الماء لخمس ، أي ترد الإبل في يوم ، ثم تذهب إلى مراعيها ثلاثة أيام ثم تعود إلى الورد في اليوم الخامس فيقال : ترد خمساً .

* إنّهم قد يردون بعد أكثر من خمسة أيام ، لأنهم حالّـون . والواو في أول البيت عطف على « كأنما » وقوله : وكأنه لم يهد قومه ونوقهم الظّامئة إلى ورد الماء .

٧ مُسَنَفَة : مشدودة بالسناف ، وهو حبل . يعني الحزام . الكَوكَب الدّرّي : هو الزهرة تطلع قبل الفجر. مَنْحُور : يعني أنها تطلع قبل الصّبح ، فهو يليها إذا طلعت ، وبها يشير إلى أن كوكب الصّبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق .

٨ تَبَاشير : أي شواهد تدل عليه وتبشر به .

* أي استبشروا بالصّبح بعد أن طال بهم السير والعدو .

٩ كِبْرُ الشّيء : معظمه ومنتهاه .

* بدت بعض أنواره السّابقة الأولى ، وبقي معظمه مستوراً بظلام اللّيل .

المُتَلَمِّس

المُتَلَمِّس

۰۰۰ ـ ٤٢ ق هـ
۰۰۰ ـ ٥٨٠ م (على الأرجح)

شاعر آخر. قد يصنف من شعراء البلاط (بلاط المناذرة في الحيرة) إلا أنه انتهى حتى أصبح شاعراً ضدّ ـ البلاط. وهنا فاضت قريحة شاعر المُتَمَرِّد بقصائده الجزلة، العامرة بالانتصار لحرية الإنسان، أمام السلطة، مهما كانت.

لقد عاش المُتَلَمِّس (وهو جرير بن عبد المسيح الضُّبَيْعِي، من البحرين) حياة النَّفْي في الشّام، بعيداً عن قَومه في العراق والبحرين. بعد أن تبع ملك الحيرة، مدّة من الزّمن، هو وابن أخته طرفة بن العَبْد. وكان الشاعران، كما يبدو، غير جديرَيْن بالتَبَعيَّة المُطْلَقة للملك، قابوس بن المنذر الذي كان حريصاً على تقنيد موت الفرس، وإذلال النُّدماء والأصدقاء من حوله. فوصلت مسامعَ الملك، أبيات من النّدَمَ والسخرية، كان يتندّر بها الشّاعران، كلما أصابتهما شظايا من إهانات الملك المقصودة. حتّى حقد عليهما أخيراً، وأرسلهما إلى عامله في البحرين، وهما يحملان منه رسالة مُغْلقة، كَتَبَ فيها حَتْفَيْهِمَا. وفي حين رفض طرفة أن يطلع على دسيسة القتل، وسار إلى حتفه بظلفه، عند عامل البحرين. فان المتلمس فرّ بجلده إلى الشام.

ومن هناك، من منفاه، انطلقت سلسلة من مواقف الكرامة والفروسيّة الجريحة. وهي تذبّ عن حياضها، تارة بردّ تهديدات الملك، وتارة بحضّ قومه على الثورة، وأخرى، باستعلاء المُتَفَرِّد بلا قوم، وخارج كل سلطة.

وعندما مات ملك الحيرة، عاد الشاعر، مُتَخَفِّياً، إليها، ولحقت به زوجُه أُمَيْمَةُ التي ظلت مقيمة على عهده، طيلة سني تشرّده ورحلته. وكان لذلك حضوره العميق في شعر المتلمس.

تسير قصائد المتلمس القليلة ـ إذ اعتُبِر المتلمس من أجود المُقلّين ـ في شبه وحدة، دارت حول مشكلة الشاعر مع التشرّد، والانتفاء عن الأرض والأهل. ويقع في تكرار متواصل للموضوعات نفسها، التي ترجع كلها إلى حال من الدفاع عن حرية، هي تمرد، وعن قوة، هي تأصيل، وعن حض للذات، وللآخرين، من أجل استعادة الكرامة المَثْلُومة.

غير أن تكرار الموضوع الواحد، لم يمنع الشاعر من استخدام وسائل متعدّدة، فنية ولغوية للتعبير عنه، في سياق انفعاليّ، مُتَوَتِّر، دائماً. لقد انتصر المتلمّس لكرامة كلمته، واستطاع أن يفوز بها دائماً، حرة لَجِبَةً، عاصفة، بعيداً عن تهديد الملك، ووعيد السّلطة. وكانت لتجربته الخاصة تلك، صورتها الحضارية النموذجيّة التي تكشف عن الجانب الأعمق من حياة

العربي الإنسان ، في تلك الحقبة من العصور شبه المظلمة .

ويكاد يبرز المتلمس ، في قصته مع صحيفة الملك عمرو بن هند ، كواحد من شخصيات الأساطير العربية ، المتداخلة مع الأساطير الإغريقيّة القديمة . فلقد تعلق مصير الشاعر بصحيفة مغلقة ، حمّله إياها المَلكُ ، إلى عامله في البحرين . فكان كمن يحمل مَوْته بيده . وبذلك رمزت الأُسطورة إلى الحقيقة القائلة بأن الإنسان محتوم المصير في ذاته . وحين تمرد المتلمس على مصيره ، فقذف « الصحيفة » في نهر الحيرة ، وقال :

قَذَفْتُ بِهَا في اليَمِّ مِنْ جَنْب كَافِرٍ كَذَلِكَ أَلْقي كُلَّ رَأْيٍ مُضَلَّلِ

رضِيتُ بها ، لما رأَيتُ مِدَادَهَا يجولُ بها التيَّارُ . في كلِّ جدْوَلِ

فقد أنكر مسؤولية القوى الغيبيَّة عن وجوده ، لكي يكون هو نفسه صاحب مصيره وحده ، حتى لكأن الرجل يتابع تحرره الذاتي فيقول :

أَلْقَى الصَّحيفَةَ ، كَي يُخَفِفَ رِحْلَهُ والزّادَ ، حَتّى نَعْلَه أَلْقَاها ...

وإذا كانت تتابع الصور الحسيَّة ، يريد بها تخففاً من كل عبء ، بادئاً بعبء الموت المقدر ، إلا أن التصعيد الفكري لموقف الشاعر ، يحقّق رموزاً غنية في هذه الأسطورة الشهيرة .

ولعل أكبر رمز ، وهو موقف الصّمود أمام حتميَّة المصير ، يصاوله الإنسان ويسعى إلى تجاوزه عبثاً ، تارة ، وأملا ، تارة أخرى . ولكن الصّحيفة التي ألقيَت في النَّهْر الكبير ، وامتزجت مع مياهه ، ولوَّنت جداوله ، لم تستطع أن تَمْحي المكتوب ، بل أجّلته . أما الإنسان المبدع ، الشاعر فلقد فاز بحياة سلبية غنية ، واستطاع أن يؤكد وجوده في نوع من مقاتلة الخطوب ، وكأن الفوز بالحياة ، يرادف الفَوز بالألم والتَّوحد ، ومع الكرامة . أي مع الاستقلال الذاتي الشّاق !

هِجَاءُ عَمْرو بنِ هِنْدٍ

أقام المُتَلَمِّس في الشَّام بعد هَرَبه من عمرو بن هند . ثم بلغه أن عمـراً يقول : حرام عليه حَبّ العِرَاق أن يُطْعم منه حبة ، ولئن وجدتُه لاقتلنّه ! .

فقال المتلمس هذه القصيدة يهجو بها عمرو بن هند . ثم يفتخر بقومه الأقوياء ، مُظْهراً لامبالاته من تهديدات ابن هند .

والقصيدة هادرة بالغضب ، عنيفة في تقريع قومه المستكينين لطغيان المَلِك ، والمُتَنَصِّلين من نسبه إليهم . وهو ، بعد ذلك ، لا يجد إلا خصائله الشَّخصيَّة يرددها ويفتخر بها ، في ذروة من الشّعور بالفرديَّة المطلقة ، ضدّ الظّلم والافتراء .

وعلى الرغم من سمات الوصفيَّة التي حفلت بها هذه القصيدة ، تحت ضغط المناسبة . فإنها تعتبر شبه وثيقة فنيّة وواقعية على شدة الإباء الفردي لدى العربيّ القديم . في عصر كانت القبائلية الجماعية هي السائدة .

فهنا أخرج الشاعر نفسه من قبيلته ، ووضع فرديّته ضد سلطان الملك ولم تَبْقَ له إلا بديهته المُبْدعة . فنَاضَل بها ولأجْل كرامتها :

١ يا آلَ بَكْرٍ ، ألا للهِ أُمُّكُمُ ! طَالَ الثَّوَاءُ ، وثَوْبُ العَجْزِ مَلْبُوسُ .

٢ أَغْنَيْتُ شَأْني ، فأَغْنُوا اليَوْمَ شَأْنَكُمُ ، واسْتَحْمِقُوا في مِرَاسِ الحَرْبِ ، أَوكِيسوا

---

١ يتعجب من آل بكر بن وائل حيث يبقى سيد طرفة بن العبد من غير ثأر ولا قومة . وثوب العجز ملبوس : كناية عن المسكنة والذل .

« يخاطب آل بكر متعجباً من حالهم . كيف يسكتون عن دم ولم يطالبوا بدم طرفة ؟ ! وجاء البيت في روايات أخرى « لله دركم ...

٢ أغنيت شأني : أي كفيت نفسي بنفسي . أو كففت أمري فكفوا أموركم عني . استحمقوا : كونوا قصار العقول . أوكيسوا : كونوا فطناء .

« إني غني عنكم وقد عالجت أمري بيدي . أما أنتم فعالجوا أمركم بالحمق أو بالفطنة ، سواء بسيوفكم أو برأيكم . وهو بذلك يحرّضهم على الملك « عمرو بن هند » ويثيرهم للأخذ بثأر الشاعر طرفة بن العبد . نقلت روايات متعددة لهذا البيت كثر فيها التصحيف ، وأرجحها ما أثبتناه . ومن تلك الروايات : أغنيت شاتي فاغنوا اليوم شاتكم أوتيسكم . وشمروا في مراس الحرب ، في نواء الحرب . واستجمعوا في ذكاء الحرب . أو ليسوا .

٣	إنَّ العِلَافَ، ومَنْ باللَّوْذِ مِن حَضَنٍ ،	لَمَّا رَأَوْا أَنَّه دِينٌ خَلابِيسُ ،
٤	شَدُّوا الجِمَالَ بأَكْوارٍ عَلَى عَجَلٍ ،	والظُّلْمُ يُنْكِرُهُ القَوْمُ المَكَايِيسُ ؛
٥	كَانُوا كَسَامَةَ ، إِذْ شَعْفٌ منازِلُهُ ،	ثُمَّ استمرَّت بهِ البُزْلُ القناعِيسُ.
٦	حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا . واللَّيْلُ مُطَّرِقٌ ،	بَعْدَ الهُدُوءِ . وَشَاقَتْهَا النَّوَاقِيسُ ،
٧	مَعْقُولةٌ . يَنْظُرُ التَّشْرِيقَ رَاكِبُهَا ؛	كأنَّهَا ، مِنْ هَوًى للرِّمْلِ ، مَسْلوسُ ؛
٨	وقَدْ أَلاحَ سُهَيْلٌ ، بَعْدما هَجَعوا ،	كَأَنَّه ضَرَمٌ بالكَفِّ مَقْبُوسُ .

---

٣ . ٤ العِلَاف : جد من قضاعة ، وقيل : إنه أول من صنع الرِّحال الَّتي وصفت فيما بعد بالرِّحال العلافية ـ ويروى « العلاف » . اللَّوْذ : النَّاحية من الجبل . حَضَنَ : جبل بنجد . دين : طاعة ، سيرة ، تدبير ، شأن . . الخَلَابِيس : الأمر فيه غدر وفساد . الأَكْوار : ج الكور : الرَّحل . المَكَاييس ج المكياس : بمعنى الكيِّس أي العاقل الفطن .

* يقول : إن العلاف ورهطه شدّوا مطاياهم ورحلوا من مقامهم ، بعد أن فطنوا إلى الخدعة والغدر اللَّذين كانا يحيطان بهم . وان الأحرار لا يقيمون في مقام الذّل .

٥ سَامَة : هو سامة بن لؤي ، بن غالب الفهريّ . شَعف : موضع بالبحرين ، البُزل : ج البازل : البعير إذا طلع نابه . القَنَاعيس : ج القنعاس : الغليظ الشَّديد .

* يقول : إنهم فعلوا فعل سامة إذ كان يقيم في شعف ، ثم ارتحل عنه على ناقته القوية .

٦ القَلُوص : النَّاقة الطَّويلة القوائم . مُطَّرِق : يطرق بعضه بعضاً ، يزداد سواداً . النَّواقيس : ج ناقوس ، جرس الكنيسة .

* يقول : إنه لا يزال مترحلا ، يقطع اللّيل حتى أواخره ، فيما تحنّ مطيّته وتشتاق نفسه إلى قرع النَّواقيس ، أي إلى العودة .

٧ مَعْقُولَة : مربوطة الذّراع إلى العَضُد . التَّشْريق : إشراق الشَّمْس . مَسْلُوس : كأنها ذاهبة العَقْل من هواها للرّمْل .

* يصف في هذا البيت مطيَّته المنهكة . ويقول : إن راكبها ينتظر طلوع الصّباح ليرتاح من شدة الإعياء .

٨ ألاَح : تلألأ . سُهَيْل : نجم . الضَّرَم : ج ضَرَمَة وهي الجمرة .

* يشبّه هذا النجم المتلألىء بالجمرة المشتعلة في راحة اليد .

٩	أَنَّىٰ طَرِبْتِ ، ولَمْ تُلْحَيْ على طَرَبٍ ،	ودُونَ إلفِكِ أَمْراتٌ أَمــالِيسُ !
١٠	حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصوى ، فقلتُ لها :	بَسْلٌ عليكِ ، أَلا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ !
١١	أُمِّي شآمِيَّةً ، إذْ لا عِرَاقَ لنـــا ،	قوماً نَوَدُّهُمُ ، إذْ قومُنا شوسُ .
١٢	لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ البَوبَاةِ مُنْجِدَةً ،	ما عاش عمروٌ، وما عُمِّرْتَ ، قابوسُ
١٣	لو كانَ ، مِنْ آلِ وَهْبٍ ، بَيْنَنا ، عُصَبٌ	ومن نَذِيرٍ ، ومن عَوْفٍ ، محاميسُ ،
١٤	أَوْدَى بهِمْ مَن يُرَادِيني ، وأَعْلَمُهُم	جُودَ الأَكُفِّ ، إذا ما استعسَرَ البُوسُ .
١٥	ياحارِ ، إنِّي لَمِن قومٍ أُولي حَسَبٍ ،	لا يجهَلون ، إذا طاشَ الضَّغابيسُ .

---

٩ أمْرات : ج مَرْت : الأرض الّتي لا نبت فيها . الأمَاليس : ج الأمليس: الأرض المستوية .

• يقول مخاطباً ناقته : أنّى لك أن تطربي وراكبك حزين ، يسعى إلى اجتياز أصقاع نائية . مقفرة .

١٠ نَخْلَةُ القُصوَى : واد في نجد . بَسْل : حرام . الدّهَاريس : الدّواهي المنكرات لا واحد لها .

• يخاطب ناقته بقوله : أراها تحنّ إلى نجد وهذا حرام علينا ، فإن أتينا نجداً حلّت بنا الدّواهي المنكرات .

١١ أمِّي : أمرٌ من أمَّ : قصد ، شُوس : ج شوس : الّذي ينظر إليك نظر المبغض .

• إذهبي إلى ناحية الشّام ، حيث نجد هناك أصدقاء وأهلا . في العراق قوم يبغضوننا .

١٢ البَوبَاة : ثنية في طريق نجد ينحدر منها صاحبها إلى العراق . عَمْرو : هو عمرو بن هند ، قَابُوس : أخوه .

• لن تمرّي في طريق مؤدية إلى العراق ، ما دام فيها عمرو بن هند وأخوه .

١٣ وهب : من جدود الشاعر ، نذير : حفيد وهب المذكور .

١٤ يراديني : يطلبني ، يراودني .

• يفتخر بنفسه واريحيتها حتى يقول : سأعلمهم كيف يكون العطاء ، عندما يشتدّ الفقر . ويكون معنى البيتين السابقين : أنه لوكان في قومه اليوم ، من يماثل جدودهم العظام ، لرد بهم على امتهان الملك ولفاضت مكارمهم على الملأ .

١٥ يَاحَارِ : ترخيم حارث . الضّغابيس ، ج الضُّغْبُوس : الضعيف .

• يقول للحارث : إنني من قوم أولي نسب وذوي رُشد لا يجهلون إذا جهل خفاف العقول .

١٦ آليتُ : حَبَّ العِرَاقِ ، الدَّهْرَ، أَطْعَمُهُ ! والحَبُّ يَأْكُلُهُ ، في القريةِ ، السُّوسُ .
١٧ لم تدرِ بُصرى بما آليتَ من قَسَمٍ ، وَلَا دِمَشْقُ ، إِذَا دِيسَ الكَدَادِيسُ .
١٨ عَيَّرْتُمُونِي ، بلا ذَنْبٍ ، جِوَارَكُمُ ! هذا نصيبٌ من الجِيرانِ مَحْسُوسُ .
١٩ فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمي عَدِيَّكُمُ ، إِنِّي ، إذاً ، لَضَعِيفُ الرَّأي ، مأْلوسُ .
٢٠ كَمْ دُونَ أَسْمَاءَ من مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ ، ومن فلاةٍ ، بِها تُسْتَوْدَعُ العِيسُ .

---

١٦ آلَيْتُ : حلَفتُ .

* يرد متّهمكاً على تهديد عمرو بن هند له بالقتل ، وقد حلف هذا ألا يجعله يعيش في أرض العراق ، وهو يقول : إنه آلى على نفسه العَودة إلى العراق ، ليُطْعَمَ من حبّه ، في حين أن الحَب في قريته يأكله السوس لكثرته ، أي إنه غني عن حَب العراق . وهناك معنى آخر يشير فيه إلى قسم عمرو بن هند بأن لا يتيح للمتلمس أن يطعم حب العراق .

١٧ الكَدَاديس : ج الكِدَاس . الحَبّ المحصود والمعد للدّرس .

* يقول : مخاطباً عمرو بن هند ، إنه لا يعدم سبيلا للنجاة ، وأن ما تهدده به ، لم يعلم به أهل بصرى ودمشق ، بل أن بيادرهم تتّسع له ، يقدمون له غلاهم ، ولا يحرمونه منها كما أقسمت أن تحرمني من بُرِّ العراق .

١٨ محسوس : مشؤوم .

* لقد أصابني منكم الكثير بدون ذنب جنيته ، وهذا نصيب المشؤوم منكم .

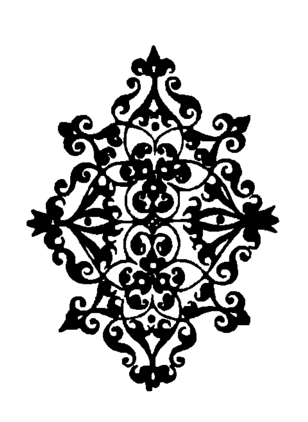
١٩ عَدِيّكُم : هو عدي بن ثعلبة بن غنم اليشكري . مَأْلُوس : مضطرب العقل ، مجنون .

* لن أتنكر لقومي ، وإلا فأنني رجل ضعيف الرأي ، فاقد الصّواب .

٢٠ المُسْتَعْمَل : الطّريق الموطّأ . القَذَف : البعيد . العيس : الإبل البيض خاصة . تُسْتَودَع : تموت فيها ، فتُترك .

* يميل في هذا البيت إلى شيء من التقليد الشّعري ، إذ يمثّل المسافة النّائية والفلوات الّتي تموت من دونها الإبل والّتي تقوم بينه وبينها .

٢١ ومِنْ ذُرَى عَلَـم نَـاءٍ مسافَتُـهُ ، كأَنَّهُ ، في حَبابِ الماءِ مَغْمُـوسُ .
٢٢ جاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذاتِ مَعْجَمَـــةٍ ، تَنْجو بِكَلْكَلِهَا ، والرَّأْسُ مَعْكُوسُ .



٢١ العَلَم : الجبل ، كأنَّه : أي كأنه مغموس في ماء من سَراب .
٢٢ الأمُون : النَّاقة الموثّقة الخلْق . ذَات مَعْجَمَة : ذات صبر على أن تُعجم : تُركب وتختبر . الكَلْكَل : الصّدر . الرّأس مَعْكُوس : أي معكوس بتقدّمه لنشاط النّاقة .
* يقول في الأبيات الثّلاثة الأخيرة : إنه تفصله عن حبيبته أسماء السّبل البعيدة الّتي تموت من دونها الإبل ، كما تفصله عنها جبال يغشاها السّراب ، فتبدو معه ، وكأنها مغمورة بالماء ، ثم يردف بالقول : إنه جاوز تلك الأمكنة الصّعبة الارتياد بناقة صبور ، شديدة الدأب والنّشاط .

إنْتِصَارُ الكَرَامَةِ

كان شاعرنا ، وهو من ضبيعة ، يعيش عند أخواله بني يَشْكر ، حتى كادوا أن يغلبوا على نسبه . فسأل عمرو بن هند يوماً الحارث اليشكريّ عن نسب المتلمس . فقال : (أوَاناً يزعم أنه من بني يَشْكر ، وأواناً من ضبيعة) . فقال عمرو : (ما أراه إلا كالسَّاقط بَيْن الفراشَيْن) ، فبلغ هذا الحديث المُتَلَمِّس .

وقال : هذه القصيدة ، مؤكداً انتسابه لقَومه ، ممتدحاً الرجل الغيور على كرامته ، مردّداً هذا المعنى بصور مختلفة ، وفي أبيات متعددة ، حتى لكأن القصيدة كلها ما هي إلا صوت الكرامة المجروحة ، ترد عن نفسها الإفتراء والإذلال . ولا تخلو القصيدة من بعض الصِّيغ الحكَميَّة العامة ، التي يأتي بها الشاعر ليدعم بها رأيه ، ويؤكد احتجاجه ، على من يحاول صرمه عن أصله ونسبه :

١ يُعَيِّرُني أُمِّي رِجَالٌ ، وَلَا أَرَى   أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأَنْ يَتَكَرَّمَا .

٢ ومَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ ، فَلَمْ يَصُنْ   لَهُ حَسَباً ، كَانَ اللَّئِيمَ المُذَمَّمَا .

٣ أَحارِثُ ، إِنَّا لو تُشَاطُ دِماؤُنَا ،   تَزَايَلْنَ حتَّى لَا يمسُّ دمٌ دَمَا .

٤ أَمُنْتَقِلاً مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي ؟   أَلَا إِنَّني مِنهم ، وإنْ كُنْتُ أَيْنَمَا .

---

١ يُعَيِّرني أميّ : أي يعيرني بأمي ، ويقال : عيرّه الأمر ويعيره به .

• يقول : إن قوماً يعيّرونه بانتسابه إلى بني أمه . فيجيب بأنه لا يرى قيمة المرء في أصله ، بل في أفعاله .

٢ • يقول : إن الّذي يكل أمره إلى أصله ولا يسعى إلى مماثلته ومتابعته ، يكون لئيماً ، مذموماً .

٣ تُشاطُ : تهرق ، تخلط . « وفي روايات عدة تساط : أي تخلط » . تزيلن : تفرقن .

• يزعمون ان دماء الأعداء تتمايز ، فلا يختلط بعضها ببعض .

٤ انْتَقَل : تَبَرّأ . بُهْثَة : هو ابن ضبيعة بن ربيعة . أينما : أي أينما كنت .

• إنني من آل بهثة أينما كنت ، ولن أتبرأ منهم ، كما تدعي .

٥ أَلَا إِنَّنِي مِنْهم ، وعِرْضِيَ عِرْضُهُمْ ، ... كَذِي الأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَن يُكَثَّمَا .

٦ وَإِنْ نِصَابِي ، إنْ سَأَلْــتَ ، وأُسْرَتِي ... مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ المُزَنَّمَا .

٧ وَكُنَّا ، إِذَا الجَبَّــارُ صَعَّــر خَدَّه ، ... أَقَمْنَــا لَــهُ مِن مَيْلِــهِ . فَتَقَوَّمَ .

٨ لذي الحِلْمِ ، قبلَ اليومِ ، ماتُقرَعُ العصا ... وَمَا عُلِّمَ الإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَــا .

٩ وَلَوْ غيرُ أَخوالي أَرادوا نقيصتي . ... جَعَلْتُ لَهُمْ ، فَوْقَ العَرَانِينِ . مِيسَمَا .

١٠ وَهَلْ لِيَ أُمٌّ غَيْرُهَا ، إنْ تَرَكْتُهَا؟ ... أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ أَكونَ ابْنَمَا !

---

٥ كَثَمَ أَنْفه : استأصله ، وهو كناية عن الذل . (روي كثم ـ بالثاء ـ وكشم ـ بالشين) والمعنى فيهما واحد .

* كرامتهم كرامتي ، وجرحهم جرحي . ولن أرضى الذل لهم ، إلا إذا رضيت جدع أنفي .

٦ النِّصَاب : الأصل . الأُسْرة : القَبيلة . يَقْتَنُونه : يتخذونه قنية ، واصله من اللزوم والإمساك . يقال : أقن حياءك أي الزمه . المُزَنَّم : الذي سمته التزنيم ، وهو أن تقشر جلدة الأذن ثم تفتل ، فتبقى زنمة تنوس وتضطرب . ويفعل ذلك بكرام الإبل لوسمها .

* يفخر بأن أصله وأسرته من حيّ يقتنون الإبل المزنَّمة الكريمة .

٧ صعَّر خدّه : أي أمال خده كبراً . والجبار : العاتي من الملوك .

* إذا ما الطاغية تكبَّر وتجبَّر ، قَوّمنا عوجه

٨ * مثل يضرب لمن إذا أُنِّبَ انتبه . قيل : إن المقصود بذي الحلم (عامر بن الظرب العدواني) أحد حكماء العرب ، وقد أنكر من عقله شيئاً . لما طعن بالسن . فقال لبنيه : إذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره . فأقرعوا لي المجن بالعصا أي إنه عاقل راشد ، لا حاجة لأحد أن يقرع له العصا ليهتدي .

٩ العرنين : أول الأنف . الميسَم : إسم الآلة التي يوسم بها . والميسم الأثر الوسم أيضاً . والوسم : العلامَة .

* لو أن غير أحواله من الناس أرادوا إهانته . لوسم أنوفهم بالذلّ ، وساقهم كالبعير .

١٠ ابنما : أراد « ابناً » والميم زائدة ، واستعمالها على ذلك جار في المفرد فقط ، إلا أن الكميت ثنّاه وهو شاذ .

* يؤكد انتسابه لأمه ويفخر بذلك .

١١ وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّـهِ ... بِكَفٍّ له أُخْرَى ، فَأَصْبَحَ أَجْذَما ؛

١٢ فلمَّا استقادَ الكَفُّ بالكَفِّ ، لم يَجِدْ ... له دَرَكاً في ان تَبينَا ، فأَحجَمَا ،

١٣ يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هــذه ، ... فَلَمْ تَجِدِ الأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمـ ؛

١٤ فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ ؛ ولو يَرَى ... مَسَاغاً لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ ، لَصَمَّمَا .

١٥ وَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقْبِكُمْ ... زَنِيماً ؛ فما أُجْزِرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا ،

١٦ لأُورِثَ . بَعْدِي ، سُنَّةً يُقْتَدَى بها ، ... وأَجْلُوَ عن ذي شُبْهَةٍ ، أَنْ تَوَهَّمَا .

---

١١ الأجذم : الأقطع ، أي المقطوع إحدى يديه .

٥ لو هجوت قومي ،لكنت كمن قطع يده بيده الأخرى .

١٢ أحجم : تراجع . إستقاد : ثأر .

٥ وكيف تثأركفّ من كفّ (أويد من يد) وأثرها باق لا يمحى .

١٣ في الأبيات الثلاثة السابقة هذه ، يريد أن موقف أخواله السيء منه ، شبيه بمن يقطع يداً له ، وإذا هوأراد أن يثأرمنهم بأن يهجوهَم ، كان كمن قطع يده الأخرى . ولذلك فهوقد عفّ عن مثل هذا الموقف ، وأمسك عنهم .

١٤ الشَجَاع : الحيّة ، وقوله هذا مثل يضرب للمفكر الداهية ، مَساغ : مفعل من ساغ يسوغ ، أي سهل .

٥ إنه أطرق إطراقة الحيّة ، ولوأنه رأى مجالا لعضة نابيه ، لفعل .

١٥ الزّنيم : المعلّق في القوم ، لَيْس منهم . الإجرار : أن يُشقّ طرفُ لسان الجدي ، لئلا يرضع .

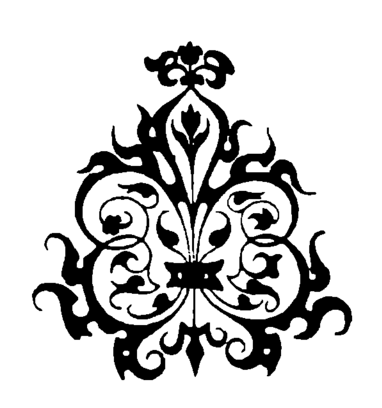
٥ وكم تمنيتَ أن أكون مخلوعاً من قومي ومعلقاً بكم ، وأصمت عن هذا العار ، فلا أستطيع الكلام ، كالجدي المشقوق اللسان .

١٦ ٥ فأورث خلائفي هذه السنة يسيرون عليها ويكونون لكم تبعاً ، وأرد وهم المشتبه حقيقة بعني أن ما قاله هو ، ليفهم أولئك الذين على أبصارهم غشاوة ، انني لست كالساقط بين لفراشين ، فانا أفخر بنسبي ولا أنكره . وعبارة الساقط بين الفراشين ، تستعمل لمن التبس نسبه بين أمه وأبيه .

١٧ أَرَى عُصُماً من نَصْرِ بُهْثَةَ دانِياً ، وَيَدْفَعني عَنْ آلِ زَيْدٍ ، فَبِئْسَمَا !

١٨ إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ القَرِينَيْنِ يلتوي ، فَلا بُدَّ يوْماً مِنْ قُوى أَن تَجَذَّمَا !

١٩ إِذَا مَا أَدِيمُ القَـوْمِ أَنْهَجَهُ البِلَى . تَفَرَّى ، وإِن كَتَّبْتَهُ ، وتَخَرَّمَا !



---

١٧ عُصْم : رجل من ضبيعة قال للمتلمس أنت من بني يشكر ولست منّا .

* ينتسب عصم إليهم وينفيني عنهم . فبئس ما فعل

١٨ القُوَى : ج قوة . وهي الواحدة من طاقات الحبل المفتول . القَرينَان : الدّابتان تُجمعان في قرن واحد . يلْتَوي : ينْفَتل . تُجْذم : تتجذم . تتقطع .

* إذا حبلُ الدابتين القرينتين لم يستمر فتله . لا بد أن ينقطع . وكذلك صلة القربى إذا ضعفت تفرقت قوة الأقرباء وطمع بهم الأعداء ..

١٩ أنهجه البلى : إذا أخلقه . تفرّى : تشقق . كتّب الأديم : خرزه فضمه .

* إذا الجلد أخلقه البلى تمزق وتشقق ولو حاولت خرزه وخياطته ، وكذلك القريبان إذا ضعفت بينهما صلة القرابة وتأصلت القطيعة . فان قوتهما محكوم عليها بالفناء .

حَضٌّ وَتَعْيِيرٌ

هذه إحدى قصائد المتلمس الشهيرة التي تَهدّدَ بها بني قومه ، **مُظهراً** عظَم الذلّ الذي يعانونه ، مصوراً ذلك بصور شديدة الزّراية والأذى . وهو يدعوهم ألاّ يقبلوا الذل كالوتد الذي يُشج دائماً ، وكالبعير الّذي يُسام الخسف دون انقطاع . ومن خلال الحضّ يُجري التقريع ، وما يشبه التسفيه ، مبدياً نوعاً من اليأس المرير من أحوالهم ومن خنوعهم واستخذائهم :

١	إِنَّ الهَوَانَ حِمَارُ القَوْمِ يَعْرِفُهُ ،	وَالحُرُّ يُنْكِرُه ، والرَّسْلَةُ الأُجُدُ .
٢	كُونُوا كَبَكْرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوَّلُكُم ،	وَلَا تَكُونُوا كَعَبْد القيس ، إِذْ قَعَدُوا
٣	يُعْطُونَ مَا سُئِلُوا ، وَالخطُّ مَنْزِلُهُم ،	كَمَا أَكَبَّ على ذي بَطْنِهِ الفَهَدُ .
٤	وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِـهِ	إِلَّا الأَذَلَّانِ : عَيرُ الحَيِّ وَالوَتَدُ ،

---

١ الهَوَان : الذل . يعرفه : بمعنى يُصَبِّره والعُرْف والعِرْف : الصبر . الرّسْلَة : الناقة السريعة . الأجُد : المَوَثَّقة الخَلْق .

• الحر الكريم يأبى الذل والهوان ، ولا يسكت عليه ، وإنما يصبر عليه الحمار ، أما الناقة الأصيلة فلا تتحمله . روي في بعض المصادر « حمار الأهل » ، وفي مصادر أخرى « حمار البيت » و« عير السوء » و« عير الأهل ... » .

٢ بَكْر : بكر بن وائل ، يشير إلى ثورة بكر على كليب وقتلهم إياه ، إذ سامهم الخسف . عَبْدُ القَيْس : قوم غزاهم عمرو بن هند ، فأصابهم ، ولم يدفعوا عن أنفسهم .

• يحضّهم على عصيان عمرو بن هند ، وترك طاعته .

٣ الخَطّ : من منازل عبد القَيْس بالبحرين ، ترسو فيه السّفن الآتية من الهند ، وإليه تنسب الرّماح الخطيّة . ذو بطْنِه : ما ألقاه من بطنه ، إفرازاته . الفهد : الضب .

• لقد قعدوا عن الدّفاع عن كرامتهم ، وفي بلدهم تُصنع الرّماح الخطيَّة المشهورة ، وذلّوا في بيوتهم ، وشبَّهَهُمْ بحيوان الضبّ الذي يأكل من افرازاته طيلة الشتاء ، وهو حبيس جحره .

٤ الخسف : الضيم للانسان والحبس للحيوان ، الظلم ، الأذلال . يُسَام : يُراد عليه ويُفرض .

• وفي حديثه عن الذل ، لا يجد الشاعر أذلّ من حمار الحي ومن الوتد . الأول للركوب ، والثاني للشّجِّ والضرب .

٥ هَذَا ، على الخَسْفِ ، مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ ، وَذَا يُشَجُّ فما يَرْثِي لــه أَحَـدُ .

٦ كُونُوا كَسَامَةَ ، إِذْ شَعْفٌ مَنَازِلُهُ ، إِذْ قِيلَ جَيْشٌ ، وجَيْشٌ حافظ رَصِدُ ،

٧ شَدَّ المَطِيَّةَ بالأَنساعِ ، فَانحرَفَت عَرْضَ التَّنوفةِ حتى مَسَّها النَّجَدُ .

٨ وفي البِلَادِ ، إذا ما خِفْــتَ نائِرَةً مَشْهُورةً ، عَنْ ولَاةِ السُّوءِ ، مُبْتَعَدُ !

---

٥ الرُمّة : القطعة من الحبل البالي . يُشجّ : يُدَقّ على رأسه .

* وذلك لأن الحمار حكم عليه أن يظل مربوطاً بحبل الخسف ، ولأنّ الوتد يتلقى الضربات ليغرز في الأرض ، دون أن يشعر به أحد .

ورد في روايات عوضاً عن مربوط « معقول ، معكوس ، مشدود ، محبوس » .

وعوضاً عن : فما يرثي « فلا يرثي . ولا يأوي ، فما يأوي ، فلا يبكي ، وما يبكي .. »

وبعد هذا البيت ورد بيت في « حماسة البحتري » وفي « شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد » لم يرد في مخطوطات ديوان الشاعر . وهو :

فــان أقمتــم على ضيــم يراد بكم

فــإن رحــلي لكــم وال ومُعْتَمَــدُ

٦ سَامَة : ابن لؤي بن غالب الفهري . شعف : موضع بالبحرين . والشُّعُف : رؤوس الجبال .

* أي كونوا كهذا الفارس القاطن في البحرين . وجيشه الأمين المترصد للأعداء .

وفي روايات « إذ ضنك منازله » .

٧ الأنسَاع : ج النّسع : القد من جلد يشد به الرحل . انحَرَفَت : أسرعت في سيرها . التَنُوفَة : الفلاة ، النَّجَد : العَرَق والكَرْب .

* يقول : إنه أعدّ مطاياه وضرب بعصا في الفلوات . حتى كاد التعب أن يُهْلِكَها .

وفي رواية « فانجردت » أي أسرعت في سيرها .

٨ النَّائرة : الشر المستطير ، العداوة ، النفور ، الفتنة .

* فلا يزال أمامك متسع للفرار بنفسك عن الولاة السوء والفتنة ، ما دام الشّر يطاردك .

ورد عوضاً عن نائرة في الروايات « بادرة ، ثائرة . وعوضاً عن مشهورة « مشهودة » ، وعن مبتعد « منتقد ، تنتقد ، مفتقد ، منتفد » ، ورواية « منتَفَد » أحسنها ومعناها « مندوحة »

هِجَاءٌ وَتَهْدِيدٌ

نظم هذه الأبيات في هجاء عمرو بن هند ، مُزرياً به في خفة عقله ، معلناً تحدّيه له بالرغم من كونه ملكاً ذا سلطة وجاه . وقد ابتدأ هجاءه بمفارقة طريفة ، وصف فيها غنى الملك ومدى سلطانه ، ثم أزرى به ، إذ نعته بالبخل والتفاهة ، فلا يفرط بلعبة تضيع ، لولده الصغير . وينطلق ، بعد ذلك ، إلى التهديد والوعيد ، مُعتدّاً بقومه ، إلى أن يعود إلى السخرية والهزء بالملك ، مُتّهماً أياه في النّهاية بالظلم والجور ، حتى أصاب كل بيت من رعيته ، بنصيبه من ذلك الجبروت والطغيان .

وقد اتّبع الشاعرُ وزناً قصير النفس ، ساعده على صياغة عبارات صغيرة ، سريعة الإيقاع ، تتوارد كاللمحات ، إلا أنها كثيفة مؤثرة ، وأوقف القافية عند حرف القاف المسكّن ، المسبوق غالباً بحرف مفتوح ، مشدّد ، فأعطى لها وقعاً حاسماً ، يوحي بما في نفس الشاعر من غضب وثورة :

١ أَلَكَ السَّدِيرُ ، وبارِقٌ ، ومُبايِضٌ لكَ ، والخَوَرْنَقْ

٢ والقَصْرُ ذُو الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدادَ ، والنَّخْلُ المُبَسَّقْ

٣ والعُمْرُ ذُو الأَحساءِ ، واللَّذاتُ من صَاعٍ ودَيْسَقْ

٤ والثَّعْلَبِيَّةُ كُلُّهَا ، والبَدْوُ من عانٍ ومُطْلَقْ

---

١ السَّدير وَبَارق والخَوَرنَق ومُرَابض : أبنية ومتنزهات قرب الحيرة .
ورد عوضاً عن مبايض في الروايات : « قنابض ، وقرابض » . ويروى مطلع البيت « ولك السدير ... » .

٢ سِنْدَاد : مكان قرب الكوفة ، المبَسَّق : المرفوع ، المعلق به حبال ، يصعد عليها الجاني . وروي « المبَنَّق » المستوي على سطر واحد ، كما روي « المنبق » والمعنى واحد .

٣ نُعْمُرْ : موضع ، ونخل السكر ، وروي « الغَمْر » . الاحساء : ج الحِسي : الأرض السهلة يستنقع فيها الماء . الدَّيْسَق : خوان من فضّة أو ما يُشْبهه .

٤ ثَعْلَبِيَّة : موضع . عانٍ : أسير .

٥ وَتَظَـلّ في دُوَّامَـةِ المـولـودِ يُظَلّمُها ، تَحَـرَّقْ ؟!
٦ فَلَئِـنْ تَعِشْ ، فَلَتَبْلُغَـنْ أَرْمـاحُنَـا مِنْـكَ المُخَنَّـقْ !
٧ أَبْقَـتْ لَنَـا الأَيَّـامُ ، واللَّـزَبـاتُ ، والعَـاني المُـرَهَّـقْ ،
٨ جُـرْداً بـأَطْنَـاب البيـوتِ ، تُعَلُّ من حَلَبٍ وتُغْبَقْ ،
٩ وَمُثَقَّفَـاتٍ ذُبَّـلاً . حُصْـداً أَسِنَّتُهَـا تَـأَلَّـقْ ،
١٠ وَالبَيْضَ ، والـزَّغْـفَ المُضَـاعَفَ سَرْدُهُ حَلَـقٌ مُـوَثَّـقْ ،
١١ وصـوارمـاً نعْصَى بهـا . فيهـا لنـا حِصْـنٌ ومَلْـزَقْ ،
١٢ وَمَحَلَّـةً زوراءَ . فـي حـافـاتهـا العِقْبَـانُ تَخْفِقْ .

---

٥ الدُّوامَة : لعبة لصبيان العرب ، يرمون بها على الأرض فتدور ، وتسمى في عصرنا (البلبل) . يُظلمها : تؤخذ منه . تحرق : تتحرق .

* يقول مخاطباً عمرو بن هند : أنت كل هذه القصور والأراضي واللّذات ، وحكم البدو ، بالرغم من كل هذا ، فأنت تَلْتَهب غَيْظاً . إذا أخذ من ابنك دوامة ، كناية عن البخل والشحّ .

٦ المُخَنَّق : العنق .

* يهدّد عمرواً بأنّ رماحهم لا بد أن تقطع عنقه . إذا بقي حياً .

١٠ . ٧ اللّزَبَات : السّنون الشّداد . العَاني : الأسير . المُرَهَّق : الذي قد رهقته الخيل فأعجلته . جُرد : صفة الخَيْل المحذوفة ، قليلة الشعر . وهي مفعول لنعت . الحلب : استخراج ما في الضرع من اللبن . تغبق : تسقى بالعشي : البيض : الخوذ . مُثَقَّفَات : الرمح المستوية . ذبلاً : مجففة في الشمس ضامرة . حصداً : شديدة النتوء . تتألق : تلمع . الزّغف : الدّروع الليّنة . السَّرد : المتتابع النسج حلقتَيْن حلقتَيْن .

* يستكمل تهديده لعمرو بن هند بالقتل . ويصف له خيلهم العريقة الّتي ربطت إلى الأطناب وغذّيت بأحسن الغذاء ، ورماحهم المثقّفة اللّينة المتألقة الأسنّة والخوذ والدّروع المتتابعة النّسج

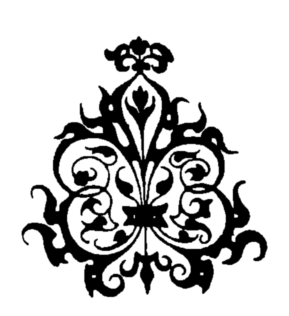
١٢ . ١١ نعصى بها : نتخذها كالعصي . المَلْزَق : المَلْجأ . زوراء : بعيدة . تَخْفِق : تضطرب وتتحرك .

* يمضي في وصف سلاح بني قومه ذاكراً سيوفهم التي يتحصّنون بها ، وحماهم العالي الذي تحلق العقبان في أجوائه .

١٣ وإِذَا فَـــزِعَــتَ ، رأَيْتَنـــــا حَلَقـــاً ، وعـــادِيَةً ، وزَرْدَقْ .

١٤ مـــا للّيـــوثِ وأَنـــت جـــا مِعُهَـــا بـــرأْيِـــكَ لَا تَفَـــرَّقْ ،

١٥ والظُّلْمُ مـــربـــوطٌ بـــأَفْنِيـــةِ البُيـــوتِ ، أَغَـــرَّ أَبْلَـــقْ !



---

١٣ حلقاً . ج حَلْقَة : كل ما استدار من الأشياء ، وكذلك هو في الناس يقصد به الجماعات . العادية : القوم الذين يعدون على أرجلهم . الزردق ـ أو الرزدق ـ الصف من النخل ، ومن الناس ، وهي كلمة فارسية أصلها « رَسْتَهْ » وقيل « زَرْدَهْ » .

• يصف جيشهم الكثير من عدّائين ومن صفوف متراصّة مُعَدّة للقتال .

١٤ • يعجب من إذلاله للرّجال الأشدّاء وجمعهم حوله ، فلا يتفرقون عنه ، ولا يحاولون الانقضاض عليه .

١٥ أفنية : ج فناء : الفضاء في مقدّم البيوت . أغر أبْلَق : واضح كالنور .

• يتّهمه بظلم الرعية ظلماً واضحاً ، ويقول : إن ظلم هذا الملك قائم أمام كل دار كما تربط الخيل في فناء البيت . وهو كذلك واضح ظاهر كما يظهر السواد والبياض في الخيل .

إلى كُلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ

١	تَفَرَّقَ أَهْلِي ، مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ	فَلِلَّهِ دَرِّي ، أَيَّ أَهْلِي أَتْبَعُ
٢	أَقَامَ الَّذِينَ لَا أُبَالِي فِرَاقَهُمْ ،	وَشَطَّ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَتَوَقَّعُ
٣	عَلَى كُلِّهِمْ آسَى ، وَلِلأَصْلِ زُلْفَةٌ ،	فَزَحْزِحْ عَنِ الأَدْنَيْنَ ، أَنْ يَتَصَدَّعُوا
٤	وَفَارَقَ أَهْلِي ، أَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ	وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ ، قَدِيماً تَطَلَّعُ
٥	قَضَى ابْنُ مُعَاذٍ مَرَّةً ، دُونَ قَوْمِهِ ،	بِعَيْبٍ ، وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجَمَّعُ
٦	أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي ، بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى	وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ ، إِلَّا مُضَيَّعُ

---

١ ظَعَن : سار ورحل . الدر : العمل من خير أو شر . لله درك : أي لله عملك يقال لمن يمدح ويُتعجب من عمله . فيكون مدحاً ويكون ذماً .

* تفرق أهلي ، وتشتَّت أمرهم ، فلله دري أي أهلي أتبع !

٢ شطّ : بعد . بينهم : بعدهم .

* بقي القوم الذين لا أعنى بفراقهم . ورحل الذين كنت أحبهم وأتوقَّع أن أكون معهم في بعدهم

٣ آسَيْت : حزنت . الزُّلْفَة : القرابة . زَحْزَح : بعد . الأدنين : الأقربين .

* حزنت عليهم ، فلي فيهم صلة قُربى ، فحاذر على الأقربين ألاّ يتفرّقوا .

٤ خَوَت الدّيَار : خلَت . خَوَى : الفضاء بين الشيئين . وأصله « خواء » واستعملها مقصورة للضرورة .

* يريد أن أهله قد تركوا أهل عوف بن عامر ، فخلَت الدّيار منهم .

٥ * يريد أن ابن معاذ ، قد أتى أمراً مُعيباً من دون أهله ، ثم يردف بالقول : إن بني قومه يكادون لا يُجْمعون على رأي ، بل أنهم متفرّقون ، بالرغم من أنه ليس في أيٍّ منهم ما يشينهم .

٦ اللّوى : ما استرق من الرمل واستَطَال . مَنْعَرج اللّوى : موضع .

* نصحتهم في موضع اللوى ، فلم يرتدعوا ، وإذا عُصي الأمرُ السديد ، ضاع سُدى .

٧ أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي ضُبَيْعَةَ ، أَنَّهُمْ أُنَاسِي ، فَلُومُوا بَعْدَ ذَلِكَ ، أَوْ دَعُوا

٨ وَقَدْ كَانَ أَخْوَالِي ، كَرِيماً جِوَارُهُمْ وَلٰكِنَّ أَصْلَ العُودِ ، مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ

٩ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ ، يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَـا ، فِي السَّلَالِيمِ ، مَطْلَعُ

١٠ وَيَهْرُبُ مِنَّـا كُـلُّ وَحْشٍ ، وَيَنْتَمِي إِلَى وَحْشِنَـا ، وَحْشُ الفَلَاةِ ، فَيَرْتَعُ

١١ فَلَا تَحْسَبَنِّي خَـاذِلاً مُتَخَلِّفـاً وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ ، مِنْ هَوَايَ ، وَلَعْلَعُ

١٢ وَلَكِنَّنِي أَغْـرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوَّسٍ وَكَانَتْ مَعَدٌّ ، كُلَّ أَوْبٍ ، تَصَدَّعُ

---

٧ أَلِكْني : أي أبلغ عني . والمألكة والألوكة : الرسالة .

* بلغ عني قومي ضبيعة : أنهم مني . فلوموا أن أردتم . أو دعوا اللّوم .

٨ * يفخر بأخواله أنهم كانوا ذوي جوار كريم . ولكنه يذهب إلى أعمامه كما ينزع العود إلى أصله .

٩ السَّلَالِيم : ج سُلَّم .

* لكل قوم مَنفَذ وثُغرة . ينالهم منها عدوّهم . أما قومُه . فلا وسيلةَ لأحد . كي ينالهم بها .

١٠ رَتَعَ : أقام في خصب وسعة .

* يفخر بأن قومه يهابهم الجميع ، حتى وحوش الفلاة ، استطاعوا أن يُروِّضوها .

البيتان ٩ و١٠ نسبا إلى المتلمس ، ولكن أكثر المصادر تنسبهما إلى الشاعر المخضرم « مقَّاس العائذي » ـ واسمه مشهر بن النعمان بن عمرو ـ وتروى بعض كلماتهما مختلفة هكذا : « لكل أناس سُلَّم . . » « مطمع » عوضاً عن مطلع . وفي البيت الثاني « . . . وينتهي » و« وحش البلاد . . . » و« يربع » عوضاً عن « ويرتع » .

١١ خَذَل : ترك نصرته وإعانَته . عين صيد ولعلع : مكانان .

* يريد أنه ليس بمُتَخَلّف عن نُصرة الحقّ ، وليس هو بخاذل من استغاث به .

١٢ طَوَّس الأرض : داسها : كُلَّ أوب : كل جهة .

* فهو قد ذهب في جيش كثير الوطء ، لكثرة فرسانه ، وكانت بنو معدّ تتصدّع من كل حدب وصوب ، أي انهم اجتمعوا على رأي ، فيما كان سواهم متفرقين .

في الْفَخْرِ وَالَمدِيحِ

١ إِنِّي لَقَطَّـاعُ اللُّبَـانَـةِ وَالْهَـوَى ... إِذَا مَـا حِبَـالُ الغَـانِيَاتِ تَلَبَّسُ

٢ وَأَدْمَاءَ مِنْ حُـرِّ الهِجَـانِ ، كَأَنَّهَا ... بِحُـرِّ الصَّرِيمِ ، نَابِىءٌ مُتَوَجِّسُ

٣ لَهُ جُـدَدٌ سُودٌ ، كَـأَنَّ أَرَنْدَجاً ... بِأَكْرُعِـهِ ، وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْـدُسُ

٤ وَبِالـوَجْهِ دِيبَاجٌ ، وَفَوْقَ سَرَاتِهِ ... دَيَابُوذَةٌ ، والرَّوْقُ أَسْحَمُ ، أَمْلَسُ

٥ يَجُولُ بِذِي الأَرْطَىٰ ، كَـأَنَّ سَرَاتَهُ ... كَبَرْقٍ نَزِيعٍ ، وَالسَّحَابَـةُ تَرْجُسُ

---

١ ، ٢ اللبانة : الحاجة . الغانيات : الحسناوات . تَلَبَّس : تختلط وتشتبه . أدماء : ناقة شديدة البياض . من حر الهجان : من كرام الإبل . بحر الصريم : أكرم الرمل وأحسنه لوناً . نابىء : ثور وحش نشيط . متوجس : متخوف .

* يريد أنه يقطع علاقاته بالغانيات ، إذا ما اختلط واشتبه حبهن له ، ويمضي إلى قصده بناقة قوية بيضاء كريمة الأصل تسير بنشاط كأنها ثور وحش يعدو بسرعة كأنه خائف من الصياد . جاء البيتان الأول والثاني في بعض المخطوطات وغيرها من المطبوعات وفيهما « اللثاثة » و« ناتىء » . وهذا غلط وتصحيف . والصحيح ما أثبتناه وشرحناه .

٣ الجُدَد : ج جُدَّة . وهي الخطوط في ظهر الثور الوحشي تخالف لونه . الأَرَنْدَجْ : جلد أسود يكون للأساقفة . الكُراع : من الدواب ما دون الكعب . السندس : نوع من ثياب القز .

* يصف الثور الفحل فيقول : له خطوط سود . كأن جلداً أسود بأكرعه . وبالذراعين قماشاً من قَزّ .

٤ ديباج : ثياب من الحرير لونه سواد إلى حمرة . سَرَاته : أعلى ظهره . سَرَاة الجَبَل : أعْلاه . ديابوذة : ثوب أبيض . والكلمة فارسية . وورد في شعر بعض الجاهليين ، وربما عرب بالدال « ديابود » . الرَّوق : القرن . أسحم : أسود .

* يقول : في وجهه سفحة ، أي سواد يضرب إلى حمرة كالديباج ، وسراته بيضاء ، والروق منه أسود أملس .

٥ ذُو الأرطى : الموضع الذي تنبت فيه الأرطى . وهو شجر صحراوي . بَرق نزيع : أي يلمع من بعيد . تَرجُس : تقصف بالرعد .

* يجول في موضع الأرطَى ، وسراته تلمع من بعيد كبرق ، أو سحاب يقصف بالرعد .

٦ فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ ، كَأَنَّمَا إِلَى دَفِّهَا ، مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، مُعْرِسُ
٧ إِلَى رَبِّهَا قَيْسٍ ، تَرُوحُ وَتَغْتَدِي فَلَا فَرِحٌ قَيْسٌ ، وَلَا مُتَعَبِّسُ
٨ تَنَاوَلَنِي مِنْ أَرْضِـهِ وَسَمَائِـهِ بِرَحْبِ ذِرَاعٍ ، مَاجِـدٌ مُتَأَنِّسُ
٩ إِذَا بَلَغَتْ قَيْسَ اليَمَانِيَّ نَـاقَتِي فَأَيُّ خَلِيلٍ ، بَعْدَ قَيْسٍ ، تَلَمَّسُ ؟ !
١٠ لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ قَيْسٌ ، إِذَا انْتَمَىٰ إِلَى بَابِـهِ رَاجٍ لَـهُ ، لَيْسَ يُحْبَسُ

---

٦ الحقْف : الرّمْل المُعْوَجّ ، وما انثنى من أغصان الشجر . دفهـا : ما تكاثف من أغصانها فأدفأ من تحته . المُعرس : المقيم عند هذه الشجرة .

• فلجأ إلى شجرة من شجر الأرطى ، وبات ليلته بجانبها .

٧ • ينتقل إلى مدح قيس ، بعد أن شبّه ناقته بالثور الوحشي ، فيقول : إن ناقته الشديدة تتجه به إلى قيس ، وهو نعم المُرتجى ، فليس هو بالخفيف ليظهر فرحه ، ولا هو بالعبوس في وجه ضيوفه .

٨ رحب الذراع : واسع الصّدر بالمعروف . متأنس : مستأنس .

• يريد أن قيساً سيشمله بعطفه وكرمه ورعايته ويتلقاه بذراعه الرحب وهو الكريم الأنيس .

٩ • يفخر بكرم قيس فيقول : إن ناقته إذا بلغت ديار قيس اليماني ، فلا حاجة لها أن تلتمس غيره .

١٠ • يريد أن من يلجأ إلى قيس ، في طلب حاجة يقضيها له لا يُردّ طلبه ، فهو نعم الملاذ . وفي رواية « . . . إذا انتهى . . . » عوضاً عن « إذا انتمى » .

إباءٌ

١	أَعاذِلَ ، إِنَّ المرءَ رَهنُ مَنِيَّـةٍ .	صَرِيعٌ لِعافي الطَّيرِ أَو سَوفَ يُرْمَسُ ؛
٢	فلا تَقْبَلَنْ ضَيْماً ، مخافَةَ مِيتَةٍ .	ومُوتَنْ بها حُراً ، وجِلدُك أَمْلَسُ !
٣	فما الناسُ إِلَا ما رأَوا وتَحَدَّثوا .	وما العَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضاموا فيَجْلِسوا .
٤	فَمِنْ طَلَبِ الأَوْتارِ مـا حَزَّ أَنْفَهُ .	قَصِيرٌ ، وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ
٥	نعامةُ ، لما صَرَّعَ القومُ رَهْطَـهُ .	تبيَّنَ في أَثوابِهِ كيفَ يَلْبَـــسُ .

---

١ العافي : كل طالب رزق . يرمس : يدفن .

* إن الإنسان مرتَهن بأجل . إما أن يموت حتْفَ أنفه فيدفن ، وإما أن يقتل في معركة ، فيُترك للطيور الباحثة عن طعامها

ورد البيت في مخطوطتين للديوان « ألم تر أن المرء رهنٌ لهالك صريعاً . . . »
وقد نصب « صريعاً » على الحال . وفي رواية « صريعٌ » رفع خبراً لمبتدأ محذوف « هو صريع »

٢، ٣ جلدُك أمْلَس : أي لم يُصبْك عار يتحدثون ، أي يهمسون بخفْية . فيرضون به .

٤، ٥ الأوتَار : ج الوَتْر ، الثَّأر . قصير : هو قصير بن سعد كان أثيراً عند جذيمة الأبرش ملك العرب وناصحاً له ، دعت الزَّبَّاء جذيمة إلى ضم ملكه إلى ملكها فحذره قصير من ذلك ـ لأن جذيمة قتل أباها عمرو بن ظَرِب بن حسان ملك الشام ـ فلم يسمع من قصير وسار إلى الزباء فقتلته . وحرض قصيرٌ عمرو بن عدي ـ ابن أخت جذيمة ـ على الثأر من الزباء فجبن ، فعمد قصير إلى أنفه فقطعه . وذهب إلى الزباء لاجئاً ومهد الدخول لعمرو عليها في نفقها فقتلها ، وكانت تناولت السم حين رأته .

أما بيهس ـ الملقب بالنعامة ـ فهو بيهس بن خلف ـ من فزارة ـ كان معروفاً بالحمق وبسرعة الجواب البليغ ، قتل أناس من بني أشجع أخوته الستة ، وتركوا بيهس لصغره وحمقه ، فأتى أمه وقص عليها ما حدث . وأعطته ثياب اخوته فكان يلبسها يغطي بأسفلها رأسه ويكشف عن أسفله وظل على هذه الحالة حتى أدرك ثأره من قتلة أخيه ، وكانت هذه عادة متبعة عند بعض القبائل .

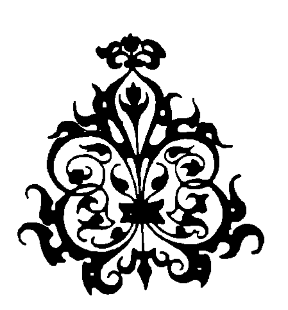
٦ أَلم تَرَ أَن الجَوْن أَصبحَ راسياً ، تُطِيفُ به الأَيَّـامُ ، مـا يَتَأَيَّسُ ،
٧ عصَى تُبَّعاً ، أَيَّامَ أُهْلِكَتِ القُرى ، يُطَانُ على صُمِّ الصَّفِيحِ ويُكْلَسُ.
٨ هَلُمَّ إِلَيْهَا ، قَدْ أُثِيرَتْ زُروعُها ، وعادَتْ عليهَا المَنْجَنُونُ تكَـدَّسُ ،
٩ وذاكَ أَوانُ العِرْضِ ، حَيٌّ ذُبابُهُ ، زَنـابيرُهُ ، والأَزْرَقُ المُتَلَمِّـسُ.
١٠ يَكُونُ نَذِيرٌ مِن ورائيَ جُنَّـةً ، وينصُرُني مِنهم جُلَيٌّ وأَحْمَـسُ ،
١١ وجَمْعُ بني قُـرَّان فاعـرِضْ عليهمِ ، فإِن يَقْبَلُوا هاتا الَّتي نحنُ نُوبَسُ ،

---

٦ الجَوْن : حصن اليمامة ، مَا يَتَأَيَّس : لا يلين ، لا يؤثر فيه شيء .
• ألم تعلم أن هذا الحصن أصبح راسخاً لا يؤثر فيه شيء ولا يُستباح حماه ، وأن الأيام تعجز عن زعزعته ؟
٧ تُبَّعْ : لقب ملوك اليمن ، الصّفيح : الحجارة العراض .ويقصد بتّبع ملكاً مشى إلى اليمامة ، فغزا القرى والمزارع ، وعجز عن حصن اليمامة . وقال الأصفهاني ـ صاحب الأغاني ـفي شرح هذا البيت والأبيات التي سبقته : « فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيها الأيام . ولكنه غرض للحوادث ، فلا ينبغي له أن يقبل ضيماً رجاء الحياة » .
٨ هَلُمّ إِلَيْها : يخاطب النعمان ، وإليها : أي اليمامة ، المَنْجَنُون : الدولاب . تكَدّس : تدور .
• يتهكم على النّعمان بسخرية . ويقول : إن قدرتَ عليها ، فاقْصدها ، فانها أخصب ما تكون ، مزروعاتها مُثارة ، ودواليبها تدور ، أي تسقيها المياه باستمرار .
٩ العرض : واد في اليمامة . حَيّ ذُبَابة : أي عاش بالخصب فيه ، والزّنابير بدل من الذّباب الأزرق . المُتَلَمّس : أشارة إلى جنس آخر ، وهو ماكان أخضر ، ضخماً .
يتابع قوله للنعمان : هذا موسم ذلك الوادي المعروف بالعِرض ، وقد حامت حول خضرته أنواع الذّباب ، دلالة على خصبه .
١٠ نَذير : ابن بُهْثة بن وهْب . جلي وأحمس : بطنان من ضبيعة . الجُنَّة الترس ، الوقاية .
• إني لمرصد لهم من ينذرني بهم ، وإذا جاء وقت الحرب ، قام بنصرتي هذان البطنان ، ووقياني شرّ الأعداء .
١١ هاتا : هذه . نُوبَس : نُكْرَهُ عَلَيْهَا .
• أعرض على بني قران ما تعرضه علينا ، فان قبلوا ، نفّذنا الخطة التي أكرهنا عليها .

١٢ فإنْ يُقبِلُوا بالوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ ، وإلّا ، فإنّا نحن آبى وأَشْمَسُ.

١٣ وإن يكُ عنّا في حُبَيبٍ تَثَاقُلٌ ، فقد كان مِنّا مِقْنَبٌ ما يُعَرِّسُ.



---

١٢ آبى : أشد إباء . أَشْمَس : أشد نفوراً وإعراضاً . وشمس : امتنع . من شمست الدّابة : لم تُمَكِّن من قيادها .

* إن قبلوا بتلك الخطة ، وقبلوا بالودّ . نقبل بمثله . وإلا فنحن أشدُّ إباءً ، وأكثر كرهاً .

١٣ حُبَيْب : تخفيف حُبَيِّب بن كعب اليشكري . المِقْنَب : زهاء ثلاثمائة من الخيل ، التَعْريس : التّزول في آخر الخيل . ما يعرس : ما يستقر حتى يدرك ثأره .

* إن تقاعس بنو حُبَيْب عن نجدتنا ، فان منا ثلاثمائة فارس ما يستقرون إذا وتروا ، ولكنهم يواصلون الغزو حتى يدركوا بثأرهم .

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ

١	مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَـرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمُ	نَبَـأً ، فَتَصْدُقَهُمْ بِـذَاكَ الأَنْفُسُ
٢	أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا ،	وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِـهِ الْمُتَلَمِّـسُ
٣	أَلْقَـىٰ صَحِيفَتَـهُ وَنَجَّـتْ كُـورَهُ	عَنْسٌ ، مُدَاخِلَـةُ الفَقَـارَةِ ، عِرْمِسُ
٤	عَنْسٌ . إِذا ضَمَرَتْ ، تَعَزَّزَ لَحْمُهَا ،	وَإِذَا تُشَدُّ بِنِسْعِهَـا ، لَا تَنْبِسُ
٥	وَجْنَاءُ ، قَدْ طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا ،	وَكَـأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيـمٌ أَمْلَـسُ
٦	أَلْقِ الصَّحِيفَةَ ، لَا أَبَاً لَكَ ، إِنَّهُ	يَخْشَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الحَبَاءِ النِّقْرِسُ

---

١ ۞ من يُبْلغ الشّعراء عني خبراً ، تصدقه نفوسهم ، اي تُنكره ولا تكاد تصدّقه .

٢ أودى : هلك . علق : تعلّق ، أحبَّ . الصّحيفة : رسالة عمرو بن هند .

۞ قد نجا بحياته من ألقىٰ الصّحيفة ، ولاقىٰ حتفه من أوصلها إلى صاحبها . راجع مقدمة الشاعر. جاء في كل الروايات ــ ما عدا رواية العقد الفريد ــ « حِبَائه » عوضاً عن « حياته » ، والحِباء معناه : الإعطاء والاكرام . وهذه الرواية أحسن .

٣ الكُور : الرَّحل . العَنْس : النَّاقة الصّلبة . المُداخَلَة : التي دوخل بعضها ببعض . العرمس : النَّاقة الشَّديدة .

۞ ألقىٰ الصحيفة ، ونَجَّتْ رحله ناقة صلبة ، تامة التركيب تشبه الصّخرة لصلابتها .

٤ تُعَزّز : تشدّد . ويقال : أرض عَزاز : أي صلبة . النِّسْع : سير أو حبل عريض طويل تُشد به الرحال .

۞ يريد أن هذه النَّاقة تُصبح شديدة ، صلبة ، عندما تضمر ، فيشتدّ لحمها ، وإذا شُدّ نسْعُها لا تتذمّر .

٥ نَاقَة وَجنَاء : شديدة . الهَوَاجر : ج هاجرة ، نصف النهار في القَيْظ .
النُّقْبة : اللون ، الوجه ، الازار. الأديم : الجلد .

۞ ناقة شديدة ، صلبة ، شوى قَيْظُ النَّهار لحمَها ، كأن لون جلدها كلون الجلد الأملس الأبيض .

٦ الحَبَاء : العطيّة . النِّقْرس : الداهية والمكر .

۞ يخاطب طرفة بن العبد فيقول له : ألْق هذه الصحيفة ، يُخشى عليك من هذه العَطيّة التي ستودي بك إلى الهلاك .

٧ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ ... إِذْ قِيلَ : كَانَ مِنْ آلِ دُوْفَن قُومَسُ

٨ وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حِبَاؤُهُ ... عَاراً ، يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي . أَحْمَسُ

٩ وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً ... أَنْ يُوتَرُوا بِدَمِي ، وَجِلْدِي أَمْلَسُ

١٠ ثَكِلَتْكَ يَا بْنَ العَبْدِ أُمُّكَ سَادِراً ... أَبِسَاحَةِ المَلِكِ الهُمَامِ تَمَرَّسُ ؟ !

---

٧ النَّيْطَل : الرجل الدّاهية . آل دوفن : هو دوفن بن حرب جد أكبر للمتلمس . منيت : ابتليت . القَومَس والقُمَّس : السيد . الشريف . الأمير .

* يريد أنه قد مُني بداهية ، هو سيد من آل دوفن

٨ حباؤه : عطاؤه . أحْمَس : جد أعلى للشاعر .

* يريد أنه فر خشية أن يكون عطاؤه (أي ما يعطى) عاراً يُسَبّ به قبيله . أي أن يقتل به ويلزم بنو قومه بالثّأر له أو تحمّل عاره

٩ يُوَتُروا : يأخذوا بثأره . جلدي أملس : لم يلصق به ذم

* يريد أنه ترك حي بني ضبيعة ، حتى لا يُوتَروا بدمه إن قتل . وهو في حياته لم يلصق به ذم

١٠ ابْنُ العَبْد : يريد طرفة بن العبد . السَّادر : غير المُتَثَبِّتْ من كلامه ، المُتَحيِّر ، الذي لا يهتم ولا يبالي بما يصنع . تَمَرَّس بالشَّيء : إحتكَّ به .

* يخاطب طرفة . فيقول له : فقَدَتْك أمّك . مالك تتعرض للملك عظيم القدر والشأن ، فتهجوه بفاحش القول ؟

ورد صدر البيت في بعض المصادر « أطُرَيفة بن العبد إنك حائن . . . » والحائن : الهالك ، والذي لم يهتد إلى الرشاد .

بَيْتٌ مِنَ الطِّينِ

١ أَطَرَدْتَني حَـذَرَ الهِجَـاءِ . وَلَا وَاللهِ وَالأَنْصَـابِ ، لَا تَئِـلُ

٢ وَرَهَنْتَني هِنْـداً . وَعِرْضَكَ فِي صُحُفٍ . تَلُوحُ كَأَنَّهَـا خِلَـلُ

٣ شَرُّ المُلُـوكِ . وَشَرُّهَــا حَسَباً فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا ، وَمَنْ جَهِلُوا

٤ أَلْغَدْرُ والآفَــاتُ شِيمَتُـــهُ فَافْهَمْ ، فَعُرْقُـوبٌ لَـهُ مَثَـلُ

٥ بِئْسَ الفُحُولَةُ ، حِـينَ جُدْتَهُمُ عَرْكُ الرِّهَـانِ ، وَبِئْسَ مَا بَخِلُوا

٦ أَعْنِي الخُؤُولَةَ وَالعُمُـومَ ، فَهُمْ كَالطِّينِ ، لَيْسَ لِبَيْتِهِ حُـوَلُ

---

١ طَرَدْتَني : نَحَّيْتَني . الأَنْصَاب : حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها . ويذبح لغير الله . تئل : تنجو .

* نحيتني لتَحْذَر هجائي . فلا والله والأنصاب لن تنجو منه . والخطاب إلى عمرو بن هند . في أكثر الروايات « واللات » عوضاً عن « الله » .

٢ رهنتني هنداً وعرضك : عرضتهما لهجائي ـ وهند أخت عمرو بن هند . الخَلَل : ج خِلَّة ، بطانة السَّيْف تنقش بالذهب وغيره .

* عرضت أختك وعرضك للسوء . كصحف تبدو واضحة كأنها بطانة جفن السيف .

٣ * إنه ملك شرير لا خير فيه . وأنه أشدّ الملوك نذالة في حسبه .

٤ الآفات : الشُّرور . عُرقُوب : رجل يضرب به المثل في الكذب والخلف بالموعد .

* يريد أن صفات الملك الغدر والشرور والخلف بالمواعيد مثل عرقوب .

روي البيت في « الاغاني » و« ثمار القلوب » هكذا :

مَـن كـان خُلْـفُ الوعـد شيمتَـه والغـدرُ عرقـوب لـه مثـل

٥ . ٦ * ثم ينقلب إلى هجاء أهله ، فهم ليسوا من الفحولة بشيء عند الامتحان ، بخلاء ، متقاعسون عن نصرته . وليسوا هم إلا كبَيْت من الطين ليس له قوة . والطين لعبة للصبيان وهي خط مستدير يلعبون به ويسمونه الرحى .

صِيَانَةُ المَالِ

١ صَبَا ، مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ ، فُؤَادِي ... وَسَمَّحَ لِلْقَرِينَةِ بِانْقِيَادِ

٢ كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا ... وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى المَوْمَاةِ حَادِي

٣ عُقَاراً عُتِّقَتْ فِي الدَّنِّ . حَتَّى ... كَأَنَّ حَبَابَهَا ، حَدَقُ الجَرَادِ

٤ جَمَادِ لَهَا جَمَادِ . وَلَا تَقُولِي ... لَهَا أَبَداً ، إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ

٥ فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضاً . وَإِمَّا ... بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ ، مُسْتَفَادِ

---

١ سمَّحَ : ذل ولان وتساهل ([illegible] النفس

* يريد أن قلبه صبا ، بعد طول [illegible] . [illegible] نحو الحبيبة .

٢ استَبَدّوا : مَضَوا ـ قوم حبيبته ـ [illegible] يشركوه معهم . المَوْمَاة : الفلاة . الحَادي : الَّذي يسوق الإبل ويُغني [illegible]

* قد كان كالسكران من اللوعة . [illegible] يشركوه معهم . [illegible] . يحثّهم في تلك الفلاة . صوتُ الحادي

٣ العُقَار : الخمر . الدَّنّ : وعاء [illegible] حَدَقَ الجَرَاد : سواد عينيْه .

* يقول : إنه كأنما شرب خمرة عُتِّقت في [illegible] حتى [illegible] . [illegible] حبابها كسواد عَيْنَي الجراد

٤ جَمَاد : كلمة دعاء على البخيل معناه لا [illegible] . وهي مبنية كقولك : نزالِ . ونقيضها في المدح « حمادِ » أي حمداً وشكر

هذه الرواية هي في أكثر المراجع . وفي [illegible] قتيبة « لا تقولنْ . لا تقولوا » .

* يريد إذا ذكرت الخمر فقل : تباً [illegible] . ولا تقل حَمْداً

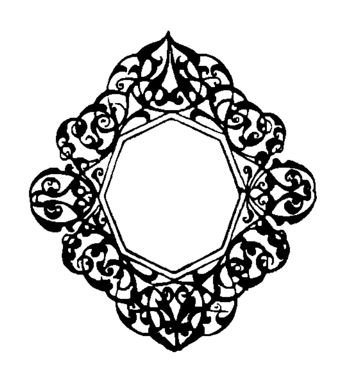
٥ عرضاً : ما جاء بدون طلب ولا قصد . العِلْق : النَّفيس من كل شيء وما تعلق به القلب .

* على المرء أن لا يُدْمِنَ على الخمر ، بل يكتفي منها بالنَّزر القليل وما يأتيه عرضاً وبدون قصد .

٦ وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ ، غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللهِ ، مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ

٧ لَحِفْظُ المَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ وَسَيْرٍ فِي البِلَادِ ، بِغَيْرِ زَادِ

٨ وَإِصْلَاحُ القَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الكَثِيرُ ، مَعَ الفَسَادِ



---

٦ علم حق : أي صحيح وصدق وواقع . العتاد : العدة .

* وأنا أعلم بحق وصدق ودون ظن أن تقوى الله خير عتاد وذخر للانسان .

وفي رواية « وتقوى الله خير في المعاد » .

٧ بغاه : إنفاقه على الملذات .

* إن حفظ المال لانفاقه في العمل الصالح خير وأفضل من إنفاقه في طلب الملذات . والذي ينفق ماله على ملذاته شبيه بمسافر يطوف في البلاد وليس يملك زاداً .

في بعض الروايات « وحفظ المال ، وحبس المال » .

٨ * إن المال القليل إذا حفظ واستثمر يزيد وينمو ، بينما المال الكثير يذهب به الفساد ولا يبقي منه شيئاً

في بعض الروايات : « قليل المال تصلحه فيبقى . . . » .

وروي أن حاتماً الطائي لما بلغه قول المتلمس هذا قال : قطع الله لسانه! يحمل الناس على سحر

رِثَاءُ ذَاتِهِ

وقال المتلمس يَرثي نفسه ، ويتذكر أيام لهوه وشبابه ، وكيف أنه يسير إلى القبر . ولمّا يقْضِ لُبانات الحياة ، ولما يستهلك رَغَبات العيش . وإن كان قد أتى بأعمال وأمجاد رائعة ، إلا أن الموت سوف يمحوها ، ويعفو عليها الترابُ والزوال .

١ خَلِيلَيَّ ، إِمَّا مُتُّ ، يَوماً ، وَزَحْزَحَتْ … مَنَايَاكُما ، فِيمَا يُزَحِّزُهُ الدَّهْرُ

٢ فَمُرَّا عَلَى قَبْرِي ، فَقُوما فَسَلِّمَا … وَقُولا سَقَاكَ الغَيْثُ والقَطْرُ يا قَبْرُ

٣ كَأَنَّ الَّذِي غَيَّبْتَ ، لَمْ يَلْهُ سَاعَةً … مِنَ الدَّهْرِ ، والدُّنْيَا لَهُ وَرَقٌ نَضْرُ

٤ وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا ، بِعَذْبٍ مُمَتِّعٍ … بَرُودٍ ، حَمَتْهُ القَوْمَ ، رَجْراجَةٌ بِكْرُ

٥ وَلَمْ يَصْطَبِحْ فِي يَوْمِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ … حُمَيًّا فَدَبَّتْ فِي مفاصِلِهِ الخَمْرُ

٦ وَلَمْ يَرْعِ العِيسَ الكَوَانِسَ بِالضُّحَى … بِأَسْرَارِ مَوْلِيٍّ أَلِدَّتُهُ صُفْرُ

---

* هذه القصيدة لم ترد في المراجع القديمة . ولا في مخطوطتين من مخطوطات ديوان الشاعر . وقد وردت ـ كما هي مثبتة هنا ـ في كتب الشعراء النصرانية لشيخو . وفيها يتصوّر الشَّاعر نفسه . وقد ضمّه ظلام القبر . فيحاول أن يرثي شبابه الضائع . وأيام لهوه ومرحه ، وتساقيه الخمر مع لدَّاته في انطلاقة شعرية رقيقة . مؤثرة خالية من البهارج التقليديَّة .

١ في رواية أخرى « وزُحزحتْ منايا كما فيما يُزحزحه الدهر »

٢ القطر : المطر .

٤ بَرودٌ : بارد ويقصد الثغر . القومُ (هكذا بالضم في إحدى المخطوطات وفي الطبعة الأوربية) . رجراجة : امرأة ذات كفل يترجرج .

* المعنى : لم تسقه فتاة بكر رجراجة الكفل بثغر عذب ممتع برود حمته القومَ ، أي عن القوم .

٦ العيس : بقر الوحش . الكوانس : الظباء . المَوْلِيّ : الّذي قد أصابه الولي وهو المطر بعد المطر . ألدَّتُهُ : جلديد ، وهو نواحيه وجوانبه .

تَحْذِيرٌ

١ أَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ كَهْلَهَــا ، وَوَلِيدَهــا … والحَرْبُ تَنْبو بالرِّجَالِ ، وَتَضْرِسُ

٢ القَوْمُ آتوكُمْ ، بِــأَرْعَنَ جَحْفَــلٍ … حَنِقِينَ إِلَّا تَفْرِسوهم تُفْرَسُــوا

٣ خَيْرٌ مِنَ القَوْمِ العُصَــاةِ أَمِيرَهُمْ … يَا قَوْمُ فاسْتَحْيُوا ، النِّساءُ الجُلَّسُ

٤ مَا إِنْ أَزَالُ ، أَذُبُّ عنكمْ كَاشِحاً … قَدْ كَــادَ مِنْ حَنَــقٍ بِسُمٍّ ، يَقْلِسُ

٥ أَتَقُولُ : هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقَّهُمْ … بَعْدَ الكَفَالَةِ والتَّوَثُّقِ ، أَوْ نَسُوا

٦ لَمْ يَعْلَموا أَنْ قَدْ مَشَى حَذَرَ الخزَى … بالسَّيْفِ لِلْمَوْتِ ، ابنُ بَدْرَةَ بَيْهَسُ

---

١ يقال : نَبَا به مَضجَعُه : إذا لم يَقَرَّ عليه . تضرس : تعض . من النَّاقة الضَّروس ، أي السّيئة الخُلق الّتي تعض حَالِبَهَا .

* ينذر قومه بني ضبيعة ، صغارهم وكبارهم ، ويدعوهم ليأخذوا حذَرَهم ، من حرب وشيكة الوقوع ، ستكون امتحاناً قاسياً للرّجال ، لضراوتها وغدرها .

٢ الأرعَن : الجيش شبّهه برعن الجبل ، وهو أنف منه متقدم . الجَحْفَل : الكثير . أصل الفَرْس : دقّ العنق ، ثم صار كل قتل فَرْساً .

* أعداؤكم قادمون إليكم قريباً ، فبادروهم أنتم قبل أن يبادروكم .

٣ * يستحثّ قَومه على حماية أعراضهم ويدعوهم إلى إطاعة أميرهم ، ويقول : إن النساء الجُلَّسَ في بيوتهن خير من القوم الذين يعصون أميرهم .

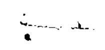
٤ الكَاشح : المتولّي بودّه والحاسد الّذي يكنّ البغْض في صدره . والكشاحة هي العداوة المضمرة . يقلس : يخرج ما في جوفه لفرط امتلائه .

* سأظلّ قوياً ، قوالا للحق ، أمنع عنكم كل من يريد بكم السّوء .

٦ الخزى : الخزي ، الوقوع في بلية وشرٍّ وذل . بيهس : ورد خبره في قصيدة سابقة .

* ألم يعلموا أن بَيْهَساً أخذ بثأره ، وكان يمنع عن نفسه وعرضه كل سوء ، ونحن لن نسمح لأحد أن يتطاول علينا .

المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ



المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ

٠٠٠ ـ نحو ٧٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٥٢ م

المُثَقِّب العَبْدي هو عائِذ ـ وقيل عائذ الله ـ بن مِحْصَن بن ثعْلَبة وينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار. شاعر فحل قديم ، جاهلي . عاش في زمن عمرو بن هند . ولقب بالمثقّب (بكسر القاف) لقوله في قصيدته المشهورة (وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعُيُون) وروى بعضهم بفتح القاف .

وهو أقدم من النابغة ، (إذ عاصر بضع سنوات من ملك أبي قابوس (٨٠) قبل الهجرة ٦٠٢م) . وكانت وفاته حوالي عام (٣٥) قبل الهجرة (٢) .

ويعتبر المثقب في رأي الأقدمين . من الشعراء الجاهليين الكبار . فلقد كان سيداً في قومه ، مؤثّراً ببلاغته وعمق حكمته في قضايا الصّراع والحرب . واستطاع أن يصلح ما بين بني بكر وبني تغلب ، ويشارك في إنهاء الحرب الطاحنة بينهما . المعروفة باسم حرب البسوس .

وفي شعر المثقّب تغلب ضخامة التركيب . وجزالة الكلمات ، على العاطفة ، حتى ليأتي الشاعـر أحياناً كثيـرة بغريب الألفاظ . ليدلّل على سعة قاموسه اللّغوي . وقليلاً ما اهتمّ بانفعالات الإنسان الذاتية ، وغاص على لونيّات المشاعر المُتناقضة . فكان أقرب إلى أن يكون لسان قبيلته السياسي ، من أن يكون صوت تجربته الذاتيّة الخاصة .

إلاّ أن أبا عمرو بن العلاء . أبدى إعجابه بقصيدته المطوّلة التي مطلعها « أفاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتّعِيني » ، فقال عنها : لو كان الشعر مثلها . لوجب على الناس أن يتعلّموه .

وفي غزله يبدو المثقب وهو يخاطب محبوبته بلغة الفارس المهدّد . غيرَ خانع . وغير ناشد لحبّها بالتفجّع والتذلّل ، والتضخيم من الشّوق والألم . بل إنه عنيف حاسم . يخيّر حبيبته بين أن تصلَه ، أو يقطعها هو إلى الأبد . ولا تخلو أوصافه لنموذج الغانيات من تشابيه جميلة ، ولكنها أقرب إلى الصياغة اللفظيّة من استكمال الصورة الفنية . وإذا ما تتبعت بعض هذه الصور، فان ضخامة السّبك تحجز الإيحاء ، وتبدّده وراء أشباح الكلمات الكبيرة . ولا يكاد يخرج عن

---

١ ذكر جرونباوم أن ولادته كانت في سنة ٥٥٠ م (دراسات في الأدب العربي ٢٦٥) ـ أ ـ والأرجح أن يكون في حدود عام ٥٣٥ م .

٢ الأرجح أن الملك النعمان (أبا قابوس) حكم من ٥٨٥ ـ ٦١٣ م وقد مدحه المثقب كما مدحه النابغة الذبياني . ـ أ ـ

الأوصاف المألوفة عندما يعرج على الحديث عن ناقته وفرسه . وكذلك فهو حين يصل إلى مدح الملك فانه يلجأ إلى أسلوب التهديد والحسم . إذ أنه عندما يريد تقرّباً من الملك ، فذلك لأنه يحبه ويحترمه حقاً . وإلاّ فلا بد له إذن من أن يطْرحه وينأى عنه .

لكأن شخصية السّيد ، والحكيم ، والمصلح ، قد بَنَت نموذج هذا الشاعر ، فسيطرت على موقفه الفنّي ، وعكست أشعارُه اعتزازَ الرّجل بقيمته ، وجعلته يفرض مقاييسه على حبيبته ، وعلى مليكه . وكانت جزالة التراكيب ، متناسبة ، كذلك ، مع هذا النموذج في السيادة ، فجاء الشعر ضخماً ، إلى درجة الغرابة في الألفاظ أحياناً .

وفي حين نجد أن امرأ القيس مثلاً ، ينفر من السّيادة ، وتتنوع دوافع حياته ، فيتنوع شعره معها . فإن المثقّب يبدو أنه سيد ، وقابل لهذه السيادة ببساطة وسلامة وفروسية . فكانت غلبة النفض على غنى التجربة ، وكانت فصاحة الألفاظ والتراكيب ملقية ظلالها الكبيرة ، على سيالة التخيل ، حتى طمستها ، وعلى عذوبة الإبداع حتى صبّته في قوالب مرصوصة بقوة ، ولكن بقليل من الفن ومن الوحي .

أَفَاطِمَ

قال المُثَقِّب يخاطب صاحبته فاطمة أن تُمتّعَه قبل الرحيل ، وأن تكون صادقة الوعد معه ، لأنه عازم على مجازاة الجفاء والقطيعة بمثلهما . ثم يمضي بالكلام على تقلّب حبيبته التي تُنقِّلُ فؤادها حيث شاء لها الهوى ، ثم يَتْبع سير النساء في هوادجهن ، واصفاً أياهن وصفاً دقيقاً شاملاً .

وينتقل بعدها إلى ذكر الفراق ، وسيره في الفيافي مع ناقته التي يسلو بها همَّه . فيصف شدّتها وسرعتها وضخامتها ، وأثر وَقع أخفافها ، وذيلها ويشبّهها بالسفينة ، ذاكراً أنه يجهدها غاية الإجهاد . وأنه رحل بها إلى عمرو بن هند فيمدحه ، ويخيره بين صداقته وعداوته ، بين الصداقة الحقة والعداوة الصريحة . بلهجة مليئة بالصراحة والصرامة ، المعروفة عن أخلاق بني الصحراء . والتي تكشف عن ذلك الطبع الحاسم الذي يجهل فنون المواربة والنفاق والتلون .

وفي البيتين الأخيرين . يعبر تعبيراً صادقاً ، عن جهل المرء بما تخبئه له الأقدار من خير وشر . كأن الشاعر يعلق مصيره هكذا على ما سيقرّره الملك بشأنه . وهو الذي تجسدت فيه إرادة هذا القدر بالنسبة إليه .

١ أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي . وَمَنْعُكِ مَا سَأَلْتُ . كَأَنْ تَبِينِي

٢ فَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ . تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِي

٣ فَإِنِّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي خِلَافَكِ . مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

---

١ يخاطب صاحبته فاطمة ويطلب منها أن تمتعه بوصالها . لأن الامتناع عن مواصلة الحبيب هو شَبيه بالتقاطع والفراق . (وروي الشطر الثاني هكذا : ومنعك ما سألتك أن تبيني) .

٢ ريَاحُ الصَّيْف : الرّياح الّتي لا خَيْر فيها .

* يطلب منها ألا تَعدَه وعوداً ، ثم تُخلف بها ، كأنها تَمرّ وتزول مع رياح الصَّيْف .

٣ خلافُك : مَخَالَفَتُك .

* فلو خالفتني يدي الشّمال مثل مخالفتك ، لما وصلت بها يدي اليمين .

٤ إذاً لَقَطَعْتُهـا ، ولَقُلْتُ بِيني كذلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَـوِينِـــي

* * *

٥ لِمَنْ ظُعُنٌ تُطَالِعُ مِنْ ضُبَيْـــبٍ فما خَرَجَتْ مِنَ الوادِي لِحِـينِ

٦ مَرَرْنَ على شَرَافِ فَذَاتِ رَجْلٍ ، ونَكَّبْنَ الـذَّرَانِـحَ بـاليَمِـينِ

٧ وهُنَّ ، كَذَاكَ . حِينَ قَطَعْنَ فَلْجاً ، كأَنَّ حُمُـولَهُـن عـلى سَفِــينِ

٨ يُشَبَّهْنَ السَّفِـينَ ، وهُنَّ بُخْـتٌ عُـرَاضَـاتُ الأَبـاهِـرِ والشُّـؤُون

٩ وهُنَّ على الرَّجائِـزِ وَاكِنَــاتٌ ، قَـوَاتِلُ كُـلِّ أَشْجَـعَ مُسْتَكِـينِ

١٠ كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِـذَاتِ ضَـالٍ ، تَنُوشُ الـدَّانِيَـاتِ من الغُصُـونِ

---

٤ أجْتَوي : أكره .

* إذن لقطعت يدي التي خالفتني ، كذلك أكره الذي يكرهني .

٥ الظَّعْن : ج ظعينة ، الهَودَج ويكنى به عن المرأة التي تكون فيه . ضُبَيْب : مكان .

* لمن الهوادج الّتي تطالعك من موضع ضُبَيْب ، وقد أطالت المكوث في الوادي لحين . ثم ينتقل إلى وصف رحيل الحبيبة .

٦ شَرَاف ، ذَاتَ رجْل ، ذَرَانح : أمكنة . نَكَّبْنَ : عدلن عنه .

* مررن على شراف ثم « ذات رجل » واتجهن إلى الذرانح يميناً .

٧ فَلْج : واد أو مَمَرّ . الحُمُول : الهَوَادج ، سَفين : ج سفينة .

* يقول : انهنّ عَبَـرن كذلك ، في موضع فلـج كأنهن على هوادجهن ، يَمْتطين سفناً .

٨ البُخْت : جمال طوال الأعناق . عُرَاضَات : ج عراضة ، العَريض المفرط . الأَبَاهر : ج الأَبْهر ، الظّهر . الشؤون : ج شؤن ، ملتقى عظام الرأس .

* يشبهن السُفنَ حين تَمْخر البحر ، وهن جمال تطوي الصحراء ، ظهورهن عريضة ، وجباههن واسعة .

٩ الرّجَائز : جرجازة ، مركب للنساء . وَاكنَات : مُطْمَئنَّات . يَسْتَكين : يخضع .

* وهن جالسات على الرّجائز ، يقاتلْن كُلّ شجاع ، ولكنّه في النهاية يستكين إليهن .

١٠ خَذَلْنَ : تأخرن عن القطيع . ذَاتُ ضَال : موضع . تَنُوش : تتناول .

* كغزلان تأخرت من القطيع في موضع ذات ضال تنوش الغصون المتدلية ، القريبة من الأرض

١١ ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخْرَى ، وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

١٢ وهُنَّ على الظَّلَامِ مُطَلَّبَاتٌ ، طَوِيلَاتُ الذَّوائِبِ والقُرُونِ

١٣ أَرَيْنَ مَحَاسِناً وكَنَنَّ أُخْرَى مِنَ الأَجْيَادِ والبَشَرِ المَصُونِ

١٤ ومنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ ، كَلَوْنِ العاجِ ، لَيْسَ بِذِي غُضُونِ

١٥ إِذَا مَا فُتْنَهُ ، يَوْماً ، بِرَهْنٍ يَعِزُّ عَلَيْهِ ، لم يَرْجِعْ بِحِينِ

١٦ بِتَلْهِيَةٍ أَرِيشُ بِهَا سِهَامِي . تَبُذُّ المُرْشِقَاتِ مِنَ القَطِينِ

١٧ عَلَوْنَ رُباوَةً ، وهَبَطْنَ غَيْباً . فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ

١٨ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ، وشُدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ ، نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي

---

١١ الكِلَّة : السِّتْر الرّقيق ، غلالة . سَدَلْنَ : أرخَيْنَ . الوَصَاوِص : البَرَاقع .

* ظهرن بغلالة رقيقة ، وأرخين أخرى . ولبسن البراقع وقد ثُقبت ، لتظهر منها العيون ، (يقال : إنه لقب المثقب بهذا البيت) .

١٢ الظلاَم : الظّلم . مُطلبات : مطلوبات . القُرُون : الضّفائر .

* هنّ ، على ظلمهن لنا ، نَطْلُبُهُن . وهن طويلات الضّفائر والذوائب .

١٣ كَنَن : أخفَيْن . الأجْيَاد : جمع جيد . وهو العُنق . البَشَر : جمع بَشَرة . الجلد .

* أرينَ محاسنَ وسترنَ أخرى ، من الأعناق جميلة . وبشرة ناعمة محفوظة .

١٤ التَريب : عظام الصدر ، موضع القلادة . غُضُون : تجاعيد .

* ومن ذهب يزيّن الصّدر ، وبشرة كلون العاج ، خالية من تجاعيد .

١٥ فُتْنَهُ : تَرَكْنَهُ وخلَّفْنَه .

* يرهن قلبه عندهن ، وقد خلفنه بدون أمل بلقاء يوماً . ويعني أنه إذا رفضن أن يعدن إليه ما كان رَهَن عندهن من رهن عزيز لم ييأس ، بل ظل يطلب رهنه .

١٦ التّلْهِيَة : اللّهْو . تَبُذّ : تَسْبق . المُرشقَات : الحديدات النظر . القَطين : القاطنون في الجوار .

* يتلهّى بريش سهامه التي تنافس في سرعتها وحدّتها . صاحبات النظر النّافذ مــن الجارات .

١٧ الرّبَاوَة : ربوة . الغَيْب : ما اطمئن واستتر من الأرض . القَائلَة : القَيْلولة .

* عَلَونَ ربوة ، وهبطن منبسطاً ، ولم يكدن ينزلن للقَيْلولة .

١٨ الهَاجرة : نصف النَّهار ، عند اشتداد الشَّمْس .

* قلت لبعضهن ، بعد أن أزمعتُ على السّفر ، عند اشتداد الهاجرة . . .

١٩ لَعَلَّكِ إنْ صَرَمْتِ الحَبْلَ مِنِّي ، كَذَاكَ أَكُونُ مُصْحِبَتِي قَرُونِي

٢٠ فَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بذَاتِ لَوْث ، عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُون

٢١ بِصَادِقَةِ الوَجِيفِ ، كأَنَّ هِرّاً يُبارِيهَا ، ويأْخُذُ بالوَضِينِ

٢٢ كَسَاهَا تامِكاً قَرِداً عليها ، سَوَادِيُّ الرَّضِيحِ معَ اللَّجَينِ

٢٣ إذَا قَلِقَتْ أَشُدُّ لَهَا سِنَافاً أَمَامَ الزَّوْرِ منْ قَلَقِ الوَضِينِ

٢٤ كَأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ مِنها ، مُعَرَّسُ باكِرَاتِ الوِرْدِ جُونِ

٢٥ يَجُذُّ تَنَفُّسُ الصُّعَدَاءِ مِنْها ، قُوَى النِّسْعِ المُحَرَّمِ ذِي المُتُونِ

---

١٩ صَرَمْتِ الحَبْل : قطعت الوصل . مُصحبَتي : تابعتي ، القَرُون : النَّفس .

* لعلك أن قطعت الوصل ، سأطاوع نفسي على مقاطعتك وصرمك .

٢٠ اللَّوث : القُوّة . ذَات لَوث : صفة النَّاقة الطويلة . العُذَافرة : الشّديدة القوية . القُيُون : ج القَيْن : الحَدّادُون .

* فدع الهمّ عن نفسك وتسلّ عنه بناقة طويلة ، قوية ، شديدة ، كمطرقة الحدّادين .

٢١ الوَجيف : السَّيْر السريع . يُبَاريهَا : يسير معها . الوَضين : حزام الرَّحْل .

* سريعة السَّيْر ، كأنّ هرّاً يناوشها في الوضين ، فهي بسرعة سيرها تريد النَّجاة منه

٢٢ التَّامك : السَّنَام المُشْرف العالي . القَرِد : المتلبّد . السَّوَاد : نوى التَّمْر . الرَّضيح : المَدقُوق . اللَّجَين : علف من الورق والحبّ .

* يقول : إن سنامها سمن وارتفع لحسن تغذيتها .

٢٣ السِّنَاف : حبل يشد به البعير . الزَّور : الصَّدر . الوضين : حزام الهَودج .

* يقول : إنها عندما تَضطرب في سيرها ، يشدّ لها حزامها ، لتثبت وتمضي في سيرها .

٢٤ الثَّفِنَات : ج ثفنة ، ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذَا برك . معرس : مكان النّزول للاستراحة ليلاً . الباكرات : القطا. الوِرْدُ : الماء الذي يورد . الجُون : السُّود .

* كأن آثار مبارك الناقة في الأرض مجاثم القطا الأسود الذي يبكر في الورد .

٢٥ يُجَذّ : يقطع . الصّعْدَاء : النَّفَس المردود إلى الجوف ، الزّفير . قُوَى : ج قوة ، طاقة حبل . النِّسْع : سير من الجلد . المُحَرّم : غير المَدبُوغ . ذو المُتُون : ذو القُوَى .

* [illegible] متلأ جوفها ، حتى إنها تقطع النسع بتنفسها .

٢٦ تَصُكُّ الحَالِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ ، لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ مِنَ الرَّنِينِ
٢٧ كَأَنَّ نَفِيَّ ما تَنْفِي يَدَاهَا ، قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ
٢٨ تَسُدُّ بِدَائِم الخَطَرَانِ جَثْلٍ ، خَوَايَةَ فَرْجِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ
٢٩ وتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تَغَنَّى ، كَتَغْرِيدِ الحَمَامِ على الوُكُونِ
٣٠ فَأَلْقَيْتُ الزِّمَامَ لها ، فنامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ السَّدَفِ المُبِينِ
٣١ كأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِجَامٍ عَلَى مَعْزَائِهَا ، وعَلَى الوَجِينِ

---

٢٦ تصك : ترمي . الحَالِبَان : عرقان يكتنفان السرّة . المُشْفتر : الحصى المُتَطَاير . البَحَّة : خشونة في الصّوت .
* ترمي بالحصى المُتَطاير على جانبَيْها في سيرها . فتصكّ به حالبَيْها ، محدثة صوتاً أجَشّ .
٢٧ النَّفيّ : الحصى الَّذي تدفعه يدها . فيتطاير . غَرِيبَة : أي ناقة غريبة . مُعين : الأجير .
* كأن الحصى الذي تدفعه يداها . حجارة تقذف بها ناقة غريبة أتت حوضاً لتشرب منه ، فرماها أجير يُسْتعان به .
٢٨ دَائمُ الخَطَرَان : الذّنَب المُتحرّك دائماً . الجَثْل : الكثير الشعر . الخَوَايَة : الفرجة . المِقْلَات : البطيئة الحمل . الدّهين : النّاقة القليلة اللّبن .
* تغطّي بذَنَبها المتحرّك دائماً ، الكثير الشعر . فَرْجَها . وهي ناقة بطيئة الحمل ، قليلة اللبن . كناية عن خفتها وسرعتها .
٢٩ الوكُون : ج وكن ، عش العصافير .
* ويسمع صوت الذّباب ، وهو يطير حولها . كأنه تغريد الحمام في أعْشَاشه ، ويطلق الذّباب عند العرب على الزّنابير والنّحل والبعوض وذباب الكلأ وغيرها ومن هنا فان العرب القدامى كانوا يفرحون بصوت الذّباب إذ يشعرهم بالماء والخضرة .
٣٠ السَّدَف : اللّيل والنّهار وهنا يعني الضّوء . المُبين : الظّاهر .
٣١ المَعْزَاء : الأرض الكثيرة الحصى . الوَجين : ما غلظ من الأرض وكان فيها ارتفاع .
* شبه مواقع ركبتَيْها ، وكركرتها على الأرض الغليظة ، بمواقع اللّجام إذا ألقي أرضاً .

٣٢ كَأَنَّ الكُورَ والأَنْسَاعَ مِنهـــا على قَـرْوَاءَ مـاهِـرَةٍ دهِـينِ
٣٣ يَشُقُّ المـاءَ جُـؤْجُـؤُهـا ، ويَعْلُو غَوارِبَ كلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ
٣٤ غَدَتْ قَـوْدَاءَ مُنْشَقًّـا نَسَاهَـا ، تَجَـاسَرُ بـالنُّخَـاعِ وبـالوَتِـينِ
٣٥ إِذَا مـا قُمْتُ أَرْحَلُهـا بِلَيْـلٍ . تَـأَوَّهُ آهـةَ الـرَّجُـلِ الْحَـزِينِ
٣٦ تقُـولُ . إِذَا دَرَأْتُ لهـا وَضِينِي : أَهــذا دِينُــهُ أَبَــداً ودِينِــي
٣٧ أَكُلَّ الدَّهـرِ حَـــلٌّ وارْتِحـــالٌ ، أَمَا يُبْقِي عَـلَيَّ ومـا يَقِينِـي
٣٨ فَأُبْقَى بـاطِلِي ، والجِـدُّ مِنْها كدُكَّـانِ الـدَّرَابِنَـةِ المَطِـينِ

---

٣٢ الكُور : خشبة الرَّحل وأداته . الأَنْسَاع : جـ نسع ، وهو الحزام . القَرْوَاء : السَّفينة الطويلة . المَاهرة : السَّابحة . دَهِين : مَدهُون .

* شبه الكور والانساع منها كأنها رُبطت على سفينة مدهونة تسبح في اليمّ .

٣٣ الجُؤْجُؤ : الصَّدر . الغوارب من كل شيء : أعْلاه . الحَدَب : الأمواج المتعالية . البَطِين : البعيد الواسع .

* يمخر صدرها عُباب اليمّ ، ويعلو الأمواج المتعالية المتلاطمة .

٣٤ القَودَاء : الطَّويلة العُنق . مُنْشَقّاً نَسَاهَا : أي سمينة . والناقة إذا سمنت انفلق فخذاها بلحمتين عظيمتين فيظهر النَّسا بَيْنَهما . تَجَاسَرُ : تمضي . الوَتين : عرق في القلب .

* غدت طويلة العنق ، سمينة ، تمضي بالنّخاع وبالوتين ، أي أنها تُنفقُ غاية جهدها في السَّير .

٣٥ أرحَلُهَا : أضع عليها الرحل .

* إذا ما وضَعْتُ الرَحْلَ عليها ، لنسير في اللَّيْل ، تتأوه تأوهات الرّجل الحزين .

٣٦ ، ٣٧ دَرَأْتُ : مددتُ . دَرَأت لَها الوَضين : شدَدتُ به رَحْلَها . الوَضين : بمنزلة الحزام . الدِّين : العادة .

* وكأنها تقول : عندما شَدَدت بالوضين رحلها ، هكذا دأبنا ، دوماً ، حلّ وترحال .

٣٨ بَاطلي : أي ركوبي في طلب اللَّهو والغزل . جدّهَا : اجتهادها في السَّير . الدكَّة : المسطبة . الدَّرَابِنَة : جـ دربان ، بوَّاب . المَطين : المطلي بالطين .

* يريد أن باطله وركوبه إياها في اللَّهو واجتهادها ، براها برياً كما تبرى مسطبة البواب لكثرة جلوسه عليها .

٣٩ ثَنَيْتُ زِمَامَهَا ، ووَضَعْتُ رَحْلِي — ونُمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِيني

٤٠ فَرُحْتُ بِهَا تُعارِضُ مُسْبَطِرّاً — على صَحْصَاحِهِ وعلى المُتُونِ

٤١ إلى عَمْرٍو ، ومِنْ عَمْرو أَتَتْني — أَخي النَّجَدَاتِ ، والحِلْمِ الرَّصينِ

٤٢ فإمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ ، — فأَعْرِفُ مِنْكَ غَثِّي أَوْ سمِينِي

٤٣ وإلاَّ فاطَّرِحْني ، واتَّخِذْني — عَدُوًّا ، أَتَّقِيكَ ، وتَتَّقِيني

٤٤ وما أَدْرِي إذَا يَمَّمْتُ أَمْراً ، — أُرِيدُ الخَيْرَ ، أَيُّهُمَا يَلِيني

٤٥ أَأَلخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ ، — أَم الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

---

٣٩ النَّمْرُقَة : الوسادة ، رفدت : أعنت .

* أسلست قيادتها ، ووضعت رحلي . وبوسادة وسدت بها يميني .

٤٠ المُسْبَطِرّ : الطَّريق الواسع . تُعَارِضُ : تسير بعرض الطَّريق . الصَّحْصَاح : الأرض المستوية . المُتُون : ج متن ، وهو المرتفع من الأرض .

* وسرت بها نجتاز الطَّريق الواسعة من وسطها . والأرض المنبسطة المستوية . ومن ثم نصعد المرتفعات الصّلْبة الغليظة .

٤١ عَمْرٌو : عمرو بن هند المَلك . قال الأصمعي : أراه غيرَ مست . لأنه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام .

٤٢ الغَثّ : الهزيل ، الرديء . « وروي : غثي من سميني » .

* فاما أن تكون صادق الأخوة لي ، فأعرف نصحك من غشّك .

٤٣ فاطَّرِحْني : فدعني أو اتركني .

* وإلا فدعني واعتبرني عدوّاً لك ، اتّقي شرّك ، وتتّقي شرّي .

٤٤ يَمَّمْتُ : عزمت . أيّهُمَا : أي الخير والشر .

ولست أدري ، إذا عزمت على أمر ، وكنت به أريد الخير ، فأي من الهدفين أصيب : الخَيْر أم الشَّر . (وفي رواية : إذا يممت أرضاً ، وفي أخرى : وجَّهت وجها) .

٤٥ ابْتَغيه : أريده . (وفي رواية : أنا مبتغيه) .

* أيكون الخير من نصيبي ، وهو ما آمل به ، أم الشر ، الذي يتربَّص بي .

فِي مَديحِ النُّعمَانِ

قال المثقّب العبدي يشكو امتناع هند عن وصاله ، وانصرافها إلى غيره ، ثم يصف البيداء الموحشة ، وكيف أنه قطعها على ناقة صَبُور . يشيد بها ، لشدّة صَبْرها وطريقة سيرها وبروكها . ثم يمدح النعمان ابن المُنْذر مُتَحَدّثاً عن كرم مَنْبته ، وسيطرته الكليّة على قبائل العرب ، مستفيضاً بوصف جيشه والخيل والسلاح ، مناشداً إياه اطلاق سراح قبيلته بني لكيز العَبَديّين .

١ أَلَا إنَّ هِنْداً ، أَمْسِ ، رَثَّ جَدِيدُها ، وضَنَّتْ ، وما كان المَتَاعُ يَؤُودُها

٢ فَلَوْ أَنَّهـا مِنْ قَبْلُ دامَتْ لُبَانَةً على العَهْدِ ، إذْ تَصْطَادُني وأَصِيدُها

٣ ولٰكِنَّها مِمَّا تُمِيطُ بِوُدِّهِ بَشَاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ ، يَسْتَفِيدُها

٤ أَجِدَّكِ ، ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ بَلْدَةٍ ، إذَا الشَّمْسُ في الأَيَّامِ ، طالَ رُكُودُها

---

١ رَث : أخْلَقَ . جديدها : جديد وصلها . المَتَاع : الوداع ، السلام ونحوه . يَؤودُها : يثقلها ويشق عليها .

• يشكو أنَّها لم تكرر وصالها له ، وقد صار خَلَقاً لقدَمه ، أي لبُعد عهده بآخر لقاء معها . فأصبحت تضن حتى بالوداع ، مع أنه ماكان يشق عليها .

٢ اللّبَانَة : الحاجة . (وفي رواية أخرى : فلو أنها من قبل جادت لنا به ـ أي المتاع) .

• يتمنّى لو أنها بقيت محافظة على الودّ ، وكان بينهما كرٌّ وفرٌّ في تبادل العواطف .

٣ تُميط : تميل . أمَاط : نَحَّى . الخُلَّة : الصّديق . يستفيدها : يحظى بها .

• ولكنَّها سريعة التَقَلّب ، تنخدع عن صديقها بمستحدثات الصداقة .

٤ الركُود : السّكون . أجدّك : أي أجداً منك ، أو أبجد منك هذا ؟

• ينتقل إلى الحديث عن ارتحاله في البلاد ، ويستّهل بذكر المكان الّذي يجتازه ، تحت القائظة الرّاكدة ، لا تكاد تبرح أو تزول ، ويقول : أي شيء يعلمك أن رب بلدة من شأنها ما أشرحه لك قد قطعتها ؟ ..

٥ وصَاحَتْ صَوَادِيحُ النَّهارِ، وأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ ، يُطْوَى رَيْطُهَا وبُرُودُها
٦ قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ اليَدَيْنِ ذَرِيعَةً يَغُولُ البِلَادَ سَوْمُهَا وبَرِيدُها
٧ فَبِتُّ ، وباتَتْ كالنَّعامَةِ ناقتي ، وباتَتْ عليها صَفْنَتِي وقُتُودُها
٨ وأَغْضَتْ كما أَغْضَيْتُ عَيْنِي ، فَعَرَّسَت عَلَى الثَّفِنَاتِ والجِرَانِ هُجُودُها
٩ على طُرُقٍ ، عِنْدَ الأَراكةِ رِبَّةٍ ، تُؤازي شَرِيمَ البَحْرِ ، وهْوَ قَعِيدُها
١٠ كأَنَّ جنِيباً ، عِند مَعْقِدِ غَرْزِها ، تُزَاوِلُهُ عن نَفْسِهِ ، ويُرِيدُها

---

٥ الصَّواديح : الجَنَادب تصوّت من شدَة الحر . أعرَضَت : ظهرت . اللَّوامع : أراد بها السَّراب . الرَّيْط : الثّياب البيض .

* يستكمل المعنى السَّابق في وصف الهاجرة الَّتي تصيح منها الجنَادب ويلتمع السَّراب الَّذي ينتشر كالأردية البيض والموشاة .

٦ فَتْلاَء اليَدَين : مفتولة الذّراعين . الذَريعة : الواسعة الخطو. يَغُولُ البلاَد : يسير فيها . السَّوم : السَّير الدّائم . البَريد : شدَة السَّير وسرعته .

* سرت على ناقتي المفتولة الذّراعين . الواسعة الخطو. أطوي البلاد طيّاً. وهنا ينجز الشّاعر المعنى الَّذي باشره في البيت الأسبق .

٧ الصفْن : حقيبة جلدية يضع فيها أهل البادية زادهم ومتاعهم . القُتُود : ج قتد . خشب الرحل .

* يقول : إن ناقته كانت تسرع في عدوها كالنَّعامة . وهو يمتطيها ويضع حقيبته عليها . أي عدة السَفر وزاده .

٨ الإغْضَاء : غضَ النَظر . التَّعْريس : النزول في آخر اللَّيل . الثَّفِنَات : أثر قوائم البعير على الأرض عند بروكه . الجرَان : جلد باطن العنق . هُجُودُها : نومها .

* تغاضيت عنها فأغضت وبركت وعنقها على الرّمال . ثم نامت في الهزيع الأخير من اللَّيل .

٩ الأَرَاكَة : موضع . الرِّبَّة : المجتمعة . تُؤازي : تُحاذي . الشَّريم : خليج . قعيدها : ملازم لها .

١٠ الجَنيب : الدَابة تُقاد إلى جنب أخرى ، غَرزُهَا : حزامها . تُزَاوِلُه : تعالجه : يُريدُها : يقصدها .

* كأنّها ، لسرعتها ، يَنْهشُها هرّ عند معْقد حزامها فهي لا تستقر ، والتشبيه مكرر عند الجاهليين .

١١ تَهَالَكُ مِنهـا في الرَّخـاءِ تَهَالُكاً تَهَالُكَ إِحْدَىٰ الجُونِ حـانَ وُرُودُها

١٢ فَنَهْنَهْتُ مِنهـا ، والمَنَاسِمُ تَـرْتَمِي بمَعْزَاءَ شَتَّىٰ ، لا يُرَدُّ عَنُودُها

١٣ وأَيْقَنْتُ ، إِنْ شَاءَ الإِلَهُ ، بـأَنَّهُ سَيُبْلِغني أَجْـلادُهـا وقَصِيدُهـا

١٤ فإِنَّ أَبا قابُوسَ عِنْدي بَلاؤُهـا ، جَزَاءً بِنُعْمَىٰ ، لا يَحِلُّ كُنُودُها

١٥ رَأَيْتُ زِنَـادَ الصَّالِحِينَ نَمِيْنَـهُ قَدِيماً ، كما بذَّ النُّجُومَ سُعُودُها

١٦ ولَوْ عَلِمَ اللهُ الجِبَالَ عَصَيْنَـهُ ، لَجَاءَ بأَمْـراسِ الْحِبَـالِ يَقُودُها

---

١١ التَّهَالك : شدَة السَّير ، إلقاء نفسها على الشيء . الرَخَاء : الاسترخاء . الجـون : القطا .

* تَسْتَرخي في سَيْرها ، كأنَّها إحدى القطا ، حين تَرد الماء عطشى فتلقّي نفسها عليه ، ويلاحظ تكرار لفظة التهالك في البَيْت ممَّا يُضعفه .

١٢ نَهْنَهْتُ منها : كَفَفْتُ من سَيْرها . المَنْسَم : الخُفُّ أوباطنه . المَعْزاء : الأرض ذات الحصى الصَغيرة . شَتَّى : ليست بمُسْتوية .

* فكففت من سيرها ، إذ وصلت إلى أرض قاسية ، يتطاير حصاها الشديد من حول مناسم النَّاقة .

١٣ أجْلادُهَا : جسمها . قَصيدُهَا : مخ عظَامها .

* وأيقنت ، إن شاء الإله ، بأنّي سأبلغ مَقْصدي ، طالما بَقِي في هذه الناقة قوة وجلادة على المسير .

١٤ أبوقَابُوس : النّعمان بن المنذر . بَلاَؤهَا : هلاكها . الكُنُود : من كند النعمة ، إذا كفر بها .

* ان جزاء أبي قابوس لا يعادله شيء ، حتَّى لو هلكت ناقة الشاعر في الطريق إليه . فلا بأس ما دام الملك سيثيبه بجزاء عظيم لن ينكره .

١٥ الزّنَاد : ج . زند : ما يقدح منه النَّار . نَمَيْنَه : أي ذكرن نسبه ومحتدَه . بَذّ : سبق وغلب . سعُودُها : إحدى نجوم السَّعد العشرة .

* لقد غلب زنده جميع زناد الصَالحين وتفوَقت سعود النّجوم على سواها ، كناية عن أن الممدوح هوأكرم المكَرّمين ، وعَيْن الأعْيان .

١٦ الأمراس : الحبال . (وفي رواية : أتاه بأمراس الحبال ...) .

* يقول : إنَ الممدوح يدرك كل غاية ، مهما اعترضته فيها من مَصَاعب ، حتَّى إنه يذلّ الجبال ويقودها بأرسنة كالمطايا ، أي انه يسيّرها ، كما يشاء .

١٧ فإنْ تَكُ مِنَّا في عُمَانَ قَبيلَـــةٌ ، تَوَاصَتْ بإجْنَابٍ ، وطالَ عُنُودُها

١٨ فقد أَدْرَكَتْها المُدْرِكَـاتُ فأَصْبَحَتْ إلى خَيْرِ منْ تَحْتَ السَّماءِ ، وُفُودُها

١٩ إلى مَلِكٍ بذَّ المُلوكَ ، فلمْ يَسَعْ أَفاعِيلَهُ حَزْمُ المُلُـوكِ وجُودُهـا

٢٠ وأَيَّ أُنَاسٍ لا أَبَاحَ بِغَـــارَةٍ ، يُوَازي كُبَيْـــدَاتِ السَّماءِ عَمُودُها

٢١ وجَأْوَاءَ فيها كَوْكَبُ المَوْتِ فَخْمَةٍ ، يُقَمِّصُ في الأَرْضِ الفَضَاءِ وَئِيدُها

٢٢ لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي النِّهابَ . كأَنَّهُ لَوَامِعُ عِقْبَـانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهـا

---

١٧ ، ١٨ الإجْنَاب : الاجتناب والمباعدة . العُنُود : المخالفة والميل عن الحق .

* فان كان منا في عمان قبيلة ابتعدت وتجنَّبت غيرها من القبائل ، وظلَّت مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا ، فقد أدركتها المصائب . (كما في البيت الثَّاني) وأرسلت وفودها متابعة إلى النّعمان نادمة عمَّا فعلت . وهو خير النَّاس تحت هذه السماء .

١٩ أَفَاعيلُه : أعماله وأفعاله .

* إلى ملك غلب الملوك وفاقهم بحزمه وكرمه وشدة بَأسه ، حتَّى طغى بأفعاله الحميدة على مآثر جميع الملوك (وفي رواية : بذَّ الملوك بسعيه . أفاعيلُهُ....) أي سبق الملوك بسعيه ، وأفاعيله هي الحزم والجود .

٢٠ أي أنَاس لا أبَاحَ بغَارة : أي قوم لم يستبحهم بغارة . كُبَيْد : مصغر كبد . وسط الشيء أو معظمه . عَمُود الغَارَة : ما يرتفع من غبارها كعمود .

* وأي قوم لم يستبحهم بغارة شديدة . يشق كبد السَّماء غبارها ؟

وورد البيت في مخطوطات الديوان هكذا

وأيّ أنـاس لا يُبيـح بقتلـة يوازي كبيدات السماء عمـودُهـا

٢١ الجَأْوَاء : الكتيبة . كَوكَبُ المَوت : أشده وأعظمه . يُقَمِّص : يرفع ، يسري . وَئيدُهَا : صوتها الشديد ، حركتها .

* وكتيبة تحمل الموت إلى أعدائها ، وتشق أصوات فرسانها عنان الفضاء .

٢٢ لَهَا : أي للجَأْواء . الفَرَط : المتقدمون . الطَّلائع . يَحْوي النِّهَاب : يجمع الأسلاب والغنائم . لَوَامعُ العقْبان : أجنحتها . مَرُوع : مفزع .

* لها طلائع تجمع الأسلاب والغنائم ، وتنقض على الطَّريدة الخائفة الفزعة ، بسرعة تشبه لوامع العِقْبان .

٢٣ وأَمْكَنَ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ والقَنَا يَعَاسِيبُ قُودٌ ، كالشِّنَانِ خُدُودُها

٢٤ تَنَبَّعُ مِنْ أَعْضَادِها وجُلودِها حَمِيماً وآضَتْ كالحَمَالِيجِ سُودُها

٢٥ وطَارَ قُشَارِيُّ الحَدِيدِ كأَنَّهُ نُخالةُ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُها

٢٦ بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ . وكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابعُ بَعْدَ الْحَارِشِيِّ خُدُودُها

---

٢٣ يعاسيب : ج يعسوب : وهو دويبة طويلة الذنب تشبه بها الخيل الضمر لخفتها ، ويطلق على كرام الخيل . ويعسوب كُل شَيء : أفضَلُه . القُود : ج . أقْود ، الطوال الأعناق . الشنان : ج . شن القربة البالية . أمْكَنَت الخَيْلُ أطْرَافَ الأسنَّة : أنفذتها فيهم .

• يقول : إن الفرسان أنفذوا رماحهم وسيوفهم في أعدائهم على خيل أصيلة تنهمر الدّماء من وجوهها لشدَة إقبالها على القتال .

هذه رواية الشطر الثاني من البيت في أكثر الكتب ، بينما ورد في النسخ المخطوطة للديوان هكذا : يعابيبُ قودٌ ما تُثَنَّى قُتُودها . واليعابيب ج يعبوب : الفرس الطويل ، الكثير الجري . والقود : الذلولة المنقادة من الخيل . ما تثنى : ما ترد ، ما تصرف . قتودها : أخشاب الرحل وأدواته . وربما كانت هذه الرواية أصح من الأولى .

٢٤ تَنَبَّعُ : تسيل . الحَميم : العرق . آضَت : رجعت . الحَمَاليج : ج حملاج وهومنفاخ الصَائغ ، وقرن الثور والظبي ...

وجاء البيت في روايات أخرى هكذا :

تَنَبَّع من أعطافها وجلودها حميمٌ ، وآضت كالحماليج قُودُها

• رجعت الخيل من المعركة ، وجسدها وجلودها تقطر عرقاً أسود .

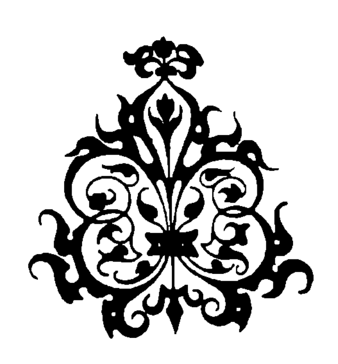
٢٥ قُشَاريّ : ج قِشر ــ وهذا الجمع لم تذكره المعاجم ــ . قشَاريّ الحَديد : ما يُقْشَر ويتطاير منه عند مقارعة السّلاح . أقْوَاع : ج قَوْع مسْطح التمر والبيدر في لغة عبد القيس وقوم الشاعر ، ويقال : ج قاع : وهو المكان ليست فيه حجارة ولا جص .

• ومن هول المعركة ومقارعة السلاح بالسلاح ، كان قشاري الحديد يتطاير كأنه غبار الحصيد الذي يتطاير من البيدر أو القوع (القاع) .

٢٦ مقَصّي : الخَيْل المَقْصُوصة الأذنَاب . الصَفيحَة : السَّيْف . المُحْرِش : شيء مُمَدَد تُحك به الدّابة .

٢٧ فأَنْعِمْ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إنَّكَ أَصْبَحتْ لَديْكَ لُكيز :كَهلُهَـا وَوَلِيدُهـا

٢٨ وأَطِلقْهُمُ تَمْشِي النِّسَاءُ خِلالَهُـمْ مُفَكَّكَةً وَسْطَ الرِّحـال قُيُودُها



---

٢٧ لُكَيْز : أحد أجداد المُثَقَّب ، من بني القَيْس . أبَيْت اللَّعْن : تحيَّة جاهليَّة .

* فأنعم ، حيَّاك الله ، فقد أسَرتَ من لُكَيْز كَهْلَهَا ووليدها .

٢٨ * وأطلق سراحهم ، حتى تَمْشي النّساء بينهم ، مفكَّكة قُيودُها ، محرَّرة

حِكْمَةٌ

قال المثقّب يَحثّ على الوفاء بالوعد ، وحسن المخالقة ، والحرص على رضى الناس ، واكرام الجار ، والبعد عن الغَيْبة والنَّميمة ، والصَّفْح عن الجُهَّال ، والاعراض عن ذي الخنا . وفي الأبيات الستَّة الأخيرة يمدح خالد بن أنْمار بن الحارث ، لأنه فك أسر شأس بن نهار ابن أخت المُثَقِّب

ثم يُطْري كرم خالد ، وحسن مجلسه ، وعطاياه الجَمَّة ، وبذله مَاله في سبيل حفظ العرض .

١	لَا تَقُولَنَّ ، إِذَا مَا لَمْ تُـرِدْ	أَن تُتِمَّ الوَعْدَ فِي شَيءٍ « نَعَمَ »
٢	حَسَنٌ قَوْلُ « نَعمْ » مِنْ بعْدِ « لَا »	وقَبِيحٌ قَوْلُ « لَا » بَعدَ « نَعمْ »
٣	إِنَّ « لَا » بَعْدَ « نَعَمْ » فـاحِشَةٌ	فَبِـ « لا » فابْدأْ ، إِذَا خِفْتَ النَّدَمْ
٤	فإِذا قُلْتَ « نَعَمْ » ، فاصبرْ لَهَـا	بِنَجَاحِ القَولِ ، إِنَّ الخُلْفَ ذَمْ
٥	واعْلَمْ أنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفَتَـى ،	ومَتَى لَا يَتَّقِ الـذَّمَّ يُـذَمْ
٦	أُكْرِمُ الجـارَ ، وأَرْعَىٰ حَقَّـهُ	إِنَّ عِرْفـانَ الفَتَىٰ الحقَّ كَـرَمْ

١ * لا تقل : نعم إذا أردت الأ تَفي بالوَعْد .

٢ * جميل أن تقول : (نعم) ، بعد أن قُلْت : (لا) ، ولكن قولك : (لا) ، بعد (نعم) هو فعل قبيح ، لأنك وعدت بفعل شيء ثم نَكَثتَ بالوعد .

٣ * إنَ وعدك بالإيجاب ثم رفضك بعدها يُعْتبر فاحشة ، فابدأ بقولك : (لا) إن خفت أن تَنْدم .

٤ * فان وعدت (بنعم) فقم بوفاء وعدك ، لأنك أن أخْلَفْت القولَ تُذَم . ــ وروي « بنجاح الوعد » .

٥ * واعلم أن الذَمَ نقيصة للفتى ، ومن لا يخاف كلام النَّاس ، فهو عرضة لأن يكون مذموماً منهم .

٦ * إني أكرم الجار وأحفظ حقوقه ، لأن عُرفان الفتى حقوقَ الآخرين ، عليه واجب . وجاء الشطر الأول ــ في رواية أخرى هكذا : « أَكْرِم الجار وأَرْعَ حقه » ولعله أحسن انسجاماً مع سياق البيت الذي سبقه .

٧ أَنا بَيْتِي مِن مَعَدٍّ في الـــذُّرَى ، وليَ الهامَةُ والفَــرْعُ الأَشَـــمْ

٨ لَا تَـــرَانِـي رَاتِعـــاً في مَجْلِسٍ في لُحُوم النَّاسِ كالسَّبْعِ الضَّرِمْ

٩ إنَّ شَرَّ النَّـــاسِ مَن يَكْـــشِرُ لِي ، حينَ يَلْقَاني ، وإنْ غبْتُ شَتَمْ

١٠ وكَلَامٍ سَيِّىءٍ قَــدْ وُقِـــرَتْ أُذُنِي عَنْـهُ ، ومـا بِي مِنْ صَمَمْ

١١ فَتعزَّيْتُ خَشَـــاةً أَنْ يَـــرَى جاهِــلٌ أَنِّي كمــا كـــانَ زَعَمْ

١٢ ولَبَعْضُ الصَّفْحِ والإعْراضِ عَنْ ذِي الخَنَا ، أَبْقَىٰ ، وإنْ كان ظَلَمْ

١٣ إنَّمَا جــادَ بِشَــأْسٍ خـــالِــدٌ ، بَعْدَ مـا حـاقَتْ بـه إحدَىٰ الظُّلَمْ

---

٧ الفَرع الأشَمّ : الأصل الكريم . وهذا البَيْت لم يرد في بعض مراجع الشاعر .

* ينتمي إلى بيت أصيل من معد وهو من هذا البيت الأصل والفرع .

٨ رَاتعاً : يأكل بشراهة . الضَّرم : الشَّديد النَّهم . لا أرتعُ في لحُوم النَّاس : لا أتكلَّم عن أحد بسوء .

* وان حواني مجلس ، فلا استغيب احداً ، وكأني السبع النهم ، انهش من لحمه ، وهو غائب .

٩ يَكْشر : يضحك مُبْدياً أسنانه .

* أن أسوأ النَّاس من هو إذا التقيته بشَّ لي عن مراوغة ، وإذا تولَّيْتُ استَغَابَني .

١٠ الوَقْر : الصَّمَم .

* وأصم أذني عن الكلام السيء . وأنا لست بأصم .

١١ تَعَزَيْتُ : تصبَّرت . خَشَاة : خشية .

* فصبرت ، خشية أن يحسبني جاهل أني بالفعل كما كان يظن .

١٢ الخَنَا : الفحش في الكلام . الإعْرَاض : الابتعاد . أَبْقَى : أحسن .

* فان صفَحْت وابتعدت عن صاحب الخنا . فذلك أحسن . وإن كان ذلك سيُلحق بي بعض الظلامة

١٣ شَأس : هو ابن أخت المُثَقِّب . جَادَ : أَنْجَد . خالد : هو ابن أنمار بن الحارث . حَاقَت : حلَّت ، أحَاطَت . الظلم : المظالم ــ وفي رواية العُظَم : الأمور العظيمة .

* وقد أنجد خالد بن أنمار ، ابن أخت شأس ، بعد أن حلَّت به إحدى المظالم (أو العظائم) . وفي بعض الروايات أن هذا البيت هو أول القصيدة ثم تليه الأبيات من ١٤ ــ ١٨ وغيرها ، وفي رواية أخرى أنه آخر القصيدة .

١٤ مِن مَنَـايا يَتَخَـاسَيْنَ بِـه ، يَبْتَدِرْنَ الشَّخْصَ مِنْ لَحْمٍ ودَمْ

١٥ مترَعُ الجَفْنَةِ ، رِبْعِي النَّـدَىٰ ، حَسَنٌ مَجْلِسُهُ ، غَيْـرُ لُطُـمْ

١٦ يَجْعَـلُ الهَـنْءَ عَطَـايَـا جَمَّـةً ، إِنَّ بَعْضَ المـالِ في العِرْضِ أَمَمْ

١٧ لَا يُبَـالِي طَيِّـبُ النَّفْس بِـهِ ، تَلَفَ المـالِ ، إِذِ العِرْضُ سَلِمْ

١٨ أَجْعَـلُ المـالَ لِعِرْضي جُنَّـةً ، إِنَّ خَيْرَ المـالِ ، مـا أَدَّىٰ الذِّمَمْ

---

١٤ يَتَخَاسَيْنَ به : يصبنه فرادى . مَنَايَا : هنا رزايا ، مصائب .

* والمصائب تصيبه الواحدة بعد الأخرى ، وتأخذ أخص أهله وأغلاهم عنده .

١٥ المُتْرَع : الملآن . الجفنة : القصعة . رِبْعيّ النَّدَى : مُبْكر الكرم أو قديمه. لطُم : ج . لطيم بمعنى ملطوم .

* يُطعم الناس ويوسع عليهم ، كريم ، جميل مجلسه لا يتلاطَمُ فيه ، بل هومجلس حلم وسكون .

١٦ الهَن ء : العطاء والهبَة . الجَمَّة : الكثيرة . الأَمَم : القَصْد ، بدون اسراف (وفي رواية : يجعل المال ...)

* ينفق المال ويبذله ــ بدون اسراف ــ في سبيل حفظ العرض ، وإكرام الناس ، وهوبذلك يقي عرضه بماله .

١٧ تَلَف المَال : ذهابه بالانفاق . (وروي : عَطَب المال ...) ، وكذلك إذا العرض ...)

* كريم النفس ، أبي ، لا يبالي ، يعطي المال جُذافاً في سبيل حفظ العرض .

١٨ * أبذل المال لأصون عرضي ، وخير المال ما بذل لحفظ الذمم وإيفاء العهود .

هذا البيت لم يرد في مخطوطات الديوان ، وإنما ذكر في بعض مخطوطات « المفضليات » ، وقد جاء ترتيبه بعد البيت ذي الرقم ١٢ ، ويلاحظ أن هذا ينسجم مع الأبيات التي سبقته ، بخلاف وروده في هذا المكان .

أَلاَ حَيِّيَا الدَّارَ

وقال في الفخر :

١	أَلاَ حَيِّيَــا الدَّارَ الْمُحِيــلَ رُسُومُهَا .	تَهِيجُ علَيْنَا مَــا يَهِيجُ قَدِيمُهَــا
٢	سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ ، وَمَنْ حَلَّ رَبْعَهَ	ذِهَابُ الْغَوَادِي ، وَبْلُهَا وَمُدِيمُهَا
٣	ظَلِلْتُ اُرُدُّ الْعَيْنَ مِنْ عَبَرَاتِهَــا .	إِذَا نُزِفَتْ ، كَانَتْ سِرَاعاً جُمُومُهَا
٤	كَأَنِّي أُقَاسِي مِنْ سَوَابِقِ عَبْرَةٍ .	وَمِنْ لَيْلَةٍ ، قَدْ ضَافَ صَدْرِي هُمُومُهَا
٥	تُرَدُّ بِــأَثْنَاءٍ ، كَــأَنَّ نُجُــومَهَـ	حَيَارَىٰ ، إِذَا مَا قُلْتُ غَابَ ، نُجُومُهَا

---

١ المحيل : المُنْدثر ، المتغيِّر . رُسُومه : آثارها الباقية .

* سلام على دار اندثرت آثارها . فنذكر من كان فيها . فتهيج الذكرى قلوبنا .

٢ الرَّبْع : الحيّ . ذهاب : ج ذِهْبة مطرة خفيفة . الغوادي : ج غادية ، السَّحَابة . الوَبْل : المطر الشَّديد . المُديم : المستمر أياماً

* يدعو لهذه الديار بأن تسقيها كل سحابة ممطرة ضعيفة وشديدة ودائمة .

٣ عَبَرَاتُهَا : دموعها . نُزِفَت : نُزحت جمومها : تجمع مياه كثيرة

* أخذت أُكفكف دموع العين التي كانت كلما نفدت . عادت فتجمعت بسرعة وأخذت تنساب بغزارة .

٤ سَوَابق عَبْرَة : يسابق بعضها بعضاً .

* كأني أكابد سوابق العبرات ، كما أكابد هموماً قد حلت في صدري .

٥ تُرَدّ : تُعاد . الأثْنَاء : أطراف الحبال .

جاء الشطر الثاني من هذا البيت في مخطوطة ديوان المثقب ـ بدار الكتب المصرية ـ كما أوردناه ، بخلاف رواية أخرى (حيارى ، إذا ما غاب ، قلتُ نجومها) فإنها لا تعطي المعنى الصحيح ، والتعبير عن طول الليل بشد النجوم بحبال ـ تعبير جاهلي معروف وشائع .

* فالشاعر يقول : إن ليلته طويلة ، فكلما قال غابت نجومها وكادت الليلة تنتهي ، وجدها باقية ، كأن نجومها حائرة ضالة لا تهتدي إلى طريق المغيب ، إلا بحبال تردها إليه .

٦ فَبِتُّ أَضُمُّ الرُّكْبَتَيْنِ إِلَى الْحَشَا ... كَأَنِّيَ رَاقِي حَيَّةٍ ، أَوْ سَلِيمُهَا
٧ سَيَكْفِيكَ أَمْرَ الْهَمِّ عَزْمُكَ صُرْمَهُ ، ... وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ الْأُمُورِ صَرِيمُهَا
٨ وَيَعْمَلَةٍ أُرْمِي بِهَا الْبِيدَ فِي السُّرَى ، ... يُقَطِّعُ أَجْوَازَ الفَلَاةِ رَسِيمُهَا
٩ رَجُومٍ بِاثْقَالٍ شِدَادٍ ، رَجِيلَةٌ ... إِذَا الآلُ فِي التِّيهِ ، اسْتَقَلَّتْ حُزُومُهَا
١٠ كَأَنِّي . وَأَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ الشَّوَى ... يَجُورُ صَرَارِيٌّ بِهَا ، وَيُقِيمُهَا
١١ أُمَضِّي بِهَا الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ ، ... يُنَادِي صَدَاهَا ، آخِرَ اللَّيْلِ ، بُومُهَا
١٢ أَنُصُّ السُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ ، ... تُغَيِّرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ ، سَمُومُهَا

* * *

---

٦ الحَشَا : ما انضمَّت عليه الضّلوع . سَلَمَتْهُ الحَيَّة : لدغته .

* فبت ساهر الليل أضم أضلاعي إلى أحشائي ، كأني أستعيذ برقية من لدغة حيَّة أو كأني لدغت .

٧ مَخْلُوج الأمُور : من خلج الأمر ، أى فَسُد .

* اعزمك يدفع الهموم عنك فتنجو من عذابها ، وتركك الأمور غير المستقيمة يكفيك شرّها .

٨ اليَعْمَلَةُ : النَّاقة النجيبة ، السَّريعة السَّير . الأجْوَاز : الأوساط . الرَسيم : ضرب من السير .

* وكم من ناقة نجيبة ، أسير بها في القفار ، ليلا ، فأجتاز أوساط الفلاة بسيرها السريع .
وهنا ينتقل إلى وصف الناقة .

٩ فَرَسٌ مُرَجَّم : شديد الوطء ، كأنه يرجم الأرض بحوافره . الرِّجيلَة : القوية التي تتحمّل مشاق السفر . الآل : السَّراب . الحَزْم : ما غَلُظَ من الأرض .

* يريد أنّ هذه النَّاقة شديدة الوَطء ، ترجم الأرض بحوافرها ، قَويَّة ، تحتمل مشاق السفر ، على ما غَلُظ من الأرض وارتفع في الهاجرة حين يظهر السَّراب في الحزوم .

١٠ الأقْتَاد : أخْشَاب الرَّحْل . الحَمْشَة : الدّقيقة . الشَّوَى : اليدان والرجلان والأطراف .
يجور : يميل بها ويعدل . الصَّرَارِيّ : المَلاَّح .

* كأنّي ورحلي على سفينة تخوض عباب اليم ، يميل بها الملاّح ويعدل بحسب اللزوم .

١١ قَفْرَة : الأرض المُوحشَة . الصَّدَى : ذكر البوم .

* أسير بها في قفار موحشة ، ينادي صداها في آخر اللَّيل بومَها .

١٢ أَنُصُّ : أسير بسرعة.السُّرَى : سير اللَّيْل . الهَجيرة : شدة الحر في منتصف النَّهار .

* أسير بها مسرعاً في كلّ أرض حارة . تتغيرَّ فيها ألوان الرجال من شدّة رياحها الحارة المغبرة .

١٣ أَرَى بِدَعاً مُسْتَحْدَثَاتٍ تُرِيبُنِي ، … يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضْعَفٌ وَحَلِيمُهَا

١٤ فَإِنْ تَكُ أَمْوَالٌ أُصِيبَتْ ، وَحُوِّلَتْ … دِيَارٌ ، فَقَدْ كُنَّا بِدَارٍ نُقِيمُهَا

١٥ وَنَحْمِي عَنِ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ ، وَيُتَّقَى … بِغَارَتِنَا ، كَيْدُ الْعِدَى وَضُيُومُهَا

١٦ صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا ، … وَفِئْنَا لَنَا أَسْلابُهَا وَعَظِيمُهَا

١٧ نُعِدُّ لأَيَّامِ الْحِفَاظِ مَكَارِماً ، … فَعالًا وَأَعْرَاضاً صَحِيحاً أَدِيمُهَا

١٨ أَبِي أَصْلَحَ الْحَيَّيْنِ بَكْراً وَتَغْلِباً ، … وَقَدْ أُرْعِشَتْ بَكْرٌ ، وَخَفَّ حُلُومُهَا

١٩ وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ ، … وَخُطَّةِ فَصْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا

---

١٣ البِدَع : ج بدعة ، ما أحدث على غَيْر مثال سابق . مُسْتَحْدَثَات : مُبْتَدَعَات . يَجُوزُ بهَا : يَسْتَبِيحُهَا . استَضعفه : عدّه ضعيفاً .

* ينتقل إلى الفخر ، ويقدّم له بَيْتاً أقرب إلى الحكمة . يتضمَّن تَعَجبّه من تقلبات الدهر وما يبتدعه من أحوال ، يفاجىء بها الناس . ويغيّرهم من حال سعد إلى حال بؤس ، ويذهب ضحية لها المستضعفُ والحليم من القوم سواء بسواء .

١٤ فلقد تحل المصائب بديار قوم فتحولها إلى غيرها وتذهب بأموالهم . في حين تظلّ ديارنا منيعة .

١٥ الثَّغر : المكان الذي ينفذ منه إلى الحمى أو البلاد . ويخاف منه هجوم العدو . الضيوم : ج الضيم : الظلم .

* ونحن الذين نحمي ثغور بلدنا ونحمي عن قومنا . ونرد كيد الأعداء وضيمهم .

١٦ البأس : الشدة في الحرب . فئنَا : رجعنا .

* صمدنا في قتال الأعداء ، حتى انتصرنا عليهم . ورجعنا برئيس القوم وأسْلابهم .

١٧ أيّام الوغى والشدّة ، والمحافظة على العهد وحرمه . فَعالاً : جوداً وكرماً وكل شيء حسن .

* نعد لأيام الشدّة بطولات وأمجاداً وكرماً . وأعراضاً سليمة ندافع عنها .

١٨ أرعَشَت : جبنت . حلومها : ج حِلم . وهو العقل والأناة .

* وأبي أصلَح بين بكر وتغلب ، عندما جبنت بكر في الحرب . وطاش حِلمها .

١٩ الخُطَّة : الأمر . زَعيمُهَا : رئيسها .

* وقام يصلح ما بيْن عوف وعامر ، وسلك خطَّة ، تعيد الحق إلى نصابه وتبعد الباطل ، ولا يعاب فاعلُها .

هَلْ عِنْدَ غَانٍ

١ هَلْ عِنْدَ غَانٍ ، لِفُـؤَادٍ صَـدِ … مِنْ نَهْلَةٍ ، فِي اليَوْمِ ، أَوْ فِي غَدِ

٢ يَجْزِي بِهَا الجَازُونَ عَنِّي ، وَلَوْ … يُمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَتْنِي يَـــدِي

٣ إِلَّا بِبَدْرَيْ ذَهَبٍ خَـالِـصٍ … كُلَّ صَبَاحٍ آخِـرَ المُسْنَـدِ

٤ مِنْ مَـالِ مَنْ يجْبِي ، وَيُجْبَى لَهُ … سَبْعُـونَ قِنْطَـاراً مِنَ العَسْجَـدِ

٥ أَوْ مِـائَـةٍ تُجْعَـلُ أَوْلَادُهَـا … لَغْواً ، وَعُرْضُ المِائَةِ الجَلْمَدُ

٦ إِذْ لَمْ أَجِـدْ حَبْـلاً لَـهُ مِرَّةٌ ، … إِذْ أَنَـا بَيْنَ الخَـلِّ وَالأَوْبَـدِ

٧ حَتَّى تُلُـوفِيـتُ بِلُكِّيَّـةٍ ، … مُعْجَمَـةِ الحَـارِكِ وَالمَحْفِـدِ

---

١ الغَاني : يقصد الغَانية (المرأة) . صَدٍ : عطشان . النَّهْلة : الرّية .

* هل لغانية أن تُرَوّي قلباً شديدَ الظّمأ للحب .

٢ شُربي : عَطَشي وتعبي .

* إن لم أقم بجزاء هذه النَّهْلة ، قام بها أهلي وأوليائي .

٣ بَدريْ : أراد بدرتين ، والبدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . المُسْنَد : آخر الدَهر .

* فأجزيها بدرتين من ذهب ، كل صباح ، حتى آخر الدّهر .

٤ مَن يَجْبِي وَيُجْبَى لَهُ : يريد الملك . القِنْطَار : مكيال ، ويقال : هو ألف دينار أو أكثر . العَسْجَد : الذّهب .

* أجزيها من مال ملك ، فأعطيها سبعين مكيالا من الذهب .

٥ الجَلْمَد : الصّخْر ، الحجارة . اللغو : ما لا فائدة منه . عُرْضُ الناقة : قوتها على السفر .

* فأعطيها مائة من الإبل القوية مع أولادها ، وشبّه صلابة هذه الإبل في السفر بالجلمد ، وفي البيت اقواء .

٦ المِرَّة : الإحكام . الخَلّ : الطريق في الرمل ، وهي موضع . الأوبَد : موضع .

* إذ لم أجد عهداً (حبلاً) من قبيلة أجوزبه الطريق آمناً بين الخَلّ والأوبد .

٧ تُلُوفيتُ : تُدُورِكْتُ . اللُّكيَّة : النَّاقة الكثيرة اللّحم . مُعْجَمة : صلبة. الحَارك : أعلى الكاهل . المحفد : أصل السنام .

* لم أجد أحداً حتى تُدُوركتُ بناقة مُكتنزة اللّحْم ، صلبة الكاهل والسنام .

٨ تُعْطِيكَ مَشْياً حَسَناً مَرَّةً ، حَثَّكَ بِالمِرْوَدِ وَالمُحْصَدِ

٩ يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا ، نَاوٍ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤْيَدِ

١٠ عَرْفَاءَ ، وَجْنَاءَ ، جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ ، أَرْسَاغُهَا ، جَلْعَدِ

١١ تَنْمِي بِنَهَّاضٍ إِلَى حَارِكٍ ، ثُمَّ كَرُكْنِ الْحَجَرِ الْأَصْلَدِ

١٢ كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إِلَى حَيْزُومِهَا ، فَوْقَ حَصَى الفَدْفَدِ

١٣ نَوْحُ ابْنَةِ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ ، تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ الْمِجْلَدِ

١٤ كَلَّفْتُهَا تَهْجِيرَ دَوِّيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوَيْ لَيْلِهَا الْأَبْعَدِ

---

٨ المرْوَد : حديدة تدور في اللّجام . المُحْصَد : المحكم فتله من الحبال والأوتار والدروع ، ويراد به السوط .

* يريد أنَّها تسير سيراً حسناً عندما تحث بالسوط .

٩ ينبي : يرفع . التَجَاليد : الجسم والأعضاء . القَتَد : من أدوات الرحل . النَّاوي : سنام الناقة . ناوٍ : سمين . الفَدَن : بناء ضخم . القصر المُؤيَد : الموثق والمشدود .

* يريد أنّه عندما يمتطي الناقة بغبطة . يبدوان (أي هو والناقة) كبناء ضخم ، متين البنيان .

١٠ ناقة عَرفَاء : أي سنامها كالعرف . وَجْنَاء : الغبطة . والعظيمة الوجنات . المُكْرَبة : الموثقة . الجُمَاليَّة : التي تشبه الفحل بعظم الخلق . جَلْعَد : صلبة .

* ناقة لها سنام كالعرف . عظيمة الوجنات . موثقة الخلق . أرساغها صلبة كالصخر .

١١ تنمي : تعلو وترتفع . النَهَّاض : العنق . الحَارك : أعلى الكاهل . الأصلد : الأملس الصلب .

* لها عنق طويل ، وحارك صلد كصخر صُلب أملس

١٢ الحَيْزُوم : الصَدر ، وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . الفَدفَد : الفلاة ، المكان الغليظ .

* كان رجع يديها إلى صدرها فوق الأرض بغبطة يتطاير منه الحصى هنا وهناك .

١٣ ابنَةُ الجَون : امرأة من كندة . المِجلَد : خرقة سوداء تشير بها النائحة .

* كعويل ابنة الجَون ، تندب فقيدها . بخرقة سوداء تحرِّكها شمالا ويميناً ، مشيرة بذلك إلى هَول المصاب .

١٤ تهجير : سير في نصف النهار . الدَّوِيّة والدَّاوية : البرية . الشأو : الشوط . لَيْلُهَا الأبْعَدُ : ليلها ونهارها .

* يريد أنه سار بناقته في الهاجرة ، يجتاز الفلاة ، بعد أن وصلت ليلهَا بنهارها .

١٥ فِي لَاحِبٍ تَعْـزِفُ جِنَّـانُـهُ ، مُنْفَهِـقٍ القَفْـرَةِ كـالْبُـرْجُـدِ
١٦ تَكَـادُ إِذْ حُـرِّكَ مِجْـدَافُهَـا تَنْسَلُّ مِـنْ مِثْنَـاتِهَـا وَالْيَـدِ
١٧ لَا يَـرْفَـعُ السَّوْطَ لَهَـا راكِبٌ ، إِذَا الْمَهَـارَى خـوَّدَتْ فِي الْبُدِ
١٨ تَسْمَعُ تَعْزَافـاً لَـهُ رَنَّـةٌ ، فِي بَاطِنِ الْـوَادِي وَفِي الْقَرْدَدِ
١٩ كَـأَنَّهَـا أَسْفَـعُ ذُو جُـدَّةٍ ، يَمْسُدُهُ الْـوَبْلُ وَلَيْـلٌ سَـدِ
٢٠ مُلَمَّـعُ الْخَـدَّيْنِ ، قَـدْ أُرْدِفَتْ أَكْـرُعُـه بِـالـزَّمَـعِ الأَسْـوَدِ

---

١٥ اللَّلاحب : الطَّريق البَيِّن . تعزف : تصوِّت . جنانه : الجن ، المُنْفهق : الوَاسع . القفرة : الخلاء من الأرض لا نبات فيه ولا ماء . البرجد : كساء فيه خطوط .

* سار فيها بطريق بيِّن تصوِّت فيه الجن ، واسع الخلاء كالبرجد .

١٦ مِجْدَافُهَا : يريد هنا السَّوط . المثناة : الزّمام .

* يريد إذا ما هوَّل لها بالسَّوط ، أسرعت تعدو تكاد تفلت من الزّمام .

١٧ المَهَارَى : ابل منسوبة إلى مَهْرة بن حَيْدان جد قبيلة يمانية . خَوَّدَتْ : سارت بسرعة في البَدِ : أي في الابتداء .

* يريد أنها لا تحتاج إلى حثٍّ من راكبها ، فهي كالمهارى تبدأ العدو بسرعة ونشاط .

١٨ التعْزَاف : أصوات الحجارة التي تَقْذف بها النَّاقة ، إذا سارت . الرَّنَّة : الصَوت . القَرْدَد : ما غلظ من الأرض .

* عندما تعـدو تطأ الحصى ، فتتطاير بشدة ، فتحدث صوتاً يرنّ صداه في الوادي ، وعلى الأرض الغليظة .

١٩ الأسْفَع : ثور في وجهه سفعة ، وهي سواد يَضرب إلى الحمرة . الجُدَّة : خطة في ظهر الثّـور تُخَالف لونه . يَمْسُدُه : يطويه . السَّدَى : النَّدى . الوَبْل : المطر الشديد .

* يشبهها بثور في وجهه سفعة ، وفي ظهره خطَّة تخالف لونه ، بلله المطر واللَّيْل الندي يشبّه عَرَقها من شدة عدوها ، وكأنه النَّدى .

٢٠ منمع الخدين : فيهما بقع .أكْرُعه : قوائمه . الزَّمْع : هنة زائدة أو شعرة خلف الظِّلْف .

* ممع الخدّين ، وقد ازدانت قوائمه بالزَّمْع الأسود ، خلف ظلوفه .

٢١ كَـأَنَّمَـا يَنْظُـرُ فِي بُـرْقُـعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَلِـبِ الْمِـذْوَدِ

٢٢ يُصِيخُ لِلنَّبْـأَةِ أَسْمَـاعَـهُ، إِصَـاخَـةَ النَّـاشِدِ لِلْمُنْشِدِ

٢٣ ضَمَّ صِمَاخَيْـهِ لِنُكْـرِيَّةٍ، مِنْ خَشْيَـةِ الْقَـانِصِ وَالْمُؤسِدِ

٢٤ وَانْتَصَبَ الْقَلْـبُ لِتَقْسِيمِـهِ، أَمْـراً فَـرِيقَيْنِ، وَلَمْ يَبْلُـدِ

٢٥ يَتْبَعُـهُ فِي إِثْـرِهِ وَاصِـلٌ. مِثْـلُ رِشَاءِ الْخُلُـبِ الْأَجْرَدِ

٢٦ تَنْحَسِرُ الْغَمْـرَةُ عَنْـهُ. كَمَا يَنْحَسِرُ النَّجْـمُ عَـنِ الْفَـرْقَدِ

٢٧ فِي بَلْـدَةٍ تَعْـزِفُ جِنَّـانُهَـا فِيهَـا خَنَـاطِيـلُ مِـنَ الـرُّوَّدِ

---

٢١ السلب : الطَّويل . المذود : طرف قرنه . رَوقٌ : القَرن .

* يريد أنّ وجهه أبيض . وعيناه سوداوان . يعلو رأسه قرن طويل رفيع .

٢٢ أسْمَاعُه : جمع سمع . النَّاشد : صاحب الضالة . المُنْشد : المعرِّف بالضالة .

* يريد أنَّه يصغي سمعه لأدنى حركة . مخافة أن يداهمه خطر مفاجىء ، كما يصغي صاحب الحاجة المفقودة إلى الذي يعرفه شيء عنه .

٢٣ النّكْريَّة : الصّوت المُنْكر . مستوحش . القانص : الصائد . المؤسد : الذي يدعو كلبه ويغريه للصيد .

* أصاخ سمعه لصوت مُنْكر . خشية أن يفجأه قانص على حين غرّة

٢٤ يَبْلُد : يُقيم .

* يريد أنَّ قلبه هلع خوفاً ورعباً من القانص . فنوى الهرب . ولم يقسم قلبه فريقين : يمضي أو يقيم .

٢٥ وَاصل : يريد هنا الغبار. الرِّشَاء : الحَبْل . الخُلّب : الليف أو لب النخلة وغيرهما . الأجرد : الأملَس .

* أخذ يعدو ، يعلو خلفه غبار ، مثل حبل الليف الأملس .

٢٦ الغَمْرة : الشدّة . الفَرقَد : نجم قريب من القطب الشَّمالي يُهْتَدى به .

* ينحسر عنه الغبار ، كما ينحسر النَّجم عن الفرقد .

٢٧ تعزِف : تصوِّت . جِنَّانها : جنها . خناطيل : قطعان من البقر وغيرها . الرود : الرائدة .

* سار حتى وصل إلى بلدة استأنس فيها بقطعان البقر وهدأ روعه .

٢٨ قَـاظَ إِلَى الْعُلْيَـا ، إِلَى الْمُنْتَهَىٰ   مُسْتَعْـرِضُ الْمَغْـرِبِ ، لَمْ يَعْضُدِ

٢٩ فَذَاكُـمُ شَبَّهْتُـهُ نَـاقَتِـي   مُرْتَجِلًا فِيهَـا ، وَلَم أَغْتَـدِ

٣٠ بِـالْمَـرْبَـإِ الْمَرْهُـوبِ أَعْـلَامُهُ   بالمُفْرِعِ الْكَـاثِبَـةِ الْأَكْبَـدِ

٣١ لَمَّـا رَأَى فَالِيهِ مَـا عِنْـدَهُ ،   أَعْجَبَ ذَا الـرَّوْحَـةِ وَالْمُغْتَـدِي

٣٢ كَـالأَجْـدَلِ الطَّالِبِ رَهْـوَ الْقَطَا ،   مُسْتَنْشِطـاً فِي الْعُنُـقِ الْأَصْيَـدِ

٣٣ يَجْمَعُ فِي الْـوَكْـرِ وَزِيمـاً كَمَا   يَجْمَـعُ ذُو الْـوَفْضَـةِ فِي الْمِذْوَدِ

---

٢٨ قَاظَ : أقام زمن القيظ . العُلْيَا والمُنْتَهى : موضعان . لم يَعْضُد : أى لم يذهب مستقيماً ، وإنما عن يمين وعن شمال .

* اتجه إلى موضعي العليا والمنتهى ، في عدو غير مستقيم ، وأقام بهما وقت القيظ . فوقع مَيْتاً .

٢٩ اغْتَدَى : ذهب في البكور .

* فذاكم الثور شبَّهْتُه بناقتي ، مرتجلا القول بدون إعداد ، ولم أغتدِ ـ أي باكراً ـ بالمربأ .

٣٠ المَرْبَأ : المرقبة ومحل الربيئة ، أي الطَّليعة المراقب . الأعلام : الجبال الطوال. المُفْرِع : المرتفع . الكاثِبَة : ما بين العرف والمنسج . الأكْبَد : من كان عظيم الكبد .

* يصف فرساً فيقول : تراه بالمرقبة المرهوبة جبالها ، مرتفع الكاثبة ، جسيماً ، ممتلىء الخصر والوسط .

٣١ فاليه : الذي فلاه ، أي قطعه عن أمه .

* يريد أنَّ هذا الفرس أعجب فاليه ، فانتقاه ورباه ، فأصبح يعجب الرائح والغادي .

٣٢ الأجْـدَل : الصَّقْر. الـرَّهو : السير السَّهْـل . المُسْتَنْشط : من النشاط . العُنُق الأصيـد : المُرتفع .

* فهو ـ أي الفرس ـ كالصقر يطلب طير القطا بعنق مرتفع نشيط .

٣٣ الوَزيم : قطع اللحم ، وهو الهبر . الوَفْضَة : الكنانة للنبل ، مثل الجعبة للنشّاب .

* يجمع في وكره هبر اللَّحْم ، كما يجمع ذو الوفضة النَّبْل للقَنْص .

المُـرَقِّشُ الأكْبَر

المُـرَقِّشُ الأكـبَر

٠٠٠ ـ نحو ٧٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٥٢ م

المرقِّش ، هو عمرو بن سعد . بن مالك بن ضُبيعة ، حتَّى ينتهي إلى بكر بن وائل ، إلى عدنان . ولقد جاءه لقب « المرقّش » لأنه قال : « كما رقّش في ظهر الأديم قلم » وهو عم المرقّش الأصغر . كما أن الأصغر هذا هو عم طَرَفَة بن العبد . الشاعر المعروف .

° ° °

والمرقِّش من الشعراء الجاهليين الذين جمعوا من شعرهم نتاجَ عفويّتهم المُبْدعة . فاغتنى التفاعل الخلاّق بين شخصيّته ووقائعها شبه الأسطورية . وبين الموضوع الفنِّي الذي كاد يقتصر عليه شعره . فلم يبرح هذا الشاعر حدود معاناته الذاتية . إلى ذلك الشعر الاجتماعي ، الحافل بالمديح أو الفخر أو الرثاء . فلقد قلّ عنده شعر التفاخر . كما ندر مديح الآخرين أو ذمّهم . وبدت نفسه المأساويَّة مترفّعة ، دائماً ، عن سياسة الصّراعات اليوميَّة . من تبجّح أو غرور ، ومن شتم أو طعن . ذلك أن المرقّش ، قد شغلته مسألة الوجود في الحبّ . والوجود في الحرمان ، عن سواها من مسائل الفروسيَّة التقليدية .

فلقد غلبته بأساء حبّه ، بصورته النصفيَّة الحزينة . وشغلته عن كلّ مَطْمَح آخر له . في العالم . ولم يتورّع الشاعر عن افتداء إخلاصه في حب حبيبته ومطمحه في المجد البطولي . إلى جانب السلطة الكبرى في عصره ، سلطة المنذرة . وكما روت كتب الأدب . فإن قصة التتيّم بالفتاة الواحدة ، بابنة العم ، ومعاندة هذا العم لأمر الزواج . قد تحوّلت إلى واحدة من أساطير الميثولوجيا العربية الجاهليَّة . فلقد قام الدهر كعقبة كبرى أمام البطل . وتجسّد في موقف العم الذي وضع التحدّي المطلق ، في هذا الطلب شبه المستحيل . إذ قال لابن أخيه : « لن أزوّجكما حتى ترأس وتأتي الملوك » ، فالحب وحده ليس مؤونة الفارس إن لم يُرْفقه بالسلطان . فإن التفوّق والانتصار على موضوعيَّة العالم ، المتمثّل في طلب المجد . وتنتزع الاعتراف بمجد الشاعر من الملك ، يكافىء أصالة الذات المبدعة . ولكن لا اعتراف بهذه الذات . قبل إخضاع العالم .

وكان على الشاعر أن يقبل التحدّي . وأن يطوِّع المستحيل . فمضى في رحلة الكشف والبحث عمن يقبل بردّ التحدّي ، ويحقق للبطل المبدع واقعيَّة التفوق . على أرض العالم ، وحسب مقاييسه وأحكامه .

وتقول أسطورة المرقّش : إنه استطاع . بعد ارتحال وطلب للمجد الخارجي ، أن ينفّذ حلم

التفوّق في بلاط الملوك . فامتدح أحد ملوك اليمن وسمع الملك إليه ، وفاز منه بالتقدير المرجو .

وتنفجر عوامل المأساة النموذجية في الأسطورة ، عندما يعود الشاعر إلى قومه وعمه ، منتصراً بيده مجدُ العالم ، ولكن مكافأة الإنتصار ، لم تكن إلا الحرمان . فإن عمه حوّل الأسطورة إلى صفقة ، وزوّج ابنته من سواه . بينما كان البطل يجوب الأرض للفوز باعتراف السلطان .

لقد ادعى العم أن ابنته ماتت ، وجعل لها قبراً مزيّفاً في أرضه . ورمزت أسطورة المرقّش ، بذلك ، إلى فصل آخر في مأساة البطولة ، وهو أن الوجود في الحب ، يقابله العدم في الإرتواء والوصال . فالحب ينفي نفسه في اللقاء ، ويجد نفسه في الحرمان .

ولكن الشاعر لا يلبث أن يكشف الحقيقة ، ويعلم بأمر الصفقة التي عقدها عمه إذ زوّج ابنته من رجل آخر ، خلال سنيّ الجدب والقحط التي مرت بقومه . وكان المرقّش غائباً ، يسعى إلى ملك ومجد .

وينْطلق الشّاعر في مرحلة جديدة من البحث عن الحبيبـة المفقودة المُباعة . وإذا بمنظر آخر من الفشل واللاجدوى ، يتعاقب خلال فصول هذه المأساة . فإن المرقّش يصاب بغدر الأصدقاء والأتباع . وتوجز لنا الأسطورة ذلك ، عندما تروي لنا كيف أن الخادمَيْن اللّذَيْن صحبا سيّدَهما الشّاعر ، في رحلة البحث عن الحبيبة ، غدرا به ، عندما أقعده المرض في أحد الكهوف فتخليا عنه في تلك اللحظة الحرجة من تطور المأساة .

ومع ذلك ، فإن الرد على الغدر ، كان في هذا التصرّف الذي أقدم عليه الشاعر ، وهو لا يخلو من مغزى عميق ، يتكامل مع بقيّة عوامل المأساة . فلقد كتب الشاعر في خفية عن خادمَيْه أبياتاً على رحلهما ، يحرِّض فيها أخاه على الإنتقام منهما . فكأن الشعر هنا يرمز إلى بقية الحرية عند البطل ، ليمدّ بسلطته فوق حتميَّة الوقائع ، فتصل قدرته إلى ما يتخطّى حواجز القدر أحياناً .

ولكن الأسطورة ، تجعل بطلها يبلغ أخيراً قمّـة الحرمان ، عندما يناضل الشاعر الجريح ليخرج من الكهف ، ويصل إلى بيت حبيبته ، فتستقبله هذه ، بالرغم من الآخر.. من الزوج ، ولكن البطل لا يصل إلى الحبيبة إلا ليموت بين أحضانها كأنما لتشهد على رحلة اللاجدوى ، وتختم مسعى البطل ما وراء الحبّ ، وما وراء المَجْد .

والواضح أن المرقّش ، قد انغمس أكثر فأكثر في عالم انفعالاته الذاتيّة ، بالحب والحرمان . وظهرت في شعره لونيَّات هذه الإنفعالات الكبيرة ، من التذكّر والتَّفجّع ، ومن الحنين ، أو من تخيّل مثال الحبيب ، وسيل من إضفاءات الخيال على ذلك الرّمز ، دون أن تكشف عن حنين حب مصتق . فلقد كان شعراء التَتَيُّم من الجاهليّين ، ومن تلاهم من القيسيّين (نسبة إلى قيس بن ملوّح) ، يعانون . ولا شك ، من عملية إبدال نفسيَّة ، جعلت إيقاع وجودهم يشقّ لحنه الأساسي من موضوع الحرمان . وليس هو ذلك الحرمان الحي ، بقدر ما هو الحرمان الموشّح بالحنين ، إلى

حرية الإنعتاق من أسار غير محدود . ولا مُجْدٍ أمام الوعي . وهذا ما سوف نراه عند فرسان العشق العذري ، وعند كبارهم بشكل خاص ، في تلك المرحلة الرائعة ، من معبر الإنتقال ، بين حياة العرب السَّديمية ، في الصحراء ، إلى حياة التشكّل المديني ، عبر حضارة الإسلام .

والمرقش ، هو من الأوائل ، ومن طلائع الرّكْب من فرسان العشق العذري . ولقصّته مع الحبيبة الضائعة ، المَمْنُوعة ، كل الأبعاد التي سوف تكررها قصص أخرى عن الحب المتيم . ومنها الشعور بجحود العالم ، بانقطاع الحنين عن موضوعه ، بالخيانة من قبل « الآخرين » . بالعقبات « المادية » اللامتناهية التّي تقوم في وجه تحقّق الحبّ . فكأن هذا الحب ، لا يحيا إلا في نطاق النفس ، ولا يلقى تحقّقه المبدع ، إلا في خيال المعاني . ومن هنا يُصْبح هذا الحب شموليًّا ، أي أنه يبدّد حدوده ، فيرقى فوق العلاقة الثنائية بين المحبين ، كما أن « أشياء » العالم كلها تتلون بفقدانه ، وتتضاءل حجومها أمام انطلاقه . وهنا يبقى سعادته الخاصة ، الغريبة ...

وفي القصيدة التي يتفجع فيها المرقّش . من الخيانة ، في شخص خادمه وزوجه ، اللذين تخليّا عنه ، وهو مريض في الكهف . أثناء البحث عن الحبيبة « المُبْعدة » يطلق الشاعر صرخة الاحتجاج على الجحود ، إذ يقول في النهاية

من مُبْلــغُ الأقــوامَ أن مُــرقِّشــــ أمسى على الأحْبَــابِ عبئــاً مُثَقــلا

وإذا ينتابه ألم الجحود ، لا يلبث أن يُعَمّم مأساته إنسانيا ، هكذا :

وَكَــأنَّمــا تَــردُ السّبَــاعُ بشِلْــــوه إذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَــةَ ، مَنْهَلاَ

ولقد كانت صورة الآلام (السباع) التي ترده منهلا . آخر ما قاله الشاعر في الكهف وقبل آخر قصيدة ، قالها عندما اجتمع بحبيبته أسماء . وحانت منيته عنده

وكانت قصيدته الرقيقة ، في تذكر أسماء ، وهي بين أترابها ، موقظة شعر التذكر والحنين ، الذي سيتتابع ، لدى كثير من أصحاب الوجد والعشق العذري ، في المستقبل القريب .

وحين يقف « المرقش » على الآثار الدوارس ، وهو يقف عندها في أكثر مطالع قصائده ، فانما يبكي حقاً طلول الحبيبة في نفسه ، وفي الأرض من حوله ، وأينما سار وتَوَجَّه . ولذلك كانت رنة التفجع بالأطلال ، وإن كانت تقليدية ، إلا أنها ، ذات ارتباط عُضْوي بتجربة الجحود والضياع لدى شاعرنا .

وهكذا فإن المـرقّش وإن لم يبرز بالقصائد الكبيرة المُطَوّلة . ولا بأسلوب البناء الفخم الضخم ، وحتى ، وإن أعوزته جزالة امرىء القيس . وجَلَبَةُ النَّابغة . إلا أنه كانت له انطلاقته الوجدانية التي حملت ألحان تجربته العاطفية ، ونشرتها بين أجواء الصحارى ، وأنعشت قلوب أجيال من فتيان العرب ، تضجّ للحبّ وألم التَضْحية ، والحنين إلى ارتواء ، لن يتم أبداً .

بَانَ جِيرَانِي

يجسم الشاعر موقف الوداع والارتحال ، فيمتدح جمال الفتيات اللّائي قُدّر له أن يفارقهن ، بأوصاف متتابعة رشيقة ، تُؤجّج الالتياع والحسرة ، لفقد الجمال المُنَعَّم المرفَّه ، وما يوحي به من أشراقة الحياة وحلاوتها . ويُقَدّم المرقش الأكبر صورة جديدة حلوة لعادة العشّاق ، عندما يتابعون ركب الحبيبة المُرتحل . فيقول : إنه حاول أن يبتعد عنه بالقدر الذي يستطيعه عاشق يطلب المناجاة والصلة البريئة الشفافة .

ويتصوّر أن الركب تَابَعَ إرتحاله حتّى بلغ الأرض التي يريد ، فنزل القَوْم عن رواحلهم ، وإذا بالشاعر يُعْنى بالتعبير عن الدّعة الرقيقة التي تنعم بها فتيات هؤلاء القوم ، فيرسم تفاصيل نزولهن عن الرحل ، وسبق الخدم أياهن لإعداد المنازل .

ويخلص المرقش الأكبر إلى مقطع في الفخر بقومه ، فتراه هنا كذلك يلجأ إلى التجسيم والتصوير النموذجي لوقائع الكرم والشجاعة والضيافة ، حتى إذا ما تناول القَوْلَ المُعَاد ، عن ترف قومه ولعبهم للمَيْسر ، علامَة الغنى والسّعة ، فانَّه لا ينسى أن ينَزّه أهْله عن هدف الفحش ، فيقول : إنهم يُسَرّونَ للعطاء وليس لكسب الغُرْم من الآخرين .

١ أَلَا بانَ جِيرَاني ، ولَسْتُ بِعَائِفِ   أَدَانٍ بِهِمْ صَرْفُ النَّوى ، أَمْ مُخَالِفِي

٢ وفي الْحَيِّ أَبْكَارٌ سَبَيْنَ فُـؤَادَهُ ،   عُلالَةَ ما زَوَّدْنَ ، والْحُبُّ شَاعِفِي

---

١ العَائِف : الذي يزجر الطّير يتفاءل بأسمائها وأصواتها ومَمَرّها . الصّرْف : حدثان الدهر ونوائبه .

• يتساءل ، بعد أن ارتحل الأحبّة ، بعيداً ، إن كانت الأيّام ستعود فتقربهم منه أم ستطيل الفراق .

٢ عُلاَلَة : ما يُتَعَلّل به ويُتَلَهّى ، شَاعِفِي : من قولهم : شَعَفَهُ الحبّ إذا كوى فؤاد صاحبه .

• في الحي غيد حسان ، سَحَرْنَه ، واستَوْلَيْن على فؤاده .

٣ دِقَاقُ الْخُصُورِ ، لَمْ تُعَفَّرْ قُرُونُها لِشَجْوٍ ، ولم يَحْضُرْنَ حُمَّى الْمَزَالِفِ

٤ نَوَاعِمُ ، أَبْكَارٌ ، سَرَائِرُ ، بُدَّنٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ ، لَيِّنَاتُ السَّوالِفِ

٥ يُهَدِّلْنَ في الآذَانِ من كُلِّ مُذْهَبٍ ، لَهُ رَبَـذٌ ، يَعْيَا بِهِ كُـلُّ وَاصِفِ

٦ إِذَا ظَعَنَ الْحَيُّ الجميعُ ، أَجْتَنَبْتُهُمْ. مَكَانَ النَّدِيمِ لِلنَّجِيِّ الْمُسَاعِـفِ

٧ فَصُرْنَ شَقِيّـا ، لَا يُبالِينَ غَيَّـهُ يُعَوِّجْنَ مِنْ أَعْنَـاقِها بالمَوَاقِـفِ

٨ نَشَرْنَ حَـدِيثاً آنِساً ، فَوَضَعْنَـهُ خَفِيضاً ، فَلَا يَلْغَى بِهِ كلُّ طائِفِ

٣ تُعَفَّر : تمس التراب . القُرُون : الضَفَائر . المَزالِفَ : القرى ، التي تكون بين الريف والبادية .

* إن من سبَيْن فؤاده ، لم يُصَبْنَ بمُصيبة يُعَفِّرْنَ لها الضفائر ، وهنّ من حسان البادية لم تمسهن حمَّى القرى : كناية عن الرّفاه واليسر .

٤ سَرَائِر : منعمات العيش . جمع سُرَارة ، وسُرارة الوادي : أخْصَبُه وأنْعَمُه نباتاً . أو جمع سُرَّة : وهي المرأة التي تسرك وتبرّك . بُدَّن : ج بادن للمذكر والمؤنث : كثير اللحم . السَّوَالِف : سالفة ، وهي صفحة العنق ، ولينها للحداثة والشَّباب .

* والبيت حافل بأوْصاف الأنوثة ، من النُّعُومة والبكورة ، وخصب الرَّوْنق ، والأعناق اللَّدنة الطويلة . وألفاظ البيت منتقاة بحس فني مُشْبع بالإيحاء والموسيقى .

٥ يُهَدِّلْنَ : يُسْدلن . المُذْهَب : المصوغ من الذّهب ، يعني القرط . الرَّبذ ج رَبْذَة . هي خيوط تترك في طرف الكوفية أو البسط وغيره ـ للزينة ـ وتعرف عند العامة بالزبد أو الشرَّابة . وهي تهتز لكل حركة .

* يقول : إن الأقراط الذهبية تَتَدَلّى من آذانهن . وهي ربذ جميل تهتز ، عندما يحركها النسيم ، فتأخذ بمجامع القلوب ويعجز الواصف عن وصفها . والتشبيه بين الصورة البصرية والسمعية .

٦ * إذا ظَعَنُوا اجتنبتهم ، مخافَةَ أن يفطن لي على اجتنابي لهن . وإذا انحرفت عنهن بقدر ما ينحرف النَّديم عن نجيِّه . أي أنه ابتعد عنهن بالقدر الذي يستطيعه عاشق مُتَيَّم حتى لا يفطن أحد إليه .

٧ صُرْنَ : أمِلْنَ . شَقِيّاً : وصف لرجل ، عَنَى به نفسه . مِنْ أعْنَاقِهَا : يعني الإبل .

* يريد أنهن أملن أعْنَاق الإبل وانْجَذَبْنَ إليه ، لا يُبَالين بطَيْشه وجرأته .

٨ وَضَعْنَه خَفِيضاً : خَفَضْن أصْوَاتهن ، لا يَلْغَى بِهِ : لا يخوض فيه . كُلّ طَائِف : كل من طاف بهن .

* يريد أن حديثهن العَذْب لا يحظى به إلا من يصونه ، أشارة إلى تفضيل الفتيات له .

٩ فَلَمَّا تَبَنَّى الْحَيُّ ، جِئْنَ إِلَيْهِم فَكَانَ النُّزُولُ في خُجُور النَّوَاصِفِ
١٠ تَنَزَّلْنَ عن دَوْمٍ ، تَهِفُّ مُتُونُهُ ، مُزَيَّنَةٌ أَكْنَافُهَا بالزَّخَارِفِ
١١ بِوُدِّكِ ما قَوْمِي ، علَى أَنْ هَجَرْتُهُمْ ، إِذَا أَشْجَذَ الأَقْوامَ رِيحُ أُظَائِفِ
١٢ وكَانَ الرِّفَادُ كُلَّ قِدْحٍ مُقَـرَّمٍ ، وعادَ الجميعُ نُجْعَةً لِلزَّعانِفِ
١٣ جَدِيرُونَ أَنْ لَا يَحْبِسُوا مُجْتَدِيهِمُ لِلَحْمٍ ، وأَنْ لَا يَدْرَأُوا قِدْحَ رَادِفِ
١٤ عِظَامُ الجِفَانِ بالعَشِيَّاتِ والضُّحَى ، مَشَايِيطُ لِلأَبْدَانِ ، غَيْرُ التَّوَارِفِ

---

٩ تَبَنَّى الحَيّ : ابتنوا ، أي اتَّخذوا بيوتاً . النَّواصف : الخدم .

* يرسم في هذا البيت نظام نزولهن في مساكنهن الجديدة ، وسبق الخدم أياهن لاعداد البيوت ، وذلك يوحي برفعة شأنهن .

١٠ الدَّوْم : أراد بها الإبل . تَهِفّ : تَبْرق .

* يصف الإبل والزّخارف الَّتي عَلَتْ الهوادج .

١١ بِوَدّكَ : أي بِحُبّك . أَشْجَذَه الشَّيء : آذاه . أُظَائِف : جبل قبل الشَّام . يَتحلَّفَنَهُ بحق مودته ، كيف وجد قومه ، بعد أن هجرهم . وهنا بداية فخره بقومه .

١٢ الرِّفَاد : من المرافدة ، وهو أن يأتي كلّ رجل بطعام . القِدْح : واحد أقداح المَيْسر. المُقَرَّم : المُعَضَّض ، المؤثَّر فيه . الزَّعَانِف : القليل من النَّاس .

* يريد أن الزّمن ، عندما يشتدّ ، لم يكن بدّ من التياسر بالقداح ، حيث يأتون بالغنائم ويطعمون النَّاس ، وفي هذا أشارة إلى شجاعة قومه وكرمهم .

١٣ مُجْتَديهم : الطَّالب إليهم نفعهم.يَدْرَأُوا : يَدْفعوا. الرَّادف : الَّذي يجيء بعد توزيع قطع اللَّحْم .

* إذا جاءهم طارق لم يُخَيِّبُوه ، بل يعطونه حقّ سهمه ، حتى ولو كانوا في ضيق من الحال ، وتلك صورة مبالغة لعدالة الكرم .

١٤ الجِفَان : ج جفنة ، وهي القَصْعَة . المَشَايِيط : ج مِشْيَاط ، وهم النَّحَّارون . الأبدَان : أعضاء الجَزُور التي تنحر .

* كنفهم سخيَّة ، يَنْحرون غدوة وعشية ، قوّامُون على الحروب ، آخذون بالثّأر ، ولو كنفهم بِسالة دمائهم ، لا يطمئنون لحياة الترف والدّعة .

١٥ إذَا يَسَرُوا ، لم يُورِثِ اليَسْرُ بَيْنَهُمْ　　فَوَاحِشَ ، يُنْعى ذِكْرُها بالمَصَايفِ

١٦ فهل تُبْلِغَنِّي دارَ قَوْمِيَ جَسْرَةٌ .　　خَنُوفٌ : عَلَنْدَى ، جَلْعَدٌ غَيْرُ شارِفِ

١٧ سَدِيسٌ علَتْهَا كَبْرَةٌ ، أَو بُوَيْزِلٌ .　　جُمَالِيَّـةٌ ، في مَشْيِهَـا كالتَّقاذُفِ



---

١٥ يَسَرُوا : ضربُوا بالقِداح . يُنْعَى [illegible] في الصَّيْف .

* إذا ضَربوا بالقِداح ، لم يُفْحِشوا ولم يبخلوا . لأنهم لا يريدون بيَسْرهم نفع أنفسهم ، إنما يطعمونه للناس . فالغرامة أحبّ إليهم . هم في الشتاء أم في الصَّيْف ، عندما يأتي الخصب ، فانَّهم يتحدَّثون بمثالب البخلاء . أي لا يعنون بيَسْر هدف الربح ، بل إن الخسارة أحب إليهم .

١٦ الجَسْرَة : النَّاقة . الخَنُوف : الَّتي تقلب خفيَّ يديها في السَّيْر . العَلَنْدَى : الوثيقة المجتمعة . الجَلْعَد : القويَّة الشَّديدة . الشارف : الهرمة . تمنى أن تعود به ناقته القوية إلى قومه .

١٧ السَّديس : التي استوفت سبعْ سنين . بُوَيْزِل : مُصَغَّر بازل : التي طلع نابها . الجَمَالِيَة : المشبَّهة بخلق الجمل . التَقَاذُف : التدافع .

* يصف ناقته الفتية بالسَّير السَّريع حيث تزجّ بنفسها زجاً لتسبق .

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ

يتحدث شاعرنا في هذه القصيدة عن آثار دار الحبيبة . وبكائِهِ عليها . ثم يصف من سكن هذه الدار ، بعد أن هجرها أصحابها . سكنها البقر التي شبهها بالفرس يمشون بالقلانس . ثم نعت ناقته وشبّهها بالثّوْر الوحشّي المستدق القوائم :

١	هلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا ،	إلَّا الأَثافِيَّ ، ومَبْنَى الْخِيَمْ
٢	أَعْرِفُهَا دَاراً لأَسْمَاءَ ، فالـ	ـدَّمْعُ عَلَى الخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ
٣	أَمْسَتْ خَلَاءً ، بَعْدَ سُكَّانِها ،	مُقْفِرَةً . ما إنْ بها مِنْ إرَمْ
٤	إلَّا مِنَ العِينِ تَرَعَّى بها ،	كالفارِسِيِّينَ مَشَوْا في الكُمَمْ
٥	بَعْدَ حَمِيعٍ قد أَراهُمْ بها ،	لَهُمْ قِبَابٌ ، وعليهِمْ نَعَمْ

---

١ الأَثَافِيّ : ج أثفية ، وهي الحجر تُوضع عليه القدر . الخِيَم : ج خيمة ، وهي بيت يُبْنى من عيدان الشَّجر .

• يذكر آثار دار الحبيبة : حجر القدر ، ومبنى الخَيْمَة .

٢ أسْمَاء : بنت عمّه عوف بن ضُبَيْعة ، وهي حبيبته . السّحّ : الصّب . السّجَم السّائل .

• يعرفها : أي الاثار ، بأنها كانت دار اسماء ، ولقد رجع هذا المنظر به إلى الحنين والتشوّق لأسماء ، فانسكب دمعه مدراراً على وجنَتيْه .

٣ من إرَم : من أحد .

• أي لم يعد بهذه الدّارمن أحد ، بعد أن هجرها أهْلُها .

٤ العين : البَقَر . الكُمَم : القَلانَس .

• أصبحت هذه الدار مقفرة ، إلا من البقر التي شبَّهها بالفرس إذا تَبَخْتَرَت في قلانسها .

٥ عَلَيْهم نَعَمْ : أي نروح عليهم النَّعَم ، وهي الابل ، أوتكون جمع نعمة أي عليهم النّعم والخيرات

• جالت البقر في تلك الدّيار ، بعد ان كانت آهلة بجمع غفير ، ضرب قبابه فيها ، تروح وتجيء إليه النّياق . وقد خصّ النياق بالذكر بمقابل البقر الوحشية ، ليقابل بين حالي الأنس والوحشة : البقر ترمز إلى الخلاء والوحشة والنياق ترمز إلى وجود أهل وسكن .

٦ فَهلْ تُسلِّي حُبَّها بازِلٌ ، ما إنْ تُسَلَّى حُبَّها مِنْ أَمَمْ

٧ عَرْفاءُ كالفَحْلِ جُمَالِيَّةٌ ، ذَاتُ هِبَابٍ ، لَا تَشَكَّى السَّأَمْ

٨ لمْ تَقْرَإِ القَيْظَ جنيناً . وَلَا أَصُرُّها تَحْمِل بَهْمَ الغَنَمْ

٩ بَلْ عَزَبَتْ في الشَّوْلِ ، حَتَّى نَوَتْ ، وسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ . كالإِرَمْ

١٠ تَعْدُو ، إذَا حُرِّكَ مِجْدَافُهَا . عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ ، كالزُّلَمْ

١١ كأَنَّهُ نِصْعٌ يَمَانٍ . وَبالأَكْرُعِ تَخْنِيفٌ، كَلَوْنِ الحُمَمْ

١٢ باتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ . مُخْتَلِطٍ حُرْبُثُهُ باليَنَمْ

---

٦ أمَم : قرب ، أي ما تسلي حبّها بأمر يسير هيّن ، بل بأمر شديد مُتَعَصٍّ .

* يتساءل إذا كان بمقدوره أن يتسلى عن حبّها بناقة ، وليس سلو ذلك الحبّ بهيّن ، يسير .

٧ العَرْفَاء : المُشْرِفة موضع العرف من الفرس . كالْفَحْل : لعِظَم خلقها . جُمَالِيَّة : مشبّهة بخلقة الجمل . الهِبَاب : النَّشاط والسُّرعة .

* تبدو ناقتُهُ وكأنها الثَّوْر الوَحشي . تسير بسرعة ولا تَتَضَجَّر .

٨ لَمْ تَقْرَأ جَنِيناً : لم تحمل به . لاَ أُصُرُّهَا : أي ليس لها لبن ، فالبس ضرعها الصرار . البَهَم : جمع بهمة ، وهي الصَغيرة من ولد الغنم .

* لا يريد أن يجعلها تنجب . فهو يغني عن [illegible] . ويكفيه منها السَّيْر السَّريع .

٩ عَزَبَتْ : تَبَاعَدَتْ . في الشَّوْل : أي مع الإبل التي لا ألبان لها . نَوَت : سمنت . الحُبُك : الطرَّائق من تجمع الوبر في السنام . يقول : سوّغها ذلك الشحم أي دهنها . كالإرم : كالعلم أي الجَبْل .

* تُرِكَتْ هذه النَّاقة ترعى مع الشَّوْل حتَّى سمنت وعظم سنامها . وأصبح يعلوها كالجبل .

١٠ مِجْدَافُهَا : ما تُسْتَحَثّ به من سَوْط وغيره . الرَّبَاع : يعني به الثَّور . المُفْرَد : الذي أفردته خشية القناص ، فهو لا يألو عَدواً . الزُّلَم : قدح الميسر . شبهه به في اندماج خلقه ، أي في شَكْله المُجْتمع المتراخي .

* وإذا ما جرت هذه النَّاقة اشبهت الثَّور الفزع . وهو يجري عدواً بعيداً عن الصيّاد ، كما يتدحرج قدح المَيْسر السريع على الأرض .

١١ النِّصْع : الثَّوْب الشَّديد البياض . يَمَان : يَمَنِيّ . الأكْرُع : المستدقّ السّاق العاري من اللحم . التخنيف : اللَّون . الحُمَم . إن قوائم الثور منقطة بسواد . تخالف لون جسده ولون وجهه .

١٢ الحُرْبُث : ضرب من النّبات الطيب الرّائحة . وكذلك اليَنَم .

هَلْ بِالدِّيارِ

قال هذه القصيدة يرثي ابن عمه الذي قتله بنو تغلب . وكان برفقته ، وقد استطاع الشّاعر أن ينجو ، ولكنّه لم يَنْسَ دم رفيقه . وسعى حتىّ قتل رجلا من بني تغلب . والقصيدة لا تتوقّف عند الرثاء الذي لا يخلو من عاطفة صادقة ، ولكنها تغلّفه بجوّ من الحكمة واليقين بفناء الحياة . كذلك فالشاعر يخلص إلى موضوع آخر ، يفخر فيه بالغساسنة ، وهم خُؤولة له . ويحاول ، في الوقت ذاته ، أن يَتَنَصَّل من تبعة ما أقدم عليه جفنة ، ملك الشام ، عندما فتك ببعض أحياء العرب ، ولعلهم من بني تغلب . ولكن المرقّش لا يتراجع عن الافتخار بخؤولته من الغساسنة ، فيصف شجاعة ملكهم وبطشه وإقدامه . ثم يخلص إلى الاعتزاز بقومه عامة . والقصيدة بسيطة ساذجة في مجملها ، لولا ما تخلّلها من نظرة الحكمة التي أعطاها الشاعر من خلال تعداد الأمثلة المباشرة . وفيها يؤكد عجز الكائن الحيّ عن الاستمرار . فالولد يفقد والده ، والزّوجة تفقد زوجها ، إلا أن الأبناء يؤلّفون الجيل الجديد ، كأن الاستمرار هو للجماعة وليْس للأفراد .

١ هَلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجيبَ صَمَمْ ، لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَـاطِقَـا . كَلَّمْ

٢ الدَّارُ قَفْـرُ ، وَالـرُّسُومُ كَمَـا رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَـمْ

٣ دِيَـارُ أَسْمَـاءَ الَّـتي تَبَلَـتْ قَلْبِي ، فَعَيْني مَـاؤُهَـا يَسْجُمْ

---

١ * يقف على دار صاحبته ، وقد أقفرت . يريد أن يحدّثها . ولكن هل تجيب الجمادات .

٢ رقَّش : زيَّن وحسَّن . الأدِيم : الجلد .

* ليس بالدار من أحد ، وآثار الرّياح فيها ، كأنها خفقات يراع . أراد بها التعبير عمّا في قلب صاحبه .

٣ أصْلُ التَّبْل : الرّحل والعداوة . تَبَلَتْ قلبه : اصابته بتَبْل . كناية عن إخضاعها إياه . يسْجُمُ : يقطر .

* في هذه الدار عاش قلبه . لكنّ أسماء بعيدة . هجرت دارها ، دون أن تلتفت لمن يُرَوَّعُ لفراقها . وكأنها تريده قلباً ممزّقاً عليها . أبَدَ الدّهر .

٤ أَضْحَتْ خَـلاَءً ، نَبْتُها ثَئِـدٌ نَـوَّرَ فيهَـا زَهْـوُهُ ، فَاَعْتَمْ

٥ بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ بـاكِـرَةً ، كَـأَنَّهُنَّ النَّخْـلُ مِنْ مَلْهَـمْ

٦ النَّشْرُ مِسْكٌ ، والوُجُـوهُ دَنَـا نِيرٌ ، وأَطْـرَافُ البَنَـانِ عَنَـمْ

٧ لَمْ يُشْجِ قَلْبِـي مِلْحَـوَادِثِ إِلَّا صَاحِبِي المَتْـرُوكُ في تَغْلَمْ

٨ ثُعْلَبُ ، ضَرَّابُ القَوَانِسِ بِالـ سَّيْفِ ، وهَادِي القَوْمِ ، إِذْ أَظْلَمْ

٩ فاذْهَبْ فِدًى لَكَ ابْنُ عمِّكَ . لاَ يَخْلُـدُ إِلَّا شَابَـةٌ وأَدَمْ

١٠ لَوْ كَـانَ حيٌّ نـاجِيـاً نَجَـا من يَوْمِـهِ المُـزَلَّـمُ الأَعْصَـمْ

---

٤ الثَّئِد : الّذي أصابه النَّدى . زَهْوُهُ : لونه متنوّع . اعْتَمَّ : كثر ، وامتلأت به الأرض .

* أضحت دارها خالية من القوم . إلا أن النّدى سقى أرضها ، فازهرت لذكراها .

٥ مَلْهَم : أرض باليمامة كثيرة النّخل .

* يتساءل عن مدى حزنه . عندما تحرّكت ركب الحبيبة . منذ الصباح ومضى بها ، حتى بدت ظعائنها ، وهي تتمايل فوق الهوادج كشجر النّخيل . إذ يحرّكه النّسيم .

٦ النَّشْر : الرّيح . العَنَمُ : شجر أحمر

* ريحهنّ كالمسك ، ووجوهن صافية الأديم كالذهب . وأطراف أصابعهن حمر كالعَنَم .

٧ تَغْلَم : موضع . ملحوادث : أصابه من الحوادث

* أي لم يحزن قلبه ، من صروف الدّهر . إلا مقتل ابن عمه

٨ ثَعْلَب : بدل من صاحبي ، وهو ابن عمه .

* يريد أن ابن عمه كان قويًا ، يضرب الرؤوس بسيف لا يخطىء . ويكون أول القوم في الشّدّة .

٩ شَابَة وأدَم : جبلان .

* تمنيت أن أفديك بنفسي ، لكننا سنموت . جميعاً . ولن يخلد أحد إلا الجبال .

١٠ المُزَلَّم : الوعل اللّطيف الخَلْق . الأعْصَم : الوعل الّذي في يديه بياض ، أو الّذي يعتصم في رؤوس الجبال .

* لوكان أحد ينجو من الموت . لنجت الوعول المعتصمة في رؤوس الجبال . والمعنى متداول في سنّة الرّثاء القديم .

١١ فِي بَـاذِخَـاتٍ مِنْ عَمَـايَـةَ ، أَوْ يَرْفَعُـهُ دُونَ السَّمَـاءِ خِيَـمْ

١٢ مِنْ دُونِهِ بَيْضُ الأَنُـوقِ ، وفَو قَـهُ طَـوِيـلُ المَنْكِبَيْـنِ أَشَـمّْ

١٣ يَرْقَـاهُ حَيْثُ شَـاءَ مِنْـهُ ، وإِ مَّا تُنْسِهِ مَنِيَّـةٌ ، يَهْـرَمْ

١٤ فَغَالَـهُ رَيْـبُ الحَـوَادِثِ ، حَ تَّى زَلَّ عَنْ أَرْيَـادِهِ ، فَحُطِمْ

١٥ لَيْسَ عَلَى طُـولِ الْحَيَـاةِ نَـدَمْ ، ومِنْ وَرَاءِ المَـرْءِ مـا يَعْلَـمْ

١٦ يَهْلِكُ وَالِـدٌ ، ويَخْلُـفُ مَـوْ لُـودٌ ، وكُـلُّ ذِي أَبٍ يَيْتَمْ

١٧ والْوَالِـداتُ يَسْتَفِـدْنَ غِنًـى ، ثُمَّ عَلَى المِقْـدارِ مَنْ يُعْقَـمْ

---

١١ البَاذخَات : الجبال الطوال . عَمَاية وخيَم : جبلان .

* وهي تقطن (أي الوعول) الجبال العالية . وتعتصم بها . ومع ذلك يفنيها الموت .

١٢ الأَنوق : الرَّخم ، وهو لا يبيض ، الاّ في أبعد ما يقدر عليه من الأمكنة . طَويلُ المَنْكِبَيْن : يعني جبلا . الأشَم : الشّاهق الارتفاع .

* يريد من دون هذا الوعل بيض الأنوق ، أي أن الرَّخمة تعجز عن بلوغ أقصى هذا الجبل .

١٣ تُنْسِه : تؤخره ، وأصلها « تُنْسِئْهُ » يعني أنه قادر على بلوغ كلّ علو من الجبل ، لو أنه لم يبرح الشباب ، ولم يبلغ من العمر عتيّاً ، كما هو الآن .

١٤ غَالَه : اغتاله . الأَرْيَاد : ج رَيد ، وهو الشّمراخ الأعلى من الجبل . حُطِمَ : بالبناء للمجهول من « حطمه » ، أي كسره .

* يريد أن صروف الدّهر هي الّتي وقفت حؤولا أمامه ، وحطَّمَتْه ، قبل أن يَصلَ القُمَّة . كأنما ينظر الشّاعر إلى ماضي أيامه ، من خلال ذلك الوعل ، فيرى كم كانت دون آماله فيها . وتلك نظرة الطامح الحر الذي غلبته عقبات العالم الخارجي .

١٥ * وهكذا ، فهو يفضل الحياة الزّخمة في عصر الشباب ، على حياة أشبه بالموت في الشيْخوخة .

١٦ * يريد أن المَوْت حقيقة ، لا مناص منها ، فكل ولد لا بدّ فاقد والده ، ولو بعد حين وعبارة (كل ذي أب يَيْتَم) تختصر ، ببلاغة فائقة . كل تفكير حول هذه النقطة المكررة دائماً في الشّعر القديم .

١٧ * م يُقِرّ عينَ الوالدات بفقْد أزواجهن . رؤيةُ أولادهن وإيمانُهن بأن ما قدّره الله سيكون .

١٨ ما ذَنْبُنَا في أَنْ غَزَا مَلِكٌ ... من آلِ جَفْنَةَ حازِمٌ مُرْغِمْ

١٩ مُقَابَلٌ بَيْنَ العَوَاتِكِ والـ ... غُلّفِ ، لا نِكْسٌ ، وَلَا تَوْأَمْ

٢٠ حَارَبَ ، واسْتَعْوَى قَرَاضِبَةً ، ... لَيْسَ لَهُمْ مِمَّا يُحَازُ نَعَمْ

٢١ بِيضٌ ، مَصَالِيتٌ وُجُوهُهُمْ ، ... لَيْسَتْ مِيَاهُ بحَارِهِمْ بِعُمُمْ

٢٢ فانْقَضَّ مِثْلَ الصَّقْرِ يَقْدُمُهُ ... جَيْشٌ ، كَغُلَّانِ الشُّرَيْفِ لِهَمْ

٢٣ إنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبْ لِذَاكَ . كَمَا ... يَنْسَلُّ مِن خِرْشَائِهِ الأَرْقَمْ

٢٤ فنحْنُ أَخْوَالُكَ ، عَمْرَكَ . والْـ ... خَالُ لَهُ مَعَاظِمٌ وحُرَمُ

---

١٨ مُرْغِم : يرغم عدوّه .

* يتحدّث عن ملك من آل جَفْنة . ويَتَنَصَّل من تبعة فَتْكه ببعض قبائل العرب .

١٩ مُقَابِل : كريم الأبَوَيْن . العَوَاتِك : ج عاتكة . وهي المُحْمَرّة من الطِّيب . الغُلَّف : يريد غلفاء وسلمة عمَّي امرىء القَيْس . النِّكْس : الضّعيف ، والتوأم يكون ضعيفاً ، يُقارن آخر في بطن أمه ، فيخرج ضوياً . وهو يمدح الملك المشار إليه بأنه من نسب كريم .

٢٠ استَعْوَى : استدعى واستَنْصَر . القَرَاضِبة : الفُقَراء . النَّعَم : الإبل .

* كان يحارب مع جماعة فقراء . يغزو بهم حتى يُصيب لهم حياة ، وهم لا يملكون من نعمها شيئاً

٢١ المَصَاليت : ج المِصْلات . الماضي في الأمور . غُمَمٌ : الكثيرة . واحدها عميم .

* يصف جنده بالوجوه البيض أي إنهم أحرار . ويتحدث عن ضيق حالهم . فرزقهم ليس وفيراً

٢٢ الغُلاّن : ج غالّ ، وهي أودية فيها شجر . الشريف : مكان بنجد . نَهِمٌ : الذي يلتهم كل ما مرّ به . فهو كالجراد لكثرته .

* انقض كالصقر ، يتقدّمه جيش كثير العدد . كثيفه . يلتهم كلّ ما يقع دونه ، وكأنه لكثافته وكثرته شبيه بالشجر الملتفّ في أودية غُلاّن .

٢٣ يَغْضَب : يريد الملك المَمْدوح . الخَرْشاء : جلد الحيّة : الأرقم : ذكر الحيات وأخبثها .

* يصف في هذا البَيت غضب الملك . وخروجه عن طَوْره . ويُشبّهه بخروج الأرقم من جلده والتشبيه عميق الإيحاء بسورة الغضب والقُوّة .

٢٤ * يحلف بعمره . بأن قومه خؤولة هذا الملك ، ثم يذكره بأن للأخوال حقاً وحرمات على ابن أختهم

٢٥ لَسْنَا كَأَقْوَامٍ مَطَاعِمُهُمْ ، كَسْبُ الخَنَا ، ونَهْكَةُ المَحْرَمْ

٢٦ إنْ يُخْصِبُوا ، يَعْيُوْا بخَصْبِهِمُ ، أَوْ يُجْدِبُوا ، فَهُمْ بِهِ أَلْأَمْ

٢٧ عَامَ تَرَى الطَّيْرَ دَوَاخِلَ في بُيُوتِ قَوْمٍ ، مَعَهُمْ تَرْتَمْ

٢٨ وَيُخَرِّجُ الدُّخَانُ من خَلَلِ السِّتْرِ ، كَلَوْنِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ

٢٩ حَتَّى إذَا مَا الأَرْضُ زَيَّنَهَا النَّبْتُ ، وجُنَّ رَوْضُهَا وأُكِمْ

٣٠ ذَاقُوا النَّدَامَةَ ، لو أَكَلُوا الخُطْبَانَ ، لم يُوجَدْ لَهُ عَلْقَمْ

٣١ لَكِنَّ قَوْمٌ أَهَابَ بِنَا في قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وَكَرَمْ

---

٢٥ الخَنَا : الفَساد . نَهْكَة المحْرَم : انتهاك الحرم .

* لسنا كغيرنا من الّذين يهجون ، ليكسبوا ، ويفسدوا ليربحوا ، ولا من الذين ينتهكون الحرمات ، فهجاؤنا لا نبغي من ورائه عطاء .

٢٦ * غيرنا إن خصب يطغى ويتحكم ، وإن أجدب كان على درجة كبيرة من الدناءة . ليسوا كهؤلاء الأقوام الّذين إن أصابهم الخصب بطروا واستكبروا . وإن أجدبوا كانوا الألأم أي اشتد بخلهم .

٢٧ تَرْتَمُ : تأكل من الرَّتْم وهو نبات مَوِيء ، يؤكل عند الجوع .

* يعني : إنما تدخل الطّير البيوت ، لتأكل وقت الجدب . وقد أفاد من تلك الصّورة ليصوّر عظم الجوع الّذي أكره الطّير على ولوج البيوت التي تنفرعنها عادة .

٢٨ الكَوْدن : البرذون البطيء السَّير . الأَصْحَمْ : الأسود فيه صفرة . والاسحم : الأسود أيضاً يريد أنهم يسترون النّار ، حتى لا يستدلّ بها غريب ، مخافة أن يُطْعموه .

٢٩ جن الروض : غلا نبته والتفّ . أُكِم : أُكِلَ جميعه .

* إذا ولد موسم الخصب ، وحفل الروض بالنبات الذي أُكِل كله .

٣٠ الخُطْبان : الحَنْظَل . العَلْقَمُ : المرّ .

* بسبب البخلاء ويحقدون على الخصب والمخصبين حتى لو أنهم أكلوا الحنظل لم يشعروا بمرارته .

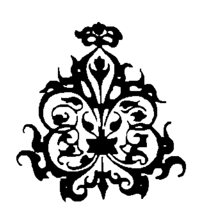
٣١ * لكن جماعة اكتسبت الهَيْبة والمقام في قومها . بالعفَّة والكرم .

٣٢ أَمْوَالُنَـا نَقِي النُّفُـوسَ بِهَـا ، من كُلِّ مـا يُدْنِي إِلَيْهَا الذَّمْ

٣٣ لَا يُبْعِـدِ اللهُ التلَبُّـبَ والـ غَارَاتِ ، إِذْ قـال الْخَمِيسُ نَعَمْ

٣٤ والعَدْوَ بَيْنَ المَجْلِسَيْـن . إِذَا وَلَّى العَشِي ، وقَـدْ تنـادَى العَمّْ

٣٥ يَـأْتِي الشَّبـابُ الأَقْـوَرِيـنَ ولَا تَغْبِطْ أَخَـاكَ ، أَنْ يُقَـالَ حَكَمْ



---

٣٢ * نُنْفق أموالنا لدفع الضَّيْم والذَّبِّ عن نفوسنا ولا نُنفقها في سبيل [illegible] .

٣٣ لاَ يُبْعِد الله : أي لا كان آخر عهدي به [illegible] الخميس : جَيْش .
النَّعَم : الإبل .

* أي إذا قال الجيش هذا نعم . فأغيرو عليه

٣٤ العَدْوُ بَيْنَ المَجْلِسَيْن : عند مجيء الأضياف عشيّ آخر النهار . وقيل من المغرب إلى العتمة . وسكّن الشاعر آخر العشي لضرورة [illegible] في المجلس (الندي) .
العم : الجماعة الكثر .

* وكذلك لا يبعد الله عنا العدوَ بين الأضياف حين يأتون في مساء .

٣٥ الأقورين والأقوريات : الدَّواهي

* يقصد أن الشباب هو زمن الطيش وخلق المتاعب والدواهي . ومثله زمن الكبر ، ولذا لا تغبط أخاك إذا أصبح الناس يُحَكِّمونه في أمورهم . لأن معنى هذا شيخوخته وقربه من الموت

رِحْلَةُ الصَّحْرَاءِ

كعادته ، يقف على الطّلول يبكيها ، ويذكر من كان فيها ثم ينعي وَحْشة المكان ، ويصف رحلته على العِيس في الدّوبّة الغبراء ، عبر اللّيْل المُوحش ، ينعب في جَنَبَاتِها البوم . ثم يصف ناقته وما تلقاه من جهد في السَّيْر . وينعت قِدْر الطّعام ، والقائم عليها ، فيذكر سهولة خلقه وبشاشة وجهه . ويتحدّث عن النّار في الفلاة ، وعن الذّئب الّذي يعروه مُسْتضيفاً ، فيكرمه كما يكرم الضّيْف . وأخيراً يعود إلى النّاقة ، وسياسته إيّاها في السَّيْر ، ويتحدث عن السَّوْط الذي يزجرها به .

ويُعْتَبر وصفه للصّحْراء الموحشة من أدق ما وصفها به الجاهليّون وأكثره شمولا ، وهو ينحو فيه منحى واقعياً في إيراد المشاهد والأصوات والأحداث ، كما أنه يضمنّه من خوالج نفسه ، تعبيراً عن التفرّد والوحشة وشدّة البأس ، كَأنَّه يعاند قَدَر الطَّبيعة ، ويجتاز عبرها مفازة الحياة التي يتخطّفه فيها آل الأشياء وسرابها ، ويطنُّ في أذُنَيْه نعيق البوم ، وتطالعه ، أنى توجّه ، العقبات التي تتوالد بعضاً من بعض . والشعر الجاهلي لا يفصح عن تجربة الشّاعر إفصاحاً مباشراً ، في حدود الوعي والإدراك ، بل يستبطن ذلك في موضوع وصف خارجي ينطوي على دلالة داخليّة ، ويجسّد بها معاناته لمصيره وتنازعه لبقائه وترجّحه بين القوّة والضّعف والتحدّي والاستسلام ، وما إلى ذلك من ثنائيات تملأ نفسه بشعور التحدّي والتمرّد .

١ أَمِنْ آلِ أَسماءَ الطُّلُولُ الدَّوارِسُ ، يُخَطِّطُ فيها الطَّيْرُ ، قَفْرٌ بَسَابِسُ

٢ ذَكَرْت بها أَسماءَ ، لَوْ أَنَّ وَلْيَهَا قَرِيبٌ ، ولكنْ حَبَّسَتْنِي الحَوَابِسُ

---

١ الطّلول : ما شخص من آثار الدّار . الرّسُوم : ما انخفض منها . يُخَطِّطَ الطَّيْر : يرعى . البَسَابِس : القَفْر الخالية .

٢ وَلْيَهَا : حيث تولّت وذَهبت .

• عندما رأى آثار دار حبيبته الّتي أصبحت قفراً خالياً ، إلا من الطيور الباحثة عن الرّزق ، تَذَكَّرها ، وَوَدّ رؤيتها ، لكن البعد فرّقه عنها .

٣ ومَنْزِلِ ضَنْـكٍ ، لا أُرِيدُ مَبِيْتَهُ ، كأنِّي بهِ ، مِن شِدَّةِ الرَّوْعِ ، آنِسُ

٤ لِتُبْصِرَ عَيْنِي ، إنْ رَأَتْنِي ، مَكَـانَهَا وفي النَّفْسِ إنْ خُلِّيَ الطَّرِيقُ الكَوَادِسُ

٥ وَجِيفٌ وإِبْسَاسٌ ونَقْرٌ وهِـــزَّةٌ إلى أَن تَكِلَّ العِيسُ ، والمَرْءُ حَادِسُ

٦ ودَوِيَّـــةٍ غَبْرَاءَ قد طَـالَ عَهْدُهَا ، تَهَالَكُ فيها الوِرْدُ ، والمَرْءُ ناعِسُ

٧ قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفهـا مُنْكَرَاتِها ، بعَيْهَامَةٍ تَنْسَلُّ ، واللَّيْلُ دَامِـسُ

٨ تَرَكْتُ بهـا لَيْلاً طَوِيـلاً ومَنْـزِلاً . ومُوقَدَ نـارٍ ، لم تَرُمْـهُ القَوَابِسُ

---

٣ الضّنْك : الضّيق والشّدّة .

* لقد أنس بهذا المنزل حين أتاه ، بالرّغم مِمَّا يعانيه من الرّوْع والشّوْق ، وبالرغم مما يبعثه هذا المنزل في نفسه من تحسّره .

٤ مَكَانَهَا : مفعول تبصر . الكَوَادِس : جمع كادس . وهو ما يُتطيّر منه ، كالعطاس وغيره . وهو مبتدأ مؤخر ، خبره : وفي النّفس . خُلّيَ : فعل ماض لم يذكر فاعله ، وأصله : خُلّيَ ، بضم الخاء وفتح الياء .

* يريد أنه نزل المنزل الكئيب كي ينعم برؤية مكان الحبيبة ، ويتخيّلُها وكأنها لم تَزَلْ فيه .

٥ الوَجِيف : سَيْر فيه سرعة . الإبْسَاس : دون الوجيف . النّقْر وَهِزّة : فَوْق الوجيف . حَادس : من الحَدْسِ ، الظّنّ .

* فلتَنْطَلق به ناقته حتّى تعيا ، وهو يسير به على غَيْر هدى .

٦ الدّوِيّة : القفر . تَهَالكُ : تُسرع السّير . والوِرْد : ورود الماء للإبل .

* يصف في البَيْت الصّحراء المقفرة المتّسعة الأبعاد ، مهما أسرعت الإبل فلا تقطعها ، حتى يستولي النّعاس على المُسَافر فيها ، لتَشَابه مناظرها وصعوبة مسيرها . متفاخراً باجتيازه لها .

٧ العَيْهَامَة : القويَّة الجريئة ، أراد ناقته . الدّامس : الشديد السواد .

* لقد قطعت ما لا يعرف من هذه القفر ، حتّى صرت بها أعرف . وذلك بفضل ناقتي القوية الجريئة التي تسير في دامس اللّيْل .

٨ لم تَرُمْهُ القَوَابس : لم يكن فيه أحد يقتبس ناراً ، لأنه كان وحده . القابس : طالب النّار ، أي قطعتها ، وقد بقي من اللّيل بقية .

* وفي هذا البيت يشير إلى إقامته فيها ، دون وجل ، وان سكن حيث لا قبل لإنسان بذلك ، وذلك وجه من التفاخر .

٩	وتَسْمعُ تَزْقـاءً منَ البُـومِ حَولَنَا ،	كما ضُربتْ بعدَ الهُـدُوءِ النَّواقِسُ
١٠	فيُصْبحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حيثُ عَرَّستْ	من الأَرضِ . قد دَبَّتْ عليهِ الرَّوامِسُ
١١	وتُصْبحُ كالـدَّوْدَاةِ . نـاطَ زِمامَهَا	إلى شُعَب فيها الجَوارِي العَوانِسُ
١٢	وقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ الرِّجالِ عِيَالَهَا ،	لها قَيِّمٌ سَهْلُ الخَلِيقَةِ آنِـسُ
١٣	ضَحُوكٌ إذا ما الصَّحْبُ لم يَجْتَوُوا لَهُ ،	ولا هو مِضْبَابٌ عَلَى الزَّادِ ، عَابِسُ
١٤	ولمَّا أَضَأْنـا النَّـارَ ، عِنْدَ شِوَائِنَا ،	عَرَانَا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِـسُ

---

٩ التَّزْقاء : الصِّياح . النَّوَاقِس : ج ناقوس ، كالنَّواقيس .

* في هدأة اللَّيْل عند نزولنا كنا نسمع صياح البُوم ، كأنه ضرب النواقيس في جو الصمت والسكون .

١٠ مُلْقَى رَحْلِهَا : مكان القاء رحلها . الرَّوَامِس : الرِّياح الَّتي تَدْفن الآثار .

* وحيثما أقامت وألقِي عنها رحلها ، تغشاه الرِّياح وتطمس آثاره . وفي ذلك أشارة إلى قوّة الرياح في تلك الدَّويَّة ، وهي مظهر من مظاهر المَشقّات التي اجتازها .

١١ الدَّوْدَاة : الأرْجُوحة . نَاطَ زِمَامَهَا : علَّقه . العَوَانِس : ج عانس ، وهي الجارية أتى علَيْها وقت التَّزويج ، ولم تَتَزَوَّج . ويطلق على الرجل أيضاً .

* وتغدو من شدّة الرِّيح تتمايل كالأرجوحة التي قامت فيها الجواري العوانس . وقد ربطت بين الشعاب . يتأرجحن فيها

١٢ شُمْط : ج أشمط ، وهو ما خالط سواد رأسه الشَّيْب . عِيَالهَا : أي تعولهم كأنهم عيال لها . القَيِّم : القائم بشأنها . الآنِس : من قَوْلهم جارية آنسة ، إذا كانت طيبة النَّفس .

* يصف القِدْر ، وقد تَجمَّع حَوْلها شُمْط الرِّجال . ينتظرون من القَيِّم عليها نصيبهم ، وهو يصف هذا القيم بأنَّه كريم النَّفس .

١٣ الإجْتَوَاء : الكره . مضْبَاب : من قَوْلهم ضَبَّ على الشَّيء ، احتواه ، ويريد أن القَيِّم ذو وجه ضاحك ، لا يمنع أصحابه الزَّاد .

١٤ عَرَانَا أتَانا طالبا مَعْروفَنَا . أطْلَسُ اللَّوْن : عنى به الذّئب . الطُّلْسة : لَوْن الخرقة الوسخة ، أراد أنه أغبر السَّواد .

* أي إن النَّار استقدمت إليهم ذئباً بائساً من شدة الجوع . وقوله : لما أضَأنا النَّار ، عند شوائنا ، تدقيق في الأحداث الجزئيّة واسراف بالسَّرد .

١٥	نَبَذْتُ إليهِ حُــزَّةً من شِوَائِنَــا	حَيَاءً ، ومَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجالِسُ
١٦	فَآضَ بها جَذْلَانَ ، يَنْفُضُ رَأْسَهُ	كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُحَالِسُ
١٧	وأَعْرَضَ أَعْلَامٌ ، كَــأَنَّ رُؤُوسَهَا	رُؤُوسُ جِبَــالٍ في خَلِيجٍ تَغَامَسُ
١٨	إذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بِــهِ .	بدَا عَلَمٌ في الآلِ أَغْبَرُ طَامِسُ
١٩	تَعالَلْتُهَــا ، ولَيْسَ طِبِّي بدَرِّهَا .	وكَيْفَ الْتِماسُ الدَّرِّ . والضَّرْعُ يابسُ
٢٠	بأَسْمَرَ عارٍ صَدْرُهُ من جِــلَازِهِ .	وسَائِرُهُ مِنَ العِــلَاقَةِ نَــائِـسُ

---

١٥ الحُزَّة : القطعة .

* يريد أنه أكرم الذئب الذي [illegible] بقطعة [illegible] . ويفخر أنه لا يسيء إلى جليسه . أي لا ينكر عليه نصيبه من الزّاد و[illegible]

١٦ آضَ : رجعَ . الجَذْلان : الفرح النشيط . النّهب : الغنيمة . الكَميّ : الشّجاع الذي يكمي شجاعته لوقت الحاجة . يَكْمِي : يستر . المحالس : الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرْب .

* رجع بقطعة الشّواء فرحاً . نشيطاً كما يرجع الفارس القويّ بغنيمة من معركة .

١٧ أعْرَضَ : بدا وظهر . الأعْلام : [illegible] . [illegible] . شَبّهه [illegible] .

* يريد أن الجبال في السّراب تبدو . وكأنها تنغمس تارة . وتغرق أخرى .

١٨ الآل : السّراب . طَامِس : دارس مَمْحُوّ

* هذه الجبال كأنها بالنسبة إليه منارة . يستضيء بها . وكلما قطع أحدها . بدا آخر في السّراب يميل للسّواد تارة . وأخرى [illegible] . كناية عن التيه والضّياع .

١٩ تَعَالَلْتُهَا : عالجت سَيْر ناقتي بالرفق تارة . وبالقسر تارة أخرى . طِبي : طلبي وارادتي . دَرّهَا : لبنها . يريد أنه لم يُرِدْ درّها . وكيف له و الضّرع يابس .

٢٠ يَعْني بالأسْمَر : السوط . الجِلاز : الفتْل . العِلاقة : السّير الذي يعلق به . نائس : مُتَدَلّ .

* معنى البيتين : راح يسوق إبله إلى هدف لا يأمل تحقّقه . وهذا ما يُكَنّي عنه ، بقوله : وليس طبيّ بدرّها ، ويصفُ أن ضَرْعها يابس لا درّ فيه . يسوق هذه الإبل بسَوْط مَفْتول طويل .

تذكُّر وفخْر

في هذه القصيدة يُبْدي حسرته لذكريات أطافت به ، ويأسف لما حال بينه وبين خويلة من بعد الدّار ، ووصف لَهْوه ، في شبابه ، بالغِيد والصّهباء ، وقوّته في الحرب ، ونعت فرسه ثم افتخر بقَوْمه .

١ مَا قُلْتَ هَيَّجَ عَيْنَهُ لِبُكَائِهَا ، مَحْسُورَةً ، باتَتْ عَلَى إغْفائِهَا

٢ فكَأَنَّ حَبَّةَ فُلْفُلٍ في عَينـهِ : ما بَيْنَ مُصْبَحِها إلى إمْسَائِهَا

٣ سَفَهاً تَذَكُّرُهُ خُوَيْلَةَ ، بَعْدَما حالَتْ قُرَى نَجْرَانَ دُونَ لِقَائِهَا

٤ واحْتَلَّ أَهْلِي بالكَثِيبِ ، وأَهْلُها في دَارِ كَلْبٍ أَرْضِهَا وسَمَائِهَا

٥ يا خَوْلَ ، ما يُدْرِيكِ رُبَّتَ حُرَّةٍ خَوْدٍ ، كَرِيمَةِ حَيِّهَا ونسائهَا

٦ قد بِتُّ مالِكَهَا ، وشارِبَ رَيَّةٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ ، كَرِيمَةٍ بِسِبَائِهَا

---

١ ما قُلْتَ : « ما » موصولة . المَحْسُورة : المَعْيِيَّة . قد حسرها البكاء وأعياها . الإغْفَاء : النَّوْم الخفيف .

٢ * يريد أن ذكريات أطَافَتْ به ، فَهَيَّجَتْه وَأبْكَتْه ، حتى لم يستطع الإغفاء ، وكأن في عَيْنَيْه نيراناً تشتعل . فهو مغرم بمن تَرْتَسِم صورهن في مُخَيِّلَتِهِ .

٣ * يأسف لعجزه عن رؤية خويلة التي نَأَتْ بها الدّيار ، وحالت بينه وبينها قرى نجران .

٤ كَثِيب : قرية لبني محارب في البَحْرَيْن .

* أقَامَ أهْلي بالكثيب ، وأهلُها في دار كلب ، واحتلّوا أرضها وسماءها . والمسافة التي تفصل بين قَوْمه وقومها هي مسافة البعد بينها ، وهيَ تُجَسِّدُ شُعُورَهُ باستحالة لقاء حبيبته .

٥ . ٦ الخَوْد : الفتاة النّاعمة الحسنة الخلق .

* يخاطب خويلة ويقول لها مُتَفَاخراً بأنه يسبي الفتاة الناعمة التي هي أشرف بنات حَيّها ونسائه .

٦ أراد بالرَّيّة : الخَمْر . السِّبَاء : شراء الخمر .

* وكما حظيت بالحبيبة في ليلة وصال ، كذلك احتَسَيْت الخمرة الأصيلة .

٧ ومُغِيرَةٍ ، نَسْجَ الجَنُوبِ ، شَهِدْتُها ، تَمْضِي سَوَابِقُهَا عَلَى غُلَوَائِهَا

٨ بمُحالةٍ تَقِصُ الذُّبابَ بِطَرْفِهَا ، خُلِقَتْ مَعَاقِمُها عَلَى مطوائِها

٩ كَسَبِيبَةِ السَّيَرَاءِ ذَاتِ عُلالَةٍ ، تَهْدِي الجِيَادَ ، غَدَاةَ غِبَّ لِقَائِهَا

١٠ هَلَّا سأَلْتِ بنَا فَوارِسَ وَائِلٍ ، فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إلى أَعْدَائِهَا

١١ ولنحْنُ أَكْثَرُها ، إِذَا عُدَّ الحَصَى ، ولَنا فَوَاضِلُهُا ، ومَجْدُ لِوَائِهَا

---

٧ المُغِيرَة : القَوْم يغيرون . الجَنُوب : الرّيح الّتي تقابل الشّمال . نَسْجُ الجُنُوب : يريد أن هذه المغيرة تمرّ مرّ الرّيح . السَّوابِق : الخَيْل السَّابقة . غُلَوائِهَا : ارتفاعها ، أي سوابقها تمضي على ارتفاعها في السَّيْر .

* ينتقل إلى الفخر بقومه ، فيصف كتائبهم المتّصلة التي تغير على الأعداء بسرعة الرّيح ، وتكاد تملأ جحافلُها الأرض والفضاء

٨ المُحَالَة : الشّديدة المحال . تَقِصُ الذّباب : تضربه فتقتله . فتقتله . مَعَاقِم : المفاصل . عَلَى مَطْوَائِهَا : يعني طرائق شحم سنامها ، وهو يصف بذلك ناقته

* ولقد شهد الشّاعر مواقع قَوْمه على ناقته الشّديدة التي تطرد الذباب عن أجفانها ، فتقتله لقوتها وتَنَاسُب مفاصل أعضائها مع ضُمْرها

٩ السَّبِيبَة : الشقّة . السّيَرَاء : من ثياب اليمن . العُلالَة : البقيّة أراد هنا بقيّة الجَرْي ، أي يجد عندها بقيّة سَيْر ، إذا فتَرَ غَيْرُها . غِبّ لِقَائِهَا : بعد لقائها .

* يصف ناقته القوية ، اللّطيفة الخلق ، الشّبيهة بالسّيراء التي تسير في مقدّمة الجياد ، ولا تفتُرُ في حين أن غَيْرَها قد أعْيَتْ .

١٠ * يفخر بقَوْمه وشجاعتهم ، فهم يحاربون أعداءهم في عقر ديارهم .

١١ * وهم الاقْوِياء عَدَداً وَعُدّة ، وأسياد أقرانهم وأكرم من في قَوْمهم .

مَعْرَكَةٌ

كان المجالد بن الريّان بن مالك بن شيبان ، قد أوقع ببني تغلب في موضع يقال له : « جمران » ففتك فيهم . وأصاب مالا وأسرى . وكان المرقّش معه .

فقال المرقش هذه القصيدة يذكر تلك الوقعة . وما كان فيها من مشاهد القتلى والصرعى .

١ أَتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ، فَجلَّتْ أَحَادِيثُهَا عنْ بَصَرْ

٢ بِأَنَّ بَنِي الوَخْمِ سَارُوا مَعاً بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرْ

٣ بكُلِّ نَسُولِ السُّرَى ، نَهْدَةٍ وكُلِّ كُمَيْتٍ ، طُوَالٍ ، أَغَرّ

٤ فَمَا شَعَرَ الحَيُّ ، حَتَّى رَأَوْا بَيَاضَ القَوَانِسِ فَوْقَ الغُرَرْ

٥ فَأَقْبَلْنَهُمْ ، ثُمَّ أَدْبَرْنَهُمْ فَأَصْدَرْنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ

---

١ اللّسَان هنا : الرّسالة . جَلّتْ : كَشَفَتْ . عَنْ بَصَر : يعني عن بصره .

٢ بَنُو الوَخْم : هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة .

* بلغني أن بني عامر وبني الوَخْم ساروا بجَيْش كبير ، كأنّه النّجوم الّتي تطلع في آخر الليل ، وقد خصّ نجوم السّحر لأنها من كبار النّجوم ودراريها ، وهي المُضيئة منها .

٣ النَّسُول : السّريعة السَّير . النَّهْدَة : الضّخْمَة . الطوَال : الطّويل .

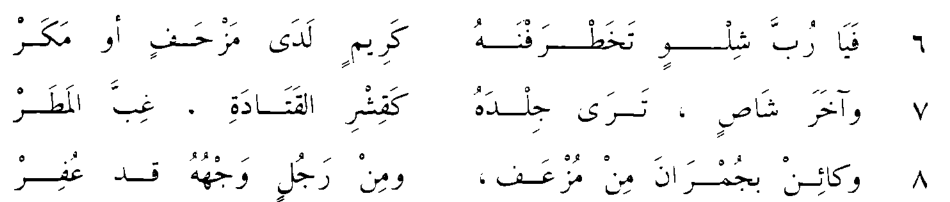
* يصف الجياد الضخمة ، السريعة السير ، وفوارسها الطوال الشجعان .

٤ القَوانِس : أعلى البيض ، أي أعلى الخوذ . الغُرَرُ : الوجوه .

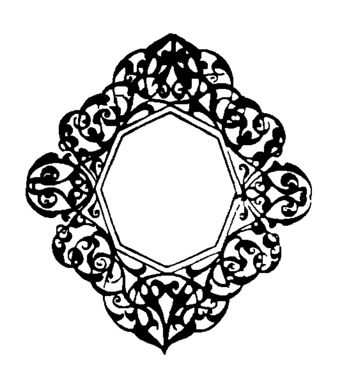
* وصلت جموع الفرسان إلى ديار أعدائها ، دون أن يدروا بها ، إلاّ حين رؤيتهم قوانس الشّجْعان وأسياد المحاربين .

٥ أقْبَلْنَهُمْ وَأدْبَرْنَهُمْ : جَعَلتِ الخَيْل حَيّ الأعْدَاء ، مَرّة أمامها ، ومرة خلفها .

* وهنا وصف لقوة المغيرين ، وضعف المغار عليهم . والصورة تتحرك بتعارض وتقابل وألفاظ فخمة .



٦ فَيَا رُبَّ شِلْــــوٍ تَخَطْــرَفْنَــهُ كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَـفٍ أو مَكَــرْ
٧ وآخَرَ شَاصٍ ، تَــرَى جِلْــدَهُ كَقِشْرِ القَتَــادَةِ . غِبَّ المَطَــرْ
٨ وكائِــنْ بجُمْــرَانَ مِنْ مُزْعَــفٍ ، ومِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قــد عُفِــرْ



---

٦ الشِّلْو : بقيّة الجسد . خَطْرَفْنَهُ : استَلَبْنَه . المَزْحَفُ والمَكَرّ موضع الزحف والكر في القتال .
* وتركوا الرّجل القوي في الكرّ والفرّ كالشلو . بعد أن قطعوه بسيوفهم .
٧ القَتَادُ : شجر له شَوْك وَثَمَر . ينبت بنجد وتهامة . الشاصي : الرافع رجله .
* وإذا أصاب المطر القتاد . انتفخت قشوره وارتفعت . ورأيت قتيلاً قد انتفخ وارتفعت رجله.
٨ جَمْرَان : موضع في بلاد الرّباب . المُزْعَفُ : مقتول غفلة . عُفِر : جُرّ في التراب .
ولكم ترى في عمران من قتلى ومن رجال عفّرت وجوههم في التراب . وبهذا البَيْت ينتهي
وصف آخر مشهد من مشاهد القتلى والصرعى . في هذه المعركة .

قُلْ لأَسْمَاءَ

يبدأ المرقش هذه القصيدة ، بالطلب من حبيبته أسماء ، أن تفي بالوعد ، ويتغزَّل بها ، فيقول : إنها أينما ذهبت ، وبأي أرض حلت ، فهي تحيي هذه البلاد بجمالها ، وحسن وفادتها . ثم يذكرّها بأنها وإن تركت ديارها بالشام ، وجاورت حِمْيَراً ومراداً ، فلتنتظر قدومه إليها ، فإذا رأت ركباً يسرعون في العدو ، يقودون جياداً كريمة النّسب ، فلتعلم أنهم أصحابه ، فاذا لم تَرَهُ بينهم ، فهو قد قضي عليه أسيراً ، ولم يُقْبل فِداؤه .

١ قُلْ لأَسْماءَ : أَنْجِــزي الميعــادَا ... وانْظُرِي ، أَنْ تُزَوِّدِي منكِ زَادَا

٢ أَيْنَمَا كُنْتِ ، أَو حَلَلتِ بـأَرضٍ ... أَوِ بـلادٍ ، أَحْيَيْتِ تلـكَ البلادَا

٣ إِن تكُونِـي تَرَكْتِ رَبْعَكِ بالشَّأْ ... م ، وجاوَزَتِ حِمْيَراً ومُـرَادَا

٤ فارْتَجِي أَن أَكُـونَ منكِ قريباً ، ... فاسْأَلِي الصَّـادِريـن والوُرَّادَا

٥ وإِذَا ما رَأَيْتِ رَكْبـــاً مُخِبِّيـ ... نَ ، يَقُـودونَ مُقْرَبـاتٍ جِيادَا

---

١ أَنجزَ الوَعْد : وفى به .

* يخاطب أسماء أن تفي بالميعاد ، وأن تزوّده بلقائها .

٢ * يريد أنها أينما كانت ، وبأي أرض حلّت ، فهي تحيي هذه البلاد بجمالها ، وحسن بهائها .

٣ رَبْعُك : ديارك . حِمْيَر ومُرَاد : قبيلتان .

* إن كنت تركت ديارك بالشّام وجاورت حِميَراً ومُراداً .

٤ ارْتَجِي : من الرّجاء . صَادرُون ووراد : أصلهما من صدر أي عاد عن الماء وورد أي أقبل عليه .

* انتظري قدومي إليك قريباً ، واسألي الذّاهبين عن ديارك ، والقادمين إليها .

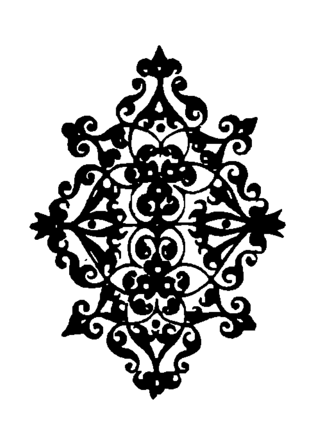
٥ مُخِبِّين : من الخَبَب ، ضَرْب من العَدْو . المُقْرَبَة : الفرس التي تُدنىّ وتكرّم لاصالتها .

* وإذا ما رأيت ركباً يسرعون في العدو يقودون جياداً كريمة .

٦ فَهُمُ صُحْبَتِي ، على أَرْحُلِ المَيْـ ـسِ ، يُـزَجُّـونَ أَيْنُقـاً أَفْرَادَا

٧ وَإِذَا مـا سَمعتِ من نحوِ أَرْضٍ بمُحِبٍّ قد ماتَ أَو قِيـلَ كادَا

٨ فاعْلَمي ، غيرَ عِلْمِ شَكٍّ ، بـأَنِّي ذاك ، وابْكِي لِمُصْفَـدٍ أَنْ يُفَادَى



٦ المَيْس : شجر تُتَّخذ منه الرّحال . يُزَجّون : يسوقون ويدفعون . أَيْنُق : ج ناقة .

* فهم أصحابي ، يسوقون النّوق . ويدفعون رحالها المصنوعة من خشب الميس .

٧ ، ٨ أصْفَدَه : قيَّده . أنْ يُفَادَى : يريد أن لا يفادى .

* وإذا ما سمعت خبراً مفاده أن محباً لك قد مات ، فاعلمي علم اليقين ، بأني ذاك ، وأبْكي لمقيّد لم يُقْبَل فداؤه .

غَدْرٌ

كان المرقش قد خطب ابنة عمه أسماء ، لكن عمّه أباها عليه ، وقال له : لن أزوجكما حتى تَرْأس وتأْتي الملوك ، وخرج المرقش قاصداً مَلِكاً من ملوك اليمن ، فامْتَدَحَه ، وبقي مكرّماً عنده . مُدّة من الزّمن ، ولما عاد تَبَيَّن أن عمَّه أجْدب ، فزوّج ابنته لغيره . فرحل مع أجيره وزوجته في طلب ابنة عَمّه ، غير أنه تعب فَسَئِمَهُ خادماه ، وتركاه في كَهْف ، في حين أنَّه كتب هذه الأَبْيَات على رَحْلِهما . يحرِّض في القصيدة أخوَيْه على قتل الخادم وزوجته . وكان له ما أراد . لكن أخويه ذهبا يطلبانه ، بينما سعى هو إلى دار أسماء ورآها ، وكان على آخر رمق ، وتوفي بين يدَيْها .

١ يَـا صَاحِبِيَّ تَلَـــوَّمَـا ، لَا تَعْجَلَا إِنَّ الرَّحِيلَ رَهِينُ أَنْ لَا تَعْـذُلَا

٢ فَلَعَـلَّ بُطْأَكُمَـا يُفَـرِّطُ سَيِّئـاً ، أَوْ يَسْبِـقُ الإِسْرَاعُ سَيْبـاً مُقْبِلَا

٣ يَا رَاكِبـاً ، إِمَّا عَرَضْـتَ فَبَلِّغَنْ أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ ، إِنْ لَقِيتَ ، وحَرْمَلَا

٤ لِلّهِ دَرُّكُمَـــا ، ودَرُّ أَبِيكُمَـــا ، إِنْ أَفْلَتَ الغُفَلِـيُّ ، حَتَّى يُقْتَلَا

---

١ تَلَوّما : تَمَهّلا ، فهو يطلب من مولاته وَزوجها ألا يَتْركاه وحيداً وألاّ يتعجّلا الرَّحيل وألاّ يعمدا الى عذله على إقامته وامتناعه عن السَّفر .

٢ يُفَرِّط : يقدّم ويعجل . السَّيْب : العطاء ، الخير .

يقول : إن العجلة لن تقدم خيراً ولن تَمْنَع شرّاً ، فقد يكون مع البطء الشَّرّ ، وقد يكون مع العجلة فوات الخَيْر .

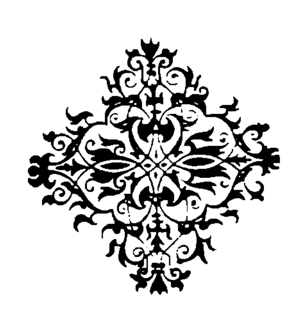
٣ عندما [illegible] صاحباه على تركه ، كتب على رحلهما ، أبياتاً من الشعر ، يطلب فيها من أخويه سعد وحرملة . أن يقتلا صاحبَيْه لما فعلاه به .

٤ الغفلي [illegible] الذي كان يرعى معه . وهو الأجير .

٥ مَنْ مُبْلِــغُ الأَقْــوَامِ أَنَّ مُــرَقِّشاً ... أَمْسَىٰ عَلَى الأَصْحَابِ عِبْئاً مُثْقِلَا

٦ ذَهَبَ السِّبَــاعُ بِأَنْفِــهِ . فَتَرَكْنَــهُ ... أَعْثَىٰ عَلَيْهِ بالجِبَــالِ وَجَيْــأَلَا

٧ وكَأَنَّمَــا تَــرِدُ السِّبَــاعُ بِشِلْـــوِهِ . ... إِذْ غَــابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيعَةَ . مَنْهلَا



---

٥ * يقول : حتّى خادمي وزوجته لم يعود يتحمّلان عبئي ،

٦ الأعثى : الكثير الشَّعْر ، وعنى به الضبعن الذكر. الجَيْأَلُ : سم الضبع .

* يصف ما سيكون من أمره إذا ما خلَّفاهُ وحيداً . تنوشه الوحوش وتفتك به .

٧ شِلْوه : بقايا لحمه وعظمه . المَنْهل : الماء المورود .

* يقول : إن السباع تتكالب على أشلائه وكأنها ترد الماء ، إن تأخَّرعنه أهله .

هُوَ وَٱلفَتَيَاتُ والمِلِكُ

في هذه القصيدة وصف الشاعر ظعن النساء . ومسالكها في البادية ، وذكر أنهن يمضين قدماً لا يبالين بمن خلفهن .

ثم خاطب المُنْذر وأبدى له أنّه غير مكترث بظلمه إياه وطرده . ومدح نفسه بالعفّة وعدم الاستسلام . وحبه الرحيل . ونعت في آخر القصيدة سيفه :

١ لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحَى طَافِيَاتٍ　　شِبْهُهَا الدَّوْمُ . أَوْ خَلَايَا سَفِينِ

٢ جاعِلَاتٍ بَطْنَ الضِّبَاعِ شِمَالاً　　وبِرَاقَ النِعَافِ ، ذَاتَ اليَمِينِ

٣ رَافِعَاتٍ رَقْماً ، تُهَالُ لَهُ العَيْـ　　ـنُ . على كلِّ بازِلٍ مُسْتَكِينِ

٤ أَوْ عَلَاةٍ ، قد دُرِّبَتْ دَرَجَ المِشْـ　　ـيَةِ ، حَرْفٍ مِثْلِ المَهَاةِ ، ذَقُونِ

٥ عامِدَاتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ ، ما يَنْـ　　ـظُرْنَ صَوْتاً لِحَاجةِ المَحْزُونِ

---

١ الظَّعْن : الإبل بهوادجها فيها النّساء . طَافِيَات : عاليات . الدّوْم : شجر . الخَلاَيا : ج خَلِيَّة ، وهي السَّفينة العظيمة ، سَفِين : ج سفينة .

* يريد أن الظعن في الصباح يتمايل كبرياء وعظمة ، كأنه الأشجار أو السّفن العظيمة .

٢ بَطْن الضّبَاع : واد . بِرَاق : طين وحصى . النّعَاف : ج نعْف ، ما ارتفع من سَيْل الوادي وانحدر عن الجبل .

* يصف الدّرب التي تسلكها الظُعن ، بين الضّباع والنعاف .

٣ الرّقْم : ضرب من ثياب اليمن تُشَدّ به الرّحال ، وتُجعل على الهَوْدج . البَازِل : من الإبل الدّاخل في التاسعة من العمر . المُسْتَكِين : الذليل النَّفْس ، وإنْ خصّ البازل الذّكر لأن الذّكور أذَلّ من الإناث ، فهم يحملون النّساء عليها .

٤ عَلاَة : النَّاقة الصّلْبة . دَرَجَ المِشْيَة : عُلّمَتِ المَشْي ، طبقة بعد طبقة . الحَرْف : النَّاقة تضمر . المَهَاة : بقرة الوحش ، شُبّهَتْ بها لسرعتها . الذّقُون : الّتي رَفَعَتْ رأسها ، وهي تسير .

٥ عامِدَات : القاصدَات . الخَل : الطَّريق في الرّمل . سَمْسَمُ : موضع . يَنْظُرْنَ : ينتظرن . يريد أن الإبل سائرات في طريق الرمل ، قاصدات مكاناً بعيداً ، لا ينْتَظِرن أحداً ، ولا يحفلن بمن تأثر لفراقهن . ويقصد ظعائن الأحبَّة .

٦ أَبْلِغَا الْمُنْذِرَ الْمُنَقِّبَ عَنِّي ، غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ، ولا مُسْتَعِينِ

٧ لَاتَ هَنَّا ، ولَيْتَنِي طَرَفَ الزُّ جِّ ، وأَهْلِي بالشَّأْمِ ذَاتِ القُرُونِ

٨ بِامْرِئٍ ، ما فَعَلْتَ ، عَفٍّ يَؤُوسٍ صَدَقَتْهُ الْمُنَى لِعَوْضِ الْحِينِ

٩ غَيْرَ مُسْتَسْلِمٍ ، إذا اعْتَصَرَ العَا جِزُ بالسَّكْتِ ، في ظِلَالِ الهُونِ

١٠ يُعْمِلُ البَازِلَ الْمُجِدَّةَ بالرَّحـ لِ ، تَشَكَّى النِّجَادَ بَعْدَ الحُزُونِ

١١ بِفَتًى نَاحِفٍ ، وأَمْرٍ أَحَذٍّ . وحُسَامٍ كالمِلْحِ ، طَوْعِ اليَمِينِ

---

٦ * يطلب من مخاطبيه أنْ يُبْلغ المُنذرَ أنه غيرُ مكترث بتهديده ووعيده .

٧ لاَتَ هَنَّا : ليس هذا وقت [illegible] دنت يدي . الزّج : الحديدة التي في أسفل الرّمح . ذَات القُرُون : الضفائر . ووصف الشّام بذلك لأنها كانت في حكم الرّوم ، وهم يضفرون شعورهم

٨ صَدقَتْهُ المُنَى : نَالَ ما تَمَنَّى . لِعَوْض الحين [illegible]

* لقد دفعته بتهديدك إيَّاه إلى الابتعاد عنك . [illegible]

٩ اعْتَصَرَ : التجأ . السَّكْت : السّكوت . [illegible]

* لا استسلم للذّل ، أبداً ولا أسْكت على ضَيْم . [illegible] وسكت على الهوان .

١٠ البَازل : يوصف به الجمل والنَّاقة لبلوغه تسعة من عُمْره . بالرّحل : أي تجد عليها راكباً فَوْق الرّحل . النّجَاد : ج نجد ما ارتفع من الأرض . الحزون : ج الحزن ، ما غلظ من الأرض .

* يريد أنه مولع بالترحال ، يقطع على ناقته المنخفض والمرتفع والقاصي من الأرض والبراري ، وفي ذلك تأكيد لنزعة التجوّل في العرب التي كانت [illegible] الصّحْراء .

١١ الأحَذُّ : الخفيف .

* تسير هذه النَّاقة ، وفوق رحلها فتى نحيف الجسم ، لا يهاب المَوْت ، فسيفه البراق طوع إرادته .

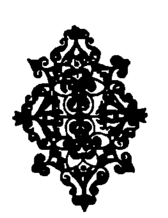
الشَّيْبُ والشَّبَابُ

في هذه الأبيات الثلاثة ، يبكي شاعرنا فقد الشبَّاب ، ويألم لما أصابه من مشيب وصلع ظاهر ، وقد عبرَّ خلالها عن شعوره بوطأة الزّمن ودنوّ الهرم والموت ، دون أن يفصح عن ذلك إفصاحاً كُلِّيّاً :

١ هَلْ يَرْجِعَنْ لِي لِمَّتِي إنْ خَضَبْتُهَا . إلى عَهْدِهَا قَبْلَ المَشِيبِ ، خِضَابُهَا

٢ رَأَتْ أُقْحُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ ، إذَا مُطِرَتْ ، لمْ يَسْتَكِنَّ صُؤَابُهَا

٣ فإن يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ ، فَقَدْ تُرَى بهِ لِمَّتِي ، لمْ يُرْمَ عنها غُرَابُهَا



١ * يأسف على شبابه ويبكيه ، ويتمنَّى لو يعود إليه ، فينتهي من رأسه الشيب .

٢ الأقْحُوان : نبت له زهر أبْيض . الخَطِيطَة : أرض لم تمطر بين أرضَيْن ممطورتين . الصؤَاب : بَيْض القمل ، لم يجد شعراً يأوي إليه .

* يشبه الشَّيب الذي في رأسه بزهر الأقحوان لشدة بياضه ، ثم ينتقل إلى مرحلة ثانية خلا رأسه فيها من الشَّعر ، وأصبح كالأرض القاحلة . فاذا أمطرت ، لن تجد فيها بيوض القمل مأوى لها .

٣ * يعود للبكاء والتمنّي لعودة شبابه ، ويذكر عهد شبابه حين كانت لُمتَّه تكتسي ، بشعر أسود كجَنَاح الغُراب

سَمَا طَرْفِي لِنَارٍ

هذه القصيدة من أواخر شعر المرقش قالها في الكهف الذي تركه فيه خادمه . بدأها بحديث الطَّيْف الذي أرّقه ، ثم وصف نار قَوْم الحبيبة واجتماع أترابها من حولها ، وراح يصف مجالسهن بسعة العَيْش . ثم يتساءل عن وفائها بوعوده وكيف يخونها غيره . وأخيراً استعاد ذكريات شبابه

وفي هذه القصيدة نصغي الوجدانيّة المُنْبعثة من أعماق الذّكرى ، تذكيها وحدته في الكهف . وتخلّي صاحبَيْه عنه ، وقد تَضَوَّأتْ في ذهنه أيامه الماضية . حين كان يلهو مع صواحبه النَّاعمات ، الجميلات . وحين كانت الحياة طوع يديه . يعتنقها وينال منها ما يشاء .

وخلال هذه المعاني الظَّاهرة تَتَكَاثَفُ الرّموز ، الواضحة والخفيّة ، فندرك أن وصف المرأة وتخصيصها برَوْعة الجمال والعافية والنّعمة ، هو تمثيل لحيويته في السعادة المتكاملة في الحياة ، والمرأة هنا ، هي رمز وتجسيد لها . وجمالها وزينتها وتكامل خلقها يوهمان الشَّاعر بتكامل الحياة وبلوغها غايتها . فهي لا تشكو عاهة أو نقصاً . ولا تحزن لما لا تفقده . ولا تطمع بما تحرم منه

أما قصة الكهف التي يروي فيها الشاعر ، بعد أن تقطّعت صلته بالناس والحياة ونعمها . وأشرف على الهلاك . فهي ترمز إلى الكهف الوحشة والسّويداء الذي كان يقطنه في نفسه . هو الكهف الداخلي الروحي . الحالك الذي يتراءى عبر ظلمته ضوء الذكرى . كأنه لمحة . من نعيمه القديم ، حين كانت الحياة مقبلة عليه . ملذّاتها بين ذراعيه كالأنثى الجميلة الوالهة :

١ سَرَىٰ لَيْلاً خَيَالٌ مِـنْ سُلَيْمىٰ ، فَـأَرَّقَنِي ، وأَصْحَـابِي هُجُـودُ
٢ فَبِتُّ أُدِيـرُ أَمْرِي كـلَّ حـالٍ ، وأَرْقُبُ أَهْلَهَا ، وهُمُ بعيـدُ
٣ عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرْفِي لِنَـارٍ ، يُشَبُّ لهـا ، بذِي الأَرْطَىٰ ، وَقُودُ
٤ حَوَالَيْهَا مَهاً جُـمُّ التَّـرَاقِي ، وآرامٌ وغِزْلَانٌ رُقُـودُ
٥ نَوَاعِمُ ، لَا تُعالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ ، أَوَانِسُ ، لَا تُـرَاحُ ، ولا تَرُودُ
٦ يَرُحْـنَ مَعاً بِطَـاءَ المَشْيِ ، بُـدًّا عليهـنَّ المَجَـاسِدُ والبُـرُودُ

---

١ * زارني في اللَّيْل طَيْف سليمى ، فأثار وجدي ومنع عني النَّوْم ، فيما رقد أصحابي وخلَّفوني وحيداً .

٢ * فبتُّ أتفكر وأقلّب الرّأي في كلّ جهة ، وأنظر إلى أهل سُلَيْمى وهم ناؤون ، بعيدون عني .

٣ سَمَا : ارْتَفع . يُشَبّ : يرفع الحطب حوالَيْها ، وهو الوقود . الأَرْطَى : شجر ينبت في الرّمل . ذو الأرْطى : موضع ينبت فيه .

* وتذكّرت ناراً أوقدها أهْلها بذي أرطى ، وقد تضرّمت واشتدّت ، وتلك النار التي يتذكّرها هي نار السَّمر واللّهو ، يحن إليها في كهف الوحشة الذي يقطن فيه وحيداً ، بعد أن تخلّى عنه رفيقاه .

٤ المَهَا : بقر الوحش . جُمّ التَّرَاقي : غمر اللَّحْمُ عظامها . التَّرَاقي : ج تَرْقُوة ، وهي مقدم الحلق في أعْلى الصّدْر . الآرام : الظِّباء البيض ، واحدها رِئم . وعنى بالمها والآرام والغزلان النّسوة اللّواتي يصفهن ، وقد خصّهن بالجمال والنعيم ، بتأثير الذكرى والحنين ، واستذكار الضدّ بضدّه . فنعيمهن وجمالهن يضاعف من شعوره ببؤسه وسوء حاله .

٥ * يصف اجتماع أترابها الغواني حَوْلها ، يُشَبِّبُ بهن ، ويقرن جمالهن ببؤسه كما يصفهن بالحصانة والعفّة .

٦ معاً : أي مجتمعات . البُدّ : الكثيرة لحم الفخذَيْن حتى تصْطكّا . المَجَاسِدْ : ج مجسد ، وهو الثوب المشبع صبغاً بالزعفران .

* وفي هذا البيت يدرك وصف جمالهن ، ونعيمهن غايته ، يتمثّله من أعماق بؤسه وهزاله فيزداد ويتضاعف . وفي حنينه إليهن تعبير عن حنينه إلى زَمَن السَّعادة واللّهو .

٧ سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ ، وسَكَنْتُ أُخْرىٰ وقُطِّعَتِ المَوَاثِقُ والعُهُودُ

٨ فَما بَالِي ؟ أَفِي ! ويُخَانُ عَهْدِي ومَا بالِي أُصَادُ . وَلَا أَصِيدُ؟

٩ ورُبَّ أَسِيلَةِ الخَدَّيْن . بِكْرٍ مُنَعَّمَةٍ ، لها فَرْعٌ وجِيدُ

١٠ وذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ . عَذْبٌ نَقِيُّ اللَّوْنِ ، بَرَّاقٌ بَرُودُ

١١ لَهَوْتُ بها زَماناً مِن شَبابِي وزَارَتْهَا النَّجائِبُ والقَصِيدُ

١٢ أُناسٌ ، كلَّما أَخْلَقْتُ وَصْلاً . عَنَانِي منهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ

---

٧ * يعني أن ما وعده به قد انتهى . حيث أرجأ تزويجه سنة . وبعد أن رجع وجد أنه زوّجها لغَيْره .

٨ * يتساءل : لماذا أصون العهد . فيخونه غيري ؟

والشطر الثاني بليغ الصورة والمفارقة

٩ * يصف فتاة ، ملساء الخدّ ، ناعمة . فارعة طويلة . جميلة العنق

١٠ الأشُرُ : تحزّز في الأسنان يكون في الأحداث . شَتِيتُ النَّبْت : أي ثغرها مُتَفَرّق الثنايا ، براق ، عذب .

* يصف ثغرها بأوصاف الجاهليين . ويقول : إنه متحزز الأسنان أي نظيفها ، متفرق الثنايا ، نقيّ اللَّوْن متلمع وبارد .

١١ * يقول : إنه قضى معها أياماً جميلة .

١٢ أخْلَقْتُ : أبليت . عَنَاني : أهمَّني وأتعبني .

* فهو لا يكاد ينتهي من تذكّرٍ لها ، حتّى يغلبه تذكّرٌ جديد .

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانيّ

٠٠٠ ـ ١٨ ق هـ
٠٠٠ ـ ٦٠٤ م

زِيادُ بن معاوية بن ضِباب ، من بني ذُبيان ، أحد شعراء السّياسة القبليّة الدونيّة في العصر الجاهلي . لُقّب بالنّابغة لأنه قال الشعر بعد أن أربى على الأربعين ، أو لأنه لم ينشأ في أسرة من الشعراء ، فكأن الشّعر نبغ فيه نبوغاً ، أي تفجر كما يَتَفجّر النّبع فجأة . عُني شاعرنا بسياسة قبيلته في حربها وسلمها وتحالفها مع سائر القبائل ، يقول قَوْلها ويَشْفع لها في بلاطَيْ الغساسنة والمناذرة ، متقلّباً في ولائه بين هذَيْن البلاطَيْن ، طَلَباً للحظوة الّتي كان يُغْدقُها عليه ملوكُهما ، لتأليفه إليهم والإفادة من شعره في بثّ دعوتهم بين القبائل ، والتّغنّي بمجدهما السياسي والحربيّ .

ولم يكن النّابغة في عهده الأول ، يصدر في شعره عن وجدانه الفردي وواقعه الخاص ، كشعراء اللّهو والمجون أو شعراء الفروسية ، بل كان ينهج فيه نهجاً عاماً ، متواقعاً مع الأحداث والأشخاص ، مُقيماً حيناً في قبيلته ، وحيناً آخر في بلاطي الغساسنة والمناذرة ، وقد تألق وسطع نجمه في عهد النعمان الثالث أبي قابوس (٥٨٠ ـ ٦٠٢) م وكَسَفَ سائرَ الشُّعراء ، مما ألّبَ عليه الحسّاد والأعداء ، فَوَشَوا به وأوقعوا بينه وبين الملك ، ففرّ ناجياً بنفسه ، مخلّفاً وراءه ماله وطمأنينته .

ومنذ ذلك الوقت ، امتزجت في شعره نزعةٌ وجدانيّة ذاتيّة بنزعة عامة ، وأخذت قصائده تنثال من ضمير واجف ، تكفهرّ فيه صور الخوف والرعب ، وتكثر فيه آيات التعظيم والتملّق والتصاغر والاستعطاف .

وهكذا يكاد شعر النابغة أن يقتصر على أغراض ثلاثة ، ينهج فيها نهجاً فنياً متشابهاً . فثمة شعرهُ القَبَلي الّذي يترجّح فيه بين الفخر والتهديد والهجاء ، كما أبرزتْ عن وجهين ، مظهراً عبّرها دهاء ودُربة سياسية لتوطيد أواصر الودّ والثقة بين قبيلته وحلفائها . فهو لا يبرح يَضْفر لهم النّصر يخصهم به من دون قبيلته تأليفاً لهم ، يسميهم في شعره بأسمائهم وأسماء أبطالهم ، يصف قتالَهم ، ويصوّر زحفهم المجلجل الدّاوي . ونكاد لا نقع له على قصيدة في هذا الصّدد ، حتى ينبري لنا عَبْرهَا رسْم ذلك الجيش الهائل الذي يقضّ قضيضه ، زارعاً البلاء والرّعب ، ومخلفاً الهلاك والدمار .

أما مدائحه فنشهد فيها ذروة ذلك الأسلوب الّذي تتراكم فيه معاني العظمة وآيات المجد ، يكدّ ذهنه ويُنْفق جهده لتأويل المعاني الشّائعة أو إخراجها بهالة ملحمية جديدة . فممدوحه كسليمان

ابن داوود الذي كان يأمر الجنَّ فتطيعه . ويقود جنداً يضربون بسَيْف أسطوري ، يقدّ الدّرع الفولاذي ويقدح ناراً في الصخر . وهو يفيض كرماً . كما يفيض الفرات إذ تزعزعه رياح الصيْف وتغدو أواذيُّه كالجبال .

وأما في اعتذارياته . فانه يحوِّل قدرته على توليد المعاني وتضخيمها إلى وصف جَزَعه وفرَقه وضعفه وقلّة شأنه . كوسيلة لتعظيم النّعمان واستعطافه . بقدر ما يتضاءل الشاعر ويتصاغر بقدر ذلك يتعاظم النعمان . وفي هذه القصائد يَفْقد الشاعر العربيّ عنجهيَّته ويُحْني هامته ويخلع سَيْفه ودرعه . ليرتدي ثَوْب الذّل ، مُتَعَفِّراً ، مخذولاً على أعتاب القصور وبين أقدام الملوك . وقد خرج النابغة بذلك عن سياق النفسية العربية وطبائع الفروسية التي كان يضج بها الشعر القديم ، يصورها الشاعر وكأنها أعزّ من حياته ، لا يرى خيراً في أي شيء من دونها .

وإذا كان النابغة قد أسَفَّ بمعانيه وأدرك بها غاية الضّعة والهوان ، فانه تسامى وتَفَرّد بدُربته الفنيّة . صادراً فيها عن طبائع خاصة في الإيقاع والغلوّ والنغم . حتى يخيل إلينا أنها وليدة اختمار طويل ، وبراعة نـادرة في إدراك أسرار المعنى واللفظة والصورة . وإقامة العبارة في وحدة جمالية متكاملة ، تَردُ عَبْرها اللفظةُ مكْسوّة بالنغم أو يرد النغم مجسَّداً في لفظ . منبعثاً كجَرْس خافت من الوجدان ، أو كقرع ملحميّ صاخب . تنهمر منه حيناً السويداء والكآبة وتسيل الدماء وتثور العناصر حيناً آخر .

فالنابغة كان يعبّر بالنغم ، والنغميّة هي أجلى مظاهر شعره . تحيطه بهالة من الشفافية والذهول . وتحوّل معانيه إلى صور . وبعض صوره رؤى تعطّل قوى الإدراك وتثير قوى الاستيحاء . ساكبة على أجوائه روحية هادئة . تَفْقد الأشياء معها ثِقَلَها وكثافتها . دون أن تتخلّى عن طبيعتها وحدودها الخاصة .

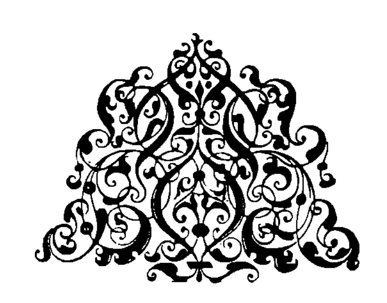
والنغم في شعره ربيب الخيال ، يولّده ويتولّد منه ، يَقْوَى أحدُهما بالآخر . إلا أن خياله لا يَتَمَرَّد على عالم الحس أو على حدود اللفظ . بل إنه خيال حسيّ لفظي . يحيط بالواقع ويؤديه في خطوط جديدة عارية ، وفي أحجام شاسعة ، تصدم العقل ، فينقبض وتعروه الوحشةُ والدّهشة .

وإذا كان الغلوّ ملازماً لعمود الشعر العربي ، فانه يتّخذ في شعر النابغة صفة جمالية ، ينتفي بها أسلوب التقرير ، وتنتقض فيها المهادنةُ بين عالمي العقل والخيال ، فتطفر الأشياء خارج ذاتها ، كأنما فُكّ عِقالُها ، وفُتحت عليها قماقِمُها فاستطالت أبعادها وتعاظمت مقاييسها .

إلا أن خيال الشّاعر لا يَنْتَظِم العالم كلّه ولا يحيطه برؤيا دائمة ، تمنعه من السّقوط والانهيار في رتابته وحدوده الصغيرة ، وواقعيته الجافة القاسية .

فخياله ينقضي في لحظة تنفـح الأشياء بحريّة تعيدها إلى مثالها القديم ، ثم تَضْمُر وتَتَقَلَّص فيتراخى ذلك العالم ، وتعود الأشياء تطلّ بأحداقها الأليفة وجزئياتها العارضة أو سَجِلّ وقائعها

المَتَكَرِّر الدائم . فالنابغة كان يقف إزاء العالم موقفاً انفعالياً ينزو وينحسر . ويعجز عن أن يحتضن الوجود احتضاناً روحياً دائماً يمنعه من الردّة والانتقاض . وشعره يفتقر إلى ذلك المطلق الّذي يجذب المظاهر إلى مِحْوره ، ويجمعها في ضميره وضمير الإنسان الساعي إلى الكلي والدائم والنهائي . فيما وراء الجزئي والمتغيّر والعارض .



المُتَجَرِّدَةُ

لعلّ من أكثر ما مدّ بشهرة النابغة ، في أرجاء الأدب القديم ، هي قصيدته المطوّلة ، المعروفة باسم « المُتَجَرِّدة » والتي تجرأ بها ، فوصف زوجة النعمان ملك الحيرة ، وهي شبه متجرّدة من ثيابها .

ولا شك ، في أن النَّابغة إذ كان يدرك حقّاً مَغَبَّة هذه القصيدة ، كان يغامر مغامرة الفنَّان أمام الجمال ، وقد تجاوز كلّ مَحْظور ، وأطاع حواسَّه المفتونة بمعالم الرّوعة الأنثوية .

وهو لم يُعطِ لحياته قيمة تفوق قيمة استبداد الجمال به ، وشعوره بتبعيّة تمجيده ، وخلقه ثانيـة على مستوى الفنّ والمثال . وقد يكون الشّاعر وجد لنفسه مبرّراً ، كما قال عن الغـواص في قصيـدتـه ، حين انتزع الدّرة من الصّدفة ، فما إن رآها حتَّى تهلَّل لها وسجد .

وكذلك كان الأمر ، بالنّسبة إليه هو. عندما سقط النّصيف عن زوج النّعمان أمامه ، فما كـان منــه إلاّ أن مجَّدَ الجمال العاري ومارس انفعاله به ، دون تحفّظ من أية مسؤولية أمام السّلطان .

ولقد حشد النـابغة أعظم إمكاناته كمصور وناحت ، ومتأمّل وناظم لدرر الجمال والأنوثة ، وكَمُلَحّن ، يكشف أنغام الفِتْنة في الجسد المُتَجَرّد ، ويرسم خطوطه الموسيقية المنغمـة بدقة هاوٍ أصيل .

فاذا بالمتجردة تقوم أمام الناظر ، وكأنها ، حَقّاً ، دُميـة عـاج منحوتة الشكل بفنيّة رائعة ، حتى إنّ الشّاعر لم يَنْس أن يصوّر كيف رفع النَّهْدُ الثَّوب عالياً ، هكذا ، ليسقط كالهالة حول الجسد القائم وراء شفوفه .

ثم كانت انبثاقة الجسد من بين سَجْفَيِ كِلّة ، كالشَّمس يوم طلوعها ، أو كدرّة خرجت من الصَدَفة . وتأتي هذه اللّوحة الحركية ، عندما يحكي الشّاعر كيف سقط النصيف ، دون أن تريد إسقاطه . وكيف حاولت أن تُخْفي فتنتها بكفّها وأنملها ، وكأن الأنامل كذلك عنصر فتنة إضافية جديدة . وصفه الشّاعر فقال : « بنانه يكاد من اللّطافة يعقد » . ولكن التخفّي كان كذلك إغراءً ، فأسرع الشَّاعر ليُبْرز وجود الأنوثة النفسي من وراء وجودها الجسدي . فحرّك اللوحة ، وأحيا التِّمثال . ووصف النّظرة التي ضاعت منه . عندما وجدت صاحبته نفسها في هذا الموقف

أمام الشّاعر ، فأرادته أن يراها ، وألا يراها في الوقت نفسه . فقال هذا البيت الرائع

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلى وُجُوهِ العُوَّدِ

أعطته المُتْعة من بعيد ، وحرمته منها في الوقت نفسه . وقام العالم كلُّه هكذا بينهما . فرنّت الفجيعة من أصداء هذا البَيْت . وأكثر من هذا ، فان النابغة يبرهن على علوّ في استخدام أساليب المواربة . والحوار الفني المُبَطَّن . ويكشف بذلك عن خيال مثقّف راق ، وخاصة في المقطع الّذي يحاول فيه أن يقطع المسافة بينه وبين المتجردة ، وأن يتخيل تَلاحُماً حيّاً بينهما . فيبحث عن لسان الهُمام ، ليقول بواسطته : أوصافاً عن ثغرها ، ولمَاها . وريقها العذب . وفي الوقت نفسه ، يعترف أنّه لم يقربه وبذلك يزيد في إغراء الوصف وجاذبيته الحسية .

ويعرض النابغة . في مقطع تال ، إلى الرّاهب الأشمط الّذي يخضع لِجمالها . بدون أن يكترث لعقله . كأنّ الشّاعر يُعْطي لنفسه المبرر الأخلاقي الّذي يجعله يَتَعَشَّق محبوبته . ويظلّ في براءة ذلك الرّاهب .

ولكن الشّاعر سمح لنفسه أن يتخيّل في نهاية هذه الملحمة الحسيّة ، منظراً ليتمتع ببشر المتجردة . أو سواها . وقد جاءت معالجته لهذا المنظر في منتهى بروعة مفصّلة وغنيّة . حتى جعل الصور تتلامح من بعيد . ومن خلال الأوصاف بدون مسببات . وبطريقة التشخيص والتكثيف في الرؤية . وفي الأعماق

١ أَمِنْ آلِ مَيَّـــةَ رائحٌ ، أَوْ مُغْتَدِ ، عَجْلَانَ ، ذَا زَادٍ ، وغَيْرَ مُزَوَّدِ

٢ أَفِدَ التَّرَحُّـــلُ ، غير أَنَّ رِكَـابَنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنَا ، وَكَأَنْ قَـدِ

٣ زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـا غَـداً ، وبذاكَ خَبَّرَنـا الغُـدافُ الأَسْوَدُ

٤ لَا مَرْحَباً بغَــدٍ ، وَلَا أَهْلاً بِـهِ ، إِنْ كـانَ تَفْرِيقُ الأَحِبَّـةِ في غَـدِ

٥ حَانَ الرَّحِيلُ ، ولَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَداً ، والصُّبْحُ والإمساءُ منهـا مَوْعِدي

٦ في إِثْرِ غـانِيَـةٍ رَمَتْكَ بسَهْمِهَـا ، فـأَصابَ قَلْبَك ، غَيْرَ أَنْ لم تُقْصِدِ

٧ غَنِيتْ بذٰلك ، إِذْ هُمُ لكَ جيرَةٌ ، منها بعَطْفِ رسَالَـةٍ وتَـــوَدُّدِ

٨ ولقدْ أَصابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَـا ، عن ظَهْرِ مِرْنانٍ ، بسَهْمٍ مُصْرِدِ

---

١ * أترحل عن آل مية عَجِلاً ، سواء تَزَوَّدت منها بسلام أو وداع ، أم لم تتزود ؟

٢ أَفِدَ : دَنَا . الرِّكاب : الإبل . برحالنا ـ وفي رواية برحالها ـ بأدواتها ومراكبها وكانت توشك أن تحل عنها .

* وحان رحيلنا عن آل ميّة ، ولم نكد نهدأ من رحيلنا الأول .

٣ البَوَارِح : ج بارح ، طَيْر مَشْؤُوم . الغُدَاف : الغُراب . (في البيت إقواء) ورواه « ابن السِّكِّيت » بدون إقواء هكذا : « وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ »

* انذرتنا طيور الشّؤم بوشك الرّحيل .

٥ مَهْدَد : اسم جارية .

* وفي هذه الأبيات الخمسة تصوير انفعالي بانقضاء الزّمن ، حتى اقترن الزمن في وعي الشاعر بالفراق والارتحال ، عن البَيْت ، وعن الحبيبة ، والجارية .

٦ الغَانِية : الّتي غَنِيَت بجمالها عن حليّها . سَهْمها : لحظها . تَقْصِد : تقتل .

* ويتجه الشّاعر وراء الغانية الّتي أصابت قلبه بسهام لَحظها دون أن تصرعَه وتأتي عليه .

٧ غَنِيَتْ : أقامت .

* أقامت هذه الفاتنة على مودتك ، وهي جارة لك فكانت تبادلك الشوق برسائلها إليك .

٨ المِرْنَان : قَوْس في صوتها رنين . مُصْرِد : منفذ .

* يقول : إنها انفذت سهم سحرها في قلبه ، فأدركه ونفذ فيه .

٩ نَظَرَتْ بمُقْلَةِ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ، أَحْوى ، أَحَمِّ المُقلَتَينِ ، مُقَلَّدِ
١٠ والنَّظْمُ في سِلكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَها ، ذَهَبٌ تَوَقَّدُ ، كالشِّهابِ المُوقَدِ
١١ صَفْرَاءُ كالسِّيَرَاءِ ، أُكْمِلَ خَلْقُها كالغُصْنِ ، في غُلَوائِهِ ، المتأَوِّدِ
١٢ والبَطْنُ ذُو عُكَنٍ ، لَطِيفٌ طَيُّهُ . والإِتْبُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ
١٣ مخطُوطَةُ المتنَينِ ، غيرُ مُفاضَةٍ . ريَّا الرّوادِفِ ، بَضَّةُ المتَجَرَّدِ
١٤ قامَتْ تراءى بينَ سَجْفَي كِلَّةٍ . كالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِها بالأَسْعُدِ

---

٩ المُقْلة : كرّة العَيْن . الشَّادِنُ المُتَرَبِّب : من أولاد الظباء الذي ترعرع معها . أحْوَى : من الحوّة ، وهي حمرة إلى سواد . الأحَمّ : شديد سواد المُقْلة . المُقَلَّد : الذي قُلّد الحليّ وزيّن بها .

* يصف نظرتها إليه ، ويقابل بينها وبين الظّبي الأسود العَيْنَيْن ، وقد أضاف إلى عنقه الزينة لِيُضَاعف من جمال المرأة الّتي يَصِفُها

١٠ النَّظْم : ما نظم من الحلي في سلك . عقد حول جيدها من الذّهب الوهّاج .

* يقول : إنها زيَّنت عنقها بعقد من ذهب يتوهّج توهج الكوكب المتوقد . المستعر .

١١ السيراء : ثَوْب من حرير فيه خطوط . غُلَوَاء الغُصْن : نموّه وارتفاعه . المُتَأَوِّد : المُتَثَنّي من النّعمة ، اللّين .

* كأنها الغصن الميّاد ، تَتَلَوّى في مِشْيَتِها . وعليها ثوب حرير يفوح منه طيب

١٢ العُكَن : جمع عكنة ، ما انطوى من لحم البطن . الإِتْب : الثوب . تَنْفُجُه : ترفعه . مُقْعَد : القائم المُنْتَصب .

* كان ثوبها شفَّافاً ، ممَّا جعله يري ضيّق بطنها جميلة . وأجمل من هذا النّهد المتوثّب الّذي رفع الثوب فوقه عالياً . والصُورة مجسّدة بريشة فنان مصور مُدَقّق .

١٣ مَخْطُوطَة المَتْنَيْن : متناها أمْلسان مُكْتَنِزَان . المُفَاضَة : الوَاسعة البطن . الريّا : المُمْتلئة . البَضّة : الرَّخْصة الرّطبة الناعمة .

* لها متنان أملسان ، وخصر رقيق ، ممتلئة الرّوادف ، غضّة الجسم .

١٤ السَّجْف : الستر الرّقيق المَشْقوق الوسط . تَرَاءى : تُظْهر نفسها . الأسْعُد : بروج الشمس والقمر ومنازلهما

* كأن ظهورها من وسط الستر الذي يَغْطي الكِلّة ، كالشمس وقْتَ طلوعها في بروجها .

١٥ أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّـــةٍ غــوّاصُهـا   بَهِجٌ ، متى يَرَهـا يَهِـلَّ وَيَسْجُدِ

١٦ أَوْ دُميَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ ، مـرفـوعَةٍ ،   بُنِيَتْ بـآجُـرٍّ ، تُشَادُ ، وقَرْمَدِ

١٧ سَقَطَ النَّصيفُ . ولمْ تُرِدْ إِسْقاطَهُ   فَتَنَاوَلَتْه ، واتَّقَتْنـا بـاليَـــدِ

١٨ بمُخَضَّبٍ رَخْـصٍ ، كَـأَنَّ بنـانَهُ   عَنَمٌ ، يَكَادُ منَ اللَّطَـافَةِ يُعقَدُ

١٩ نَظَرَتْ إليك بحاجةٍ لم تَقْضِهـا ،   نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُـوهِ العُـوَّدِ

٢٠ تَجْلُو بقادِمَتَيْ حَمَــامـةِ أَيكَـةٍ ،   بَـرَداً أُسِفَّ لِثـاتُـهُ بـالإِثمِـدِ

٢١ كـالأُقْحُوانِ ، غَدَاةَ غِـبِّ سَمائِهِ ،   جَفَّتْ أعـالِيـهِ ، وأَسْفَلُـهُ نَدِي

٢٢ زَعَمَ الهُمَـامُ بأَنَّ فـاهـا بـارِدٌ ،   عَذْبٌ مُقَبَّلُـهُ ، شَهِيُّ المَـورِدِ

---

١٥ * كأنها الدّرة الخارجة من البَحْر ، لم يَمَسّها أحد قط ، وغواصها فرح بها ، حتى ليَسْجد ويهلّ لها متى رآها .

١٦ تُشَاد : ترفع بالشّيد ، وهو الجصّ .

* كأنها تمثال من المرمر رفع على بناء ، شُيّد بالآجر والخزَف المَطْبوخ .

١٧ النَّصيف : كلّ ما غَطّى الرّأس من خِمار وغيره .

١٨ العَنَم : شجر لَيّن الأغْصَان يحمر وينعم تشبه به الأصابع .

* لما سقط الخمار اتَّقْتنا بكفٍّ حمراء ، يكاد بنانها يعقد ، من لطافته ونعومته . والبيت فيه إقواء . (ورواه ابن السكيت بدون إقواء هكذا : عنَمٌ على أغصانه لم يُعْقَدِ) .

١٩ * لم تقدر على الإفصاح عن حاجتها ، فكانت كالسّقيم الّذي ينْظر إلى زوّاره ولا يستطيع الكلام . وهنا ينتقل الشّاعر من تمجيد جمالها الأنثوي ، إلى رسم ملامحه الذاتية منعكسة ، على النّفس في هذا الموقف .

٢٠ تَجْلو : تَكْشف . القَوَادم : الرّيش المقدّم في جناح الطّائر . جعل الريشة كالمسواك يجلو أسناناً كالبرد . اللّثات : مغْرَز الأسنان ، ومن عادتهم أن يذروا عليه الإثمد ليبين بياض الأسْنان . وفي تقابل الألوان تبرز ملامح الجمال أقوى وأروع ، في وجه المتجرّدة وثغرها .

٢١ * ويشبه ثغر بالأقحوان الأبيض الجاف من النَّدى بأعاليه ، والرّطب وراء شفَتَيْه ، حينما فترّ عن أسنانه البيض ، كما أشرقت الشَّمْس على الأقحوان .

٢٢ * قد يهمه وهو نبت . السيد : إنّ فاها رطْب ، فيه عذوبة عند التقبيل تشدّكَ إلى مورده .

٢٣ زَعَمَ الهُمَامُ ، ولَمْ أَذُقْهُ ، أَنَّهُ عَذْبٌ ، إِذَا مـا ذُقْتَـهُ قلتَ : ازددِ

٢٤ زَعَمَ الهُمَامُ ، ولَمْ أَذُقْهُ ، أَنَّهُ يُشْفَى ، بِرَيَّا رِيقِها ، العطِشُ الصَّدي

٢٥ أَخَذَ العَذَارَى عِقْدَهـا ، فَنَظَمْنَهُ ، مِن لُـؤلُـؤٍ مُتتـابِـعٍ ، مُتَسَرِّدِ

٢٦ لو أَنَّهـا عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهِبٍ ، عَبَدَ الإِلٰهَ ، صَرُورةٍ ، مُتَعَبِّدِ

٢٧ لَرنـا لبَهجتِهـا ، وحُسنِ حَديثِها ، ولَخالَهُ رُشْداً وإِنْ لَمْ يَرْشُـدِ

٢٨ بتكَلّمٍ ، لـو تَسْتَطيـعُ سَمـاعَهُ . لَدَنَتْ لـهُ أَرْوَى الهِضـابِ الصُّخَّدِ

٢٩ وبِفاحِمٍ رَجْلٍ ، أثيـثٍ نَبْتُـهُ . كالكَرْمِ مـالَ على الـدِّعـامِ المُسْنَدِ

---

٢٣ * أنا لم أقبّل ثَغْرها ، لكن قيل لي : إنّه بارد عذب وشهيّ .

٢٤ الرَّيّا : الرّائحة . الصّدَي : العطشان .

* والأبيات الثّلاثة السّابقة تتحرك ضمن حور ضروب جذّاب . يثير الخيال بدغدغة فنية بارعة

٢٥ متسرّد : الذي يتبع بعضه بعضاً .

٢٦ ، ٢٧ الأشْمَط : الّذي خالطه الشَّيْب . الصَّرُورَة : الذي لم يتزوّج

* لو أنّها أتت إلى شيخ مُتَبَتّل ، لأذهله جمالُها عن بساطة حديثها . ولاعتقد في هذا الحديث رُشْداً ونُضجاً ، وإن لم يكن هو كذلك .

٢٨ أَرْوَى : ج أرْوية ، الأنثى من الوعول . الصُّخَّد : ملس .

* إن كلامها هو من العذوبة ، حتى لو سمعَتْه الوعول النّافرة من الأنس ، لنزلت لاستماعه وهنا ، يؤكد جماليّة الحديث في جرس ألفاظه ورقّته . ولو كان خالياً من المضمون العميق .

٢٩ الفَاحِم : الشَّعْر الأسود . الرَّجْل : الّذي بين السُّبوطة والجُعودة . الأثيث : الكثير . الدِّعَام : ج دَعامة . المُسْنَد : الّذي أُسْنِد بعضُه إلى بعض .

* يصف شعرها الأسود الكثيف المترجّح بين السّبوطة والجعودة ، ويمثله بكرم رفع على دعائم .

٣٠ فإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جاثِماً ، مُتَحَيِّزاً بمَكَانِهِ ، مِلءَ اليَدِ

٣١ وَإِذَا طَعَنْتَ ، طَعَنْتَ في مُسْتَهْدِفٍ ، رابي المَجَسَّةِ ، بالعَبيرِ مُقَرْمَدِ

٣٢ وإذا نَزَعتَ ، نَزَعْتَ عن مُسْتَحْصِفٍ نَزْعَ الحَزَوَّرِ ، بالرِّشاءِ المُحْصَدِ

٣٣ وإذا يَعَضّ ، تشُدُّهُ أَعضَاؤُهُ ، عضَّ الكَبيرِ مِنَ الرِّجالِ الأَدرَدِ

٣٤ ويَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصْلَى بِهِ بلوافحٍ ، مثلِ السَّعيرِ المُوقَدِ

٣٥ لا وارِدٌ منها يَحُورُ لمَصْدَرٍ عنها ، ولا صَدِرٌ يَحُورُ لمَوْرِدِ

---

٣٠ الأَخْثَم : العَريض في غلظ وإرتفاع . الجاثم : الَّذي اتَّسع موضعه . المُتحيِّز : الَّذي قد حاز على ما حوله وارتفع .

* يصف في هذا البيت موضع الشهوة فيها بالفاظ وصور حسيَّة سافرة .

٣١ المُسْتَهْدِف : المنتصب كالهدف . الرَّابي : الضخم . المَجَسَّة : مكان الجسّ . مقرمد : مطلي . العبير : الزعفران ، أخلاط من الطيب .

٣٢ النَّزْع : جذب الشَّيء وإخراجه . المُسْتَحْصِف : الضَّيق ، القليل البَلل . الحَزَوَّر : القويّ . الرِّشَاء : الحَبْل . المُحْصَد : الشَّديد الفَتْل .

٣٣ الأدْرَد : الذي سقط مقدم أسْنانه .

٣٤ يُصْلَى به : يقاسي حرّه . اللَّوافح : ج لافحة ، المُحْرِقة .

٣٥ يَحُور : يرجع

* بعد أن وصف جسمها المعطّر الرّطب وقامتها الفارعة ونهدها المتوثّب وثغرها الشهيّ المورد ، وحديثها العذب ، يصف ليلة بقربها تخيلها غالباً فيحدثنا عن تمتعه بأنوثتها ليقول في النهاية : من وردها لم يجد صدراً عنها ، ومن صَدَر عنها لم يَرَ مورداً خيراً منها . ولقد لجأ الشّاعر إلى التورية ، بدلاً من التصريح ، واستخدم الصّفات بدون الأسماء .

يبدو ان النابغة لم يطبْ له المقام طويلاً بين غساسنة الشَّام . أو أنه هيَّجه حنينُه إلى العراق . وكان الزّمن أسرع إلى برْء النابغة من خوفه وألمه من النعمان ، وإلى إذابة أحقاد النعمان على النابغة ، مما زرعه في نفسه الحسَّادْ والوشاة . ولذلك يعود النابغة إلى قصور الحيرة . تسبقه اعتذاريات رائعة للملك . كان من أفضلها القصيدة الدّاليّة التالية . ولقد فتحت هذه القصيدة باب الحيرة وقلب ملكها أمام الشاعر الطريد مرة أخرى ، وعاد الصّفاء إلى علاقتهما .

والقصيدة تتردّد ما بَيْن الوقوف على الاطلال عبر نغم جديد حزين ، إلى وصف الناقة وتشبيهها بالثَّوْر ، ومناظر من الصّيْد والقنص ، والعراك ما بَيْن الثَّوْر والكلاب ، إلى أن يبلغ موضوعه الأساسي ، فيقدّم نفسه مرة أخرى للملك ، مُبْرءاً ومبرِّراً من أخطائه ، معتذراً عن الجفوة السابقة . لاجئاً أخيراً إلى نوع من المديح المغلّف بالحب والصداقة ، وتكرار طلب التصافي والإخلاص ما بين النديْن .

وتمتزج النفس القصصي بالنسيابة الشعريّة ، حتى يبدو ثمة انسجام داخلي ، في بنية القصيدة وفي البداية وقوفه أمام الأطلال عرض لخلاصة قصة حب . كان داره ذات يوم شهير .

أمست خلاءً . وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

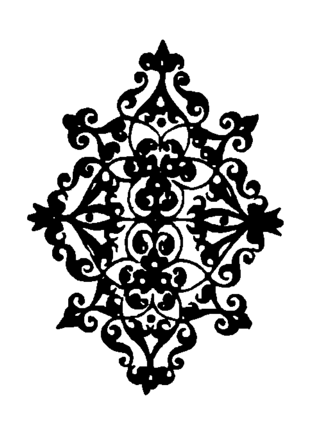
وقد تضمن كلمات إشارة إلى أسطورة لبد . التي توحي بجبروت الزمان واندراس الذكريات . ومضيّ الأحبة . تحت كلكل أيامه .

وينتقل الشاعر إلى وصف منظر الصيد . بعد أن يشبه ناقته بالثور ، ثم كيف همت الكلاب بقتله ويستخدم الشاعر صوراً واقعية بارعة في وصف التَّضاد والصراع . وأسلوب الهجوم والطعن .

ويرصد لكرم الملك وشجاعته بصور مضخَّمة . مُفَخَّمة اللَّفْظ والايحاء والتشابيه . حتى يصل إلى قصّة أخرى . هي قصّة زرقاء اليمامة ، وكأنه في تشبيه صواب الرؤية عند الملك بزَرْقاء اليَمامة ، يطلب منه أن يحكم في موضوعه بنفس النظرة والروية .

ويلجأ الشَّاعر إلى تضخيم خوفه من الملك . ويرجوه التمهّل في

أمره ، ويشبّه جبروته وكرمه بالفرات ، إلى أن يطلب المعذرة والغفران ، بأسلوب ملىء الإيقاع ، فَخْمٍ مَحْكم التَرْكيب ، لا بد أنه كان من أهم عوامل شهرة الشاعر ، وكونه شاعر بَلاَط من الطراز الأول



١ يَا دارَ مَيَّـةَ بـالعَلْيـاءِ ، فالسَّنَدِ ، أَقْوَتْ ، وطالَ عليها سَالفُ الأَبَدِ

٢ وَقَفْتُ فيها أُصَيلانـاً أُسائِلُهـا ، عَيَّتْ جَـوابـاً ، وما بالـرَّبْعِ مِنْ أَحدِ

٣ إِلَّا الأَواريَّ لأْيـاً مـا أُبَيِّنُهـا . والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ

٤ رَدَّتْ عَلَيْـهِ أَقـاصِيـهِ . وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدةِ بالمِسْحَاةِ في الثَّأَدِ

---

١ مَيَّةَ : اسم امرأة . العلياء : ما ارتفع من الأرض . السَّنَد : ما علا عن السفح . وهما موضعان . أقْوَتْ : خَلَت ، أقفرت . السَّالف : الماضي . الأَبَد : الدّهر .

* يخاطب دار مية في ذلك المرتفع حيث يقابلها الجبل والسفح ، وقد خلت من أهلها ، منذ الماضي البعيد .

٢ الأُصَيْلاَن : تصغير أُصْلان جمع أصيل وهو العشي . عَيَّتْ : عَجَزَتْ . الرَّبْع : المنزل .

* وقفت قبيل المساء ، أسائل هذه الدار . لكنّها لا تجيب . بعد أن هجرها ساكنوها . والبيت يوحي بالوحشة والسكون

٣ الأَواريُّ : ج . آري : عود يربط به حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشدّ فيها الدّابة . اللأْي : الشدّة . البطء . النُّؤْي : حفرة تحفر حول الخيمة . لئلاّ يصل إليها الماء . المَظْلُومَة : الأرض التي حفر فيها حوض . ولكن في غير موضعه . الجَلَد : الأرض الصّلبة .

* لقد خَفِيَت آثار الدّار ، إلاّ الأواريّ . التي لا تظهر إلاّ بعد مشقّة . والحفرة التي شبّهها بالحوض في أرض صلبة ، دلالة على بقاء أثره

٤ أَقَاصيه : أطْرافه . لَبَّده : ألصق ترابه بعضه ببعض . الوَلِيدَة : الخادمة الشّابة . المِسْحَاة : آلة كالمجرفة . الثَّأد : البلل والنَّدى .

* ردّت الجارية ما تفرّق من تراب هذه الحفرة على شقّة النّسيج المتدليّة إلى الأرض لئلاّ يصل الماء إلى المضرب ، وألصقت بعضه ببعض . بعد أن ضَرَبَتْه بالمسحاة ، وهو ندي .

٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كـانَ يَحْبِسُهُ ، ورفَّعَتْهُ إلى السَّجْفَيْنِ ، فـالنَّضَدِ

٦ أَمْسَتْ خَـلاءً ، وأَمْسَى أَهْلُهَا احتملوا أَخنَى علَيها الَّذي أَخْنَى على لُبَدِ

٧ فعَدِّ عَمّا تَرى ، إذ لا ارتِجَاعَ لهُ ، وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانَـةٍ أُجُدِ

٨ مَقذوفـةٍ بدخيس النَّحـضِ ، بازِلُها له صريفٌ ، صريفُ القَعْوِ بالمَسدِ

* * *

٩ كَـأَنَّ رَحْلي ، وقد زالَ النَّهارُ بنا ، بذِي الجليـلِ ، على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ

---

٥ الأتِيّ : السَّيْل الَّذي يـأتي فجـأة . السَّجْفَان : ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت . النَّضَد : متاع البيت .

* إنّ تلك الجارية بأصلاحها النؤي ، جعلت فيه سبيلاً للسَّيل ، بأن رفعت كل ما كان يحبسه في المجرى ، ثم رفعت جانب النّؤي ، حتّى بلغت به السّجفين .

٦ أخنَى عَلَيْهَا : غيّرها وأفسدها . لُبَد : زُعِم أنَّه نسر للقُمَان بن عاد عمرّ طويلاً .

* أصبحت الدّارُ خلاء ، وأهلها رحلوا ، فكأنّ الدّهر أتى عليها ، مثلما أتى على نسر لقمان . والبيت شهير للتعبير عن الانقضاء والزّوال .

٧ أنْمِ : ارفع . القُتُود : خشب الرّحل . العَيْرانة : النّاقة المشبَّهة بالعير لصلابة خفّها . الأُجُد : الموثقة الخلق .

* أترك ما تراه ، فلن يعود ، وارفع خشب الرّحل على ناقتك العيرانة الطَّيِّعَةِ .

٨ المقذوفة : المرميّة باللحم . الدخيس : ما أدمج بعضه في بعض . النحض : اللحم . البازِل : البعير إذا دخل التّاسعة . الصّريف : الصّياح من النّشاط . القَعْو : البكرة من الخشب . المَسَد : الحبل المَفْتول .

* هذه النّاقة قويّة ، كأنّها رميت باللّحم رمياً لصلابته ، ولأسنانها صوت كصوت البكرة ، يُدير فيها الحبل المفتول .

* زال النَّهارُ : انتصف . الجَلِيل : واد قرب مكَّة . وَحِد : منْفرد . مُسْتَأنَس : صفة الثّور الوحشي الّذي يخاف الأنس ، فينظر يُمْنَة ويسرة .

* كأنّ ناقتي حتى في منتصف النهار وشدّة الحر ، مثل الثّور الوحشي ، المُسْرع من وجه القنّاص .

١٠ مِن وَحشِ وَجْرَةَ ، مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ ، طاوي المصيرِ ، كسيفِ الصَّيقلِ الفَرَدِ

١١ سَرَتْ عليه ، من الجوزاءِ ، ساريةٌ ، تُزجي الشَّمَالُ عليهِ جامدَ البَرَدِ

* * *

١٢ فارتَاعَ من صوتِ كَلَّابٍ ، فباتَ له طَوعَ الشَّوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ

١٣ فبَثَّهُنَّ عليهِ . واستَمَرَّ بـــــهِ صُمْعُ الكُعُوبِ بريئاتٌ من الحَرَدِ

١٤ وكَان ضُمرَانُ منه حيثُ يُوزِعُهُ . طَعْنُ المُعَارِكِ عند المُحجَرِ النَّجُدِ

---

١٠ وَجْرَة : مكان بين مكّة والبصرة فيه وحوش ، مُوشِيَ الأكَارِع : أكارعه بيض وفي قوائمه نقط سود . الطَّاوي : الضامر . المَصير : واحد المُصْران ، وكنَّى به عن البطن . كسَيْف الصَّيْقَل : أي يلمع . الفَرَد : الّذي لا مثيل له .

يصف الوحش في وُجْرة . وهو الثَّور الذي تَظْهر في قوائمه البيض نقط سُود . وهو ضامر البَطْن ، يلمع كحدّ السَّيف الذي لا مثيل له .

١١ سَرَتْ : جاءت ليلاً . الجوْزاء : برج في السماء .

يقول : إنه قد انهمر على هذا الثَّور مطر وبرد وثلج ، تدفعه إليه ريح الشَّمال

١٢ الارْتِيَاعَ : الفزع . الكَلاَّب : صاحب الكلاب . الشَّوامت : ج شامتة القوائم . الصَّرد : شدَّة البرد

* سمع صوت صيد يسوق كلابه ، فأخذ يعدو من خوفه ومن شدّة برده .

١٣ بَثَّهنَّ : فَرَّقهنَّ . الصَّمْع : الصغار . الكُعوب : ج كعب وهو مفصل من العظام . الحَرَد : استرخاء عصب يد البعير من شدّ العقال .

* إن الصائد فرق كلابه على الثور ، فلما أحسَّ بها (أي الثور) . عدا على قوائم صغيرة المفصل ، ليس فيها استرخاء .

١٤ ضُمْرَان : اسم كلب للصَّيد . يوزِعُهُ : يغريه . المُحْجَر : الملجأ . النَّجُد : الشّجاع .

* كان ضمران يقف بالنسبة للثَّور حيث أمره صاحب الكلب أن يقف . وذلك ليفتك به .

٢٠ فتلك تُبْلِغُني النُّعمانَ ، إنَّ لَـهُ فَضَلاً على النَّاسِ في الأَدنى . وفي البَعَدِ

٢١ وَلَا أَرى فاعِلاً ، في النَّاس ، يُشْبِهه وَلَا أُحاشي ، من الأَقوام ، من أحدِ

٢٢ إلَّا سُلَيْمَانَ ، إذْ قَالَ الإِلهُ لهُ : قُم في البَرِيَّةِ ، فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

٢٣ وخَيِّسِ الجِنَّ ! إنِّي قدْ أَذِنْتُ لهمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ

٢٤ فمَنْ أَطَاعَكَ ، فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ ، كما أَطاعَكَ ، وادلُلْهُ على الرَّشَدِ

٢٥ ومَن عَصَاكَ ، فعـاقِبْهُ مُعَاقَبَـةً تَنْهَى الظَّلومَ ، ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

٢٦ إلَّا لِمِثْلِكَ ، أَوْ مَنْ أَنْتَ سابِقُهُ سَبقَ الجواد ، إذا استولى على الأَمَدِ

٢٧ أَعطى لفارِهَةٍ ، حُلوٍ توابِعُهـا ، منَ المَواهِبِ لا تُعْطَى على نَكَدِ

---

٢٠ فَتِلْكَ : إشارة إلى ناقته . البَعَد : ج باعد : ضدّ القريب .
إن ناقته ستوصله إلى النَعمان الّذي له فَضْل على النَّاس ، قريبهم وبعيدهم .
يعود إلى ناقته ، بعد أن شبَّهها بالثَّوْر .

٢١ * ولا يرى متحكماً في مصائر النَّاس مثل النُّعمان ، ولا يستثني أحداً من الأقوام .

٢٢ أحددها : أحبسها . الفَنَد : الخطأ في الرّأي والقول .
* ما عدا سليمان الحكيم الّذي قال الآله له : قم في الناس وامنعهم عن الضلال

٢٣ خَيِّس : ذَلّل . تدْمُر : بلد في سورية على حدود البادية الشاميّة ، وكانت عاصمة زنوبيا حين استقلّت عن الرّومان . الصُّفَّاح : حجارة عراض رقاق . العَمَد : جمع عمود .
والإشارة إلى بناء تدمر وأعمدتها الفخمة الجبارة بيد الجنّ ، كما قالت الأسطورة [illegible]

٢٤ * ومن يطعك فكافئه خيراً ، وادْلُله على الطّريق المستقيم .

٢٥ الظلوم : الكثير الظُّلْم . الضَّمَد : الذّل والغَيْظ .
* ومن يَعْصِك ، عاقبْه بشدّة ، حتى يتأدّب به غيرُه ، ويكون عبرة . ولا تسكت على ضيم وذلّ وغَيْظ ولا تحقد .

٢٦ إلا لمن كان مثلك من الرّجال ، أو كنت أفضل منه ، إلا على مثل هؤلاء لا تحقد . فلا يكون بينك وبينهم إلا كما بين الجواد السّابق والمتأخر ، أما من دون ذلك من الأنام ، فاغفر لهم ، وسامحهم .

٢٧ الفَارِهَة : النَّاقة الكريمة . النَّكَد : الضّيق والعسر .
إذا أكرَمْت ، فلا تُكْرِم عن نكد ، أي لا تمنّ ولا تندم بعد أن تغمر بفضائلك الجميع

١٥ شكَّ الفَريصةَ بالمِدْرَى ، فأَنفَذَها ، طَعْنَ المُبَيطِرِ ، إذ يَشفي من العَضَدِ
١٦ كأَنَّه ، خارِجاً من جنبِ صَفْحَتِه ، سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأَدِ
١٧ فظَلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ ، مُنقبضاً ، في حالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ ، غيرِ ذي أَوَدِ

* * *

١٨ لمّا رأَى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ ، ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ، ولَا قَوَدِ
١٩ قالت له النَّفْسُ : إني لا أَرى طَمَعاً ، وإنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ ، ولَمْ يَصِدِ

---

١٥ شَكَّ : انفذ . الفَرِيصَة : بضْعة في مرجع الكتف . المِدْرَى : القَرْن . المُبَيْطِر : البيطار . العَضَد : داء يأخذ في العضد .

* طعن الثَّور الكلب بقرنه ، فخرق فريصته ، ونفذ فيها ، مثلما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدّابة ، ليشفيها من مرض العضد .

١٦ الصّفْحة : الجانب . السّفّود : حديدة يُشْوى عليها اللّحم . الشَّرْب : جماعة يشربون . المُفْتأد : موضع النّار الذي يُشْوى عليه .

* كأن قرن الثور وقد خرج من جنب الكلب قضيب حديد ، يُشك فيه اللّحم ، إذا أريد شواؤه . وقد تركوه في موضع الشّواء .

١٧ يَعْجُم : يمضغ . الرَّوْق : القَرْن . مُنْقَبِضاً : قد تقبَّض من شدّة الجُوع . الصّدْق : الصّلب من الرّماح . الأوَد : الأعوجاج .

* ظل الكلب يعض أعلى قرن الثّور الأسود الصّلب ، المستقيم ، وهو منقبض من الوجع .

١٨ ، ١٩ وَاشق : اسم كلب آخر للصّيد ، الإقْعَاص : القَتْل السّريع . العَقْل : الدية . القَوَد : القِصَاص .

* أي لما مات الكلب الأول بهذا الشّكل السريع ، أدرك واشق أن دم صاحبه ذهب هدراً ، وإنه لا طمع في أكل لحم الثّور ، وإن صاحبه لن يسلم إذا **قُتِلَتْ كلابُه ، ولن يصيد الثّور الّذي قتلها** . ولعل النابغة يرمز بالثور إلى حاله من حسّاده الذين ينهشون لحمه ككلاب الصّيد .

٢٨ الوَاهِبُ المائَـةَ المِعْكـاءَ ، زيّنَها سَعدانُ تُوضِحَ في أَوبارِهِ اللِّبَدِ

٢٩ والأُدْمَ قد خُيِّسَتْ ، فُتْلاً مَرافِقُها مَشْدُودَةً برِحالِ الحيرَةِ جُـدُدِ

٣٠ والرّاكِضاتِ ذُيولَ الرَّيْطِ ، فَانَقَها بَرْدُ الهواجرِ ، كالغِزْلانِ بالجَرَدِ

٣١ والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتِها كالطَّيْرِ تنجو من الشُّؤبوبِ ذي البَرَدِ

٣٢ واحكُمْ كحكم فتاةِ الحيِّ ، إذْ نظَرَتْ إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ ، وارِدِ الثَّمَدِ

---

٢٨ المَعْكَاء : الغلاظ الشّداد . السَّعْدَان : نبت تَسْمَن عليه الإبل . تُوضِح : اسم موضع . اللّبَد : ما تلبَّد من الوبر .

* يهبُ الإبل السَّمينة الفتيّة التي لم تُرْكَبْ ، ولم تحْملْ بعد .

٢٩ الأُدْم : البيض من النّوق . خُيِّسَتْ : ذُلِّلَتْ . الفُتْلاء : الّتي بانت مرافقها من آباطها . الرِّحَال : ج رحل : وهو كالسّرج .

* ويهب النّوق البيضاء الفتْلاء ، تسير براحة ، وهي مشدودة برحال من صنع الحيرة .

٣٠ الراكضات : المحركات بأرجلهن ذيول ملاءاتهن . الذُّيول : ج ذَيْل ، وهو ما أسْبل من الثّوب . الرَّيط : ج ريطة : مُلاءَة . فَانَقَهَا : نَعَّمَ عيْشَها . الهَوَاجِر : الحرّ الشّديد . الجَرَد : الموضع الّذي لا ينبت شيئاً ، الأرض المستوية .

* ويهب الجاريات اللواتي ينعمن في أخبيتهن حين الحر . وعندما يخرجن - بعد الزوال - يكافحن الحر بتحريك ذيولهن بأرجلهن ، كما تتحرك الغزلان في الأرض المستوية الجرداء .

٣١ تَمْزَع : تمّر بسرعة . غَرْباً : حدّة ونشاطاً . الشُّؤْبوب : الدّفعة من المطر .

* ويهب الخيل التي تشبه في سرعتها الطير الّتي تخاف أذى البَرَد ، فهي شديدة الطيران .

٣٢ فَتَاةُ الحَيّ : قيل : هي زَرْقاء اليمامة . شِرَاع : مُجْتمعة . الثَّمَد : الماء القليل الذي يجفّ في الصّيْف .

* كن حكيماً ، ولا تقبل وشاية الأعداء بي ، بل أصب في أمري ، كما أصابت (زرقاء اليمامة) في عدّ الطّيْر المُسْرعة إلى الماء . وزرقاء اليمامة : مشهورة عند العرب بحدّة بصرها ، حتى قيل فيها ما يُشْبه الأساطير .

٣٣ يحفُّهُ جانِباً نِيقٍ ، وتُتْبِعُهُ ‏ مثلَ الزُّجاجةِ ، لم تُكحَلْ من الرَّمَدِ

٣٤ قالت : أَلَا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لنا ‏ إلى حَمَامَتِنا ونِصْفُهُ . فَقَدِ

٣٥ فحَسَّبوهُ ، فألفَوْهُ ، كمَا حَسَبَتْ ، ‏ تِسْعاً وتِسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ

٣٦ فكَمَّلَتْ مائَةً فِيهَا حَمامَتُها ، ‏ وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلكَ العَدَدِ

* * *

٣٧ فَلَا لَعمرُ الَّذي مَسَّحتُ كعْبَتَهُ ، ‏ وما هُرِيقَ ، على الأَنصابِ . من جسدِ

٣٨ والمؤْمنِ العائِذاتِ الطَّيرَ ، تمسَحُهَا ‏ رُكبانُ مَكَّةَ بيْنَ الغَيْلِ والسَّعَدِ

٣٩ ما قلتُ من سيّءٍ مِمَّا أُتيتَ به ، ‏ إذاً فلا رفعتْ سَوطي إليَّ يدي

---

٣٣ النِّيق : الجبل . مثل الزجاجة : يريد عيناً صافية ، لم ترمد .

* أي إذْ كان الحمام بين الجَبَلَيْن ، تراكم بعضه على بعض ، فصَعُب عدّه ، غير أن عين الفتاة الصّافية التي لم يُصبْها الرّمد ، عدّته بدقة .

٣٤ قَد : أي حسبُ ، يكفي .

٣٥ لمّا حسبُوا الحمام ، رأوا حساب زرقاء اليمامة صحيحاً .

٣٦ * إنني أصيب في أمري ، ولا أخطىء فيه ، كما أصابَتْ الزّرقاء في عدّ الحمام . ولم تخطىء فيه ، وخبر الزرقاء أنها رأت جماعة من القطا فعدّتْهَا . وكانت قد قالت : ليت هذا القطا لنا ، مع نصفه ، إلى قطاتنا ، فيتمّ لنا مائة . وكان حسابها صحيحاً

٣٧ هُريقَ : صبّ . الأنْصَاب : الأصنام ، حجارة كانت في الجاهلية تُذبح عندها النذور والقرابين . الجَسَد : الدّم اللاصق .

* يبرّىء نفسه بعد أن طلب من النعمان أن يتبصّر بأمره . فيحلف بربّ الكَعْبة وبالدّماء الّتي كانت تُنْحر على الأنصاب .

٣٨ * كما يحلف بالله الذي آمن الطيور وحماها من الصيد في بيته وهي العَائِذات : اللاجئات إلى الحرم . تَمْسَحُهَا : يلمسها الزوار تحبباً وتبركاً بين الغَيْل والسَّعدَ وهما أجمتان بين مكّة ومِنى

٣٩ * يقول : أقسم ــ بما مَرّ كله ــ إنني ما قلت هذا الذي بلغك ، وإذا قلته فشُلّت يدي ، حتى لا يمكنني رفع سوطي بها على خفته .

٤٠ إِلَّا مَقَالَـةَ أَقْـوامٍ شَقِيتُ بِهَا ، كانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِدِ
٤١ إِذاً فعاقَبَني رَبِّي مُعَاقَبَـــــةً ، قَرَّتْ بها عينُ مَنْ يأْتيـكَ بالفَنَدِ

* * *

٤٢ أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبا قابوسَ أَوْعَـــدَني ، ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ
٤٣ مَهْلاً ، فِدَاءٌ لك الأَقْـوامُ كُلُّهُمُ ، وما أُثَمِّرُ مِنْ مـالٍ ومِنَ وَلَدِ
٤٤ لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَـاءَ لـه ، وإِنْ تَأَثَّفَـكَ الأَعـــدَاءُ بالـرِّفَدِ
٤٥ فما الفُراتُ ، إِذَا هَبَّ الرِّياحُ له ، تَرْمي أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بـالزَّبَـــدِ
٤٦ يَمُدُّهُ كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ ، لجِبٍ ، فيه رُكامٌ من اليَنبوتِ والخَضَدِ

---

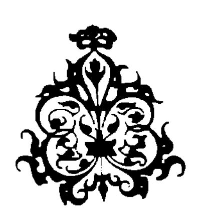
٤٠ القَرْع : الضَّرب .
* ان ما قاله عني ، أثَّر في نفسي ، وكان ضرباً على كبدي .
٤١ الفَنَد : الكذب علي .
* إن كان ما بلغك حقيقة ، فليعاقبْني الله بشدّة ، وحينئذ تَقَرّ عين الوُشاة الكاذبين . في هذه الأبيات الأخيرة ، لا يبقى للشّاعر من وسيلة إلا القسم والتذلل للملك كيما يدفع عنه غضبه .
٤٢ أَبو قابُوس : كنية النّعمان .
* علمت أنك قد هدّدتني ، وهل يستطيع أحد الاستقرار بجانب أسد يزأر ؟ ..
٤٣ أُثَمِّر : أجمع .
* مهلا ، فلا تسرع بحكمك ، فكل الأقوام فداء لك ، وما جَمَّعْت من مال ، حتى أولادي فداء لك .
٤٤ الكِفَاء : النَّظير والمثل . تأثَّفك الأعْدَاء :احتمعوا حَوْلك ، وداروا بك مثل الأثـافي تكون حول القِدر . الرِّفَد : المعاونة .
* لا ترمني بداهية لا أُطيق حملها ، فسخطك لا مثيل له ، ولا تسمع للوشاة الذين اجتمعوا حولك . يعاون بعضهم بعضاً على السّعاية بي عندك .
٤٥ عبرَيْن : الضّفتَيْن . الزَبَد : ما يطرحهُ النَّهر إذا جاش ماؤه واضطربت أمواجه .
٤٦ مُتْرَع : ممْلوء . اللّجِب : ذو الصَّوْت . الرُّكَام : الحُطام المُتَكاثِف . اليَنْبوت : شجر خشخاش . خَضَد : ما خضد وتكسَّر .

٤٧ يظَلُّ ، من خوفِهِ ، المَلّاحُ مُعْتَصِماً بالخَيْزُرانَةِ ، بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ

٤٨ يَوْماً ، بأَجوَدَ منه سَيْبَ نافِلَةٍ ، ولا يَحُولُ عَطاءُ اليومِ دونَ غَدِ

٤٩ هذا الثَّناءُ ، فإِنْ تَسمَعْ به حَسَناً ، فلم أُعرِّضْ ، أَبَيْتَ اللَّعنَ ، بالصَّفَدِ

٥٠ ها إِنَّ ذي عِذرَةٍ ، إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ ، فإِنَّ صاحِبَها مُشارِكُ النَّكَدِ



---

٤٧ المَلاّح : صاحب السَّفينة . الخَيْزُرَانة : دَقَّة سَفينة . الأَيْن : الإعياء . النَّجَد : الشدّة .

* لشدّة خَوْف الملاّح من نهر الفُرات . يظلّ مُمْسِكاً دفة سَفينة . متعباً على الشدة والإعياء .

٤٨ السَّيْب : العطاء . النَّافلة : الزّيادة .

* أي ليس الفرات بأجود من النّعمان . ولا يزيد عنه سيب نافلة . ومهما فاض بكرمه اليوم ، فلن ينقص عنه غداً . أي هو مستمرّ . دائم بعطائه وكرمه كأغزر نفسه .

٤٩ الصّفَد : العطاء .

* هذا هو الثَّناء الصادق ، فان أعجبك . لم أتعرّض به لعطائك . لكن امتدحتك إقراراً بفضلك .

٥٠ عِذْرَة : إعتذار .

* هذا اعتذاري ، فان لم يَنْفع ، فأكون سيء الحظّ ، مشؤومَ الطَّالع .

كِلِيني لِهَمٍّ

كما تردّد النّابغة على بلاط المَنَاذرة في الحيرة ، وكانت له مع ملوكهم قصص ولاء وحرمان وملامة وثناء ، كذلك فانّه كان له حظّ أوفر في صلته بالغَسَاسنة في أرض الشّام . وكانت من أجود مدائحه تلك القصائد الغسَّانية ، ومن أفضل الغسَّانيَّات هذه القصيدة . وربَّما كان السَّبب في صفاء هذه القصائد ، هو شعور النَّابغة بالأمان المُطْلَق في بلاط الدمشقيّين ، في حين أن الوشاة والحسَّاد ، كانوا دائمي الإيقاع بينه وبين المَنَاذرة . ولذلك كان مدحه لهم لا يخلو من التياع ، وتقرّبه منهم لا يخلو من حذر وعتاب .

وتجيء هذه القصيدة لتلحّ على ناحيتَيْن ، في صفات الملك الغسَّاني (عمرو بن الحرث) وقومه ، هما : عظيم بلائه في الحرب ، وكرم ضيافته .

ولقد اختار الشّاعر طريقاً غير مباشر ، لوصف بلاء الغساسنة في الحرب ، فجعل الطَّيور الجوارح تَتْبع جيوشها أيْنما سارت ، لأنها تُدْرِك أنها سوف تخلف وراءها أعداءها صرعى ، وفريسة لها .

وكان البيت الذي يشبّه فيه مكوث هذه الطَّيور وراء جيش الغساسنة بالشيوخ ، المرتدية لجلود الأرانب ، الجالسة بخُبْث ، تَرْقُب الوليمة ، من أجمل ما في القصيدة ، بالصورة والفكرة معاً .

١ كِلِيني لِهَمٍّ ، يا أُمَيْمَةَ ، نـاصِبِ ، وَلَيْلٍ أُقاسِيهِ ، بطَيِّ الكَوَاكِـبِ

٢ تَطَاوَلَ حتىٰ قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ، وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعى النُّجُومَ بآيِبِ

---

١ كِلِيني : دعيني . نَاصِب : مُتْعب . بطي الكَوَاكِب : لا تغور كواكبه .
دعيني أيا أميمة لهذا الهمّ المُتْعب ، وما أقاسيه في هذا اللَّيل الذي يبدو طويلاً . وكأن كواكبَه لن تغور .

٢ تطاول عليه اللَّيل حتى ظَنّ أنه لن يَنْقضي . وقيل في معنى (آيب) : إنه شبه نجوم الليل بقطيع من الإبل ، قد شَرَد عنه راعيه ، فلن يبرح مكانه . وكذلك فإن أرق الشاعر ، لن يزول عنه ، [illegible] القطيع لن يجد راعيه . وقيل فيه معنى آخر : إنه وهو السَّاهر الأرق ، حتى يرعى نجومه لن يجد خلاصاً من همومه وعذابه .

٣ وصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عازِبَ هَمِّـهِ ، تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ من كلّ جانب

* * *

٤ عليَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ ، بعـدَ نِعْمَةٍ لوالِدِهِ ، لَيْسَتْ بذاتِ عَقَارِبِ

٥ حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّـةٍ ، وَلَا عِلْمَ ، إلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بصاحِبِ

٦ لَئِنْ كَانَ للقَبرَينِ : قبرٍ بجِلَّقٍ ، وقبرٍ بصَيداء ، الذي عندَ حارِبِ

٧ وللحارِثِ الجَفْنيِّ ، سَيِّدِ قومِهِ ، لَيَلْتَمِسَنْ بالجَيْشِ دارَ المُحَـارِبِ

* * *

٨ وَثِقتُ له بالنَّصْرِ ، إذْ قيلَ قد غزَتْ كتائِبُ مِنْ غَسَّانَ ، غيرُ أَشائِبِ

٩ بنُو عَمّه دُنيا ، وعَمْرُو بنُ عامِرٍ ، أُولئِكَ قومٌ ، بأْسُهُمْ غيرُ كاذِبِ

---

٣ أَراحَ الهَمَّ : ردّه إليه . العَازب : البعيد .

* هذا اللَّيْل الطَّويل ردّ عليه ما كان بعيداً من همومه مُتَفَرّقاً ، فتجمَّعت عليه من كلّ جانب مرة أخرى .

٤ ذَاتُ عقَارب : أي لا يكدرها مَنٌّ .

* علي لعمرو نعمة حديثة ، بعد نعمة قديمة لوالده ، وهذه النعمة لا يكدرها منٌّ ولا أذى .

٥ ، ٦ غَيْرَ ذي مَثْنَويَّة : أي لم يستَثْن فيه ثقة بصحبه .

* لئن كان هذا المَمْدوح ابن هذين الرجلَيْن اللذين يرقدان في هذين القبرين . يعني الأب والجد .

٧ الحَارثُ الجَفْنِيُّ : هو ابن أبي شَمِرٍ الغَسَّاني .

* لئن كان هذا الممدوح ابن أبي شَمِرٍ ، ليقودَنَّ هذا الجيش في دار العدو.

٨ الأشائِب : الأخلاط من النَّاس .

* إن النّصر موثوق ، ما دام قد غزا بكتائب من غسّان لا تشوبها أخلاط من الناس .

٩ بَنُو عَمّه دُنْيَا : أي الأدْنَون ، اللاصقون بالنسب .

* إن أقرباءه ، وعمرو بن عامر ، هؤلاء قوم لن يُغْلبوا .

١٠ إِذَا مَا غَزَوْا بالجَيْشِ ، حَلَّقَ فَوْقَهمْ ، عَصَائبُ طَيْرٍ ، تَهْتَدي بعَصائبِ

١١ يُصاحِبْنَهُمْ ، حتى يُغِرْنَ مُغارَهم مِنَ الضَّارِيَاتِ ، بالدِّمَاءِ ، الدَّوارِبِ

١٢ تراهنُ خلفَ القَوْمِ خُزْراً عُيُونُها ، جُلُوسَ الشُّيُوخِ في ثيابِ المرانِبِ

١٣ جَوَانِحَ ، قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبيلَهُ ، إذا ما التَقَى الجمعانِ ، أَوَّلُ غالبِ

* * *

١٤ لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عادةٌ قد عَرَفْنَها ، إذا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فوقَ الكَوَاثِبِ

١٥ على عارِفاتٍ للطِّعانِ ، عَوَابِسٍ ، بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دامٍ وجالِبِ

---

١٠ العَصَائِب : الجماعات .

* إن النّسور والبواشق تتّبع عساكر غسّان وتهتدي بهم إلى فرائسها .

١١ الضَاريَات : المتعوّدات . الدَوَارب . المدرّبات .

* هذه النسور وأشباهها ، ألفت معارك الغسانيين . ولقد اعتادت الطيور أن تتَّبع جيوش الغسانيين منتظرة صرعى المعركة من الأعداء ، لتقع عليها .

١٢ الخُزْر : ج أخزَر : ينظر بمؤخّرة عينه . المَرَانِب : ج مَرْنب : كساء بلون الأرنب أو ثوب خلط بغزله وبر الأرانب .

* وراحت تنتظر القتلى كأنها شيوخ تراقب بطرف عينها ، وعليها ثياب المرانب .

١٣ جوَانح : مائلات للوقوع .

* وها هي البواشق جوانح تَأَهَّبْن للإنقضاض برفقة الجَيْش ، وقد وثِقْنَ بفوزه حين التقائه بجَيْش الأعداء .

١٤ الخَطيّ : رماح منسوبة إلى الخَطّ ، وهو بلد في البحْرين . الكَوَاثِب : ج كاثبة ، أعلى الظَّهْر من الفَرَس .

* إذا عرضت الرّماح فَوْق الكواثب ، علمت **الطيْر** لخبرتها ، أن هذا رزق يُساق إليها ، كناية عن شدّتهم في الحرب ، وكثرة قتلاهم من أعدائهم .

١٥ عَارِفَات : صَابِرات . الكُلُوم : الجروح . الجَالِب : الذي يَبِس جرحه وعلَتْهُ قشرة .

* يقاتلون ، على ظهور خُيول قويّة ، لا تُعيقها جروح نازفة ، وفيها أخرى شفيت من آثار معارك سابقة كثيرة .

١٦ إِذَا اسْتُنزِلُوا عَنْهُنَّ للطَّعنِ أَرقلوا ، — إلى الموتِ ، إرقالَ الجِمالِ المصاعبِ

١٧ فَهُمْ يَتَسَاقَــوْنَ المَنِيَّــةَ بَيْنَهُــمْ ، — بأَيديهِمُ بِيضٌ ، رِقَــاقُ المَضَارِبِ

١٨ يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَـا كلُّ قَـوْنَسٍ ، — ويَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الحَوَاجِـبِ

* * *

١٩ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ، — بهِنّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِـبِ

٢٠ تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمانِ يَوْمِ حَلِيمَــةٍ ، — إلى اليَوْمِ قد جُرِّبنَ كلَّ التَّجَارِبِ

٢١ تَقُدُّ السَّلُوقيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُــهُ ، — وتُوقِدُ بالصُّفَّــاحِ نــارَ الحُبَاحِبِ

---

١٦ اسْتُنْزِلُوا : إذا ضاق الموضع على الدّابة ، نزل الفارس عنها للطّعن ، أَرْقَلُوا : أسرعوا . المَصَاعِب : ج مِصْعَب ، الفحل الذي لم يُرْبط بحبل .

* إذا ترجَل الفرسان عن الأفراس ، أسرعوا إلى الطّعان كالجمال العنيدة القويّة .

١٧ المَضَارب : ج مضرب : حدُّ السَّيْف .

* بأيديهم السيوف رقيقة الشّفرات ويتساقون الموت بينهم .

١٨ الفُضَاض : المتفرّق من كلّ شيء . القَوْنَس : أعلى الخُوذة . الحَوَاجِب : ج حاجب : العظم الذي فَوْقَ العَيْن بلحمه وشعره .

* تتطاير الخوذ وعظام الرأس والحواجب بين السيوف .

١٩ الفُلُول : ج فلّ : الثّلوم . القِرَاعُ : المجالدة . الكَتَائِب : الجيوش .

* لا عَيْبَ في الغسانيّين إلا الثّلوم الّتي في سيوفهم من معارك كثيرة التي ينتصرون فيها . وهو من أبلغ المديح بالشجاعة .

٢٠ يَوْمُ حَلِيمَة : من أيّام العرب المشهورة في الجاهليّة وقد انتصر فيه الغساسنة .

* وقد توارث الغسانيّون هذه السيوف ، منذ يوم حليمة . واكتسبت مراناً وتجارب لا حدّ لها .

٢١ تَقُدّ : تشقّ . السَّلُوقِي : درع تنسب إلى سلوق مدينة روميَّة . المُضَاعَف : الّذي نسج خَيْطَيْن . الصُّفّاح : حجارة عراض . الحُبَاحِب : ذباب له شعاع باللَّيْل .

* تشق هذه السيوف الدروعَ المضاعف نسج حديدها ، وتوقد ناراً كضوء الحباحب ، كلما اصطدمت بالصّفاح لشدتها .

٢٢ بضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عن سَكِناتِهِ ، وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخـاضِ الضَّوارِبِ

* * *

٢٣ لهم شيمةٌ ، لم يُعْطِها اللهُ غَيْرَهُمْ ، مِنَ الجُودِ ، والأَحلامُ غيرُ عَوازِبِ

٢٤ مَحَلَّتُهُمْ ذاتُ الإلـهِ ، ودينُهُـمْ قويمٌ ، فما يَرْجُونَ غَيْرَ العَواقِبِ

٢٥ رِقَاقُ النِّعَالِ ، طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ ، يُحَيَّوْنَ بالرَّيحـانِ يَوْمَ السَّباسِبِ

٢٦ تُحَيِّيهِمُ بيـضُ الوَلائِـدِ بَيْنَهُـمْ ، وأَكْسِيَةُ الإضرِيجِ فَوْقَ المَشَاجِبِ

٢٧ يصُونُونَ أَجْسَاداً ، قديماً نَعِيمُها ، بِخَالِصَةِ الأَرْدانِ ، خُضْرِ المناكِبِ

---

٢٢ الهَام : ج هامة ، الرّأس ، الإيزَاغ : دَفْع النَّاقة بَبَوْلها . المخاض : النّوق الحوامل . الضَّوارب : التي تضرب بأرجلها ، إذا أرادها الفحل .

* وتضرب هذه السّيوف الرّؤوس ، فتتطاير من أماكنها ، ويندفع الدم في إثر الطعن ، اندفاع بَوْل النّوق الحوامل إذا أرادهن الفحل ، ليبتعد عنهن .

٢٣ الأحْلام : العُقول . العَازب : الغائب .

* لا مثيل لهم في الكرم وحسن الفعال ، وعقولُهم لا تغيب عنهم ، أي انهم مقيمون على أحلامهم

٢٤ مَحَلَّتُهُم : مسكنهم . ذَاتُ الإلَه : بَيْت المَقْدس .

* بلادهم خير البلاد ، ودينهم مستقيم ، وهم يرجون العواقب الصَالحة ، ويخافون الله .

٢٥ نِعَالُهُم رقيقة : مُتْرفون لا يمشون على أرجلهم . الحُجْزَة : موضع التِكَّة من السراويل ، وطيبها كناية عن العفَّة . يوم السَّباسب : يوم الشَّعانين ، الأحد السابق لأحد الفصح عند النصارى

* إنهم ملوك لا يخلعون نعالهم ، طيب حُجُزاتهم ، أعِفَّة محصنون ، يُحيَّون بالريحان يوم الشعانين .

٢٦ الوَلائد : ج وليدة ، الإماء البيض الحسان . الإضْريج : كساء أصفر أوخزّ أحمر . المَشَاجب : ج . مِشجب : أعواد ينْشر عليها الثّوب .

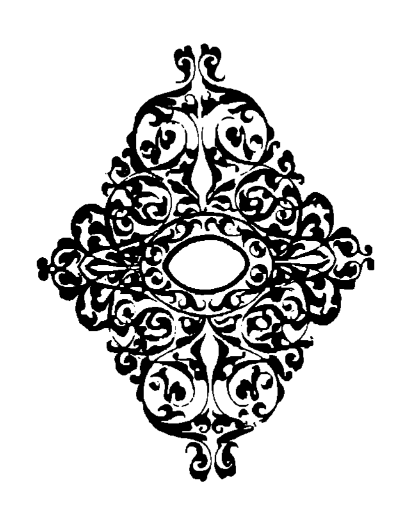
* متنعّمون ، إذا جلسوا علّقوا أرْديَتَهُم بالأعواد لصيانتها ، تخدمهم الإماءُ البيض الحسان

٢٧ خالِصَة : الشَّديدة البَيَاض . الأردان : ج ردْن : مقدّم كم القميص .

* يصونون أجسامهم ، العريقة في النّعم ورغد العيش ، بثياب بيض خضر المَنَاكب ، وهي ثياب ملكيّة في بيت الغسّاني .

٢٨ وَلَا يَحْسِبُونَ الخَيْرَ لا شرَّ بَعْدَهُ ،   وَلَا يَحْسِبُونَ الشَرَّ ضربـــةَ لازِبِ

٢٩ حَبَوْتُ بها غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لاحِقاً   بقَوْمي ، وإِذْ أَعْيَتْ عليّ مذاهِبي



---

٢٨ • رصينون خَبَروا تصرّف الزّمان وتقلّباته . فلا يغترّون بشيء من أحواله . فإذا أصابهم خير ، لم يثقوا بدوامه ، فيبطروا ، وإن أصابهم شَرّ ، لم يقنطو

٢٩ حَبَوْت : أعطَيْت . أعْيَتْ مَذَاهِبي : ضاقت وسُدّت .

* قدمت قصيدتي لبني غسان فهم أهل للمديح ، وذلك في حال أمني حين كنت لاحقاً بأهلي ، وفي حال خوفي حين كنت هارباً من النّعمان .

اعتذاريات النابغة

لشد ما أعجب القدماء باختراع النَّابغة لفن الاعتذاريّات في الشّعر الجاهلي ، حتى رأوا في هذا الفن مجالا جديداً لبراعة الشّاعر وتمكّنه من صنعته . ولعلّ أهم ما أتت به الاعتذاريات ، أنها خَطَتْ بالشّعر الجاهلي خطوة أخرى نحو بؤرة عميقة من العلاقات الإنسانية المتشابكة المتنازعة . فالاعتذار عن ذنب لم يَجْنِه شاعر كبير كالنّابغة عند ملك جبّار طاغية كالنّعمان ، موضوع حافل بالمواقف الأخلاقية الصّعبة . فالشّاعر لا بدّ له أن يُهَوِّل من غضب الملك ، لكي يطمئِنَه إلى خوف عند المعتذر ، هو من عوامل الخضوع والاعتراف بتفوّق السّلطان . وفي الوقت ذاته فان الشّاعر يسعى إلى انقاذ كرامته . فيحول غضبه إلى القوم الوشاة الّذين أفسدوا ما بينه وبين الملك . ثم يعود إلى تأكيد سطوة الملك . وقدرته على النَّيْل من خصومه ، فلا مهرب لهم منه ، إذ هو كاللّيْل الذي يدرك الإنسان مهما حاول أن ينأى عنه ، وهنا يبدع النَّابغة أعظم ما قيل في تصوير هيبة السّلطة المطلقة ، حتى اشتهر عنه ذلك في البيت ، الذي يقول فيه :

وإنَّك كاللَّيْل الّذي هُوَ مُدْرِكي ..

ولقد أصبح أسلوب الاعتذاريات ، كما أنتهجه النَّابغة ، تقليداً مُتَّبعاً لدى الشّعراء المتأخّرين ممَّن عاشوا في أكناف الخلفاء والأمراء . فكان على الشّاعر أن يضخّم ، دائماً ، من شعوره بالخوف ، مصوّراً القلق المروِّع الذي يُعانيه ، وهو يتخيّل عنفوان الغضب عند السلطان . وكان عليه بالمقابل ، أن يطامن من وجوده حتّى يَمْحقه في غبار المذلّة والهوان . ولكن النابغة ، ومن تبعه من الشّعراء الكبار المعتذرين أمثال المتنبي ، حاولوا أن يُثْبتوا وجودهم الشعري ، مقابل وجود السلطان القائم على السَّيْطرة المطلقة . فغطى الفن ، أحياناً انحسار الكرامة ، واندحار القيمة الفردية للشاعر المعتذر ، ولعل ذلك ما أعطى لاعتذاريات النَّابغة صداها من الإعجاب في نفوس الأقدمين . ومن ناحية أخرى ، فان موقف الاعتذار في مثل هذه العلاقات بين الفنان والسلطان ، قد أغنت المضمون الشعريّ ، وأضفت عليه الواناً جديدة من صراع وعواطف ومُثل . وقادت الشاعر إلى ابتكار أساليب أعمق وأشمل في التعبير عن مثل هذه الأحوال النفسية والوجدانية الغامضة المتشابكة .

وفيما يلي نقدم ثلاثة نماذج عن اعتذاريات النَّابغة . لعل أوثقها وأقوالها ، هي القصيدة الأولى التي أذاعت هذا الفنّ وشهرته عن صاحبه . وأسَّسَتْ قواعدَ لتقليد فنّ الاعتذار عامة .

وَعِيدُ أَبِي قَابُوس

١ وعيدُ أَبي قــابوسَ ، في غيْرِ كُنْهِهِ ، أَتاني ، ودوني راكسٌ ، فالضَّواجعُ

٢ فَبِتُّ كأَنِّي ساوَرَتْــني ضَئِيلَـــةٌ من الرُّقْشِ ، في أَنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

٣ يُسَهَّدُ ، من لَيلِ التَّمامِ ، سَلِيمُها لِحَلْيِ النِّساءِ ، في يديهِ ، قعاقِعُ

٤ تناذَرَها الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّها ، تُطَلِّقُهُ طَـوراً ، وطَوراً تُرَاجِعُ

* * *

٥ أَتاني ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، أَنَّكَ لُمْتَني ، وتِلكَ التي تَسْتَكّ منها المَسامِـعُ

---

١ أبو قابوس : النعمان بن المنذر . كنهه : موضعه ، استحقاقه . رَاكس والضَّوَاجع : أسما موضعين .

* يتوعّدُني النّعمان بعقاب لا جريرة لي فيه ، وبيني وبَيْنه الأمكنة الشّاسعة البعيدة .

٢ ضَئِيلَة : أفعى دقيقة اللَّحْم . سَاوَرْتني : واثبتني . الرّقْش : ج . رَقْشَاء : الّتي فيها نقط بيض وسود . النَّافع : القاتل ، الثَّابت .

٣ لَيْلُ التَّمَام : ليالي الشّتاء الطّوال . السَّليم : المَلْدُوغ ، ووصف هكذا تفاؤلا له بالسلامة . قَعَاقع : أصوات .

* كانوا يجعلون الحليّ ، والخلاخل في يد الملدوغ ويحرّكونها ، لئلا ينام ، فيدب السُّم فيه . روى أبوعبيدة الشطر الأول هكذا : يسهد في ليل التمام . ورواه ابن السكيت : يسهد من نوم العشاء .

٤ * من خُبْثها لا تجيب الرّاقي ، فمرة تجيب ومرة لا تجيب . ولقد أحسن الشاعر في تشبيه هواجسه وخوفه بالأفعى التي لسعته بسمّها ، وهولها غير مصدق .
روى ابن السكيت الشطر الثاني هكذا : تراسلهم عصراً وعصراً تراجع . وروى أبوعبيدة الشطر الأول هكذا : تناذرها الحاوون من سوء سَمْعِها .

٥ تستك : تَضيق .

* سمعت أنك لمتني . فكم أتمنى أن أكون أصم ولا أسمع ملامتَك .
روى ابن السكيت الشطر الأول هكذا : وأُخبرتُ ، خيرَ الناس ، أنك لمتني . وروي أيضاً : وخبِّرتُ ....

٦ مَقَالَةُ أَنْ قد قلتَ : سوفَ أَنالُهُ ، وذلك ، من تِلقاءِ مِثْلِكَ ، رائِعُ
٧ لَعَمْري ، وما عُمْري عليّ بهَيِّنٍ ، لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأَقــارِعُ
٨ أَقارِعُ عَوْفٍ ، لَا أُحاوِلُ غيْرَها ، وُجُوهُ قُرُودٍ ، تَبْتَغي مَن تُجَادِعُ
٩ أَتَاكَ امرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِيَ بِغْضَــةً ، له من عَدُوٍّ ، مثلُ ذلك ، شافِعُ
١٠ أَتاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسجِ ، كاذبٍ ولم يَأْتِ بالحَقّ ، الّذي هُوَ ناصِعُ
١١ أَتاكَ بقَوْلٍ لم أَكُنْ لأَقُــولَــهُ ، ولو كُبِّلَتْ في ساعِدَيَّ الجَوامِعُ

---

٦ رَائع : من الرَّوع : الخوف ، أي مفزع .

* لقد قلْتَ إنك ستُنْزِل بي شديد العقاب ، وهذا ما يُروعني منك ، ذلك انك قادر على تنفيذ وعيدك

٧ يقول : إن عمره عزيز عليه ، ويُقْسم به أن ما قالته له الأقارع (وهم بنو قريع بن عوف) ، ليس سوى زور وبهتان .

٨ لا أحَاول غَيْرها : لا أعني سواها ، لا أريد هجاء غيرها . جَادَعَهُ : شَتَمَهُ ، خاصمه . روى ابن السِّكِّيت مطلع الشطر الثاني هكذا : وجوه كلاب .

٩ لقد أتاك أحدهم واشياً بي عندك ، وهو مُبطن لي حقداً وبغضاً ، عنه يشفي غيبته مني ، يعاونه في ذلك عدو ثان يضمر لي البغضاء .

في رواية ابن السكيت : أتاك امرؤ مُستَعْلِنٌ لي بِغْضَةً . وروي : مستبطن لي بغضةً .

١٠ الهَلْهَل : الضعيف النَّسج .

* وقد أتاك الواشي بحديث مُخْتلق متناقض ، وكان كذباً بعيداً عن الصواب الذي هو جلي وواضح .

رواه ابن السكيت هكذا : أتاك بقول لَهْلَه النسج كاذبٌ ولم يأتِكَ بالحقِّ .....

ورواه أبو عبيدة هكذا : أَتاكَ بقولٍ هلهلٍ نَسجِ كاذبٍ ولم تَأْتِ بالحق .....

١١ الجَوَامِع : الأغْلال .

* جاءك الواشي بقَوْل أبعد ما يُمْكن عن لساني ، ولست قائلَه ، ولو وضعت الأغلال في يدي . رواه أبو عبيدة : ولو جُمِعتْ في ساعديَّ . ورواه ابن السكيت : وذلك أمر لم أكن لأقوله ولو كُبِّلَتْ في .....

١٢ حَلَفْتُ ، فلمْ أَتْرُكْ لنَفسِكَ رِيبةً ، وهلْ يأْثمَنْ ذو أُمَّــةٍ . وهو طائِعُ

١٣ بمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصافٍ وثَبْــرَةٍ ، يَزُرْنَ إِلَالاً ، سَيْــرُهُــنّ التَّدافُعُ

١٤ سَمَاماً تُباري الرِّيحَ ، خُوصاً عُيُونُها ، لَهُنَّ رَذايا ، بالطَّريقِ ، ودائِعُ

١٥ عليهِنّ شُعْثٌ عامِدونَ لحَجِّهِــمْ ، فهُنَّ ، كأَطْرافِ الحَنِيِّ ، خَواضِعُ

---

١٢ الأُمَّة الدّين . والإِمَّة : الاستقامة والقصد .

* أقسمت حتى أبدد كل شك في نفسك ، وصاحب الدين والأخلاق لا يأتي الإثم باختياره .

١٣ لَصَاف وَثَبْرَة : مَوْضعان . إِلَال : جَبَل صغير بعَرَفة يقف عليه الامام . التَدافُع : العجلة ، التحامل من الجَهْد .

* بِمُصْطَحِبات : أي حلفت بمصطحبات ، فهو يقسم بالنّوق المُرْتحلة من موضعي (لصاف وثبرة) لزيارة جبل الال ، وكان سيرهن تدافعاً سريعاً .

رواه ابن السكيت : .... سيرهن تدافُع .

١٤ سَمَام : طائر شديد الطَّيران . خُوص : غائرات العيون من الجهد . رذايا : ج رذية : المطروح من الابل اعياءً . الوَدائع : التي استودعت الطريق ، يريد ما سقط منهن ما نفق ومات تعباً .

* وشبه هذه النّوق المُتّجهة إلى الحجّ بطيور السَمام التي تسابق الرّيح ، وقد تساقط عدد من هذه النّوق جهداً وتعباً .

رواه ابن السكيت : سَمامٍ تُباري الشمسَ ...

ويروى : ..... خوصٍ عيونُها .

١٥ شُعْث : ج شَعِث ، المُغْبَرّ الشّعر من طول السّفر . الحَنّي : القِسي . الخَواضع : المتطامنة الرّؤوس إلى الأرض .

* يصف المسافرين إلى الحج وآثار الجهد والمشاق عليهم ، فهم شعث الشَّعْر . مُغْبَرّون ، وكذلك شبه النّوق في تقوسها من الإرهاق بالقِسي .

رواه ابن السكيت :

عليهن شعث عامدون لبرّهم فهن كآرام لضربه خواضعُ

١٦ لكَلَّفْتَني ذَنْبَ امرىءٍ ، وتَرَكْتَه ، كذِي العُرِّ يُكوى غيْرُهُ ، وهو راتعُ

* *

١٧ فإن كنتُ ، لاذو الضِّغنِ عني مكذِّبٌ ، ولَا حَلِفِي على البراءةِ نافِعُ

١٨ ولَا أَنا مأمُونٌ بشيءٍ أَقُولُه ، وأَنْتَ بأَمْرٍ ، لَا مَحَالَةَ ، واقِعُ

١٩ فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هو مُدْرِكي ، وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنتَأَى عنك واسِعُ

٢٠ خَطاطيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينَةٍ ، تَمُدّ بها أَيْدٍ إليكَ نَوازِعُ

٢١ أَتُوعِدُ عَبْداً لمْ يَخُنْكَ أَمانَةً ، وتترُكُ عَبْداً ظَالِماً ، وهوُ ضَالِعُ؟

---

١٦ العُرّ : الجَرَب .

* يقسم بالحجيج أنه بريء من الذنب الذي حمَّله إيّاه النّعمان ، وهو ذنب الواشي ، فبدلا من أن يتلقّى الجمل الجرب لكي تَنقُذَ غيره . أي تحمَّل هو الذنب بدلا عن الوَاشي .

روى ابن السكيت الشطر الأول هكذا

حَمَلْتَ عليَّ ذنبَه وتركتَهُ ..

١٧ - ١٨ * فان كنْتُ لا ينفع يميني ولا يُكَذِّبُ حاسدي ولا أنا مأمون بما أقول

روى ابن السكيت الشطر الأول من البيت ١٧

فان كنتَ لاذا الضِّغْنِ عني مكذِّباً

ومن البيت ١٨ هكذا : ولا أنا مأمون بقول أقوله

١٩ يعتبر هذا البيت من أروع الأقوال المطبوعة في صورة معبّرة . فهو كالليل الذي لا بد أن يدرك الهارب منه ، مهما ظنّ أنه ابتعد عنه

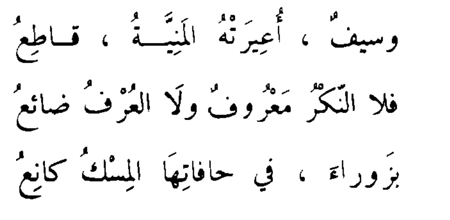
روى أبو عبيدة « المُنتَوَى » عوضاً عن المنتأى . ومعنى المنتوى : النية والمَقْصِد .

٢٠ خَطَاطيف : ج خطّاف : وهو الذي يخرج به الدلاء من البئر. حُجْن : معْوجة . نَوَازع : جواذب .

* لا مهرب منك ، فان لك خطاطيفَ تمد بها يديك إلى حيث تريد . وتجذب إليك من يفر منك.

٢١ الضالع : الجائر على الحق ، المتحامل على غيره .

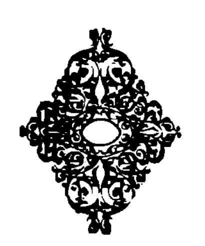
* تريد النّيل من إنسان لم يخنك قطّ ، في حين تطلق إنساناً جائراً أي الواشي .



٢٢ وأَنْتَ ربيعٌ يُنْعِشُ النَّاس سَيْبُـهُ ، وسيفٌ ، أُعِيرَتْهُ المَنِيَّـةُ ، قـاطِعُ

٢٣ أَبَىٰ اللهُ إِلَّا عَـدْلَـهُ وَوَفـــاءَهُ ، فلا النّكْرُ مَعْرُوفٌ ولَا العُرْفُ ضائعُ

٢٤ وتُسقَىٰ ، إِذا ما شئتَ ، غيرَ مُصَرَّدِ ، بزَوراءَ ، في حافاتِهَا المِسْكُ كانِعُ



٢٢* أنت الذي تنعش الناس ، وتغمرهم بخيرك إن شئتَ وأنت السيف القاطع في يد المنية ، وقد اعير لها .

روا‌ه أبو عبيدة :

وإنك غيثٌ يُنعشُ الناسَ نبتُه ...

٢٣* إن الله لا يرضى إلا العدل والوفاء ، فان عفوت ، لن يضيع لك أجر .

٢٤ التصْريد : شرب دون الرّي . زَوْراء : داربالحيرة للنّعمان ، كَانع : دانٍ بعضه من بعض .

• يصفه بأنّه إذا ما شرب ، لم يشرب عن ظمأ وقلة في الماء . كناية عن تنعمه ثم يصف داره في الزوراء التي يحف بها المسْك من كلّ جانب .

روى ابن السكيت هذا البيت : وتُسقي إذا ما شئت غير مصردٍ ....كارعُ

غير مصرَّد : غير مقطوع ولا ممنوع ، ولا قليل . كارع : طافٍ على شفاه الإناء .

ويروى « أكنافها » عوضاً عن « حافاتها » . ورواية ابن السكيت أكثر انسجاماً مع سياق الأبيات السابقة ومعناها

مَطْلِيٌّ بالْقَارِ

١	أَتاني أَبَيْتَ اللَّعنَ أَنَّـكَ لمتَني ،	وتِلكَ الَّتي أَهْتَمّ مِنْهَـا وأَنْصَبُ
٢	فَبِتُّ كـأَنَّ العـائِـدَاتِ فَرَشْنَـني	هَرَاساً ، به يُعْلى فِرَاشي . ويُقْشَبُ
٣	حَلَفْتُ ، فلمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً ،	وَلَيْسَ ، وراءَ اللهِ للمَرْءِ . مَذْهَبُ
٤	لَئِنْ كُنْتَ قدْ بُلِّغْتَ عَني خِيانَةً ،	لَمُبْلِغُكَ الـوَاشي أَغَشُّ وأَكـذَبُ
٥	ولَكِنَّني كُنْتُ امرَأً لِيَ جانِـبٌ	منَ الأَرضِ ، فيه مُسْترادٌ ومذهَبُ
٦	مُلُوكٌ وإِخوانٌ . إِذَا ما أَتَيْتُهُمْ ،	أُحَكَّمُ في أَمْـوالِهِمْ وأُقَـرَّبُ

---

١ أَبَيْتَ اللَّعْن : تحية جاهلية للملوك . النصَب : التعب .

* بلغني أنك غاضب علي ، وذلك ما يصيبني بالهم والقلق .

ويروى « أحتمّ » يعني أصاب بالحمى من اللائمة .

٢ الهَرَاس : شجر كبير الشوك . العَائِدات : الزّائرات في المرض . فَرَشْنَني : بسطن لي ، يُقْشَب : يخلط .

* من هلعي الشديد مرضت ، ولازَمْت الفراش ، وكان من الشّوك فأرقني . وهكذا مرة يشبه النابغة هواجسه بالأفعى ، وتارة أخرى بالشوك ، وكلا الصورتين متقاربتان .

٣ * أقسَمْت بالله لأؤكد لك . وحتى لا يبقى شك في نفسك . وليس للإنسان من دون الله مذهب (أي مهرب)

٤ الوَاشي : الذي يزين الكذب . [illegible] يستخرج الحديث

* إن كنت قد بُلِّغْتَ عني سوءاً . فالمبلغ كاذب غشاش

وفي رواية ابن السكيت « رسالة » عوض عن « خيانة »

٥ لي جَانِب : متَّسع من الأرض . مُسْتَراد ومذهب : إقبال وإدبار .

* وكأنه يقول : إنه يستطيع أن يبتعد عنه إلى متَّسع من الأرض ويفوز بالأمان فيه والاستقرار .

٦ مُلُوك وأخْوَان : هم الغسَّانيون .

* ملوك الغسَّانيين إخواني ، إذا ما حَلَلْتُ بهم أكرموا وفادتي . وكنت عندهم واحداً منهم ، لا ضيفاً عليهم .

وفي رواية ابن السكيت « ملوك وأقوام إذا ما أتيتهم » .

٧ كفِعلِكَ في قوْمٍ أَراكَ اصْطَنَعْتَهُمْ ، فلم ترَهُمْ ، في شكرِ ذلك ، أَذْنَبُوا

٨ فَلَا تَتْرُكَـنِّي بـالوَعِيـدِ ، كأَنَّني إلى النَّاسِ مَطليٌّ به القارُ ، أَجْرَبُ

٩ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَـاكَ سُورَةً ، ترى كلَّ مَلْكٍ ، دونَها ، يتذَبْذَبُ

١٠ فإنَّكَ شَمْسٌ ، والملوكُ كَوَاكِبٌ ، إِذَا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كَوْكَبُ

١١ ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تَلُمّـــهُ على شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ؟

١٢ فإنْ أَكُ مَظْلوماً ؛ فعَبْدٌ ظَلَمْتَـــهُ ؛ وإنْ تكُ ذا عُتْبَى ؛ فمثْلُكَ يَعْتِبُ

---

٧ * لقد اصطنعت قوماً ، فتركوا غيرك ولزموك وشكروك ، فهل تراهم مذْنبين ؟ فهذا حالي مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم .

٨ الوَعِيد : التهديد . القَار : القطران .

* إن لم تَعْفُ عني تدافعني الناس ، وأبعدوني عن أنفسهم ، فكأني مطلي بالقطران كالبعير الأجرب . أي إذا أبعده عنه ، لم يجرؤ أي من الناس على إيوائه ونجدته .

٩ السّورَة : الرّفعة والشّرف . يَتَذَبْذَبُ : يضطرب .

* إن الله أعطاك رفعة وشرفاً ومنزلة ، ومنازل الملوك دون منزلتك يضطربون فيها ولا يستقرون.

١٠ * أنت بَيْن الملوك كالشّمْس بين النّجوم ، فاذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدك .

١١ استبقاه : عفا عن زلله ، فبقيت مودّته . الشّعَث : الفساد والتفرق . تَلُمّه : تجمعه وتصلحه .

* إذا لم تصاحب أخاك على ما فيه من عيب ، لم يبق لك صديق ، ومن العسير أن تجد المهذب الخالص من كلّ عيب .

١٢ العُتْبى : الرّضا . .

* وإن كنت مظلوماً ، فلستُ سوى عبد ظَلَمْتَه ، وإن تكن صاحب عَفْو ، فمثلك حريّ به . والنّابغة يخفض من كرامته حتى وهو مظلوم ، وذلك سيصبح تقليداً مقيتاً عند سلسلة من شعراء القصور والملوك في العصور الإسلامية القادمة .

وروي الشطر الثاني من البيت هكذا : وإن كنت ذا عتبى فمثلك يعتب ، وروى الأصمعي آخره « فمثلك مُعْتِبُ » .

تَرْعَاني بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ

١	كتمتُكَ لَيْلاً بالجَمُومينِ ساهِراً .	وَهَمَّيْنِ : هَمّاً مُسْتَكِنّاً وظاهِرَا
٢	أَحادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي ما يَرِيبُها .	وَوِرْدَ هُمُومٍ لمْ يَجِدْنَ مَصادِرَا
٣	تُكَلِّفُني أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّها .	وهل وَجَدَتْ قَبْلي على الدَّهْرِ قادِرَا؟
٤	أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ .	على فِتْيَةٍ ، قد جاوَزَ الحَيَّ . سائِرَا
٥	ونَحْنُ لدَيْهِ ، نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ .	يُرَدُّ لنا مُلكاً ، وللأَرْضِ . عامِرَا
٦	ونَحْنُ نُرَجِّي الخُلْدَ إِنْ فازَ قِدْحُنا .	ونَرْهَبُ قِدْحَ الموتِ إِن جاءَ قامِرَا
٧	لكَ الخَيْرُ إن وارَتْ بكَ الأَرْضُ واحداً	وأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ . عاثِرَا
٨	ورُدَّتْ مَطَايا الرّاغبينَ . وعُرِّيَتْ	جِيادُكَ ، لا يُحْفي لها الدَّهْرُ حافِرَا

---

٢٠١ * الجَمُومَيْن : موضع . مستكن : خفي . مدفون في الجوف . ورد : أقبل على الماء . صدر : عاد عنه .

* يقول : كتم ما عاناه من همين . وهو ساهر في جمومين . أحدهما ظاهر والآخر يدفنه في أعماقه . فلا ينفكّ تحدثه نفسه وتشكو إليه مخاوفها وسبل همومه يكتنفها ولا تعرف لها مدفعاً . وكأنها تريد منه أن يدفع عنها ما يصيبها به الدهر من غم . ومن يستطيع أن يردّ الدهر عمّا عزم عليه ؟

روى ابن السكيت الشطر الأول من البيت الثاني هكذا : أحاديث نفس تشتكي ما يريبها

٤ * أَلَم تنظر إلى النعمانَ يُحمل على أعناق الرجال بسبب شدة مرضه . ويزوره الناس . فيدعون له .
روى ابن السكيت هذا البيت هكذا : ألم تر خير الناس أصبح نعشه . . . وفي رواية أخرى « جاوزوا » عوضاً عن « جاوز »

٥ * ونحن وراءه ، ندعو الله أن يبقيه لنا . ففي وجوده يستمر الملك وتعمرُ الأرض .

٦ * إننا بين رجاء وخَوْف . وندعو أن يفوز قدحنا ببقائه . ولا يفوز قدح المنيّة ، فتأخذه منّا .

٧ وَارَتْ : غَيَّبَتْ . الجَدّ : الحظّ . يَظْلَع : يعرج .

* إن وارتك الأرض ، فالخير لك حيًّا وميْتا ، ولكننا نحن أصحاب حظ عاثر لفقدك .

٨ لا يُحفي لَهَا الدَّهْر حَافِرا : أي لن تسير بعد اليَوْم .

* وإن مُتّ خَلَت الدّيارُ ، ولم يَفِدْ إليها وافد ، حتى الجياد لن يمتطيها أحَد من بعدك .

٩ رَأَيْتُكَ تَرْعاني بعينٍ بَصِيرَةٍ ، وتَبْعَثُ حُرَّاساً عليّ ونَاظِرَا

١٠ وذلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ ، ومِنْ دَسِّ أَعْدائي إلَيكَ المآبِرَا

١١ فآلَيْتُ لا آتيكَ ، إنْ جئتُ ، مجْرِماً ولا أَبْتَغي جاراً ، سِوَاكَ ، مُجَاوِرَا

١٢ فاهْلي فِدَاءٌ لامْرِئٍ ، إنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْروفي ، وسَدَّ المَفَاقِرَا

١٣ سأَكْعَمُ كلبي أن يُرِيبَكَ نَبْحُهُ ، وإن كنتُ أَرعى مُسْحَلانَ فحَامِرَا

١٤ وحَلَّتْ بيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ ، تَخَالُ به رَاعي الحَمُولَةِ طائِرَا

---

٩ وينتقل إلى معاتبته ، بطريقة غير مباشرة ، فهو يقول : إن النّعمان يرعاه بعين بصيرة ، ثم يفصل المعنى في الشطر الثاني فيقول : إن هذه الرّعاية قد مارسها عليه حراس ونظار ، بمعنى الرقباء والجواسيس .

ورواه ابن السكيت « وتبعث أحراساً . . . » .

١٠ المآبر : ج مأبرة : النّمائم .

= وذلك بسبب أن الوُشاة تقوّلوا ، ودسّوا عليه النَّمائم عنده .

وروى ابن السكيت الشطر الثاني هكذا « ومن دسِّ أعداءٍ . . . » .

١١ أقسمت ألا آتيك ، وأنا مذنب ، وكل ما أتمّناه هو جوارك ، أي إنه سيظلّ فارّاً من وجهه ، ما دام يصرّ على اتّهامه ، في حين أنه لا يأمل ألا بقربه ، وهو بريء مكرّم .

١٢ المَفَاقِر : الفقر . المعروف : ما كان من حسن .

= أهله فداء للنعمان الذي أتاه وهو واثق أنه سوف يتقبّل عرفانه بالجميل ، ويكافئه .

١٣ سَأكْعَمُ كَلْبي : سأمنع كلبي عن النّباح . مِسْحَلاَن وَحَامر : موضعان .

ويكني بكلبه عن لسانه وهجائه ، وهي كناية معروفة ، يقال : فلان حاضر الكلب أي حاضر الشر ، كفَّ عنه كلبَه : أي شتمه وأذاه . والمراد هنا الاسترضاء .

إن كان نباح كلبي يزعجك ، فسأَلجمه ، حتى ولو كنت أحيا بعيداً عنك في مسحلان وحامر .

ورواه ابن السكيت « سأربط كلبي . . . » وفي رواية ثالثة « سأحبس . . . » .

١٤ يفاع : مُشْرِف من الأرض . الحُمُولة : الإبل التي قد حملت الأحمال

= وقد حلت منازل قومه في مكان مرتفع منيع ، حتى تحسب به راعي الحمولة طائراً لارتفاع [illegible]

١٥	تَزِلُّ الوُعُـولُ العُصْمُ عن قُـذُفـاتِهِ ،	وتُضحي ذُراهُ . بالسَّحابِ . كوافِرَا
١٦	حِذَاراً على أَنْ لَا تُنَالَ مَقَادَتي ،	وَلَا نِسْوَتي حتى يَمُتْنَ حَـرَائِرَا
١٧	أَقُولُ وإِنْ شَطَّتْ بِيَ الـدَّارُ عنْكُمْ	إِذَا ما لَقِيْنَا مِن مَعَدٍّ مُسَافِـرا :
١٨	أَلِكْني إلى النّعمانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ،	فأَهْدَى لهُ اللهُ الغُيوثَ البَوَاكِرَا
١٩	وصَبَّحَهُ فُلْجٌ ، وَلَا زالَ كَعْبُـهُ ،	على كلِّ مَن عادى مِنَ النَّاسِ ، ظَاهِرَا
٢٠	ورَبَّ عليـهِ اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِـهِ ،	وكَانَ لَهُ ، عَلَى البَرِيَّةِ . نَاصِرَا
٢١	فأَلفَيْتُهُ يَوْماً يُبِيـدُ عَـــــدُوَّهُ ،	وبَحْرَ عَطَـاءٍ ، يَسْتَخِفُّ المَعَابِرَا

---

١٥ تزل : تزلق . الوُعُول : ذكور الوعل . العُصْم : ج أعصم : وعل في إحدى يَديْه بياض . القُذُفَات : الشرفات ، ذرى الجبل . كَوَافِر : مغطَّاة ، ملبَّسة .

* حتى ان الوعول العُصْم تزل عن ذرى ذلك اليفاع ، وقد تغطت بالسَّحاب .

١٦ مَقَادَتي : من قدته ، مقته ، غلبته .

* لقد نزلت هذا الجبل الشَّامخ ، لئلاَّ أقَاد إليك أنا ونسوتي أذلة ، وليبقى لنسائي شرفهنَّ .

١٧ أقول : بعد أن نَأت بي الدّيار عنكم ، إني إذا ما لقيت مسافراً إليكم (البقية في البيت التالي) .
ويروى الشطر الثاني : إذا ما لقيت من معد معاشِراً .

١٨ أَلِكْني : بلغه عني أَلُوكَة ، أي رسالة .

* بلغ النعمان رسالتي إن رأيته : أني أدعو له الله أن يهديه الغيوث البواكر .

١٩ الفُلْج : النّصر ، الكَعْب : الجَدّ والحظ .

* أدعو الله أن ينصرَه ويجعل آثار جده وقوّته بادية على كلّ من يعاديه .
وروى ابن السكيت الشطر الأول : وأصبحه فلجاً . فلا زال كعبه .

٢٠ رَبّ عَلَيْه : أتم ، أصلح . ويروى : وردَّ عليه الله أفضل سعيه .

٢١ المَعَابر : السفن التي يُعبر فيها . مفردها : معبر .

* فقد رآه يهلك أعداءه ، ويغمر النَّاس بالجود والكَرَم . كأنه البحر الذي يستخف بالسفن لوفرة مائه .
روي الشطر الأول عن ابن السكيت : وألفيته دهراً يبير عدوه . وفي رواية أخرى « وألفيته يوماً . . . » .

من وقفة عارضة على الأطْلال ، إلى لمحة غزل ، فالسّلوان في الارتحال على ظهر ناقة نشيطة سريعة . يصل الشّاعر إلى موضوع الرّثاء ، فيبدأ باظهار احتقاره للقبائل التي فرحت لِمَوْت الملك ، وكانت من قبل خاضعة له خائفة . ثم يُعَرِّج على تعداد خصائل المَرْثي . ولا يَنْسى الشّاعر أن يردَّ على من يَتَعَجَّب لحزنه على الملك ، فيُصَرِّح باخلاصه له حيّاً ومَيْتاً ، ويعترف بأن كلّ ما يملكه . إنّما هو من فضل النّعمان عليه . والنابغة لا يخلو من صدق وإخلاص وعفّة في هذه القصيدة ، فهو يرثيه لا طمعاً بجائزة . ولا بتقدير من خلفه . وإنما عرفاناً بجميله عليه ، وتقديراً لمكارمه .

وينهي القصيدة بصورة مؤثرة تلخص جوهر المأتم الحقيقي ، عندما جلس العرب والعجم وبنو غسان ، كأنهم يرجون أوبه ، ولا من يطلّ ، ولا من يرجع .

دَعَاكَ الهَوَى ، واسْتَجْهَلَتْكَ المَنازِلُ ، ... وَكَيْفَ تَصَابَى المَرْءُ ، والشَّيْبُ شامِلُ ؟

وقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ ، قَدْ غَيَّرَ البِلَى ... مَعَارِفَهَا ، والسّارِياتُ الهَوَاطِلُ

أُسَائِلُ عن سُعْدَى ، وقد مَرّ بَعْدَنا ، ... عَلَى عَرَصاتِ الدَّارِ ، سبعٌ كوامِلُ

---

* يقول : دعاك الهوى إلى منازل من كنت تَهْوى ، فحرّكت منك ما كان ساكناً ، وذكّرتك بعض ما نَسيت ، ولكن المنازل تجاهلتك . فرجع يعذل نفسه على التصابي بعد المَشيب الذي فشا في شعره .

السَّاريَات : السّحُب تأتي ليلاً . الهَوَاطِل : الغزيرة المطر .

يقول : إنّه وقف في تلك الدّيار التي غَيَّر البلى ما كان يظهر منها ، فضلاً عن المطر الهاطل عيه . والمعنى مكرور .

عَرَصَات : ج عرصة ، وهي وسط الدّار أو حجرتها . سَبْع كَوَامِل : أي سبع سنين .

يقول : إنه يسائل عن صاحبته سلمى ، بعد أن انقضى على فراقهما أعوام سبعة كاملة .

في رواية ابن سكيت : « . . . وقد مرَّ دونها . . . على حجرات الدار . . . » .

٤ فسَلَّيْتُ ما عندي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ ، تخُبُّ بِرَحْلي . تارةً . وتُنَاقِلُ

٥ مُوثَّقَةِ الأَنساءِ ، مَضبورَةِ القِرَا ، نَعُوبٍ ، إِذَا كَلَّ العِتاقُ المَرَاسِلُ

٦ كأَني شَدَدْتُ الرَّحلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ . مِمَّا تضمَّن عاقِلُ

٧ أَقَبَّ ، كعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ . مُسَحَّجٍ ، حَزَابِيَـــةٍ . قَدْ كَدَّمَتْهُ المساحِلُ

---

٤ العِرْمِس : الصَّخرة . سُمِّيت بها النَّاقة الشَّديدة الصَّلبة . المُنَاقَلَة : أن تنقل يديها ورجليها في السَّير . وهو وضع الرِّجل مكان اليد .

٭ يقول : إن ناقته ، إذا دخلت في الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة . أحسنت نقل يديها ورجليها . وقد سلّى بها ما بنفسه من شوق وحنين ، في رحلة عليها .

في رواية ابن السكيت : « فَسَلِّ الهوى واستحمِلِ الهَمَّ عِرْمِساً ... »

٥ النّسَا : عرق يستبطن الفخذ . مَضْبُورَة : مُوَثَّقَة . القِرَا : الظَّهْر . النَّعُوب : التي تَنْعب في سَيْرها ، أي تُسْرِع . العِتَاق : الكريمة . المَرَاسِل : ج مرسال ، السَّريعة .

وصف النَّاقة التي استعملها في تسلية نفسه ، وكلها أوصاف تدل على شدّتها وسرعتها .

في رواية ابن السكيت : « مُوَتَّرَةَ الأَنْساءِ مَعْقُودةَ القَرَا [illegible] ذَقُون »

٦ تَشَذَّرَتْ : نشطت وأسرعت . القارح : الحمار [illegible] عاقل : جبل كان يسكنه حجر بن الحارث [illegible]

يقول : كأني ركبت عير [illegible] من حمر [illegible] ، [illegible] الوحش

وفي رواية ابن السكيت : « كأني شددت الرحل حين شددته

وفي رواية « كأني شددت الكور حين شددته

٧ أقَبّ : عالٍ مرتفع . وكذلك : ضامر دقيق . العقد : ما عقدت من البناء . الأَنْدَرِيّ : المنسوب إلى قرية بالشام . المُسَحَّج : المُعضَّض . حَزَابِيَة : غليظة قصيرة شديدة . كَدَّمَتْه : عضّضَتْه . المَسَاحِل : ج مِسْحَل : الحمار .

يريد دفعته الحُمُر عن الأُتن ، ودفعها حتى غلبها عليها ، يصف صراعه للفوز بأنثى الحمر .

وفي رواية ابن السكيت : أقبَّ كعقد الأندري معقرَب حَزَابيةٍ قد كدَّحتْهُ المساحِلُ .

٨ أَضَرَّ بجَرْداءِ النُّسالَةِ ، سَمْحَجٍ ، يُقَلِّبها ، إذْ أعْوَزَتْهُ الحَلائِــلُ

٩ إذا جاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدّ ، وإنْ وَنَتْ تَساقَطَ لا وانٍ ، وَلَا مُتَخاذِلُ

١٠ وإنْ هَبَطَا سَهْلاً أَثـارا عَجاجَةً ، وإنْ عَلَوا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنَـادِلُ

١١ ورَبٍّ بني البَرْشاءِ : ذُهْلٍ وقَيسِها وشَيْبانَ ، حيثُ استَبهَلَتها المَنازِلُ

١٢ لَقَدْ غالَني مَا سَرّها ، وتَقَطَّعَتْ لرَوْعَاتِها ، مِنّي القُوى والوَسائِلُ

---

٨ النّسَالَة : ما تناسل من الشَّعر وتساقط . السَّمْحَج : الطويلة الظهر . الحَلاَئِل : الاناث من الأتن . وإضْرَارُه لَهَا : عَضّه لها وغيرته عليها . أعْوَزَتْه الحَلاَئِل : أعْجَزَتْه .

* انعطف على أنثى جَرْداء من الشّعر ، طويلة الظَّهْر ، يُعَضّضُها ويدفعها أمامه ، بعد أن عجز عن استمالة حليلة أصيلة .

٩ الشَّد : العَدْو . وَنَتْ : فَتَرَتْ . المُتَخَاذل : المتأخر .

* أي لا يخذلها في الجدّ ، ولا في الفتور ، وهو هنا يصف انسجام عَدْوهما معاً .

ويروى « لا فانٍ » .

١٠ أثَارَا : حرّكا . عَجَاجَة : غبرة . الحَزْن : ما غلظ من الأرض . تَشَظَّتْ : تكَسَّرتْ . الحجارة .

* يصف حركة سيرهما في السهل والحزن بنوع من التقابل الجميل .

وفي رواية ابن السكيت : « غَيابة » عوضاً عن « عجاجة » ، و« تقضّت » عوضاً عن « تشظَّت » .

١١ [illegible]بَرْشَاء : هي أم شيبان وذهل وقَيْس بني ثعلبة . إسْتَبْهَلَتْهَا : جعلتها لا تخاف ملوك الحيرة [illegible] مات الذي كان يغزو بلادهم .

وفي [illegible] بن السكيت : لعمر بني البرشاء قيسٍ وذُهلِها وشيبانَ حيث استبهلتها السواحل.

١٢ [illegible] حزنني وشقّ علي . الوَسَائِل : الأسباب .

* [illegible] (قيساً) من مَوْت النَّعْمان ، وانقطعتْ لرَوْعات منيّته قوتي ، وأعجزتني [illegible] حزني عليه .

وفي [illegible] : لقد سرها ما غالني . . . لروعاته مني العُر . . . .

[illegible] . . .

١٣ فَلَا يَهنِىء الأَعداءَ مصرَعُ مَلْكِهِمْ ، وما عَتَقَتْ منهُ تَميمٌ ووائِلُ

١٤ وكانَتْ لَهُمْ رِبْعيّةٌ يَحذرونَها ، إِذَا خَضْخَضَتْ ماءَ السَّماءِ القبائِلُ

١٥ يَسيرُ بها النّعمانُ تَغْلي قُدُورُهُ ، تَجيشُ بأَسبابِ المَنايا مَراجِلُ

١٦ يَحُثُّ الحُداةَ ، جالِزاً بِردائِهِ ، يَقي حاجِبَيْهِ ما تُثيرُ القَنابِلُ

١٧ يَقُولُ رجَالٌ ، يُنْكِرُونَ خليقَتي : لَعَلّ زياداً ، لَا أَبا لكَ ، غافِلُ

١٨ أَبى غَفْلَتي أني ، إذا ما ذكَرْتُهُ ، تَحَرَّكَ داءٌ ، في فؤادِي داخِلُ

---

١٣ مَا عَتَقَتْ : ما مصدرية . عَتَقَتْ : نَجَت .

* أي لا يُهْنِىء الأعداء موتُ النّعمان ، ونجاتهم منه .

وفي رواية ابن السكيت « ربهم » عوضاً عن « ملكهم » .

١٤ رِبْعيّة : غَزْوة في الرّبيع أو كتيبة معروفة . خَضْخَضَتْ : حَرَّكَت الماء باستقائها منه بالدّلاء وغير ذلك من آلات الماء . خضخضت ماء السماء : يعني أن الماء كثير في الربيع .

* كان يغزوهم كلّ ربيع ، فيأخذهم عندما يجيء موسم الأمْطَار .

١٥ تَجيش : تَغْلي . المَرَاجِل : ج مرجل : القدور . ضَرَب غليانَ القِدْر مثلاً لاستعار الحرب . وشدّة ما ينال العدوّ منها .

١٦ الجَالِز : الّذي يَتعصّب بعمامته أو يشد وسطه بردائه . القنابل : ج قنبلة : قطعة من الناس والخَيْل .

* يصف زهوه وجبروته ، وهو يدفع بالحداة بسرعة ، وقد تعصّب بعمامته ، وغطّى بها حاجبَيْه وعينَيْه ، من كثْرة الغبار الّذي تثيره جحافل جيشه .

١٧ زِيَاد : هو اسم النَّابغة . غَافِل : متغافل عن الشّيء تارك له .

* وذلك لأنه متأثر لَمْوت النّعمان ، مخلص له ، في مماته ، كما كان له في حياته .

وروى ابن السكيت « يجهلون » عوضاً عن « ينكرون » .

١٨ * يقول : كَيْف أغْفل عن موته وفي فؤادي من تذكُّر أياديه ما يبعثني على أن لا أغفل (الحب وعرفان الجميل) .

جاء الشطر الثاني في رواية ابن السكيت « تحرك حزن في حشا القلب داخل » .

ويروى « تحرك حزن تحت شَغْفيَ داخل » .

١٩ وإنَّ تِلَادي ، إنْ ذكَرْتُ ، وشِكَّتي — ومُهْري ، وما ضَمّتْ لديّ الأَنامِلُ

٢٠ حِباؤكَ ، والعِيسُ العِتَاقُ كأَنَّها — هِجَانُ المَها ، تُحدى عليها الرّحائلُ

٢١ فإنْ تَكُ قد ودَّعْتَ ، غيرَ مُذَمَّمٍ ، — أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الأَوائِلُ

٢٢ فلا تَبْعَدَنْ ، إنَّ المَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ، — وكلُّ امرىءٍ ، يوْماً ، به الحالُ زائِلُ

٢٣ فما كانَ بيْنَ الخَيْرِ لو جَاءَ سالِماً ، — أَبُو حُجُرٍ ، إلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

٢٤ فإنْ تَحْيَ لا أَمْلَلْ حياتي ، وإن تمتْ ، — فما في حياتي ، بعْدَ مَوْتِكَ ، طائِلُ

٢٥ فآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيّـةٍ ، — وغُودِرَ ، بالجَوْلانِ ، حزْمٌ ونائِلَ

---

١٩ التّلاد : المال القديم . الشّكّة : السّلاح .

وفي رواية ابن السكيت « اذ نظرتُ » .

٢٠ حِباؤك : هبَتُك . العِيس : الإبل البيض . هِجَان المها : بيضها . تُحْدى : تساق . الرحائل : ج رحالة : السرج .

* يعدد كل ماله الذي وهبه له النعمان ، في هذا البَيْت وما سبقه .

وفي رواية ابن السكيت « تَرْدِي » عوضاً عن « تُحدى » .

٢١ الأَوَاسي : جاسية : السّارية والدعامة .

* فان تكن قد فارقت دعائم ملكك الّذي ثَبّتَه جدودك .

في رواية ابن السكيت « أسَّسَتْهُ الأوائل » . ويروى « إبْتنته » .

٢٢ لا تَبْعَدَن : لا تَهْلك . الحال هنا : الموت .

* فلن يذهب ذكرك . والمنيّة موعد يسير إليه كل إنسان .

في رواية ابن السكيت « المنية منهل » .

٢٣ أَبُو حُجُر : كنية النعمان بن الحارث .

* أي لو سلم من الموت ، لكان الخير يجيء إلينا بمجيئه بعد ليال قلائل .

٢٥ آبَ مُصَلّوهُ ، أراد : قدم أول قادم بخبر مَوْته ، ولم يُحَقّقوه ولم يُصَدّقوه . ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الأول أخبروا بما أخبر به . بعَيْن جَلِيّة : أي بخبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مُصَلّوه : أصحاب الصلاة وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى مضلّوه : أي دافنوه . وهذه رواية ابن السكيت وهي أفضل ، كما روي « مُجِنُّوه » أي دافنوه

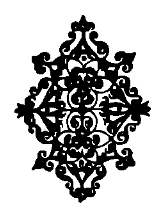
٢٦ سقى الغَيْثُ قبراً بيْنَ بُصْرَى وجاسمٍ ... بِغَيْثٍ ، منَ الوَسْمِيِّ . قطْرٌ ووابِلُ

٢٧ ولَا زَالَ رَيْحَانٌ ومِسْكٌ وعَنْبَرٌ ... على مُنْتَهاهُ . دِيمَةٌ ثُمَّ هاطِلُ

٢٨ ويُنْبِتُ حَوْذاناً وعَوفاً مُنَوَّراً ، ... سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ ما قالَ قائِلُ

٢٩ بكَى حارِثُ الجَوْلَانِ من فَقْدِ ربّه ، ... وحَورانُ منه مُوحِشٌ مُتَضائِلُ

٣٠ قُعُوداً له غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ ، ... وتُرْكٌ ، ورهْطُ الأَعْجَمِينَ وكَابُلُ



---

٢٦ بُصْرَى وَجَاسِم : بلدان بالشّام . الوَسْمِيّ : أول المطر ، لأنه يسم الأرض بالنبات .

٢٧ مُنْتَهَاه : أي قبره ، ويروى مُنْتَوَاه : أي موضع تباعده عن الأحياء والأحبة .

* يتمنّى أن يلازم قبر النعمان الريحان والمسك والعنبر . وألاّ ينقطع عنه ممطر مطر .
وفي رواية ابن السكيت « ومسك يشوبه

٢٨ الحَوْذَان وَالعَوْف : نباتان طيّبا الرائحة . منوّر : مزهر . سأُتْبِعُه : أي سأثني عليه بخير القول .
فأذكره بأحسن الذّكر .

٢٩ الجَوْلاَن وَحَوَران : مكانان معروفان بالشّام . وحارث : قمة من قمم الجولان . مُوحِش : أي ذو وحشة . مُتَضَائِل : متصاغر

* يُمَثّل عظم الفجيعة به ، ويقول : إن الجولان بكت لفقد سيدها ، كما أن حوران عَرَتْهَا من موته الوحشة ، وهو إنما يمثل بذلك هول المصاب بالبلدان فضلاً عن الأفراد .

٣٠ غَسّان : ماء بالشّام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جدّ الغساسنة ، وهم من اليمن ، فأطلق عليهم اسم الغساسنة نسبة إليه .

* إن العرب والترك والعجم كانوا يُؤمّلونه ويرجَون خيره ، وها هم ينتظرون عودته بدون طائل . وروى ابن السكيت الشطر الأول : سُجُودٌ له غسان يرجون فضله .

يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ

كانت بنو عامر ، قد بعثت إلى حصن بن حذيفة ، وعُيَيْنَه بن حصن ، أن أقطعوا حلف ما بَيْنكم وبين بني أسد ، وألْحِقُوهُم ببني كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم . فلمّا همّ عُيَيْنَه بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا . فقال النّابغة لزرعة بن عمرو العامري :

١	قالتْ بنو عامرٍ : خَالُوا بني أَسَدٍ ،	يا بُؤْسَ للجَهْلِ ، ضَرّاراً لأَقْوامِ
٢	يأَبىٰ البَلاءُ ، فلا نَبغي بهِمْ بَدَلاً ،	ولَا نُريدُ خَـلاءً بعـدَ إِحْكَـامِ
٣	فَصَالِحُونا جَميعاً ، إِنْ بَدا لكُمُ ،	ولَا تَقولُـوا لَنَــا أَمثـالَها ، عامِ
٤	إِنِّي لأَخشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ ،	من أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ ، يَوْمٌ كـأَيَّامِ
٥	تَبْدُو كَوَاكِبُهُ ، والشَّمْسُ طَـالعَةٌ ،	لَا النُّورُ نُورٌ ، وَلَا الإظْلَامُ إظْلَامُ
٦	أَو تَزْجُرُوا مُكْفَهِرًّا لا كِفَـاءَ لَـه ،	كاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَاماً بأَصْـرَامِ

١ خَالُوا : من خَالَيْتُه ، ومعناه : أخلوا من حالفهم وتَارَكُوهم . يَا بُؤْسَ للجَهْل : اللّام زائدة ، وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف .

٢ البَلاَء : التجربة والمعرفة . الخَلاَء : المتاركة .

• أي إن معرفتنا ببني أسد ، تأبى علينا أن نتخلّى عنهم ، بعد أن كنا فِئَة واحدة ، متراصّة .

٣ عَام : هو مرخّم عامر بن صَعْصَعة .

• لا تساومونا على ترك بني أسد ، ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة .

٤ يَوْمٌ كأَيَّام : أي في شدته وطوله عليكم يكون يوم الشّر يعدل أياماً .

٥ • تبدو كَوَاكب ذلك اليوم من شدّته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفي البيت إقواء .

٦ مُكْفَهِر : السّحاب المُتَراكم . استعاره للجَيْش الكثير العدد . لاَ كَفَاء لَهُ : لا مثْل له . الأَصْرَام : جمع صرمة : الأبيات القليلة . ويقصد بها جماعات النَّاس .

• حتى أن تزجروا جيشاً يخلط أصراماً بأصرام ، أي يلحق كل قوم بأصلهم ، وكل حيّ بحيّهم . خوفاً من الوقيعة بهم . ولعلّ المعنى كذلك أنّ الجيش يخلط قوماً بقوم فيفتك بدون تفريق وهذا أصحّ

٧ مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ المَـاذِيِّ ، يَقْدُمُهُم … شُمُّ العَرَانِينِ ، ضَرَّابُونَ لِلْهَـامِ

٨ لَهُمْ لِوَاءٌ بكَفَّيْ مـاجِـدٍ بَطَـلٍ ، … لا يَقْطَعُ الخَرْقَ إلَّا طَرْفُـهُ سَامِ

٩ يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْراً ، لَيْسَ يَعْصِمُهَا … إلَّا ابْتِدارٌ ، إلَى مَوْتٍ ، بإلْجَامِ

١٠ كَمْ غادرَتْ خَيْلُنَا منكم ، بمُعْتَرَكٍ ، … للخامِعَاتِ ، أكُفًّا بَعْـدَ أقْـدامِ

١١ يا رُبَّ ذاتِ خَلِيلٍ قد فُجِعْنَ بِهِ ، … ومُوتَمِينَ ، وكَانُوا غَيْرَ أيْتَـامِ

١٢ والخَيْلُ تَعْلَمُ أنَّا ، في تَجاوُلِها … عنْدَ الطِّعَانِ ، أُولُو بؤسى وإنْعَامِ

---

٧ مُسْتَحْقِبِين : أي يحملون الدّروع في حقائبهم . المَاذيّ : ج ماذية : الدّرع البَيْضَاء المَصْقولة . شُمّ : ج أشم ، والشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف . وهو كناية عن العزّة .

* يستكمل وصف الجيش ويقول إنّ جنوده يحملون الدّروع البيضاء ، يتقدّمهم المشاة الأباة المدرّبون على الضّرب والطّعن

٨ الخَرْق : الأرض الواسعة . الطَّرْف : العين . السَّامي : المرتفع غير الغضيض . وقيل غير الكليل البصر .

* يقول : إنّ البطل القويّ الذي دأب على حمل ... الموت والصّعاب . يحمل رايتهم ويعدو بها .

٩ الكَتَائِب : فرق الجيش . والكتيبة توصف بالخضرة أي السّواد .

* يقود كتائب لا يعصمها من الموت إلّا المبادرة إلى القتال . فلا تعرف الهرب ولا الفرار .

١٠ الخَامِعَات : الضّبَاع .

* يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرّة بعد مرة .

١١ الخَلِيل : الزّوْج . الفَجْع : التوجع . مُوتَمِين : ج موتم ، الذي فقد أباه .

* يقول : كم فَجَعَتْ خيلُنا من امرأة بخليلها ، وصيّرت بنيها منه أيتاما . وكانوا قبلها غير يتامى .

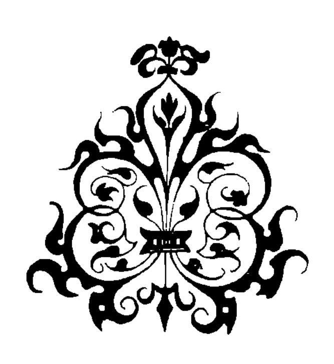
١٢ التَجاوُل : المجيء والذهاب في ميادين الحرب . والبؤسى : الابتلاء . الإنعام : الاطلاق من الأسر .

* الخيل تعلم حين تجول بنا أننا أهل بأس وكرم .

١٣ وَلَّوْا ، وكَبْشُهُمُ يَكْبُو لجبْهَتِهِ ، عنْدَ الكُماةِ صَرِيعاً ، جوْفُهُ دامِ

١٤ ولنْ أُصَالِحكُمْ ما دامَ لي فرسٌ وما شَدَدْتُ على السِّيلانِ إبْهامي

١٥ تعْدُو الذِّئَابِ على مَنْ لا كِلابَ لَهُ وتَتَّقي مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الحَــامي



---

١٣ الكَبْش : سيّد القوم . يَكْبُو : يسقط . لجبهته : أي على جبهته . الكماة : جكميّ : الشّجعان .
جوفه دام : أي مُدَمَّى بالطعان .
يذكر فرار الأعداء وقد صُرع سيدهم وسال الذم من جوفه .

• أورد ابن السكيت هذين البيتين في شرحه لديوان النابغة وهما غير مذكورين في الروايات الأخرى للديوان

١٤ : السيلان : الذي يكون داخل مقبض السيف .

١٥ : مربض : مأوى غنم . الكلب المستثفر : حين يضع ذنبه بين رجليه استعداداً للدفاع عما يحميه

الإنْسَانُ وَالجَبَّارُ

يحاول النّابغة في القصيدة الآتية ، أن يعرض لموضوعَين متعارضين شائكين ، في وقت واحد ، فهو من جهة ، يريد أن يشفع لبني عوف عند الحارث الغساني الّذي غزاهم ، وشرّدهم . ومن ناحية أخرى ، فإنه يلمح بطرف خفي إلى قسوة الملك ، من حيث هو يمتدح شجاعته . ويصور بؤس القوم بعد الغزوة . وأخيراً ينكفىء إلى إمتداح الملك ، ووصف جيشه وغنائمه وعتاده وعدته . فهو إن حلّ بأرض ، بدت كئيبة الوجه . فلا ينبت لها عشب أخْضر بعد اليَوْم . ولقد أبدع النّابغة في تصوير النّساء السبايا ، وهن يبكين قَتْلاهُن . وزاد بكاؤهن من جَمَالهن وبؤسهن في الوقت ذاته . وفي القصيدة تَتَردّد هكذا ، مواقف العُنْف واللّطف ، وتتابع مناظر القوّة من جهة وبؤس من جهة أخرى . ولو حاول النّاقد أنْ ينثر القصيدة ، فبرزت له قصة نموذجيّة عن الحياة العربية القَديمة ، وعلاقات القبائل بسوء . ومما يتخلل هذه العلاقات من جبروت وطغيان من طرف ، يقابله تمرّد وإذلال من طرف آخر يدفع إلى التّمرد والعنف ، وما كان من دور الشّاعر المثقّف الحكيم الّذي يستطيع بكلمته الجميلة أن يحرر السَّبي ، وأن يجلي سمّه . الحرب . ويعيد الطّاغية نفسه إلى أصله الإنساني . فيعفو بعد غضب . ويلين بعد قسوة وعنت

١ أَهاجَكَ ، من أَسْمَاءَ ، رَسْمُ المَنَازِلِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ ، فذاتِ الأَجاوِلِ

٢ أَرَبَّتْ بها الأَرواحُ ، حتى كأَنَّمَا تَهادَيْنَ ، أَعلى تُربِها ، بالمَنَاخِلِ

٣ وكُلُّ مُلِثٍّ ، مُكْفَهِرٍّ سَحابُهُ ، كَمِيشِ التَّوالِي ، مُرْثَعِنِّ الأَسافِلِ

---

٢ أربتْ : دامَتْ . الأرْوَاح : جمع ريح .

* ظَلَّت الرياح تعصف بها حتى أحالت رمالها إلى تراب ناعم نَخَلَتْه بالمناخل .

٣ المُلِثّ : السَّحاب الدّائم . المُكْفَهِرّ : الشّديد الظلمة . الكَمِيش : السَّريع . التَّوالي : الإعجاز . مُرْثَعِن من ارثعن المطر : ثَبَت وجاد . الواو في (وكل) معطوفة على الأرواح .

* يقول : عن تلك الديار : إن السماء حُجبت بسحائب مكفهرة تصل بمياهها أعلاها بأسفلها . ويروي « مرثعن الأوائل » .

٤ إِذَا رَجَفَتْ فيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ ، تَبعَّقَ ثَجَّاجٌ ، غَـزِيْرُ الحَوافِلِ

٥ عَهِدْتُ بهـا حَيًّا كِرَاماً ، فَبُدِّلَتْ خناطيلَ آجالِ النَّعَـامِ الجـوافِلِ

٦ تَرى كلَّ ذَيَّالٍ يُعَـارِضُ رَبْرَبـاً ، على كلِّ رَجّافٍ ، من الرّمل ، هائلِ

٧ يُثِرْنَ الحَصَى ، حتى يُباشِرْنَ بَرْدَهُ إذا الشَّمْسُ مَجّتْ ريقَهَا بالكَلاكِلِ

٨ وناجِيَةٍ عَدَّيتُ في مَتْنِ لاحِبٍ ، كَسَحْلِ اليَمَاني ، قاصِدٍ للمَنَاهِلِ

---

٤ رَحًى مَرْجَحِنَّة : أي السَّحابة المستديرة الثَّقيلة . تَبَعَّقَ : انبعج بالمطر . الثَّجَّاج : الَّذي يصب الماء . الحَوَافل ج حافلة : السّحب الممتلئة بالماء .

* يستكمل وصف المطر المُنْهمر ، ويقول : إنه عندما تضطرب فيه السّحب المُثْقلة ، ينفجر بالمطر المتواصل الغزير .

روى ابن السكيت الشطر الثاني هكذا : تبعَجَّ ثَجَّاجاً غزيرَ الحوافل . ويروى « الجوافل » .

٥ الخَنَاطِيل : ج خنْطل ، الجماعات ، الدَواهي . الجوافل : المُنْزعجة النّافرة .

* يعود إلى ذكر الطلل ، ويقول : إنه كان قد عهد فيه من قبل قوماً كراماً ، ألا أنه لا يشهد فيه اليوم ، إلا جماعات النعام النافرة التي جعلتها الخطوب تحل فيه ، إثرَ أهله .

في رواية ابن السكيت : « خناطيل آرام الظباء المطافل » . والمطافل : أولاد الظباء . ويروى « النعاج » مكان الظباء .

٦ الرَّبْرَب : قطيع بقر الوحش . الرجَّاف : المُتَحَرِّك . الهَائِل : المُتَساقط . الذَّيّال : الثور الوحشي اشارة الى ما حلَّ في ذلك الطلل من بقر الوحش .

٧ الكلاكل هنا : الصدور . مَجَّتْ الشمس ريقَها : أرسلت أشعتها المحرقة . يباشرن بَرْدَهُ : ينزعن قشر الحصى ، يسحقنه .

* تثير بقر الوحش الحصى من شدّة جريانه ، ويسحقنه بصدورهن ، وقد كانت الشَّمس ترسل أشعتها كأنه ريق يسيل .

٨ ناجية : ناقة سريعة . اللاَحِب : الطريق البَيِّن الواضح . السَّحْل : الثَّوب الأبيض .

* وقطعت على ناقة سريعة . ظهْرَ الطَّريق الواضح ، كالثَّوب الأبيض ، يوصل للمناهل .

٩ لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرادى ، وتَرْعَوِي إلى كلِّ ذِي نِيرَيْنِ ، بادي الشَّوَاكِلِ

١٠ وإِنِي عَدَانِي ، عن لِقَائِكَ ، حادثٌ ، وهَمٌّ ، أَتى من دون هَمِّك ، شاغلُ

١١ نَصَحْتُ بني عَوْفٍ ، فلمْ يَتَقَبَّلُوا وَصاتي ؛ ولمْ تَنْجَعْ لدَيْهِمْ وسائلي

١٢ فقُلْتُ لهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَـائلاً رعابيبَ من جَنْبَيْ أَريكٍ وعـاقِلِ

١٣ ضَوَارِبَ بالأَيدي ، وراءَ بَرَاغِزٍ حِسَانٍ ، كآرامِ الصَّريمِ الخوَاذلِ

١٤ خِلَالَ المَطَايَا يَتَّصِلْنَ . وقد أَتَتْ قِنانُ أُبيرٍ ، دونَها ، والكواتِلِ

---

٩ خُلُج : ج خليج ، أي شعب وطرائق . ذُوالنِّيرَيْن : ذو الجانبين . الشَّوَاكِل : النَّواحي .

* يصف الثَّوْب ، ويقول : إن له طرقاً أو (شناشل) تتهاوى فرادى ، وتهدأ على طرفيه ، وهو واضح النَّواحي

١٠ عَدانِي : مَنَعَني . وفي البيت إقواء

* أي إن الَّذي شَغَلَني عنك هو هَم جاءني من دون هَمِّك أنت .

وفي رواية ابن السكيت « شاغلي » بغير إقواء .

١١ بنو عوف بن سعد بن ذبيان وفي رواية ابن السكيت « نصحت بني بدر وصاتي » .

١٢ العَقَائِل : الكَرائِم . الرَّعابيب : ج رعبوبة . [illegible] أريك وعاقِل موْضعان .

* حذرتهم أن تُسبى نساؤهم .

١٣ البَرَاغِز : أولاد بقر الوحش . الصَّرِيم : منقطع من الرمل . الآرام : ج رئم ، الظَّبي .

الخَوَاذل : التي خذلت صواحبها . أي تخلَّفت عنهن وانفردت عن القطيع .

يقصد أنه لا يطيق رؤية العقائل المسبيات يضربن بأيديهن خلف أولادهن ويسكتنهم لأنهن مأسورات .

وفي رواية ابن السكيت « صغارٍ » بدل حسان

١٤ يَتَّصِلْنَ : يمشين . القِنان : أعالي الجبال . أُبير والكَوَاتِل : جبلان صغيران ، وقيل : الكواتل منزل بطريق الرقة .

* يصف في البيتين السَّابقين المسبيات ويشبههن بالظباء ويعين مواضع عبورهن ، ويذكر أنهن يقلن وهن يمشين بين الابل : نحن بنات فلان بن فلان . . .

١٥ وخَلَّوا لَهُ ، بيْنَ الجِنابِ وعالِجٍ ، فِرَاقَ الخَلِيطِ ذي الأَذاةِ ، المُزايِلِ

١٦ ولَا أَعْرِفَنِّي بعدما قد نَهَيْتُكُمْ ، أُجادِلُ يَوْماً في شَوِيٍّ وجامِلِ

١٧ وبِيضٍ غريراتٍ ، تفيضُ دمُوعُها ، بِمُسْتَكْرَهٍ ، يُذرِينَهُ بالأَنامِلِ

١٨ وَقَدْ خِفْتُ ، حتى ما تزيدُ مخافتي عَلى وَعِلٍ ، في ذي المَطَارةِ ، عاقِلِ

١٩ مخافَةَ عَمْرٍو أَنْ تكُونَ جِيادُهُ ، يُقَدْنَ إِلَيْنا ، بيْنَ حَافٍ وناعِلِ

٢٠ إذا اسْتَعْجَلوها عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا ، تَتَلَّعُ ، في أَعناقِهَا ، بالجَحَافِلِ

٢١ شوازِبَ ، كالأَجلامِ ، قد آل رِمُّها ، سَماحيقَ صُفراً في تَلِيلٍ وفائِلِ

---

١٥ الجِنَاب وَعَالج : موضعان . الخَلِيط : العشير . ذو الأذَاة : الّذي أصابه المكروه . المُزَايل : المفارق

١٦ الشَّوي : إسم للشَّاة . الجَامِل : إسم جمع للجمل .

* يترفَّع عن مجادلة بني عوف حول الإبل المنهوبة والشياه بعدما سبيت النساء .

١٧ بيض : أي نِساء . بمُسْتَكْرَه : أي بدمع مَسْتَكْرَه . يُذْرِينَه : يسقطنه .

* يذكر وصول النساء السبايا ، ويصفهن بالقول : إنّهن بيض غريرات ، يبكين على دم قتلاهن المغدور بهم .

١٨ ذو المطارة : جبل ـ ويروي ذو الفَقَارة ـ عاقل : متحصن في الجبل . أراد خوفي شديد يزيد على مخافة الوعل النَّافر المتحصن في جبل ذُو المَطَارَة .

١٩ و ٢٠ * أراد بالحَافِي : الإبل ، وبالنَّاعِل : الخَيْل . والعادة أن الخيل تقطر بجانب الإبل فاذا احتاجوا إليها ركبوها ، فإذا استعجلوا الإبل لم تدركها الخيل حتى تمد جحافلها لأنها ـ وهي مقيدة أبطأ من الإبل والجحافل للخيل كالمشافر للأبل والشفاه للناس .

وروي تتلع : أي تشرف بأعناقها .

٢١ شَوَازِب : الضَّامرة اليابسة . الأجْلَام : ج جلم ، المقراض . الرّمّ : المُخّ . السَّمَاحيق : ج سمحوق : الرقيق من الشَّحم . التَّلِيل : العنق . الفَائل : اللَّحم الَّذي على حرف الفخذ .

• ومن هذا البيت يصف الشّاعر جياد الحارث وإبله ، كناية عن جبروته وغناه . فيقول : إنها غدت ضامرة كمقاريض . قد ذاب عنها حتى مخ عظامها وبدت عظام عنقها وأفخاذها .

٢٢ ويَقْذِفْنَ بالأَولادِ في كلِّ مَنْزِلٍ ، تَشَحَّطُ في أَسْلائِها . كالوصائِلِ

٢٣ ترى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لها بِشَبْعٍ من السَّخْلِ العتاقِ الأَكائلِ

٢٤ برى وقَعُ الصَّوَّانِ حَـدَّ نُسُورِها ، فهُنَّ لِطَافٌ . كالصِّعادِ الذوابلِ

٢٥ مُقَرَّنَةً بالعِيسِ والأُدْمِ كالقَنَـا ، عَلَيْهَا الخُبُورُ مُحْقَبَاتُ المراجلِ

٢٦ وَكُلُّ صَمُوتٍ ، نَثْلَةٍ ، تُبَّعِيَّةٍ ، ونَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ ذائلِ

---

٢٢ تَشَحَّط : أصله تَتَشَحَّط ، تضطرب وتموت. السَّلَى : الجلدة الّتي يكون فيها الولد في بطن أمه « المشيمة = الخلاص » . الوصائِل : ثياب حمر .

يصف عظم الإنهاك الّذي حل بها ويقول : إنها غدت تجهض من شدّة التَّعب وتطرح أولادها على الطَّريق وهي تنازع وتموت في سلاها المتضرج بالدم كالثوب الأحمر .

٢٣ عَافِيَاتُ الطَّيْر : النّسور الّتي تطلب الصيّد . السّخْل : اسم جمع لسخلة . ولد الشَّاة . شبّه بها أولاد الخيل . الأكَائِل : ج أكيلة ، أي مأكولة .

* يقول : إنّ الطّيور الجائعة تلحق بها لتفترس أولادها الّتي تجهضها .

٢٤ الوَقْع : الحجارة الصّلبة . النُّسور : ج نَسْر ، لحمة في باطن حافر الفرس من أعلاه . الصِّعاد : ج صعدة ، الرّماح المستوية . الذّوابِل : الرماح الدّقيقة الصّلبة .

* يشبّه أقدامها بالرّماح بعد أن برتها حدّة السَّير والعدو على الحجارة [illegible]

٢٥ العِيس : الإبل البيض . الأدْم : الّتي في بياضها صفرة [illegible] حمرة . [illegible] مُحْقَبَات : محمولات على حقيبة الرّحل . المراجل : قدور تصنع من نحاس وحجارة . [illegible] يوضع فيه الزّاد .

* تربط تلك الخيول إلى جنب النوق محملة بطعام كثير . كناية عن سعة [illegible]

وفي رواية ابن السكيت : مقرنة بالأدم والعيس كالقنا [illegible] عليها الخبور محقبات المراجل

٢٦ صَمُوت : درع لينة . نَثْلَة : سابغة . [illegible] سُلَيْم : يريد به سليمان بن داود . قَضَّاء : درع محكّمة صلبة . ذَائِل : طويل الذيل .

* وكذلك تحمل الإبل الدّروع المتينة . السابغة القديمة الملساء والحديثة الخشنة الطويلة . والمنسوبة إلى تبع ومن نسج سليمان بن داود .

وضبط ابن السكيت هذا البيت هكذا ـ وهو أفضل :

وكلَّ صموتٍ نثلـةٍ تبعيـة ونسجِ سُلَيْـمٍ كـلَّ قضَّـاءَ ذائِـلِ

٢٧ عُلِينَ بكِدْيَوْنٍ ، وأُبْطِنَّ كَـرّةً ، فَهُنَّ وِضَاءٌ ، صافِيَاتُ الغَلائِلِ

٢٨ عَتادُ امرىءٍ لا يَنقُضُ البُعْدُ همَّهُ ، طَلُوبُ الأَعادي ، واضحٌ ، غيرُ خاملِ

٢٩ تَحِينُ بِكَفَّيْهِ المَنـايا ، وتَــارَةً تَسُحَّانِ سَحًّا ، من عَطَاءٍ ونائِلِ

٣٠ إذَا حَلّ بالأَرْضِ البريَّةِ أَصْبَحَتْ كَئِيبَةَ وجْـهٍ ، غِبُّها غيْرُ طـائِلِ

٣١ يَؤُمُّ برِبْعيٍّ ، كَأَنَّ زُهــــاءَهُ ، إذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ ، حَرَّةُ رَاجلِ

---

٢٧ عُلِينَ : طُلِينَ . الكِدْيَوْن : دقاق التّراب عليه راسب الزّيت تجلى به الدروع . الكَرّة : البعر العفن تجلى به الدّروع . الغلائل : ما يلبس تحت الدروع من ثياب .

* يصف الدّروع اللماعة الصافية بسبب ما جليت به .

٢٨ عتَاد : عدّة . امرىء : أراد به النُّعمان . هَمّه : قصده .

* وذلك هو عتاد الملك ، يُحَمّله نوقه وخيله ، ويقصد به عدّوه مهما كان بعيداً ، ولا يتراخى عن طلبه .

ضبط ابن السكيت الشطر الثاني هكذا :

طلوبِ الأعادي واضحِ غيرِ خاملِ .

٢٩ * وبيده يهدي الموت إلى عدوّه ، والعطاء إلى صديقه ، أي مثلما هو قادر على الفتك ، كذلك هو قادر على الكرم والودّ .

٣٠ البريّة : الخالية التي لم يطأها جيش .

إذ حلّ بجَيْشه في الأرض البريّة ، أحالها إلى خراب ، ولن يكون لها نفع .

٣١ يؤمّ : يقصد . الرّبعيّ : الجَيْش المنسوب إلى الرّبع . زهاؤُه : كثرته . حَـرّة راجل : موضع كثير الحجارة .

* يشير لعظم ما يسعى به من جنود بأنه إذا غزا الأرض البرية مبكراً يحولها من كثرته إلى حرّة سوداء كثيفة .

غَشِيْتُ مَنَازِلا

نظم النَّابغة هذه القصيدة في هجاء عُيَيْنة الذي حاول أن يفسد الحلف بين بني أسد وبني ذبيان . وهي تمثّل وجهاً من وجوه السياسة القبلية التي كان يدأب على خدمتها في شعره . وتسير القصيدة سهلة مرنة . أشبه بحديث يجريه الشاعر مع خصومه . وتكاد تخلو من رواء الشعر والفنّ . لتتحوّل إلى هدف الوضوح والتركيز في ذلك الموضوع السياسي الأخلاقي الذي يشغل الشاعر . من تحالف القبائل وتنافرها . وما يخلف ذلك من آثار الفجيعة بالصديق الذي نكث بالعهد ، يقابلها الارتداد إلى الذّات والافتخار بالقَوْم ، ولم يَنْسَ النَّابغة أن يعتدّ بشعره ويعتبره درعه الصّامدة في وجه خصومه .

١ غَشِيتُ مَنَازِلاً بعُرَيْتِنَاتٍ ، فَأَعْلَى الجِزْعِ لِلْحَيِّ المُبِنِّ

٢ تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ ، حَتَّى عَفَوْنَ ، وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ

٣ وقَفْتُ بها القَلُوصَ ، عَلَى اكْتِئَابٍ ، وَذَاكَ تَفارُطُ الشَّوْقِ المُعَنِّي

* * *

٤ أُسَائِلُهَا . وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي . كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ شَنِّ

---

١ عُرَيْتِنَات ، وأعلى الجِزْع : مَوْضِعان . المُبِنّ : المقيم [illegible] مرتفعة .

٢ تعاوَرَهُنّ : تَدَاوَلَهُنّ . صروف الدّهْر : أحداثه . عَفَوْن : دَرَسْنَ . المُرِنّ . المصوّت ، وهو المطر ذو الرّعد .

* إندرست تلك المنازل ، لكثرة ما أنزل بها الدّهر من أحداث . وما انحدر عليها من مطر غزير ذي جلبة .

٣ القَلُوص : النَّاقة . التَّفارط : التَّسابق . المُعَنّي : الّذي يسبب العناء .

* تمهلت النَّاقة أمام الطلول واجتاحني الشَّوْق إلى أهل الطلول الغائبين .

٤ الشَّنّ : القِرْبة البالية .

* وقف يسأل المنازل ، في حين أنّ دموعه تنهمر من مآقيه ، كأنَّها ماء من فوهَة قربة .

٥ بُكَـاءَ حَمامَـةٍ . تَدعو هَـديلاً ، مُفَجَّعَةٍ ، عَلى فَنَنٍ . تُغَنِّـي

٦ أَلِكْني يـا عُيَينَ إليـكَ قَـوْلاً سأُهـديـهِ إلَيـكَ . إلـيك عَنِّي

٧ قَوافيَ كالسِّلامِ ، إذا استَمَرَّتْ . فليسَ يَـرُدُّ مَذهَبَهـا التَّظَنِّـي

٨ بهِـنَّ أَدينُ مَنْ يَبْغي أَذاتـي . مُـدايَنَـةَ المُـدايِـنِ . فَلْيَـدِنِّي

٩ أَتَخْذُلُ نـاصري وتُعِـزُّ عَبْساً . أَيَـرْبـوعَ بنَ غَيْـظٍ للمِعَـنِّ

١٠ كأَنَّكَ مِنْ جِمـالِ بَني أُقَيشٍ . يُقَعْقَعُ ، خَلـفَ رِجْلَيْـهِ ، بِشَنِّ

١١ تكـونُ نَعـامةً طَـوراً ، وطَوراً هُوِيَّ الرِّيحِ . تَنسُجُ كُـلَّ فَنِّ

---

٥ الهَديل : زَعموا أنَّه ذكر للحمام . كان على عهد نوح . فَقَدَتْه أنثاه فَبكَتْه . وكلّ نائحة من الحمام تنوح عَلَيه .

٦ أَلِكْني : أبلغ رسالتي . إلَيْكَ عَنيّ : أبعد عنيّ .

٧ السِّلاَم : ج سلمة : الحجارة ، شبه القوافي في قوتها كالحجارة . وبذلك جعل شعره مِتْراساً له ضدَّ مفتريات الآخرين . وهدّد به أعداءه .

في رواية ابن السكيت : « قوافيَ كالسهام . . . . . . » .

وروى أبو عبيدة الشطر الثاني هكذا : « فليس يرد فدفدَها التظني » أي مسلكها . والفدافد : الصحاري المستوية

٨ أدين : أجْزي .

* يريد : إن شعري قادر على ردّ الإدانة الكاذبة . بالإدانة الصّادقة . وتكرار كلمة الإدانة في البيت للإلحاح والتأكيد .

٩ المِعَنّ : الذي يتدخل فيما لا يعنيه . يَرْبُوع : رهط النابغة .

تقف ضد من يقف إلى جانبي وتكرم عدوي . فتكون بهذا قد فضلت الطّفيلي على رهطي .

١٠ قَعْقَع الشيءُ : صوّت . يقولون : فُلان يُقَعْقَع له بالشِّنَان . وهو مثل يضرب لمن يخاف مما لا يخيف . والجمال يقعقع لها بالشنان فتنفر . الشن : القربة البالية . وجمال بني أقيش تضرب بها المثل في خفة عقلها ونفورها من كل شيء تراه .

تكون مثل النعامة في جبنك أحيانا . وأحيانا تهوي هوي الريح في سرعة فرارك واضطرابك .

١٢ تَمَنَّ بِعَادَهُمْ ، واسْتَبْقِ منهمْ ، فإنَّك سَوْفَ تُتْرَكُ والتَّمَنِّي

١٣ لدى جَرْعَاءَ ، ليسَ بها أنيسٌ ، وليسَ بها الدَّليلُ بمُطْمَئِنِّ

١٤ إذا حاوَلْتَ ، في أَسَدٍ ، فُجوراً ، فإنِّي لستُ منكَ ، ولستَ منِّي

* *

١٥ فهُمْ دِرْعي ، التي استلأَمْتُ فيها ، إلى يَومِ النِّسارِ ، وهمْ مِجَنِّي

١٦ وهمْ وَرَدوا الجِفَارَ على تَميمٍ ، وهم أَصْحابُ يَوْمِ عُكَاظَ ، إنِّي

١٧ شَهِدْتُ لهُمْ مَواطِنَ صادِقاتٍ ، أَتَيْنَهُمُ بِوِدِّ الصَّدْرِ منِّي

١٨ وهُمْ ساروا لِحُجْرٍ في خَميسٍ ، وكانوا ، يومَ ذلكَ ، عندَ ظَنِّي

١٩ وهُمْ زَحَفوا ، لغَسَّانٍ ، بزَحْفٍ رحيبِ السَّرْبِ ، أَرْعَنَ ، مُرْجَحِنِّ

---

١٢ بِعَادُهم هلاكهم
إنك تطلب هلاكهم . ولسوف يأتي يوم تجد نفسك فيه وحيداً .
وفي رواية « تَمَنَّ فِراقَهم » بدلاً من « تمن بعادهم » .

١٣ الجَرْعَاء : الفلاة . أي في فلاة مقفرة . حتى الدليل بها غير مطمئن البال .
يقول : إنك ستلقى نفسك في مثل الفلاة الخالية لا أنيس لك فيها ولا دليل يقودك فيها

١٤ إذا حاولت غدر بني أسد ، فأنا بريء منك

١٥ إستَلأَمْتُ : لبست اللأمة أي الدرع . النسار : موضع كانت فيه وقعة . المجنّ : الترس .
يقول عن بني أسد : إنهم درعه في الأيام العصيبة

١٦ الجِفَار : ماء لبني تميم . يوم عكاظ : يوم كانوا فيه مع قريش . ولفظة (إني) في نهاية البيت تتبع (شهدتُ) في مطلع البيت التالي .

١٧ إنّي شهدت لهم مواقف صِدْق وودّ . حفظتها ومحبّتي لهم

١٨ وهم الّذين ساروا إلى حُجْر والد امرىء القيس وانتصروا عليه وقد صدق اعتقادي بهم .

١٩ السَّرْب : الطريق . المُرْجَحِن : الثَّقيل . الجَيْش الأَرْعن : الكثير .
يصف الجيش الذي تصدّوا به لأعدائهم ويقول : إنه رحيب . كثير . يزحف ببطء لكثرته وثقل أمتعته وسلاحه .
في رواية ابن السكيت : « مرثعن » بدلاً عن « مرجحن » والمرثعن : المضطرب من كثرته .

٢٠ بكلِّ مُجَرَّبٍ ، كاللَّيْثِ يَسْمُو   على أَوصالِ ذَيَّالٍ ، رِفَنِّ

٢١ وضُمْرٍ ، كالقِداحِ ، مُسوَّماتٍ ،   علَيها مَعْشَرٌ أَشباهُ جِنِّ

٢٢ غَداةَ تَعاوَرَتْهُ ، ثَمَّ ، بِيضٌ .   دُفِعْنَ إِلَيهِ في الرَّهَجِ المُكِنِّ

٢٣ ولو أَنِّي أَطَعْتُكَ في أُمورٍ .   قَرَعْتُ نَدامَةً ، مِنْ ذاكَ ، سِنِّي

---

٢٠ يَسْمو : يعلو . الأَوْصَال : العِظام . الذَّيَّال : ذو الذَّيْل . الرِّفَنّ : الطويل الذَّيل . السريع . من الخيل .

* يصف الفرسان ويقول : إنهم يمتطون الخيول المرفّهة ، الأصيلة ، الطويلة الأذناب .

٢١ القِدَاح : السّهام . مُسَوَّمَات : مدربات على الحرب .

* جاؤوهم على خيل ضوامر مدربة كالسّهام ، وعليها فرسان كأنّهم من الجن لسرعتهم وإرعابهم الآخرين .

ويروى الشطر الأول هكذا : وضمرٍ كالقداح إذا استمرَّتْ » .

تَعَاوَرَتْه : تداولته . الرَّهَجُ : غبار الحرب . المكِنُّ : الساتر .

٢٢ * غدة تداولته هناك سيوفهم البيض تحت غبار الحرب المغطي لجو المعركة .

وـ ـشطر الثاني في رواية ابن السكيت : « رُفعن إليه . . . » .

٢٣ وـ ـي ـضعتك وانقدتُ لـرأيك في أمور كثيرة . لقَرَعتُ نفسي ندَماً وألَماً .

ـ ـ ـ ـ ـكيت هذا البيت هكذا :

وـ ـ ـي أُضيِّعتُ في أمور   عَضَضْتُ أنامِلي ، وقَرَعْتُ سِنِّي

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ

قال النابغة هذه القصيدة في الطَّرد ، وقدّم لها بوقفة على الأطلال . جدّد بها بعض المعاني التقليديّة ، وأعطاها تأثيراً خاصاً ، خرج بها عن الرتابة والتكرار ، ثم انتقل إلى غزل لطيف حار بنُعْمٍ ، وأتى على موقف العتاب بعد تبادل الحبّ والأسرار . وراح يصف نظراتها ، وكيف أنها مثلما حسنت له الهوى حسنت له الدمّار ، وكان كل ذلك (توافق الأقدار لأقدار) ومن خلال وهج الحنين إليها ، يرسم الشاعر بعض اللوحات لرَوْعة إشراقة كالشمس ، ولرشاقة جسدها الليّن ، تحت بقية المئزر . ثم يسخو بالإعجاب فيغدو والطّيب يزداد طيباً أن يكون بها ! ولا بد أخيراً أن يمتح الوصال من ريقها المخمّر المعسَّل . وينثني ثانية من حيث بدأ ، متلاقياً مع ما جدد فيه الشاعر من أسلوب الغزل ، فيمزجه بتساؤل ويحصّنه في موقف ، حين يطلب من صديقه أن يتمهل ويسأله عن البرق الذي لمع أهو برق السحاب أم النجم ، أم هو وجه نعم .

وينتقل إلى موضوع القصيدة ، وهو صيد الثّور . فيقدمه لنا من خلال قصة واضحة الحركة والعنف . تتبع الثّور منذ أن كان صامداً لأنواء الطبيعة ، حتى ليلة شتائية رهيبة ، إلى أن فاجأه الصيّاد عند الصباح . وكان رجلاً هو الآخر شجاعاً ، متمرّساً بمهنة الطّرد والصّيد ، فصبّ عليه كلابه الضارية ، ولكن الثّور [illegible] ، وما يكرّ على الكلاب . ويصف الشاعر كيف راح هذا الحيوان الهائج يقضي على كل كلب لوحده . ثم كيف انطلق حرّاً ، تاركاً الأرض تحت خطوات عَدْوه المنتصر .

والقصيدة هي من المجمهرات الشهيرة . وقد تجلت فيها مقدرة الشاعر الوصفية ، إذ مزج معرفته العلمية الواقعية ، بزَهْو الفنّ والانفعال الإنساني . وحمّل الوحش في دفاعه عن نفسه ، بعض رموز البطَل ، وهو يصارع صروف الدهر ونوائبه .

١ عوجُوا . فحَيُّوا لنُعمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ . ماذا تُحَيُّونَ من نُؤيٍ وأَحجارِ؟
٢ أَقوى . وأَقفَرَ من نُعْمٍ . وغَيَّرَه هُوجُ الرِّياحِ بِهابي التُّربِ . مَوّارِ
٣ وقفتُ فيها . سَرَاةَ اليومِ . أَسأَلُها عن آلِ نُعْمٍ . أَمُوناً . عُبْرَ أَسفارِ
٤ فاستَعْجَمَتْ دارُ نُعْمٍ . ما تُكلِّمنا . والدَّارُ . لو كَلَّمتَنا . ذاتُ أَخبارِ
٥ فما وجَدْتُ بها شيئاً أَلـوذُ به . إلَّا الثُّـمامَ وإلَّا مَـوْقِـدَ النَّـارِ
٦ وقد أُراني ونُعْماً لاهِيَيْنِ بهـا . والدَّهْرُ والعيشُ لمْ يَهْمُمْ بإمْرارِ

---

١ عُوجُوا : قفوا . الدِّمْنَة : ما اجتمع من آثار الدار . النُّؤي : ما يكون حول الخباء لمنع المطر . يطلب الشاعر من رفاقه أن يحيّوا دار من يهوى . ثم ينكر على نفسه الوقوف بالآثار . إذ ليس عندها لسائل جواب . ولقد أورد الشاعر المعنى التقليدي بصيغة فنيّة جديدة .

٢ أَقْوَى : خلا . هُوجُ الرِّيَاح : ج أهوج وهوجاء : الريح تعصف بشدّة . هَابِي التُّرْب : سَافِيه . مذريه . مَوّار : يجيء ويذهب .

يحاول النابغة في هذا البيت أن يكسب الصورة التقليدية دفقاً وحيويّة من تتابع ألفاظ الضّياع والدمار . تقابلها حركة الرياح الهوج . وهي تَسْفي الرِّمالَ موّارة . صاخبة .

٣ سَرَاةُ اليَوْمِ : وسطه . الأَمُون : الناقة أو المطيّة المأمونة الكلال والعثار . عَبْر أَسْفَار : لا يزال يسافر عليها .

٤ اسْتَعْجَمَتْ : عَيَّتْ عَن الجَواب .

وكذلك يجدد النابغة في هذه الصورة المعروفة . فيجعلها تشفّ عن عاطفة وحنين . وخاصة في قوله : والدار . لو كلمتنا . ذات أخبار .

٥ أَلُوذُ به : أفزع إليه . الثَّمَام : نوع من النَّبْت الدقيق .

ويمعن في تغذية الشعور بالوحشة والخراب . فيختم المقطع بصورة موقد النار . وهو يحمل ما تَبَقَّى من المرح القديم .

٦ لَمْ يَهْمُم : لم يعزم . لم يقصد . الإِمْرَار : من أمَرَّ العَيْش . صار مرّا .

أي كان ذلك حين لم يُفْجِعْنَا الدّهْر بعد .

٧	أَيّامَ تُخْبِرُني نُعْمٌ وأُخبِرُهــــا ،	ما أَكتُمُ النّــاسَ من حجي وأَسراري
٨	لَوْلا حَبائِــلُ من نُعْمٍ عَلِقْتُ بها ،	لأَقْصَرَ القلبُ عَنها أَيَّ إِقْصــارِ
٩	فإن أَفــاقَ . لقد طالتْ عَمايَتُــهُ ،	والمرءُ يُخْلَقُ طَــوراً بعــدَ أَطْوارِ
١٠	نُبِّئْتُ نُعماً ، عَلَى الهِجْرانِ ، عاتِبَةً .	سَقياً ورَعياً لِذاكَ العَاتِبِ الزّاري
١١	رأَيتُ نُعماً وأَصحابي على عَجَلٍ ،	والعِيسُ ، للبَيْنِ ، قد شُدَّتْ بأَكوارِ
١٢	فريعَ قَلبي ، وكانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ	حِيناً ، وتَوْفيقَ أَقْــدارٍ لأَقْــدارِ
١٣	بيضاءُ كالشَّمْسِ وافتْ يومَ أَسْعُدِها	لمْ تُؤْذِ أَهْلاً ، ولمْ تُفْحِشْ عَلَى جارِ

---

٧ حَاجِي ج حاجة .

وضع الشاعر يَدَه على أَرقّ الوِجْدانيّات في محادثات العشّاق ، وهو تبادل الأسرار . وقد جعل من كلمتي (تخبرني وأخبرها) تجسيماً لذلك الحوار .

في رواية ابن السكيت : أيام تعجبني نعم وأخبرها . . . .

٨ الحَبَائِل : ج حبالة . الشّرك . أقْصَرَ : كَفّ وانْصَرَف .

كأنه يريد أن يقول : إن قلبه صحا من ضلاله بحبّها وصار له طور جديد .

٩ العَمَايَة : الضّلالة : الطَّوْر : الحال . يُخْلَق : يتغير . يبلى

وما هي حبائل نعم . إن لم يكن جمالها الذي سيأتي على وصفه الشاعر . ومودتها وذكريات وصالهما معاً

١٠ الزّاري : الغاضب .

ورغم أن نُعماً عتبت على الهجران . إلاّ أن الشّاعر لا يملك إلاّ أن يدعو لها بأرقّ الألفاظ (سقياً ورعياً) بالرغم من غضبها .

١١ العِيس : الجِمال . البَيْن : الفراق . الأكْوَار : ج كور خشب الرحل .

١٢ ريعَ : فزع للمفاجأة . الحِين الوقت طال أو قصر . مدة .

* يريد أنه فزع قلبه لرؤيتها فجأة . وإنما كان ذلك مدة وموافقة أقدار لأقدار وبذلك يجد تبريراً . خارجاً عن إرادته لآلامه .

١٣ يَوْمَ أسْعُدِهَا : يوم تَطْلع الشمس في برج السُّعود حيث لا ضباب ولا سحاب . (كما يقول العرب في علم الفلك عندهم قديماً) .

١٤ تَلُوثُ بعدَ افتضال البُرْدِ مِئْزَرَها ،	لَوْثاً . عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الهَارِي
١٥ والطِّيبُ يزدادُ طِيباً أَن يكـونَ بها ،	في جِيدِ واضِحَةِ الخَدَّيْنِ . مِعْطَارِ
١٦ تَسقِي الضَّجيعَ إِذا استَسْقَى بذي أُشُرٍ	عذبِ المَذاقةِ . بعدَ النَّوْمِ . مِخمارِ
١٧ كأَنَّ مَشمولةً صِرفاً بِرِيقَتِهَـــا ،	من بعدِ رَقدَتِهَا ، أَو شَهدَ مُشتارِ
١٨ أَقولُ ، والنَّجمُ قد مالتْ أَواخِرُهُ	إِلى المَغيبِ تَثَبَّتْ نَظرَةً . حارِ
١٩ أَلَمحَةً من سَنا بَرْقٍ رأَى بصَري ،	أَم وجهُ نُعْمٍ بَدا لي . أَم سنا نارِ؟

---

١٤ تَلُوث : تلفّ . افْتِضَال البُرْد : التَوَشّح به . الدِّعْص : الكثيب الصغير من الرّمل . الهَاري : المنهار .

* يريد أنها تلفّ مئزرها على ردف رجراج ، كأنه كثيب الرّمل ينهار انهياراً .

وفي رواية : يُلاثُ بعد افتضال الدرع مِنْطقُها . . . .

١٥ الجيد : العنق . واضحة الخَدّيْن : بيضاء الخدين . المِعْطار : الكثيرة العطر .

* والطيب يزداد طيباً من رائحتها الخاصة .

١٦ الأشَر : حسن الثغر والأسنان وتحزيز أطرافها . مِخْمار : عطر .

* يقول : أن نفسها لا يفسد إثر النَّوم . بل يبقى طيّباً ، ذكياً . يجده ضجيعها عذبالمذاق .

١٧ المَشْمُولة : الخمر . الصّرْف : الخالصة . الريقَة : الريق . المُشْتَار : الذي ينزع العسل من بيوت النحل .

* [illegible] ريقها ، إثر النوم ، بالخمرة الصافية أو بالعسل الصّافي .

وفي رواية : كأن مشمولَ صِرْفٍ عُلَّ رِيقَتَها ....

١٨ [illegible] مرخم حارث .

* [illegible] في تأمل ما يراه من النّور

١٩ [illegible] : ضوؤها .

٢٠ بل وجهُ نُعمٍ بدا . والليلُ مُعتكِرٌ . فلاحَ مِنْ بينِ أثوابٍ وأستارِ

٢١ إنَّ الحُمُولَ التي راحتْ مُهَجِّرَةً . يَتْبَعْنَ كلَّ سَفيهِ الرأيِ . مِغيارِ

٢٢ نَوَاعِمٌ مثلُ بَيْضاتٍ بمَحْنِيَةٍ . يَحْفِزْنَ منهُ ضَبِيماً في [illegible]

٢٣ إذا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هيَّجني . وإنْ تَغَرَّبتُ عَنْها أُمَّ [illegible]

٢٤ ومَهمَهٍ نازِحٍ . تَعوي الذئبُ به . نائي المِياهِ عنِ الوُرّادِ . مِقفارِ

---

٢٠ مُعْتَكِر : مظلم .

* لقد أبدع الشاعر ثلاث لوحات [illegible] . مرتبطة في سياق تساؤل جميل . خلال الأبيات الثلاثة السابقة . في الأولى صور [illegible] عينيه في لمحة خاطفة جعلته يستوقف رفيقه . وفي اللوحة الثانية يتساءل [illegible] برق أم وجه نعم .. واللوحة الثالثة وهي الهدف . يؤكد الشاعر أن مثل هذا [illegible] سحاب أو برق . بل لنا هو أشد لمعاناً و[illegible] وجه نعم بدا له من خلف أستار الخدر .

٢١ الحُمُول : الهوادج . و[illegible] راحت مُهَجِّرة [illegible] وقت الهجير . شدة الحرّ . المِغْيار : الغيور .

* وحبيبته التي تهجره . يبدو [illegible] غيور [illegible]

٢٢ المَحْنِيَّة : منعطف الوادي . [illegible]

* شبه النساء النواعم ببَيْض النعام في [illegible]

٢٣ الوُرْق : ج ورقاء الحمامة [illegible] في عنها .

* أي يهيّجه غناءُ الحمام . حينما يتغيّب [illegible]

روى ابن السكيت الشطر الثاني هكذا :

.. ولو تَغَرَّبتُ عنها ، أُمَّ عمارِ

٢٤ المَهْمَه : الوادي المُوحش . النازح : البعيد . الوُرّاد : ج وارد ، من ورد الماء : صار إليه . المِقْفَار المقفر لا أنيس به .

* ينتقل إلى الحديث عن الصحراء و[illegible] .

٢٥ جاوَزْتُهُ بعَلَنْـــــداةٍ مُنــاقِلَـــةٍ   وعرَ الطَّريقِ على الإحزانِ مِضْمارِ

٢٦ تَجتابُ أَرْضاً إلى أَرْضٍ بذي زَجَلٍ   ماضٍ على الهولِ هادٍ غيْرِ مِحيارِ

٢٧ إِذَا الرِّكابُ وَنَتْ عنها ركائِبُها ،   تَشَذَّرتْ ببَعيـــدِ الفَـــترِ خَطَّارِ

٢٨ كأَنَّمَا الرّحلُ منها فوقَ ذي جُدَدٍ ،   ذَبِّ الرِّيادِ ، إلى الأَشباحِ نَظَّارِ

٢٩ مُطَرَّدٌ . أُفْردتْ عنْهُ حَلائلُهُ ،   من وحشِ وجرَةَ أَو من وحش ذي قارِ

---

٢٥ العَلَنْدَاة : النَّاقة الشَّديدة . مُنَاقِلَة : سريعة نقل القوائم في جَرْي بين العَدْووالخَبَب . الإحْزان : المَشْي في الحزن ، وهوما صَلُب من الأرض . مِضْمَار : كثيرة الضّمور .
يريد أنه قطع هذا الوادي الصّعب بناقة لا تعوقها وعورة الطريق .
جاء الشطر الثاني في رواية ابن السكيت هكذا :
وعْث الطريق على الحُزَّانِ مِضْرَار .

٢٦ تَجْتَابُ : تَقْطَع . الزَجل : الصّوْت . المِحْيَار : الشديدة الحيرة .
* أي إن هذه الناقة تقطع البلاد حاملة رَجُلا قويّ الصوت ، يمضي على الهول ، لا يضلّ ولا يتحيّر .

٢٧ وَنَت : ضَعُفَتْ تَشَذّرتْ : نشطت . الفَتْر : الضّعف . الخَطّار : الكثير الخطران برجلَيْه على النّاقة ، يحثها على المضيّ في السَّيْر .
* وأراد أن هذه الناقة لا تضعف ، إذا ضعفت الركائب ، وإنما تظل نشيطة .

٢٨ الجُدَد جدة : الطرائق . وأراد بذي الجُدَد : الثَّوْرالوحشي تعلوظهره خطوط بيض وحمر . الذّب : الدّفع . الرّياد : الارتياد ، التَجَوّل . يشبه ناقته بالثور .
أي إن هذا الثوركثير التجوّل لا يستقرّ في مكان . وقوله : إلى الأشباح نَظَّاركناية عن المرح لأن الثَّوْرالوحشي يُكْثِرمن العدوفي الصّحراء ، كلَّما تراءت له الأشباح . وفي وصفه هذا الثور يصف سرعة ناقته ونشاطه لأنه شبَّهها به .

٢٩ مُطَرّد : مشرّد . أفْرِدَتْ عَنْهُ حَلاَئِلُه : أبْعِدَتْ عنه زوجاته . فأصابه لذلك ضَرْب من حنون ، وجعل يُكْثِر العَدْو .

٣٠ مُجَرَّسٌ ، وحَدٌ ، جَأَبٌ أَطاعَ له نَبَاتُ غَيْثٍ ، من الوَسميّ ، مِبكارِ
٣١ سَراتُهُ ، ما خَلا لَبَانَه ، لهَقٌ ، وفي القوائمِ مثلُ الوَشْمِ بالقـارِ
٣٢ باتَتْ له لَيْلَةٌ شَهباءُ تَسْفَعُـــهُ ، بحاصِبٍ ، ذاتِ إشعانٍ وأَمطارِ
٣٣ وباتَ ضَيْفاً لأَرطاةٍ ، وأَلجأَهُ ، معَ الظَّلامِ ، إليها وابلٌ سارِي
٣٤ حتى إذا ما انجلَتْ ظلماءُ لَيْلَتِهِ ، وأَسْفَرَ الصُّبْحُ عنه أَيّ إِسْفَـــارِ
٣٥ أَهوى له قانصٌ ، يسعى بأَكلُبِهِ ، عاري الأَشاجعِ ، من قُنّاصِ أَنْمارِ

---

٣٠ المُجَرَّس : الخائف لسماعه جرس الإنسان ، أي صَوْته . وَحَد : وحيد . جَأب : صلب شديد . أطَاعَ لَهُ الكَلأ : اتسَّع وأمكن رعيه حيث شاء . الوَسْمِيّ : أول المطر . ومثله المِبْكار . وصف الثور بالذعر والقوة .

٣١ سَرَاتُه : ظهره . لَبَانُه : صدره . لَهَق : أبْيَض . القَار : الزّفت .

* لون ظَهْره ما عدا صدره أبْيَض ، وفي قوائمه نِقَط سود ، كالوَشْم بالقار .

في رواية ابن السكيت :

سَرَاتُهُ ما خلا خدَّيْهِ لَهَقٌ وبالقوائم مثل الوَشْم بالقار

٣٢ لَيْلَة شَهْبَاء : أي تهبّ فيها ريح باردة . تَسْفَعه : تلفحه وتلذعه . حاصب : الريح تقذف بالحَصْبَاء ، أي الحصى . ذات أشعان : هو من شَعَن ، ما تناثر من ورق العُشْب بعد يبسه .

* يصف معاناته لأنواء الطَّبيعة ، ليوحي بشدته وقدرته على التحمّل .

الشطر الثاني في رواية ابن السكيت :

صبا بحاصبٍ ذات شَفَّانٍ وأمطار... الشفّان : ريح باردة

٣٣ الأرْطَاة : ج الأرْطى ، شجر ثمره كالعنّاب ، وهي مرّة تأكلها الإبل . الوَابل : المطر الغزير . السَّاري : المطر يسحّ في اللّيْل .

* يقول : إنه التجأ إلى كنف الأرطاة في اللّيل ، ليأمن من المطر الشديد المنهمر .

٣٤ انْجَلَت : انكشفت . أسْفَرَ : أضاء .

٣٥ أهْوَى لَهُ : انقضّ عليه . الأشَاجع : أصول الأصابع الّتي تَتّصل بعصب ظاهر اليد . وعريها محمود في الرّجال . أنْمَار : قبيلة مشهورة بالصيد .

٣٦ مُحالفُ الصَّيْدِ ، هَبَّاشٌ ، له لَحَمٌ ، ما إنْ عليهِ ثيابٌ غيْرَ أَطمـارِ

٣٧ يسعى بغُضفٍ بَراها ، فهي طاويةٌ ، طولُ ارتحالٍ بها منهُ ، وَتسْيارِ

٣٨ حتى إذا الثَّوْرُ ، بعد النَّفرِ ، أَمكَنَهُ أَشلى ، وأَرسلَ غُضْفاً ، كلُّها ضاري

٣٩ فكَرَّ مَحمِيَّةً من أَن يَفِرَّ ، كما كَرَّ الْمحامي حِفَاظاً ، خَشيةَ العارِ

---

٣٦ هَبَّاش : كثير الهبش ، وهو الكَسْب . لَهُ لَحم : كثير اللَّحم . الأطْمَار : ج طمر ، الثَّوب الخلق البالي .

* يصف الصياد ويقول : إنه اعتاد الصَّيْد وأَلِفَهُ ، وكسب منه الشيء الكثير ، وهو مكتنز اللحم القوي ، لا يكاد يرتدي من الثّياب إلا أطمارا . والأوصاف كلها توحي بشدة الصياد ومهارته ، وفقره في الوقت ذاته لحاجته إلى الصيد .

في رواية ابن السكيت :

محالف الصيد تَبَّاعٌ لـه لَحِمٌ .....

٣٧ الغُضُف : ج أغضف ، اللَّيِّن النَّاعم . من الغضف في الأذن : أي الاسترخاء ، وأراد بالغضف كلاب الصَّيْد . طاوية : جائعة . بَرَاهَا : أَظْهَرَها .

* يقول : إن ذلك الصَّيَّاد كان يسعى بكلابه المتدلّية الآذان ، الهزيلة من شدّة الارتحال والسَّير .

في رواية ابن السكيت :

أشلى ، وأرسل عَشْراً ، كلهـا ضـاري .....

٣٨ النَّفْر : العَدْو . أشْلَى : دعا كلابه للصَّيْد . الضَّاري : المُعْتاد على الصَّيْد .

* فحين تمكّن الصَّيَّاد من الثَّور بعد جريه ، أرسل كلابه المتمرّسة بالصَّيْد .

٣٩ مَحْمِيَّة : محافظة . المُحَامي : المدافع . أراد أن الثَّوْر كرّ ولم يفرّ .

* حين ثَوَّر إلى الهجوم ، بدلا من الفرار ، وقد (أنسّه) الشاعر ، فجعله كالمحامي المدافع عن ذماره ، خشية أن يُرمى بالجبن ويُوصم بالعار .

٤٠ فشَكَّ بالرَّوْقِ منه صَدْرَ أَوَّلِها . شَكَّ المُشَاعِبِ أعشاراً بأَعشارِ

٤١ ثمّ انثَنىٰ ، بعدُ ، للثَّاني فأَقصَدَهُ بذاتِ ثُغرٍ بَعيدِ القَعْرِ . نَعّارِ

٤٢ وأَثبَتَ الثَّالثَ الباقي بنـفِـذَةٍ . من باسِلٍ ، عالمٍ بالطَّعنِ . كرّارِ

٤٣ وظَلَّ ، في سبعةٍ منها لحِقنَ به . يكُرّ بالرّوقِ فيها كَرَّ إِسوارِ

٤٤ حتىٰ إذا ما قَضَىٰ منها لُبانَتَـهُ . وعادَ فيها بإقبالٍ وإدبارِ

٤٥ انقضَّ ، كالكوكبِ الدّرِّيِّ منصَبّاً . يَهوي ، ويَخلِطُ تقريباً بإحْضارِ

٤٦ فذاكَ شِبْهُ قَلوصي . إذ أَضَرَّ بها طولُ السُّرى ، والسُّرى من بعد أَسفارِ

---

٤٠ الرّوْق : القرن . المُشَاعب : المخرز الذي يشعب القدح ، ويصدعه ، فيُصيِّرُه عشرة أجزاء .
ويروى المَشَاعِب بفتح الميم : القدح والسهم قبل أن ينصل ويراش . الأعشاب : القِطَعُ .
* يقول : إنه شكّ بقرنه صدر أولى الكلاب كما يخرز الذي يشعب القداح .
في رواية ابن السكيت
فشث بالرمح منها صدَر أولها

٤١ أقْصَدَه : رماه . ذَاتَ ثُغْر : أي طعنة ذات ثغر ، أي شقّ . القَعْر : الغَوْر ، العُمْق . نَعّار :
واسع ، سائل .
* يقول : إنه مال ، إثرئذ ، إلى الكلب الثاني وطعنه طعنة عميقة . [illegible]
ورواه ابن السكيت « بذات فَرْغٍ » [illegible] طعنة [illegible]

٤٢ أثبته : طعنه في موضعه . النَّفِذَة : الطَّعْنة النافذة . الباسل : الشجاع . كَرّار : مهاجم عنيد .

٤٣ الإسْوار : الرّامي الحاذق . الكثير من [illegible]

٤٤ لُبَانَتُه : حاجته .

٤٥ الدّرّي : اللاّمع المتلألىء . منْصَبّاً : منحدراً في سرعة . التقريب والإحضار : ضربان
من السّير .

٤٦ القَلُوص : النّاقة . السُّرى : السّير في الليل .
* يقول : إن ناقته كالثّوْر في سرعتها ونشاطها . وإن أضرّ بها سير الليل . والسفر بعد السفر .
الشطر الثاني في رواية ابن السكيت :
... طول السرى من بعد إبكار .

ذَاتُ الصَّفَا

هي أسطورة قديمة معروفة بين العرب . وخلاصتها أن أخوين قد نزلا بواد تحميه حية رقطاء . فنهشت الأول . ثم طلب الثاني جوارها على أن يَدْفع لها ديَّة كل يوم ديناراً . ثم خطر له أن يغدر بها ويحصل على مجموع ما دفعه لها (*) . ولكن خاب أمله . فدعاها إلى معاودة سيرتهما الأولى فرفضت الحية وقالت : وكيف أعاودك . وهذا أثر فأسك وقبر أخيك !

ولقد بنى النَّابغة على هذه الأسطورة . قصيدته التَّالية . ليرمز إلى تصوير علاقته مع يزيد بن سيَّار المرّي ، معاتباً من خلاله قومه بني مرّة ، الّذين غدروا به وبعشيرته .

ومن الملاحظ في هذه الأسطورة أنها جعلت الحيَّة . وهي في الأصل أشدّ أنواع الحيوان غدراً وإخافة . جعلتها رمزاً لضحية الإنسان . فلقد غدر بها صاحبها الإنسان بعد أن نقض عهده معها طيشاً وطمعاً .

١ أَلَا أَبْلِغا ذُبْيـانَ عَنِّـي رِسَالَـةً ، فقد أَصْبَحَتْ . عن مَنهجِ الحقِّ جائرهْ

٢ أَجِدَّكُمُ لن تَزْجُرُوا ، عن ظُلامَةٍ سَفِيهاً . ولن تَرْعوْا لذي الوُدِّ آصِرَهْ

٣ فلو شَهِدَتْ سَهْمٌ وأَبناءُ مالِكٍ ، فتُعذِرُني مِـنْ مُـرَّةَ المُتَنـاصِرَهْ

٤ لَجاؤوا بجَمْعٍ ، لم يَرَ النَّاسُ مثلَه ، تَضَاءَلُ منه . بالعَشِيِّ . قصائرَهْ

---

* وفي رواية أخرى ان الأفعى خافت أن يثأر منها بعد أن قتلت أخاه . فاتفقت معه أن تدفع له كل يوم ديناراً ، فلما كادت أن تستكمل الدية أراد أن يثب عليها وأن يأتي على بقية مالها . ولعل هذا التفسير هو الأصح .

١ ألا أخبرا ذُبْيان وبلّغاها رسالتي . فقد حادت عن طريق الحقّ .

٢ وأصبحتم لا تمنعون الظلم والسفاهة . ولا ترعون لصاحبكم حرمة .
روى ابن السكيت « لم تزجروا » و« لم ترعوا » .

٣ لو شهدت قبيلة سهم وأبناء مالك : ما شهدته من بني مُرّة ، لرفعت عني اللّوم ، لعتاب بني مرّة .
روى ابن السكيت « وأفناء مالك ... »

٤ قصائره : جمع قصيرة . وقد أراد بها ظلال الجَيْش تقصر بالعشي .

٥ لِيَهْنِئْ لكم أَن قد نَفَيْتُمْ بُيُوتَنا ، مُنَدَّى عُبَيْـدانَ المُحَلِّـىءِ باقِـرَهْ

٦ وإِنِي لأَلْقَى من ذوي الضِّغْنِ منهمُ ، وما أَصبحتْ تَشكو من الوَجْدِ ساهِرَهْ

٧ كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفا من حَلِيفِها وما انفكَّتِ الأَمثالُ في النَّاسِ سائِرَهْ

٨ فقالت له : أَدعوكَ للعقلِ . وافياً ، ولَا تَغْشَيَنِّي منك بالظُّلمِ بادِرَهْ

٩ فَوَاثَقَهَا باللهِ ، حينَ تَرَاضَيَـا ، فكانَتْ تَديهِ المَالَ غِبّاً . وظاهِرَهْ

١٠ فلمَّا توفَّى العَقْلَ ، إِلَّا أَقَلَّـهُ ، وجارَتْ به نَفْسٌ ، عن الحقِّ جائِرَهْ

١١ تَذَكَّرَ أَنَّى يَجْعَلُ اللهُ جُنَّـةً ، فَيُصْبِـحَ ذا مـالٍ ، ويَقْتُلَ واتِرَهْ

١٢ فَلَمَّا رأَى أَنْ ثَمَّرَ اللهُ مـالَهُ ، وأَثَّلَ مـوجـوداً ، وسَدَّ مفاقِرَهْ

---

٥ * مُنَدَّى : موضع التندية . عُبَيْدَان : رجل له حديث اشير إليه في مقدمة القصيدة والهامش . المُحَلِّىء : المبعد عن الماء . وروي « المحلأ » الباقِر : جماعة البقر .

* هنيئاً لكم لقد نفيتم بيوتنا من موضع الماء إلى موضع بعيد عنه كبعد عبيدان .

٦ إن من أضمر لهم الخير ، يضمرون لي الشّر ، وقد ظلّوا في كرههم وحقدهم عليّ .

٧ ذاتُ الصّفَا : هي الحيّة التي تحدث عنها العرب في أشعارهم .

وروى ابن السكيت الشطر الثاني هكذا

وكانت لديه المال غبّاً وظاهره .

٨ قوله للعَقْل : أي للدّية . تضمن منه [illegible] أن يقص منه [illegible] عن نفسه . وأن يفي بوعده لها .

وهو ألا تخطر له بادرة ظلم أو غدر بها . وروى ابن السكيت [illegible] وفياً

٩ غباً : أي يوماً بعد يوم . ظاهر : عند نصف النهار .

* تعاهدا وأقسما على ما اتّفقا عليه ورضيا به . وكانت تؤديه [illegible] يوماً إثر يوم ، عند منتصف النّهار .

١٠ فلما خرج عن سوية العقل ، وأخذ به الطيش كلّ مأخذ . وانحرفت نفسه عن الوفاء بالعهد .

١١ الجُنَّة : الاستتار .

* فتفكّر بأن يتخفَّى للحيَّة ، فيقتلها ويأخذ مالها وينال وتره .

١٢ أثّل المال : زكّاه . المَفَاقِر : وجوه الفقر .

* فلمّا رأى أنّ الله أكثر المال بين يديه وأبعده عن الفقر .

١٣ أَكَبَّ على فَأْسٍ يُحِدّ غُرابَها ، مُذَكَّرَةٍ ، منَ انعـاوِلِ ، باتِرَهْ

١٤ فقامَ لها مِنْ فوقِ جُحْرٍ مُشَيَّـدٍ ، لِيَقْتُلَها ، أَو تَخْطِىءَ الكفُّ بادرَهْ

١٥ فَلَمَّا وقاهـا اللهُ ضَرْبَـةَ فـأْسِهِ ؛ وللبِـرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّضُ نـاظِرَهْ

١٦ فقالَ تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَـا على ما لَنَا ، أَوْ تُنجزِي لِيَ آخِرَهْ

١٧ فقالتْ : يَمِينَ اللهِ أَفْعَـلُ ، إنَّني رَأَيْتُكَ مَسْحُوراً ، يمِينُكَ فاجِرَهْ

١٨ أَبى لِيَ قَبْرٌ ، لَا يَزالُ مُقابِلِي ، وضَرْبةُ فأْسٍ ، فوقَ رأْسِيَ ، فاقِرَهْ

---

١٣ يُحِدّ . يُسنُّ : غرابَها : حدّها . مُذَكَّرَة : صارمة . بَاتِرة : قاطعة .

* انحنى على فأسه ، يشحذ حدّها ، وهي فأس قويّة ، قاطعة .

١٤ الجحر : وكر الحية . البادرة : ما يبدو من الإنسان عند حدته .

* فَرَبَض لها فوق جحرها ، ليقتلها ، لكي لا تُخْطىء كفّه في أصابتها وتحقيق ما عزم عليه .

١٥ * فلمّا أنْقَذَها الله من ضَرْبته ، وعين الله الخَيِّرة لا تبرح ساهرة .

١٦ * قال لها : لنَعُد إلى ماكُنَّا عليه ، حتى تنجزي لي أداء الدنانير .

١٧ أفْعَل : أي لا أفعل ، وحذْفُ « لا » بعد القسم كثير في شعرهم .

* أقسمتْ ألا تَقْبل بعد أن رأته فاقد العقل ، فاجر اليد .

رواه أبو عبيدة « غداراً » و« ختاراً » بدل « مسحوراً » .

١٨ فَاقِرَة من فَقَرَ : كسر ، قطع .

* وهذا قبر أخيك ما زال ماثلا أمامي ، وتلك ضربة فأسك التي تحطم فوق رأسي ، أي تذكره بما حاول أن يفعل بها .

روى ابن السكيت البيت التالي بعد البيت السادس عشر :

تَذَكَّرَ لَمَّا فاتَه الذَّحْلُ عندها وكـانتْ لـه إذ خاسَ بالعهد قاهِرَه

الذحل : حقد وعداوة . خاس بعهده : نقضه .

زُهَيْرُ بْنُ أبي سُلْمَى

زُهَيْرُ بْنُ أبي سُلْمَىٰ

٠٠٠ ـ نحو ١٣ ق هـ

٠٠٠ ـ ٦٠٩ م

هو زُهيرُ بن ربيعة الملقّب بأبي سُلْمى (١) ، من قبيلة مُزَيْنَةَ من مضر . كان يقيم مع قبيلته في بلاد غَطَفان بنجد . وأسرته أسرة شعراء . فأبوه كان شاعراً . وكذلك خال أبيه بَشَامة بن الغدير . وزوج أمه أوس بن حجر ، وأخته سَلمى . وإبناه كعب وبجير ، وحفيدُه عقبة بن كعب معروف . بالمضرّب بن كَلْب . ولسنا نزعم أن هذه النشأة أدّت به إلى نظم الشعر ، بل إنها أذكت فطرته وغذّتها ، وصقلت حَدْسه ، وَجَلَت له من أسرار العبارة ما قد لا ينجلي لسواه في زمن طويل . وجعلته يتمثّل تراث الشعر ، ويكتسب أدوات النظم وسُبُلَه . بخلاف النّابغة الّذي لم يرث في الشعر إرثاً ، ولم يُنَشَّأْ عليه تَنْشِئة ، وإن كان الشّاعران قد تشابها في أسلوبهما المتعبد لصناعته .

وشهد زهير حرب دَاحِس والغَبْراء . بين قبيلتي عَبْس وذُبْيان ، فدار معظم شعره حولها ؛ يصف ويلاتها . ويدعو إلى السّلم ، ويمدح المُصْلِحَيْن هَرِم بن سنان ، والحارث بن عَوْف ، اللّذين احتملا ديّات القتلى . وقد تخَلّلَت قصائده شتّى الموضوعات التقليديّة : كالاستهلال بوصف الطَّلَل . وذكر الرّحيل والراحلات ، ووصفهن ، والتشبُّب العفيف بهن . والتصدّي للناقة في أوضاعها وأوصافها المختلفة . مع تخصّص وإمعان في معاني المدح والحكمة والتأمّل في واقع الحياة ومثالها

وإذا كان امرؤ القيس يمثّل نموذج الإنسان المُقْبِل على الحياة بنهم وشهوة جارحة . وحرّية سادية في مواقعة الشرّ والتغنّي به . وعنترة نموذج الإنسان المعتصم بالفروسية . يؤدي بها غايته في الحياة ، ويتكامل ، ويتخطّى نطاق القدرة الإنسانية . وطرفة معبر بشري . وإذا كان طَرَفة تصرعه الحيرة . وتكتظُّ في نفسه الشّهوة المنطوية على العبث والشعور الحاد بالزوال والعدم ، فإن زهيراً يؤدّي من دونهم جميعاً . نموذج الإنسان القانع بقسمة المصير . وحكمة الإرادة الكلّيَّة للحياة

فهو لا تنزو به شهوة عن جادّة العقل . ولا تعروه رُؤى متوهجَة بوهج الغريزة وضرامها كامرئ القيس . كما أنه لا يلمس في الوجود عاهة ونقصاً . وعجزاً في القدرة والإرادة

(١) روي أن ليس في العرب من ورد اسمه «سُلْمى» ـ بضم السين ـ غير الشاعر زهير

الإنسانيّتين ، ليردم ذلك الفراغ بالتمرد والعصيان كعنترة ، كما أن الحيرة لا تعروه وتقضُّ مضجعه أمام دورة الزمن العاجل ، وحتميّة القدر والموت ، وانحلال العناصر ، كي يفزع إلى الخمرة الّتي تغشى الأشياء وتطمس واقعها القانط الموحش ، شأن طرفة . لهذا لبثت مظاهر العالم راكدة ، ساكنة في نفسه ، وبالتالي في شعره . يحدّق فيها بَعَيْني المُطْمَئِنّ . القرير الخاطر . الّذي لا يغضبه إلا أن يتواقع النّاس في ساح الحياة ، ويتنابذون بدلاً من أن ينعموا بنعيمها ، والكمال المتجلّي في نواميسها ومظاهرها . ولهذا ، أيضاً ، لا نشهد في شعره ذلك الإرتجاج النفسيّ الّذي يُصيب معاني الحياة وقِيَمَها. يعَمِق أغوارها ، ويمدُّ أبعادها بالرّيبة والقنوط والتمرُّد . فعالمه الفنّي هو انعكاس هادىء لعالمه الواقعّي . والواقع العقلي لديه هو صنو المثال . وإن كان الواقع الإجتماعي ، أحياناً ، دون مثاله .

وموقفه التقريري المُسْتَكِنّ من الحياة والعالم ، ودعوته إلى الرضوخ والإذعان والمسالمة ، طبعت أسلوبه بمثل طبائعها ، فحلّت فيه النّشوة محل الإنفعال ، والهمس الخافت محلّ الضجيج والجلبة ، واعتاض بالمعنى المكثّف المنْطوي على ذاته عن المعنى الصّريح المُنْفجر ، وبالتّوقيع المحكم للعبارة عن الإنثيال والإرتجال ، وبالمعاني المتنامية ، المتدرِجَة عن المعاني المنبسطة أو المترجحة بين الغلوِّ والإنخفاض والتتابع والانتقاض .

وعُرف زهير ، لشدّة حرصه على التكامل الفني ، بصاحب « الحوليّات » ، إذ كان يُنْفق حولاً كاملاً في نظم القصيدة ومراجعتها وتثقيفها وعرضها على ذوي المعرفة . وقد يكون ما نسبه إليه القدماء من غلوٍّ في التمحيص ، أقرب إلى النّادرة ، إلا أنه ، مع ذلك، يشير إلى طبع من طباع الشاعر الفنّية ، وهو طبع التأني والرويّة والإنتخاب ، بحيث لا تثبت القصيدة في شكلها النهائي ، إلا بعد أن تكون اتّخذت من دونه ، قبلاً ، أشكالاً مجزوءة متعدِّدَة .

وهذه النزعة المنقادة لقياد الحسِّ الظّاهر ، والواقع والعقل ، حالت بين الشّاعر وبين الرؤيا الّتي تَستبطن فيها الحواس بعضها بعضاً ، وتنزو خارج حدودها ، كما أنها ارتهنت إحساس الشّاعر للواقع الماديّ ، وخلّفته على طبيعته الخاصَّة به ، ولم تجز العقل أو تتنازع معه .

لهذا غلبت في شعر زهير القيمة الجمالية الخالصة الّتي تُرَوّض اللفظ والمعنى ، وتتروَّض بهما ، عن قيمة الإبداعيَّة التي تَكْشِف ما استَتَر من ضمير الأشياء ، وتخلقها خلقاً حراً . فلسنا نشهد في شعره ذلك الإحساس الحادَّ الدّامي بالحياة ، ولا ذلك العصيان الخلقي والوجداني لمُعْطيات مجتمع . فهو لا يرتاد ظلمة الضَّمير والاسرار الهاربة ، في خاطر الحياة ، بل يُقْصر همه على براعة صورة تي حفظت فيهم أحداق الرؤيا ، والمعنى المكتنز المتقلّص ، واللّفظة المصنوعة المتأنقة .

دأب أصحاب المعلّقات على الاستهلال بالموضوعات التقليديّة .
والإنصراف من ثم إلى الأغراض التي يستوفون بها الحاجات الخاصة .
النّابعة من أعماقهم . الصّادرة عن همومهم وانفعالاتهم بها . يُفْصِحون
عن موقفهم من الأحداث والأشخاص والحياة . ولم يخرج زهير عن
هذه السُنَّة في معلّقته ، بل نراها وقد استكملت غايتها في شعره . من
وقوف على الطّلل ووصف للظّاعنات ، مَتَخَلِّصاً إلى غرضه الخاص .
وهو مدح هَرِم بن سنان ، والحرث بن عَوْف ، بالاضافة إلى آرائه في
النَّاس ، وخبرته في الحياة .

وإذا كان الشّاعر قد شهر بتثقيف العبارة ، والدُّربة النفسيّة العميقة
في عرض المعاني وإدراك أوجها ، وأَقصى غاياتها ، فإن ذلك يبدو أظهر
في سائر قصائده ، فيما تغلب على المعلَّقة الصّفة التقريريّة ، والمعاني المستمدّة
من الذهن الهادىء . فليس لألفاظه أحجام متعدِّدة من المعاني ، ولمعانيه
ذلك النُّمو الداخلي في سياق الفكر والنفس ، بل انها معانٍ تنبسط انبساطاً .
وقلّما تعلو مستوياتها . وتتكاثف طبقاتها . أما الخيال . فيكاد أن يتعفّى
أثره . لتلازم موضوع الشّاعر مع الواقع . وتسبقه فيه وراء البيِّنة والحدثة
والنّصح . وما إلى ذلك من أدوات الوعي وأسبابه

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى

١ أَمِنْ أُمِّ أَوفَى ، دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُّرّاجِ . فالمُتَثلَّمِ

٢ دِيارٌ لها بالرَّقْمَتَينِ . كأَنَّها مَراجيعُ وَشْمٍ ، في نَواشِرِ مِعصَمِ

٣ بها العِينُ والآرامُ ، يَمشِينَ . خِلفَةً . وأَطلاؤها يَنهَضْنَ مِن كلِّ مَجْثِمِ

٤ وَقَفْتُ بها من بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلأْياً . عَرَفتُ الدّارَ ، بَعْدَ تَوَهُّمِ

---

١ أُمُّ أَوْفَى : امرأة زهير . الدِمْنَة : الأَسْوَد من آثار الدار ، من الرماد ونحوه . حَوْمَانَة : القطعة من الرّمل . الدَّرّاجُ ـ ويروى الدُّرّاج ـ المُتثَلِّم والمُتَثَلَّم : موضعان بنجد .

يستهلّ بمخاطبة الطّلل . في المطلع التقليدي . ويقول : إن الآثار المتبقِّية في مواضع الحَوْمَانة والدَّرّاج والمُتَثَلَّم ، حيث كانت تقيم أم أوفى . إن تلك الآثار لم تُجبْه . فيما خاطبها وساءلها عمَّا حلَّ بسكانها . والشّاعر يخاطب الطّلل للتدليل على شدّة الحيرة والذهول . وهو مستفهم استفهاماً إنكارياً ويسأل عما اذا كان الطلل هو طلل ام أوفى .

٢ الرَّقْمَة : الرّوضة . والرقمَتان : أحداهما قرب البصرة . والأخرى قرب المدينة . وبينَهما بون . المَراجِيع : ج مرجوع . وهو ما جُدِد وأُعيد من الوشم . الوَشْم : نقش بالإبر ، تتزين به نساء البدو . النَّواشِر : عروق باطن الذراع . ج ناشرة . المِعْصَم : موضع السّوار من اليد .

* يقول : إنّ السّيول تغشى تلك الأمكنة . وتكشف معالمها القديمة . كما تجدِّد الواشمة وشماً في يدٍ ، أوشك أن يزول منها وتَمَّحي معالمه . والتّشبيه ، في هذا البيت . يفيد النقل والدقّة البصرية ، ويوضح المشهد بصورة تماثله وتعيده إلى ذاته دون غلوٍّ أو إيحاء .

٣ العِينُ : بقر الوحش مفردها أعين للذكر . وعيناء للأنثى وسميت عيناً : لسعة أعينها . الآرام : ج رئم ، وهو الظّبي الخالص البياض . خِلْفَة : يخلف بعضها بعضاً . الأَطْلاء : ج الطّلا ، وهو الولد الصغير من ذوات الظّلف . المَجْثِم : المربض .

* يقيم البقر الوحشيّ والظّباء في تلك الأمكنة ، بعد رحيل سكانها . وترى أطلاءها يظهرن فيها من كل جهة . والإشارة إلى قيام الظّباء فيها ، مع ولدها بطمأنينة . إنما هو سبيل للتّدليل على وحشة المكان وخلوّه . والشّاعر الجاهليّ يفيد من الأحداث والمظاهر يجسّد بها معانيه وخواطره .

٤ الحِجَّة : السّنة . اللّأْي : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . التَّوَهُّم : التفرّس . وطول التأمُّل (وروي : التوهم ، وتوهمي) .

* وقفت بتلك الديار ، بعد عشرين سنة . ولم أكد أعرفها إلاّ بعد جهد ولأْي ، وتوهّم .

٥ أَثَافِيَّ سُفْعاً ، فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ، ونُؤْياً . كَجِذْمِ الحَوْضِ . لم يَتَثَلَّمِ

٦ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ ، قُلتُ لِرَبْعِها : أَلا انْعِمْ صَباحاً . أَيُّهَا الرَّبعُ واسلَمِ

٧ تَبَصَّرْ خَليلي ، هَل تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلْيَاءِ ، مِن فَوْقِ جُرْثُمِ

---

٥ الأَثافي : ج الأثفية ، وهي حجارة توضع القدر عليها . السُّفْع ج الأسفع ، وهو الأسود تخالطه حمرة . المرجل : كل قدر يطبخ فيها . معرس مرجل : موضع الأثافي ، أصل المعرس : مكان نزول المسافر في الليل ، فاستعاره الشاعر هنا للمرجل . النُّؤي : حاجز من تراب ، يرفع حول البيت لئلاَّ يدخله الماء . جِذْم الحوض : أصله وحرفه . المُتَثَلِّم : المتهدِّم ، ونصب أثافي بالتوهّم .

* لم يبق من الدار سوى الأثافي السّود حيث كان يوضع المرجل ، ونؤي كحرف الحوض لم يتهدَّم ولم تمحِ آثاره . ومعظم الجاهليّين يذكرون هذه المظاهر ، بنوع من التقليد الذي قلَّما تحرّر منه شاعر .

روى « ثعلب » : « ونؤياً كحوض [illegible] لم يتثلم » و[illegible] في موضع كثير [illegible] .

٦ في رواية الأصمعي : ألا عِمْ صباحاً [illegible] الربع : موضع [illegible] حيث يقيم في الربيع وغيره .

* لما عرفتُ الدار ، دعوت لها بطيب العيش والسلامة من الدروس والتغير . ومخاطبة الطّلل تُظهر وجه الوجدانيَّة في هذا الشعر ، وتنزع بالشاعر من الوصف التقريري الحِسِّي إلى المناجاة ، حيث تطغى العواطف ، وتتقلّص مظاهر حسيَّة واقعيَّة . وهذه النّجوى هي أدنى إلى روح الشِّعر .

٧ الظَّعَائِن : النّساء المرتحلات في الهوادج . العَلْيَاء : الأرض المرتفعة ، أوهو اسم موضع أو بلد . جُرْثُم : ماء لبني أسد . تحملن : رحلن .

* أنظر يا خَلِيلي ، هل ترى ، في العلياء من فوق جرثم نساء رحلن في هوادج ، على إبل . والتّساؤل هنا يفيد الحيرة والإفراط في الوجد ، حتى إنه توهَّم وجودهنّ ، وهنّ غير موجودات

٨ عَلَوْنَ بأنْمـاطٍ عِتَـاقٍ ، وكِلَّةٍ وِرادٍ حَواشِيهَا ، مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

٩ وَوَرَّكْنَ في السُّوبانِ ، يَعلُونَ مَتْنَهُ ، عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّـاعِمِ المُتَنَعِّـمِ

١٠ وفِيهِنَّ مَلهًى لِلَّطِيـفِ ، ومَنظَرٌ أَنيقٌ لِعَيـنِ النَّـاظِرِ المُتَـوَسِّمِ

---

٨ الأَنْمَاط : ج نمط ، وهو ضرب من النسيج ، فرشنه على الهودج ، وجنسن عليه . عتاق : كرام . الكِلَّة : الستر الرّقيق . الوِرَاد : ج الوَرْد وهو الأحمر . حواشيها : نواحيها . مشاكهة : مشابهة .

* وأعلين إنماطاً كراماً ، أَي ألقينها على الهوادج ، وغشينها بها . ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي ، يشبه لونها الدم . والنزعة الوصفيّة ظاهرة في هذا البيت ، ينقل بها ما بدا من الأشياء ، مُسْتَبْطِناً التعبير عن حالة الوجد الّذي يعانيه .

روى الأصمعي والتبريزي هذا البيت هكذا :

وعاليـن أنماطـاً عتاقـاً وكلـة وراد الحـواشي لونها لـون عندم

وروي الشطر الأول أيضاً هكذا : علونَ بانطاكية فوق عِقْمةٍ . أي بأنماط تنسب إلى انطاكية عملت بلون واحد وهو الحمرة .

٩ وَرَّكَ عَلَى الدَّابَة : ثَنَى رجله . يريد أنهنَّ ملن على ركائبهن عند علوهن أعلى ذلك الوادي ، وعليهن آثار النعمة وطيب العيش . السُّوبان : أصله بالهمزة وهو وادٍ في ديار بني تميم .

* وركبت هؤلاء النّسوة أوراك ركابهنّ ، في حال علوهن متن السُّوبان ، وعليهنّ دلال الإنسان الطيِّب والعيش الهنيء الظاهر بنعيمه .

هذا البيت غير وارد في رواية الأصمعي ، وإنما ورد في روايات ثعلب والتبريزي وابن الأنباري والجمهرة والزوزني ، وأورده ثعلب بعد البيت ذي الرقم ١٣ .

١٠ مَلْهَى : اللّهو ، أو موضعه . الأَنيق : المعجِب . المُتَوَسِّم : النّاظر ، المتفرّس في نظره .

(وفي رواية : وفيهن ملهى للصديق . . . .) .

* وفي هؤلاء النّسوة لهو للمتأنّق ، ومناظر معجبة لعين من يتتبّع محاسنهُنّ . وفي هذا البيت ، تغيير عدبه لانفعال ، يمثّل نفسية زهير الحادثة الّتي توضح الأشياء . وتستنتج منها ، نو... تعبيه

١١ بَكَرْنَ بُكُوراً ، واستَحَرْنَ بسُحْرَةٍ ، فهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ . كاليَدِ للفَمِ

١٢ جَعَلْنَ القَنَانَ عَن يَمينٍ . وحَزْنَهُ وكَمْ بالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

١٣ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ . ثُمَّ جَزَعنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشيبٍ ومُفْأَمِ

١٤ كَأَنَّ فُتاتَ العِهْنِ . في كلِّ مَنزِلٍ نَزَلْنَ بهِ ، حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

١٥ فَلَمَّا وَرَدنَ الماءَ ، زُرْقاً جِمَامُهُ . وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

---

١١ بَكَر : خرج بُكْرة . اسْتَحَرَ : خرج سَحَر . الرَّسّ : إسم واد ، أوماء لبني أسد . ويروى « كاليد في الفم » .

* يقول : خرجن في السَّحَر . وقصدت وادي الرّسّ ، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه ، أو دخلن الوادي كدخول اليد في الفم

١٢ القَنَان : جبل لبني أسد . الحَزْن : الأرض الغليظة . المُحِلّ : من لا عهد له ولا ذِمَّة . المُحْرِم : من له حرمة وذمة وعهد .

* يذكر الموضع الذي نزل فيه . ويعيّنه . ثم يُرْدف بالقول : كم بين قاطني ذلك الموضع من يذكر العهود . ويفيء عليها . ومن لا يذكرها ويتنكّر لها .

١٣ السُّوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . فَجَزَعْنَهُ : أي قطعنه . القَيْنِيّ : الرّحل المنسوب إلى بَلْقَيْن وهم حي من بني أسد . يصنعون الرحال . القَشيب : الجديد . المُفْأَم : الموسَّع . ويروى : قشيب مُفَدَّم

* عَلَوْنَ من وادي السُّوبان . ثم قطعنه مرة أخرى . لأنه يتلوى . وهن على الرحل القيني الجديد ، الموسّع . وروى أبو عمرو : الشعر يقطع قشيب ومفدم : الجمل الضخم .

١٤ الفُتَات : ما تفتّت من الشَّيْء . العِهْن : الصوف المصبوغ . الفنا : شجر يسمى عنب الثّعلب . وحبُّه شديد الحمرة . ومنه أسود شديد السواد

* كأن قطع الصّوف المصبوغ الذي زيّنت به هوادج ، في كل منزل نزلته النّسوة ، حبّ عنب الثعلب . الشّديد الحمرة . أو الشّديد السّواد .

روي البيت « في كل موقف وقفن به » وروي الحيث عوضاً عن « فتات » .

١٥ جِمَامه : جمع جمّ . وهو ما تجمّع من الماء وكثر . وزرقة الماء التي يذكرها في هذا البيت ، متأتّية من شدّة صفاء لونه ، إذ لم يُورد قبلهن . ولم يحرَّك . وَضَعُ العِصِيّ : كناية عن الإقامة

فلما وردت الظعائن الماء ، وقد اشتدَّ صفاء ما تجمع منه في الآبار والحِيَاض ، عزمن على الإقامة كالحاضر المقيم بالخيمة

١٦ سَعَى سَاعِيَا غَيْظُ بنِ مُرَّةَ بَعدَمَا ،   تَبَزَّلَ ما بَينَ العَشيرَةِ بـالـدَّمِ

١٧ فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الَّذي طافَ حَوْلَهُ ،   رِجالٌ بَنَوهُ من قُرَيشٍ وجُرْهُمِ

١٨ يَميناً ، لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُمَا   عَلَى كُلِّ حالٍ ، مِنْ سَحيلٍ ومُبْرَمِ

١٩ تَدارَكْتُما عَبْساً وذُبْيانَ ، بَعدَمَا   تَفَانَوْا ودَقُّوا بَينَهُمْ عِطرَ مَنْشِمِ

٢٠ وقَدْ قُلْتُما : إنْ نُدرِكِ السِّلْمَ ، واسعاً ،   بمالٍ ومَعروفٍ ، من الأَمْرِ نَسْلَمِ

---

١٦ غَيْظُ بنُ مُرَّة : حيٌ من غطفان ، منه هذان الرجلان السّاعيان للصّلح بين العشيرة ، يريد بهما هَرِم بن سِنَان ، والحارث بن عَوْف الممدوحَيْن ــ وقيل خارجة بن سنان والحارث ابن عوف . تَبَزَّلَ بِالدَّمِ : تشقّق به الصلح بعد أن كان سائداً بينهما .

* سعى هذان السّيدان للصلح ، بعد أن صدع ما بين العشيرة من الألفة والمودّة بالدم ، أي بالقتل والثارات .

قبل هذا البيت ورد في الجمهرة البيت التالي :

تذكرني الأحلام ليلى ، ومن تُطِفْ   عليه خيالات الأحبة يَحْلُمِ

١٧ جُرْهُم : قبيلة يمانية ، كانت تملك سدنة الكعبة ، قبل قريش . البَيْت : الكعبة .

* حلفت بالكعبة الّتي طاف حولها من بناها ، من قبيلتَيْ قريش وَجُرْهُم .

١٨ السَّحيل : الخيط أو الحبل ، يُفْتَل فتلاً واحداً . المُبْرَم : ما يفتل خيطين ، ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطاً واحداً .

* يُقسم زهير ، امتداحاً للرّجلين ، بأنهما خير النّاس في حالي الرّخاء والشدّة .

١٩ تداركتما : أي عبساً وذبيان بالصلح بعدما تفانوا بالحرب . دَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشَم : مثل يُضْرب في شدَّة التَّشاؤم ، وانتشار الشَّر بين القوم . وأصله أن امرأة عطّارة ، تعطر أقوام بعطرها ، وخرجوا للحرب ، فهلكوا . وقال أبو عبيدة : منشم اسم وضع للحرب لشدتها . وقال أبو عمرو بن العلاء : مَنْشِم إنما هو من التنشيم في الشر . وقيل غير ذلك .

* تلافيتما أمر هاتَيْن القبيلتَيْن ، بعد أن أفنى القتال رجالهما ، وبعد أن دقُّوا بينهم عطر منشم ، أي بعد أن أتت الحرب على آخرهم .

٢٠ [illegible] والسَّلْم : الصلح . والسَّلْم : الدلو . وواسع : ممكن ، ومكين . نسلم : من أمر حرب . وفي رأي الأصمعي : لا نركب من الأمر ما لا يحل .

* يخبر [illegible] تفكّرا به ، وعزما عليه ، فيما سعيا إلى الصّلح ، إذ قالا : لئن بذلنا المال ، [illegible] دماء القتلى ، فإننا نُنْقذ العشائر ، من أن تتفانى فيما بَيْنَها .

٢١ فأَصْبَحْتُما مِنْها عَلَى خَيرِ مَوْطِنٍ ، بعيدَيْن فيها مِنْ عُقُوقٍ ومأْثَـمِ

٢٢ عَظِيمَيْنِ في عُليـا مَعَدٍّ ، هُدِيتُما ، ومَنْ يَستَبِحْ كَنزاً من المَجدِ ، يَعظُمِ

٢٣ وأَصْبَحَ يُحْدَى فِيهِمُ من تِلادِكُمْ مَغانِمُ شَتَّى ، مِن إفالِ مُزَنَّمِ

٢٤ تُعفَّى الكُلُومُ بالمِئينَ ، وأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَن لَيسَ فيها بمُجـرِمِ

٢٥ يُنَجِّمُها قَـوْمٌ لِقَوْمٍ ، غَرامَةً ، وَلَمْ يُهَرِيقوا بَينَهُمْ مِلءَ مِحْجَمِ

---

٢١ العُقُوق : قطيعة الرَّحم . المَأْثَم : الأثر .

أي إنكما بلغتما منها خَيْر ما يبلغ من الأمور ، وابتعدتما بذلك عن العقوق وقطيعة الرحم والاثم .

٢٢ مَعَد بن عدنان أبو القبائل النزاريّة ، ومنها الممدوحان . يستبح : يجده مباحاً . يَعْظُم : يصير عظيماً . ويروى يُعظِم : يجيء بأمر عظيم .

* يقول : إنكما أدركتما غاية العُلى ، بما قدّمتماه من فضل ، ثم يردف مستنتجا : أن من يوفّق في الإفادة من الأحداث يكسب بها الحمد ، يعظّمه النّاس لأنه جاء بأمر عظيم

وروى الشنتمري (وغيرها) عوضاً عن (هديتما)

٢٣ التِّلاَد : المال الموروث . ومن الإبل ما ولد عندك . الإفال جمع أفيل . وهو الفصيل الصغير . المُزَنَّم : الموسوم بشقّ أذنه . وهو فحل معروف

* يذكر في هذا البيت ما دفعه الممدوحان من تلادهما كدية شتى . لإحلال الصلح .

ويروى (يجري فيكم من إفالها...... من نتاج مزنم) . كما يروى (من إفالِ المزنم) .

٢٤ التَّعْفِيَة : المَحْو وإزالة الأثر . الكُلوم : الجرح . يُنجِّمها يدفعها نجوماً أي أقساطاً .

* إنّ الجِراح يمَّحي أثرها ببذل المِئين من الإبل ، يغرمها على أقساط ، من لم يَجْنِ فيها جريمة ، وهما المَمْدوحان .

في روايتي الأصمعي وثعلب « فأصبحت » .

٢٥ الغَرَامَة : ما يلزم أداؤه من ديّة وغيرها . والمِحْجَم : كأس الحجام .

* يقول : إنكم دفعتم تلك الدِيات ، وكأنها غرامة عليكم ، فيما أنتم لم تحدثوا أي منكر ، ولم تجنوا أيّة جناية ، لتؤدُّوا دِيتَها ، بل إنكم لم تريقوا ملء محجم من دم .

٢٦ أَلا أَبْلِغِ الأَحْلافَ عَنِّي رِسالَةً ، وذُبْيانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

٢٧ فَلَا تَكتُمُنَّ اللهَ ما في صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى . ومَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

٢٨ يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتابٍ ، فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ الحِسَابِ . أَو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

٢٩ ومَا الحَرْبُ إِلاَّ ما عَلَمْتُمْ وذُقْتُمُ ، ومَا هُوَ عَنْها بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

٣٠ مَتَى تَبعَثُوها ، تَبعَثُوها ذَمِيمَــةً ، وَتَضْرَ إِذا ضَرَّيتُموها . فتضرَمِ

---

٢٦ الأَحْلَاف : القبائل الَّتي حالفت ذبيان ، على حرب عَبْس وهي أسد وغطفان وضيء .
« هل » هنا بمعنى « قد » ، مثل : « هَلْ أَتَى على الإنسان حِينٌ من الدَّهر » .

* أبلغ ذبيان وأحلافها بأنّكم قد أقسمتم كلَّ قسم عظيم على الصُّلح ، فلا تُضْمروا الغدر وتكتموه . فإن الله يعلمه ، ويعاقبكم عليه يَوْم الحساب ، أو يعجّل عقابكم . ومن هذا يعرف أن الشاعر كان مؤمناً بالبعث .

وروى ثعلب والأصمعي صدر البيت هكذا « فمن مُبْلِغُ الأحلاف . . . » وشرحاه بقولهما : هل أقسمتم كل مقسم ـ أي كل الأقسام لتفعلن به ما لا ينبغي ؟

٢٧ فَلاَ تَكْتُمُنَّ الله : لا تضمروا خلاف ما تظهرون ، فإنّ الله يعلم السّر .

وقال « الاصمعي » : لا تكتموا في أنفسكم الصلح ، وتقولون : لا حاجة لنا إليه . مكراً وخداعاً . وقال أبو عبيدة ـ في شرح ثعلب ـ « . . . ما في نفوسكم » : إن الله يعلم السر فلا تكتموه . أي في أنفسكم الصلح وتقولون لا حاجة بنا إليه . وقال التبريزي : لا تظهروا الصلح وفي أنفسكم أن تغدروا .

٢٨ * إن لم تكشفوا ما في أنفسكم وبطنتم به ، عجَّل الله لكم العقوبة ، فانتقم منكم ، أو أخّركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

٢٩ المُرَجَّمُ مِنَ الحَدِيث : المقوّل بطريق الظّن ، لا عن تحقيق .

* وما حديثي عن الحرب وتخويفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب ، وذقتموه ، فلا تقربوها .

٣٠ الضَّرَى : شدَّة الحرب . وتضرى : تعود . ضرَّيتموها : عوَّدتموها . تضرم : تشتعل .

* متى تثيروا الحرب ، تثيروها مذمومة ، ويشتدّ لهيبها وتضطرم نارها ، أي إنها تلحق بكم لأذى . وتؤول بكم إلى الدَّمار .

٣١ فَتَعْرُكْكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفالِها ، وتَلْقَحْ كِشَافاً ، ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

٣٢ فتُنْتِجْ لَكُمْ غِلمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُـمْ كَأَحْمَرِ عادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

٣٣ فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لأَهْلِهـا قُرًى بالعِراقِ ، مِنْ قَفيزٍ وَدِرْهَمِ

---

٣١ فتعرككم : تطحنكم وتهلككم . والعرك : دلك الشيء حتى يلين . الثِفَال : الجلد أو الخرقة ، تكون تحت الرّحى ، ليقع عليه الطَّحين . والباء في « بثفالها » بمعنى مع ، أي الرّحى في حال طحنها . تَلْقَحُ كِشَافاً : أي تحمل في عامين متواليَيْن . تُتْئِم : أي تأتي في كل مرة من المرتين ، بتوأمين .

إذا هجتم الحرب ، طَحنتكم طحن الرّحى . ثم أنها تدوم زمناً طويلاً في شدَّة ، فتكون كالنَّاقة الَّتي تحمل حملَيْن في عامَيْن متتابعَيْن . ثم هي لا تلد إلا توأمين . ومؤدَّى المعنى أن الحرب تتضاعف ويلاتها ، بقدر ما تطول وتتعاظم .

٣٢ أَشْأَم : مصدر من الشّؤم . أَحْمَرُ عَاد : لقب عاقر ناقة صالح نبيّ ثمود . وسمّوه قُدَاراً . وكان عقره النّاقة شؤماً على قومه . ويريد بعاد هنا ثمود . فإمّا توهّماً أو خطأً ، وإما أن ثموداً يقال لها عاد الأخيرة .

إنّ هذه الحرب يطول أمرها . وتنتج لكم غلمان شؤم ، أو غلمان أب أشأم ، شؤم قُدَار ، عاقر النَّاقة . ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتفطم . وكلّ ذلك كناية عن طول الحرب وشرورها

٣٣ قَفِيز : ضرب من الكيل عند العرب .

أي فتغلّ لكم الحرب غلّة من الدماء ما لا تغله قُرى في العراق من الحب الَّذي يكال بالقفيز ، أو من ثمن الغَلّة وهي الدراهم . وهذا تهكم من الشاعر واستهزاء بهم . وروى ثعلب أن معناه : إذا قتلتم فيها أخذتم الدية فكثرت أموالكم ، فشبه ما يأخذون من ديات قتلاهم بالغلات .

٣٤ لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ ، جَرَّ عَلَيهِمُ بِمَا لا يُؤَاتِيهِمْ ، حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ
٣٥ وكَانَ طَوَى كَشْحاً على مُستَكِنَّةٍ فَلا هُوَ أَبداها ، وَلَمْ يَتَجَمْجَمِ
٣٦ وقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرائِيَ مُلْجَمِ
٣٧ فَشَدَّ ، وَلَمْ يَنْظُرْ بُيُوتاً كَثيرَةً لَدَى حَيثُ أَلقَتْ رَحلَها أُمُّ قَشْعَمِ
٣٨ لَدَى أَسَدٍ شَاكي السِّلاحِ ، مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ ، أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

٣٤، ٣٥ يُؤَاتِيهم : يوافقهم . ويروى يمالئهم . مُسْتَكِنَّة : مُسْتَترة في نفسه . فلا هو أظهرها حتَّى يؤخذ الحذر منه ، ولا هو تردّد في الإقدام عليها . يَتَجَمْجمْ : يتردَّد . (ويروى يتقدم) : أي لم يدع التقدم على ما أضمر .

* نعمَ الحيّ الّذي رضوا بالصّلح ، بعدما جر عليهم الحُصين بن ضَمْضَم تلك الجريرة والجناية الَّتي لا تجعلهم يوافقون على الصّلح . ثم أَخذ يقصّ قصة الحُصَيْن بقوله : وكان طوى كشحاً . وملخّص هذه القصة ، أن رجلاً من عبس قتل أخاً للحُصَيْن بن ضَمْضَم ، قبل الصّلح ، فلما اصطلحت عبس وذبيان ، أضمر الحُصَيْن بن ضَمْضَم الأخذ بالثأر ، بقتل أخيه أو بقتل رجل من أهله ، إلى أن لقي رجلاً من عبس ، فشدَّ عليه ، وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه ، إذا غضبت عبس ، وتدارك الحارث بن عَوْف الشّر ، فدفع لعبس مائة من الإبل دية القتيل . وتم الصّلح بين عبس وذبيان .

٣٦ أي وقال في نفسه : سأقضي حاجتي بقتل قاتل أخي ، وأدفع عن نفسي بألف فرس ملجم . أي بألف فارس من قومي . (روي مِلجم : أي فارس . وملجَم : أي فرس) .

٣٧ أُمُّ قَشْعَم : الحرب ، وكنيّة للمنيّة ، ومعنى « إلقاء رحلها في مكان » : تَحقُّق الموت فيه .

* فشدَّ الحُصَيْن على العبسيّ ، غدراً ، من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس ، لتهرع إلى صاحبها وتدافع عنه ، وإنما شدّ عليه عند موضع نزل فيه المَوْت المُحقَّق ، الَّذي لا يدفع ، دون أن يشهده أحد .

روى ثعلب الشطر الأول : فشد ولم يُفزِع بيوتاً كثيرة ، ورواه : « ولم يُنظر . . . » ورواه عن الأصمعي « . . ولم تُفْزَع . . ولم تَفْزَع بيوتٌ . . . . » .

٣٨ لدى أسد : أي الجيش ، وحمل لفظ البيت على الاسد ـ كما ذكر الاصمعي وثعلب ـ وهو الاسد له لِبَد على عنقه ، ولم تقلَّم أظافره ، وإنه شاكي السّلاح ، أي سلاحه ذو شوكة . وهو مقذَّف : أي غليظ اللحم . وروى التبريزي « مقاذف » أي مرام .

٣٩ جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمْ ، يُعَاقِبْ بظُلْمِهِ ... سَرِيعاً ، وَإِلاَّ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

٤٠ رَعَوا ما رَعَوا مِنْ ظِمْئِهِم ثُمَّ أَوْرَدوا ... غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلاحِ وبِالـدَّمِ

٤١ فَقَضَّوا مَنَايا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَصْدَروا ... إِلَى كَلإٍ ، مُسْتَوبَلٍ مُتَوَخَّمِ

٤٢ لَعَمْرُكَ ما جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ ... دَمَ ابنِ نَهيكٍ ، أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

٤٣ وَلَا شَارَكَتْ فِي الحَرْبِ ، فِي دَمِ نَوْفَلٍ ... وَلَا وَهَبٍ فِيها ، وَلَا ابْنِ الْمُخَزَّمِ

---

٣٩ يصف الاسد بأنه جريء ، إذا ظلم عاقب سريعاً بظُلْمه ، وإن لم يبدأه النّاس بدأهم هو بظلمه لثقته بنفسه .

٤٠ يقال رَعَتِ الماشية الكلأ ، ورعاها صاحبها الكلأ أيضاً . الظِّمْء : ما بين الشربتين ، وحبس الإبل عن الماء الى غاية النّوبة . الغِمَار : ج غمر ، وهو الماء الكثير . ويريد بالظِّمْء ، وبورود الغمار هنا : الرّجوع إلى الحرب . تَفَرَّى : تشقق .

تركوا الحرب ، وبقوا يتمتّعون بنعيم السّلم مـدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها . لا تسيل إلاّ بالرّماح والدّم .

٤١ قَضُّوا : أنفذوا أَصْدَرُوا : أرجعوا الكَلأُ المُسْتَوْبَل غير محمود وبالاً من عشب . أي يجلب الوبال . والمتوخّم [illegible]

يشبّه استعدادهم للحرب من جديد . برعي الإبل الكلأ الوبيل . أي صار آخر أمرهم إلى وخامة وفساد . ثم أضرب عن هذا الكلام . وعاد إلى مدح اللذين أعطوا ديات القتلى .
فقال : لعمرك . . .

٤٢ . ٤٣ نَوْفَل وَوَهْبُ بنُ الْمُخَزَّم : كلّهم من عبس (وفي رواية الأصمعي وثعلب : ابن الْمُحَزَّم) .

إبن نَهيك ، والقتيل الّذي قتل في مكان المُثَلَّم . ونوفل ووهب وابن المُخَزَّم . كل هؤلاء عقلهم هَرِم بن سنان . والحارث بن عَوْف . أي غرما دياتهم لأولياء دمائهم . مع أنهما لم يقتلاهم برماحهم . وإنما غرمّا تبرُّعاً وإيثاراً للصّلح بين القبيلتَيْن .

(يروى البيت ٤٣ : ولا شاركوا في القوم في دم نوفل . . . .) في شرح الشنتمري رواية عن الأصمعي .

٤٤ فَكُلاًّ أَراهُمْ أَصْبَحُوا ، يَعْقِلُونَهُ ... صَحِيحَاتِ مَالٍ ، طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ

٤٥ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ ، غَرَامَةً ... عُلالَةَ أَلْفٍ ، بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

٤٦ لحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النَّاس أَمْرُهُمْ . ... إذا طَرَقَتْ إحدَى اللَّيالي بِمُعْظَمِ

٤٧ كِرامٍ ، فَلا ذو الضَّغنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ ، ... ولا الجارِمُ الجَاني علَيْهِم بمُسلَمِ

٤٨ سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ ، ومَن يَعِشْ ... ثَمانِينَ حَوْلاً ، لا أَبَا لَكَ ، يَسْأَمِ

---

٤٤ ، ٤٥ صَحِيحَاتُ مَال : أي ليست بعدة ولا مطل . المَخْرِم : الثنيَّة في الجبل ، والطَّريق ، أي لم يشعروا بالإبل ، حتى . طلعت عليهم فجأة . تُساقُ إِلَى قَومٍ : أي يدفعها إلى قوم ليبلغوها الآخرين . العُلاَلة : الشَّيء بعد الشَّيء . والمُصَتَّم : التَّام .

* أرى هؤلاء الكرام ، يعقلون القتلى بألفٍ تامٍّ العدد ، بعدها ألف أخرى من الإبل السليمة الَّتي تساق إلى أولياء القتلى ، طالعات في أعالي الجبل ، لأجل الرِّعاية للقوم القاتلين . ورد البيت ٤٤ في شرح الشنتمري ، رواية عن الأصمعي : « فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم . . . . » أي يغرمون دياتهم .

٤٦ الحَيُّ الحِلال : الكثير العدد ، أو جماعة البيوت المتقاربة . المُعْظَمِ : الخطب العظيم .

* تساق هذه الإبل ، لأجل المحافظة على ولاء حيٍّ يحفظون جيرانهم ، إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة ، ويقصد الشاعر بالحي الحِلال : حي الساعيَيْن بالصلح .

٤٧ الضِّغن : الحقد ، ومثله التَّبْلُ والوِتْر (روي البيت عن الأصمعي : ذو الوتر يدرك وتره ولا الجاني ... ، وعن ثعلب : ذو التبل مُدركُ تَبْلِهِ لديهم ....) .

* أي إنهم كِرَام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم ، ولا يَخْذلون ولا يسلمون من حمى من جيرانهم وحلفائهم ، بل يمنعونه مِمَّن رامه بسوء .

٤٨ سئمت : مللت . التَّكَالِيف : المشاق والشَّدائد .

* يقول : إنه سئم تحمُّل مشاق الحياة لطول عمره الّذي أربى على الثمانين عاماً .

٤٩ رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ ، مَن تُصِبْ ... تُمِتْهُ ، ومَنْ تُخْطِئْ . يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

٥٠ وأَعْلَمُ مَا في اليَوْمِ والأَمْسِ ، قَبلَهُ ، ... ولَكِنَّني عَنْ عِلْمِ ما في غدٍ عَمِ

٥١ وَمَنْ لَمْ يُصانِعْ في أُمُــورٍ كثيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٥٢ وَمَنْ يجعَلِ المعْروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ، ... يَفِرْهُ ، ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

---

٤٩ المَنَايَا : ج منيَّة وهي المَوْت . خَبْط عَشْوَاء : أي تَخْبط خبط العشواء . وهي النّاقة لا تبصر ما أمامها ليلاً .

* يمثّل الشّاعر أمر الموت ، وضربه على غير هدى بين النّاس بمثل النّاقة العشواء الّتي لا تبصر سبيلها ، فتضرب وتخبط فيه ، من دون معرفة أو انتظام ، وذلك يعني أنّ الموت لا يميز بين الخير والشّر ، أو الحق والباطل ، أو النّافع والضّار ، بل يقبل على النّاس دون نظر إلى ما ينطوون عليه من خير أو شر أو ما إلى ذلك .

٥٠ * أعلم ما في يومي ، لأني مشاهده ، وأعلم ما كان بالأمس لأني عهدته ، وأما عِلْمُ ما في غد ، فلا يعلمه إلا الله . لأنه من الغَيْب . ولعلّ الشّاعر يجسّد شيئاً من حسرة الإنسان أمام المجهول الّذي سيطالعه . دون أن يفطن إلى أنّ حكمة الحياة جعلت الإنسان يغفل عمّا سيطالعه في الغدّ . لكي لا يفقد شوقه إلى الحياة وشغفه بها .

٥١ المُصَانَعَة : الترفّق والمداراة . يُضَرَّس : يُمضغ . مَنْسِم : خفّ البعير .

* من لا يترفّق بالنّاس ، ولم يدارهم في كثير من الأمور . يعَضّ بالضرس . ويوطأ بمنسم ، أي يُقهر ويُذلّ .

٥٢ وَفْرَةُ الشّيء : كثرته. ويفره : يصيبه وافراً لم يصب بشيء . والضّمير للمعروف أو للعِرض ، أي من بذل المعروف صان عرضه سليماً .

* فالشّاعر يدعو لعمل المعروف في سبيل الحفاظ على العِرض والشّرف ، أي إنه يجعل له غاية نفعيَّة مباشرة ، ومعظم التّعاليم الّتي يدعو إليها في هذه الأبيات يغلب فيها المنحى الواقعي على المنحى المثالي .

بعد هذا البيت في « الجمهرة » :

ومن يجعـل المعروف في غيـر أهلـه ... يكـنْ حمـدُه ذمـاً عليـه ، ويندمِ

٥٣ وَمَنْ يكُ ذا فَضْلٍ ، فيبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَومِهِ ، يُسْتَغْنَ عَنْهُ ويُذْمَمِ

٥٤ وَمَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ، يُهَدَّمْ ، ومَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

٥٥ وَمَنْ هابَ أَسْبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ ، وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

٥٦ وَمَنْ يَعْصِ أَطْرافَ الزُّجَاجِ ، فَإِنَّهُ يُطِيعُ العَوالِي ، رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

٥٧ وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذْمَمْ ومَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ إِلَى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجمْجَمِ

---

٥٣ من يكن ذا فضل أو مال ، فيبخل به ، يستغن عنه ويُذَم . أي إنّ من يكتفي بما خصّ به من خير لنفسه ، فإن النَّاس ينبذونه ويصدُّون عنه .

في شرح الشنتمري « ومن يك ذا مال فيبخل بماله . . . » وفي رواية ثعلب « ومن يك ذا فضل ويبخل . . . » .

٥٤ الذَّوْد : الدّفع . وأراد بالحَوْض : القوم ، والحرمات .

* أي إنّ من يكل أمر الدفاع عن نفسه وقومه وحرماته إلى سواه ، ويقعد عن القتال . فإن حماه سينتهك ويهدَّم حوضه ، ثم يردف بالقول : إنّ من لا يظلم النَّاس ، أي يكف يده عنهم فإنهم سيظلمونه ويستضعفونه ، فكأن الظّلم والاستبداد من طبيعة البشر ، كما يقول المتنبي فيما بعد :

والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ ، فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعلَّةٍ لا يظْلِمُ .

٥٥ هاب : خاف . أسباب : نواحي ووجوه وأبواب . نال : وصل ، حصل . (في رواية الأصمعي : ولو رام . وفي رواية الشنتمري : ومن هاب أسباب المنية يلقها . . . . »

* من خاف أسباب المنيَّة ، نالته لا محالة ، ولو صعد السَّماء بمرقاة .

٥٦ الزِّجَاج : ج زج ، وهو الحديدة الّتي في أسفل الرمح . العَوَالِي : ج عالية ، وهي الّتي يكون فيها السّنان ، ضد سافلته . اللَّهْذَم : السّنان القاطع الطويل .

* كان من عادة العرب ، إذا التقى الفريقان ، أن يديروا زِجاج الرمح ، ثم يسعى السّاعون بالصّلح ، فإن نجحوا كان خيراً ، وإلا قلبوا رماحهم ، واقتتلوا بالأسنَّة . ومؤدَّى المعنى ، أن من أبى الصّلح ، خذلته مصائب الحروب . أو : من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير .

٥٧ يفضي إليه : يتصل به . مُطْمَئِنُّ البِرّ : خالصه . التَّجَمْجُم : التردُّد .

* يقول إنّ الذي يفي بالعهود لا يُذم ، بل يكسب الحمد ، ومن تخلص نياته يطمئن [illegible] صدره لخير والبرّ . فيقبل على المعروف دون حيرة ولا تردّد .

٥٨ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ ومَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

٥٩ وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وإنْ خالَها تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

٦٠ وَمَنْ لا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ولا يُعفِها يَوْماً مِنَ الذُّلِّ يَنْدَمِ

---

٥٨ * أيّ إنّ الذي يصير غريباً بين الناس يحسب عدوه كأنه صديق . وقال الشنتمري في شرحه : من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكل عليه العدوّ والصّديق ، ولم يستبن هذا من هذا .

٥٩ الخَلِيقَة : الطّبيعة ، السليقة [illegible]

* من كتم خليقته عن النّاس ، وظنّ أنها تخفى عليهم ، فلا بدّ أن تظهر خليقته عندهم ، بما يجربون منه .

ـ بعد هذا البيت في شرح [illegible] ، سقطت [illegible] ، لأبيات ثانية

وكائِنْ تـرَى مـن صامت لك مُعْجِبٍ زيادته أو نقصه فـي التكلُّمِ

لسانُ الفتـى نـصفٌ ونـصف فـؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدّمِ

وإنَّ سَفَـاهَ الشيـخ لا حِلْـمَ بعـده وإنّ الفتـى بعـد السَّفَاهَـة يَحْلُمِ

سَأَلْنـا فأَعطيْتُـم ، وعُدْنـا فعُدْتُـمْ ومـنْ أكثَـر التَّسآل يومـاً سَيُحْرَمِ

نسب البيتان الأولان إلى الأعور الشّني وإلى عبد الله بن معوية الجعفري .

٦٠ * أي : إن الذي يثقل على الناس بأموره ويذلّ لهم يسأمونه ويستغلونه ، فيندم على ما يصيبه من الذل منهم .

روى : الاصمعي هذا البيت

ومـن لا يـزل يستحمـل الناس نفسه ولا يغنهـا يومـاً من الدهر يسأم

أنكر أبو عمرو بن العلاء أن يكون هذا البيت في المعلقة .

مَدْحُ حِصْنٍ بنِ حُذَيْفَةَ

تعتبر هذه القصيدة ، نموذجاً للفن الشعري الَّذي درج عليه زهير . ومع أنَّها لا تخرج عن طبائع القصيدة الجاهلية في ارتياد الموضوعات المتعدِّدة ، فإنها تصدر عن إيقاع لفظيّ ومعنويّ شديد التماسك . والشّاعر ينفق فيها غايةَ جُهده الإبداعي . وأقصى ما أدركه من أسرارِ الايحاءِ في اللّفظ والمعنى . فلا تجد لديه صدفة في التعبير ، كما في شعر عنترة ، وعمرو بن كلثوم وسائر الفرسان الذين كانت قصائدهم ذات جلجلة وصخب ، كنفوسهم ، بل إن الشّاعر يأخذ نفسه فيها بالأناة والرويّة ، يسوق ألفاظه ، ويعجمها بذوقه ، ولا يتناولها من ذهنه .

وظاهرة التثقيف لا تقتصر على اللّفظ المشبع بالنَغَميَّة الخافتة ، بل تبدو ، خاصة ، في أداء المعنى والصورة . فهو لا يتبسَّط في الإيضاح ، ولا يغرق بالغموض ، لا يعرض المعنى بعد أن يصرح به ويعرِّيه ، فيفتقد إيحاءه ، بل يوجز سبل الايضاح وأدواته ، ويطوي المعنى على ذاته ، فيورده وقد أُسْقطت أعراضه والجانب السرديُّ منه ، وتكاثف بعضه على بعض تكاثفاً هادئاً ، شفّافاً .

نَشْهد ذلك منذ المطلع ، حيث نسب الشَّاعر الباطل إلى القلب (صحا القلب عن ليلى وأقصر باطله) . والأفراس والرّواحل إلى الصبى (وعرّي أفراس الصبى ورواحله) ، دون أن يجلو المعنى جَلاءً . ويشير إليه بإشارات ، بل إنه تعمّد هذه النسبة الجليّة الغامضة ، ليبعده عن التقرير والمعنى الواحد المنفرد ، ويبلغ إلى غَوْره وإلى معانٍ عديدة ، لا يدركها قرار . فالتنخّل في شعر زهير ، يقوم على مراودة المعنى وتكراره في الخاطر ، حتّى يخلص وينقى ، وتسطع شفافيّته على أغوار عميقة نائية ، وتسهل إليه عبارته .

وتبدو فضيلة التَثْقيف ، خاصّة في بناء القصيدة ، ونموها ، دون أن تعلو معانيها وتنخفض أو ينقض منها اللاّحقُ السّابقَ ويعفّي عليه . فهو إذ يصف كرم الممدوح ، لا يعمد إلى التشبيه الاستطرادي الخارجيّ

كالنّابغة ، بل يوحي به في صورة نفسية ساكنة وإشارةٍ خفية وتوقيعٍ بنائي منتظم . يقول :

بَكَـرْتُ عَلَيْــهِ ، غَـدْوَةً ، فَرَأَيْتُهُ قَعُوداً لَدَيْهِ . بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ

فممدوحه يشرع بالعطاء ، منذ الصّباح ومهما بكرت عليه . تراه قاعِداً له في مجلسه ، وعذّاله يصدّونه ويلومونه . وكل لفظة في ذلك البيت ، لها أداؤها الّذي لا تؤديه عنها لفظة أخرى . بل إنها تسلك . جميعاً ، في سلك المعنى الّذي يمعن في تخطّي ذاته . فلفظة « غَدوة » أكَّدت معنى البكور وضاعفته ، كما أنَّ عثوره عليه . وقد قعد إليه عُذَّاله ، يدلّ على أنه باشر العطاء ، قبل تلك الغدوة الباكرة . وذكره للصّريم ، لم يرد استكمالاً لواقعيّة المشهد ، بل استيفاء لغاية الغلو . في هذه الغدوة لم يُلْفِهِ في مخدعه ، بل في محضره مُسْتَهِلاً العطاء .

لا شكّ أنّ مثل هذه التؤدة في توقيع الألفاظ والمعاني ، تفقد الحدس الشعري شعلته ، ورؤياه الداجية ، كما نراها في وصف اللّيل لامرىء القيس ، وتمنع عنه الانخطاف النائي فيما وراء الأشياء ، إلاّ أَنَّها مع ذلك تجنبه التقلقل والعثرة والرِدّة وصدفة المعنى وانحداره بعد ارتفاع ، وتمكّنه من استنفاده وانهاكه .

مَدْحُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ

١ صَحا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى ، وأَقْصَرَ باطِلُهْ … وعُرِّيَ أَفْراسُ الصِّبى وَرَواحِلُهْ .

٢ وأَقْصَرْتُ عمَّا تَعلَمِينَ ، وسُدِّدَتْ … عَليَّ ، سِوى قَصْدِ السَّبِيلِ ، معادِلُهْ ؛

٣ وقالَ العَذارى : « إِنَّما أَنْتَ عَمُّنا ! » … وكانَ الشَّبابُ كالخَلِيطِ نُزايِلُهْ .

٤ فأَصْبَحْتُ ما يَعْرِفنَ إِلّا خليقَتِي ، … وإِلّا سواد الرأْسِ ، والشَّيْبُ شَامِلُهْ .

٥ لِمَنْ طَلَلٌ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنازِلُهْ … عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ ، فَالرُّسَيسُ ، فَعَاقِلُه ؛

---

١ أَقْصَر : كفَّ . البَاطِل : اللهو .

يريد أنّ قلبه صحا عن حبّ سلمى ، وكفّ عن صباه ولهوه ، وعريّت أفراس ورواحل كان يركبها في الصّبا وطلب اللّهو .

٢ أقصرتُ عمَّا تَعْلَمِين : أي كففتُ عمّا عهدتني فيه من الباطل . المَعَادِل : ج مَعْدِل كل ما عُدِلَ فيه عن القصد . سِوى : هنا بمعنى عن ، وهي متعلقة بالمعادل .

* وقد كففتُ عمَّا عهدتني عليه من اللهو والباطل ، وقد سُدّتْ عَليَّ تلك الطرق الّتي كنت أعدل بها عن قصد الطريق .

في رواية ثعلب « وأقصر عما تعلمين . . . . » .

٣ إِنَّما أَنْتَ عَمُّنا : إشارة إلى أنّه أصبح مُسنًّا وكن يدعونه أخاً حين كان شاباً . الخَلِيط : الصّاحب المخالط . نُزايِلُه : نفارقه .

* قالت لي العذارى : لقد أصبحت مسنًّا ، وقد كنا نصاحبك في الشّباب ، فلمّا فارقك الصّبا ، فارقناك ، لأنّا في الحقيقة ، كنّا نصحب شبابك .

وذكر ثعلب في شرح هذا البيت : « جعل الشباب حين ولّى بمنزلة الخليط الذي فارقه » .

وروى الشنتمري مطلع البيت « فأصبحت . . . . » .

٤ خَلِيقَتِي : خلقي .

أصبحن لا يذكرن إلاّ خلقي الكريم ، والشّيب الّذي جلّل رأسي .

٥ الوَحْي : الكتاب والكتابة ، شبّه به آثار الدار ، وهو تشبيه جار عند العرب . عَافٍ : دارس . متغيّر . الرَّسّ والرَّسِيس : ماءان لبني أسد . عَاقِل : أرض أو جبل .

[illegible] كالكتاب ، اندثرت معالمه ، وقد عفي منها الرَّسُّ والرَّسِيس وعاقل .

٦ فَرَقْدٌ ، فَصَارَاتٌ ، فأَكْنَافُ مَنْعِجٍ . فَشَرقيُّ سَلْمَى : حَوْضه فأَجَاوِلُهْ ،

٧ فَوَادي البَدِيِّ ، فَالطَّوِيُّ . فَثَادِقٌ . فوادي القَنَانِ جَزْعُهُ فأَفاكِلُهْ .

٨ وغَيثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلاعُـهُ أَجابَتْ رَوَابِيهِ النَّجاءَ هَوَاطِلُــهْ .

---

٦ رَقْد : واد . صَارَات : جبل . وجمعه صارة . مَنْعِج : موضع . أَكْنَافُه : نواحيه وجوانبه . سَلْمَى : جبل بني طيّ . أجوائه ونواحيه . ما حوله مفرده جول . وقيل : موضع . يستكمل . في هذا البيت . تحديد موقع الظعن . ويقول : إنه يقع في وادي رَقْد ، إلى نواحي مَنْعِج ، فشرقي جبل سلمى . عند حوضه وجوانبه . ولقد دأب الجاهليّون على هذه الدقّة الشبيهة بالدقّة الجغرافيّة

وفي رواية ثعلب : فقُفٌّ . فصارات . والقُفُّ : أرض غليظة .

٧ البَدِيّ والطَوِيّ وتادِق : مواضع . القنان : جبل بني أسد . جَزْع الوادي : منعطفه . أَفَاكِلُه : نواحيه . (وفي رواية ثعلب : فبطن . . . . وفي . . . جَزْعُهُ فمداخله . ومعنى مداخله : مسالكه ودواخله

* ومن ثم وادي البَدِيّ والطَوِيّ فتادِق . فوادي القنان . فمنعطفه ونواحيه . وفي هذا البيت إمعان بالدّقه الّتي لا غاية فنّيّة ظاهرة له

٨ الغَيْث : المطر ، وأراد به النبت . الوسْمِيّ : أول المطر . ومطر أول الربيع . الحوّ : الشّديد الخضرة ، تضرب الى السّواد لريّها . التلاع : مجاري الماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادي . النَّجَا : ج نجوة ، المرتفع من الأرض . الهَوَاطِل : ج هاطلة ، التي يدوم ماؤها في لين .

* يصف مكاناً كثير النبت . تجري فيه مياهه . وقد نما نبته لكثرة ما هطل عليه من أمطار . وقال ثعلب : معناه أجابت روابي النجاءَ الهواطلُ بالمطر . وروى الاصمعي الشطر الثاني هكذا : أجابت روابيه النّجا . وهواطِلُهْ ـ برفع روابيه والنجا نعت لها ـ والمعنى : أجابت الروابي بالنبت وأجابت الهواطلُ بالمطر . وفي رواية : أجابت روابيه الندى وهواطلُه : أجابت روابيه الندى بالنبت ، وهواطله معطوفة على الروابي .

٩ هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النَّــواشِرِ سابِــحٍ ، مُمَرٍّ ، أَسِيلِ الخَدِّ ، نَهْدٍ مَراكِلُهْ

١٠ تَميمٍ ، فَلَوْناهُ ، فأُكْمِلَ صُنْعُهُ ، فَتَمَّ ، وعَزَّتْهُ يَــداهُ ، وكاهِلُهْ

١١ أَمِينٍ شَظاهُ ، لَمْ يُخَرَّقْ صِفاقُهُ ، بِمِنْقَبَةٍ ، وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبــاجِلُــهْ

١٢ إذا ما غَدَوْنَا نَبْتَغي الصَّيْدَ ، مَرَّةً ، مَتَى نَرَه ، فإِنَّنا لا نُخاتِلُــهْ

---

٩ الممسود : الشديد . النواشر : ج ناشرة عصب الذراع وأراد به فرسه . السابح : الفرس الذي يحسن مدَّ اليدين مع الرجلين ليسرع في الجري . الممر : الشّديد الفتل ، الموثق الخَلْق. أَسِيل الخَدّ : طويل . النهْد : الضّخم . المَرَاكِل : ج مَرْكَل وهو الجنب حيث يركله الفارس بعقبه .

الشّديد الفتل ، الموثق الخَلْق . أَسِيل الخَدّ : طويل . النهْد : الضّخم . المَرَاكِل : ج مَرْكَل وهو الجنب حيث يركله الفارس بعقبه .

• هبطت فيه بفرس ، قويّ الشكيمة ، موثق الخلق ، طويل الخدّ ، ضخم المركل .

في رواية ثعلب « صَبَحتُ » أي أتيت غدوة . وفي رواية أبي عمرو « بمشتد النواتر » أي شديد

١٠ تَميم : تام الخلق . فَلَوْناه : فطمناه وهو فَلُوٌّ. الكَاهِل : مجتمع الكتفين في أصل العنق . عَزَّتْهُ يَداهُ وكَاهِلُه : أي غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه .

• وقد فطمناه بعد رضاعة تامّة ، فاكتمل صحةً وقوّة ، وقد اكتنز جسمه حتى غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه ، وأشدّه .

روى ثعلب الشطر الأول : « قليلاً علفناه فأُكْمِلَ صُنْعُهُ .... » يصفه بأن القليل من العلف يستبين فيه لكرم عنصره .

١١ الأَمِين : القوي . الشَّظَى : عظم لاصق بالذّراع . الصِفَاق : الجلدة السّفلى من بطنه . لَمْ يُخَرَّقْ صفاقُه : أي لم يكن به فيخرق . المِنْقَبَة : حديدة البيطار التي ينقُب بها البطن . الأباجل ج أبجَل : عرق في اليد .

• قوي الشَّظى ، خال من أي داء ، ولم يمرض فيُدَاوى عند البيطار.

١٢ لاَ نُخَاتِل الصَّيْد : أي نسارقه ونكيده .

• وإذ غدونا إلى الصيد لا نختاله ، أي لا نسارقه ونأتيه غدراً ، ولكن نجاهر الصيد ، لأننا واثقون بجودة فرسنا وسرعته .

ويروى صدر البيت : إذا ما غدونا نبتغي الصيد غُدْوَةً .

١٣ فَبَيْنَا نُبَغِّي الصَّيْدَ ، جاءَ غُلامُنَا يَدِبُّ ، ويُخْفي شَخصَه ، ويُضائِلُهْ
١٤ فقالَ : شِياهٌ راتِعــاتٌ بقَفْـرَةٍ ، بمُسْتَأْسِدِ القُرْيانِ حُـوٍّ مَسائِلُـهْ
١٥ ثَلاثٌ كأَقْواسِ السَّراءِ ، ومِسْحَلٌ قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَميرِ جَحَافِلُهْ
١٦ وَقَدْ خرَّمَ الطُّرَّادُ عَنْهُ جِحـاشَهُ ، فَلَمْ تَبقَ إِلَّا نَفسُهُ . وحَلائِلُـهْ
١٧ فقالَ أَميري : ما تَرى رَأيَ ما نَرَى ، أَنَخْتِلُهُ عَن نَفسِهِ ، أَمْ نُصَاوِلُهْ؟

---

١٣ نُبَغِّي : نبتغي . يَدِبُّ : يمشي على هينته . يُضائِلُه : يصغّره .
* وبينما كنّا نطلب الصّيد ، إذ بغلامنا ـ (خادمنا) ـ جاء يمشي ببطء متخفيّاً ، ويدبُّ بحذر لئلا يفزع الصيد .
في رواية ثعلب « فبينا نبغي الوحش ..... »
١٤ الشِّيَاه : الأتن الوحشيّة . المُسْتَأْسِد : ما طال من النبت وقوي . القُرْيان : ج قَرِيّ ، مجرى الماء إلى الرياض . حُوّ : شديد الخضرة . المَسَائِل : حيث يسيل الماء .
* قال إنه رأى أتناً وحشيّة ، ترتعي قفرة طـال النّبت فيها ، ومجرى الماء يسيل على هذا النبت ، فيجعله مخضوضراً قويّاً .
١٥ ثَلاث : أي ثلاث أتن . السَّراء : شجر تتخذ منه القسيّ . وشبه به الأتن لأنهن اجتزأن برعي الرّطب عن شُرب الماء . فضوهن وضمرهن . المِسْحَل : الحمار الوحشي . اللَّسّ : الأخذ بمقدم الفم . الغَمِير : النبت الأخضر غمره نبت آخر أطول منه . الجَحَافِل : ج جحفلة وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان .
* ثلاث من الأتــن يشبهن شجر القسي بضمورهن . وحمار وحشيّ قد خضّرت مشافره من لسّ عشب الغمير .
وروى ثعلب « ثلاث كأقواس السراء ونشط ... يريد ثلاث بقرات وثوراً ، والناشط : يقال للثور وللحمار الوحشي .
١٦ خَرَّمَ : قطع . فرق . وأراد هنا : أخذ . الطُّرَّاد : المطردون . الصّيادون . حَلائِلُه : ج حليلة : أزواجه .
* وقد أخذ عنه الصّيادون جحاشه ، فلم يبق إلا هو وأزواجه .
١٧ أَميري : الذّي يستشيرني . نَخْتِلُه : نخادعه . نُصَاوِلُه : نطارده جهرة .
* وقال من يشاورني في الأمر : ماذا ترى ، هل نخادعه أم نطارده ونجاهره ؟

١٨ فبِتْنَا عُراةً عندَ رَأْسِ جَوَادِنَا ، يُزاوِلُنَا عَنْ نَفسِهِ ، ونُزَاوِلُهْ

١٩ ونَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَذَالُهُ ، وَلم يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وخَصَائِلُهْ

٢٠ ومُلْجَمُنَا ما إِنْ يَنالُ قَذَالَهُ وَلا قَدَماهُ الأَرْضَ ، إِلَّا أَنَامِلُهْ

٢١ فَلأْياً بِلأْيٍ ما حَمَلْنا وليدَنَا ، عَلَى ظَهْرِ مُحْبُوكٍ ، ظِماءٍ مَفاصِلُهْ

٢٢ وقُلْتُ لهُ : سَدِّدْ وأَبْصِرْ طَرِيقَهُ ، وما هُوَ فيهِ عَن وَصاتيَ شاغِلُهْ

٢٣ وقُلْتُ : تَعَلَّمْ أَنَّ للصَّيْدِ غِرَّةً ، وَإلاَّ تُضَيِّعْها ، فإِنَّكَ قاتِلُهْ

---

١٨ بِتْنا عُراة : كشفنا أنفسنا في أرض عارية ، ظهرنا للملأ . يُزاوِلُنا : أي يعالج الفرس مدافعتنا . نُزَاوِلُه : أي نعالج إلجامه وركوبه .

* وكشفنا عن أنفسنا ، وظهرنا للفرس ، وأخذنا نعالج إلجامه وركوبه ، وهو يعالج مدافعتنا .

١٩ إطْمَأَنَّ قَذَالُه : أي خفض رأسه ، والقَذَال : معقد عِذاره في رأسه . الخَصَائِل : ج خصيلة كل لحمة في عصبه .

* وقد مكّنّنا الفرس من رأسه ، فلجمناه ، ومع ذلك ، فقد ظلّ راجف القلب ، مضطرب العصب .

٢٠ ، * يقول إن فرسنا الملجم ، وإن يكن قد إطمأنَّ قَذاله ، فهو لا يكاد ينال لطوله . ولا تنال قدماه وإنما قام على أطراف أصابعه لشدّة اضطرابه ونشاطه .

٢١ اللأْي : الجهد . الوَلِيد : الغلام . المَحْبُوك : الشّديد الخلق وهو وصف للفرس . ظِمَاء مَفَاصِلُه : أي قليلة اللّحم ، ليست برهلة . المَفْصِلُ : مجمع كل عظمين .

* يقول : إننا بالجهد والعناء ، أركبنا الغلام ظهر فرس ، جم النشاط ، شديد الخلق ، قويّ الجسم ، ضامر الفخذين ، قليل لحم المفاصل .

في رواية ثعلب (غلامنا) عوضاً عن « وليدنا » ورواه الزمخشري في أساس البلاغة :

« فلأياً بلأي ما حملنا غلامنا على ظهر محبوك شديد مراكله »

٢٢ سَدِّدْ : أي قوِّم صدر الفرس . أبصر طريقه : جنبه الأرض الوعرة . .

وقلت له : قوّم صدر الفرس ، وقده في أرض سهلة بعناية وإنتباه ، ولكن ـ ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه ـ أو من الحرص على الصيد ـ كان يشغله عن سماع وصيتي .

٢٣ غِرَّة : غفلة . وأن يؤتى من حيث لا يشعر .

* وقلت له : تنبّه . إنّ للصيد غفلة . فإن سمعت وصيتي . فأنت ولا شكّ قاتل صيدك .

٢٤ فَتَتَبَّعَ آثارَ الشِّياهِ وَلِيدُنَا . كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ . يَحْفِشُ الأُكْمَ وابِلُهْ

٢٥ نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً ، فَرَأَيْتُهُ عَلَى كلِّ حالٍ . مَرَّةً هُوَ حامِلُهْ

٢٦ يُثِرْنَ الحَصَى في وَجهِهِ ، وهُوَ لاحِقٌ سِراعٌ تَوَالِيهِ . صِيبٌ أَوَائِلُهْ

٢٧ فرَدَّ عَلَيْنَا العَيْرَ مِنْ دونِ إِلْفِهِ ، عَلَى رُغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وفائِلُهْ

٢٨ فَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو الجِيادَ ، عَشِيَّةً ، مُخَضَّبَةً أَرْساغُهُ وعَوَامِلُهْ

---

٢٤ الشُّؤْبُوب : الدَّفعة من المطر . يَحْفِشُ الأُكْم : يكثر سيل الأكم حتى يستخرج ما فيها . الوَابِل : المطر الغزير .

* فسار وليدنا (غلامنا) في أثر الشياه ، وكأنه دفعة غيث ، لا ينقطع وابل المطر فيها .

روى ثعلب « فَأَتْبَعَ آثار ... » عوضاً عن «فتتبع» ، والمعنى : تَطَلَّبَ .

٢٥ نَظَرْتُ إِلَيْه : أي إلى الفرس . هُوَحَامِلُه : أي الغلام يحمله على السَّير ما أحب منه وما كره ، مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على الهلاك .

٢٦ يُثِرْنَ : الضمير للشّياه . تَوَالِيه : أي رجلا الفرس وعجزه . لأنه في مقدمه . صِيب : قاصده . أوائِلُه : يداه وصدره .

* وكانت الشّياه تثرن الحصى في وجه الفرس . وهو لاحق من أسرع . تسعده يداه وصدره ، ولا تخذله تواليه .

٢٧ العَيْر : حمار الوحش . إِلْفُه : أي أتانه . نَسَا : عرق في الرجل . الفَائِل : عرق في الفخذ يهجم على الجوف .

* يريد أنّ حمار الوحش قد أصابه الغلام بطعنة أدمت منه نسا والفائل (وهي تدل على حذق الغلام بالطَّعن والإصابة القاتلة المؤدية إلى الجوف) .

٢٨ يَنْضُو الجِيَاد : ينسلخ منها ويتقدمها لنشاطه . رُحْنَا بِهِ : أي بالفرس . العَوَامِل : القوائم .

* ورجعنا بالفرس مساء ولم يزل نشيطاً وكأن طراده للوحش . لم يكسر من حدّته وحيويّته ، ودماء الوحش قد خضبت قوائمه .

مطلع البيت في رواية ثعلب « ورحنا به ... » .

٢٩ بِذِي مَيْعَةٍ لا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ ، ولا مَا خَلْفَ ذلِكَ خاذِلُهْ
٣٠ وأَبْيَضَ فَيَّاضٍ ، يَدَاهُ غَمَامَـةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ ، مـا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ
٣١ بَكَرْتُ عَلَيْهِ ، غُدْوَةً ، فَرَأَيْتُهُ قُعُوداً لَدَيْـهِ بالصَّرِيمِ عَوَاذِلُـهْ
٣٢ يُفَدِّينَهُ ، طَوْراً ، وطَوْراً يَلُمْنَهُ ، وَأَعْيا ، فَما يَدْرِينَ أَيْنَ مَخاتِلُهْ
٣٣ فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُـــرَزَّإٍ ، عَزُومٍ على الأَمْرِ الَّذِي هُوَ فاعِلُهْ

---

٢٩ المَيْعَة : الدّفعة من السّير . مَوْضِعُ الرُّمْح : يعني الكاثبة وهي موضع الرمح قدام القربوس . وأراد به مقدم الفرس . مُسْلِم : أي إن مقدمه لا يسلم مؤخره ، لا يخذله ولكن يساعده .

• والفرس يندفع في السّير ، فلا مقدمه يخذله عن التقدّم ، ولا مؤخره يعيقه عن الحركة ، بل يعينه ويؤيد مقدمه .

٣٠ الأَبْيَض : أراد به الرجل النّقي من العيوب . ووصف العرب الرجل بالبياض يريدون به المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب . الفَيَّاض : كثير العطاء . المُعْتَفُون : الطالبون الصَّدَقَةَ . مَا تُغِبُّ : لا تنقطع .

• (ينتقل إلى الممدوح) فيقول : إنّه رجل نقي من العيوب ، كثير العطاء ــ وقد شبّه يديه بالغمامة ، لأنّهما تقطران العطاء كما تمطر الغمامة ــ ، وفضائله لا تنقطع عن معارفه ، ومزاياه الحميدة لا تحصى .

روى ثعلب آخر البيت (نوافله) بدل (فواضله) : وأورد البيت في غير هذا المكان .

٣١ الصَّرِيم : ج صريمة ، رملة تنقطع من معظم الرمل وقيل : الصريم : الليل ، والصبح . العَوَاذِل : اللواتي يعذلنه على إنفاق ماله .

• جئته باكراً ، فرأيته قاعداً على كثيب رملي ، وحوله عواذله .

في رواية ثعلب « ... فوجدته .... » ، وفي رواية أبي عمرو بن العلاء « غدوت عليه ... » .

٣٢ يُفَدِّيْنَه : يقلن له فديناك . أَعْيا : أي أعجزهن وأتعبهن .

• يقلن له فديناك ، ويلمنه على إنفاق ماله ، ولكنه أعجزهن ، فما يدرين كيف يخدعنه ، ليستنزلنه ، حتى يقبل عذلهن .

٣٣ أَقْصَرْنَ : كففن . المُرَزَّأ : المصاب بماله .

• فكففن عنه ، وهو الكريم ، الباذل المال لمن يحتاجه ، وهو الّذي إذا عزم على أمر ، فهو فاعله ، مهما كانت عواقبه .

في رواية ثعلب « فأعرضن منه ... جموعٍ ... » ، ومعنى « عزوم وجموع » سواء .

٣٤ أَخي ثِقَةٍ ، لا تُتْلِفُ الخَمْرُ مالَهُ ، ولكنَّهُ ، قد يُهْلِكُ المالَ نائِلُـهْ

٣٥ تَرَاهُ إِذا ما جِئْتَهُ ، مُتَهَلِّـــلاً كأَنَّـكَ تُعْطيهِ ، الَّذِي أَنْتَ سائِلُهْ

٣٦ وذي نَسَبٍ نَاءٍ بَعيدٍ ، وَصَلْتَهُ ، بمالٍ ، وما يَدري بأَنَّكَ واصِلُهْ.

٣٧ وَذِي نِعْمَةٍ ، تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا ، وَخَصْمٍ ، يَكَادُ يَغلِبُ الحَقَّ باطِلُهْ

٣٨ دَفَعْتَ بمَعْرُوفٍ ، مِنَ القَوْلِ صائبٍ إِذا ما أَضَلَّ النَّـاطِقِينَ مَفاصِلُـهْ

---

٣٤ أَخي ثِقَة : أي يوثق بما عنده من الخير. النَّائِل : العطاء .

* هو الموثوق بما عنده من الخير ، لجوده وكرمه ، والخمر لا تتلف ماله ، لأنه حريص على بذل ماله للمحتاجين .

وروى ثعلب صدر البيت هكذا « أخي ثقة لا تهلكُ الخمرُ مالَه » . وروى عجزه في رواية أخرى « ولكنه قد يُتلف المال نائله »

٣٥ المُتَهَلِل : الطَّلق الوجه .

* إذا قصدته ، تراه طلق المحيَّا ، باسم الوجه . وكأنك تعطيه ما جئت أنت تسأله عنه ، وتطلبه منه .

٣٦ * يريد أنّ المدوح وصل بمال قوماً ـ بعيدين عنه بالنسب ـ . فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب تلك العطيّة ، وهم لا يعرفون ذلك .

٣٧ * يريد أن الممدوح يُتم النّعمة التي يعطيها . وإذا أسديَتْ إليه نعمة شكرها .

٣٨ وإذا ابتلي بخصم قوي يكاد بباطله أن يتغلب على الحق ، يرد بالقول الصائب وبالمعروف ضلاله وباطله في حين يعجز الناطقون عن التصدي له .

روى ثعلب الشطر الأول من البيت ٣٧ : وذي نعمة تممتُها وشكرتُها ... » أي نعمة لي على غيري ، ونعمة عليَّ شكرتها .

٣٩	وذِي خَطَلٍ ، في القَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ	مُصِيبٌ ، فَمَا يُلمِمْ بِهِ فَهْوَ قائِلُهْ
٤٠	عَبَأْتَ لَهُ حِلْماً ، وأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ ،	وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ ، وهُوَ بادٍ مَقاتِلُهْ
٤١	حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ ، وبَدْرٌ كِلاهُمَـا	إِلَى باذِخٍ ، يَعلُو عَلَى مَنْ يُطاوِلُهْ
٤٢	ومَنْ مِثْلُ حُصْنٍ في الحُروبِ ومِثْلُهُ ،	لإِنْكارِ ضَيْمٍ أَوْ لأَمْرٍ يُحَـاوِلُهْ
٤٣	أَبَى الضَّيْمَ والنُّعْمانُ يَحْرُقُ نَابُهُ	عَلَيْهِ ، فَأَفْضَى والسُّيوفُ مَعاقِلُهْ

---

٣٩ ، ٤٠ الخَطَل : الخطأ في القول . مَا يُلْمِمْ بِهِ : ما يحضره من الكلام . عبأت له حلماً : جمعته له وهيأته .

* ومخطىء في القول ، يحسب أنّه مصيب في كلامه ، فيلقي الكلام على عواهنه ، دون روية أو تمحيص ، قابلته بالحلم ، وأعرضت عنه بينما مقاتله ظاهرة لك وكنت تستطيع اصابته منها ، ولكنك أغضيت عنه وأكرمت غيره .

٤١ حُذَيْفَة : أبو الممدوح « حصن الفزاري » بَدْر : جدّه . الباذِخ : العالي يطاول : يقاوم ، يعلو ، يظهر عليه .

* وقد أخذ هذه الخصال الحميدة من أبيه وجدّه ، وهما سيدا حسبٍ ونسب ، وشرف عال يقصر دونه من يحاول أن يظهر عليه أويقاومه .

٤٢ ولا شبيه لحصن في الحرب ، وفي ردّ الضّيم وفي إقتحام الصّعاب وعدم الإحجام عمّا يعزم عليه .

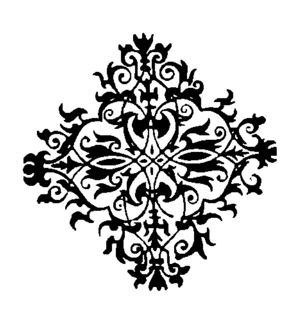
٤٣ حَرَقَ نابُه : أي صوت من الغضب والغيظ . أَمْضَى : سار . مَعاقِلُه : حصونه .

لا يسكت عن الضّيم ، وقد سار في فضاء الأرض يحارب في شجاعة ، وكانت معاقله سيوفه ، يدفع بها عن نفسه ، لا الحصون ، وهذا ما أغاظ النّعمان بن المنذر ، فكان من شدة حنقه عليه يصرف بأنيابه أي يشد عليها فتخرج صوتاً من شدةالغيظ والغضب .

وروي نصب يحرق نابه أي بنابه . فأسقط الخافض وأوصل الفعل فنصب .

٤٤ عَزيزٌ ، إذا حَلَّ الحَليفَانِ حَوْلَهُ ... بذِي لَجَبٍ لَجّاتُهُ وَصَوَاهِلُــــهُ

٤٥ يُهَدُّ لَهُ ما دُونَ رَمْلَــةِ عــالِـجٍ ... ومَنْ أَهْلُهُ بالغَوْرِ زَالَتْ زَلازِلُهْ



---

٤٤ الحَليفَان : أسد وغطفان . بِذِي لَجَب : أي بجيشٍ ذي صوت وجلبة . لَجّات : اختلاط أصوات النّاس . الصَّواهِل : الخيل .

* وهو عزيز ، وإذا حلت حوله قبيلتا أسد وغطفان بجيش ذي جلبة . إختلطت الأصوات من كثرة الفرسان والخيل .

روى ثعلب هذا البيت هكذا : إذا حلّ أحياء الأحاليف حوله ... بذي لجب أصواته وصواهله

وفي رواية أخرى : إذا حل أحياء الحليفين حوله ....

٤٥ يُهَدُّ لَه : يكسر ويزلزل . الغَوْر : ما سفل من الأرض . زَالَتْ زَلازِلُه : أي أمن واعتز .

* يريد أنّ هذا الجيش ، إذا جاء لنصرته ، يزلزل الأرض ، ويرعب أهل الأماكن المطمئنّة ، فيجلون عن أماكنهم خوفاً منه .

مَدْحُ هَرِمٍ بنِ سِنَان

استهل زهير هذه القصيدة بوصف الظّعائن ، على غرار سواه من الجاهليين ، فأعاد فيها المعاني المطروقة ، بعد أن أضفى عليها بعض الظّلال ، ومثّلها تمثيلاً ، فبدت أقصى بعداً ، وأعمق غوراً ، وأجلى من المعنى العادي المباشر ، وإذ انعطف إلى التشابيه ، لم يؤدِّها تأدية صريحة ، بل أعمل فيها ذهنه ، فجاءت أكثر إحاطة بالمشبه ، واستكمالاً لغايته وشمولاً لدقائقه . إلا أنها افتقدت بذلك التعمُّل بداهة الشعور الذي يفصح عن الأشياء من خلال شغفه بها ، فبدت باهتة ، كأنما صيغت صياغة متعمَّدة ، واقتصر فيها على رد الأشياء إلى ذاتها ، وإبدالها بعضاً ببعض ، في إطار ثابت راكد .

وتمضي القصيدة في نموِّها الإستطرادي ، فيعرض الشاعر لوصف الخمرة ، من خلال تمثيله لرضاب حبيبته ؛ وينصرف إلى وصف دمعه ، فيشبّهه بماء القِرَب ، غير حافل بانتقاض الشبه وإحالته ، بل إنه يمعن فيه بأبيات عديدة ، يلمُّ فيها بذكر الإستسقاء ، والنّاقة التي تحمل القِرَب ، والبئر والضفادع وما إليها . وذلك يسوقنا إلى الاعتقاد بأن الشّاعر لا يبرح منجذباً إلى العالم الخارجي ، وان قواه الفنِّيَّة المبدعة ، تقف عند حدود الحواس ، وبخاصة في حاسة البصر الَّذي يلتصق بأديم الظاهرة ويلوب عليها ، معانقاً دقائقها وأعراضها وخطوطها الخفيَّة والناتئة . فالمادة تقتصر غايتها بالنسبة إليه على ذاتها ، يتقيَّد بها في شعره ، ويخضع لها ويمجِّدها تمجيداً وثنياً ، مانعاً شعوره من تعديل أشكالها وألوانها ، فاصلاً بينها وبين ذاته ، يتحسَّسها ويعانيها به ، دون أن يطلق شأوه في تمثُّلها تمثُّلاً وجدانيًّا خاصاً .

والعالم كله يبدو ، في شعر زهير وسائر الجاهليين ، عالماً راكداً ، ثابتاً نهائيًّا ، ينفعل به الإنسان ، ولا يفعل فيه ، وإذا تسرَّبت بعض الانفعالات من نفس الشاعر إلى مظاهره ، فإنها تتسرَّب تسرُّباً قاتماً ، صم . نستطلعه استطلاعاً ، ونحدس به حدساً . في وصفه الإستطرادي للقِرَب والماء . نستشفُّ فرح الجاهلي بالإرتواء في عالمه المُتَجَهّم الجاف ،

المتصرّد ، ونقع على مظهر من مظاهر صراعه مع الطبيعة . يحول بينه وبين خيراتها الخوف الدائم والقلق ، وتلك القساوة العمياء الّتي ترين عليها ، لا تتعطّف لمن يدبّون على ظهرها ، ولا تأبه لآلامهم . بل تدور دورتها الهادئة ، موزّعة الخير والشّر ، دون رويّة أو حكمة .

والنّاقد يفطن إلى أنّ الشّاعر اتخذ من تشبيه الدّمع بالقِرَب . ذريعة للتّعبير عن فرحه بغزارة الماء وتدفّقه ، تأخذه النّشوة إذ يرى دوائره تنداح على سطحه ، لأن ذلك يرتبط ارتباطاً حميماً بمصيره . بل بمصير الخصب والجفاف في حياته ، والظمأ والارتواء ، وهي أغراض وهموم كادت أن تقتصر عليها هموم الجاهليّ ، الّذي استيقظ إلى الحياة في مفازة ظمآنة ، قاحلة ، فالماء كالحبّ والشّهوة والحرب والنّاقة والفرس . هو وجه من وجوه تنازع الشّاعر لمصيره في هذا الكون الرّحب الضّيق . وفي تلك الحياة السخيّة المقتّرة ، تفيض عليه حتّى الغرق ، وتنحبس عنه حتّى الهلاك . والعاهة الفَنّيَّة التي تطالعنا في استطراداته العديدة ، عبر القصيدة ، لها تبرير نفسي ، فهو لم يدخل إلى شعره إلا ما كان قد دخل إلى نفسه ، وحرّكها بحركته ، وأبقى في ضميرها الواعي والمظلم دمغة إنسانية لا تزول .

أما المعاني التي يخلعها على ممدوحه ، في نهاية القصيدة . فهي . جميعاً . مأثورة عند سواه . وقد رقّق عبارته . وجلاه . وأحكم أداءه . وجرى فيها أثر الأحداث يغمر معاني في قلبه . ويستخرجه من مظاهره . بحيث نكاد لا نقع في شعره على معنى مجرّد . بل نقتبسه من خلال التجارب الّتي يعرضها لنا . من خبرته بالأشياء ومدلولاتها .

مَدْحُ هَرِمٍ بنِ سِنَان

١	إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ البَينَ فانْفَرَقا ،	وَعُلِّقَ القَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ ما عَلِقَا
٢	وفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكاكَ لَهُ ،	يَوْمَ الوداعِ ، فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا
٣	وأَخلَفَتْكَ ابنَةُ البَكرِيِّ ما وَعَدَتْ ،	فَأَصْبَحَ الحَبْلُ مِنْها واهِناً ، خَلَقَا
٤	قامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي ،	وَلا مَحالَةَ أَنْ يَشْتاقَ مَنْ عَشِقَا

---

١ الخليط : العشير والمخالط لهم في الدّار. أَجَدَّ البَيْن : أي اجتهد في البَيْن والفراق ، وحقّقه . إنْفَرَق : انقطع وتفرّق . مَا عَلَق : أي علق قلبه ، من حب أسماء ، ما علقه . وفي قوله مَا علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام .

* لقد تفرّق سكان الحيّ ورحلوا ، ولبثت أعاني الوجد الذي علق بي من أسماء .

٢ فَارَقَتْكَ بِرَهْن : أراد بالرّهن قلبه ، أي ذهبت به وارتهنته فلا يفكّ أبداً . قَدْ غَلِق : أي لم يكن له فكاك .

* ارتهنت أسماء قلبه ، وغلق الرّهن إثر رحيلها ، والمعنى مطروق . وهويشير إلى حتميّة الحبّ ، يسير به المحبّ دون خيار .

روى ثعلب البيت : وفارقتك ..... يوم الوداع فأمسى رهنُها غَلِقَا .

٣ [illegible]لحبل : العهد ، الوعد . الواهِن : الضّعيف . الخَلَق : البالي .

* [illegible] أخلفت وعدها ، وتقطّع حبل وصالها . والصّورة مستمدّة من البيئة ، وقد مثّل الوصل [illegible]حبل . لأنه أدّاه به ، وقد كسا به المعنى شكلاً حِسيّاً ، وأدناه إلى البصر ، فيما نقله من [illegible]

٤ تـ[illegible] [illegible] وتتظاهر . الضَّال : السّدر البري .

* [illegible] حـ[illegible] . و[illegible] يغويه منها . وما يثير شوقه إليها ، ثم يردف بالقول : حَتْم على العاشق ، [illegible] شَوق . و[illegible] الثاني يمثّل الموقف الحِكَمِي الّذي يقفه زُهَيْر من الأشياء .

٥ بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ ، أَدْماءَ ، خاذِلَـةٍ   مِنَ الظِّباءِ تُراعي شَادِناً خَرِقَـا

٦ كأَنَّ رِيقَتَها بَعْدَ الكَرَى ، اغتُبِقَتْ   مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ . لَمَّ يَعْدُ أَنْ عَتُقَا

٧ شَجَّ السُّقاةُ عَلَى ناجُـودِهـا شَبِماً   مِنْ ماءِ لِيْنَةَ ، لا طَرْقاً . وَلا رَنِقَا

---

٥ المُغْزِلة : الظّبية الّتي معها غزال . الأَدْمَاء : البيضاء . الخَاذِلَة : الّتي تأخرت عن القطيع وأقامت على ولدها . الشَّادِن : الّذي اشتدَّ وقوي على المشي . الخَرِق : اللاّصق بالأرض ، الّذي لا يدري أين يؤخذ من صغره .

* يشبّه جيدها بجيد الظّبية البيضاء ، الّتي تأخرت عن قطيعها ، وأقامت على وليدها ، وهي ترفع عنقها حذراً على ولدها . والتّشبيه استطرادي أمعن فيه بذكر أوصاف المشبّه به ، وقد خصَّ الظّبية بصفة الأمومة والحذر ، ليضفي عليها مزيداً من الجمال والحنان .

٦ الكرى : النوم . اغتُبِقت : شربت على ريقها غَبوقاً ـ أي ليلاً . الراح : الخمر . لَمَّ يَعْدُ أنْ عَتُقَا : أي لم يتجاوز ذلك الشّرب لعتق بفساد .

* يشبّه رضابها بالخمرة . ويصف الخمرة بالقدم . دون فساد . يعني شدّة طعمها . ويذكر أن ريق أسماء ظل طيباً رغم نومه كأنه خمرة طيبة وهذا معنى مطروق كمعنى سابق . عبَّر عنه الشّاعر كفكرة يعيها . فجاءت مباشرة واضحة

روى ثعلب « اغتبقت » بفتح التاء الأولى والثانية : عتقتْ يعني شربتْ ريقتُها ليلاً ، وروى « عتقا » بفتح التاء وضمها .

٧ الناجود : أوّل ما يخرج من الخمر . وقيل هو كل إناء تجعل فيه الخمر وقيل : هو صفوة الخمر وأولها . الشَّبِم : الماء البارد . لينة : اسم بئر في طريق مكة . الطَّرْق : ما بالت فيه الإبل وبعرت . الرَّنق : الكدر . شج السقاة : أي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقَّت وعذبت .

إن السقاة صبّوا على الخمرة ماءً بارداً من بئر لينة ، لم تبل الإبل فيها ، ولم تتكدّر بأي قذى . وتخصيص أوصاف المشبّه به والإضافة عليها والحذف منها ، وسيلة عامة في الشّعر الجاهلي .

١٢ لَها مَتَاعٌ ، وَأَعْوانٌ ، غَدَوْنَ بِهِ ، قِتْبٌ وَغَرْبٌ ، إذا ما أُفرِغَ انْسَحَقَا

١٣ وَخَلْفَها سَائِقٌ يَحدو إذا خَشِيَتْ مِنْهُ اللِّحَاقَ ، تمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقَا

١٤ وقَابِلٌ يَتَغَنَّى ، كُلَّما قَـدَرَتْ عَلَى العَرَاقِي يَداهُ قـائِماً دَفَقَـا

١٥ يُحِيلُ في جَدْوَلٍ ، تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الجَواري ، تَرَى في مائِهِ نُطُقَا

١٢ لها متاعٌ : لهذه الناقة التي يُستقى عليها (أي التي تخصّص لحمل الماء من موارده) عدتها ، وهما : قِتْبٌ وغرب . القِتْب : أداة النّاقة المستقى عليها (وهي قطعة خشب توضع فوق ظهر النّاقة للجلوس فوقها أو للحمل عليها) . الغَرْب : الدّلو العظيمة . انسحق : مضى بعد سيلان الماء . غَدَوْن به : أراد جماعات الأعوان ، أي الأفراد المرافقين لهذه الناقة .

* بعد أن شبَّه بكاء عينيه بسيلان الماء من دلوين تحملهما ناقة حاذقة ، يستطرد في متابعة وصف هذه الناقة . فيقول : إن لها متاعاً ، أي عدّة مؤلفة من القتب والغرب ، وإن معها مرافقين لها . وإن هذا الغرب أو الدلو ، متى ما أفرغ إنساح ماؤه إلى بعيد ، كناية عن إتّساعه . في رواية ثعلب « لها أداة وأعوان غدون لها » ...

١٣ يحدو : يسوق . الصُّلْب : الظّهر .

* ويعدو أثرها سائق ، إذا خشيت أن يتبعها مدّت صلبها وعنقها ، أي جدَّت في السير لتنجو منه .

١٤ وقابل : أي ولها قابل يقبل الدلو أي يتلقاها ويأخذها فيصبّ ما فيها ، وهو يتغنّى عند فعله ذلك ، فتطرب الناقة وتسرع . العراقي : ج عَرْقُوْة . خشبتان تجعلان في فم الدّلو يشدُّ فيهما الحبل . قَدَرَت : وصلت وقبضت . دَفَقَ : صبَّ الدلو في الجدول . ونصب قائماً : على الحال من الضمير في يتغنّى . أي يتغنى في حال قيامه .

* وثمّة قابل يتلقّى الدّلو ويفرغ ما فيها . وهو يتغنّى . كلّما دركت يداه خشبتي الدّلو وصبّه فتدفقّ . وهذا المشهد يمثّل فرح الجاهلي بالماء . ومدى تأثّر الشّاعر بوقع بيئته . ينقلها نقلاً إلى شعره ، فكأن وظيفة الشّعر ، كانت مقتصرة عصرئذٍ . على نسخ معالم الحياة ، بدلاً من تفسيرها

١٥ يُحِيل : يصبّ ماء الغرب . حَبْوُ الجوارِي : يريد أنّ الضّفادع تثب كما تفعل الجواري والصّبيان إذا لعبوا . النطق : التّموجات التي تعلو الماء عند هبوب الرياح .

* يصبّ الماء في جدول ، تثب ضفادعه من رقع الماء وثب الجواري . وتراه وقد علته الدّوائر لغزارته . وفي هذا البيت ينمو الاستطراد وينقطع عن النّاقة إلى صبّ الماء في الجدول والضّفادع الّتي يثيرها فيه . والدّوائر التي تغشاه . وبذلك تكون الصّلة بين الدمع والقرب قد وهت وزالت من خاطر الشّاعر الّذي انجذب انجذاباً كليًّا إلى المشهد الخارجي .

١٦ يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَباتٍ ماؤهـا طَحِلٌ * عَلَى الجُذوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقَا

١٧ فَعَدِّ عَمَّا تَرَى ، إذْ فَاتَ مَطْلَبُه * أَمْسَى بِذَاكَ غُرَابُ البَيْنِ قَدْ نَعَقَا

١٨ وانْمِ القُتُودَ عَلَى وَجْنَاءَ دَوْسَرَةٍ * يَشْرَى الجَدِيلُ ، إذَا مَا دَأْبُهَا عَرِقَا

---

١٦ يخرجن : أي الضفادع . الشربات : ج شربة . حويض كهيئة المعلف . يحفر في أصل النّخل فيُملأُ ماءً . طَحِل : أخضر يضرب إلى الغبرة . يخفن الغم والغرقا : توهم أنّ خروج الضّفادع مخافة الغرق ، وإنما أراد كثرة الماء . وقد جعل الشّربات ذات ضفادع إشارةً إلى أنّ ماءهَا لا ينقطع .

* تخرج الضّفادع من مخابئها في أصل النّخيل . كأنمّا تخشى الغرق ، أوأن يغمّها الماء . والصّورة واقعيّة وتفيد الغلوّإذ جعل الماء يصل حتى أصول الشجّر .

° بعد البيت (١٦) أورد النحوي الكوفي « صعوداء محمد بن هبيرة الأسدي ـ المتوفى بعد سنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٩ م. ـ في شرحه لديوان زهير » ستة عشر بيتاً لم ترد في الروايات الأخرى . وإنما وردت فقط في شرح ديوان زهير « صنع » الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني : ثعلب » في طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م. أما شرح « صعوداء » فلم ينشر بعد ، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية .
ونثبت فيما يلي هذه الأبيات مع شرحها لأهميتها :

١٧ عدّ : إصرف نفسك وهواك وتذكرك عنه .

* إصرف نفسك عما رأيت ووصفت وتذكرت . فقد فات ومضى ولا سبيل للعودة إليه ، وأصبحت ديار الأحبة خلاء ينعق في خرائبها وعلى أطلالها غراب البين .

١٨ إنْم : ارفع . القتود : أخشاب الرحل وأدواته . وجناء : ناقة عظيمة الرأس والوجنات . وقيل : الناقة الصُلبة . دوسرة : ضخمة . يشرى : يضطرب . الجديل : الزمام المضفور من الجلد . الدأي : فَقَارات العنق مفردها فَقَارة وفِقْرة ، ومفرد الدأي دَأْيَةٌ .

* ثم يطلب الشاعر إلى مخاطبه : أن يستعد للرحيل ، فيرفع آلة الرحل على ناقة صلبة عظيمة الرأس ، ضخمة . تسير بسرعة ونشاط حتى ترى زمامها يضطرب في عنقها لوفرة العرق الذي يتساقط منه .

١٩ كَأَنَّ كُورِي ، وأنساعي ، وَمِيثَرَتي كَسَوتُهُنَّ مُشِبّاً ، نَاشِطاً ، لَهِقَا

٢٠ رَعَى بِغَيْثٍ لأَوْرَاكٍ ، فَنَاصِفَـةٍ مِنَ الشِّتَاءِ ، فَلَمَّا شَاءَهُ نَفَقَـا

٢١ وَقَدْ يَكُونُ بِهَا حِيناً تَعَزُّبُـــهُ وَقَدْ تَطَرَّفَ ، مِنْ حَافَاتِهَا ، أَنِقَا

٢٢ عِشْراً ، وخِمْساً ، فَقَدْ طَالَتْ مَرَاتِعُهُ مِنَ الرَّبِيعِ ، وَلَمْ يَبْدُنْ ، وَقَدْ زَهَقَا

٢٣ فَسَارَ مِنْهَا عَلَى شَيْمٍ ، يَؤُمُّ بِهَ جَنْبَيْ عَمَايَةَ ، فالرَّكَّـاءَ ، فَالْعُمَقَا

---

١٩ الكور : الرحل . الأنساع : السيور التي يشد بها الرحل . الميثَرة : الحشيَّة التي يضعها الراكب تحته . المُشِبُّ : الثور الوحشي المسن . الناشط : الخارج من بلد إلى بلد . اللهق : الشديد البياض .

* وأنا في هذه الحالة ترى رحلي والسيور التي يشد بها والحشية التي تحتي صارت في لون الثور الوحشي الذي يتنقل مسرعاً نشيطاً من مكان إلى مكان فيكسوه العرق حلة بيضاء .

٢٠ بغيث : بكلأ . أوراك وناصفة : موضعان من بلاد تميم . شاءه : ساءه وأحزنه . نفق : خرج

* رعى الثور الوحشي الكلأ في موضعي أوراك وناصفة خلال الشتاء . ولما نفد النبت وحل الربيع غادرهما إلى مواضع الماء

٢١ التعزُّب : التفرد وحده . التطرف : أكل الكلأ من الأطراف . الأنق : المعجب .

* أي إن الثور الوحشي رعى الكلأ وحيداً في تلك المواضع . وتناول من أطرافها النبت الذي يعجبه

٢٢ العِشْر : ما بين الوردين على الماء . وهو تسعة أيام ثم ترد في العاشر . والخِمْس على هذا التقدير . من الربيع : أي ما نبت في الربيع . يبدن : يضخم . زَهَق : سَمِن .

* قضى الثور عِشْراً وخِمساً يرعى من نبت الربيع في تلك المواضع ، فَسمِنَ ولكنه لم يتضخم .

٢٣ شيم : منظر رآه . عَماية : جبل . الركاء : موضع . العمق : وادٍ .

* ثم سار عن تلك المواضع إلى مواضع أخرى أعجبه منظرها فقصدها ليتمتع بمائها ونباتها كما فعل في تلك المواضع .

٢٤ فَأَدْرَكَتْهُ سَمَاءٌ بَيْنَهَا خَلَــــلٌ تُرْوِي الثَّرَى وَتَسِيلُ الصَّفْصَفَ القَرِقَا

٢٥ فَبَاتَ مُعْتَصِماً مِنْ قُرِّهَا لَثِقَــا رَشَّ السَّحَابُ عَلَيْهِ المَـاءَ فَاطَّرَقَا

٢٦ يَمْرِي بِأَظْلافِهِ حَتَّى إذا بَلَغَتْ يُبْسَ الكَثِيبِ تَدَاعَى التُّرْبُ فَانْخَرَقَا

٢٧ مُوَلِّيَ الرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَــهُ حَتَّى دَنَـا مِرْزَمُ الجَـوْزَاءِ أَوْ خَفَقَا

٢٨ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا حتَّى إذا حَسَـرَتْ عنه النُّجومُ أَضَاءَ الصُّبْحُ فَانْطَلَقَا

٢٩ فَصَبَّحْتُه كِلاَبٌ شَدُّهَـا خَطِفٌ وقانِصٌ لا تَـرَى في فعلـه خُرُقَا

٣٠ زُرْقُ العُيُونِ طَوَاها حُسْنُ صَنْعَتِهِ مُجَوَّعَاتٌ كَمَا تَطْوِي بِهَا الخِرَقَا

---

٢٤ سماء : مطر . الخَلل : مخارج الماء من السحاب . الثرى : التراب الندي . الصفصف: المستوي من الأرض . القرق : الأملس لا شيء فيه .

* لكن الثور ما كاد يدخل الموضع الذي أعجبه فقصده حتى أخذه مطر شديد يندلق الماء من خلال السحاب ، فروى الثرى وجرى سيلاً على الأرض المستوية الملساء .

٢٥ معتصماً : مستمسكاً بشيء مستتراً به . لائذاً به . القر : البرد . لثقاً : مبتلا. اطَّرق : ركب بعض شعره بعضاً .

* قضى الثور ليلته لائذاً بشيء يستره من البرد والمطر قد بلله وجعل شعره ملبداً بعضه فوق بعض

٢٦ يمري : يحفر. تداعى : تساقط . انخرق : انهال .

* وحفر بأظلافه حفرة في التل ليعوذ بها من البرد والمطر ، ولكن التراب انهال فلم يمكنه من بغيته .

٢٧ * فلجأ إلى وسيلة أخرى يدفع بها البرد ، وهي أن يقابل الريح بقرنيه وجبهته ليردها عن سائر بدنه.

٢٨ * وقضى ليلته كلها على هذه الحال حتى غرب النجم (المرزم) وطلع الصبح ، فانطلق إلى مكان يأوي إليه .

٢٩ * ولكنه ما كاد يسير حتى صبحته كلاب تعدو بسرعة « شدُّها خَطِفٌ » ومن ورائها صياد غير نزق ولا عَجِل ولا متعجرف .

٣٠ * لقد كانت تلك الكلاب زرق العيون ـ أي كأن عيونها أسنة ونصال كما يكني العرب بذلك ـ ، وهي هزيلة جوَّعها صاحبها لتصبح ضامرة تنطوي كطي الخرق ، وذلك يعطي الكلب خفة في العدو وشراسة في مهاجمة الفريسة .

٣١ حتى إذا ظَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ غَالِبَةً   وخَافَ من جَانِبَيْهِ النَّهْزَ والرَّهقَا

٣٢ كَرَّ ، فَفَرَّجَ أُولاهَـا بِنَـافِـذَةٍ   نَجْلاءَ تُتْبِعُ رَوْقَيْهِ دَمـاً دَفَقَـا

٣٣ بَلِ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَـا حَسَباً   وخَيرَهـا نـائِـلاً وخَيرَها خُلُقَـا

٣٤ القائِـدَ الخَيْلِ مَنْكُـوباً دوابِـرُهَـا   قد أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقَا

٣٥ غَزَتْ سِماناً ، فآبَتْ ضُمَّراً خُدُجاً .   مِنْ بَعدِ ما جنَبوها بُـدَّناً عُقُقَا

---

٣١ ، ٣٢ * النهز : الجذب . الرهق : اللحوق والادراك . والاعجال . فرج : كشف . نافذة : طعنة تنفذ إلى الجوف . دفقاً : متدفقة

لما رأى الثور الكلاب متدفقة نحوه بسرعة والشمس تدلها عليه ، وخاف ان تغدره بالجذب والعض المرهق السريع . كرَّ عليها . واستقبل السابق منها بطعنة من قرنه أصابت منه مقتلاً ونفذت إلى الجوف فتدفق دمه . وارتدت الكلاب الباقية مهزومة .

بعد هذه الأبيات التي وصف بها قصة الثور الوحشي وصفاً دقيقاً رائعاً ، انتقل إلى العادة المألوفة لدى الشعراء الجاهليين . وأمر نفسه بالبدء في وصف ممدوحه :

٣٣ * دع ما أنت فيه واذكر خير قيس ذات الحسب العريق . واذكر أحسن قيس عطاء ، وأفضلها خلقاً « يقصد ممدوحه

٣٤ دَوَابِرُها : حوافرها . وقوله : منكوباً : أي تنكبها الأرض وتؤثر فيها . أُحْكِمَتْ : جعل لها حكمات ــ والحكمة الّتي تكون على الأنف من الرسن . القِدّ : [illegible] قطع من الجلد . الأَبقَ : شبه الكتان ، ويقال : القِنَّب .

القائد الخيل الّتي بريت حوافرها من شدّة العدو وكثرته . وقد أحكمت أرسانها ، مشيراً بذلك إلى أنَّه يعدُّها إعداداً وافياً للحرب .

٣٥ الخُدُج : النوق الّتي تقلع عن إرضاع أولادها قبل الأوان ، ج خادِج . البُدَّن ، بادن : الضَّخمة السَّمينة . العُقُق ج عقوق : وهي الّتي استبان حملها . جَنَبُوها : أي قادوها وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل مربوطة بجانب الابل .

لقد ذهبت تلك الخيل إلى الغزو ، وهي بادنة ، سمينة كأنها باديةُ الحمل ، ثم عادت ضامرة مما أصابها من ضنك ونصب .

٣٦ حَتَّى يَؤُوبَ بها عُوجاً مُعَطَّلَـةً ، تَشْكُو الدَّوابِرَ والأَنْساءَ والصُّفُقَا

٣٧ يَطْلُبُ شَأْوَ امرَأَيْنِ قَدَّمَـا حَسَنـاً نَـالا الْمُلُـوكَ . وبَذَّا هذِهِ السُّوَقَا

٣٨ هُوَ الجَوادُ فإِنْ يَلحَقْ بشأْوِهِمَـا عَلَى تَكَـالِيفِهِ . فَمِثْلُـهُ لَحِقَـا

٣٩ أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَـلٍ فَمِثْلُ ما قَدَّمَا مِنْ صالحٍ سَبَقَا

٤٠ أَغَرُّ أَبيضُ ، فَيَّاضٌ . يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي العُناةِ . وعَنْ أَعْناقِها الرِّبَقَا

---

٣٦ المُعَطَّلَة : الَّتي لا أرسان لها ، لأنها لا تحتاج إليها لشدّة جهدها وإعيائها . العُوْج : ج عوجاء : الّتي هزلت فاعوجّت. الأَنْسَاء : ج نَسَا : عرق في الفخذ . الصُّفُق : ج صفاق البطن . وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن .

* عادت تلك الأفراس دون أرسنة . مجهدة . تشكو ألماً في حوافرها وعروق أفخاذها وجلود بطونها .

في رواية ثعلب : « حتى يؤوب بها شعثاً معطلة » . ويروى « وُجْياً معطلة » الوُجْيُ : ج وَجِي : الفرس الذي يجد وجعاً في حافره .

٣٧ الشَّأْو : الطَّلَق من الجري . والغاية . وأراد بالمَرْأَيْن : أباه وجده . بذَّا : غلبا . فاقا . السُّوَق : أوساط النَّاس

* إن أبويه سبقا أوساط الناس . وساويا الملوك . وهو يطلب سبقهما .

٣٨ عَلَى تَكَالِيفِه : أي على ما يتكلّف من الشدّة والمشقة . فان لحق بأبويه وساواهما . فمثله لحق ذلك لكرمه وجوده .

٣٩ المَهَل : التّقدّم .

* يقول : إن سبق الممدوحَ أبواه . وتقدما عليه في الشّرف . فهو معذور . لأنّ مثل فعلهما . وما قدماه من صالح سعيهما ، حسب المرء أن يجاريَه .

٤٠ الأبيض الأغر : بَيِّن الكرم ، لا عيب فيه . الفَيَّاض : الكثير العطاء . العُنَاة : ج عان ، الأسير . الرِّبَق : ج ربقة ، حبل طويل فيه حلق تجعل فيه رؤوس البهم . لئلاً ترتضع أمهاتها . استعارها هنا للأغلال .

* يصفه بالكرم والنّخوة إذ يفتدي الأسرى . ويفكّ عن أعناقهم الأغلال .

٤١	وذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْياً ، إِذَا نَبَأٌ	مِنَ الحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا
٤٢	فَضْلَ الجِيادِ عَلَى الخَيْلِ البطاءِ ، فَلا	يُعْطي بِذَلِكَ مَمْنُوناً وَلا نَزِقَا
٤٣	قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغونَ الخَيرَ في هَرِمٍ ،	والسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
٤٤	إِنْ تَلْقَ ، يَوْماً ، على عِلاَّتِهِ هَرِماً ،	تَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقَا
٤٥	وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وذِي رَحِمٍ ،	يوْماً ، ولا مُعْدِماً مِنْ خابِطَ وَرَقَا
٤٦	لَيْثٌ بِعَثَّرَ ، يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذا	ما كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدقَا
٤٧	يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتَّى إذا اطَّعَنوا	ضَارَبَ حَتَّى إذا ما ضَارَبُوا اعتَنَقَا

---

٤١ النَّبَأ : ما ينبأ به أي يخبر به لشدّته وفظاعته . غَادَى النَّاس : جاءهم غدواً . طَرَقَ : جاء ليلاً .

* يصفه بالرّشد والحكمة والحزم ، إذ يدلهمُّ الخطب ، وتفاجىءُ الأنباء السيئة النَّاس أو تطرق بابهم النّوائب .

٤٢ الجيَاد : ج جواد الّذي يجود بما عنده من الجري . المَمْنُون : المقطوع . النَّزِق : الّذي يبطىء بعد الجري والّذي يعطي ثم يكفّ .

* أراد أنّ فضل الممدوح بين النَّاس كفضل الجياد على الخيل البطاء فهو لا يعطي عطاءً متقطّعاً أو بطيئاً

٤٣ * إن السّائلين وطالبي الخير ، جعلوا طرقاً بينهم وبين ممدوح ، لكثرة ما يقدمون عليه .

٤٤ عَلَى عِلاَّتِه : أي على قلّة مال أو عدمه .

٤٥ وَلاَ مُعْدِماً مِنْ خَابِط : يريد ولا معدماً خابطاً . ومن زائدة لاستغراق الجنس . الخَابِط : طالب المعروف . الوَرَق : هنا المعروف وعمل الخير [illegible] [illegible] .

* وصفه باعطاء القريب والبعيد .

٤٦ ليث : أسد . عثر : موضع . القرن : الصاحب .

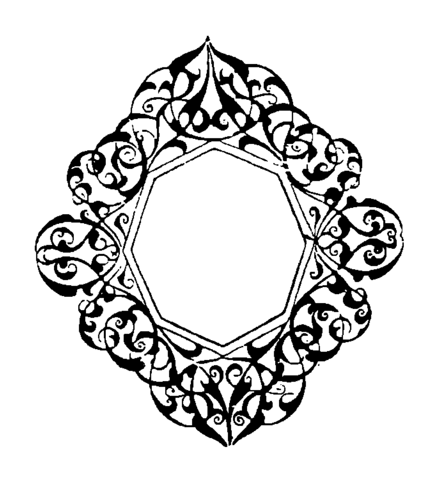
* يقول : إن هرماً في الشجاعة والاقدام مثل الأسد في موضع عثر يصطاد الرجل ، ولكن الليث إذا كذب وخانته شجاعته ، فان هرماً لا يكذب ولا يفر من المعركة .

٤٧ يقول : إذا ارتمى النَّاس في الحرب بالنُّبل ، دخل هو تحت الرَّمي ، فجعل يطاعنهم ، فإذا تطاعنوا ، ضارب بالسّيف ، فإذا تضاربوا بالسّيف ، إعتنق قرنه والتزمه .

* يصفه بأنّه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب .

٤٨ هذا ، وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بخُطَّتِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ إذا ما ناطِقٌ نَطَقَا

٤٩ لوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيا بمَنْزِلَــةٍ وَسْطَ السَّماءِ لَنالَتْ كَفُّهُ الأُفُقَا



---

٤٨ ، ٤٩ وصفه أولاً بالكرم والجرأة ، ثم وصفه بالبلاغة ، وأنه لا يعيا بخطته في النديّ ، أي في مجلس القوم ، ولو كان وسط السماء يناله حي لمنزلته ومكانته لنالت كف هرم أفق السماء .

إلى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا

هذه قصيدة ثانية من القصائد الّتي امتدح بها زهير هرماً بن سنان . وهي لا تعدو ما أُثِرَعنه من معانٍ وطبائع في الأسلوب ، وقد تخلَّلها وصف النَّاقة الشَّبيهة بالبقرة الوحشيَّة ، وخلص في ثلثها الأخير إلى الممدوح ، فذكر فضائله ، دون أن يوفّق بتمثيلها في إطار صوريّ حافل ، شأن النابغة ، بل اكتفى بأن نسب لممدوحه ما يصحّ فيه وحسب ، وهي ميزة شهرت عنه . فقيل « لم يمدح زهير أحداً إلاّ بما فيه » .

١ غَشِيتُ دِياراً بالبَقِيعِ فَثَهْمَـــدِ . دَوَارِسَ ، قَدْ أَقْوَينَ مِن أُمّ مَعبَدِ

٢ أَرَبَّتْ بِهَـا ٱلأَرْوَاحُ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ . فلمْ يَبْقَ إلاّ آلُ خَيْـمٍ مُنَضَّدِ

٣ وَغَيْرُ ثَلاثٍ كالحَمَامِ . خَوَالِدٍ وَهَابٍ مُحِيـلٍ هَـامِـدٍ مُتَلَبِّـــدِ

---

١ البَقِيع وثهمد: موضعان . دَوَارِس : مُمحوّة . أَقْوَيْن : أقفرن من أهلهن .

٢ أَرَبَّتْ بِهَا : أقامت بها ولزمته . الأَرْوَاح : ج ريح . الآلُ : ج آلة عود له شعبتان.الخَيْم : ج خيمة . وهي ثلاثة أعواد أو أربعة يبنى عليها نبت الثمام ويستظلّ بها وهي غير الخيمة الّتي نعرفها مصنوعة من النَّسيج . مُنَضَّد : مجعول بعضه فوق بعض .

* طافت بها الرِّياح في كل مساء ، وعفت عليه . فلم يبق فيها . إلاّ أعواد الخيم المنضّدة ، بعضاً فوق بعض .

٣ أراد بالثَّلاَث : الأَثافي ، أي حجارة موقد . وشبهها بالحمام في سوادها الضّارب إلى الغبرة . الخَوَالِد : الباقية . الهَابِي : رماد عليه هبوة أي غبرة . المُحِيل : الّذي أتى عليه حول ، أي سنة . الهَامِد : متغيّر . مُتَلَبِّد : ملاصق بعضه ببعض ، لتردُّد الأمطار عليه .

* يقول إنّه لم يبق فيها إلا حجارة موقد الغبراء بلون الحمام ، والرّماد المتلبّد ، الهامد .

بعد هذا البيت أورد « ثعلب » و« صعوداء » في روايتيهما البيت التالي :

وَقَفْـــتُ بِهَـــا رَأْدَ الضَّحَـــاءِ مَطِيَّتِـــي أُسَائِـــلُ أَعْلاَمــاً بِبَيْـــداءَ قَـــرْدَدِ

رأد الضحاء : وقت ارتفاع الشمس وانتشار نورها . قردد : ما ارتفع من الأرض وغلظ .

٤ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لا تُجِيبُنِي . نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءَ . كَالْفَحْلِ . جَلْعَدِ

٥ جُمَالِيَّةٍ ، لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيِّهَا . غَيْرَ مَحْفِدِ

٦ مَتَى ما تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ فَتَسْتَعْفِ أَوْ تُنْهِكْ إِلَيْهِ . فَتَجْهَدِ

٧ تَرِدْهُ ولَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطُ شَأْوَهَا . مَرُوحاً . جَنُوحَ اللَّيْلِ . نَاجِيَةَ الغَدِ

٨ كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً . صَبُوراً . وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ

---

٤ الضّمير في تجيبني عائد إلى الدار . الوَجْنَاء : النّاقة الغليظة الضّخمة . جلعد : شديدة .

* فلما رأيتُ أنَّ تلك الدّيار . لا تجيبني . امتطيت ناقة غليظةً شديدةً كالفحل .

٥ جمالية : أي أنها كالجمل في عظم خلقها وكمدها . نيها : شحمها . محفد : أصل السنام .

* شبيهة بالجمل ، لم يُبْقِ منها سيري . ورحلتي عليها . غير أصل سنامها إذ قد ذاب شحمها من شدّة الضّنك

٦ المآبة : أن تسير نهارها ثم تؤوب إلى المنهل . أي إلى الماء عشيّةً . تَسْتَعْفِ : يؤخذ عفوها . أي خيار ما عندها في السّير . تُنْهِكْ : يبلغ منها بالضرب والإجهاد . تجهد : تتعب نفسك .

* إذا سرت بها في النَّهار . وحاولت أن تؤوب بها إلى المنهل . تسير سيراً سريعاً من غير كدٍّ . وإن تحاول أن تنهكَها وتجهدَها . . (بقيّة المعنى في البيت التّالي) .

في رواية ثعلب « متى ما أكلفها . . . . » .

٧ تَرِدْهُ : أي ترد المنهل لتشرب منه . لَمَّا يُخْرِجِ السَّوْط شأْوَها : أي لم يستخرج كلّ ما عندها من السّير . وما تسمح به نفسها . المَرُوح : الفرس النشيط . الجَنُوح : الّتي تجنح . تميل في سيرها نشاطاً . النَّاجِيَة : السَّريعة .

* تَرِدُ المنهل ، ولم يأخذ منها التّعب مأخذَه ، ولم يَأْتِ على كلّ ما عندها من نشاط . بل تلبث قويّة ، تميل في سيرها نشاطاً وسرعة .

جاء الشطر الثاني في رواية ثعلب « مروحٌ ، جَنُوحُ الليل . ناجيةُ الغد » .

٨ كَهَمِّكَ : أي كما تريد . إن تجهد : في سيرها . النَّجِيحَة : السَّريعة . تَتَزَيَّد : تسير سير التَّزيّد ، وهو ضرب من السَّير السَّريع .

* تسير كما تريد ، إن ضربتها لتسير بسرعة . تسرع صابرة على إجهادك لها ، وإن تركتها ولم تضربها زادت من سرعتها .

٩ وَتَنْضَحُ ذِفْـراهـا بِجَـوْنٍ كَـأَنَّـهُ ، عَصِيمُ كُحَيْلٍ في المَرَاجِلِ ، مُعْقَدِ

١٠ وَتُلْوِي بِرَيَّـانِ العَسِيبِ . تُمِرُّهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ الشَّرَابِ ، مُجَدَّدِ

١١ تُبادِرُ أَغْـوَالَ العَشِيِّ . وتَتَّقِـي عُلالَةَ مَلْـوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَـدِ

١٢ كَخَنْسَاءَ سَفْعاءِ المَلاطِمِ . حُرَّةٍ ، مُسافِرَةٍ . مَزْؤودَةٍ . أُمِّ فَرْقَدِ

١٣ غَدَتْ بِسِلاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَـى بِـهِ . وَيُؤْمِنُ جَـأْشَ الخائِفِ المُتَوَحِّدِ

---

٩ تنضح : تعرق . ذفراها : مثنى ذِفرى : عظم ناتىء خلف الأذن . هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن . الجَوْن : الأسود . وأراد به عَرَقاً أسود . العَصِيم : الأثر . الكُحَيْل : القَطِران . المَراجل ج مرجل : القدر الكبيرة . معقد : مطبوخ . خاثر .
وينضح ممَّا وراء أُذنها عرق أسود . كأنه أَثَرُ قطران معقود في المرجل .

١٠ الرَّيَان : الغليظ المُمْتلىء . العَسيب : عَظْمِ الذَّنب . وَتُلْوِي به : تضرب يمنة ويسرة . الفَرْج : ما بين الفخذَيْن . وقوله : محروم الشّراب ، أي إنّ خِلفها لا لَبَن فيه ، لأنَّها ناقة لم تحمل بعد . المُجدَّد : المقطوع اللَّبن .
» يصف ذَنَبَها . ويقول إنّها تمرّه على فجوة ساقَيْها . قرب ضرع جاف . لا لَبَن فيه .

١١ أَغْوَال ج غول : ما اغتال الإنسان وأهلكه . العُلالَة : ما يتعلّل به . وعُلاَلَة مَلْوِيّ : أي متابعة ضرب السوط . القِدّ : ما قُدّ من جلد . المُحْصَد : الشديد الفتل .
» إنّ هذه النَّاقة تسرع براكبها . فلا تدركه غول مساء ، بل تؤدي به إلى مبيته . وهي تتّقي تتابع ضرب السوط المقدود من الجلد الشديد .

١٢ الخَنْساء : البقرة القصيرة الأنف ، شبَّه النَّاقة بها في نشاطها . السَّفْعاء : السّوداء في حمرة . الملاطم : الخدود . حرة : كريمة عتيقة . مُسَافِرَة : خارجة من أرض إلى أرض . المَزْؤودَة : المذعورة . الفَرْقَد : ولد البقرة .
» يشبّهها ببقرة قصيرة الأنف . يميل لون خديها إلى السّواد في حمرة . كريمة ، تسير من أرض إلى أرض . مذعورة . وهي مُطْفل .

١٣ أراد بالسِّلاح : قرنيها . الجَأْش : الصَّدر .
» غدت بقرنَيْن قويَّيْن جديرين أن تحتمي وتتقّي بهما . وتهدىء من روعها عندما تشعر بالوحدة والخوف

١٤ وسامِعَتَينِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا . إلَى جَذْرِ مَدْلوكِ الكُعُوبِ . مُحَدَّدِ

١٥ ونَاظِرَتَيْنِ تَطْحَرانِ قَذاهُمَا . كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِدِ

١٦ طَبَاهَا ضَحاءٌ أَوْ خَلاءٌ . فَخَالَفَتْ إِلَيْهِ السِّبَاعُ في كِناسٍ ، ومَرْقَدِ

١٧ أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لها خَلَوَاتُها . فَلاقَتْ بَيَاناً عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ

١٨ دَماً عِنْدَ شِلْوٍ تحجُلُ الطَّيْرُ حوْلَهُ . وَبَضْعَ لِحَامٍ في إِهابٍ مُقَدَّدِ

---

١٤ السَّامِعَتَان : الأذنان . العِتْق : خلوص الأصل . النَّجابة . إلى جذر : أي مع جذر ، والجَذْر : الأصل . مَدْلوكُ الكُعُوب : أملس العُقد . والمراد به قرنها . مُحَدَّد : مشحوذ الحدّ .

* ولها أذنان تدلان على الأصل الكريم . وكذلك قرنها الأملس المشحوذ يدل على فتائها

١٥ تطحران : ترميان . القَذَى : ما يقع في العَيْن من تبنة ونحوها . الإِثْمِد : نوع من الكحل .

* ولها عينان ترميان القَذَى . وتظهران كأنهما مكحولتان بالإثمد لشدّة سوادهما .

وفي رواية « تطرحان » عوضاً عن « تطحران » . والمعنى واحد .

١٦ طباها : دعاها . أي دعاها المرعى . الضحاء للإبل مثل الغداء للناس . خالفت إليه : قصدت إليه . والضمير عائد إلى المكان . الكِناس : حيث تكنس ، أي تستتر من حرٍّ أو برد .

* طلبت الطّعام في مكان أقامت فيه السّباع اتّقاء الحرّ ، أو رقدت فيه .

١٧ أَضَاعَت : تركت ولدها وغفلت عنه . تُغْفَر : تستر . لاَقَتْ بَيَاناً : أي أظهر لها عقر ولدها ما بقي من جلده ولحمه ودمه . عِنْدَ آخِرِ مَعْهَد : أي عند آخر موضع عهدته فيه .

* يقول إنّها غفلت عن ولدها ، فضاع عنها ، ثم وقعت على آثاره من جلده ولحمه والدم المتبقّية منه فعرفت أن السباع افترسته .

روى ثعلب « غَفَلاتها » عوضاً عن « خلواتها » .

١٨ الشِّلْو : بقيّة الجسد . تَحْجُل : تمشي مشي المقيد . بَضْع لِحَام : أي قطع اللحم . الإِهَاب : الجلد . المُقَدَّد : المخرّق ، المشقّق .

* رأت منه بقية أشلاء ولحم قليل في جلد يابس .

١٩ وَتَنْفُضُ عَنْها غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ ؛ وتَخْشَى رُماةَ الغَوْثِ من كلِّ مَرْصَدِ

٢٠ فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّها ، وكأَنَّهَا مُسَرْبَلَةٌ في رَازِقِيٍّ مُعْضَّدِ

٢١ وَلَمْ تَدْرِ وَشْكَ البَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمُ ، وقَدْ قَعَدُوا أَنْفاقَها كُلَّ مَقْعَدِ

٢٢ وثَارُوا بِها مِنْ جانِبَيْها كِلَيهِما ؛ وجالتْ . وَإِنْ يُجشِمْنَها الشدَّ تجهدِ

٢٣ تَبُذَّ الأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرائِهَا ، وَإِنْ يَتَقَدَّمْها السَّوابقُ تَصْطَدِ

٢٤ فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ ، أَنَّها رَأَتْ أَنَّها إِنْ تَنظُرِ النَّبْلَ ، تُقْصَدِ

---

١٩ تَنْفُضُ : أي تنظر هل ترى فيه ما تكره . الغَيْب : كلّ ما استتر عنك . الخَمِيلَة : رملة ذات شجر . الغَوْث : قبيلة من طيء اشتهر أهلها بالرِّماية .

ه تنظر إذا كان ثمّة ، من يتربّص بها في الخميلة . وتخشى أن يطالعَها رماة بني غوث الذين يترصّدونها

٢٠ وحْشِيّها : الجانب الّذي لا يركب منه وهو الأيمن . وجَالَتْ عَلَيْهِ : أي جاءت وذهبت . مُسَرْبَلَة : لابسة ثوباً . الرَّازِقيّ : ثوب أبيض . المُعَضَّد : المخطَّط .

شبه لون البقرة في بياضها وتخطيط قوائمها بثوب من الكتان المخطط .

(أورد ثعلب هذا البيت قبل البيت (١٩) .

٢١ وَشْكُ البَيْن : سرعة الفراق والموت . أَنْفَاقُها : مخارجها وطرقها . وَرَأَتْهُم : أي رأت الرماة قعدوا لها ليختلوها .

ه ولم تدر بأنّ الموت يوشك أن يدركها . حتّى رأت الكلاب قد اقتعدت لها في كل مكان ، وسدّت عليها سبلها كلّها .

٢٢ يُجْشِمْنَها : يكلّفنها . تَجْهَد : تسرع .

ه ثاروا بها من جانبيها . فجالت من دونهم ، وأسرعت العَدْو . لتنجوَ بنفسها .

٢٣ تَبُذّ : أي تسبق . وتغلب . وأراد بالأُلَى يَأْتِينها : الكلاب . تَصْطَدِ : أي تصب بقرنيها ما تقدّمها من الكلاب .

ه تسبق الكلاب الّتي أتتها من ورائها ، وإن أتت من أمامها . صَرَعَتَها بقرنيها .

٢٤ تَنْظُر النَّبْل : أي تنظر أصحاب النَّبل . تُقْصَد : تقتل .

ه وأنقذها أنّها ولّت الأدبار . قبل أن يدركها النّابلون . وتصيبها نبالهم وتصرعَها.

٢٥ نَجَاءٌ مُجدٌّ . لَيْسَ فيهِ وَتِيرَةٌ . وتَذبِيبُهَا عَنْها بأَسْحَمَ مِـــذْوَدِ

٢٦ وَجَدَّتْ . فأَلْقَتْ بينَهُنَّ وبيْنَها . غُباراً كَما فَارَتْ دَواخِنُ غَرْقَدِ

٢٧ بمُلْتَئِمـاتٍ كـالخَذاريـفِ قُوبِلَتْ إلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيقَةِ . مُسْنَدِ

٢٨ إِلَى هَرِمٍ ، تَهْجِيرُها وَوَسيجُهَا . تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ ، وتَغْتَدِي

٢٩ إِلَى هَرِمٍ ، سارَتْ ثَلاثاً مِنَ اللِّوَى . فَنِعْمَ مَسيرُ الوَاثِـقِ الْمُتَعَمِّـــدِ

---

٢٥ النَّجَاء : السُّرعة . الوَتِيرَة : التلبُّث والفترة . التَّذْبِيب : أن تذبَّ عن نفسها ، أي أن تُدافع . الأَسْحَم : الأسود . المِذْوَد : القَرْن . وهو من ذاد : دفع .

نجت بنفسها بركضها الدَّائب الَّذي لم تتخلَّله راحة . وبذبَّ الكلاب عن نفسها بقَرْنَيْها .

٢٦ الدَّوَاخِن : ج دخان . الغَرْقَد : شجر .

* وَجَدَّت في سيرها . وأثارت بينها وبين الكلاب غبراً شبيهاً بالدّخان الَّذي تثيره أشجار الغرقد . فيما تشْتَعِل .

٢٧ المُلْتَئِمات : أي قوائم يُشْبِه بعضها بعضاً . الخَذَارِيف : ج خُذْرُوف . لعبة يلعب بها الصّبيان . شَبَّه القوائم بها في خفَّتها وسرعتها . قُوبِلَتْ : جعل بعضها يقابل بعضاً . إِلَى جَوْشَن : أي مع صدر . الخَاظِي : الكثير اللَّحم . المتراكب . الطَّرِيقَة : اللَّحمة في أعلى الصّدر . المُسْنَد : الَّذي أسند إلى ظهرها .

* عَدَتْ بقوائم شبيهة بالخذاريف . تقابلت بعضاً إلى بعض في صدر كثير اللّحم ، قويّ المتن .

٢٨ تَهْجِيرُها : سيرها في الهاجرة . نصف النَّهار . وسيجُها : سيرها السَّريع . اللَّيْل التَّمَام : أَطول ما يكون من الليل .

* ينتقل في هذا البيت إلى المدح . فيقول : إن تلك النَّاقة مشت في الهاجرة مشياً سريعاً ، لتدرك هرماً . وقد قضت ليلاً كاملاً . تعدو دون انقطاع .

روى « ثعلب » الشطر الثاني هكذا : « تَرَوَّحُ من ليل التمام وتغتدي » . ومعنى « تروّح » تسير في العشي .

٢٩ اللِّوَى : منقطع الرّمل . وأراد هنا موضعاً بعينه . الوَاثِق : الَّذي يثق بمسيره إليه . المُتَعَمِّد : القاصد .

* سارت إليه ثلاثة أيام ، فَنِعْمَ مسيرها عن ثقة وقصد ودراية .

٣٠ سَوَاءٌ عَلَيْهِ ، أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ : أَساعَةَ نَحْسٍ ، تُتَّقَى ، أَمْ بأَسْعُدِ

٣١ أَلَيْسَ بِضَرَّابِ الكُماةِ بسَيْفِهِ . وفَكَّاكِ أَغْلالِ الأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ

٣٢ كلَيْثٍ أَبِي شِبْلَيْنِ يَحمي عَرِينَهُ . إذا هُوَ لاقَى نَجدَةً . لَمْ يُعَرِّدِ

٣٣ وَمِدْرَهُ حَرْبٍ ، حَمْيُها يُتَّقَى بِهِ . شَديدُ الرِّجامِ ، باللِّسَانِ وباليَدِ

٣٤ وَثِقْلٌ عَلَى الأَعْداءِ لا يَضْعَونَهُ . وحَمَّالُ أَثْقَالٍ ، ومأْوَى الْمُطَرَّدِ

٣٥ أَلَيْسَ بفَيَّاضٍ ، يَداهُ غَمَامَةٌ . ثِمَالِ اليَتَامَى في السِّنِينَ مُحَمَّدِ

٣٦ إذا ابتَدَرَتْ قَيْسُ بنُ عَيلانَ غايَةً مِنَ المَجْدِ ، مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ

٣٧ سَبَقْتَ إِلَيهَا ، كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ . سَبُوقٍ إِلَى الغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ

---

٣٠ * يقول إنَّ النَّحس والسَّعد لا يعدلان من طبعه . فهو يلقاك ببشاشة في أيّة ساعة أتيتَه .

٣١ * يصفه بقوّة البطش وبالكرم ولا رجحة في فكّ الأسرى .

٣٢ لَمْ يُعَرِّدْ : لم يفر .

* يحمي حماه كأسد قوي . ولا يفرّ عن نجدة .

٣٣ المِدْرَهُ : فارس القوم الّذي يدفع عنهم . حمْيُهَا : شدّتها . الرِّجَام : المراماة بالخصومة .

* هو فارس قومه في الحرب . يدفع شدّة عنهم . شديد الخصومة بلسانه وبيده .

٣٤ ثِقْلٌ على الأعداء : شديد جانب عليهم . لا يضعونه : أراد أنّ شدّته عليهم ثابتة لا ينفكّون منها . حَمَّالُ أَثْقَال : يتحمّل من من عشيرة ما يثقل . المُطَرَّد : المطرود عن عشيرته .

* يقول إنّه شديد الوطأة على الأعداء . لا قبل لهم بالخلاص منه . وهو يحمل أعباء قومه . ويحمي اللاّجئين إليه .

٣٥ الفَيَّاض : الكثير العطاء . ثِمال اليتامى : أي يطعمهم ويقوم عليهم . السِّنين : هنا الشّدائد .

* يقول إنّه كريم . معطاء . يؤوي اليتامى . ويخفّف من حزن وضائقة

٣٦ ابْتَدَرَتْ : تسابقت . يُسَوَّد : يعطى السّيادة

* إذا تسابقت قيس إلى غاية يحمد من يدركها

٣٧ الطَّلْق : البيِّن الفضل . المعطاء . المُبَرِّز : السّابق النّاس في الكرم والخير . غَيْر مُجَلَّد : أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يُجْلَد ويضرب استعار لممدوح الفرس الجواد الّذي يسبق إلى الغاية عفواً .

* سبقت إليها كلّ كريم . مفضال . لا يجارى في سعيه الحثث إلى المحامد .

٣٨ كَفِعْلِ جَوادٍ يَسْبُقَ الخَيْلَ عَفْـوُهُ فَيُسْرِعُ . وَإِنْ يَجْهَدْ وَيَجْهَدْنَ ، يَبْعُدِ

٣٩ تَقـيٌّ ، نَقِـيٌّ ، لَمْ يُكَثِّرْ غَنيمَةً بِنَهْكَـةِ ذِي قُرْبَى ، وَلا بِحَقَلَّدِ

٤٠ سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فيـهِ مَخانَـةً وَلا رَهقاً مِنْ عَـائِذٍ مُتَهَـوِّدِ

٤١ يَطيبُ لَهُ ، أَوْ افْتِرَاضٍ بسَيفِهِ ، عَلَى دَهَشٍ في عَارِضٍ مُتَـوَقِّـدِ

٤٢ فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِـدُ النَّـاسَ لَمْ تَمُتْ وَلكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بمُخْلِدِ

٤٣ ولكِنَّ مِنْهُ باقِيـاتٍ وِراثَـةً ، فَـأَوْرِثْ بَنِيـكَ بَعضَهَا وَتَـزَوَّدِ

٤٤ تَزَوَّدْ إلَى يَـوْمِ المَمَاتِ فإِنَّـهُ ، وَلَوْ كَرِهَتْـهُ النَّفْسُ ، آخِرُ مَوْعِدِ

---

٣٨ عَفْوُهُ : ما جاء منه عفواً ، دون كدٍّ .

* يشبّهه بفرس يسبق الخيل بيسر وراحة . وإذا جدّ تخطّاها . وابتعد عنها بعداً عظيماً .

روى ثعلب هذا البيت هكذا :

كفضلِ جوادِ الخيلِ يَسْبِقُ عفوُه السِّراعَ ، وإنْ يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ وَيُبْعِدِ

٣٩ النَّهْكَة : النَّقص والإضرار . الحَقَلَّد : البخيل السَّيء الخلق . أَراد وليس بحقلّد .

* يعدّد له الفضائل المأثورة ، ويقول : إنه لا يجمع ماله بانتهاك مال أقاربه .

٤٠ سِوَى رُبُع : أراد أنه لا يظلم غيره . وإنما يأخذ الرُّبع من الغنيمة . الرَّهَق : الظّلم .

العائذ : من يعوذ به ، يلتجىء إليه . المُتَهَوِّد : المطمئن الساكن إليه .

* يقول : إنَّه ليس طمَّاعاً ، يأخذ ما لسواه ، وإنَّه لا يتظلَّم من يلجأ إليه .

٤١ * يَطِيبُ لَهُ : أي الرّبع الّذي يأخذه . وكان العرب يعطون السّيد ، أو فارس القوم ، ربع الغنيمة . الافْتِرَاض : الضّرب والقطع . الدَّهَش : العَجَلة . العَارِض : أراد به الجيش على التشبيه بالسَّحابة المعترضة في الأفق . وجعله متوقداً لكثرة سلاح الحديد .

٤٢ ، ٤٤ * فلو أن حمد الناس للمحسن إليهم يخلده لكنت أنت الخالد . ولكن الحمد يخلد ذكر صاحبه بعد موته ، ويتوارثه بنوه من بعده . فأكثر من المكارم ليكثر حامدوك ؛ فانه زاد لك حتى يوم الممات ـ الذي لا بد منه وإن كرهته النفس ـ ثم هو زاد أيضاً لما بعد الممات .

وَمِنْ عَادَاتِهِ الخُلُقُ الكَرِيمُ

وهذه قصيدة أخرى لزهير في مدح هَرِم بن سِنَان . استهلّها ، على عادته ، بذكر الطَّلَل العافي منذ حقب طويلة ، إثر ارتحال أهله عنه . ويشبّه بقاياه بالوشم . ويذكر عهد حبيبته سلمى فيه . ثم ينزع ، فجأة ، إلى امتداح هَرِم ويقول : إنه ، لسداد رأيه وحكمته لا يُلام قط ، وإنه يعارض خصومه ويغلبهم . وإنه كريم ينتجع حِماه الفقراء والأثرياء ، وإن ذلك دأب كسبه من جدوده . وهو ، إلى ذلك ، يتحمَّل عن بني قومه أعباءهم ، ويُغني نكبات عنهم ، ويمدّهم بالمشورة والرأي .

وهذه القصيدة لا تحفل بالمعاني الحاشدة الَّتي كان يؤلّبها زهير في سائر مدائحه . وإن كانت تَتَّصف بما يتَّصف به شعر زهير من رويَّة ، وإحكام للعبارة والأداء .

١ لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَـــةَ لا يَــرِيمُ . عَفَا وخَـــلا لَــهُ حُقُــبٌ قَدِيمُ

٢ تَحَمَّـلَ أَهْلُـهُ مِنْــهُ . فَبَــانُوا . وَفِي عَرَصَـاتِـهِ مِنْهُـمْ رُسُـومُ

٣ يَلُحْنَ ، كَـأَنَّهُـنَّ يَدَا فَتَــاةٍ . تُرَجَّعُ . في مَعَاصِمِهَا . الوُشُومُ

---

١ رَامَة : موضع . لا يَرِيمُ : لا يبرح . عفا : درست . الحُقُب : الدهر . قديم : نعت لطلل .

* يتساءل عن طلل في موضع رامة . ويقول إنه خلا ودثر . ومرّت من دونه الأحقاب الطويلة . ولكن آثاره ثابتة على قدم الدهر .

٢ تحمَّل أهلُه : ترحَّلوا . بانوا : ابتعدوا . العرصات : ج عرصة . ما ليس فيه بناء من الدار ، وهي وسط الدار . الرسوم : الآثار .

* ارتحل عنه ساكنوه ، وابتعدوا ، وخلّفوا فيه آثارهم معالم وآثاراً .

٣ تُرَجَّع : تُرَدَّد مرة بعد مرة ، حتَّى تثبت . الوُشوم : ج وشم : وهو نقش في ظاهر الكفّ أو المعصم ، يحشى نؤوراً ، أي دخان الشحم ، أو كحلاً .

* شبّه الرّسوم بالوشوم المُرَجَّعَة في المعصم ، في يد فتاة .

روى ثعلب مطلع البيت « يلوح كأنه كفَّا فتاةٍ » وفي هذه الرواية يعود الضمير في « يلوح » إلى الطلل ، بينما في الرواية الأولى ـ وهي رواية الأصمعي ـ يعود إلى العرصات .

٤ عَفَا مِنْ آلِ لَيلى بَطْنُ سَاقٍ ... فأَكْثِبَةُ العَجَالِزِ ، فالقَصِيمُ

٥ تُطَالِعُنَا خَيالاتٌ لِسَلْمَى ... كمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ

٦ لَعَمْرُ أَبِيكَ ، ما هَرِمُ بنُ سَلْمَى ... بمَلْحيٍّ ، إذا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا

٧ وَلا ساهي الفُؤادِ ، وَلا عَيِيٍّ ... اللِّسانِ ، إذا تَشاجَرَتِ الخُصُومُ

٨ وَهْوَ غَيثٌ لَنا ، في كُلِّ عَامٍ ... يَلُوذُ بِهِ ، المُخَوَّلُ والعَديمُ

٩ وَعَوَّدَ قَوْمَهُ ، هَرِمٌ عَلَيْهِ ... ومن عاداتِهِ الخُلُقُ الكَرِيمُ

---

٤ من آل سلمى : من منازل آل سلمى . بَطْنُ ساق : موضع . الأَكْثِبَة ، ج كثيب : الرّمل المجتمع . العَجَالِز : موضع . القَصِيم : موضع ، ج قصيمة : رملة تنبت شجر الغضا .

* يقول إن تلك الأمكنة ، كان يقطنها آل ليلى ، وقد رحلوا عنها .

٥ الغَرِيم : طالب الدّين . يَتَطَلَّع : يأتي وَيَتَعَهَّد .

* يريد أنه مشغول بسلمى ، فخيالاتها تأتيه وتطالعه ، مثل طالب الدين يتعهد المدين ويتابعه منتظراً وفاء دينه

٦ المَلْحِيّ : الملوم .

* أي لا يأتي من الأعمال السيئة ما يلام عليها ويشتم ، كناية عن عفّته ، ومكارم أخلاقه .

٧ سَاهِي الفُؤَاد : طائش العقل .

* وليس هو بغافل طائش ، أو عاجز عن المساجلة والدّفاع عن حقّه في مشاجرات الخصوم ، بل هو حاضر الفكر ، قوي الحجة ، طلق اللسان .

٨ غوث : غياث وقوة يعتصمون بها . المُخَوَّل : ذو المال والخَوَل . العَدِيم : الفقير .

* يذكر ما كان يغدقه عليه من أعطيات في كلّ عام ، ويقول إنه يلجأ إليه الثريّ والمعدم . هذا البيت في رواية ثعلب :

ولكن عِصْمَةٌ في كل يومٍ ... يُطِيفُ بِه المُخَوَّلُ والعديمُ

(ويروى : المحوَّل : أي الضيف) .

٩ * يقول إن ذوي هرم يهرعون إليه في كلّ شدّة ، وقد عرف بالخلق والكرم .

١٠ كما قَـدْ كـانَ عَـوَّدَهُمْ أَبُـوهُ ، إذا أَزَمَتْهُـمُ يَـوْمـاً أَزُومُ

١١ كَبيرَةُ مَغْـرَمٍ ، أَنْ يَحْمِلُـوها تُهِـمُّ النَّـاسَ ، أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ

١٢ لِيَنْجُوا مِـنْ مَـلامَتِهـا ، وكانُوا إذا شَهِدوا العَظائِمَ ، لَمْ يُلِيمُوا

١٣ كَذَلِـكَ خِيمُهُـمْ ، ولكـلِّ قَوْمٍ ، إذا مَسَّتْهُـمُ الضَّـرَّاءُ ، خِيـمُ

١٤ وإِنْ سُدَّتْ بـهِ لَهَـواتُ ثَغْـرٍ يُشارُ إِلَيْـهِ ، جـانِبُـهُ سَقيـمُ

---

١٠ أَزَمَتْهُمْ أَزُوم : عضّتهم داهية شديدة .

* وهو يجري على ما كان أبوه يجري عليه ، إذ تحلّ الأزمات والمصائب بقومه .

يروي ثعلب الشطر الثاني هكذا : « إذا أَزَمَتْ بهم سَنَةٌ أَزُومُ » .

١١ كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوها : مردود على أزوم ، أي كبرت عليهم ، فلا يستطيعون حملها والقيام بها كحمالة ، أودية أو غرامة ، لا يستطاع حملها ، فيتحمّلها هَرِم .

وفي رواية ثعلب : « عظيمةُ مَغْرَمٍ » .

١٢ لَمْ يُلِيمُوا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

* أي يتحمّل المسؤوليات الجسام ، ولا يخشى أن يلام ، لأنه لا يخطىء ، في حين يتهرّب الآخرون منها ، لينجوا من اللّوم .

ويروى من « مَلاَيِمها » . ويروى « إذ ذُكِرَ عضَتْهم » .

١٣ الخِيم : الخلق والطبيعة .

* تلك هي أخلاقهم وطبائعهم ، ولكل امرئ أخلاقه أو سلوكه ، ومقياسها عند الأزمات .

١٤ اللَّهَوَات : ج لهاة ، مدخل الطعام في الحلق مستعار هنا للثغر ، والثغر : كل موضع يتّقى منه العدو . وقوله يُشارُ إِلَيْه : أراد يهتم به ويذكر . جَانِبُهُ سَقِيمٌ : أي جانب الثّغر مخوف يخشى القوم أن يؤتوا منه ، فكان هَرِم سداده ، أي حصّنه بنفسه ، ومنع العدو عنه .

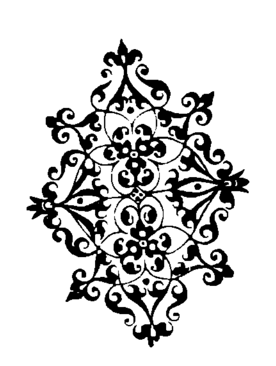
* يقول إنه إذا ما عهد إلى هَرِم بالحفاظ على أَحد الثغور ، فإن الأعداء يهابون اقتحامه ، ويشيرون إليه إشارة الهلاك والموت . يُمَثِّل بذلك عظم صولة الممدوح وهيبته .

ورد هذا البيت في شرح ثعلب :

متـى تَسْدُدْ بـه لهـواتِ ثغـر يشار إليـه ، جانبـه سقيـم

ويروى « متى تُسْدَدْ به لهواتُ » .

١٥ مَخُـوفٌ بـأْسُهُ ، يَكْـلاَكَ مِنْهُ عَتيـقٌ ، لا أَلَـفٌّ ، وَلا سَؤومُ
١٦ لهُ في الـذَّاهبينَ أُرُومُ صِـدْقٍ ، وكانَ لِكُلِّ ذي حَسَـبٍ أَرُومُ



---

١٥ يَكْلأْكَ : يحفظك ، وهو مجزوم لأنه جواب (إنْ سُدْتَ) . لعَتِيق : أراد به هَرِما . الأَلَفُّ : الضّعيف الرَّأي . السَّؤوم : الملول .

* يحفظ قومه من الثغر المخوف ، وهو سليم الرأي ، راجح العقل ، دؤوب على البذل والحفاظ لا يكل ولا يملّ .

في رواية ثعلب :

مخـوفٍ بـأسُهُ يكـلاك منـه قويٌّ ، لا أَلَـفُّ ، ولا سَؤُومُ

الهاء في « بأسه » عائدة للثغر . وترك الهمزة من « يكلاك » لضرورة الوزن .

١٦ في الذَّاهِبين : أي فيمن ذهب من آبائه وأجداده . أُروم : ج أُرومَة الأصل . الحَسَب : كثرة الشَّرف والمآثر .

* وليس عجيباً ذلك منه ، ما دام ينتسب إلى أصول كريمة ، ولا بدّ لكلٍّ صاحب حسب من أصل كريم ينحدر منه .

قِفْ بالدّيارِ

١	قِفْ بالدِّيارِ ، الَّتي لم يَعْفُها القِدَمُ ،	بَلى ، وَغَيَّرَها الأَرْوَاحُ ، والدِّيَمُ
٢	لا الدّارُ غَيَّرَها بَعدِي الأَنِيسُ . ولا	بالدّارِ ، لوْ كَلّمَتْ ذا حاجَةٍ ، صَمَمُ
٣	دارٌ لأَسْماءَ ، بالغَمْرَينِ . ماثِلَةٌ .	كَالوَحْيِ ، ليسَ بها ، من أَهلها أَرِمُ
٤	وَقَدْ أَراهَا حَديثاً ، غَيرَ مُقْوِيَةٍ .	السِّرُّ منها ، فَوَادي الجَفْرِ ، فالهِدَمُ
٥	فلا لُكانُ ، إلى وَادِي الغِمَارِ . فَلا	شَرْقِيُّ سَلمَى ، فَلا فَيْدٌ ، فَلا رِهَمُ

---

١ لم يَعْفُها : لم يمح أثرها . الدِّيَم : الأمطار الدّائمة أياماً في سكون بلا رعد وبرق . استدرك بعد أن قال : لم يمحها القدم . فقال : بلى . غيّرها مرّ الرياح ، وهطول الأمطار عليها .

يقول : قف في الأطلال التي لم تزلها الأيام . ثم يستدرك مشيراً إلى أن الرّياح والدِّيم قد غيّرتها ، وأثّرت فيها .

قال أبو عبيدة : يريد الشاعر وإن كنت عرفتها (الدار ـ من بقايا آثار) فانها تخفى على غيري ممن لا يعرفها . ومثل هذا القول ردده امرؤ القيس وغيره من الشعراء .

٢ غَيَّرَهَا الأَنِيس : أي لم يغيّرها بعدي إنس . أي أحد .

* يقول : إنه بالرغم من أن الدار لم تتغيّر لتطرّق أثره . وأنها ليست صمّاء . فهي لا تجيبه ولا تكلّمه ، وذلك تعبيرٌ عن خلائها وصمتها . ومحصلة ظنّ معنى مكرور عند الجاهليين .

روى ثعلب « بَعدُ الأنيسِ » أي لم يغيّرها بعد الأنيس قط ولكن الأرواح والديم .

٣ الغَمْرَيْن : مثنى الغَمْر . وهو موضع . ماثِلَة : منتصبة . كالوَحْي : كالكتاب المسطور . أَرِم : أحد . وقيل الماثل اللاطىء وهو الذاهب الذي لا يُرى له شخص (يقال : رأيت شخصاً ثم مَثَلَ : أي ذهب) .

* يقول : إن دار أسماء ما زالت قائمة بالغَمْرَين . تبدو كبقايا كتاب . بعد أن زال عنها ساكنوها ، ولم يبق فيها منهم أحد .

٤ مُقْوِيَة : خالية مقفرة . السِّرُّ والجَفْر والهِدَم : أمكنة .

* ويخيّل إليّ . حيناً . أنها غير خاوية . ثم يذكر . في هذا البيت والبيت الثاني ، أسماء الأمكنة الّتي ألفها فيها .

٥ سَلْمَى : جبل . وما بقي أسماء مواضع .

٦ شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بأَيْمنِهِم والعالِيَاتُ ، وعَنْ أيسارِهِمْ خِيَمُ

٧ عَوْمَ السَّفِينِ ، فلَمَّا حَالَ دونَهُمُ فِنْدُ القُرَيَّاتِ ، فالعِتْكَانِ ، فالكَرَمُ

٨ كأَنَّ عَيني ، وقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بهِمْ وعَبَرَةٌ ما هُمُ ، لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ

٩ غَرْبٌ على بَكْرَةٍ ، أَوْ لُؤلُؤٌ قَلِقٌ في السِّلْكِ ، خانَ بهِ رَبَّاتِهِ النُّظُمُ

١٠ عَهْدي بهِمْ يوْمَ بابِ القَرْيتَينِ ، وقَد زالَ الهَمَالِيجُ بالفُرسانِ واللُّجُمُ

---

٦ شَطَّتْ بِهِم : رحلوا فبعدت بهم . قَرْقَرَى وَبِرْك والعَاليات وخِيم : مواضع .

* تكثر ، في هذا البيت والأبيات السابقة ، أسماء الأمكنة التي يدأب عليها غالباً ، كمظهر من مظاهر الواقعيّة .

٧ عَوْمَ السَّفِين : أي يسيرون في البرّ سير السّفين في البحر . الفِنْد : رأس الجبل وروي فَيْدُ. القريات : أرض.القُرَيّات والعِتْكَان والكَرَمُ : مواضع .

* لما رحلوا كانوا يسيرون فيعومون في البرعومَ السفين في البحر . وذلك وسيلة للتّدليل على النأي الشّاسع واستحالة اللّقاء .

٨ السَّلِيل : واد . سالَ بِهِمْ : ساروا فيه سيراً سريعاً . عَبْرَةٌ ما هُمْ : ما زائدة ، وأراد هم عبرة لي ، أي سبب بكائي . الأمم : القصد . والقرب . أي لوكانوا قريبين ، لكنت أزورهم .

* يتحدّث عن بكائه لرحيل القوم ، ويتمنّى لو أنهم ما زالوا قريبين . ليفد عليهم .

٩ الغَرْب : الدّلو العظيمة ، تستقي بها السّانية ، أي النّاقة الّتي يستقى عليها من البئر . السِّلْك : خيط النَّظَّام . النُظُم ، ج نظام ، وهو الخيط . وقوله خَانَ رَبَّاتِه : أي انقطع .

* أراد ، في البيتين السّابقين ، أنه عندما مضوا بعيداً عنه . بكت عيناه ، وقد تمنّى لوكانوا قريبين ليزورهم ، وجرت دموعه كما لوكانت من دلو . أوكلؤلؤ اضطربت حبّاته في السّلك ، فانقطع

١٠ بَابُ القَرْيَتَيْن : موضع في طريق مكة . الهَمَالِيج : أراد بها الإبل . اللجم : أراد بها الخيل الملجمة

* يقول : إنه عرفهم في باب القريتين ، وقد مالت بهم الابل والخيل عن الجهة التي يرحلون إليها ، فابتعدوا عنه .

١١	فاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَـــا ، داراً يَمَانِيَةً	تَرْعى الخَرِيفَ ، فأَدْنَى دارِها ظَلِمُ
١٢	إنَّ البَخيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كان . ولكنَّ	الجَوَادَ ، عَلَى عِـلاَّتِـهِ ، هَرِمُ
١٣	هوَ الجَـوادُ ، الَّذِي يُعْطِيكَ نائِلَهُ	عَفْواً ، ويُظْلَمُ أَحْياناً ، فيَظَّلِمُ
١٤	وَإِنْ أَتَـاهُ خَليـلٌ ، يَـوْمَ مَسْأَلَةٍ	يَقُولُ : لا غائِبٌ مَـالِي وَلا حَرَمُ
١٥	القَائِدُ الخَيْلَ ، مَنْكُوبٌ دَوَابِرُها	مِنْهَا الشَّنُــونُ ، ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ
١٦	قَدْ عُولِيَتْ ، فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُها ،	عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ ، لحْمُها زِيَمُ

---

١١ فاستبدلت : يعني أسماء . تَرْعى الخَرِيف : ترعى ما ينبت عن مطر الخريف . وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة . ظَلِم : موضع . وجبل بهذا الاسم .

رحلت أسماء إلى دارٍ يمانيَة . وأقامت فيها وابتعدت بعداً عظيماً ، وأدنى موضع إليها جبلُ أو موضعُ ظَلِم .

١٢ عَلَى عِلاَّتِه : على عسره ويسره . وهذا كأنه يبرر قِلّة مال الممدوح أحياناً .

* يقول : إن هَرِماً يجود في عسره وفقره .

١٣ يُعْطِي عَفْواً : أي بلا مطل ولا تعب ولا مِنّةً . وقوله : يُظْلَمُ أَحْياناً ، أي يطلب منه في غير موضع الطلب . وغير وقته . فيظَّلم : أي يحتمل هذا الظلم ، لكرمه وجوده .

* يقول : إن هرماً لا يرد سائلاً مهما كانت أحواله حتّى وإن كان الطلب يحرجه . فإنه يقبل الحرج ويكرم السائل

١٤ الخَليل : الفقير . ذو الخَلّة . أي الفقر . لا حَرَم : أي غير ممنوع مما طلب .

* يعطي الفقير ، ولا يعتذر له بعذر .

ويروى « يوم مَسغَبَةٍ » أي مجاعة . ولا حرم : أي حرام

١٥ دَوَابِرُها : مآخر حوافرها . المَنْكُوبَة : التي أثّرت بها خشونة الأرض . الشَّنون مِنَ الخَيْل : بين السّمين والمهزول . الزَّاهق : السَّمين . الزَّهم : الكثير الشحم . يمدحه بالفروسيَّة ، ويقول : إنّه يقود الخيل الّتي عريت حوافرها . ومن بينها السَّمين والمهزول .

١٦ عُولِيَتْ : أي إنّ صدورها خلقت عالية . جَوَاشِنُها : صدورها . يريد أنّ صدروها مشرفة ، وهو أمر محمود في الخيل . العُوْج : غير المستقيمة . وذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد . زِيم : متفرق على رؤوس العظام . أي قليل . وهذا مستحبٌ في الخيل .

* يصف خيل الممدوح ويقول : إنها مرتفعة الصّدور والهامات . سريعة العدو ، لحمها متفرِّق على رؤوسها .

١٧ تَنْبِذُ أَفْلاءَها في كُلِّ مَنـزِلَـةٍ ، تَنْتِخُ أَعيُنَهـا العِقْبـانُ والرَّخَـمُ
١٨ فَهْيَ تَبَلَّغُ بالأَعْنَاقِ ، يُتْبِعُهَـا خَلْجُ الأَجِرَّةِ ، في أَشْداقِهَا ضَجَمُ
١٩ تَخْطُو عَلَى رَبِذاتٍ ، غَيْرِ فائِرَةٍ تُحْذَى . وتُعْقَدُ في أَرْساغِهَا الخَـدَمُ
٢٠ قد أَبْدَأَتْ قُطُفاً في المَشْيِ ، مُنْشَزَةَ الـ أَكْتَافِ . تَنْكُبُهَا الحِزَّانُ والأَكَمُ

---

١٧ تَنْبِذُ : تلقي . أَفْلاؤُها : أولادها . تَنْتِخُ : تنزع وتستخرج . وفي رواية « تنقر » .

* يقول : إنها تخلِّف أولادها في كل موضع . لهرعها إلى القتال . فتنزع أعينها العقبان والرَّخَم ، وهي طيور جارحة .

١٨ تَبَلَّغُ بِالأَعْنَاق : تمدّ أعناقها لأنها مقرونة بالابل . الخَلْج : الجذب . الأَجِرَّة : ج جرير ، الحبال من الجلود وأراد بها الأرسان . الضَجَم : الميل .

* يصوّر حركة جريها ، فيقول : إنّ أعناقها تمدّ إلى الأمام لجذب الحبال لها فتصبح أشداقها مائلة .

في رواية أبي عمرو « قُودٌ تبلغ ... » أي طوال الأعناق .

١٩ رَبِذَات ، أي قوائم رَبِذَات وهي السّريعة الوضع والرفع . الخفيفة . الفَائِرة : المنتشرة الأعصاب ، المتورمة . تُحْذَى : تنعل . تعقد : تشد . تربط . الأرساغ : المفاصل ما بين الساق والقدم . الخَدَم : السّيور تشد بها النعال .

* أراد أنها تدأب في السير على قوائم غير منتفخة حتى تحفى . وهي تنعل كما تنعل الإبل وتشد أرساغها بالسيور لتقوى على السير .

في رواية ثعلب « تهْوِي على ربذات ... » أي تسير مسرعة .

٢٠ أَبْدَأَتْ : أي سارت في أول ما أخرجت . القُطُف : ج قطوف ، الّذي ينفض يديه في سيره ، ويقارب خطوه . المُنْشَزَة : المرتفعة ، الشّاخصة . الحِزَّان : ج حزين ، الغليظ من الأرض .

* ويقدِّم صورة حركيّة أخرى لبدء مسيرة الخيل ، وكلها خيلاء ورشاقة ، ويقول : إنها تسير سيراً قُطُفاً ، مرتفعة كواهلها في الأرض الغليظة والآكام التي تؤثر حجارتها وخشونتها في حوافرها .

في رواية لثعلب : « قد أبدأت قطفاً في المشي ... » . وفي رواية لأبي عمرو :

تَهْوِي تُدافعها في الأرض ناشرة شهباء يَنكُؤها الحِزّان والأكم .

٢١ يَهْوِي بِها مَاجِدٌ ، سَمْحٌ خَلائِقُهُ ، حَتَّى إِذا مَا أَناخَ القَوْمُ فاحْتَزَمُوا

٢٢ صَدَّتْ صُدُوداً عَنِ الأَشْوالِ ،وَاشْتَرَفَتْ قُبْلاً ، تَقَلْقَلُ في أَعْنَاقِهَا الجِذَمُ

٢٣ كَانُوا فَرِيقَيْنِ ، يُصْغُونَ الزِّجَاجَ . عَلَى قُعْسِ الكَوَاهِلِ ، في أَكْتَافِهَا شَمَمُ

٢٤ وَآخَرِينَ ، تَرَى المَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ . مِنْ نَسْجِ دَاودَ ، أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ

---

٢١ يَهْوِي بِهَا : يسير سيراً شديداً . احتزموا : أي شدوا حزمهم ، وتأهّبوا للقتال .

* يقول : إن رجلاً ماجداً يقود [illegible] . حتّى إذا اتخذ القوم بعض الراحة ، ثم شدُّوا احزمتهم ، وتأهّبوا للقتال

٢٢ الأَشْوَال : بقايا الماء في القرب والأسقية . صَدَّت عَنْها : امتنعت عن الشّرب لمّا عرض عليها الماء . اشْتَرَفَتْ : رفعت رؤوسها وشخوصها . القُبْل : ج قبلاء التي تنظر بمقدّم عينيها لعزّة نفسها . الجِذَم : ج جذمة : السيور التي في أعناقها .

* يريد أنها تحرّك رؤوسها ، فتتقلقل هذه السيور في أعناقها . وتعفّ عن شرب الماء ، استعداداً للحرب

وروي عجز البيت « الحكَمُ [illegible] » وحكَمٌ ج حَكَمَة : وهي ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه . كما روي [illegible]

٢٣ يَصْغُون : يميلون ، ويهيئون لطعن . الزجاج ج زجّ : الأسنّة . قُعْس الكَوَاهِل : حُدْبٌ . الشَّمَم : الإرتفاع .

* يصف نسق المحاربين واستعدادهم للهجوم . ويقول إنهم يعدُّون الرماح ، فيما هم يقيمون على الخيل العالية ، المشرفة الكواهل كأن بها حدباً

ويروى « ...يصغون الرماح... »

٢٤ المَاذِيّ : الدّروع السهلة اللّينة الصّافية . إِرَم : أمّة قديمة . ويقال هي عاد ، أراد أنها دروع قديمة متوارثة جيّدة النّسج ، منسوبة إلى النبي داوود الّذي اشتهر بصنعها أو إلى إرم .

* يمتدح الدّروع التي يرتدونها للقتال ، وينسبها إلى أعرق الأنساب .

٢٥ هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ البَيْضِ ، إذْ لَحِقُوا لَا يَنْكِصُونَ ، إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا

٢٦ يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ ، وَقَدْ شَدَّ السُّرُوجَ ، عَلَى أَثْبَاجِهَا الحُزُمُ

٢٧ يَمْـرُونَهَا ، سَاعَةً ، مَرْياً بِأَسْوُقِهِمْ ، حَتَّى إذا مَا بَدَا لِلغَارَةِ ، النَّعَمُ

٢٨ شَدُّوا جَمِيعاً ، وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزاً تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا الأَرْسَانُ وَالجِـذَمُ

٢٩ يَنْزِعْنَ إمَّـةَ أَقْوَامٍ ، لِذِي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى العَافِينَ ، إذْ عَدِمُوا

---

٢٥ حبيكُ البَيْض : ج حبيكة . طرائقه. البَيْض : ج بيضة . ما يوضع على الرأس كالخوذة. يَنْكُصُون : يتراجعون ، ينهزمون . استُلْحِمُوا : أُدركوا . حَمُوا : اشتدَّ غضبهم ، من حمي النار ، اشتداد لهبها .

* أي يضربون الخوذ فوق رؤوس أعدائهم ، ويتابعون التحامهم . ولا يتراجعون وفي رواية ثعلب ... « لا يَنْكلُون ... » يجبنون . وفي رواية أخرى « ... استلأَمُوا... » أي لبسوا اللأمة (الدرع) .

٢٦ الأَثْبَاج : أوساط الخيل . شَدُّ الحَزْمِ لِلسُّرُوج : كناية عن التأهّب للغارة . حينما يأمر الرئيس بها .

* ينتظر الفرسان أمر رئيسهم ، وقد تأهبوا للقتال وأسرجوا خيلهم . وقد شدوا السروج على أوساط الخيل بالحزم .

٢٧ يَمْرُونها ، الضميّر يعود إلى الخيل : أي يحرّكونها . ويستخرجون جريها . النَّعَم : الإبل .

* يحركون خيولهم ، وهي ما زالت واقفة . استدراراً لسرعتها . حتّى إذا بدت الإبل ، مقبلة على القتال ...

٢٨ شَدُّوا : حملوا على النَّعَم مُغيرين . نُهَز : ج نهزة (غنيمة) : أي إن كل شيء يمُرّون به ، نهْزة لهم يأخذونه . تَحْشِكَ : تستخرج وتستوفي . درَّاتها : دفعات جريها . الأَرْسَان هنا : قطع من جلود يضرب بها . الجِذَم : السّياط .

* حملوا على النّعم مغيرين ، واستباحوا كل ما يمُرّون به . يقودون الخيل بالأرسنة والسّياط . في رواية ثعلب : « شدوا عليها ..... يَرُدُّ شَرَّتَهَا ...... » الشرة : النشاط .

٢٩ الإمَّة : النعمة والحالة الحسنة . العافُون : طالبو المعروف .

* ينزع خير الأعداء ، ويبذله عن كرم . وجعل الممدوح بحراً لكثرة عطائه . وفي رواية « ينزعن أموال أقوام ... ... إن عدموا » .

٣٠ حَتَّى تَآوَى ، إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ ... وَلَا شَحِيحٍ ، إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا

٣١ يَقْسِمُ ، ثُمَّ يُسَوِّي القَسْمَ بَيْنَهُمُ . ... مُعْتَدِلُ الحُكْمِ ، لَا هَارٍ وَلَا هَشِمُ

٣٢ فَضَّلَهُ فَـوْقَ أَقْـوَامٍ . وَمَجَّـدَهُ ... مَا لَمْ يَنَالُوا ، وَإِنْ جَادُوا ، وَإِنْ كَرُمُوا

٣٣ قَوْدُ الجِيَادِ ، وَإِصْهَارُ المُلُوكِ . وَصَبْـ ... ـرٌ فِي مَوَاطِنَ ، لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا

٣٤ يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ، ذَوِي حَسَبٍ ... مِمَّا يُيَسِّرُ أَحْيَاناً لَهُ الطُّعَمُ

٣٥ وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْـوَى . وَيَعْصِمُهُ ... مِنْ سَيِّءِ العَثَرَاتِ . اللهُ وَالرَّحِمُ

---

٣٠ تآوى : تتآوى ، ترْجعَ النعمُ والغنائمُ وتأوي إلى الممدوح . البَرم : الّذي لا يدخل في الميسر لبخله .

* نفى عن الممدوح البخل . وأنه لا يستأثر بشيء دون أصحابه ، ولا ينافسهم فيما ظفروا به . والحديث يجري الآن بعد انتصارهم في الغارة . وحصولهم على المغانم .

روي الشطر الأول : حتى تناهت إلى لا فاحش ضجر ... ، ويروى : تآوَوْا ، تأَوَّى ، تناهت .

٣١ يَقْسِم : أي يقسم الغنائم . الهاري : الضعيف . الهَشِم : السّريع الإنكسار . أراد أنّ الممدوح ليس بضعيف البنية ولا الرأي . وهو عادل في قسمة الغنائم بين أصحابه

* أي إنه لا يعدل أو يساوم أو يعدل من رأيه . لضعفه وجبنه

٣٢ لَمْ يَنَالُوا : أي لم ينالوا فضله . فضّله على غيره

* ولولم ينالوا منه شيئاً . إلاّ أنهم يرون فضله ومجده على من غيره . وإن جادوا وإن كرموا .

وروي : « ....وإن سادوا فوقه على وإن جادوا

٣٣ يصفه بقَوْد الخيل ، والرّياسة ، ومصاهرة الملوك . والصبر في مواطن الحرب وغيرها ، مما يسأم فيه غيره ، ولا يصبر عليه . وذلك منعة في غنوّه وكسيِّد حكيم كبير .

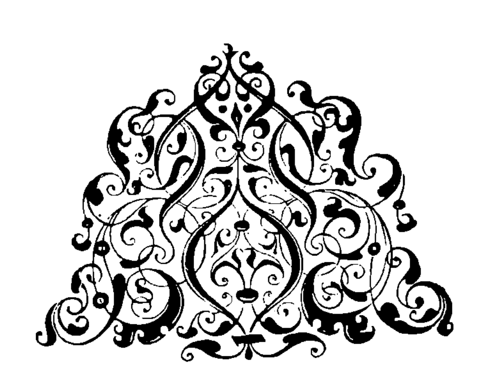
٣٤ الإِمَّة : النّعمة والشّأن . الطُّعَم جمع طعمة ، الغنائم . يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوام : يريد أنّ الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه ، ووصف أعداءه بذوي الحسب والشّرف ، ليدل على علوِّ همته ، وأنه لا يغزو إلاّ ذوي الكرم ، وكثرة العدد .

٣٥ ضَرِيبَتُه : خليقته . الرَّحِم : أي صلة الرحم ، القرابة .

* يعصمه الله والأصل الطّيب ، من الوقوع في العثرات .

٣٦ مُوَرَّثُ المَجْـدِ ، لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ الرِّيَـاسَةِ ، لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمْ

٣٧ كَالْهِنْدُوَانِيِّ ، لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ السُّيُوفِ ، إِذَا مَا تُضْرَبُ البُهَمْ



---

٣٦ مُوَرَّثُ المَجْد : أي شرفه قديم ، موروث عن آبائه . يَغْتَال : يقطع ويهلك . يَنزع بالفطرة إلى الرِّياسة والسِّيادة . وليس في همته عجز عن بلوغها . ولا سأم من المجالدة والتعب في سبيلها .

٣٧ الهِنْدَوَاني : السيف . شُبِّه الممدوح به في مضائه وقطعه للأمور . البُهَم : ج . بهمة . يقال للبطل شجاع الذي لا يُعرف مكان قتاله . والبُهَم : الجماعة أيضاً .

أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

نزل رجل من بني عبد الله بن غطفان ببني غليب ، وهم آل بيت من كلب ، من بني عليم ، فأكرموه وأحسنوا جواره ، وكان رجلاً مولعاً بالقمار فنَهوْه عنه ، فأبى إلاّ المقامرة ، فقمر مرة فردّوا عليه ، ثم قمر أخرى فردّوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليه ، ويقال كذلك إنه رهن امرأته وابنه ، فكان الفوز عليه ، فترحّل عنهم وشكا ما صنعوا به إلى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشّعراء اتقاء شديداً ، فهجاهم زهير ، ثم لمّا علم حقيقة الأمر ندم ، وقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم .

يستهلّ الشّاعر بذكر الطّلل والوحوش الّتي غدت تقطنه إثر رحيل سكانه عنه ، ويصف الظّعائن وينعت جمالهن ، ويشبّهه تشابيه مأثورة ، ويميل إلى النّاقة ويقرنها بالظّليم الّذي ينقطع إلى وصفه وصفاً يتّبع فيه الجزئيّات والأعراض ، وشتّى الأحداث الّتي تطرأ له في أبيات متعدّدة ، ومن ثم ينتقل إلى هجاء آل حصن قائلاً : إنهم إذا كانوا كالنّساء في جبنهم ، يحقّ لهم عندئذ الزواج ، ويمضي في عرض حججه عليهم ، ويظهر لهم مقاطع الحق التي [illegible] ، ويعود إلى ذكر حقوق الجار على مجيره .

وهذه القصيدة هي أشدّ قصائد زهير نزوعاً إلى الفكر والنّقاش والجدل ، ممّا أُثِر عنه ، في معظم قصائده ، وزهير ليس شاعر الرّؤيا والانفعال ، بل شاعر الهدوء والبيئة الّتي تكتسي بعض الجمال من حلية الأداء ورونقه وصفائه

١ عَفَا مِنْ آلِ فاطِمَةَ الجِــــوَاءُ فَيُمْنٌ . فالقَوَادِمُ ، فَالحِسَاءُ

٢ فذُو هــاشٍ ، فميــثُ عُرَيْتِنَــاتٍ ، عَفَتْهَا الرِّيحُ . بَعدَكَ ، والسَّماءُ

٣ فذِرْوَةُ ، فالجَنَــابُ ، كأَنَّ خُنْسَ النِّعَــاجِ الطَّاوياتِ بِهِـا المُـــلاءُ

٤ يَشِمْنَ بُرُوقَــهُ ، وَيُــرشُّ أَرْيَ الجَنوبِ عَلَى حَواجِبِهَــا العَمَــاءُ

٥ فَلَمَّــا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْــــلى ، جَرَتْ بَيْني وبَيْنَهُــمُ ظِبَــــاءُ

---

١ عَفَا : دَرَس الجواء ، والقوادم ، والحِساء : مواضع في بلاد غطفان .

* لقد ارتحل قوم فاطمة من مواضع الجواء والقوادم والحساء .

٢ ذو هاش : موضع . الميث : ج ميثاء ، الرّملة السّهلة . عريتنات : موضع . السماء : هنا المطر .

* وهذه المناطق ، قد غيّرت رسومها الرّيح بأن سفت التّراب عليها . وكذلك المطر ، فقد جرف بسيله معالمها .

٣ ذروة والجناب : موضعان . الخنس : ج خنساء ، القصيرة الأنف ، وهي وصف للبقرة الوحشية . النعاج : ج نعجة ، أنثى البقر . الطاويات : الضّامرات البطون . الملاء : أردية الحرير .

* يصف أنثيات البقر الوحشي ، ويقول : إنهن قصيرات الأنف ، ضامرات البطون ، كأنهن أردية الحرير لبياضهن .

٤ يشمن : ينظرن . أري الجنوب : أراد به مطرها . والأَرْي في الأصل : العسل. العماء : السحاب الرقيق .

* ينتظرن البرق ، ويترقّبن مطره ، فينهمر عليهن برفق ويروّيهن .

٥ أراد بِجري الظباء : أنها سنحت له ، فتشاءم بها .

٦ جَرَتْ سُنُحاً فَقُلْتُ لَها : أَجيزِي ... نَوًى مشمُولةً ، فَمَتَى اللِّقَاءُ

٧ تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنها فَبانُوا ، ... عَلَى آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ

٨ كَأَنَّ أَوَابِدَ الثِّيرَانِ فِيهَا ، ... هَجَائِنُ في مَغَابِنِها الطِّلَاءُ

٩ لَقَدْ طَالَبْتُها ، وَلِكُلِّ شيءٍ ، ... وإِنْ طَالَتْ لَجاجَتُهُ ، انْتِهاءُ

١٠ تَنَازَعَهَا المَهَا ، شَبَهاً . وَدُرُّ ... النُّحُورِ ، وشاكَهَتْ فيهِ الظِّباءُ

١١ فأَمَّا ما فُوَيْقَ العِقْدِ مِنْها . ... فَمِنْ أَدْماءَ ، مَرْتَعُهَا الخَلاءُ

---

٦ السُّنُح : سانح : أي ما ولي ميامنك . فلم يمكن رميه . أجيزي : جاوزي واقطعي . النوى : البعاد . المشمولة : السريعة الإنكشاف .

* لما ولّت هذه الظباء هاربة ، قلت لها : اقطعي هذه الأرض المستوية ، ومهما بعدت ، فإن لي أمل اللقاء بك .

٧ تحمل اهلها : ترحلوا

* يدعو بقوله : على آثار من ذهب العفاء ، أن تمحى آثارهم مدَّعياً أنه لم يأْسُ عليهم ، ولم يُشْفِقْ لذهابهم . وهذا التضجر هو [illegible] من الشّوق إلى صاحبته .

٨ الأوابد : المتوحِّشة . الهجائن : جمع هجان : النوق البيض . المغابن : جمع مَغْبِن ، باطن أصل الفخذ والمِرْفق . الطلاء : [illegible]

* كأنّ البقر الوحشي ، في بياضه وسواده [illegible] . هجائن الإبل مصبَّة مغابنها بالقطران .

٩ * يريد الشاعر أن لكل أمر غاية ، ينتهي إليها ، وإن طالت حاجة الإنسان في ذلك الأمر .

في رواية ثعلب « .....إذا طالت حاجته ...

١٠ المَهَا : بقرالوحش . شَاكَهَتْ : شابهت .

* في هذه الظَّعائن ما يشبه المها في حسن العينين . ويشبه الدُّرَّ في صفائه وملاحته ، كما أنها تشابه الظباء في طول العنق .

في رواية ثعلب « ...ودرالبحور ... » . ويروى شاكلت . وشاكهت ، وشاكلت وشابهت بمعنى

١١ فويق العقد : أراد به عنقها . الأدماء : الظَّبية البيضاء . الخلاء : الموضع الخالي .

* يقول : إنّ عنقهنّ شبيه بعُنُق الظَّبية البيضاء الّتي ترتعي وتمرح . ولفظة «أمَّا» تدل على النّزعة التفصيليَّة الطَّاغية على شعره .

١٢ وَأَمَّــا المُقْلَتَــانِ ، فمِنْ مَهَــاةٍ ، وللــدُّرِّ المَــــلاحَةُ والصَّفَــاءُ

١٣ فَصَرِّمْ حَبْلَهــا ، إِذْ صَرَّمَتْــهُ ، وعادَى أَنْ تُلاقِيَهــا العَـــــداءُ

١٤ بِــآرِزَةِ الفَقَــارَةِ ، لم يَخُنْهَــا قِطَــافٌ في الرِّكَــابِ ، وَلا خِلاءُ

١٥ كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنهــا فَوْقَ صَعْــلٍ ، منَ الظِّلْمَانِ ، جُؤْجُؤُهُ هَــوَاءُ

١٦ أَصَكَّ ، مُصَلَّمِ الأُذْنَينِ ، أَجْنَى لَــهُ بالسِّيِّ تَنُّــــــومٌ وآءُ

---

١٢ * يشبِّه عينيها بعيون المها وملاحتها وصفاء جسمها بالدّر .
وفي رواية « النقاء » عوضاً عن « الصفاء » .

١٣ عَادَى : منع ، وصرف .
* أي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق ، إذ قطعته بمفارقتها لك . وقد منعك من لقائها أمر شاغل . فتسلَّ عنها بناقة ... « يصفها في الأبيات التالية » .

١٤ آرزة الفقارة : مجتمعة الفقرة وذلك أشدُّ لها . القطاف : مقاربة الخطو وضيِّقه ، وقوله : لم يخنها : أي لم ينقصها ولم يقصّر بها . الركاب : الإبل . الخلاء : من خلأت النّاقة : إذا بركت أوحرنت ، فلم تبرح مكانها .
* يعدِّد في هذا البيت أوصاف النّاقة ، ويقول إنها شديدة الفقار ، متقاربة الخَطْو ، لم تقصّر في نهوض ، ولم تحرن عنه .

١٥ الصعل : الصغير الرأس ، وأراد به الظّليم ، ذكر النّعام ، لأنه صغير الرّأس . جؤجؤه : صدره هَوَاء : أي خال ، لا قلب فيه ، وأراد ليس للظليم عقل ، كأنه مجنون .
* يشبّه الناقة بالظّليم ، ويقول : إنه خالٍ من العقل ، أي يعدوعدواً لا خوف فيه ولا تمهّل ، كأنه مجنون .

١٦ الأصك : المتقارب العرقوبَيْن . المصلم : المقطوع . السِّيّ : الفلاة والأرض المستوية . التنوم : ج تانومة : شجيرة غبراء ، تنبت حباً دَسِماً . الآء : ج الآءة ، ثمر السَّرْح ، وهو كل شجر طال ، أوكل شجر لا شوك فيه .
* يستكمل وصف الظّليم ، ويقول : إنه متقارب العرقوبَيْن ، مقطوع الأذنين ، يرتاد الفلاة يرتعي التنومَ والآءَ .

١٧ أَذلِك ، أَمْ شَتيمُ الوَجْـهِ ، جَأْبٌ ، عَلَيْهِ مِنْ عَقيقَتِـهِ عِفَـاءُ

١٨ تَـرَبَّـعَ صَـارَةً حَتَّى إِذَا مَـا فَنَى الـدُّحْـلانُ عَنْـهُ ، والإِضَاءُ

١٩ تَرَفَّـعَ للقَنَـانِ ، وكُـلُّ فَـجٍّ طَبَـاهُ الرِّعْـيُ مِنْهُ وَالخَـلاءُ

٢٠ فأَوْرَدَهـا حِيَـاضَ صُنَيْبِعَـاتٍ . فأَلْفاهُنَّ لَيْسَ بِهِـنَّ مَـاءُ

٢١ فَشَجَّ بهـا الأَمَـاعِزَ ، فهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْـوِ ، أَسْلَمَها الـرِّشَاءُ

٢٢ فلَيْسَ لَحاقُـهُ كَلَحـاقِ إِلْـفٍ . وَلا كَنَجَـائِهَـا مِنْـهُ نَجَـاءُ

---

١٧ الشتِيم : الكريه الوجه . صاحب شعر . جأْب : الغليظ . العقيقة : شعر الحمار الذي ولد به . العفاء : الشعر والوبر .

* يتساءل : هل ناقته تشبه ذلك الظليم . أم تشبه حمار الوحش الذي يصفه .

في رواية ثعلب « أذلكَ أمْ أَقَبُّ البطن جأبٌ ..... » والأقب : الضامر .

١٨ تربع : أقام بالربيع . صَارَة : موضع . فَنَى : أراد فني ، وهي لغة لطيء . الدحلان : ج دَحْل ، البئر الجيدة الموضع من الكلأ . الإضاء : ج الإضاة : الغدير .

* المعنى في البيت التالي .

١٩ ترفع : ارتفع إليه . القَنَان : جبل لبني أسد . الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وهو مُخْصب أبداً . طَبَاه : دعاه . الخلاء : خلو المكان من الناس

* أراد أنّه لمَّا أَقبل القيظ . فجفّتِ غدرانه . ارتفع إلى جبل القنان المخصب أبداً . والخالي من الناس .

في رواية ثعلب « تربع بالقنانِ وكلّ فجٍّ [illegible] . ويروى « تغيّظ »

٢٠ أورَدها : أي أورد الحمار أتنه . حياض : مواقع الماء . صُنَيْبِعات : اسم أرض .

* أوردها مناقع الماء في صنيبعات . لكنه رآها بدون ماء .

ويروى « مياه » عوضاً عن حياض

٢١ شَجَّ الأَرْض : ركبها وعلاها . الأماعِز : حزون الأرض الكثيرة الحصى . تَهْوِي : تسرع . الرشاء : الحبل .

* شبّه الأتان في سرعتها وانقضاضها في عدوها ، بالدلو إذا انتزعت ملأى ، فانقطع حبلُها .

٢٢ النَّجَاء : الهرب ، السّرعة .

* يقسو في مطاردتها ، كأنّه غريب عنها ، فتنجو منه موليّة ، مُدْبِرَة .

٢٣ وَإِنْ مَالَا لِـوَعْـثٍ خـاذَمَتْهُ، بِأَلْـواحٍ مَفَـاصِلُهَـا ظِمَـاءُ

٢٤ يَخِرُّ نَبيـذُهـا عَـنْ حـاجِبَيْـهِ، فَلَيْسَ لِوَجْهِـهِ مِنْـهُ غِطَـاءُ

٢٥ يُغَرِّدُ بَيْـنَ خُـرْمٍ مُفْضِيـاتٍ. صَوَافٍ، لَمْ تُكَدِّرْها الـدِّلاءُ

٢٦ يُفَضِّلُـهُ، إِذا اجْتَهَدا عَلَيْـهِ، تَمَـامُ السِّنِّ مِنْـهُ والذَّكَـاءُ

٢٧ كَأَنَّ سَحيلَـهُ في كُـلِّ فَجْـرٍ، عَلَى أَحْساءِ يَمْـؤُودٍ، دُعَـاءُ

---

٢٣ مالا : أراد الحمار وأتانه . الوعث : الطّريق الغليظ العَسِر . خاذمته : عارضته بَعدوِها . الالواح : أراد بها عظامها . ظِمَاء : أي صلاب قليلة اللّحم . لا رَهَل فيها .

* يصف تعارضهما في العَدو السّريع .

روى أبو عمرو الشطر الأول : « إذا ازدحما بوعث جاهدته .... » .

٢٤ يخِر : يسقط . نبيذها : ما تطرح بحوافرها من الغبار .

* يريد أن أتان الحمار بسرعتها ، تثير غباراً وراءها ، يملأ وجه الحمار الذي يعدو إثرها . وفي رواية ثعلب عن أبي عمرو وأبي عبيدة : « يخر نبيثها عن حاجبيه ... » والنبيث : التراب الذي حفرته بحوافرها .

٢٥ يعرد : يرفع صوته نشاطاً . الخرم : غدران انخرم بعضها إلى بعض ، فسال هذا في هذا . المفضيات : الّتي أفضى بعضها إلى بعض ، واتّصل به .

* يرفع صوته نشاطاً ، بين غدران فاض ماؤها واختلط . وهذه الغدران صافية الماء ، فهي ليست بآبار يستقى منها ، فتكدِّر الدلاء ماءها ، لأنها في قفر لا أنيس فيه .

أورد ثعلب الشطر الأول هكذا : « يفرد بين خرم مُفْرَطات ... » مفرطات : مملوءات .

٢٦ يُفَضِّله : أي يفضل الحمار على الأتان . إذا اجْتَهَدا : أي في سيرهما . عَلَيْه : أي على الوَعْث ، وهو الطّريق الصَّعب الخَشِن . تَمَامُ السِن : أي أنّه أتَمّ سنّاً منها . الذَّكَاء : حدّة القلب .

* يقول : إن الحمار يتفوّق على الأتان في عدوه ، لتمام سنّه وفطنته .

روى ثعلب الشطر الأول هكذا : « يفضله إذا اجتهدتْ عليه ... » . وقال أبو عمرو « ذكاء النفس أحبُّ إليَّ » .

وقال الأصمعي : الذكاء السن . والمُذكِّيات : المسنات .

٢٧ السحيل : صوت الحمار ، وبه سُمِّي مِسْحَلاً . الأحْساء : ج الحِسْي وهو موضع ماء .

* كأنَّ صوت هذا الحمار ، فجْر كلِّ يوم على الاحساء ، صوتُ إنسان يدعو صاحبه .

٢٨ فآضَ ، كأنَّـهُ رَجُـلٌ سَليـبٌ ،   عَلَى عَلْيـاءَ لَيْسَ لَـهُ رِداءُ

٢٩ كَأَنَّ بَـريقَـهُ بَـرَقـانُ سَحْـلٍ ،   جَلا عَـن مَتْنِـهِ حُـرُضٌ وماءُ

٣٠ فَلَيْسَ بِغَـافِلٍ عَنْهَـا ، مُضِيعٍ   رَعِيَّتَـهُ ، إذا غَفَـلَ الرِّعـاءُ

٣١ وَقَـدْ أَغْـدو عَلَى ثُبَـةٍ كِرامٍ ،   نَشاوَى ، واجِدِينَ لِمَا نَشَـاءُ

٣٢ لَهُمْ رَاحٌ ، وَرَاوُوقٌ ، ومِسْكٌ ،   تُعَلُّ بِـهِ جُلُـودُهُـمُ ومـاءُ

٣٣ يَجُـرُّونَ البُرُودَ ، وقَـدْ تَمَشَّتْ   حُمَيَّـا الكَـأْسِ فيهِمْ ، والغِناءُ

---

٢٨ آض : رجع . السليب : العُرْيان . على علياء : على مشرف من الأرض .

* عاد إلى مشرف من الأرض ، فبدا كأنّه رجل سليب انتُزِعَتْ ثيابُه منه . شبَّه الحمار باندماجه وضموره بعد أن جرد في آخر الصيف من وبره برجل عريان واقف على ربوة لأن ذلك أظهر لطوله .

روى أبو عمرو صدر البيت هكذا : « فظل كأنه رجل سليب ... » .

٢٩ بَريقُه : أي بريق الحمار ولمعانه . السَّحْل : ثوب يماني أبيض . جلا عن متنه : جلا عنه كلّه . الحُرُض : الأُشنان ، نبات تغسل به الأيدي .

* يُشَبِّه التماع الحمار وبريقه بالثَّوب الأَبيض النَّظيف المغسول بالأشنان .

٣٠ الضمير في عنها يعود للأتان . رعيته : أُتنه لأنه يرعاها

* لا يغفل عن أتانه ، بل يراقبها كيفما اتَّجهت .

٣١ الثُّبَة : الجماعة من الناس . نشاوى : سكارى . واجدين لما نشاء : أي قادرين على ما نريد من الطعام والشراب والطرب والغناء .

في رواية ثعلب : « وقد أغدو على شَرْبٍ ... » .

٣٢ الراح : الخمر . الراووق : المُصَفِّي . خرقة تُصَفَّى بها الخَمر . تُعَلّ بِه : تَطيب به .

* هؤلاء القوم عندهم الخمرة التي تصفى وتمزج بالماء ، ولديهم المسك يعطرون به أجسامهم حيناً بعد حين .

وفي رواية : « ......تعل به وجوههم .... » .

٣٣ البرود : ج.البُرْد ، الثّوب الموشّى . حميا الكأس : سورة الخمر ، وصدمتها في الرأس .

* ويتبخْترون بمشيتهم ، وقد لعبت حُمَيًّا الخمر برؤوسهم ، وطربت نفوسهم من فعل الغناء .

٣٤ تَمَشَّى بَيْنَ قَتلى ، قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ ، ولَمْ تُهْرَقْ دِماءُ
٣٥ وَمَا أَدْرِي ، وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ، أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِساءُ؟
٣٦ فَإِنْ قَالُوا : النِّساءُ مُخَبَّآتٌ ، فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِداءُ
٣٧ وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ : إِلَيْكُمْ ! إِنَّنَا قَوْمٌ بَراءُ
٣٨ وإِمَّا أَنْ يَقُولوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الوَفَاءُ

---

٣٤ تمشى : أي تتمشى ، والضمير عائد إلى الخمر .
* يريد أن حُمَيا الخمر تسير في قوم تراخت مفاصلهم ، وأصابهم إغماء السكر ، كأنهم قتلى دون إهراق دماء .
ورد البيت في رواية ثعلب : أُمَشِّي بين قتلى ... . ، ولم تَقْطُرْ... » وأُمَشِّي أي أمشي .
٣٥ * أراد بالقوم الرِّجال دون النساء . وسوف إخالُ أدْري : أي سأبحث عن حقيقة أمرهم ، وهذا هزؤ بهم ، وتوعُّد لهم .
٣٦ المُحَصَّنَة : ذات الزَّوج . الهداء : الزواج .
* يهجوهم بنوع من الهزء، ويقول : إذا كان آل حصن نساء ، فلهم الحق بان يُزَوَّجْنَ كالنِّساء .
روى ثعلب صدر البيت هكذا ؛ « فان تَكُنِ النساء مخبآتٍ ... » ، وجاء الشطر الثاني في رواية أخرى : « فان لكل محصنة هِداء » .
وقال الأعلم الشنتمري : يريد الشاعر : « إن كانوا رجالاً فسيوفون بعهدهم ويبقون على أعراضهم ، وإن كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء ، وإنما يصلحن للتخبئة والنكاح ».
٣٧ بنو مصاد : من بني حصن . إليكم : تَنَحَّوا . بَرَاء : أبرياء .
* يمضي في تفنيد الحجج ، ويقول : إن بني مصاد قد يزعمون أنهم براء من ماله ومما اتهموا به فيه .
ويروى « بِرَاء » و« بُراء » .
٣٨ وفينا بذمتنا : أي نفي بما عندنا .
* يقول أيضاً : أو يدّعون الوفاء بما له في ذمتهم ، وعادتهم أن يفوا ، ولم يعرف عنهم غدر أو جحود .

٣٩ وإمَّا أَنْ يَقُولوا : قَدْ أَبَيْنَا ، فَشَرُّ مَوَاطِنِ الحَسَبِ الإِبَاءُ

٤٠ وإِنَّ الحَقَّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ : يَمينٌ أَوْ نِفارٌ أَوْ جِلاءُ

٤١ فذَلِكُمْ مَقاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ، ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ

٤٢ فَلا مُسْتَكرَهونَ لِما مَنَعْتُمْ ؛ وَلا تُعطُونَ إلاَّ أَنْ تَشَاؤوا

٤٣ جِوارٌ شاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيكُمْ ؛ وَسِيَّانِ الكَفَالَةُ والتَّلاءُ

---

٣٩ وإما أن يقولوا قد أبينا : أَي أبينا أن نخلي الأسارى الّذين في أيدينا . مواطن الحَسَب : أراد بها موطن العطاء وموطن الحلم ، وشرّ مواطنه منع الخير الّذي يسأل به صاحبه .
ويروى : « ... وشر مواطن الذم الإباء » أي شر مواطن الذمة إباء صاحبها الوفاء بها .
والحسب : الفعال .

٤٠ ثلاث : أي للحق ثلاث خصال . اليَمِين : الحلف . النِفَار : أي التنافر وهو الإحتكام إلى رجل يتبيّن حجج الخصوم ، ويحكم بينهم . والجِلاَء : انكشاف الأمر وانجلاؤه ، فتعلم حقيقته ، ويقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين . وقيل إن زهيراً سُمِّي بهذا البيت قاضي الشُّعراء

* في هذا البيت تتمثّل نزعة زهير التقريرّية الهادئة الّتي تعكس ما يتأمله ، ويتفكر به من الأمور ، وكأنها ناموس أوفكرة عامة ، خالية من أي نفعل أوخيل أووجدانية .
في رواية ثعلب « فإن الحق ...

٤١ قوله : شِفاء ، جعل تبينَ الحق شفاء من الإلتباس والشك .

* يخاطب آل حُصَيْن ويطلب منهم أن يختاروا أحد مقاطع الحق الثلاثة . الّتي ذكرها ، وذلك يظهر واقع الأمر ويجلوه ويبعد عنهم الشّبهة .

٤٢ * يقول : إنهم ليسوا بمكرهين على الوفاء بالجوار لهذا الرجل وتأدية ماله إليه ، بل إنهم يؤدّونه عن طيب نفس . وزهير ، في موقفه المهادن الهادىء ، لا ينزو في هجائه ولا يقذع ، بل يأخذ فيه بالتّؤدة واللّين ، ويكاد لا يمس مهجُوّه إلا بأذى طفيف ، لعفّته ومسالمته .
في شرح ثعلب « ولا مُعْطونَ .... »

٤٣ التّلاَء : الحوالة .

* يتّخذ الشّاعر ، من قيام ذلك الرّجل في جوارهم ، بيِّنة على غدرهم به ، ويقول : إنّ في الجيرة بيّنة له عليكم ، سواء أجرتموه بالكفالة أم بالحوالة .

٤٤ بأيِّ الجِيرَتَينِ أَجَرْتُمُوهُ، فَلَمْ يَصْلُحْ لكُمْ إلاَّ الأَداءُ

٤٥ وجارٍ سارَ مُعتَمِداً إِلَيْكُمْ، أَجَاءَتْهُ المَخَافَةُ والرَّجَاءُ

٤٦ فَجَاوَرَ مُكْرَماً ، حَتَّى إذا ما دَعاهُ الصَّيْفُ وانْقَطَعَ الشِّتَاءُ

٤٧ ضَمِنْتُمْ مَالَهُ ، وغَدَا جَميعاً ، عَليكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ

٤٨ وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَليكٍ ، أَوْ لِحَاءُ

٤٩ لَقَدْ زارَتْ بُيُوتَ بَني عُلَيْمٍ مِنَ الكَلِماتِ آنِيَةٌ مِلاءُ

٥٠ فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا ومنكُمْ، بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ

---

٤٤ * فإن كنتم قد اجرتموه بالكفالة أو بالتلاء ، فما عليكم إلا تأدية ما تعهدتم به .

٤٥ * أي جاركم سار إليكم ، وهو خائف جزع ، يرجو فيكم الرّجاء الّذي ينقذه من محنته .

٤٦ * لقد جاوركم مدة الشتاء فكان مكرماً عندكم ، فلما حل الصيف ومضى الشتاء رحل عنكم .

٤٧ النَّمَاء : الزّيادة

* لقد أصبح بذمّتكم ، تتحمّلون عنه كل ما يطلب منه . فقد ضمنتم ـ بجواره لكم ـ ماله ، فصار وافراً مجتمعاً ، فاذا نقص فعليكم إتمامه ، وإن زاد فالزيادة لصاحبه .

روى ثعلب البيت ٤٥ بلفظ المتكلم « وجارٍ سار معتمداً إلينا » ، وكذلك البيت ٤٧ « ضمنا ماله ... علينا ... » .

٤٨ ، ٤٩ أَبُوطَرِيف : الرّجل المأسور. المَلِيك : أراد به الآسر لأنه يملك الأسير.

اللّحَاء : الملاحاة ، واللّوم ، والشتم . الكلمات : يريد بها القصائد . بنو عليم : من كلب . آنية ملاء : مملوّة شراً .

* يقول : لولا خوفي من أن يتعرض الأسير لشدة الأسر من آسره أو شتم له . لملأت بقصائد الهجو بيوت بني عُلَيْمٍ ، مع أن الأسير يجب أن يبقى مكرماً .

لقد آثر الملاينة خوفاً من أن يصيبوا أسيرهم ببعض الأذى والسوء .

وفي رواية ثعلب « أعساس » عوضاً عن (آنية) . والأعساس : الأقداح .

٥٠ أَيْمُن : ج يمين ، قسم . مُقْسَمَة : مكان القسم . ويقصد بها الكعبة .

* أي نجتمع في الكعبة ، ونقسم جميعاً على حفظ العهد بيننا ، وننحر النّوق تأكيداً لهذا القَسَم ، كما جرت العادة أيام الجاهلية .

٥١ سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ ، حيثُ كانوا   مِنَ المُثُلاتِ باقِيَةٌ ثِنَاءُ

٥٢ فَلَمْ أَرَ مَعْشَراً أَسَرُوا هَدِيّاً ؛   وَلَمْ أَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ

٥٣ وَجَارُ البَيْتِ ، والرَّجُلُ المُنَادِي   أَمَامَ الحَيِّ ، عَقْدُهُمَا سَوَاءُ

٥٤ أَبَى الشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ .   فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ

٥٥ تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ .   أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ الكَشْحِ دَاءُ

٥٦ غَصِصْتَ بِنَيْئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهُ .   وَعِنْدَكَ ، لَوْ أَرَدْتَ ، لها دَوَاءُ

---

٥١ المَثُلاَت : الواحدة مثلة . وهو أن يمثل بالإنسان أي يُسَبّ وَيُنَكَّل به .
ثِنَاء : أي تثني وتردّد . مرة بعد أخرى .
* يهدِّدهم بقصائد الهجاء متتابعة .
روى ثعلب البيت هكذا : سيأتي آل حصن أين كانوا   من المثلات ، ما فيها ثناءُ

٥٢ الهَدِيّ : الرّجل ذو حرمة . وهو مستجير بالقوم . يُسْتَبَاء : تؤخذ امرأته .
* فلم أر قوماً أسروا من استجار بهم . وأخذوا زوجه . وكان هذا الرجل قد قامر على أهله وماله فغُلب وأخذت منه امرأته .

٥٣ المُنَادي : المجلس .
* يريد أن حرمة الجار وحرمة مجلس مَن في نادي قومك سواء .

٥٤ * يريد أن الّذين شهدوا الأمر . أبَوْا إلا أن يشهدوا بالحق . ولن الأمر يَبِين من أن يُخفى لصحة دلائله .

٥٥ تُلَجْلِجُ : تُرَدِّد في فمك . الأَنِيض : اللحم النيء لم ينضج . فسد وتغير . أَصَلَّت : أنْتَنَت ..
الكَشْح : الجنب ، الخصر .
* تُرَدِّدُ في فمك مضغة من اللّحم النيء منتن . وهذ لعمري داء تحت جنبك . أي إنك أخذت المال فأنت لا تأخذه ولا ترده . فإن حبسته فقد انطويت على داء .

٥٦ بَشِمَت : اتُّخِمْتَ .
* فأنت تغصُّ بهذه المضغة ، وقد اتَّخمتك . وعندك الدواء لها ، لو أردت الخلاص منها ، وهو رد المال إلى صاحبه .
روى أبو عمرو هذا البيت هكذا : بَسَأْتَ بنيئها وجَوِيتَ عنها وعندي لو أردت ، لها دواءُ

٥٧ وإنِّي لَـوْ لَقِيتُـكَ فاجتَمَعْنَـا لَكانَ لِكُـلِّ مُنْـدِيَةٍ لِقـاءُ

٥٨ فأُبْرِىءُ موضِحاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ . وقَـدْ يَشْفِي مِنَ الجَـرَبِ الهِنَاءُ

٥٩ فمَهْلاً . آلِ عَبْدِ اللهِ . عُـدُّوا مَخَـازِيَ لا يُـدَبُّ لَهَـا الضَّرَاءُ

٦٠ أَرُونَـا سُنَّـةً لا عَيْـبَ فيها يُسَوِّي بَيْنَـنَا فِيهـا السَّـوَاءُ

٦١ فإِنْ تَـدَعُـوا السَّـوَاءَ فليسَ بَيْني وبَيْنَكُمُ بَـني حِصْـنٍ بَقَـاءُ

٦٢ ويَبْقَى بَيْنَنَـا قَـذَعٌ وتُلْفَـوْا إِذاً قَـوْمـاً بأَنْفُسِهِـمْ أَسَاؤُوا

٦٣ وتُـوقَـدْ نَـارُكُـمْ شَرَراً ويُرْفَعْ لَكُمْ في كُـلِّ مَجمَعَـةٍ لِـواءُ

---

٥٧ المُنْدِيَة : الدَّاهية الَّتي تُنْدي صاحبها عرق شدَّتها . لِقاء : أي شيء يتلاقى به ليصلح أمرها .

* ولوأني اجتمعت معك . لكان لكل شديدة حلٌ تختدع عنه .

روى ثعلب هذا البيت هكذا فإني لو لقيتك واتجهنا لكان لكل مُنكرةٍ كِفاء

٥٨ أُبْرِىء : أشفي . المُوضِحات : الشَّجَّات في الرأس . تكشف عن وضح العظم . أي بياضه . الهِنَاء : القَطِران .

* يقول : أبريء ما في صدركَ من منع الحق . والالتواء . كما يبريء القطرانُ الجَربَ .

٥٩ بَنُوعَبْدِ اللَّه : حيّ من كلب . عدوا : اصرفوا عن أنفسكم . يدب لها الضراء : لا تخفى .

يقال : دب له الضراء : إذا ختله . والضراء : ما تواريت به من شجر خاصة .

فمهلاً آل عبد الله . واصرفوا عن أنفسكم هذه المخزي الَّتي لا تخفى ولا يمكن التستر عليها .

٦٠ سنة : خصلة . السواء : العدل .

* أرونا سُنَّة لا تعاب عليكم . يُسوّي فيها الحق بيننا وبينكم .

روى أبوعمرو صدر البيت هكذا : أرونا خُطَةً لا عيب فيها .

وروى ثعلب الشطر الثاني هكذا : يُسَوِّي بيننا فيها السواء

وقال الأصمعي معناه : جيئوا سنة لا عيب فيها حتى نبرأ وتبرأوا .

٦١ * إن تتركوا العدل . فلن يُبْقِي بعضنا على بعض .

٦٢ القَذَع : القبيح من القول . تلفوا : توجدوا . أي تلقوا مسيئين إلى أنفسكم التي عرضتموها للهجاء المقذع .

٦٣ * وتوقد ناركم : أي تطير في الناس وليست نار حرب . وإنما يطير لها شرر أي شهرة بغدركم وعدولكم عَلى جاركم .

طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ

طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ

٥٤٣م - ٥٦٩م

كان مولد طَرَفَة في البحْرَين . نشأ يتيماً من أَبيه ،وكفله أعمامه ، ولكنهم لم يعوّضوه عن فقدان الأب ، بل حُكي أنهم اضطهدوه . فجعله ذلك متفرّداً منكفئاً على ذاته ، متحللاً بفطرته من التقاليد الاجتماعية . واندفع الفتى منذ شبابه الباكر في حياة الفروسية واللّهو والمتعة ، حتى طرده قومه ، وجال في البلاد ووصل أطراف الجزيرة ، وتقرّب من بلاط المناذرة ، حتى وقعت له الحادثة المشهورة مع خاله المتلمِّس . فقد أرسله عمرو بن هند ، هو وخاله ، إلى عامله في البحرين . وحمَّلَ كلاً منهما رسالة مُغْلقة . أوهمهما أنها تتضمّن طلباً للمكافأة . وتروي القصّة أن المتلمّس فضَّ الرسالة أثناء الطريق ، وعرف مضمونها ، ونجا من القتل ، في حين أن طرفة أبى أن يفتح رسالَته ومضى إلى حتفه . فقتله عامل البَحْرين بناء على أمر الملك ، وبعد أن خيّره في رغبة أخيرة يحققها له . فطلب طرفة أن يشرب الخمر ثم يُفصد . وقضى وهو دون الثلاثين من عمره .

* * *

وطرفة هو من الشخصيات شبه الاسطورية، في قافلة الشّعراء الملحميّين الكبار . تنبثق شخصيّته . كأحد فرسان الدَّفْق الحيوي الخلاَّق في شباب حضارة كبرى مليئـة

ذلك أن طرفة ساق حياة السّالك المكتشف لروائع الوجود . متمتّع بألوان معيشة عنيفة . المُنْطلق إلى مجاهل الإحساس البكر . في لقاء كل ما هو صاخب بالوجود . رائع مثير . فوُصف بأنه فتى الجَـهل الأول . ونعت أنـه منفق . مهدر . صبور في درجة التحدّي لتقاليد الآخرين . مستهتر بمقامات الرجال . ولو كانوا ملوكاً وأشقّاء ملوك . ولو كانوا سادة قبائلهم وعشائرهم .

ولـد والشعر منهمر في دمه من أصلاب أمه وأبيه وكان تمرّده منذ الطفولة والشباب ، قد جعله يتيم الحبّ والتقدير لدى أبيه . واحتقاره المال والثروة . جعله فقيراً طريداً من قومه . واعتزازه بكرامته فصَل بينه وبين حياة القصر النعماني . ومهَّد لقتله غدراً ، في تلك القصة الشهيرة المعروفة

بكُورة في اليُتْم . بكُورة في التّمرد . فجّرا فيه فروسيَّة الشعر وهو دون العشرين . وتصاعدت هذه الفروسيّة إلى أفق معاناة شمولية تلقاء الوجود قـلّ مثيلها لدى أمثاله . وفي تلك الحقبة البعيدة من التّاريخ العربي

لقد استطاع طرفة أن يقيم مذهبا وجودياً . بكل معنى الكلمة من خلال تعبيره عن حياته . ومن معايشة نزواته وأفكاره . بصورة صاخبة متأججة بالنزوع إلى الحرية . وتحقيق الشخصية الذاتيّة بكل انفعالاتها الأصيلة . وتحدّياتها لحتميّات العالم الخارجي .

سوف يرى القارىء في مقاطع أساسيّة من معلقة طرفة جملة أبيات في التأملات. تكاد تلخّص الموقف الإنساني كلّه لمرحلة الحياة الجاهلية من جذورها الفكرية . وفي حين تناثرت نظرات وآراء كثيرة لدى عدد من الشّعراء تشابه آراء طرفة . إلا أنَّ هذا الشاعرالفتيّ استطاع أن يرتفع بها إلى مستوى الموقف الشمولي . ويعطيها كل أبعادها . من خلال لغة شعرية حماسية . لا تُؤذي الصياغة الفنية . ولا تُبطل من أهمية الفكرة ودقتها الموضوعية .

لذلك يمكن وصف طرفة بأنه واحد من الشّعراء الوجوديّين الكبار . لاتحاد موقفه الذاتي مع جوهر اللّحظة النفسيّة التي مرت بها المرحلة الجاهلية آنذاك . وعبرت عن صميم المشكلات الإنسانية والفلسفيّة الخالدة

ولكن ثمة مشكلة تعترض الباحث في شعر طرفة . وهي أن ذلك المقطع الفلسفي الحيوي . يكاد يكون يتيماً وحيداً في سياق المعلّقة . وفي بقية شعره . فلا نعثر على تردادٍ لأصداء هذه الفلسفة ، ولا نرى لها تطورات وامتدادات نفسية وفنية . كما أن أكثر المقطوعات . ما خلا المطولة ، يعتريها النّحل . من بعيد أو قريب . ولا تكاد تقدم ما يوازي تلك النفحات الرائعة التي ضمّنتها المعلقة

كما وإنه لا يُعقل أن يقول الشاعر مثلَ هذه الأفكار النّاضجة . ثم يغرق بعد ذلك . في متابعة التقليد المعروف . لأوصاف النّاقة وغيرها . وإذا كان طرفة . قال تلك الأفكار في لحظة إشراق نادرة لم تتكرّر . كما قد يحدث لبعض المُبْدعين . فإن هذا التعليل لا يمكن قبوله . ذلك أن طرفة حاول عن وعي حاد متوتّر . أن يلخص موقفه الذاتي من الحياة والوجود . وأن يَطُلَّ منه على جذر السلوك الحقيقي الذي كان يفجّر جاهلية الإحساس والبطولة لدى نخبة فتيان الصحراء

إن الحل الحقيقي لهذه المشكلة هو العودة إلى تكرار قضايا النّحل والضياع والاختلاط التي عاناها تراث الشعر الجاهلي

وأما طرفة الذي نعرفه . فهو شاعر الأبيات القليلة التأملية المتوترة . التي توهجت من خلال كومة من جزئيات الأوصاف اللامتناهية للنّاقة التي نسجت هيكل ملحمته وجسدها . ولكنها تركت تجويفاً صغيراً للقلب . وكان القلب هو ذلك المقطع النادر الوهّاج من الفكر الحي المبدع ، الذي تجلى في صرخة طرفة : « ألا أيهذا الزاجري ... »

لقد لخّص طرفة في هذه الأبيات القليلة . التي لا مجال للشك في صحة نسبتها إليه ، النظرة

العفوية التي كانت تسود ، ولا ريب ، مجتمع الفرسان العرب ، في لحظة ارتفعت اهتمامات هؤلاء الفرسان فوق الشؤون اليومية لحياة القبيلة ، من مدح وهجاء وتفاخر واقتتال على الكلأ والماء .

وإذا كان يحلو لبعض النقّاد القدماء أن يصفوا طرفة باللاّمبالاة والطيش ،فان بعضهم الآخر قد استرعت انتباهه فتوّة هذا الشاب ، وعُمُق نظرته في الطريقة التي اختار بها منهج حياته . فكشف عن تطلع حيوي نحو المعاناة المتوترة . وبحث عن الانفعال الخصب واستغراق في تأمل الحياة . لا في سبيل العلوّ فوقها نحو المطلق والتجريد . ولكن على العكس ، من أجل استيعاب حركتها ونموّها الباطنيّ المبدع . وحتى عندما أسهبت ملحمتُه في وصف الناقة ، فإن طرفة حشد من الأوصاف . وغامر في عالم الأسماء الجزئية اللامتناهية ، ولكنه فعل ذلك من خلال تدفّق مفتون يتجاوز هذه الصور الجزئية ، نحو نوع من الحماس الرّامز ، الدّال على ما يمكن أن يتخطّى هذا المخلوق المقدَّس لدى عرب الصَّحراء . ليصبح وصفُ الشاعر متوجهاً إلى نموذج عن الحيوية والحركة . فيما يشبهَ تقديس الحيوانات الخرافيَّة الضَّخمة التي ترتبط ببيئة الانسان من ناحية ، وتثير انفعاله بالعظمة تارة أخرى . والمُفْجع هو أن المنسوب إلى طرفة من بقية قصائده ، لا يمكن أن يعادل في شيء هذه الموهبة الفذّة . وليس لنا إلا أن نستقرىء شخصيته ، ونتعرف على تجربته من خلال أبيات قليلة لا تتجاوز العشرات .

على الرغم من حشد الأوصاف والتشبيهات الكبيرة . التي تفنّن بها طرفة في مقطع طويل تجوز الأربعين بيتاً . لكي يكشف لنا عن أصالة ناقته . وخصائصها الجسدية الكثيرة . إلا أن هذه الملحمة تكاد تستقطب كل قيمتها في مجموعة الأبيات . التي توصف عادة بالحكمة . وهي أعمق ما قاله شاعر جاهلي . وكشف فيها عن موقف ميتافيزيقي إطلاقي

وهي الأبيات التي يخاطب فيها الشاعر زاجره عن التمتع بملذات الحياة . فلا يجد ثمة معنى للعيش إلا بثلاث وسائل : هي الفروسية . والخمرة . والمرأة . ومن هنا يبرز الموقف الوجودي للشاعر مليئاً . عنيفاً بالتحدّي للموت والزوال . مستغرقاً في ذلك التيار الحيوي الشاب المرح واليائس معاً . الذي ميّز جيل الشعراء الشباب في العصر الجاهلي . كامرىء القيس . وتأبّط شراً . والشّنْفَرى والأعشى في بعض مذاهبه . والنابغة في جانبه الحي التلقائي . ومن الغريب أن تنبض تلك الأفكار . وتشعّ من جوهر هذا الفتى . وهو ما عاش إلا القليل . ولكنه عاش العريض المليء من التمتّع والمعاناة .

فلا يبدو طرفة . ذلك الفتى المنحلّ . بقدر ما يصدر عن رأي شامل في الحياة . وفي طريقة معاشها وأخذها . ولذلك اختار لنفسه طريق الغَوْص على لذائذها . لا حُباً وتأليهاً لها . بقدر ما هو نوع من تحقيق اتحاد الوعي بالأرض والدم والحرارة الخلاقة المبدعة . ويتصاعد هذا الموقف أولاً من الفروسية المباشرة فهو الفارس المستعد . ما أن ينادي المنادي للوغى حتى يلبيه ! وبالطرف الآخر . فإنه أيضاً هو ذلك المتذوّق المتمتّع . المستعد لنداء الساقي في الحوانيت . فالسَّيف والكأس صنوان لا تمييز بينهما . وحياة الجد قرينة لحياة اللهو . شرط ألا يكون اللهو هرباً من واجب البطولة الأول .

وما أن يصف ترنّمه بترجيع النغم من القَيْنَة . حتى ينبري إلى إطلاق تقييم عام لموقفه ذاك . فلا يتورّع عن الاعتراف بانغماره في تشراب الخمور . وإنفاقه المال مثلما يحرص البخيل على جمعه وكنزه . وكان ذاك سبباً لغضبة قومه عليه . وطرده من حياضهم . وهوكذلك متألم . لكنه لا يرفض العقاب ولا يقبله. لأن طرفة وضع نفسه في مذهب آخر للحياة . يتمرّد على مقاييس المذهب المتوارث المحفوظ لدى مجتمعه . وعند ذلك يُطْلق كلمته الكبرى في تلك الأبيات الثلاثة الشهيرة (ألا أيهذا الزاجري . احضر الوغى .. الخ) . وفيها يقول : إنه متى ما تمّ له استنفاد حياته بتلك السُّبل الثلاثة : الفروسية . وتساقي الخمرة . ومعايشة المرأة . فانه لن يُسَلّم للقبر إلا العظم والجلد . ولن يحفل أبداً متى قام عوّده .

وهكذا فقد نظر طرفة إلى الحياة . وكأنها الفرصة الوحيدة لتحقيق وجود الانسان . فهو

لذلك . لن يمنع نفسه الصَّادية من الغَرْف من كلّ مناهلها وينابيعها . بينما قد يعجز الآخر عن ذلك . ويقضي عمره صادياً محروماً

والبخل في جود النفس . مقترن بالبخل في إنفاق المال . والموقفان يدلان على جفاف الصبوة . وضمور القدرة على الحياة في ذات البخيل . وفي النهاية فإن ذَوَّاقَةَ الحياة . والبخيل منها ولها . متساويان أمام الموت . ولهما قبران متشابهان . كومتان من التراب . وفوقهما صفائحُ صمٌّ لا تنبيء عن شيء سوى العدم والعقم . ولكن طرفة . مع ذلك . يرى أن الموت سبَّاق إلى كرام القَوْم . بينما هو يُبقي على البخيل وماله إلى حين أطول . ذلك لأن ذَوَّاقَةَ الحياة . يرى حياته أشبه بالكنز الذي ينبغي عليه أن يتمتّع به . فينتقص بينة بعد أخرى . ومع هذا فإنه لا مهرب من الموت بالنسبة إلى كل حي . مهما طال حبل العمر . فثنيته أخيراً في يد العدم هو يقود الانسان . هو يمدّ له . وهو يجذبه إلى مصيره حين تدقُّ ساعته . فكأن الموت هو حاكم الحياة . ولكن الانسان « المعياش » هو الذي يستطيع مع هذا ألا يُسْلِم لهذا الحاكم في النهاية إلا نفايته الأخيرة . وبعد ذلك . فان تجربة الشاعر في جفوة قومه له . وفي حسد ابن عمه . وفي لومه على تفريطه بالنّوق التي عُهِد إليه بها . كل ذلك جعله يروّي آلامه ويشكو الجحود والنكران ، بلغة عاطفية رائعة ، في الوقت الذي يؤكد فيه على شهامته هو وتبنيه لشرف قومه ودفاعه عنهم حين الملمّات . باللسان والسيف معاً .

ثم ينتهي الشَّاعر إلى التنبؤ بقرب نهايته ، بنوع من الاشراق الداخلي الغريب الذي يعرفه بعض عباقرة الألم والابداع في بذرة من وجودهم . فكأن طرفة . شهيد الشباب . ما كان يرى من نهاية مناسبة لحياته الحافلة إلا الموت . بل القتل . ذلك لأن موقفه هو الموقف . المقبل على اختيار حرِّية المعاناة بأوسع رقعة على الأرض وما ... ومحققة ... . وما تحققه هذه النزعة السلوكية لدى الآخرين ، من تحدٍّ وميل إلى الانتقام . والقضاء على مثل هذا التمرد المتفوق . فكان أن قتله ملك الحيرة ، كما هو معلوم . وأوصى هو بنت أخيه ... أن تبكيه بما هو أهل له . وكيف أن نصيبَه من تقدير الآخرين كان النُّكران والاضطهاد . حتى لم يستطع رجل أن يعترفوا له بأية ميزة لا في الجرأة ولا الإقدام . ولا الصدق والإخلاص وصفاء ... . لقد كان موته إذن مُقدَّراً . وهو شاب مليء بتحدي الآخرين العقيمين . المُقْعدين عن طلب العيش العميق الغنيّ . وكان قتله كذلك محتوماً . وفي هذا قال الشاعر بيته الشهير كخاتمة لرسالته الشخصية :

سَتُبْـدي لَـكَ الأَيَّـامُ ما كُنْتَ جَاهِـلاً ... وَيَأْتيـكَ بِالأَخْبَـارِ مَنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ

مَلْحَمَةُ البُطُولَةِ وَالْيَأْسِ

١ لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ ، بِبُرْقَــةِ ثَهْمَـدِ تَلوحُ كَباقي الوَشْمِ ، في ظاهِرِ اليدِ .

٢ وُقوفـاً بِهـا صَحْبِي ، عَــلَيَّ مَطِيَّهُمْ . يقولون : « لا تَهْلِكْ أَسىً ، وتَجَلَّدِ ! »

٣ كَأَنَّ حُدوجَ المـالِكيَّةِ ، غُــدْوَةً . خَلايا سَفِينٍ ، بالنَّواصِفِ من دَدِ .

---

١ خَوْلَة : اسم امرأة كلبية . الطَّلَل : ما شخص من رسوم الدَّار . البُرْقَة : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى . ثَهْمَد : موضع . تَلوح : تظهر . الوَشْم : النَّقش

وورد الشطر الثاني في « خزانة الأدب » وفي شرح الشنتمري هكذا : ظللتُ بها أبكي ، وأبكي إلى الغد .

* يقول : إن لهذه المرأة أطلالاً بالموضع الَّذي يخالط أرضه حجارة وحصى ، من ثَهْمَد ، فتظهر تلك الأطلال ظهور بقايا الوشم في ظاهر الكفّ نقطاً سوداً هنا وهناك . شبّه آثار ديارها الواضحة ببقايا آثار الوشم في ظاهر الكفّ .

٢ التَّجَلُّد : تكلّف الجلادة ، وهي التَّصبر .

* يطلب من أصحابه أن يقفوا على الطَّلل ، ويروا حزنه ، فيخشون أن يهلك من الأسى ، ويطلبون منه أن يتجلّد ويتصبر .

يرى « الأعلم الشنتمري » في تفسير هذا البيت أن الشاعر يقول : « .... لما بكيت وقف أصحابي مطيهم عليَّ وجعلوا يدعونني إلى الصبر والتجلد » ومعنى وقف الدابة : حبسها .

٣ الحِدْج : مركب من مراكب النّساء . الخَلاَيَا : ج الخليّة وهي السّفينة العظيمة . السَّفِين : ج سفينة . النَّواصِف : ج النَّاصفة ، وهي أماكن تتّسع من نواحي الأودية ، مثال الطرق وغيرها ، وقيل مجاري الماء إلى الأودية . دَد : قيل هو اسم واد أو موضع ، وقيل (دد) بمعنى اللّهو واللّعب .

* يقول : كأنّ مطايا العشيقة المالكية غُدوة فراقها وعليها الهوادج سفن عظام بنواحي (دد) . شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام . وقيل : بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه . ولقد أصبح تشبيه الإبل بالسفن تقليداً في الشّعر القديم .

٤ عَدَوْلِيَّةٍ ، أَو من سَفينِ ٱبنِ يامِنٍ ، يجورُ بهـا المَلاَّحُ طوراً ، ويهتدي ؛

٥ يَشُقُّ حَبَـابَ المَــاءِ حَيْزومُها بِهَا ، كَمَا قَسَمَ التُرْبَ المُفـائِلُ باليَـدِ .

٦ وَفي الحَيِّ أَحْوَى ، يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ ، مُظَـاهِرُ سِمْطَيْ لُــؤلُؤٍ وزَبَرْجَدِ ؛

---

٤ عَدَوليّ : قبيلة من أهل قرية عَدَوْلى في البحرَيْن ، وَابْنُ يَامُن : ملاح من أهلها . الجَوْر : العُدُول عن الطريق ، والباء هنا للتعدية . الطَّوْر : التَّارة .

* يقول : هذه السّفن : التي تشبه الابل . هي من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرّجل . والملاّح يُجْريها مرة على استواء و هداية . وتارة يعدل بها ، فيميلها عن سنن الاستواء ، وكذلك الحُدَاة ، تارة يسوقون هذه الابل على سَمْت الطريق . وتارة يميلونها ليختصروا المسافة ، وخصّ سفن هذه القبيلة وهذا الرّجل لعظمها وضخمها . والتشبيه جديد في معرض وصف الناقة لدى شعراء الجاهلية . ويوحي بصورة البحر المُتلاطم . من خلال الصّحراء التي تقطعها الناقة

٥ حباب الماء : أمواجه . جمع حبابة . الحيزوم : الصدر . المفائل : لاعب الفِئَال : وهو ضرب من لعب الصبيان . يجمع التراب . فيدفن فيه شيء . ثم يُقسم التراب نصفين . ويُسأل عن الدّفين في أيّهما هو . فإن عرف المفائل ربح

* شبه شقّ السفنِ الماءَ بشقّ المفائل التراب المجموع بيده . وهذا أيضاً تشبيه جديد حسي ، أخذه عنه فيما بعد شعراء آخرون

٦ الأَحْوَى : الذي في شَفَتيه سمرة . و شادن : الغزال . وهو أحوى لشدّة سواد أجفانه ومقْلَتَيْه . المرد : ثمر الأراك . المُظَاهِر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب ، أو دِرْعاً فوق درع ، أو عقْداً فَوقَ عقد . السمط : الخيط الذي نُظِمَتْ فيه الجواهر .

* يقول : وفي الحيّ حبيب يشبه ظبيا في كُحْل العَيْنَيْن وسُمْرة الشَّفتين . وامتداد العنق لتناول ثمر الأراك . ثم صرّح بأن محبوبه يلبس عقدَيْن ، أحدهما من اللؤلؤ . والآخر من الزّبرجد والتشبيه تفصيلي .

٧ خَذُولٌ تُرَاعي رَبْرَباً بِخميلَـــةٍ ، تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيْرِ ، وتَرْتدي ،

٨ وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمى ، كأَنَّ مُنَـــوِّراً تَخلَّلَ حُــرَّ الرَّمْـلِ ، دِعْصٌ له نَدِي

٩ سَقَتْهُ إِيَّــاةُ الشَّمْسِ ، إلاَّ لِثَـاتِهِ أُسِفَّ ، وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيهِ ، بإثْمِدِ

١٠ وَوَجْــهٍ ، كَـأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ ، نَقيّ اللَّوْنِ ، لَمْ يَتَخَدَّدِ

---

٧ خَذُول : تركت أولادها . تُرَاعي رِبْرباً : ترعى معه . الرَّبْرَب : القطيع من الظّباء وبقر الوحش . الخَمِيلة : رملة مُنْبِتَةٍ ، وأرض ذات شَجَر . البَرِير : ثمر الأراك البالغ . ترتدي : تلبس ، تختفي .

هذه الظّبية التي شبّهها بالحَبِيب تركت أولادها ترعى مع صواحبها في أرض منبتة ،بينما هي تتناول أطراف الأراك وحدها وتختبىء بأغصانه . وقد احتاج الشّاعر إلى كل ذلك المنظـر عن الظَّبية ، ليصل إلى تشبيه عُنُق حبيبته بعنق الظبية الذي يمتد حين تتناول ثمر الأراك فيظهر جماله .

٨ الأَلْمَى : الذي يضرب لون شفتيه إلى السَّواد .كأن منوراً : يعني اقحواناً خرج زهره ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصّفة عليه . حُرّ كُلِّ شيء : خالِصُه . الدِّعْص : الكثيب من الرَّمل النّدي : يكون دون الابتلال .

* وتبسم الحبيبة عن ثغر أَلْمى الشَّفَتَيْن وأسنانها كأنها أقحوان خرج نَوْرُهُ في كثيب نديّ.والبيت ينطوي على دقَّة شديدة التوهّج بالايحاء .

٩ إياةُ الشَّمْس : شعاعُها . اللثة : مغرز الأسنان . سَفَّ : ذَرَّ. الإِثْمِد : الكحل . الكَدْم : العضّ .

* يتابع وصف ثغرها فيقول ان الشمس أعارتهُ ضَوْءَها، فبدا واسنانه أبيض لامعاً ما عدا اللّثات ، لأنه لا يُستحبُّ بريقها . وكأنها ذُرّ الاثمد عليها . ولم تَكْدَم بأسنانها على شيء يؤثّر فيها . ونساء العرب تذرّ الإثمد على الشّفاه واللثات ، فتبدو الاسنان أشد بياضاً ولمعاناً .

١٠ التَخَدُّد : التَشَنُّج والتَغضُّن .

* ووجهها ،نَقِيّ اللّوْن ، غير متشنّج ، ولا متغضن ، كأن الشمس جللته بضيائها . وجرّ الوجه عطفا على أَلْمَى .

١١ وَإِنِّي لأُمْضِي الهَمَّ ، عِنْدَ احْتِضَارِهِ   بعوجاءَ مِرْقَالٍ . تَرُوحُ وتَغْتَدِي

١٢ أَمُونٍ ، كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ ، نَصَأْتُها ،   عَلَى لاَحِبٍ ، فكَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ ،

١٣ جَمالِيَّةٍ ، وَجْنَاءَ ، تَرْدِي كَأَنَّها   سَفَنَّجَةٌ ، تَبْرِي لأَزْعَرَ أَرْبَدِ

١٤ تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ ، وَأَتْبَعَتْ   وَظِيفاً وَظِيفاً ، فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

---

١١ الاحْتِضَار والحُضُور واحد . العَوْجَاء : النَّاقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . المِرْقَال : مبالغة مرقل من الإرقال : وهو بين السَّيْر والعدو .

* واني لأُمضي همّي . بناقة نشيطة في سيرها ، تصل سير اللّيل بسير النهار .

١٢ الأَمُون : التي يُؤْمن عثارُها . الإِرَان : التابوت العظيم . نَصَأْتُهَا : زجرتها ـ ويروى نسأتها : ضربتها بالعصا وهي المنسأة ـ . اللاّحِب : الطَّريق الواضح . البُرْجُد : كساء مخطّط .

* هذه النَّاقة المُوثقة الخلق . يُؤْمَن عثارها في سيرها وعدْوها ، وعظامها كألواح التابوت العظيم . ضرْبتُها بالمنسأة على طريق واضح . كأنه كساء مخطّط في عرضه . وهنا يأْتينا الشّاعر بصورة مركبة من زوايا وأطراف عدة .

١٣ الجَمَالِيَّة : النَّاقة التي تُشْبه الجمل في ضخامتها . الوَجْنَاء : المكتنزة اللّحم ، العظيمة الوجنات تردي : تعدو . السَّفَنَّجَةُ : النَّعامة . تَبْرِي : تعرض . لأَزْعَر : القليل الشّعر . الأَرْبَد : الذي لونه لون الرّماد .

أُمضي همّي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق ، مكتنزة اللَّحْم ، تعدو كأنَّها نعامة ، تعرض لظليم . قليل الشَّعْر . يضرب لونُه إلى لون الرماد .

١٤ العِتَاق : ج عتيق . وهو الكريم . النَّاجيَات : المُسْرعات في السير . الوَظِيف : ما بين الرّسغ إلى الركبة . المَوْر : الطريق . المُعبّد : المذلّل .

تباري الإبل الكرام . المسْرعات في السَّيْر . وتتبع وظيف رجلها . وظيف يدها ، فوق طريق ، مذلّل بالسّلوك والسير عليه

١٥ تَرَبَّعَتِ القُفَّينِ في الشَّوْلِ تَـرتَعي حَـدائِـقَ مَـوْليِّ الأَسِرَّةِ ، أَغْيَدِ

١٦ تَرِيعُ إلَى صَـوْتِ المُهيـبِ ، وتَتَّقي ، بِذِي خُصَلٍ ، رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلبِدِ

١٧ كأَنَّ ، جَناحَيْ مَضْرَحيٍّ ، تَكَنَّفا حِفَافَيْهِ ، شُكَّـا في العَسيبِ ، بمَسْرَدِ

١٨ فَطَوْراً بهِ خَلْفَ الزَّميـلِ ، وتَارَةً على حَشَفٍ ، كالشَّنِّ ، ذاوٍ ، مُجَدَّدِ

---

١٥ التَرَبُّع : رعي الرَّبيع . القُفّ : ما غلظ من الأرض وارتفع . الشَّوْل : النُّوق التي جفّت ضروعُها وقَلَّت ألبانها . المَوْليّ : الذي أصابه الولي . وهو المطر الثاني من أمطار السنة . سِرّ الوادي وَسَرَاتُه : خيره وأفضله كلأً . الأَغْيَد : النَّاعم الخلق .

* وصف النَّاقة برعيها أيام الربيع في موضع القفين مع صواحب لها في واد اعتادته الأمطار ، وهو مع ذلك طيب التربة

١٦ تريع : ترجع . الإهَابَة : دعاء الابل وغيرها . بذي خصل : أراد بذنبها . الرَّوْع : الافزاع منه . الأكْلَف : الَّذي يضرب لونه إلى السَّواد . المُلبِد : ذو وبر متلبد .

* هي ذكيَّة القَلْب ، ترجع إلى راعيها . وتجعل ذنَبها حجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرتُه إلى السّواد . متلبّد الوبر فلا تمكّنه من ضرابها بعلم أنها لاقح . وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها ، لم تُلْقح . وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى . وافرة اللَّحم . قوية على السير والعدو .

١٧ المَضْرَحيّ : النسر الأحمر الضارب إلى البياض . وقيل : هو العظيم منها . تكنفا : صارا عن يمين الذنب وشماله . الحِفَاف : الجانب . الشَّك : الغَرْز . العَسيب : عظم الذَّنب . المَسْرد : المخرز .

* كأن جناحَيْ نسر غرزا في عظم ذنبها بمخرز وصارا عن يمينه وشماله وجانبيه . وذلك تأكيداً لمحاولتها الامتناع عن الفحل .

١٨ فَطَوْرًا به : يعني فطورا تضرب بالذَّنب . الزَّميل : الرَّديف . الحَشَف : ج حَشْفَة . وهو الضَّرع البالي . الجاف . الشَّنّ : القِرْبة الخَلِقة . الذّاوي : الذّابل . المُجَدَّد : الذي جُدَّ لبنه . أي قطع

* تارة تضرب هذه النَّاقة ذنَبها على عَجْزها . خلف رديف راكبها . وتارة تضرب على أخلاف ضروع متشنِّجة . خَلِقَة . كقربة بالية . وقد انقطع لَبنها . وهذه الأوصاف تناسب النَّاقة التي خصِّصَتْ للسَّيْر السَّريع

١٩ لها فَخِذَانِ . أُكْمِلَ النَّحْضُ فيهما كأَنَّهُما بابا مُنِيفٍ ، مُمَرَّدِ

٢٠ وَطِيٌّ مَحالٍ ، كالحَنِيِّ خُلوفُهُ ، وأَجْرِنَةٌ ، لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

٢١ كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ ، يُكْنِفَانِهَا وَأَطْرَ قِسِيٍّ ، تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

٢٢ لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلانِ ، كَأَنَّهَا تَمُرُّ ، بِسَلْمَيْ دالِجٍ ، مُتَشَدِّدِ

٢٣ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ ، أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ ، حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

---

١٩ النَّحْض : اللَّحْم . المنيف : العالي . المُمَرَّد : المملّس .

لهذه النَّاقة فخذان أكمل لحمهما . فشابه مصراعَيْ بابِ قصرٍ ، عالٍ ، مملّس .

٢٠ الطَّي : من طوى الشيء . إذ ثناه . المَحَال ج محالة : فقار الظَّهْر . الحَنِيّ : ج حنية ، القِسِيّ . الخُلُوف : ج خلف : الأضلاع القصيرة . الأَجْرِنَة : ج جرن ، وهو باطن العنق . اللَّز : خرز الظَّهْر والعنق . دَأْي : ج دأية : وهي ملتقى أضلاع الصَّدْر . التَّنْضِيد مبالغة النَّضَد : وهو وضع الشَّيء على الشَّيء .

* ولها فقار مطوية ، متراصفة متداخلة . كأن الأضلاع المتّصلة بها قسيٌّ . ولها باطن عنق . ضُمَّ وقُرِنَ إلى خرز قد نُضِّد بعضه على بعض .

٢١ الكِنَاس : بَيْت يتَّخذه الوحش في أصل شجرة . الضال : ج ضالة : السدر البري . كَنَفْتُ الشيء : صِرْتُ في ناحيته . الأطْر : العطف . المؤيد : المقوّى . شبه بطنها بيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة . وشبه أضلاعها بقسيٍّ معطوفة

٢٢ الأَفْتَل : القويّ الشَّديد . السَّلْم : الدَّلو . لها عروة واحدة مثل دلاء السَّقَّائين . الدَّالج : الَّذي يأخذ الدَّلو من البئر . فيفرغها في الحَوْض

لهذه النَّاقة مرفقان قويَّان شديدان . بائنان عن جنبيها . فَكَأَنَّهَا سقَّاء حمل دلويْن احداهما بيمناه والأخرى بيسراه . فبانت يداه عن جنبَيْه . شبّه بُعْدَ مرفقَيْها عن جنبَيْها ببعد هاتَيْن الدلوين عن جنبي حاملهما القويّ الشَّديد .

٢٣ القرْمَد : الاجر . لتكتنفن : لتبنى من نواحيها . تشاد : تبنى ، او تطلى بالشيد وهو الجص . شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها ، بقنْطرة حلف صاحبُها أن تبنى حتى ترفع بالآجر أو تطلى بالشيد .

٢٤ صُهَـابِيَّـةُ العُثْنُـونِ ، مُوجَدَةُ القَرَا . بَعِيدَةُ وَخْـدِ الرِّجْلِ ، مَوَّارَةُ الْيَدِ
٢٥ أُمِرَّتْ يَدَاهَـا ، فَتْلَ شَزْرٍ . وَأُجْنِحَتْ لَهَـا عَضُدَاها في سَقِيـفٍ مُسَنَّدِ
٢٦ جَنُوحٌ ، دِفَاقٌ ، عَنْدَلٌ ، ثمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا . في مُعَالى مُصَعَّدِ
٢٧ كـأَنَّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَيَـاتِهَا مَوَارِدُ . من خَلْقَاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ
٢٨ تَلاَقَى ، وأَحْيَـاناً تَبِينُ ، كَأَنَّها بَنَائقُ غُرٌّ ، في قميصٍ مُقَـدَّدِ
٢٩ وأَتْلَعُ نَهَّـاضٌ ، إذا صَعِدَت بِهِ ، كسُكَّان بُوْصِيٍّ ، بِدَجْلَةَ ، مُصْعِدِ

---

٢٤ صهابية .حمراء. العُثْنُون : شعرات تحت لحيها الأسفل . القرا : الظَّهْر . المُوجَدَة : المُقَوَّاة . الوَخْد : ضرب من السَّيْر . المَوْر : الذَّهاب والمجيء . والمَوَّارة مبالغة المائرة .

* في عُثْنونها صهبة ، وفي ظهرها قوّة وشدّة . ويبعد ذميل رجلَيْها . ومور يديها في السَّيْر .

٢٥ الإمْرار : إحكام الفَتْل . الفَتْل الشَّزْر : ما أدير عن الصّدر . الإجناح : الإمالة ، والجُنُوح المَيْل . السَّقِيف والسَّقف واحد . المُسَنَّد : الّذي أسند بعضُه إلى بعض .

* وأفتلت يداها فتلاً ، بَعُدتا عن كَلْكَلها . وأُمِيلَتْ عضَداها تحت جنبَيْن كأنّهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض .

٢٦ الجَنَوح الّتي تميل في أحد الشّقّين لنشاطها في السَّيْر . الدِّفاق : المُنْدَفِقة في سيرها أي المسرعة . العَنْدَل : العظيمة الرأس . الإفْراع : التعلية.

* هذه النّاقة شديدة المَيَلان لفرط نشاطها في السير وسرعتها . وهي عظيمة الرَّأس ، وتعلو كتفاها في ظهر معلّى مصعّد .

٢٧ عُلوب : آثار. النسع : سير تُشد به الأحمال. دأياتها : ضلوع صدرها .موارد ج مورد: وهو الماء الذي يستقى منه . الخلقاء : الملساء . القردد : الأرض الغليظة الصلبة .

* كأن آثار النّسع في صدر هذه النّاقة . كدروب الماء في صخرة ملساء في أرض غليظة .

٢٨ تبين : تتفرق . بنائق ج بنيقة : قطعة تخاط بالقميص : غر : بيض . مقدد : ممزق .

* وكأن آثار النسع ــ وهي تتلاقى أحياناً وتتفرق أخرى ــ قطع بيض في قميص خلق ممزق يظهر بياضها واضحاً .

٢٩ الأتْلَع : الطّويل العنق . النهاض : النّاهض . البُوصِيّ : ضرب من السفن . السُّكّان : دفة السفينة .

* يقول : هي طويلة العُنُق مشرفته ، فإذا رفعته كان . أشبه بذنب سفينة تصعد في نهر دجلة .

٣٠ وجُمْجُمَةٌ ، مثْلُ العَـلاَةِ ، كَأَنَّما وَعَى الْمُلْتَقَى مِنْها إِلَى حَرْفِ مُبْرَدِ

٣١ وخَدٌّ كقِرْطـاس الشَّآمي ، ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَمَاني ، قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ

٣٢ وَعَيْنَـانِ كَـالْمَـاوِيَّتَيْـنِ أَسْتَكَنَّتَـا بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ ، قَلْتِ مُوْرِدِ

٣٣ طَحُورَانِ عُـوَّارَ القذى ، فَتَراهُمَا كمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ ، أُمِّ فَرْقَدِ

٣٤ وَصَادِقَتا سَمْـعِ التَوَجُّسِ للسُّـرى لِهَجْسٍ خَفِـيٍّ ، أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

---

٣٠ العَلاَة : السَّندان . وعى : انضم . اجتمع . الحَرْف : النَّاحية . المُلْتَقَى : موضع الالتقاء وهو طرف الجُمْجمة . لأنه يلتقي به فراش الرأس .

* ولها جُمْجمة تشبه السندان في الصَّلابة . فكأنَّما انضمَّ طرفها إلى حدّ عظم يشبه المبرد في الحدّة والشدة .

٣١ القرطاس : الورق . المِشْفر للبعير : كالشّفة للانسان . السِّبْت : جلد البقر المَدْبوغ . وقوله : كسِبْتِ اليمانيَ . يريد كسبت الرجل اليماني . التَجْريد : اضطراب القطع وتفاوته .

* شبه خدَّها في البياض والانملاس بقرطاس الرجل الشآمي الذي كان ـ في عهده ـ صاحب كتاب . ومشفرها بالسِّبت ، في اللّين واستقامة القطع .

٣٢ المَاوِيَّة : المرآة . استكنتا : استترتا وغارتا . الحِجَاج : العَظْم المُشْرِف على العين الذي هو مُنْبت شعر الحاجب . القَلْت : النُّقْرة (الحفرة) في الصخر ، يستنقع فيها الماء . مَوْرِد : الماء هنا .

* لها عينان تشبهان مرآتَيْن في الصَّفاء والنَّقاء والبريق . وتشبهان ماء القَلْت في الصَّفاء . وشبه عينَيْها بكَهْفَيْن في غؤورهما . وحجاجيهما بصخرة في الصَّلابة

٣٣ الطُّحُور مبالغة الطَّاحر : الدَّافع . الدَّاحر . العُوَّار والقَذَى واحد . أراد بالمَكْحُولَتَيْن العَيْنَيْن . مذعورة : خائفة . الفَرْقَد : ولد البقرة الوحشية .

* عيناها تَطْرحان وتُبْعدان القذى عنهما ثم شَبَّهها بعَيْنَي بقرة وحشية ، لها ولد ، وقد أُفزعها صائد أو غيره .

٣٤ التَوَجُّس : التَسَمُّع . السُّرَى : سير اللَّيْل . الهَجْس : الحَرَكَة . التَنْدِيد : رفع الصَّوْت .

* ولها أذنان صادقتا الاستماع ، في حال سير الليل ، لا يخفى عليهما الصوت الخفيّ ، ولا الصَّوتُ الرَّفيع

٣٥ مُؤَلَّلَتانِ ، تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهما ، كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ ، بحَوْمَلَ مُفْـرَدِ

٣٦ وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ ، أَحَــذُّ مُلَمْلَمٌ . كمِرْداةِ صَخْرٍ ، في صَفيحٍ مُصَمَّدِ

٣٧ وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ منَ الأَنْفِ مارِنٌ . عَتيقٌ ، متى تَرْجُمْ به الأرضَ ، تَزْدَدِ

٣٨ وَإِنْ شئتُ ، لمْ تُرْقِل ، وإنْشئتُ ، أَرْقلت مَخافَةَ مَلْوِيٍّ ، مِنَ القِدِّ ، مُحْصَدِ

٣٩ وَإِنْ شِئتُ ، سَامَى وَاسِطَ الكُورِ رَأْسُها وَعَامَتْ . بضَبْعَيْهَا ، نجاءَ الخَفَيْدَدِ

---

٣٥ مؤللتان : صفة للأذنين ، أي دقيقتان محدَّدتان . العِتْق : الكَرَم والنَّجابة . السَّامِعَتَان : الأذنان . الشَّاة : الثَّور الوَحْشي . حَوْمَل : موضع في بني تميم .

* لها أذنان محدَّدتان تحديد الحربة . تُعْرف نجابتها منهما . وهما كأُذْني ثور وحشي منفرد في حَوْمل ، وخص المنفرد لأنه أشدّ فزعا وتيقُّظاً واحترازاً .

٣٦ الأَرْوَع : الذي يرتاع لكلّ شيء لفرط ذكائه . النَّبَّاض : الكثير الحركة . الأحذ : الخفيف السَّريع . المُصَمَّد : المُحْكم المُوثق . المُلَمْلَم : الشَّديد الصّلب . المِرْداة : الصَّخرة التي تُكْسر بها الصُّخُور . الصَّفِيحَة : الحجر العريض .

* لها قلب يرتاح لأدنىشَيءٍ ، لفرط ذكائه . سريع الحركة . خفيف . صلب . يُشْبه صخرة مُوَثَقة محكمة . شبَّه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض .

٣٧ الأعْلم : المَشْقوق الشفة العُلْيا . المخروت : المثقوب . المَارن : ما لان من الأنف .

* ولها مِشْفر مشقوق ، ومارن أنفها مثقوب . وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها ، تزداد في سيرها .

٣٨ الإرقال : نوع من العدو السَّريع . فيه تنفض الناقة رأسها جهداً وهمة . الملويّ : السوط المفتول . القِدّ : القِطع من الجلد . مُحْصَد : شديد الفتل .

* هي مذلَّلة مروَّضة ، فان شئت ، أسرعت في سيرها ، وان شئت ، لم تُسْرع ، مخافة سوط من الجلد ، شديد الفَتْل .

٣٩ المساماة : المباراة في السمو ، وهو العلو . الكُور : الرّحل . وَاسِط : العود بين مدرك الرّحل ومؤخّرته . العوم : السّباحة . الضّبع : العَضَد . النَّجاء : الاسراع . الخفيدد : الظّليم ، ذكر النّعام .

* إن شئتَ جعلتْ رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو منفرط نشاطها ، وأسرعت في سيرها ، حتى كأنها تَسْبح بعضَديْها سراعاً مثل الظَّليم .

٤٠ عَلَى مِثْلِهَا أَمْضي ، إذا قالَ صاحبي : أَلَا لَيْتَني أَفْدِيكَ مِنْهَا ، وَأَفْتَدي

٤١ وَجاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، خَوْفاً ، وَخَالَهُ مُصَاباً ، ، ولَوْ أَمسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

٤٢ إِذَا القَوْمُ قالوا : مَنْ فَتىً ، خِلْتُ أَنَّني عُنِيتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ ، ولَمْ أَتبلَّدِ

٤٣ أَحَلْتُ عَلَيْهَا بالقَطِيعِ ، فَأَجْذَمتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّـــدِ

٤٤ فَذَالَتْ ، كَمَا ذَالَتْ وَليدَةُ مَجْلِسٍ تُرِي رَبَّها أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَــدَّدِ

٤٥ وَلَسْتُ بحَلاَّلِ التِّـــلاعِ ، مَخَافَةً وَلَكِنْ ، متى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ ، أَرْفِدِ

---

٤٠ إنه يرحل على مثل هذه النَّاقة التي ذكر أوصافها ، في حين أن صاحبه كان يخشى عليه ، وعلى نفسه مما يلقيانه من مشقَّة وهول في اجتياز هذه المفازة . والضمير في (منها) يعود إلى المفازة .

٤١ خَالَه : ظنَّه . المَرْصَد : الطَّريق .

* وارتفعت نفسه ، أي زال قلبُه عن مستقرّه لفرط خوفه ، فظنّه هالكاً ، ولم يكن خوفه من عدوّ يترصَّده في الطَّريق ، بل خشية من صعوبة الفلوات التي عليه أن يقطعها .

٤٢ * إذا القوم قالوا من فتى يكفي هماً أو يدفع شرّاً ؟ خلت أنني المُراد بقولهم أكْسَل في كفاية الهم ودفع الشرّ ، ولم أتبلّد فيهما . والصورة بالغة الحماسة في النداء والاستجابة

٤٣ الإحَالَة : الإقبال هنا . القَطِيع : السَّوط . الإجْذَام : الإسراع في السَّير . الآل : ما يرى شبه السَّراب طرفَي النَّهار . والسراب ما كان نصف النهار . الأمْعَز : المكان يختلط ترابه حجارة أو حصى . خَبَّ : جرى واضطرب . المتوقِّد : الملتهب بالحر .

* انهال عليها بالسَّوط فزادت بسرعتها . وفي الأفق تلامع السَّراب فوق الأرض ذات الحصى .

٤٤ ذالت : تبخترت بجر ذيل ثوبها . الوليدة : الصَّبيَّة والجارية . السَّحْل : الثوب الأبيض من القطن وغيره .

* شبه تبختُر النَّاقة في السّير بتبختر الجارية في الرَّقص . وشبه طول ذنبها بطول ذيل الجارية وهي تتبختر وترقص بين يَدَيْ سيدها .

٤٥ الحَلاَّل : النازل بالمكان . التَّلْعَة : ما ارتفع من مسيل الماء . الرَّفد والارفاد : الإعانة . والاسترفاد : الاستعانة .

* أنا لا أحلّ التّلاع مخافة حلول الأضْياف بي أو غزو الأعداء إيَّاي . ولكني أعين القوم ، إذا استعانوا بي ، إما في قِرَى الأضياف ، وإما في قتال الأعداء .

٤٦ فإنْ تَبغِني في حَلقَةِ القَـوْم ، تلقَني   وَإنْ تَلتَمسني ، في الحَوانيتِ ، تَصْطدِ

٤٧ وإنْ يَلْتَقِ الحَـيُّ الجَميعُ ، تُلاقِني   إلَى ذِرْوَةِ البَيْـتِ الرَّفيعِ المُصَمَّـدِ

٤٨ نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ ، وَقَيْنَةٌ   تَروحُ عَلَيْنَا ، بَيْنَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

٤٩ رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا ، رَفِيقَةٌ   بِجَسِّ النَّدَامَى ، بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

٥٠ إذَا نَحْنُ قُلْنَا : أَسْمِعِينَـا انبرَتْ لَنَا   عَلَى رِسْلِهَا ، مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَدَّدِ

---

٤٦ البَغَاء : الطَّلب . الحَانُوت : بَيْت الخَمَّار . الأصْطِيَاد : الاقتناص .

* ان تطلبني في مَحْفل القَوْم تجدْني هناك . وان تطلبني في بيوت الخمَّارين تصطدني هناك . يريد أنه يجمع بين الجدّ والهزل . والتوازن قويّ في البيت . بين محفل الوغى ، وحانوت الخمَّارين ، من حيث إنشاء الصورتَيْن . وتقابل المعنَيَيْن .

في رواية الشنتمري « .. وإن تقتصني في الحوانيت تصطدِ » .

٤٧ المصَمَّد : المقصود ، الذي يصمد إليه الناس لشرفه .

* يقول : وان اجتمع الحيّ للافتخار ، تلاقني أنتمي إلى ذروة البيت الشَّريف . يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب ، وأعلاهم سهماً من النَّسب .

٤٨ النَّدَامى : ج النّدمان وهو النّديم . بيض كالنجوم : أعلام مشاهير ، ووصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ، والداتهم حرائر . ولم تعرف الاماء فيهم ، فتورثهم ألوانهنّ ، أو وصفهم بالبياض لاشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات ، اذ لم يلحقهم عار يعيّرون به فتتغير ألوانهم لذلك . القَيْنَة : الجارية المغنيّة . المجسد : الثَّوب المصبوغ بالزّعْفَران .

* نداماي أحرار ، كرام ، تتلألأ ألوانُهم ، وتُشْرق وجوههم . ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً وثوباً مصبوغاً بالزّعفران .

٤٩ قِطَابُ الجَيْب : مَخْرج الرأس منه أي فتحة الثوب عند العنق أصلاً . البَضَاضَة : نُعومة البدن ورقّة الجِلْد . المُتَجَرَّد : ماسترته الثّياب من الجسد .

* هذه القَيْنَة واسعة الجَيْب لإدخال النَّدامى أيديهم في جيبها لِلَمْسها ، ثم قال : هي لطيفة على جسّ النّدامى إيّاها ، وما يَعْرى من جسدها ناعم اللَّحم ، رقيق الجلد ، صافي اللَّون .

٥٠ أَسْمِعِينَا : غنِّينا . انْبَرَتْ : أخذت . على رِسْلِهَا : تُؤَدَتِها ووقارها . المَطْرُوفة : فاترة الطرف . إذا سألناها الغناء ، شرعت تغنّينا ، متّئدة في غناء هادىء لا شدة فيه ولا جهد . وهذه أوصاف ذوقيَّة دقيقة للنَّغم وطريقة أدائه .

٥١ إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوتِهَا ، خِلْتَ صَوْتَهَا تَجَاوُبَ أَظْـآرٍ ، عَلَى رُبَعٍ رَدِي

٥٢ وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ ، وَلَذَّتِي ، وَبَيْعِي ، وإنفاقي طَرِيـفِي وَمُتْلَدِي

٥٣ إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَـا . وَأُفْرِدْتُ ، إِفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّـدِ

٥٤ رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ ، لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ المُمَـدَّدِ

---

٥١ التَّرْجيع : ترديد الصَّوت وتغريده . أظآر ج ظِئْر : العاطفة على ولد غيرها .
الرُّبْع من ولد الابل : ما ولد في أول النِّتاج . الرَّدِيّ : الهالك .

* يقول : إذا طربت في صوتها ، وردَّدت نغمتها ، حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها على وليد هالك . فشبَّه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبيٍّ هالك .

٥٢ التشراب : الشرب الكثير . الطَّريف والطّارف : المال الحديث . التَّليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث .

* يقول إنَّه دَأَب على شرب الخمر ومعاقرة أَنْواع اللَّذات . وإنفاق أمواله عليها بدون حساب . بدلاً من أن يحرَص على ماله موروث ومستحدث . كما يفعل سواه . والبيت قوي السبك ، بليغ الصُّورة والمعنى . يكشف عن مذهب الشاعر ومفهومه للحياة .

٥٣ التَّحَامِي : التجنُّب والاعتزال . البعير المعبَّد : المطْلي بالقطران . والبعير يستلذ اتلاف المال والاشتغال باللذات .
فتجنَّبَتْني عشيرتي كما يُتَجَنَّب البعير المطْليُّ بالقطران . وأفردتني لما رأت أني لا أكف عن على وليد هالك

٥٤ الغَبْرَاء : صفة الأرض جُعِلَتْ كالاسم لها . وبنو الغبراء : الفقراء والمحتاجون . الطِّراف : البَيْت من الأَدم ويكون للأغنياء . وكنى بتمديده عن عظمه .
لما أفردتني العَشيرة رأيت الفُقَراء الَّذين لصقوا بالأرض من شدَّة الفَقْر ، لا يُنْكرون إحساني وإنعامي عليهم ، ورأيت الأغنياء الَّذين لهم قباب الأدم ، لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي

٥٥ ألا أَيُّهَذَا اللاَّئِمِي ، أَحْضُرُ الوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخَلِدي ؟

٥٦ فإنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْـعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يدي

٥٧ وَلَوْلَا ثَلَاثٌ ، هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى ، وَجَدِّكَ ، لم أَحْفِلْ ، متى قَامَ عُوَّدي

٥٨ فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلَاتِ بِشَرْبَـــةٍ كُمَيْتٍ ، مَتَى مَا تُعْلَ بالمَاءِ ، تُزْبدِ

٥٩ وَكَرِّي ، إذا نَادَى المُضافُ ، مُحَنَّباً كَسِيْدِ الغَضَا ، نَبَّهْتَهُ ، المُتَوَرِّدِ

---

٥٥ * فيا أَيّها الّذي يلومني على حضور الحرب واللّذات ، هل تخلدني إن كففت عنها ؟ وفي هذا البَيْت ينبثق الموقف الوجودي لدى الشاعر .

في رواية الشنتمري « الزاجري » عوضاً عن « اللائمي » . ويجوز في « أحضُرُ» الرفع ، والفتح « أحضُرَ » . بأن مضمرة .

٥٦ * فان كنت لا تستطيع أن تدفع الموت عنّي ، فدعني أبادره بانفاق ما أملك . يريد أن المَوْت لا بدّ منه ، فلا معنى للبُخْل بالمال وترك اللّذات .

٥٧ الجَدّ : الحظّ والبَخْت . وقوله وجَدّك قَسَم . الحَفْل : المُبالاة . العُوّد : ج عائد من العيادة : زيارة المريض .

* فلولا حبّي ثلاث خصال ، هن من لذّة الفتى الكريم ، لم أُبالِ متى قام عُوّدي من عندي آيسين من حياتي ، أي لم أبال متى متّ . (في شرح الشنتمري « من حاجة الفتى » وفي شرح الشنقيطي « من لذة الفتى »

٥٨ * إحدى تلك الخلال أني أسبق لَوم العواذل بشربة من الخمر ، حمراء اللّون ، متى صُبّ الماء عليها ، أَزْبَدَتْ ، يريد أنه يباكر شرب الخمر ، قبل انتباه العواذل ، كأن اجتراع اللّذة لا يكون إلا اقتناصاً .

٥٩ الكَرّ : العَطْف ، الرجوع . المُضَاف : الخَائف والمَذْعور والمدرَك . المُحَنّب : يقصد فرسه الّذي في يده انحناء وهو محمود . السِّيْد : الذّئب . الغَضَا : شجر . وذئب الغضا : أخبث الذئاب .

* والخَصْلة الثّانية إغاثة المستغيث ، وإعانة اللاّجىء ، أعطف في اغاثته فرسي الّذي في يده انحناء كذئب الغضا اثاره الإنسان عند وروده الماء ، فراح يعدو بشدة .

٦٠ وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ . والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَنَـةٍ ، تَحْتَ الطِّرَافِ الْمُعَمَّدِ

٦١ كَأَنَّ الْبُرِيْنَ والدَّمَالِيجَ عُلِّقَـتْ ... عَلَى عُشَرٍ ، أَوْ خِرْوَعٍ ، لَمْ يُخَضَّدِ

٦٢ كَرِيمٌ ، يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَمُ ، إِنْ مُتْنَا غداً ، أَيُّنَا الصَّدِي

٦٣ أَرَى قَبْرَ نَحَّـامٍ ، بَخِيلٍ بِمَالِهِ ... كَقَبْرِ غَوِيٍّ ، فِي الْبَطَالَةِ ، مُفْسِدِ

٦٤ تَرَى جُثْوَتَيْنِ ، مِنْ تُرَابٍ ، عَلَيْهِمَا ... صَفَائِحُ صُمٌّ ، مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

٦٥ أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ، وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَـالِ الفَـاحِشِ الْمُتَشَـدِّدِ

---

٦٠ يَوْمَ الدَّجْنِ : الغائم الماطر . البَهْكَنَة : المرأة الحسنة الخلق ، السّمينة . الطِراف : مَضْرِب . الخيمة . الْمُعَمَّد : المرفوع بالعُمُد .

* إنه يلجأ ، أيّام المطر المُضْجِرة ، إلى تقصيرها باللّهو مع المرأة الجميلة المُنَعَّمة ، تحت خباء مترف ، مرتفع الأعمدة فيمرّ اليوم سريعاً ، قصيراً ، لما حَفِل به من المتَع .

٦١ البُرِين : ج البُرَة : الحلقة أو الخلْخال . الدَّمَالِيج ج دملـوج : السّوار . العُشَر والخروع : ضربان من الشّجر (يستخرج منهما زيت للتجميل) . التَخْضِيد : التَشْذيب من الأغصان

* شبه عضد المرأة ، وساقَيْها بأغصان شجر العُشَر والخِروع ، وقد زُيِّنَتْ بالأساور والخلاخِل .

بعد هذا البيت يأتي البيت التالي في بعض المصادر :

فَذَرْنِي أُرَوِّي هَـامَتِي فِي حَيَاتِهَـا ... [illegible] مُصَرَّدِ

٦٢ * يقول : أنا كريم يروي نفسه [illegible] حياته [illegible] . [illegible] غداً أيّنا العطشان

٦٣ النحام : البخيل . الغَوِيّ : [illegible]

* عند الموت يتساوى كلٌّ من البخيل الّذي قضى حياته [illegible] ، دون أن يتمتّع به ، والمنفاق الضّال الّذي بذّر ماله [illegible] . [illegible] متشابهان .

٦٤ الجُثْوَة : الكَوْمة من التراب وغيره . [illegible] : وضع الأحجار بعضها فوق بعض .

* أرى قَبْرَي البخيل والجواد كومَتَيْن من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور أخرى .

٦٥ الإعتيَام : الاختيار . العَقَائِل : ج عقيلة . كرائم المال والنّساء . الفاحش : البخيل .

* أرى المَوْت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدّد بالابقاء . وقيل : معناه : أن المَوت يعمُّ الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء .

٦٦ أَرى العَيْشَ ، كَنْزاً ناقِصاً ، كُلَّ لَيْلَةٍ وَما تَنقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهرُ يَنفَدِ

٦٧ لَعَمْرُكَ ، إِنَّ المَوْتَ ما أَخطَأَ الفَتى ، لَكالطِّوَلِ المُرْخَى ، وثِنْياهُ باليَدِ

٦٨ فَمَا لي أَراني ، وابْنَ عَمِّيَ مَالِكاً مَتَى أَدْنُ مِنْهُ ، يَنَأْ عَنِّي ويَبْعُدِ؟

٦٩ يَلُومُ ، وَمَا أَدْري عَلامَ يَلُومُني ، كَمَا لامَني في الحَيِّ قُرْطُ بنُ مَعْبَدِ

٧٠ وأَيْأَسَني مِنْ كلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلى رَمْسِ مُلْحَدِ

٧١ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ ، غَيْرَ أَنَّني نَشَدْتُ ، فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

---

٦٦ * شبّه عُمْر الانسان بالكَنْز ، ينقص كلّما مضى يوم وليلة . وما تنقصه الأيام والدهر لا بدّ أن يكون مآله إلى النَّفاد والفناء .

٦٧ العَمْر والعُمْر بمعنى واحد ولا يستعمل في القَسَم الا بفتح العَيْن . قَوْله : ما أخطأ الفتى ، فما مع الفعل هنا ، بمنزلة مصدر ، حلّ محل الزّمان . الطِّوَل : الحَبْل الَّذي يطوّل للدّابة فترعى فيه . الإِرْخَاء : الإرسال . الثِّنْي : الطرف .

* يقول : أقسم بحياتك أن المَوْت في مجاوزته الفتى ، بمنزلة حبل طِوَل للدَّابة تَرْعى فيه ، وطَرَفاه بيد صاحبه ، يريد أنه لا يتخلَّص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبُها آخذاً بطرفَيْ حبلها .

٦٨ النَّأي والبُعْد واحد ، فجمع بينهما للتأكيد واثبات القافية .

* فيما لي أراني وابن عمّي متى تقرّبت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه .

٦٩ * يلومني مالك ، وما أدري ما السّبب الدّاعي إلى لَوْمه إياي ، كما لامني هذا الرجل في القبيلة .

٧٠ الرَّمْس : القبر وأصله الدّفن . اللحد : الشق في جانب القبر .

* يقول : أَيْأَسَني مالك من كلّ خَيْر رجوتُه منه ، فكأنه مات ودفناه في لحد .

٧١ النَّشْدَان : طلب المفْقود . الإغْفَال : التّرْك . الحَمُول : الابل الَّتي تطيق أن يحمل عليها . مَعْبَد : أخوه .

* يلومني على غير شيء قلته وجناية جنَيْتَها ، ولكنّي طلبت إبل أخي ولم أُتركها ، فَنَقَم ذلك مني ، وجعل يلومني .

٧٢ وقَرَّبْتَ بالقُرْبَى ، وَجَدِّكَ إنَّني — مَتَى يَكُ أَمْرٌ للنَّكِيثَــةِ أَشْهَدِ

٧٣ وَإِنْ أُدْعَ للجُلَّى ، أَكُنْ مِنْ حُمَاتِها ، — وَإِنْ يأْتِكَ الأَعْدَاءُ بالجَهْدِ ، أَجْهَدِ

٧٤ وَإِنْ يَقْذِفُوا بالقَذْعِ عِرْضَكَ ، أَسْقِهِمْ — بكَأْسِ حِيَاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

٧٥ بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ ، وكَمُحدَثٍ — هِجَائي ، وقَذْفي بالشَّكَاةِ وَمُطْرَدي

٧٦ فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ أَمْرأً ، هُوَ غَيْرُهُ ، — لَفَرَّجَ كَرْبي ، أَوْ لأنْظَرَني غَدِي

٧٧ ولكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ ، هُوَ خَانِقِي . — عَلَى الشُّكْرِ والتَّسآلِ ، أَوْ أَنَا مُفْتَدِ

٧٨ وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى ، أَشَدُّ مَضَاضَةً — عَلَى المَرْءِ ، مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

---

٧٢ النَّكِيثَة : المبالغة في الجهد وأقصى الطّاقة ، يقال : بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السَّيْر .

* يقول : إنه متمّسك بقرابته من ابن عمّه مالك ، وهو مستعدّ ، دائماً ، لبذل أقصى ما يطلب منه حين يجدّ الجدّ .

٧٣ * يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم ، أكن من الّذين يحمونه ، وإن يأتِ الأعداء بالشدة والمشقة ، أجهد في دفعهم عنك ، غاية الجهد .

٧٤ القَذْع : الفُحْش . العِرْض : موضع المدح والذّم من الانسان . التَهَدُّد : التهديد . القَذْف : السَّب .

* وان أساء الأعداء القَوْل فيك ، وفحشوا الكلام ، أوردتهم حياض الموت ، قبل أن أهدّدهم ..

٧٥ * يعجب لموقف ابن عَمِّه منه ، فنقد جدّه وشكاه وصرده ، دون أن يصدر منه أي حدث يوجب مثل هذا العقاب .

٧٦ فَرَّجَ كَرْبي : بدّد وَهْمِّي . أنظرَني غدي : أمهَلني إلى الغد . والإنظار : الإمهال .

* فلو كان ابن عمي غير مالك ..لفرّج كربي أو لأمهلني زماناً ، ولم يبادر إلى معاقبتي .

٧٧ * يقول : هو لا يزال يضيّق الأمر لأشكره على آلائه ، أو إن سألته بُرّه وعطفه ، ويطلب خلاص نفسي منه بمالي ، ويلومني على شكر الناس والتعرض لمعروفهم عندي .

٧٨ * ظلم الأقارب أشدُّ تهييجاً لنار الحزن من وقع السّيف القاطع المحدّد أو المطبوع بالهند . والبيت ذهب مضرب المثل عن أذى القريب وأثره في النفس .

٧٩ فَذَرْني وخُلْقي ، إنَّني لَكَ شاكِرٌ، وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نائياً ، عِنْدَ ضَرْغَدِ

٨٠ فَلَو شَاءَ رَبي ،كُنْتُ قَيْسَ بنَ خالِدٍ ؛ ولو شَاءَ ربيّ ، كُنْتُ عَمْرو بن مَرْثَدِ

٨١ فأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كثيرٍ ، وَزَارَني بَنُونَ كِرَامٌ ، سَادَةٌ لُمسَوَّدِ

٨٢ أَنَا الرَّجُلُ الضّرْبُ الَّذي تَعرِفُونَهُ خَشاشٌ . كَرَأْسِ الحَيَّةِ ، الْمُتَوقِّدِ

٨٣ فآلَيْتُ ، لا يَنفَكُّ كَشْحِي . بِطَانَةً ، لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفْرَتينِ ، مُهَنَّدِ

---

٧٩ ضَرْغَد : جبل . أوحرة بأرض غطفان . (وفي رواية الشنتمري : فذرني وعرضي . . . » .

* يقول : خلِّ بيني وبين خلقي . وكلْني إلى سجيّتي . فاني شاكر لك . وان بعدت غاية البعد . فأضحى بيتي عند ضرغد .

٨٠ * قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدين من بني شيبان . وعمرو بن مرثد ابن عم طرفة . كانا من سادات العرب وعرفا بوفرة المال ونجابة الأولاد . وشرف النَّسب .

٨١ * فلو أنني كنت مثل هذين الشيخين . لأصبحت غنياً ، وصار لي أولاد سادة مثلي . وهذا المعنى هو الأصح . ولعل كلمة ربي . فاعل زادني . ويكون الضمير عائداً إلى (ربي) في البيت السابق

قيل إن ابن عمه لما سمع ذلك استدعاه وأمر بنيه ـ وهم سبعة ـ أن يعطيه كل واحد عشراً من الإبل . ثم قال لثلاثة من بني بنيه أعطوه عشراً عشراً فأعطوه ثلاثين .

٨٢ الضَّرْب : الرَّجل الخفيف . الظريف . الخَشاش : الذكي . الماضي في الأمور . المتوقد : الكثير الحركة .

* أنا الضَّرب الَّذي عرفتموه . والعرب تتمدح بخفّة اللَّحم لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل . وهما يمنعان من الاسراع في دفع الملمّات وكشف المهمَّات . ويشبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحيَّة وشدَّة توقُّده .

٨٣ لا ينفكّ : لا يزال . الكشح : الخاصرة . البِطَانة : نقيض الظهارة . العَضْب : السَّيف القاطع . شَفْرَتا السَّيْف : حدّاه .

ولقد حلفت أن لا يزال كَشْحي بطانَةً لسَيْف قاطع رقيق الحدَّيْن . أي إنه فارس لا يتخلَّى عن سيفه

٨٤ حُسَامٌ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بهِ كفى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ ، ليسَ بمِعْضَدِ

٨٥ أَخي ثِقَـةٍ ، لا يَنْثَني عَـنْ ضَرِيبَةٍ . إذا قِيلَ مَهْلاً ، قالَ حاجِزُهُ قَدي

٨٦ إِذا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ . وَجَدْتَني مَنِيعاً ، إِذا بَلَّتْ بقائِمِهِ يـدي

٨٧ وَبَرْكٍ هُجُودٍ ، قد أَثَارَتْ مَخافَتي بَوَادِيَهَا ، أَمْشي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

٨٨ فَمَرَّتْ كَهاةٌ ، ذاتُ خَيْفٍ . جُلالَةٌ عقِيلَـةُ شَيْـخٍ ، كـالوبِيلِ يَلَنْدَدِ

---

٨٤ الإنْتِصَار : الانتقام . المِعْضَد : السَّيف الرَّديء يُقْطع به الشَّجر ، والعضد قطع الشجر .

* لا يزال كَشْحي بطانةً لسَيْف قاطع . إذا ما قمْت منتقماً به من الأعداء ، كفى الضربة الأولى به الضَربة الثَّانية . فيغني البدء عن العَوْد ، وليس سيفاً يقطع به الشجر . نفى ذلك لأنه من أردإ السُّيوف

٨٥ أَخِي ثِقَة : يوثق به . الانْثِناء : الانصراف . الضَّرِيبَة : ما يضرب بالسَّيْف . مَهْلا : أي كفَّ . قَدِي وقدْني : أي حَسْبي . الحاجز : حد السيف .

* هذا السيف يوثق به لا يرجع عن ضريبة . فاذا أمره حده بالتأني والرفق أعجله السيف لمضائه أن يمهل . وقال قدي أي أكتفي بالضربة الأولى .

٨٦ ابْتَدَر القَوْمُ السِّلاَح : عجلوا إليه . المنيع : الذي لا يُقْهر ولا يُغْلب . بلّ بالشيء : ظفر به . قائم السيف : مقبضه

* إذا استبق القَوْم أسلحتهم (أي إذا أسرعوا إلى سيوفهم وقت الحروب) . وجدتني منيعاً لا أُقْهر ولا أُغْلب إذا ما أمسكَتْ يدي بمقبض هذا السَّيْف .

٨٧ البَرْك : الابل الكثيرة المباركة . الهجود : النيام . مَخَافَتي : خوفها من يدي . بَوَادِيَهَا : أوائلها وسوابقها

* يعبّر عن كثرة ما يَنْحر من إبله لكرمه لضيوفه . فكلما رأته الإبل الباركة قادماً نحوها وبيده السَّيْف نَفَرَتْ ، وخافَتْ .

٨٨ الكَهَاة والجُلاَلَة : النَّاقة الضَّخمة السَّمينة . الخَيْف : جلْد الضَّرْع . العَقِيلَة : كريمة المال والنساء . الوَبِيل : العَصَا الضَّخمة . اليَلَنْدَد : الشَّديد الخصومة .

* وحين استولى الذّعر على النياق . إذ رأتني قادماً نحوها ، مرّت بي ناقة صخمة ، وهي كريمة مال شيخ ، قد يبس جلده ونحل جسمُه ، من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة وهو شديد الخصومة ، قيل : أراد به أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه ، وقيل : بل أراد غيره ممّن يُغير هو على ماله ، وقيل إنه الوصيّ عليه بعد موت أبيه ، وهو الأصح .

٨٩ يقولُ ، وقد تَرَّ الوَظِيفُ وَساقُها : أَلَسْتَ تَرى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بمُؤْيِدِ؟

٩٠ وَقَالَ : « أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بشَارِبٍ ، شَدِيدٍ عَلَيْنَا ، بَغْيُهُ مُتَعَمِّـــدِ »

٩١ وَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُها لَـــهُ وَإِلاَّ تكُفُّوا قاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

٩٢ فَظَـلَّ الإِمــاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَهــا وَيُسْعَى عَلَيْنَــا بالسَّدِيفِ المُسَرْهَدِ

٩٣ فإنْ مُتُّ فانْعِيني بِمَـا أَنَــا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يــا ابنَةَ معبَدِ

٩٤ ولا تَجْعَلِيني كَأَمْـرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي ، وَلَا يُغني غَنَائي ومَشْهَدي

---

٨٩ تَرَّ : أي سقط . الوظيف [illegible] ما بين الرّسغ والسّاق . المُؤْيد : الدّاهية العظيمة الشديدة .

* قال هذا الشَّيْخ ، حين عقرْت الناقة الكريمة ، وقد سقط وظيفها وساقها ، عند ضربي أباها بالسَّيف : [illegible] أتيتَ بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة ؟

٩٠ * لقد استشار هذا الشَّيخ أصحابه في شأني وقال : ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي بشرب الخمر ، ويبغي [illegible] . بعقر كرائم إبلنا وينحرها متعمداً قاصداً ؟

٩١ ذروه [illegible] دعوه [illegible]

* ولكن الشيخ [illegible] دعو [illegible] ولا تمنعوه ، فهو يفعل ما يشاء بإبله التي هي من إرثه ، وأعيدوا [illegible] كي لا يغضب ، فيزداد نحراً بالابل القريبة منه .

٩٢ الإماءُ : ج أَمَة . يَمْتَلِلْنَ : يشوين في [illegible] ، وهي الجَمْر . الحُوار : ولد الناقة . السّديف : السّنام . المُسَرْهَد : [illegible]

* فظل الاماء يشوين الولد [illegible] . تحت الجمر والرماد الحار ، ويسعى الخدم علينا ، بقطع سنامها [illegible] غيرها للخدم . وذكر الحُوار دال على أنها كانت حبلى ، وهي من [illegible] عندهم .

٩٣ * لما فرغ من تعداد مفاخره ، أوصى [illegible] ، ومعبد أخاه . فقال : إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه ، وشقّي جَيْبك علي ، يوصيها بالثناء عليه والبكاء .

٩٤ * ولا تسوِّي بيني وبين رجل ، لا يكون همّه مطلب المعالي ، ولا يكفي المهمّ والمُلّم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مَشْهدي . أي لا تجعلي بكاءك وثناءك علي ، كما لو كنْتُ رجلا عاديًا ، ليست لي تلك الخصال التي عدّدتها .

٩٥	بطيءٍ عنِ الجُلَّى ، سَرِيعٍ إلى الخَنى ،	ذَلُولٍ بأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ
٩٦	فلَوْ كنْتُ وَغْلاً في الرِّجَالِ ، لَضَرَّني	عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ
٩٧	وَلَكِنْ نَفَى عنّي الرِّجَالَ جَرَاءَتي	عَلَيْهِم ، وإقْدَامي وصِدْقي ومَحْتِدي
٩٨	لَعَمْرُكَ ، ما أَمْري عَليَّ بغُمَّةٍ	نَهَارِي ، ولا لَيْلِي عَليَّ بَسَرْمَدِ
٩٩	ويومٍ حَبَسْتُ النَّفسَ عِند عِرَاكِهِ	حِفَاظاً ، عَلَى عَوراتِهِ والتَّهَدُّدِ

---

٩٥ الجُلَّى : الأمر العظيم . الخَنَى : الفُحْش . الأجماع ج جُمْع يقال : ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة . التَّلَهُّدُ : مبالغة تَلَهَّد وهو الدّفع بجمع الكف ، والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به

* ولا تجعليني كرجل يُبْطِىء عن الأمر العظيم . ويُسرع إلى الفحش ويدفعه الرجال عنهم احتقاراً لشأنه وإذلالاً له .

٩٦ الوَغْل : أصله الضَّعيف . ثم يستعار لشيء

* لو كنت ضعيفاً من الرِّجال لضرَّني معاداة ذي الأتباع والمتفرد الذي لا أتباع له . ولكنني قويّ ، منيع ، لا تضرُّني معاداتهم إيّاي

٩٧ الجَرَاءَة والجرأة واحد . المَحْتِد : الأصل

* ولكن نفى عني مباراة الرِّجال ومجاراتهم إياي . شجاعتي وقدامي في الحروب وصدق صريمتي وكرم أصلي .

٩٨ الغمّة والغُمّ واحد ، وأصل الغم : التَّغْطية . واللبس . والشبهة ، والحيرة .

لا تغمُّني النّوائب ، فيطول ليلي ويظلم نهاري .

٩٩ العَوْرَات : ج عورة ، الفعلة القبيحة كالخَوْف والهزيمة . التَهَدُّد : أي تهدد الأعداء . الحِفَاظ : المحافظة على الشَّرف .

* يقول : وربَّ يَوْم حبست نفسي في القتال والفزعات ، وتهدد الأقران ، محافظة على حسبي ، أي إنه يصمد في الحروب ، ليحفَظ سمعته وشرفه .

١٠٠ عَلَى مَوْطِنٍ، يَخْشَى الفَتى عِنْدَهُ الرَّدَى ، مَتَى تَعْتَرِكْ فيه الفَرَائِصُ ، تُرْعَدِ

١٠١ وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ ، نَظَرْتُ حِوارَهُ عَلَى النَّارِ ، واسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

١٠٢ ستُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً ، وَيَأْتِيكَ بالأَخْبارِ ، مَنْ لَمْ تُزَوِّد

١٠٣ ويَأْتِيكَ بالأَخْبَـار مَنْ لم تَبِعْ لَهُ . بِتاتاً . ولم تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوعِدِ

---

١٠٠ المَوْطن : الموضع . الرَّدى : الهلاك . الفَرَائِص : ج فريصة وهي لحمة عند مجمع الكتف ، ترعد عند الفزع

* حَبَسْت نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم عنده الهلاك ، ومتى تعترك الفرائص فيه . أرعدت من فرط الفزَع وهول المقام . أي إنه يهجم في طليعة القوم ، ولا يبالي الموت

بعد هذا البيت أورد الشنتمري البيت التالي :

أرى المـوتَ أعْـدادَ النفـوس ولا أرَى بعيـداً غـداً ، مـا أقربَ اليومَ من غدِ !

أي إن كل نفس لا بد أن ترِد الموت من يومها المعين مهما بعد .

١٠١ ضَبَّحْتُ الشيء : قرّبته من النّار حتى أثّرتْ فيه . نظرت : أي انتظرت . استودعته وأودعته واحد. المجمد: الذي لا يفوز ، وأصله من الجمود .

* يقول : وربّ قدح أصفر ، قد قرب من النّار حتى أثّرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليَصْلَب ويصفرّ . انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ، ونحن مجتمعون على النار له ، وأودعت القدح كفّ رجل معروف بالخَيْبة وقلة الفَوْز . يفتخر بالمَيْسر ، وانما افتخرت العرب به لأنه لا يَرْكن إليه إلا سَمح جواد ، ثم كمل المفخرة بايداع قدحه كف مجمد قليل الفوز .

١٠٢ مَنْ لَمْ تُزَوّد : أي من لم تُعْط زوادة طريق . ليبحث لك عن الأخبار .

* ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تكلفه بالبحث عنها .

١٠٣ تبع : تعني تشترى . البَتات : كساء المسافر وأداته . ولم تضرب له : أي لم تبين له .

* سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر ولم تحدد له موعداً ليرجع إليك بالأخبار فيه

أصَحَوْتَ اليَوْمَ ..

تتبدّى عبقرية طَرَفة من خلال القصيدة المطوَّلة التَّالية في مجالَيْ الوصف وإبداع الصور . حول موضوع الغزَل والفخر ، ووصف الفرس ، وتصوير سلوك الرجال . وهم وسط حلبة الصراع والوغى من أجل الشّرف والكرامة . وإذا كانت هذه القصيدة . قد خلَتْ من نظرات طرفة التي امتاز بها في ملحمته السّابقة . فذلك يرجع إلى أن هذه القصيدة ، قد نُظِمَتْ في مرحلة سابقة من عمر الشّاعر . ومن نضجه الفكري ، وفي فترات متباعدة . ولكنها من ناحية أخرى . تصبح مادة أساسية لاكتشاف المقاييس الفنية والجمالية التي تمتاز بها شاعرية طرفة . هذا فيما إذا صدقت نسبة القصيدة إليه :

١ أَصَحَوْتَ اليَومَ أَم شاقَتْكَ هِرّْ ... ومِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ

٢ لا يَكُنْ حُبُّكِ دَاءً قاتِلاً . ... لَيْسَ هذا منكِ ، ماوِيَّ ، بِحُرّْ

٣ كَيْفَ أَرْجُو حُبَّها . مِنْ بعدما ... عَلِقَ القَلْبُ بِنُصْبٍ مسْتَسِرّْ

٤ أَرَّقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَقِرّْ . ... طافَ ، والرَّكْبُ بصَحْراءِ يُسُرْ

---

١ اصحوت : أتركت صَبْي وتصابيك . شاقتك : هاجت شوقك . هِرّ : اسم امرأة . مُسْتَعِر : مُلْتهب
أتركت الصِّبى . أم لا تزال هرٌّ تشوقُك . ولا يزال شوقك إليها شديداً . وكثيراً ما كان الحب المفرط جنوناً يستعر !

٢ قاتِلا : (ويروى داخلاً) . أي مستتر في القلب ماويّ : مرخّم ماوية . اسم امرأة .
بِحُرّ : بفعل حرّ كريم

* لا تجعلي حبّي لك داءً يؤدّي إلى قتلي . هذا منك ليس بفعل طيّب كريم .

٣ أرجو حبَّها : أي زوال حبّها . عَلِقَ : تعلّق . نُصْب : تعب وعناء . مُسْتَسِر : مكتتم في القلب .

* وكيف أستطيع الاقلاع عن حبّها . وقد استقرَّ في القلب واستسرّ ؟

٤ أَرَّقَ : أسْهر . ولم يَقِرّ : من القرار . أي الثّبات . أو من الوَقَار . وَيُسُر : موضع بالحزن ، قاله الأعلم . وقال ابن السِّكِّيت : موضع قريب من اليمامة .
وها هو خيالها يطوف بي . وأنا في طريقي عبر صحراء يُسُر .

٥ جَـازَتِ البِيـدَ إلَى أَرْحُلِنَـــا ، آخِـرَ اللَّيْـلِ ، بِيَعْفُـورٍ خَـدِرْ

٦ ثمَّ زَارَتني ، وصَحْـبي هُجَّـعٌ ، في خَلِيطٍ ، بَيْنَ بُـردٍ ونَمِـرْ

٧ تَخْلِسُ الطَّرْفَ بعَيْنَـي بَـرْغَـزٍ ، وبِخَـدَّيْ رَشـإٍ آدَمَ غِـــــرْ

٨ ولَهَـا كَشْحَـا مَهـاةٍ مُطْفِـلٍ ، تَقْتَري ، بالرَّمْـلِ ، أَفْنانَ الزَّهَرْ

٩ وعـــلى المَتْنَـــينِ مِنهـــا واردٌ ، حَسَنُ النَّبْـتِ ، أَثيثٌ ، مُسبَطِرْ

---

٥ جازت : يريد خيالها . وأنّثه على معنى المرأة . والبيد : ج بيداء ، وهي الفلاة الصّلبة المستوية . يَعْفور : هو الظّبي تعلوه حمرة . واستعاره لمرأة . وخدر : فاتر العظام ، بطيء عن القيام

* ولقد قطع خيالُها البيدَ . آخر الليل . ومر بي كالظَّبي الاحمر المتمهِّل الرشيق .

٦ هُجَّع : نِيَام . وخَليط : قوم مُخْتلطون . وبُرْد ونَمِر : قيل هما قبيلتان ، برد من أياد ، والنّمر : هو ابن واسط ، وهي قبيلة من ربيعة ، وهم عمر وبكر وتغلب بنو وائل بن واسط ، وقال أبو عبيدة : هي في ثوبين . برد وهو ثوب وشي ، ونمِر . وهو ضرب من الثياب .

* وفي حين كان صحبي نياماً رأيت طيفها يسري ببردين مختلفَيْن .

٧ تَخْلس : تَسْرق . وبَرْغَز : هو ولد البقرة . والرّشأ : الظَّبيُ إذا قوي ومشى مع أمه . وآدم : أبيض البطن أسود الظهر . وغِرّ : فيه غفلة لحداثته .

* وأخذت تختلس النّظر إليَّ بعيني ابن المهاة الصغير ، وبخدّي ظبي غر . . .

٨ الكَشْح : ما بين الخاصرة إلى الضّلع . والمهاة : بقر الوحش . مطفل : ذات طفل ، أي ولد . وتقتري : تتبّع . أفنان : أنواع .

* شبه حبيبته بالمَهَاة المطفِل المتنبّهة لولدها وهي تتغذّى من الأغصان الغضّة والكلأ الرطب ، ولا تشرب الماء ، وذلك أهضم لكشحها ، وأبعد عن السِّمنة .

٩ المَتْنان : هما مكتنفا الصّلب من اللحم . تثنية متن . وارد مسبطر : شعر طويل مسترسل . وأثيث : كثير ، أي كثيف .

* يصف انسدال شعرها على مَتْنَيْها . وهو كثيف متموّج وطويل مسترسل .

١٠ جـأْبَـةُ المِـدْرى ، لهـا ذُو جُـدَّةٍ ، تَنْفُضُ الضَّـالَ وأَفنـانَ السَّمُـرْ

١١ بَينَ أَكْنَـافِ خُفَـافٍ فَـاللِّـوَى ، مُخرِفٌ تَحْنُـو لِرَخْصِ الظِّلفِ حُرْ

١٢ تَحسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَـا نَجْـدَةً ، يَا لَقَـوْمِي للشَّبـابِ المُسبَكِـرْ!

١٣ حَيْثُما قَاظُوا بنَجْـدٍ ، وشَتَـوْا حَوْلَ ذاتِ الحاذِ مِن ثِنْيَيْ وُقُرْ

---

١٠ جأبة المدرى : غليظة القرن ملساؤه ، وذلك أوّل ما ينبت . اراد حداثتها وصغرها . ذُو جدة : ولد فيه خطّة في ظهره ، تخالف لونه وتنفض الضال : تحرّكه بقرْنيها ليسقط ثمره . والضَّال : السّدر البرّي . الأَفْنَان : ج فنن ، الأغصان . السَّمُر : ج سمرة وهي نوع من الشّجر .

* والبيت عودة إلى وصف المَهاة التي شبَّه بها حبيبتَه ، يقول : إن لها قرناً غليظاً ، وانّها مطفلة ، تتناول ثمر الضّال وتحرّك أغصانه . وهو إنما يلمّ في ذلك بجزئيات المشهد ، ليدقّق في التشبيه ويغالي به ، ويستوفي وجوهه جميعاً .

١١ اكناف : جوانب . خفاف : موضع . اللوى : ما انعطف من الرمل . مُخرِف : أي دخلت في وقت الخريف ، وهي أيام صرام النخل . تحنو : تعطف . الرخص الظلف : أي الولد لين الظلف لأنه صغير . حُر : عتيق كريم .

* أي ان هذه المَهَاة ، كانت تحنو على ولدها الصغير الذي لم يشتدّ طلعُه ، بعد ، وهو ولد أَصيل كريم

١٢ النجدة : الشّدَّة . المسبكر : التَّام ، المُنْتصب .

* يعود لوصف طرفها ، فيقول انها لشدّة رقّتها وترفها ، يثقل عليها رفعه إليه ، فيعجب لها . أي إنها متهالكة من الترف والعياء والكسل ، وهو أمر مستحبّ في المأثور من الغزل القديم .

١٣ قاظوا : أقاموا زمن القيظ والحر . شتوا : أقاموا زمن الشتاء . ذَات الحاذ : أرض تُنْبت الحاذ ، والحَاذ : شَجَر . ثني : تثنية ثني ، وهو منعطف الوادي . وقر : موضع .

* ويعود إلى وصف صُحْبه ، فيقول إنهم يقضون الصَّيْف في نجد ، ويقضون الشتاء في أرض تنبت الحاذ ، وتقع في وُقُر .

١٤	فَلَــهُ مِنْهَــا . عَــلَى أَحْيَــانِهَا .	صَفْـوَةُ الـرَّاحِ بِمَلْـذوذٍ . خصِرْ
١٥	إنْ تُنَــوِّلْــهُ ، فَقَــدْ تَمنَعُــهُ	وتُرِيـهِ النَّجْـمَ يَجْرِي بالظُّهُــرْ
١٦	ظَـلَّ في عَسْكَـرَةٍ مِـن حُبِّهَـا .	وَنَـأَتْ . شَحْطَ مَـزارِ المُدَّكِرْ
١٧	فَلَئِنْ شَطَّـتْ نَـوَاهَـا ، مَـرَّةً ،	لَعَلى عَهْـدِ حَبِيـبٍ مُعتَكِــرْ
١٨	بَــادِنٌ ، تَجلُـو ، إذَا مَـا ابْتَسَمَتْ .	عَن شَتِيتٍ . كَأَقَـاحِ الرَّمْلِ ، غُرْ
١٩	بدَّلَتْـهُ الشَّمْسُ مِـن مَنْبِتِــهِ .	بَرَداً أَبيَض . مَصْقُـولَ الأُشُرْ

---

١٤ عَلَى أحْيَانِهَا : في كلّ حين . خَصِر : بارد .

وله (أي الشاعر) منها ، في كل حين وصل ، فيه صفوة الراح الباردة

١٥ تُنَوِّلْه : تعطيه وتصله

فهي إن وصلته ، تمنعه مرّة أخرى ، وتذيقه مُرَّ العذاب بذلك ويظلم عليه نهاره . فيرى النهار ليلاً ! يريد أن يصف حبيبته بالدّلال والتمنّع

١٦ عسكرة : شدّة وحيرة . شحط مزار : أراد : يا شحط مزار المذكر ما أبعده !

° وفي حين يعاني من طيفها . فكأنّه ينادي متألماً : يا بعد مزارها ومذكرها ، أي إنه لا يكاد يناها ويصل إليها ، حتى بالذكرى .

١٧ شطت : بعدت . نواها : جهتها التي تنوي . معتكر : عاكف على حبّها .

وما زال الشّاعر يأمل أنّها مهما نأتْ عنه . فلا بدّ أن تعود إليه يوماً .

١٨ بادِن : سمينة . تجلو : تشكف عند الضّحك . شتيت : مُفلّج : متفرّق . الأقاح : ج اقحوان وهو زهر البابونج . أضافه للرّمل لأنه يكون فيه غضّاً نظيفاً . غُرّ : ج أغر ، وهو الأبيض .

° مكتملة الجسد ، وإذا ما ابتسمت كَشَفَتْ عن ثغر . متفرِّق الأسنان ــ وهي الصفة المحبّبة عندهم ــ وهي بيض كالأقاح .

١٩ ° بَرَداً : يقصد ثغراً أبيض نقياً كالبَرَد . وقيل اسناناً بيضاً كالبرد مصقولة لماعة . والأشر : تحريز الأسنان : خلقة أو مصنوعاً . وكانت العرب تحب هذا . ومما يروى اعتقادهم أن الصبي . إذا ثغر ، ولم يَرْم سنّه في الشمس . ولم يقل لها أبدليني بها سناً من فضة ، لم تستوِ أسنانه . ولم تحسن . ولا تزال لهذا الاعتقاد آثار باقية في بعض المناطق حتى اليوم

٢٠ وإذا تَضْحَـكُ تُبْـدي حَبَبـاً ، كرُضَابِ المِسْكِ بالمـاءِ الخَصِرْ

٢١ صادَفَتْـهُ حَرجَـفٌ في تلعَـةٍ ، فَسَجَـا وَسطَ بَـلاطٍ مُسبَطِـرْ

٢٢ وإذا قـامَتْ تَداعَـى قـاصِـفٌ ، مـالَ مِنْ أَعـلى كثيبٍ مُنقَعِـرْ

٢٣ تطـرُدُ القُـرَ بِحـرٍّ صـادِقٍ ، وعَكِيـكَ القَيـظِ ، إن جاءَ ، بقُرّْ

٢٤ لا تلُمْني ! إنَّهـا من نِسْـوَةٍ رُقَّدِ الصَّيْفِ ، مَقـاليتٍ ، نُزُرْ

٢٥ كَبَنَاتِ المَخْـرِ يَمْـأَدنَ ، كمـا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَساليجَ الخُضَـرْ

٢٠ تُبْدي : تُظْهر . الحبب : ماء الأسنان . رُضاب المسك : فُتَاتُه . الخَصِر : البارد .

* وإذا ضحكت تبدي فماً كثير الريق طيب الرائحة كالماء البارد الممزوج بقطع المسك .

٢١ صادفته : أصابته . حرجف : ريح باردة شديدة . التلعة : مسيل الماء من الجبل إلى الوادي . سَجَا : سكن . بَلَاط : أرض مستوية في صفاة . مُسْبَطِرّ : ممتدّ .

* ويكمل وصف ريقها فيقول : إنَّ ريحاً لطيفة ، قد حرَّكت ذلك الرّضاب ، فسجا ماؤه ، واستقر بين بلاط (أي الأسنان) ممتدّ . وفي هذه الأبيات ، جميعها التي يبدع بها ، في تشابيه كثيرة يصف مفاتن الجمال في ثغر حبيبته ، فيكشف عن حسّ تصويري رقيق .

٢٢ تَدَاعَى : مال للسقوط . القَاصِف : المُرْتفع من الرَّمل . كثيب : رمل مجتمع . مَنْقَعِر : منقطع من أصله .

* يصف قيامها ، كأنه قطعة من الرمل تهوي من كثيب بلطف ونعومة . وهذا وصف مألوف متبع في الشعر الجاهلي .

٢٣ القر : البرد . العكيك : الشديد .

* لا يؤذيها بَرْدٌ ولا حرٌّ . لأنها تَطْرد بَرْدَ بحَرِّ نفسها . وشدةَ الحر ببارد ريقها .

٢٤ رقد الصيف : يَنَمْنَ ولا يهتممْنَ بخدمة . كناية عن الرفاهية والنعمة . مَقَالِيت : ج مقلاة : وهي التي لا يعيش لها ولد . نُزُر : ج نزور : قليلات الأولاد .

* يصف طبقتها الاجتماعية بالثَّراء والرفعة . فهي لا تهتم بخدمة في الصّيف ، حيث يكثر الضيوف ، ولا ترضع ولداً يقضي على جمالها وصحتها . ومن عادة سيدات العرب أن يعهدن بأولادهن إلى مرضعات .

٢٥ بنات المخر : سحائب بيض تأتي قبل الصيف . يمأدن : يتحركن ويتثنَّين . العَسَالِيج : ما لان واخضر من القضبان . الخضر والخضيرة والخضرة : كل نبت أخضر .

* شبه المرأة في تثنّيها ومشيها بالسحب الرقيقة . التي تتثنّى ، كما تتثنى عساليج النبات الأخضر .

٢٦ فَجَعوني ، يَوْمَ زمّــوا عِيرَهُمْ . بِرَخيمِ الصَّوتِ ، مَلثـومٍ . عَطِرْ

٢٧ وإذا تَلْسُنُـني أَلْسُنُهَــــا . إنَّــني لَستُ بمَـوْهـونٍ . فَقِرْ

٢٨ لا كَبيرٌ دالِــفٌ مِـنْ هَــرَمٍ . أَرهَبُ اللّيْلَ ، ولا كَلُّ الظُّفُرْ

٢٩ وبِــلادٍ زَعِـــلٍ ظِلْمَــانُهـا . كالمَخاضِ الجُرْبِ في اليَوْمِ الخَدِرِ

٣٠ قد تَبَطَّنْـتُ . وتَحـتي جَسرَةٌ . تَتَّقي الأرضَ بمَلثـومٍ مَعِــرْ

٣١ فَتَرى المَـرْوَ ، إذامــا هَجَّرَتْ . عن يَدَيْهَــا . كالفَراشِ المُشفَتِرْ

---

٢٦ فجعوني : أوجعوني . زموا عيرهم : جعلوا فيها الأزمة للرحيل . والعِير : القافلة . ملثوم : عليه لِثَام . عَطِر : مطليٌّ بالعطر .

* آلموني وأوجعوني يوم استعدادهن للرحيل وتنادين إليه بصوت رخيم من تحت اللثام المعطر .

٢٧ تلسنني : تأخذني بلسانها مفتخرة عليّ . ألسُنُها : أغلبها في الكلام . مَوْهون : ضعيف لا بطش عنده . فَقِر : كسير فقار الظَّهْر .

* وإذا هي حاولت أن تتعالى علي بالافتخار ، رَدَدْتُ عليها بمثله دون ضعف أو انكسار . وكأن الشّاعر هنا يشير إلى أن رفعة قيمتها الاجتماعية قد تجعلها تتعاظم عليه ، لذلك فهو يقابل موقفها ذاك بمثله دون تردّد .

٢٨ دَالِفٌ : يمشي مشي المُقَيَّد ، أو الهرم الضعيف .

* لست شيخا يدبُّ من الهرم ، ولا أخاف سير اللّيل ، وليس سلاحي كليلاً ولا ضعيفا .

٢٩ * وبِلاد : أي ربَّ بلادٍ ـ قد دخلتها كما يأتي في البيت التالي ـ زَعِل : نَشيط . ظِلْمَانُهَا : ج ظَلِيم ، وهو ذكر النّعام . المَخَاض : الحوامل من النُّوق . الخَدِر : الشّديد البَرْد يخْدر فيه : أي يلزم الخدر لشدّة برده ، أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخَدِر ، لأن المخاض تنضمُّ فيه وتجتمع .

٣٠ تَبَطَّنْتُ : صرت في بطنها ، داخلها . جَسْرة : ناقة عظيمة شديدة . مَلْثوم : خِفٌّ لَثَمَتْه الحجـارة فأدْمَتْه . مَعِر : ذهب ما حوله من الشَّعر .

دخلت تلك البلاد على ناقة عظيمة شديدة على الأهوال ، تتحمل وعورة الطريق وتتّقي الحجارة بأخفافها التي تعرت من الشعر لدؤوبها على السير .

٣١ المَرْو : الحجارة البيض . هَجَّرَتْ : سارت وقت الهاجرة . الفَرَاش : ذباب يتهافت في النّار . المُشْفَتِر : المتفرّق .

يصف تطاير الحجارة حول قوائمها ، كالفراش المتفرّق ، لسرعتها .

٣٢ ذاكَ عَصْرٌ ، وعَــــداني أَنَّـــني　　نابَــني ، العــامَ ، خُطـوبٌ غيرُ سِرْ

٣٣ مِنْ أَمـورٍ حَدَثَــتْ أَمثــالُهَــا ،　　تبتَري عُــودَ القَــويّ ، المُستَمِرْ

٣٤ وتَشَكَّى النَّفْسُ مــا صــابَ بها :　　فاصبِري ، إنَّــكِ من قَوْمٍ صُبُرْ

٣٥ إنْ نُصادِفْ مُنْفِساً لا تُلْفِنَــــا　　فُرُحَ الخَيرِ ، ولا نَكبو لِضُرْ

٣٦ أُسْدُ غــابٍ ، فإذا مــا فَزِعوا ،　　غَيرُ أَنكاسٍ ولا هُوجٍ ، هُذُرْ

٣٧ وليَ الأَصلُ ، الذي في مِثلِــهِ ،　　يُصْلِحُ الآبِــرُ زَرعَ المــؤتَبِــرْ

٣٨ طَيِّبــو البــاءَةِ ، سَهــلٌ ، ولَهُمْ　　سُبُــلٌ إنْ شِئْــتَ في وحشٍ وعِرْ

---

٣٢ . ٣٤ عَدَانِي : شغلني وصرفني . نابني : نزل بي وحضرني . غَيْر سِرّ : واضح لا يخفى . تبتري : تضعف ، تنحت . المستمر : الصلب الشديد .

* لقد مضى ذلك العصر . وصرفني عنه ما أصابني في هذا العام من أمور عظيمة معروفة لا تخفى على أحد . هذه الأمور تضعف القوي الصلب الشديد ، وتجعله يتشكى ما نزل به مرة بعد مرة . ولكنه يقول لنفسه : صبري فأنت من القوم الصابرين .

٣٥ * مُنْفِساً : نفيسا ـ وأراد به الغنى ـ . نكبو : نتألّم ونحزن ، . أي لا نفرح بالخَيْر ، ولا نَبْتَئِس بضرٍّ يُصيبنا . لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشرٍّ .

٣٦ أُسْدُ غَاب : أي مسكنها الغاب . وهي ج غابة . مأوى الأسد ومختفاه . وأشدُّ ما يكون الأسد عندها . لأنّه يحميها ويحمي أشباله . ويروى : أُسد غيل . وهو الشّجر الملتفّ . أَنْكَاس : ج نِكْس ، وهو الضَّعيف الدَّني . هُوج : ج أَهْوج . وهو الأحْمق الطَّائش المتسرّع . هذُر : ج هذور . وهو كثير الكلام

* نحن شجعان كالأسود ، وعند الفزع لا نطيش . ولا تضلُّ أحلامنا ، ولا يكثر لغطَنا ، إذ هو علامة الفشل والجبن .

٣٧ الآبِر : المصْلح للشيء والقائم عليه . وأصله من أبر النَّخل . أي لقحه . والمؤتبر : المستدعي إلى الصَّلاح

* لي الأصل الذي بمثله يتم المعروف والصنيع . وشأني كشأن المصلح لشيء يحتاج للإصلاح .

٣٨ الباءة : السَّاحة والفناء .

* إن ساحتهم سهلة . ممتدّة أمام من يريد معروفهم ، وهي خشنة وعرة أمام من يريد الشرّ لهم

٣٩ وهُمُ ما هُمْ ، إذا ما لَبِسوا نَسْجَ داوُودَ لِبأْسٍ مُحتَضِرْ

٤٠ وتَساقَى القَوْمُ كأْساً مُرَّةً . وعَلا الخَيْلَ دِماءٌ كالشَّقِرْ

٤١ ثمَّ زادوا أنَّهُمْ ، في قَوْمِهِمْ ، غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ ، غَيْرُ فُخُرْ

٤٢ لا تَعِزُّ الخَمْرُ ، إن طافوا بها بِسِباءِ الشَّوْلِ ، والكُومِ البُكُرْ

٤٣ فإذا ما شَرِبوها وانتَشَوا ، وهَبوا كُلَّ أمونٍ وطِمِرّ

---

٣٩ وهُمُ مَا هُمْ : هذا الابهام للتفخيم والتهويل ، كأنه قال : هم شيء هائل . نَسْجُ دَاوود : الدّروع ، والنّسج عَمَلُها وَسَرْدُها . البَأْس : الحرب والشدّة . المُحْتَضِر : المحضور، المجتمع إليه .

* إذا تسلحوا واستعدوا ، فانهم رجال أي رجال ! وروي آخر البيت « لِبَأْسٍ مُحْتَضَرْ » أي حاضر .

٤٠ تَسَاقَى القَوْم : سقى بعضهم بعضا ، أي قتل بعضهم بعضا . الكَأْس : الإناء فيه الشّراب . الشَّقِر : شقائق النّعمان ، أو هو شجر له ثَمر أحْمر .

* اشتبك القوم في قتال عنيف سقطت فيه القتلى من الطرفين . واصطبغت الخيل بالدم الأحمر كأنه صبغة شقائق النعمان .

٤١ زادوا : أي زيادة عما اشتهروا به من شجاعة . غُفُر ج غَفور : كثير المغفرة .

* إن لهم مزيداً على الشّجاعة ، أخذهم بالعفو عن المُذْنب ، وترك الفخر بذلك ، لأنه إعجاب وخفّة .

٤٢ لاَ تَعِزُّ الخَمْر : لا يحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها . وطافوا : أي تأملوها وساوموا بها . سِبَاءُ : شراء . الشَّوْل ج شائلة . الناقة التي مرّ عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر ، فارتفع ضَرْعها ، وجفّ لبنها . الكُوم ؛ ج كوماء ، وهي عظيمة السّنام . البُكُر الحديثات السّن

* وحين يبتغون الخمر ، فهم قادرون على شرائها بأغلى ثمن ، بالابل وغيرها . وذلك دليل غناهم ، واستعدادهم للبذل في سبيل المسرَّة .

٤٣ انتشَوا : سكروا . أَمُون : النّاقة الموثقة الخلق . التي يُؤْمَن عثارُها . طِمِر : فرس طويل ، مشرف

* وهم حين ينتشون ، يفيض كرمهم ، لذلك فَيَهِبُون خيار نوقهم وأفراسهم .

٤٤ ثمَّ راحوا عَبَقُ المِسكِ بِهِمْ ، يُلحِفونَ الأَرضَ هُدَّابَ الأُزُرْ

* * *

٤٥ ورِثوا السُّؤدُدَ عن آبائِهِمْ ، ثمَّ سَادُوا سُؤدَداً ، غَيرَ زَمِرْ

٤٦ نحنُ في المَشتاةِ ندعو الجَفَلى ، لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

٤٧ حِينَ قالَ النَّاسُ ، في مَجْلِسِهِمْ : أَقُتارٌ ذاكَ أَمْ ريحُ قُطُرْ

٤٨ بجِفَانٍ ، تَعْتَري نادِيَنَا ، مِنْ سَدِيفٍ ، حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ

---

٤٤ عَبَقُ المِسْك : رائحته . يُلحِفون الأرض : يجرّون أذيالَهم عليها ويغطُّونها بها . الهُدَّاب : الهدب ، وهو طرَّة الإزار .

* وتجعلهم النّشوة بأنفسهم يجرُّون ذيول الخُيَلاء على الأرض . وهنا يستخدم الشَّاعر الخمرة كسبيل لهياج حميًّا الخيلاء والكبرياء في النّفس ، وهو ما يَنْتاب الفرسان الجاهليين .

٤٥ غَيْرَ زَمِر : غير قليل .

* هم ورثوا السُّؤدد والمجد عن آبائهم ، وبنوا مجداً بأنفسهم غير قليل .

٤٦ المَشْتَاة : الشتاء ، وذلك شدة الزمن . الجَفَلى : أن يعمّ بدعوته إلى الطعام ، ولا يخص أحداً . والآدِب : الذي يدعو إلى المأدبة . الانتِقار : أن يدعو فيخصّ بعضَ النَّاس دون الآخرين .

* لا يخصّون الأغنياء ، ومن يصعبون في مكافأته ، ولكنّهم يعمّون ، طلباً للحمد ، ولاكتساب المجد

٤٧ القُتَار : رائحة اللّحم إذا شُوِي . القُطُر : عود ندي يُتَبخَّر به

* نحن نطعم في شدَّة الزَّمان ، إذ كان ريح القتار عند القَوْم بمنزلة رائحة العود ، لما هم عليه من الجهد والحاجة إلى الطَّعام .

٤٨ جِفَان ج جفنة : قصاع ، أي ندعوهم إلى قصاع . تَعْتري : تأتي . النَّادِي : مجلس القوم ومتحدَّثهم . السَّدِيف : قِطَع السَّنام . الصنَّبر : أشد ما يكون من البرد ، وأصله بتشديد النون وسكون الباء ، ثم حرّكت الباء ، بالكسرة للضُّرورة . قال ابن جنّي : وكان حقها أن تحرَّك بالضّم ، لأن الراء مرفوعة ، لكنه قدرإضافة المصدرإليه .

* نطعم الناس بقصاع تنقل إلى نادينا مملوءة بقطع السنام ، وذلك في الأيام الشديدة البرد .

٤٩ كالجَـوابي ، لا تَـني مُتْـرَعَـةً لِقِـرَى الأَضْيـافِ ، أَوْ للمُحتضِرْ

٥٠ ثمَّ لا يخـزُنُ فينـا لَحمُهـا . إنَّمـا يَخْزُنُ لَحْـمُ المُـدَّخِـرْ

٥١ ولَقَـدْ تَعْلَـمُ بَكْـرٌ أَنَّنَـا آفةُ الجُـزْرِ ، مَساميـحُ ، يُسُرْ

٥٢ ولَقَـدْ تَعْلَـمُ بَكْـرٌ أَنَّنَـا واضِحُو الأَوجُهِ ، في الأَزمَةِ ، غُرْ

٥٣ ولَقَـدْ تَعْلَـمُ بَكْـرٌ أَنَّنَـا فاضِلُـو الرَّأيِ ، وفي الرَّوعِ وُقُرْ

٥٤ ولَقَـدْ تَعْلَـمُ بَكْـرٌ أَنَّنَـا صادقو البـأسِ وفي المَحفِلِ غُرْ

٥٥ يَكشِفُونَ الضُّرَّ عن ذي ضُرِّهِمْ . ويُبِرُّون عـلى الآبي المُبِـرْ

---

٤٩ الجَوابي : ج جابية ، وهي الحوض العظيم يُجْبى فيه الماء ويُجمع . لا تني : لا تَفْتر . مُتْرَعة : مملوءة . القِرَى : القيام بحقِّ الضَّيف . المُحْتضِر : النَّازل على الماء .

* تلك القصاع كبيرة من كبرها كأنها حوض للماء ، وهي لا تفرغ ، بل تظل مملوءة ليتناول منها الضيوف وكل طارىء .

٥٠ لا يَخْزُنُ : روي بالبناء للفاعل والمفعول ، الأول بمعنى يتغيّر ، والثاني بمعنى يحفظ ويدّخر . المُدَّخِر : الذي يدّخر اللّحم ، وروي يخزن في الموضعين أي تتغيّر رائحته .

* أي إنهم يقدمون اللّحم كلّه للأضياف . ولا يخزنون منه شيئاً كما يفعل البُخَلاء ، فيفسد .

٥١ الجُزْر : ج جزور ، وهي النّاعمة . المَسَامِيح : الأسخياء . ج مِسْمَاح . اليُسُر : الدَّاخلون في المَيْسر .

* تعلم بكر ، أننا نُفْني نياقَنا كَرَماً ، وأننا أسخياء . نمارس الميسر ، وكانوا يفخرون به لأنه لا يتعاطاه إلا الكبار والموسرون .

٥٢ * الأَزَمَة : الشدَّة والضّيق . يريد أنهم كرام في الأزمات ، بيض الوجوه .

٥٣ * تَفْضل آراؤنا وسياستُنا رأي غيرنا ، ولا نخاف عند الرَّوع ، بل نثبت ونتوقّر .

٥٤ المَحْفِل : مجتمع النّاس. غُرّ : ج أغر ، أي بيض الوجوه . يريد أن وجوهنا مشرقة ترتاح للكرم .

٥٥ * يُبِرُّون : يغلبون ويظهرون . والآبي : المُمْتَنع . المُبر : طالب الغلب . في شرح الشنتمري « ويبرون على الآني المبر » أي « يغلبون ويظهرون على الآني الغالب ، أي نحن نغلب الآني الغالب ونقهره » .

٥٦ فُضُلٌ أَحْلامُهُم عَـنْ جَـارِهِـمْ ، رُحُـبُ الأَذْرُعِ ، بالخَيرِ أُمُرْ

٥٧ ذُلُـقٌ في غـارَةٍ مَسْفُـوحَـةٍ ، ولدى البَـأسِ ، حُماةٌ مـا نَفِرْ

٥٨ نُمْسِكُ الخيَـلَ على مَكروهِهـا . حِينَ لا يُمْسِكُهَـا ، إلاَّ الصُّبُرْ

٥٩ حينَ نـادى الحـيُّ ، لَمَّـا فَزِعوا . ودَعـا الدَّاعي ، وقد لَجَّ الذُّعُرْ

٦٠ أَيُّهَـا الفِتْيَـانُ في مَجْلِسِنَـا . جَرِّدوا مِنْهـا وِرَاداً وَشُقُـرْ

٦١ أَعوجِيَّـاتٍ ، طِـوالاً . شُزَّباً . دُوخِـلَ الصَّنْعَـةُ فيهـا والضُّمُرْ

---

٥٦ رُحُبُ الأذْرُع : واسعو الصَّدْر. أُمُر : ج. أَمور. وهو الكثير الأمر للخير.

* إن جَهِل جارهُم ، حَلموا عنه حمداً وفضلاً . ولم يكافئوه على جهله ، لأنهم واسعو الصَّدْر ، أمَّارون بالخَيْر .

٥٧ ذُلُق : مُسْرعون مُتَقدِّمون . مَسْفُوحة : مصبوبة أو الكثيرة . حُمَاة : ج حام : أي يحمون العشيرة والحريم .

* إذا دعوا إلى غارة اسرعوا إليها وتقدموا كأنهم سيوف أخرجت من غمدها ، وعندما يشتد القتال يثبتون ولا يفرون . ويذودون عن حمى العشيرة والحريم .

٥٨ * عَلَى مَكْرُوهِهَا : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها . ولا نُهْزَم . ذَكَر مكروه الخيل ، لانها إذا أصابها مكروه في الحرب . فهو حينئذ يصيبهم .

٥٩ لَجَّ الذُّعُر : دام الذُّعر في القلب . واشتد الفزع .

* نمسك الخيل ، ونصبر على ما تكره عليه . وذلك حين يدب الفزع في الحي ويصرخ المنادي داعياً إلى الدفاع ورد المعتدي .

٦٠ جَرِّدُوا : ألقوا عنها جلالها . وأسرجوها للقاء . أو الجريدة من الخيل التي تختار وتجرّد ، أي تعدُّ لهم الأمور . الوِراد : ج ورد . وهو بين الكُمَيْت والأَشْقَر من الخَيْل . شُقُر : ج أشقر ، حُرِّكَتْ العين للضرورة . والأشقر : الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها العُرف والذَّنَب ، فان اسْودّ ، فهو الكُمَيْت .

٦١ * أَعْوَجيّات : منسوبة إلى أَعْوج . وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق . شزب : ج شازب . وهو الضَّامر . دوخل الصنعة : أي كثر القيام عليها والعناية بها . الضمر : تدريبها حتى تضمر وتخف .

٦٢ مِن يَعابِيبَ ذُكورٍ ، وُقُحٍ . وهِضَبَّاتٍ ، إذا ابتَلَّ العُذُرْ

٦٣ جَافِلاتٍ ، فَوقَ عُوجٍ عُجُلٍ ، رُكِّبَتْ فيها مَلاطِيسُ سُمُرْ

٦٤ وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلُعٍ ، كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عنهَا القِشَرْ

٦٥ عَلَتِ الأَيْدي بأجْوازٍ لَهَا رُحُبِ الأَجْوافِ ، ما إن تَنبَهِرْ

٦٦ فهي تَردي ، فإذا ما أُلهِبَتْ طارَ ، مِن إحْمائِهَا ، شَدُّ الأُزُرْ

---

٦٢ يَعَابيب : ج يُعْبوب ، وهو الفرس السَّريع الطَّويل ، أو الجواد الشديد العدو . وُقُح : ج وقاح ، وهو صلب الحافر . هِضَبَّات : ج هضب ، وهو الفرس الصَّلب أو السَّريع . العُذُر : ج عذار ، وهو من اللِّجام ما سال على خدّ الفرس . يعني أنها في وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجَرْي . وتلاحظ لدى الشاعر هذه الغزارة بأوصاف الفرس ، وهي جميعها متَّسقة الألفاظ ، مُنْسجمة مع حركة الدَّفْق التصويري في هذه الأبيات .

٦٣ جَافِلات : مُسْرعات . عُوج : في قوائمها عوج وذلك أسرع لها . عُجُل : ج عجول أي سريعة الحركة . المَلاَطِيس : ج مِلْطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة . سُمُر : ج أسمر ، وحُرِّكت العين للضرورة .

* أي إن هذه الخَيْل مُسْرعة ، لها قوائم عُوج ، كأنما رُكِّبَتْ في حوافرها معاول تحطم الأحجار تحت وطئها .

٦٤ أَنَافَتْ : أَشْرَفَتْ . هواد ، ج هاد : صفة للعُنق . تُلُع ج تليع طوال . جُذُوع : ج جذع . شُذِّبَتْ : قُشِّرَتْ . القِشَر : ج قشرة .

* ولقد أشرفت هذه الخَيْل بأعناقها الطويلة . كأنها جذوع أشجار ، جُرِّدَتْ من قشرتها .

٦٥ عَلَتْ : ارتَفَعَتْ . الأجْوَاز : الأوْسَاط . رُحُب الأجْوَاف : متَّسعتُها وذلك مدح للخيل . ما إن تَنْبَهر : ما أن ينقطع نفسها من الأعياء .

* وقد ارتفعت أيديها بأوساطها ، وكانت ذات أجواف واسعة للهواء ، حتى تكاد أنفاسها لا تنقطع من شدَّة الجَرْي والتَّعب .

٦٦ تَرْدِي : الرَّدَيَان : سير سريع . أُلْهِبَتْ : اجتهدت في عدوها ، وحميت حتى تُثير الغُبار . احمَاؤها : إلهابها . الأُزُر : ج أزار ، وهو ما يُؤْتَزر به .

* تنطلق مسرعة بفرسانها الَّذين يحمونها . فتتطاير أزرهم في الهواء .

٦٧ كـائرات ، وتَـراهـا تَنْتَحِـي مُسْلَحِبَّـاتٍ ، إذا جَـدَّ الحُضُرْ

٦٨ ذُلُقُ الغـارَةِ ، في إفْزَاعِهِـمْ ، كَرِعَـالِ الطَّـيرِ ، أَسراباً تَمُـرْ

٦٩ تَذَرُ الأَبطَـالَ صَرعـى بَينَهـا ، ما يَني مِنْهُـمْ كَمِـيٌّ مُنْعَفِـرْ

٧٠ فَفِـداءٌ ، لِبَنِي قَيْـسٍ ، عَـلى ما أَصَـابَ النَّاسَ من سُرٍّ وضُرْ

٧١ خالَـتِي والنَّفْـسُ ، قِـدْماً ، أنهم نَعِمَ السَّاعونَ ، في القَوْمِ الشُّطُرْ

---

٦٧ كَائِرَات : رافعات أذنابها لشدّة عَدْوِها . تَنْتَحِي : تميل ناحية ولا تستقيم . لفرط نشاطها . مُسْلَحِبَّات : ممتدّات . منبسطات في العدو . جَدَّ : اشتدَّ . الحُضُر : ارتفاع الفرس في عدوه . ضم الثاني إتباعاً للأول . والأصل السكون .

* يصف شكل الخيل أثناء جريها السريع . فيقول إنها ترفع أذنابها وراءها ، وتميل في سيرها ، ويطول جسمها

٦٨ . * ذُلُقُ الغَارَة : مُسْرِعون في الغارة . متقدّمون فيها . في إفزاعهم : في إغاثتهم للمستغيث بهم . رِعَال : جماعات [illegible] . وهو [illegible] والنّساء .
والنّساء .

٦٩ تَذَرُ : تترك . بَيْنَهَا : بين الخيل . ما يَني : ما يزال . كَمِيّ : شجاع مُنْعَفِر : الملتصق بالعفر ، وهو التراب .

فإذا ما انقضّ فرسان قومه على فرسان الأعداء . خلّفوهم صرعى بين خيولهم ، مُعَفَّرين بالتراب ، وقد وصف الشاعر الأعداء بالشّجاعة . ليزيد من قيمة انتصارهم ، هم عليهم .

٧٠ . * نفسي فداء لبني قَيْس على ما أصاب الناس من أمرٍ يسرّهم أو يضرّهم . وقيس أبو قبيلة الشّاعر

قبيلة الشّاعر

٧١ خالَتِي والنفس : يروى حالتي بالحاء وهو الأقرب إلى المعنى . الشُّطُر : ج شطير ، أي الغريب من الناس .

* أي وهو يفدّيهم ، دائماً ، لما هم عليه من الشجاعة . ولما يقابلون به الغرباء من حسن السعي .

٧٢ وهُـــمُ أَيْسارُ لُقْمَـــانَ ، إذا أَغلَتِ الشَّتْـوَةُ أَبــداءَ الجُـــزُرْ

٧٣ لا يُلِحّـــونَ عَـــلى غَـــارِمِهِـــمْ ، وعلى الأَيْسارِ تَيْـــسيرُ العَسِـــرْ

٧٤ كنْتُ فِيكُـــمْ كـالمُغطّي رأسَـهُ فانجَــلى اليَـــوْمَ قِنَـــاعي وَخُمُرْ

٧٥ وَلَقَدْ كنـتُ ، عليكُـمْ ، عـاتِباً ، فَعَقَبْتُمْ بِـذَنُـوبٍ غَـيرِ مُـــرْ

٧٦ سادِراً ، أَحسَبُ غَيِّـي رَشَداً ، فَتَنَاهَيْـتُ ، وقدْ صـابَتْ بِقُرْ

---

٧٢ أَيْسَار : ج يسر : أصحاب قداح المَيْسر . لقمان : قيل هو لقمان بن عاد صاحب النسور السبعة ، وأيساره ـ كما قال الأعْلم ـ بيض ، وحَممة ، وطُفَيْل ، وذُفَافة ، ومَالك ، وثَميل ، وفَروعة ، وعُمَار ، وهم من العَمَالقة . وايسار لقمان مثل يضرب لاشراف الناس . أَغْلَتِ الشَتْوَة : جعلتها صعبة المشترى . أَبْدَاء : ج بدء . أي أشرف أعضائها ، وهي العَجْز ، ثم الفَخْذان ، ثم العضدان .

* شبه قومه بلقمان وأصحابه من الأيسار ، من حيث الثراء والكرم ، فهم حين يندر اللحم الثمين ، ويرتفع سعره في الشتاء ، يجودون به .

٧٣ لا يُلحُّون : لا يطلبون بإلحاح . غَارِمُهُمْ : الذي لهم عليه دين . والأَيْسَار : ج يسر ، وهم أصحاب القِداح (أي لاعبو الميسر) ، سَموا بذلك لأنهم موسرون أغنياء . تَيْسِير العُسُر : إدخاله في المَيْسر ، أي يغرمون عنه .

* وهم كذلك لا يلحّون على مدينيهم بِرَدِّ الدين ، ويدفعون عن الخاسر في الميسر ، لأنهم مُوسرون .

٧٤ خُمُر : ج خُمار ، وهو ما تغطّي به المرأة رأسها وعنقها .

* يعتذر لقومه ، أنه كان سادراً عن مزاياهم ـ التي عددها في الأبيات السابقة ـ وقد سقطت الغشاوة عن عينيه الآن ، وأدرك ما فاته ، من معرفته بهم .

٧٥ عاتباً : واجداً . عَقَبْتُم : جدتم عقب ذلك . بذَنوب : بنصيب من العطاء .

* ولقد عتبت عليكم فيما مضى ، فكان ردكم . الكرم والعطاء .

٧٦ سَادِراً : لا أهتم ولا أبالي ما أصنع . وأصل السَّادر : الذي كأن على بصره غشاوة . تناهَيْت : تناهى سفهي . صَابَتْ بِقُر ، أي نزل الأمر في قراره ، فلا يستطاع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهي الأمر في الشدَّة .

* وكنت ضالاً مضيَّعاً (يذكر جهله السابق) ، أظن ضلالي رشداً وعقلاً ، إلى أن أقلعت عن طيشي ، بحزم نهائي .

فَجِيعَةُ المُرقِّشِ في حُبِّهِ

نظم طرفة هذه القصيدة ليقصَّ علينا فجيعته بحبّ سلمى ، وينتقل منها ليحكي لنا قصة الشاعر المرقِّش الأكبر ، وهو جدّ طرفة الّذي وعده عمّه بتزويجه من ابنته ، وانتهى الأمر إلى زواجها من آخر ، ومات المرقِّش من الحزن .

ويدلّك طرفة في هذه القصيدة ، على جانب آخر من موهبته ، في هذا النوع من القصص الشّعري الذي يعتمد غلى إبراز المضمون النفسيّ والعاطفي ، من خلال تتابع الصور الفاجعة ، وفي دفْقٍ موسيقيٍّ آخذ بعضه بجماع بعضه الآخر . بيسر وعذوبة مؤثِّرة :

١ أَتَعْرِفُ رسمَ الدارِ ، قَفْراً مَنازِلُهُ ، كجَفْنِ اليَمَاني ، زَخرَفَ الوشيَ ماثلُهْ

٢ بتثلِيثَ أَوْ نَجرَانَ ، أَوْ حيثُ تَلتقي ، منَ النَّجْدِ ، في قِيعَانِ جاسٍ مسائلُهْ

٣ دِيارٌ لِسَلْمَى ، إذ تَصِيدُكَ بالمُنى ، وإذْ حَبْلُ سَلْمى ، منكَ دانٍ ، تُوَاصِلُهْ

---

١ الرَّسْم : الأَثَر . الجَفْن : غمد السَّيف . الوشي : النَّقش . مُنَمْنِمُه : صانعه الذي يمثّل التماثيل عليه .

* يشبّه الأثر الباقي من الدّار الخالية من سكانها بغمد سيف يمني لا يزال عليه شيء من الوشي الذي نقشه عليه صانعه .

٢ تَثْلِيث وَنَجران : موضعان في اليمن . النَّجْد : ما أَشْرف من الأرض . القِيعَان : قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنَّة ، قد انفجرت عنده جبال . جاسٍ : موضع . مَسَايله : ج مسيل أي مجرى .

* يعدد الأماكن التي تحدث عن رسومها ويشير إلى بعض أوصافها .

٣ الحَبْل : العهد الذي بينه وبينها .

* تلك ديار سلمى زمن المُتَربَّع ، إذ كنت تجاورها . فتصيدك بما أملته بلقائها وبالعهد الذي بينك وبينها . حين كانت قريبة منك .

٤ وإذْ هيَ ، مِثلُ الرِّئْمِ ، صِيدَ غَزَالُها ، لها نَظَرٌ ساجٍ إليكَ ، تُوَاغِلُهْ

٥ غَنِينا ، وما نخشى التَّفَــرّقَ حِقبَةً ، كِلانَا غَرِيرٌ ، نَاعِمُ العَيْشِ بَاجِلُهْ

٦ لَيَالِيَ أَقْتَــادُ الصِّبى ويَقُــودُني ، يَجُولُ بِنَــا رَيْعانُــهُ ويُحاوِلُــهْ

٧ سَما لكَ من سَلْمى ، خيَــالٌ ، ودُونَها سَوَادُ كَثِيبٍ ، عَرْضُهُ فأَمَــايِلُهْ

* * *

٨ فذُو النِّيرِ فالأَعلامُ من جانبِ الحِمى وقُفٌّ ، كظَهْرِ التُّرْسِ تَجْرِي أَساجِلُهْ

---

٤ الرِّئْم : الظَّبي الخالص البياض . سَاجٍ : ساكن يقال : طرف ساجٍ ، أي ساكن . تَوَاغَلَه : تسارقه النظر وتتبَّع بعضُه بعضاً ، وأصله من الواغل في القوم ، وهو الدّاخل عليهم في مجلس الشّراب ، ولم يُدْعَ إليه .

* يقول في وصفه لسحر عينيها : إنها تنظر إليه بحدقة الظّبية الحزينة الّتي افتقدت وليدها ، فبدا نظرها ساكناً ، قانطاً .

٥ غَنِينَا : أقمنا . حِقبة : سنة . غَرِير : شاب لم يجرب الأمور . بَاجِلُه : حسن الحال .

* أقام وإيَّاها حقبة لا يجزعان من الفراق ، وينعمان بمناعم العيش الرخيِّ ، السَّعيد .

٦ اقْتَاد : أقود . الصِّبَى : جهل الشَّباب . رَيعَان الشّباب : أَوّلُه . يَجُول : يدور بنا وندور معه حيثما دار .

* كان ، آنئذ ، ينصرف إلى زهو الشباب ، يقتفي إثر الطيش واللّهو ، كيفما تيسَّرا له .

٧ سَمَا : ارتفع . سواد الكثيب : ما يبدو منه . عَرْضُه : حيث عَظُم . أَمَايِلُه : ج أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل .

* يتذكر سلمى وقد سما له خيالُها ، ولكن تفصلها عنه تلال من الرمال اللامتناهية .

٨ ذُو النِّير : موضع . الأَعْلاَم : ج علَم ، وهو الجَبَل الطَّويل . الحِمَى : موضع . القُفُّ : ما غَلُظ من الأرض . كَظَهْرِ التِرْس : أي مستو لا شيء فيه . تَجْرِي : تضطرب . أَسَاجِلُه : مجاري الماء ، وقيل أراد بالأساجل : السراب .

* وكذلك يفصلها عنه ذو النِّير والجبل الطويل من جانب موضع الحمى وأرض غليظة تشبه ظهر الترس ، تجري فيها خيالات السراب ، أو سيول الماء .

٩ وأنّى اهْتَدَتْ سلمى وَسَائِلَ ، بيننا بَشاشَةُ حُبٍّ ، باشَرَ القَلبَ داخِلُهْ

١٠ وكم دُونَ سَلمى ، من عدُوٍّ ، وبلدةٍ ، يَحارُ بها الهـادي ، الخفيفُ ذلاذلُهْ

١١ يَظَلُّ بهـا عَيْـرُ الفَلاةِ ، كـأنّـهُ رقيبٌ يُخافي شَخْصَهُ ، ويُضائلُهْ

١٢ وما خِلْتُ سلمى قبلَها ذاتَ رُجْلةٍ ، إذا قَسْوَرِيُّ الليلِ ، جِيبَتْ سَرَابلُهْ

١٣ وقد ذَهَبَتْ سلمى ، بعَقْلِكَ كُلّهِ ، فهَلْ غيرُ صَيدٍ أَحْرَزَتْهُ حَبائِلُهْ

١٤ كما أَحْرَزَتْ أَسْماءُ ، قلبَ مُرَقِّشٍ بحُبٍّ ، كلمْعِ البَرْقِ ، لاحتْ مَخايلُهْ

---

٩ أنّى : كيْف . اهْتَدَتْ : اسْتَدَلّتْ . وَسَائِل : ج وسيلة ، وهي القرية والمنزلة . بَشَاشة حُبٍّ : فرحة .

* وأنى أقامت ، وحيثما حلّت سلمى من قرى ومنازل . فلسوف تبقى بيننا فرحة حبٍّ تغمر القلب وتُسْعده . أي إن البعد لن يقضي على حبنا .

١٠ الهَادِي : العارف بالأرْض . والذلاذل : أسافل القميص الطويل ، أي الذي شمر وأسرع .

* ويعدّد الشّاعر الصِّعاب التي تقوم بينه وبين بلوغ سلمى ، ومنها كثرة الأعداء وبلدان يضيع فيها حتى الهادي النَّشيط

١١ العَيْر : حمار الوحش . أو كل ما امتطي من مطيَّة . الرَّقيب : الحارس . يُضَائِلُه : يُضْمره

* يريد أنها فلاة ذات ظهور وبطون . فلعَيْر يبدو فيها مرة . ويختفي مرة . فكأنه رقيب يشرف تارة لينظر من يجيء . ويستخفي . تارة . لئلا يشعر به

١٢ قَبْلَهَا : الضّمير عائد إلى (زورة الخيال) المفهومة من السياق . الرُّجْلة : القوّة على المَشْي . قَسْوَرِيّ اللَّيْل : معظمُه وأَشدُّه ظلمة جِيبَتْ : لُبِسَتْ .

* يعود إلى الحديث عن خيال سلمى الذي زاره . فيعجب كيف أن حبيبته استطاعت أن تقطع تلك المسافة التي تفصلهما وتزوره في نهاية الليل والصورة جميلة مبتكرة ، أدخلت لونا جديداً على الموضوعية التقليدية في زيارة خيال الحبيبة .

١٣ * شبّه نفسه . وقد وقع في حبائل حبّها ، بصيد أحرزته حبالة الصّائد ، والتشبيه ضمني .

١٤ مُرَقِّش : هو عمرو بن سعد بن مالك عمُّ المرقِّش الأصغر ، والأصغر هذا عم طَرَفة . لَمْع البَرْق : إضاءته . مَخَايِله : ج مخيلة وهي دلائل المطر في السَّحابة .

* أي إن اسماء قد خطفت قلب المرقِّش فكان حبه لها كلمحة البرق ، التي هي من دلائل المطر

١٥ وأَنْكَحَ أَسْمَاءَ المُرَاديَّ ، يَبْتَغي ، بذلكَ ، عَوْفٌ أَنْ تُصَابَ مَقاتِلُهْ
١٦ فلمَّا رأَى أَنْ لا قَرارَ يُقِـــرُّهُ ، وأَنَّ هَوَى أَسْمَـاءَ لا بُـدَّ قاتِلُهْ
١٧ تَرَحَّلَ ، مِنْ أَرْضِ العَراقِ ، مُرَقِّشٌ على طَرَبٍ ، تَهْوي سِراعاً رَوَاحِلُهْ
١٨ إلى السَّرْوِ ، أَرْضٌ ساقـه نَحوها الهَوَى ولم يَدْرِ أَنَّ المَوْتَ بالسَّرْوِ غَائِلُهْ
١٩ فَغُودِرَ بالفَرْدَينِ أَرضٌ نَطِيَّةٌ ، مَسيرَةُ شهْرٍ ، دائبٍ لا يُوَاكِلُهْ
٢٠ فيا لَكَ من ذي حاجةٍ حِيلَ دَونَها ، وما كُلُّ ما يَهْوَى امرُؤٌ هو نائِلُهْ

---

١٥ أَسْمَاء : هي بنت عوف بن مالك بن ضُبَيْعة المذكور ، وهو عمُّ المرقَّش . المُرَادِيّ : رجل من مراد ، زوّجه عوف من ابنته اسماء . المَقَاتِل : ج مَقْتل ، الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبَه . رُوِي ان المرقَّش تَعَشَّق أسماء ، فخطبها إلى عَمِّه عوف ، فوعده بتزويجه إيّاها . ثم سافر المرقِّش إلى اليمن ، وفي أثناء ذلك أصابت عوفاً حاجة ، فقدم إليه رجل من مراد ، فزوَّجه أسْمَاء ، وذهب بها ، فلمّا علم المُرَقِّش ، أخبروه أنها ماتت ، ثم عرف جَلِيَّة الأمْر ، فخرج يطلبها في البلاد إلى أن مرض ، ومرَّ به راع لزَوْج أسماء ، فأخبره بقصّته ، فذهب الرّاعي إليها بخاتمه ، فجاءت مع زوجها واحتملاه ومرضّاه حتى مات عندهما .

١٦ * فلمَّا رأى المرقِّش أنه لا يستطيع أن يستقرَّ في مكان ، وأن هوى أسماء لا بد أن يقضي عليه . . . والتتمة في البيت التالي .

١٧ عَلَى طَرَب : على حُزْن . تَهْوِي : تمشي . رَوَاحِلُه : مطاياه .

* ارتحل عن العراق ، حزيناً ، بائساً يُسْرع بمَطَاياه .

١٨ السَّرْو : أعلى أرض حِمْيَر . غَائِلُه : مدركه وقاتله .

* ووصل إلى السَّرْو ، وقد ساقه الهَوى إلى هذه الأرض ، ولم يعلم أن الموت سيدركه هناك

١٩ غُودِرَ : تُرِكَ . الفردان : اسم أرض من نجران . نَطِيَّة : بعيدة . لا يُوَاكِلُه السَّيْر : أي لا يُعجزه طول السير ، وليس فيه تَرَاخٍ .

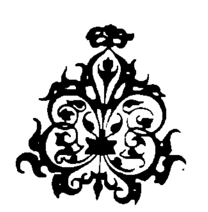
* ولقد قطع تلك البلاد خلال مسيرة شهر ، وهو راحل لا يني ولا يتعب . وكأن الشّاعر وهو يتابع هذا العاشق التَّعس في ترحاله الدائم ، يصور غربة الانسان في عالم ليس فيه هدفه أو نجاته ، ويعبّر بذلك عن قلق النفس التي لم تدرك صبوتها .

٢٠ * فَيَالَكَ : ما أشد عجبي لك من محب لم يظفر بمن أحب ، وليس كلّ ما أحبَّه الفتى يدركه .

٢١ فوجدي بسلمى مثلُ وَجْـدِ مُرَقِّشٍ   بأَسْمَاءَ ، إذ لا تَستفيقُ عَواذِلُهْ

٢٢ قضى نَحْبَهُ . وَجداً عليها مُرَقِّشٌ ،   وعُلِّقْتُ مِنْ سَلمى خَبالاً أُماطِلُهْ

٢٣ لعمري ، لمْوْتٌ لا عُقوبَةَ . بَعْدَهُ ،   لذي البثِّ أَشْفى من هوًى لا يَزايِلُهْ



---

٢١ لاَ تَسْتَفِيق : لا تُقْصِر . أو لا يتركه من عذلهن مقدار فيقة . وهي ما بين حلبتين . عَوَاذِلُه : ج عاذلة . وهي اللائمة

* يقول بعد أن عرض لقصة المرقّش : إنه يعاني من سلمى ما عاناه المرقّش من أسماء . وما كانت تقصر العواذل عن لومه . ويعني من هذا كل من منع حبه

٢٢ قَضَى نَحْبَه : مات والنَّحب في الأصل النذر . ثم استعير للموت فكأنه نذر في عُنق كل إنسان . عُلِّقْتُ : اعترضني حبها من غير قصد . خبالاً : هو ذهاب العقل من الحبّ . أماطِلُه : من المماطلة ، وهي التسويف .

* كانت نهاية المرقّش : أن مات حزناً على أسماء . أما طرفة فقد أودى بعقله حبُّه لسلمى ، لا يزال يأخذه بمثل الهمّ . يمطله ويسوّفه .

٢٣ البثّ : أشدّ الحزن . لاَ يزايله : لا يفارقه .

* وهو يرى أن موت العاشق ينقذه من أحزانه الدّائمة ، وذلك أَفضل من استبداد الهوى به . وهو مستمرّ في الحياة . أي إنه يفضل نهاية المرقّش على عذابه هو في حبِّ سلمى .

خَيَالُ الحَنْظَلِيَّةِ

١ لِخَوْلَةَ بالأَجْزَاعِ من إِضَمٍ طَلَلْ ، وبالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مُقَامٌ وَمُحتَمَلْ

٢ تَرَبَّعَهُ ، مِـرْبـاعُهــا ومَصِيفُها ، مِياهٌ ، منَ الأَشرافِ ، يُرمى بها الحَجَلْ

٣ فلا زالَ غَيثٌ مِن رَبيعٍ وصَيِّفٍ على دارِها ، حيثُ استقرّتْ ، لهُ زَجَـلْ

٤ مَرَتْهُ الجَنوبُ ثمَّ هبّتْ له الصَّبا ، إذا مسَّ ، منها مَسْكناً ، عُدمُلٌ نَـزَلْ

٥ كأَنَّ الخلايا فيه ضَلّتْ رِباعُها ، وعُوذاً ، إذا ما هَدّهُ رَعْدُهُ احْتَفَلْ

٦ لها كَبِدٌ مَلساءُ ذاتُ أَسِـرَّةٍ ، وكَشْحَانِ لم ينْقُضْ طِوَاءَهُما الحَبَلْ

١ـ ٥ خَوْلَة : ابنة عم الشاعر . الأجْزَاع ، ج جزع : وهو منعطف الوادي . إضَم : وادٍ . السَّفْح من الجبل : أصله وأسْفَلُه . قَوٌّ : وادٍ . مُقَام : إقامة . مُحْتَمَل : ارتحال . تَرَبَّعَه : تنزله خولة في الرَّبيع . مْرباعُهَا : مكان ارتباعها . الأشْرَاف : ج شرف المُرتفعات . الحَجَل : طائر معروف . الغَيْث : المطَر . زَجَل : رعد . مَرَتْه : استدرَّتْه . الغَيْث : المطَر . زَجَل : رعد . عُدْمُل : سحاب عظيم متراكم . أمْطر . الخَلاَيا : ج خليّة أراد بها النّياق . رباعها ج ربع أولادها التي نتجت في الرَّبيع . العُوذ ج عائذ النّياق الحديثات السنّ هَدَّه : صوَّت به . احتفَلَ : اشتدَّ مطرُه .

« وفي شرح الشنتري : « وعوذا إذا ما هزَّهُ رعدُه احتفل »

٥ يصف أرض الحبيبة ، فيراها مِمْراعة خصبة ، كثيرة المياه ، تحيطُ بها مرتفعات ترتادُها الطُيور . ويدعولها بدوام الغَيْث في الربيع والصيف ، يغشى دارها حيث استقرَّت ، تستدرُّه ريح الجنوب ، وإذا مسَّته الصَّبَا هطل غزيراً ، حتى تُضيع أولاد النُّوقِ أمهاتِها ما بين تهطال الأمطار وصخب الرُّعود .

٦ لَهَا كبِد : أيْ لها بطن . أسِرَّة : طَيَّات . كَشْحَان ، مفردها الكشح : الخاصرة . يَنْقُضْ : يغيِّر . طِوَاءَهُمَا : حفرهما ، واراد ضمورهما .

٥ ينتقل إلى وصف خَوْلة نفسها ، فهي ذات بَطْن أَمْلس ، مليء ، ولم يُنْقص من ضمورِ كشحيها الحمل . وتلك ملاحظة مكررة أحياناً .

٧ إذا قلتُ : هلْ يَسلُو اللُّبانَةَ عاشِقٌ ، تَمُرُّ شؤونُ الحبّ من خَوْلَةَ الأَوَلْ

٨ وما زادَكَ الشَّكْوَى إلى مُتَنَكِّرٍ ، تَظَلُّ به تبكي ، وليس به مَظَلْ

٩ متى تَرَ يوْماً عَرْصَةً منْ دِيارِهَا ، ولو فَرْطَ حَوْلٍ ، تَسجُمُ العينُ أَوتُهَـــلْ

١٠ فقُلْ لِخَيَالِ الحنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِـــبْ إليها ، فإني واصِلٌ حبلَ مَن وَصَلْ

١١ ألا إنَّما أَبْكي ليَـومٍ لَقِيتُـهُ ، بجُرْثُمَ ، قاسٍ ، كلُّ ما بَعْدَهُ جَلَل

١٢ إذا جاءَ ما لا بُدّ منهُ ، فَمَرْحَباً به حينَ يَأْتي لا كِذابٌ ولا عِلَلْ

١٣ أَلَا إنّني أُشرِبْتُ أَسْوَدَ حالِكاً ، ألا بَجَلي من ذا الشَّرابِ أَلَا بَجَلْ

١٤ فلا أعْرِفَنّي ، إنْ نَشَدْتُكَ ذِمّتي ، كداعي هَديلٍ لا يُجابُ ولا يَمَلْ

---

٧ ، ٨ اللُّبَانَة : الحاجة . تَمُرُّ شؤون الحُبِّ الأول : أي يتذكَّر أُمورَها السَّابقة . والأول نعت شؤون . مُتَنَكِّر : طلل متغيِّر . مَظَل : مكان ظلّ .

* ويتساءل : إن كان يستطيع العاشق أن يسلو حاجتَه لحبيبته ، ولكن تذكّره لشُؤون الحبّ الأول لا يلبث أن يجدّد شوقه إليها . ويزيد هذا الشَّوْق تنكُّر الطلل ، لمن يناديه ويبكيه ، وليس فيه ظلٌّ . أي اصبح خراباً كله .

٩ العَرصَة : كلُّ بُقْعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . فَرْط : بعد . حَوْل : سَنَة .

* وكلما رأى بقعة خربة من آثار منازلها . حتى بعد مضيّ سنَة أو اكثر . فأن العين . مع ذلك ، لا بد أن يسيلَ دَمْعُها .

١٠ * قل لخيال الحنظلية يعود إليها . فإني أصل من وصلني بنفسه وبيدنه . أما بخياله ، فلا !

١١ ، ١٢ جُرْثُم : موضع . جَلَل : حقير . صغير . ويكون كبيراً ــ وهو من الاضداد .

* إنني أبكي ليوم شديد قاس لقيته في جرثم . حتى أصبحت أعد كل يوم بعده حقيراً . وإذا جاء اليوم الذي لا بد منه . وهو الموت . فأهلاً به ومرحباً بقدومه . فاني لا أشك فيه ولا أضعف امامه ، ولا أتهرب منه بعلة أو عذر .

١٣ ، * أراد بالأسود الحالك : الموت . بَجَلي : يكفيني .

١٤ نَشَدْتَ : طَلَبْت . هَدِيل : فرخ حمام تزعم العرب أنه كان على عهد نوح فمات عطشاً ، أو صاده جارح ، فكل حمامة تبكي عليه ولا تملّ وتدعوه ولا يجيب .

* لا أعرف أني إذا طلبت منك الوفاء بالذمة هل تجيبني إليها ، أم أكون كداعي الهديل ، لا يجاب إلى طلبه ، ولا هو يمل الدعاء !

هِجَاءُ المَلِكِ عَمْرٍو

لما ورد طرفة على عمرو بن هند أعْجب بشعره . فنادمه مع المتلمِّس ، وأكرمه وبقي عنده زماناً . وكان طرفة غلاماً معجباً بنفسه تيَّاهاً . فبينما كان يشرب يوماً ، بين يدي الملك ، إذ أشرفت أختُه ، فرآها طرفة . فقال فيها هذين البيتين :

ألا يَــا ثَانِــيَ الظَّبْــي الــــ ـــذي يَبْـــرق شَنْفَــاهُ

وَلَــوْلا المَلِـــكُ القَــــا عِــــدُ . قَــدْ ألثمني فَاهُ

فنظر إليه عمرو نظرة كادت تقتلعه من مجلسه . وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك . وكانت العرب تهابه هيبة شديدة . فقال المتلمس لطرفة حين قاما : يا طرفة إني أخاف عليك من نظرته إليك . فلم يكترث طرفة لكلامه ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة أخيه (قابوس) . وكان يرشّحه للملك وأمرهما بلزومه . وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشية وقد لَغِبا ، فيكون قابوس من الغد في الشراب . فيقفان في باب سرادقه إلى العشي . وكان قابوس يوماً على الشراب . فوقفا ببابه النهار كله . ولم يصلا إليه . فضجر طرفة وقال يهجو عمراً وأخاه قابوساً :

١ فَلَيْتَ لنا ، مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍو، رَغُــوثاً ، حَوْلَ قُبَّتِنَــا تَخــورُ

٢ مِنَ الزَّمِرَاتِ ، أَسْبَلَ قادِماهــا ، وضَرَّتُهَــا مُــرَكَّنَــــــةٌ دَرُورُ

٣ يُشارِكُنــا . لنــا رَخِــلانِ فيها ، وتَعْلُوهــا الكِبــاشُ . فما تَنُورُ

١ . ٣ الرَّغُوث : النَعجة المرضع . تَخُور : تُصوِّت . الزَّمِرَات : القليلات الصوف . وتكون أغزر ألباناً . أسبل : طال . قادماها : قدماها من امام . والخلف للناقة استعاره للشاة . كما استعار لها الخوار في البيت السابق ، وهو للبقر . ضَرَّتُهَا : لحم ضرعها . المُرَكَّنَة : التي لها أركان أي جوانب وأصل ، أو المَجْتَمِعة . الدَّرُور : التي تدر بلبنها . الرِّخِلاَن ، واحدهما رَخل : الأنثى من أولاد الضأن . تَعْلُوها : تُلْقِحُها . الكِبَاش ، ج كبش : الحمل إذا دخل في السّنة الثّانية ، وقيل الرابعة . تَنُور : تَنْفر .

* يتمنّى لو كان الملك نعجة تخور حول قبّتهم ، ثم يسبغ على النعجة أوصافاً سلبية تدعـــو للمسكنة والسخرية

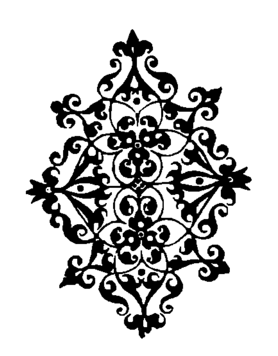
٤ لَعَمْرُكَ ! إنَّ قَابُوسَ بنَ هِنْدٍ ، لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كثيرُ

٥ قَسَمْتَ الدّهْرَ ، في زَمَنٍ رَخِيٍّ ، كذاكَ الحُكْمُ ، يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

٦ لنا يومٌ ، وللكِرْوانِ يومٌ ، تَطِيرُ البائِساتُ ، ولا نَطِيرُ

٧ فأَمَّا يَوْمُهُنَّ ، فيَوْمُ نَحْسٍ ، تُطَارِدُهُنَّ بالحَدَبِ الصّقُورُ

٨ وأَمَّا يومُنا ، فَنَظَلُّ رَكْباً ، وُقوفاً ، ما نَحُلُّ وما نَسِيرُ



---

٤ نُوك : حماقة .

* ثم يتوجه إلى هجاء الملك مباشرة . فيصم حكمه بالحماقة .

٥، ٦ الرَّخِيّ : السّهل الليّن . كذلك الحُكْم : أي كذلك ذو الحكم . يَقْصِد : يتوسط بين العدل والجور. يَجُور: يميل عن الحق . الكَرَوان : كَرَوان بفتحها : وهو طائر أغبر اللون ، طويل المنقار .

* يقول : إن قابوس قسم أيامه بين طرفة وخاله المتلمس . وصيد الكروان . ولكن هذه الطيور البائسة تطير وتخلص . أما هما فلا يستطيعان الطيران والخلاص .

٧، ٨ الحَدَب : ما ارتفع وغلظ من الأرض . الصُّقُور : ج صقر : كل طائر يصيد . الرَّكب : ركبان الابل أو الخَيْل .

* يريد أن يوم الكروان يوم نحس حيث تطاردهن الصقور في الأماكن التي يأوي إليها وأما يومنا فنظل فيه واقفين ببابه ، فلا يأذن لنا فنحل عنده ، ولا يأمرنا بالانصراف فنسير إلى أهلنا .

عَـدِيُّ بْنُ زَيْـدٍ

عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

ـ ٣٥ ق. هـ
ـ ٥٩٠ م

هو عديٌّ بن زيد ، بن حماد ، بن زيد بن أيوب ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، شاعر جاهلي ، تحدّر من أسرة بني العبَّاد الذين كتبوا لكسرى وسَفَروا بينه وبين العرب تقلّب عديّ في مطلع شبابه ببلاط النّعمن الثالث ونادمه ، ثم قدَّمه أحد المرازبة إلى كسرى أنوشروان ، فلمَّا كلّمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب به وأثبته في بلاطه . فكان عديٌّ أول من كتب بالعربية في ديوان الأكاسرة . ولمّا توفّي أنوشروان ، وملك هرمز ابنه ، أرسل عديّ بن زيد إلى ملك الروم بهديَّة من طُرَف ما عنده . فلما أتاه عديّ أكرمه وحمله إلى أعماله على البريد ، ليريه سعة أرضه وعظم ملكه . ومات زيد وابنه في الشّام ، فقدم عديّ المدائن على كسرى بهدية قيصر . فستأذنه في الإلمام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، فتلقّاه النَّاس ، ولو أراد أن يملكوه لملكوه ، لكنه كان يُؤْثر الصَّيد واللّهو على المُلْك . فمكث سنين يبدو في فصلَي السَّنة ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ، ولم يزل على حاله تلك ، حتى تزوّج هنداً بنت النّعمن بن المنذر ، وكانت من أجمل نساء أهلها وزمانها .

ولما احتضر المنذر ، خلّف أولاداً عشرة ، عرفوا بالأشاهب لجمالهم . وكان النّعمان من بينهم أحمرَ ، أبرشَ ، قصيراً . فعمل عديّ على تمليكه من دون أخوته . وبقي عديّ مكرّماً عنده ، حتَّى ساء ذلك حسَّاده . وجعلوا يحتالون عليه عند النّعمان . ويوهمونه بأنه يقول : « إنّ النّعمان عامله . وأنه هو ولّاه » وما يزالون به حتّى ضغّنوه عليه ، فطلب عدياً لزيارته ، وعديّ ، يومئذ ، عند كسرى ، فلما أتاه ، حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد . ولم يزل على حاله تلك ، حتى أنفذ كسرى رسولاً إلى النّعمان بإطلاقه ، فأرسل الملك أعداءه ، فغمّوه ، حتّى مات

وإنما قدمنا لشعر عدي بذلك ليعرف شعرُه بنشأته . فعديّ ربيب النعمة والحضارة ، تدرج في مدارجها ، وعاش في بلاطَي الأكاسرة والروم ، وأدرك من المجد والسّودد غايتهما ، ممَّا رقّق طبعه وصقل حسّه ، وغذّى خياله بألوان جديدة ، وفسح له في مجال التأمّل والاستقرار ، والتفطُّن إلى مآل الأشياء ومعانيها النهائية .

اسم جده مختلف في أكثر المصادر والمراجع فهو فيها : حماد ، حُمّار ، حَمَّار ، حماز ، جماز ، خمار والمرجح حمار ، لانتشار هذا الاسم بين عرب الجاهلية.

وقد حرص الروّاة على ذكر الحرّيّة الّتي كان ينعم بها عديّ في حياته ، قبيل السّجن . فهو لم يكن يطيق الإقامة في مكان واحد ، حتّى لو كان قصراً . وقد أنفق معظم أيامه متنقلاً بين الحيرة وفارس وبزنطية ، أو غادياً إلى الصّيد والشّراب . مِمَّا جعل القيد أشدّ وطأة عليه وأعمق وقعاً على نفسه ، لأنه يمثّل وقع النّقيض والانحدار الصّاعق من ذرى النّعيم إلى لجّة الجحيم . ولقد انبعث الشّعر في نفسه من بواعث الحنين والنّدم والقسر ، منطوياً على ما يشبه معاني الرّثاء الّتي يقيم فيها الشّاعر مناحة عمره الضّائع ومجده المفقود وحريّته المكبّلة .

وفي الشّعر العربي شعراء يلتقون على صعيد الوحدة والتّشابه في المصير والطّبع والمزاج الفنّي . نكاد لا نتلو شعراً لأحدهم ، حتّى يخطر لنا شعر الآخر ، كأنّهم يتكاملون ويمتدّون ، بعضاً ببعض ، عبر الزمن.ففيه ملامح من أبي فراس والمعتمد بن عبَّاد ، ومن إليهما من الشّعراء الّذين يمثلون هلاك الفرد في عالم انتَفَتْ منه العدالة والشّريعة وحكمة المصير ، وطغى عليه الاستبداد والصّدفة والعبث ، وقدر مسلَّطٌ ثقيلٌ يئنُّ صدر الحياة تحت وطأته .

وقد كان معظم الشّعراء الجاهليين يعبرون في شعرهم عن فرحهم بالوجود ، ونشوتهم في أرجائه الفسيحة ، يُجيلون فيه أنظار الدّهشة ، يصفونه ، ويقلّبون مظاهره في كل وجه ، ناظرين فيه إلى وجهه الخارجي ، أما عديّ ، فعالمه عالم أفكار وتأملات ، وليس للصّحراء وحيوانها ونباتها وتقلّب أجوائها وأسباب المعيشة فيها أثـر جليّ ، عميق في شعره . وإذا ما عرض لها في بعض المطالع الّتي يستوفي بها غاية التّقليد ، فانه يُضْفي عليها من ألوان الحضارة ومشاهدها ، وينقل تشابيهها من بيئة الصّحراء إلى عالم جديد ، مفتون بالزّينة والوشي والصّور المستمدّة من النّعيم الماديّ ، في لحظات يهادن بها العالم ، ويغتبط بما ظهر منه .

إلاّ أن تجربة عديّ ، بالرّغم من ذلك كلّه ، ليست تجربه صحراويـة لا تعتصم بالفروسية والبطولة ، ولا تشخص أمام معالم الطّبيعة لتنقل دقائقَها ، وتعيدها إلى ذاتها في إطار التقليد الحسّيّ . ذاك أن بجربته كانت قد تجاوزت تلك البيئة بالنّظر الفكريّ المجرّد حينـاً ، والتأمل الوجدانـي حيناً آخر ، إلى البيئة الإنسانية الكبرى الّتي لا حدود لها والّتي يقف فيها المرء شاخصاً بأنظار الحيرة والقنوط ، يرى الأشياء في جوهرها ، بدلاً من مظهرها ، وفي حدقة الزّمن الّذي يحتضن الفناء في أحشائه الرهيبة . ويخيّل إلينا أن عديًّا كان يشعر في أعماقه بالقنوط من المادة واليأس واللاجدوى من العالم ، لا يبهره ملك فيسعى إليه ، بل يبصر فيه وجه ذلك السَّراب أو العبث الشّامل الّذي ينتظم الكون . سواه من الشّعراء الجاهليين ، كانوا شعراء الحياة ، أمّا عديّ فكان شاعر الموت ، تتراءى له أشلاؤه الدّاوية أو الصّامتة في كل مظهر ، فيتوَهَم تحت وطأة ذلك الإحساس ، أن القصر المنيف الحافل بمظاهر القوة والجبروت المغمور

بغمرة الثراء . ليس سوى قبر تضج فيه الحياة إلى حين ، قبل أن يغمرَه السّكون الأبديّ ويحيله الزّمن إلى طلل تشهد فيه الحياة أنقاضها .

ولعلّ عديًّا وقف من دون سائر الجاهليين موقفاً شعريًّا من العالم . فطرفة وإن عَرَتْه ريبة الوجود فشكَّ به ونعاه . وكفّنه بكفن الحداد ، لم يتخلّص من بيئته ونفسيته الجاهليتين ، بل نراه يفتخر ويزهو . ويتغنّى بفروسيته ويصف أوصاف شعراء عصره . أمّا عديّ ، في حسّه الحضري . الهادىء فقد تحرّر من قيود المكان والزمان ، وأشاح عن خدعة المظاهر وألوانها وأصباغها ولذائذها . وطلب نوعاً من اليقين المطلق فيما وراء العبث الآني الخاطف ، فبدا شعره وكأنه نظم في فراغ من المادة والانجذاب إلى ظاهر الحسّ .

ولسنا نعزو هذه النّزعة إلى أسره وحسب ، أو إلى تحضّره ونعيمه من دون سواه ، بل إن تلك النّزعة العدمية الناعية على الحياة باطلها ولا جدواها . تظهر في نفسه منذ مطلع شبابه . فالرّواية تذكر أنه قد صحب النّعمان يوماً في صيد ، فنزلا في ظلّ شجرة ، فنظم عديٌّ أبياتاً عزاها إلى الشّجرة جاء فيها :

مَــنْ رآنــا . فَلْيُحَــدِّثْ نَفْسَهُ   أَنَّــه مُــوفٍ عَلَــى قَــرْنِ زَوَالِ
فَــصُرُوْفُ الدَّهْــرِ لا تَبْقَــى لهــا   ولمــا تَأْتــي بِــهِ صُمُّ الجِبَــالِ
رُبَّ رَكْــبٍ قَــدْ أَنَاخُــوا عِنْدَنَــا   يَشْرَبُــوْنَ الخَمْــرَ بالمَــاءِ الــزُّلالِ
عَمَــرُوا الدَّهْــرِ بِعَــيْشٍ حَسنٍ   قَطَعُــوا دَهْرَهُــم ، غَيْــرَ عِجَـالِ
عَــصَفَ الدَّهْــرُ بِهِــمْ فانْقَــرَضُوا   وكــذاك الدَّهْــرُ ، حَــالاً بَعْدَ حَالِ

ثم جاوزا الشّجرة ، فمرّا بمقبرة . فقال له عديّ : أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال فإنها تقول :

أَيُّهــا الرَّكْــبُ المُخِبُّــو   نَ ، عَلَــى الأَرْضِ . المُجِدُّوْنَـا
كَمَـا كُنْتُــمْ كَــذَا كُنَّــا   كَمَــا نَحْــنُ تَكُوْنُونَــا

ومع أن روح النّادرة والغرابة تغشى هذه الرّواية . فإن واضعيها ، إذا صحّ أنها وضعت وضعاً . استوحوا فيها ما أثِر عن عديّ وشهر به من نزعة تأملية بالحياة والموت ، تصحبه حتى في أشدّ أوقاته لهواً وانصرافاً عن التأمّل . ومظاهر العالم الخارجي تقع في نفس المرء وفقاً لطبائعها ومزاجها . وعدي لم يكد يشهد الشّجرة أو المقبرة ، حتّى استطلع منهما النعي والحداد والشؤم . لِتَرَسُّب هذه المعاني ترسباً دائماً في قاع نفسه ، ولتحديقه من خلالها بكل معالم الوجود .

وإذا كان الشّعر الّذي يقف عند حدود المادة ويعيدها إلى ذاتها ، تغلب عليه البداوة الفكرية ، فإن الشّعر المُوْفي إلى حقيقته ، ليس معزولاً عن المادة ، بل أن الرّؤيا الشّعرية لا

تدرك أوجها ، إلاّ من اتّصالها الوثيق برموز العالم المادي ، تفطن فيه إلى مرام وأبعاد نائية ، وإلى حركات وتنفُّسات قائمة صامتة ، تُخْرِج المادة عن عزلتها وجمودها وتفقدها كثافتها ، فتشفُّ وتكتسي بغلالة روحية ، كما أن تجارب النّفس إذ تحلّ فيها ، تتخلّى عن ذهنيّتها ووجودها الفكري والنّفسي المجرّد ، ويستقيم لها إطار ماديّ يجسّدها ويفصح عنها .

وعديّ في نزوعه منزعاً فكرياً ، تأملياً في شعره ، بقي في حدود المعاني ولم يلتمس الصورة إلاّ في لُمَع قليلة ، كما أنه يغشى مظاهر العالم الخارجي بحدقة . سريعة ، مولية ، لا تضبطها ولا تأسرها ولا تتفاعل معها ، إلاّ من خلال خاطرة عابرة شائعة . وقد تغلّبت على أسلوبه الصّفة التجريديـة الّتي يتحول بها الشّعور الّذي يعانى إلى أفكار تفهم . ومع أن الانفعال لم يخمد في معظم قصائده ، فإن الخيال الخالق المبدع لبث راكداً . لم يوفق به إلى احتضان العالم المادي والنفسي وتوحيدهما ومشاهدة الحقائق في صورها النفسية النّائية وما يقابلها من أشكال وأوضاع مادية . .

إلاّ أنه ، بالرّغم من ذلك كله ، لم يُعَرِّ تجاربه عن النّغم ، بل إن النّغم يحتضنها ، ويبثّ فيها الشّجو والذهول ، ويثير النّشوة ، ويضفي على الفكرة الجامدة الثابتة ظلال الإيحاء . وقد لا نُغالي في القول بأن عبقرية عديّ بن زيد الشّعرية تقوم على فضيلة الشّعور المكسوّ بالنّغم ، وإن لم يوفّق في اقتناص الصّورة الحسّية النفسيّة ، أو يوغل في ضمير الحياة والوجود ، ليخرج عن الفكرة التشاؤمية الواحدة الّتي تهيمن على أجواء شعره ، إلى أفكار أخرى تمثّل وجهاً آخر من وجوه الحياة .

المُجَمْهَرَةُ

استهلَّ الشّاعر قصيدته بالوقوف على أطلال حبيبته أم معبد ، ذاكراً ما أصابه من لواعج الشّوق ازاءها ، سالكاً مسلك غيره من الشّعراء في الإشارة إلى تَلَوُّم زوجه وتقريعها له على تصرفه ، مجيباً بما يظهر آراءه وحكمه في الحياة ، كحصيلة لتجاربه . ومعظم ما ورد فيها لا يعدو الحكمة العامة والآراء المَبْثوثة بين النّاس ، ينحى فيها منحى تعليمياً تقريراً ، يفقدها جو التّوتر الشّعريّ وعناصر الفاجعة الوجدانية الّتي تحيل الأفكار العامة الثّابتة إلى جذوة نفسية عميقة البثّ ، غائرة الكشف في حنايا الضّمير البشريّ . لقد نظم ما تفكّر به وخلص إليه ، مع قليل أو كثير من المعاناة الذاتيّة ، فجاءت القصيدة مفكّكة المعاني ، منفصلة الأبيات ، فاقدة الوحدة العضوية . لأنها انطلقت إلى الخارج ولم تصدر عن الداخل ، لترتبط معانيها ، فيما بينها ، بوحدة النموّ والتطور . وإذا كان عديّ قد شُهر بتجربته التأملية السّوداوية الّتي تنعى على الحياة ، وتندب هلاكها ومصيرها المأساوي الحالك السّواد ، فإنه يهادنها في هذه القصيدة ، وينظر فيها نظرة واقعيّة تجرّد الحكمة الأخلاقية والتّجربة العملية دون تحاكٍّ عنيف بين القيم أو صرع بين البقاء والفناء . وهو الموضوع الدائم الّذي ينثال منه شعره .

وقد أفقدت النزعة التقريرية هذه القصيدة إيقاعها الداخليّ . والشّجو العميق القرار . الّذي يدل من سائر قصائد عديّ . فَبَدَتِ الألفاظ قاسية ، صلدة ، لا تنعطف نغماً ولا تتّسع لصورة ولا تختلج فيها حياة :

١ أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ؟ نَعَم ! ورَماكَ الشَّوْقُ ، قَبْلَ التَّجَلُّدِ

٢ ظَلَلتُ بِهَا أَسْفِي الغَرَامَ ، كَأَنَّمَا سَقَتْني النَّدَامَى شَرْبَةً ، لَمْ تُصَرَّدِ

٣ فَيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَطَائِفِ عَبْرَةٍ ، كَسَتْ جَيبَ سِرْبالي إلى غَيْرِ مُسْعِدِي

٤ وعاذِلَةٍ هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلُومُني ، فَلَمَّا غَلَتْ في اللَّوْمِ ، قُلْتُ لها اقْصِدِي

---

١ أُمُّ مَعْبَد : معشوقته . التَّجَلُّد : التصبُّر .

* يخاطب الشّاعر نفسه بعد أن وقف على ديار حبيبته الّتي لم يبق منها إلاّ الأطلال وبعد أن هجرها ساكنوها فيعلن أنه لا يستطيع الصّبر على شوقه . والمطلع تظهر فيه سمة التّقليد الّذي كان ينحني له عدي في بعض قصائده ، دون أن ينصرف له انصراف سواه . لأن تجربته الفعلّية هي تجربة ذاتيّة . وذكر الطّلل والصّحراء والنّاقة يندر ندرة ظاهرة فيما بلغنا من شعره .

(روي مطلع الشطر الثاني في ـ الشعر والشعراء ـ نعم فرماك الشوق ...) .

٢ أَسْفِي الغَرَام : أشربه جملة . لَمْ تُصَرَّد : لم تقطع .

* لبثت مقيماً فيها ، وقد فاض في نفسي الغرام وملأها . وغشيني الذّهول ، كأن النّدامى سقوني الخمرة دون انقطاع . وهو يشبّه هنا تأثير الوجد بتأثير السُّكر .

٣ سِرْبَالِي : ثيابي . المُسْعِد : المعين .

* يصف انهمار دموعه وانحدارها حتّى جيب سرباله ، دون أن يكون ثمة من يعينه ويرأف به . وذلك دلالة على يأس الحبّ في صورته التقليديّة .

٤ غَلَتْ : زادت . اقْصِدي : أقلّي .

* هبّت زوجي تعذلني ، ليلاً ، فصددتها ودعوتها إلى التريّث والاقتصاد في التقريع . والزّوجة هنا رمز للواقع التقليديّ ، والنّظرة الشائعة إلى قيم الحياة والأشياء . أما رفضه الانصياع لها ، فدليل على الثورة والموقف الذاتيّ الخاصّ من مفهوم الحياة والعادات والأخلاق.

٥ أَعَاذِلُ ، إِنَّ اللَّوْمَ في غَيْرِ كُنْهِهِ — عَلَيَّ ثَنًى مِنْ غَيِّكِ المُتَـــرَدِّدِ

٦ أَعَاذِلُ إِنَّ الجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الفَتَى ، — وإِنَّ المَنَـــايَـــا للرِّجَـــالِ بِمَرْصَدِ

٧ أَعَاذِلُ مَا أَدْنَى الرَّشَادَ مِنَ الفَتَى — وَأَبْعَدَه مِنْهُ ، إِذَا لَمْ يُسَـــدَّدِ

٨ أَعَاذِلُ مَنْ تُكْتَبْ لَهُ النَّارُ يَلقَهَا ، — كِفَاحاً ،وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ الفَوْزُ يَسْعَدِ

٩ أَعَاذِلُ قَدْ لاقَيْتُ ما يَزَعُ الفَتَى ، — وطابَقْتُ في الحِجْلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ

١٠ أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّـــتي — إلى سَاعةٍ في اليَوْمِ أَوْ في ضُحى الغَدِ

١١ ذَرِيني فَـــإِنِّي إِنَّمَـــا لِيَ مَـــا مَضَى — أَمَـــامِيَ مِنْ مَالي إِذَا خَفَّ عُوَّدِي

---

٥ كُنْهُه : حقيقته . غَيُّك : ضلالك . وجهلك . الثَّنَى : الأمر يعاد مرتين .

* إنّ لومكِ هو في غير حقيقته . وصدر عن ضلالكِ الّذي لا تكفّين عنه .

إنّ المرء قد يطلب اللّذة جهلاً . أي إنه يتوهّم أنها تسعده ، فيما هي تؤدي به إلى التّعاسة .

وإن الموت يترصّد النّاس ويتربّص بهم لينقضّ عليهم .

٧ يُسَدَّد : يرشد إلى سواء السّبيل .

* إنّ الاستقامة على طريق الحق قريبة جداً من الانسان . وهي بعيدة أيضاً عندما لا يحسن الاتجاه في سبيل الصّواب

٨ كِفَاحاً : مباشرة . الفَوْز : المراد به الجنة

* منَ النّاس مَنْ يُكتب لهم الإخفاق والألم . ومنهم من يُكتب لهم النّجاح والسّعادة .

٩ يَزَعُ : نزجر . طَابَقْتُ : سويت . حِجْلان : قيدان .

* لقد رأيت في سنيّ حياتي سعادة وشقاً . وقد بلتني صروف من الدّهر وما فيها من وازع ورادع ، وقد جعلتني أمشي كالمقيّد . أحذر في وضع قدميّ . كيلا تعثرا .

١٠ * يذكّر زوجه بأنه ربما أَتته المنية بين عشية وضحاها . وفي هذا البيت شعور بحتمية الموت وترقبه في حين غير معلوم .

١١ عُوَّد : ج عائد ، زائر المريض .

* إنما لي ، بعد موتي ، ما تركت من الذّكر الطّيب والأحدوثة الحسنة ، وما ينفعني المال ، وأنا في الرّمق الأخير ، إذ قلّ زوّاري .

١٢ وَحُمَّتْ لِمِيقَاتي إليَّ مَنِيَّتي ، وغُودِرْتُ إنْ وُسِّدْتُ أَوْ لَمْ أُوَسَّدِ
١٣ وَلِلْوَارِثِ البَاقي مِنَ المَالِ فَاتْرُكي عِتَابي فَإنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
١٤ أَعَاذِلُ مَنْ لا يُصْلِحِ النَّفْسَ خَالِياً عَنِ الحَيِّ لا يَرْشُدْ لِقَوْلِ المُفَنِّدِ
١٥ كَفَى زَاجِراً لِلمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ ، تَرُوحُ لَهُ بِالوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
١٦ بُلِيتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ فَأَصْبَحَتْ سِنُونٌ طِوَالٌ قَدْ أَتَتْ قَبْلَ مَوْلِدِي
١٧ فَلاَ أَنَا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجَالاً عَرَتْ مِنْ مِثْلِ بُؤْسَى وَأَسْعُدِ

---

١٢ حُمَّت : حضرت . مِيقَاتي : أجلي .
* سألقى منيتي سواء كنت ذا مال أو لم أكن . أي إن الموت يساوي بين الفقير والغني . والأفكار في معظمها تقريرية ، عادية .
« روي هذا البيت في ـ الشعر والشعراء ـ وحمت لميقاتٍ . . . . وغودرت قد وسدت . . . »
١٣ * ما أخلّف ورائي من مال سيرثه أحدهم من بعدي ، فاتركي عتابي ما دمت رجلاً عاقلاً أصلح ولا أفسد .
١٤ خَالياً : منفرداً بنفسه . المفند : اللّائم ، المخطِّىء في الرأي ، وأراد به الواعظ .
* وإنّ إنساناً بلغ من العمر مثلي ، ولم يَقْوَ على إصلاح حاله بنفسه ، فلن يوفّق أحد إلى إصلاحه .
١٥ * يكفي الإنسان ما يتعلّمه من الحياة الّتي تقرئه الدّروس صباحَ مساءَ . (في الجمهرة ـ كفى واعظاً ـ وكذلك في عيار الشعر) .
١٦ بُليتُ : امتحنت . أَبْلَيْتُ : اختبرت .
* يريد الشّاعر أنّ تجربته في الحياة طويلة وغنيَّة ، فهو قد اختبر الرجال كما اختبرته الحياة . . .
(في عيار الشعر : . . . وأصبحت . . . سنونٌ طوالٌ . . . . دون مولدي) .
١٧ البِدْعُ : أول من تصيبه الحوادث . تعتري : تصيب . بؤسى : خلاف نعمى . أسعد ج سَعْد : اليُمْن ، نقيض النحس .
* لست أوّل من تنتابه الحوادث ، فالناس ، جميعاً يتعرّضون لصروف الدّهر ، وتحل بهم النعمى والبؤسى .
(ورد آخر الشطر الثاني في ـ عيار الشعر ـ بؤسٍ وأسعد) .

١٨ فَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا عَنِ الغَيِّ والرَّدَى ، ... مَتَى تُغْوِهَا يَغْوِ الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي

١٩ وَإِنْ كَانَتِ النَّعْمَاءُ عِنْدَكَ لامْرِىءٍ ، ... فَمِثْلاً بِهَا فَاجْزِ الْمُطَالِبَ وَازْدَدِ

٢٠ إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ هَوَادَةً ، ... فَلا تَرْجُهَا مِنْهُ ، وَلا دَفْعَ مَشْهَدِ

٢١ وَعَدِّ سِوَاهُ القَوْلَ ، وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ ... مَتَى لا يَبِنْ فِي اليَوْمِ ، يَصْرِمْكَ فِي الغَدِ

٢٢ عَنِ الْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ . ... فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

٢٣ إِذَا أَنْتَ فَاكَهْتَ الرِّجَالَ . فَلاَ تَلِعْ ... وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا ، وَلا تَتَزَيَّدِ

---

١٨ الغي : الضلال . الردى : الموت .

* على الإنسان ألاّ يضلّ سواء السبيل . وألاّ يزجّ نفسه في المآثم ، فيكون قد تحمّل مسؤوليّة من يطيع أمره فيقتدي به في غوايته

(في ـ عيار الشعر ـ فنفسك فاحفظها من الغي . . . متى تَغْوِها . . .) .

١٩ النعماء : ج أَنْعُم . اليد البيضاء الصالحة .

* إذا كان لأحد نعمة عليك . فارددها له واجزه وتزوّد عليه .

روى « عيار الشعر » قافية هذا البيت : وازْدِدِ

٢٠ الدَّفْع : الردّ . المَشْهَد : المحضر حيث تؤدّى فيه الشهادة

* إذا كان لامرىء حاجة بك . وهو يستحقك تكبّراً . فلا تطلب منه العون . حتّى ولو كنت في أمر شديد الخطب .

٢١ عدِّ سواه : اطلب من غيره . يبن : يتخلّى . يبعد . يصرمه : يقطع .

* إنصرف إلى سواه . لأنّه سيتخلّى عنك غداً . إذ لم يتخلّ عنك اليوم .

٢٢ القرين : الصديق . الصاحب

* إذا أردت أن تعرف المرء فاسأل عن عشرائه . لأن كل إنسان يقتدي بمن يعاشر .

روى صاحب « عيار الشعر » هذا البيت هكذا :

عـــن المـــرء لا تسأل وأبـصر قرينَه ... فـــان القريـــن بالمقـــارن مقتـــدِ

٢٣ فَاكَهْتَ : مازَحْت . تَلِع : تكذب . لا تَتَزَيَّدْ : لا تتكلّف الزّيادة .

* إذا مازحت القوم ، فلا تكذب ولا تسرف في مزاحك ، بل قف عند حدود ما قالوا .

٢٤ إِذَا أَنْتَ طَالَبْتَ الرِّجَالَ نَوَالَهُمْ ، فَعِفَّ ، وَلا تَأْتِ بِجِهْدٍ ، فتُنْكَدِ

٢٥ ستُدْرِكُ مِنَ ذِي الفُحْشِ حقَّكَ كُلَّهُ بحِلْمِكَ في رِفْقٍ ، وَلَمَّا تَشَدَّدِ

٢٦ وَسَائِسُ أَمْـرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ ، وَرَائِـمُ أَسْبَـابِ الَّذِي لَمْ يُعَوَّدِ

٢٧ وَوَارِثُ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ ، وَمَاجِدٌ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتْلَدِ

٢٨ وَرَاجِي أُمُـورٍ جَمَّـةٍ لَـنْ يَنَالَهَا . سَتُشْعِبُهُ عَنْهَا شَعُوبٌ لِمُلحَـــــدِ

٢٩ فَلاَ تُقْصِرَنْ عَنْ سَعيِ مَنْ قَدْ وَرِثْتَهُ ، وَمَا اسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ ، فَازْدَدِ

٣٠ وبِالعَدْلِ ، فَانْطِقْ ، إِنْ نَطَقْتَ ،وَلا تَلُـمْ وذَا الذَّمِّ ، فَاذْمُمْهُ ، وذَا الحَمْدِ ، فَاحْمَدِ

---

٢٤ طلبت : سألت . النوال : العطاء . الجهد : الالحاح . تُنْكَد : تمنع .

* إذا ما سألت النّاس حاجة ، فلا تلحَّ عليهم ، وكن عفيف النفس مقتصداً في الطلب ، حتّى لا يُمنع عنك ما تريد . .

جاء الشطر الثاني في « عيار الشعر » : فعف ولا تطلب بجهد فتنكد .

٢٥ الفُحْش : العيب .

* ستصل إلى حقّك ما دمت عاقلاً ، ليِّناً في طلبك ، حتّى ولو كان في ذمة ذوي الفحش .

٢٦ رَائِمُ الشَّيْء : مريده .

* هناك من يتدبَّر أموره ، بدون أن يدّبِّرَها له أحد ، ويعرف الطَّريق الّتي توصله إلى ما يتمنَّاه ، دون أن يَعْهَدَه من قبل .

٢٧ الطَّارِف : الحديث . المُتْلَد : القديم .

* قد يرث وارث المجد ، دون جدارة في ذاته ، وقد يصيب آخَرُ المجد ويكتسبه لنفسه دون ميراث

٢٨ تُشْعِبُه : تهلكه . الشَعُوب : المنيّة . المُلْحَد : القبر .

* كم من إنسان يسعى إلى أمور عديدة لن ينالها ، وتحرمه منها منية تسعى به إلى القبر !

٢٩ * لا تقنع بما ورثته ، بل اسعَ سعيَك وتزيَّدْ من عملك وجهادك .

روى « عيار الشعر » الشطر الأول هكذا : فلا تقصرن من سعي من قد ورثته . . . .

٣٠ * لا تتكلّم إلاّ بالعدل وبالحق ، وتجنّب الملامةَ ، وذمَّ المسيء واحْمَدِ الفاضِلَ .

في رواية أخرى لمطلع الشطر الأول : « وبالصدق فانطق . . . . » .

٣١ وَلا تَلْحِ إلاَّ مَنْ أَلامَ ، ولا تَلُمْ ، وبالبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ ، فَافْتَدِ

٣٢ عَسَى سَائِلٌ ذو حَاجَةٍ ، إنْ مَنَعْتَهُ مِنَ اليَوْمِ سُؤلاً ، أَنْ يُيَسَّرَ في غَدِ

٣٣ إِذَا مَا تُكُرِّهَتِ الخَلِيقَةُ لاِمْرِىءٍ ، فَلاَ تَغْشَهَا ، واخْلُدْ سِوَاهَا بِمَخْلَدِ

٣٤ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ ، ويُضْهَدِ

٣٥ وفي كَثْرَةِ الأيدي عن الظُّلْمِ زاجِرٌ ، إِذَا حَضَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ

٣٦ وَلَلأَمْرُ ذُو المَيْسُورِ خَيْرٌ . مَغَبَّةً . مِنَ ٱلأَمْرِ ذِي المَعْسُورَةِ المُتَرَدَّدِ

٣٧ سَأَكْسِبُ مَجْداً أَوْ تَقُومَ . نَوَائِحٌ عَلَيَّ بلَيْلٍ ، نَادِبَاتي وَعُــوَّدِي

٣٨ يَنُحْنَ عَلَى مَيْتٍ . وَأُعْلِنُ رَنَّـةً تُؤَرِّقُ عَيْنَيْ كُلِّ باكٍ ومُسْعَـــدِ

---

٣١ تَلْحِي : تلوم وتعيب . أَلاَمَ : فعل ما يستحق عليه اللّوم .

* لا تلم إلاّ من أتى عملاً يستحقّ عليه اللوم . وتحامَ شكوى صديقك ببذلك له كلّ ما تملك .

٣٢ * ربّ سائل لك في حاجة . تمنعه اليوم . خشية عجزه عن إيفائها ، يُيَسَّر في غدٍ ويوفّي دينه

٣٣ الخَلِيقَة : الخلق والسّجية . فَلاَ تَغْشَهَا . فلا تحضرها . اخْلد : الزم . مَخْلَد : موضع الخلود .

* يريد : أن على الإنسان أن يبتعد عن كل ما يسيء إلى سمعته . وعليه أن يلتزم بكل جميل من شأنه الإبقاء على سمعته الحسنة .

٣٤ يُضْهَد : يقهر .

* من لم يكن له نصير في حقّه . ينتصر عليه ذوو النّصير ويضطهدونه .

٣٥ زاجر : رادع .

* إن كثرة الشّهود والمدافعين تردع عن وقوع الظّلم .

٣٦ المَغَبَّة : العاقبة . المُتَرَدَّد : المشكوك فيه .

* يريد : أن الإنسان العاقل لا يزجّ نفسه في أمور لا تحمد عقباها ، ولذلك فهو يلجأ الى الميسور منها ، ويبتعد عن معسورها .

٣٧ * سأبني مجداً ومكانة لنفسي ، أو أؤثر الموت .

٣٨ المُسْعَد : الفرحان ، أراد الّذي يفرح بموته .

عِبْرَةُ الدَّهْر

نظم الشّاعر هذه القصيدة وهو في السّجن . واستهلّها بوصف العارض وبرقه ورعده ومطره . ثم شبّه غيومه البيض بالدُّمى العاجيّة أو الحسان اللّواتي يرتدين الشّفوف والحرير . ويتضمّخن بطيب الحياة النّاعمة ، كما أنه مثل صوت الرّعد بقرع الدّفوف في الولائم . وخلص الشّاعر من هذه المقدّمة التّقليديّة ، الملونة في تشابيهها بألوان الحضارة ، إلى التحدّث عن صروف الدّهر ومصير الهرم والفناء المحتّم . لا تؤجّله عنه قوّة أو يخلفه جاه ومال ، مشيراً بذلك إلى مظاهر الباطل الّذي يعتصم به الإنسان ، ويغتّر عن مصير الزّوال المقدَّر له . وقد أورد أسماء الملوك والأباطرة والأكاسرة الّذين أدركوا غاية الثّراء والأبهة والسّلطة . نعموا بها ، حيناً ، ثم ولّوا عنها ، مخلّفين قصورهم وذكرى قوتّهم الزائلة ، كشاهد على ضعف الإنسان وانخذاله أمام حتميّة الزّمن الّذي يحتضن في أحشائه الهرم والزّوال .

ومع أنّ هذه القصيدة تقرّر ، كالقصيدة السّابقة ، حقيقة عامّة ، فإنها تتّصف من دونها بالوجدانيّة العميقة الشّجو ، الكثيرة الأحزان الّتي تنتظم المعاني وتوحّدها ، وتضفي عليها طابع المعاناة والصّدق . وقد داخلها بأسماء العَلَم الّتي لا تختص بموقع ، كما في شعر امرىء القيس وسواه ، بل بأعلام التاريخ والأسطورة ، ممَّا أضفى عليها الصفَّة الشّعرية الإيحائيّة ، وغمر القصيدة بأجواء الأسطورة ، وأبعدها عن الإسفاف إلى جزئيات الواقع . ومن ذكر من هؤلاء فإنهم ، جميعاً ، يرمزون إلى العبث الّذي يطالع الإنسان في نهاية مطافه مع نفسه ومع الحياة .

إلاّ أن انفعال الشّاعر لا يغور ، فنيّاً ، ولا يتكاثف ولا يحتضنه الخيال في عالمه العجيب ، فتنتني عنه العبارة الفكرية المباشرة ، والتأمّل الصّريح ، فهو لا يشير إلى المعنى ، بل يتفكّر به ويستنتج منه ، فيما ينزع الشّعر الصّافي إلى التعبير عن الأشياء في الرّؤيا الّتي لا تنجلي فيها الخطوط الفكرية والملامح الواقعية ، لأنها فيما وراءها . في شعر عديّ تخطر بعض الفلذات النّائية دون أن يلحّ بها ، بل يعتكف على حسّه يعالجه بالفكر

والرويّة ، فيجلي لنا بعض ما يُفْهم من المشاعر ، بعد أن تركد وتنطفىء جذوتها .

أمّا العبارة ، فتغلب عليها الرّقة والشّفافيّة ، كما في شعر المهلهل ، فيما مالت الدّالية السّابقة الى التجهُّم والعبوس بمطالع الألفاظ والتراكيب :

١ أَرَوَاحٌ مُــوَدَّعٌ أَمْ بُكُــــورُ لَكَ ؟ فاعْمِـدْ لأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ!

٢ وَسْطَــهُ ، كَالْيَرَاعِ ، أَوْ سُرُجِ المِجْدَلِ ، حينـــاً يَخْبُو ، وَحِينــاً يَنِيرُ،

٣ مِثْــلُ نَارِ الحَرَّاضِ يَجْلُــو ذُرَى المُزْنِ لِمَــنْ شَامَــهُ ، إِذا يَسْتَطِيرُ،

٤ مَــرِحٌ وَبْلُــهُ . يَسُــحُّ سُبُوبَ المَــاءِ مَجّاً ، كَأَنَّهُ مَنْحورُ،

٥ زَجِــلٌ عَجْــزُهُ . يُجَــاوِبُــهُ دَفٌّ خِــوَانِ مَــأْدُوبَــةٍ وَزَمِيرُ.

---

١ الموفور : الذي لم تصبه خطوب الدهر .

* أرواح نودعك فيه أم بكور؟ واعمد لشيء تنتهي إليه من أمرآخرتك . في « الشعروالشعراء » : ....مودّعٌ .

٢ اليَرَاع : الحباحب ، ذباب يضيء في الليل . المِجْدَل : القصر .

* شبّه البرق باليراع يضيء فيذبل فيقصر ، ينير حيناً ، ويخبو حيناً آخر .

٣ الحراض : الذي يشعل الحُرُض والحُرُض الأشنان يتخذ منه القلي .

* كأن البرق نارتشتعل في الحرض للأشنان سرعة وميضه وشبّهه هذا جاء دون المشبّه . لا يفيده غلوّا بل دقّة .

٤ سُبُوب جمع سِب : الحبل .

* يريد : أنّ هذا العارض يحمل غيوماً ممتلئة بالماء . فهي تنزل مطرها كالحبال . وقوله « كأنّه مَنْحُور » سما بالصّورة ومنحها غلوّاً . فجسّم انهمار المطر تمثيل انهمار الدّماء ، وكان قد نمى الى الوبل صفة المرح . كأنه تمثله تمثيلاً غيبيّاً وعبّر عنه من داخله .

٥ الزَّجِلُ : المصوّت . عَجْزُه : آخره . مأْدُوبَة : وليمة . الزَّمِير : الزمر .

* إنّ هذا العارض يتجاوب رعده في مؤخره . كأنه قرع دفٍّ يقرعه أهل مأدبة دعوا النّاس إليها . والصّورة تنطوي على محدونة للاحياء . يفكّ به عقال الخيال الحسّي المدقّق الّذي يعادل الواقع وينسخه ويركن إليه . والتّشبيه في شعر عديّ أحفل بالألوان والأصوات وأجرأ في التماس البعد القصيّ النائي .

م ـ ٢٩

٦ كَدُمَى العَاجِ فِي المَحَارِيبِ ، أَوْ كَالبَيْضِ فِي الـرَّوْضِ ، زَهْـرُهُ مُسْتَنِـيرُ؛

٧ زَانَهُنَّ الشُّفُـوفُ ، يَنْضَحْنَ بِالمِسْكِ ، وَعَيْـشٌ مُفَـانِـقٌ وحَـريـرُ.

٨ وَيَقُولُ العُـداةُ : أَوْدَى عَـدِيٌّ ! وَعَدِيٌّ بِسُخْـطِ رَبٍّ ، أَسِيرُ.

٩ أَيُّهَـا الشَّامِـتُ المُعَيِّـرُ بالدَّهْرِ ، أَأَنْـتَ ٱلْمُبَـرَّأُ المَـوْفُـورُ؟

١٠ أَمْ لَدَيْـكَ العَهْـدُ الوَثِيـقُ مِنَ ٱلأَيَّامِ ؟ بَـلْ أَنْـتَ جَاهِـلٌ مَغْـرُورُ!

١١ إِنْ يُصِبْنِي بَعْـضُ ٱلْهَنَـاتِ فَلاَ وَانٍ ضَعِيـفٌ ، وَلاَ أَكَـبُّ عَثُورُ

---

٦ * شبّه بعض غيوم العارض بالدّمى العاجيّة في المعابد والكنائس ، أو بالغيد المترفات في حدائق بيوتهن المُمْتلئة بالزّهر الأبيض . وفي هذا البيت نشهد أن بيئة التشبيه قد تغيرت وغلبت عليها معالم الحضارة . وكثرت فيها الحليّ والأصباغ . وإن كان وصف المطر من موضوعات القصيدة التقليدية . وقد نأى التّشبيه هنا أي نأي عن النّسخ . وكشف جوانب جديدة للرؤيا الّتي تتمثّل بها الأشياء .

٧ مُفَانِق : مُنَعَّم

* يصف البِيْضَ في الروض . وقد ارتدين الثياب الشفّافة ، وضمخ الطيب أجسامَهن . فهن يحيين حياة رغيدة . لا يلبسن إلا الحرير . وقد استطال التشبيه في هذا البيت ومال إلى الاستطراد .

٨ * كان ذكر الشّاعر للعارض ووصفه للبرق والرعد والمطر مسلكاً له وهو في السجن ، لكي يُصوّر تقلبات الأيام من خلال نظره في تقلبات الجوّ . وفي هذا البيت يظهر مدى فرح أعدائه لسجنه . واعتقادهم بأنه لم يؤسر إلا كعقاب له من الله .

٩ المَوْفور : الّذي لم تصبه النّوائب .

* يريد: أن على الإنسان ، ألا يشمت بمن حلّت به مصيبة . فالدهر يضمر لكل امرىءٍ ما لا يدري

١٠ * أيها الشامت بمن أخنى عليه الدّهر ، هل واثقتك الأيّام . وتعهدت لك بالسلامة ؟ فلا تجهلن بشماتتك ولا يغرنّك الغرور . وفي هذا البيت إيمان بحتميّة القدر وقصور الإرادة الانسانيّة وضيق حدود الحريّة والاختيار . فالمرء يصاب بما يرفضه ويأباه . ولا بدّ له من الإذعان والرّضوخ .

١١ * يحاول الشّاعر أن يُظْهر هنا تمرّده على النّوائب ، فهي تصيبه دون أن تثنيه . فلا يني ولا يكبّ ولا يعثر . وفي ذلك مظهر من مظاهر البطولة . لكنّها بطولة نفسيّة عامّة يواجه فيها القدر وحتميّة المصير .

١٢ كَقَصِيرٍ ، إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَن جدَّعَ أَشْرَافَهُ لِمَكْرٍ قَصِيرُ.

١٣ مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ ؟ أَمْ مَنْ ذا عَلَيْهِ ، مِنْ أَنْ يُضَامَ ، خَفِيرُ؟

١٤ لا تُؤَاتِيكَ ، إِنْ صَحَوْتَ ، وإِنْ أَجْهَدَ ، في العارِضَيْنِ مِنْكَ ، القَتِيرُ ؛

١٥ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ ، ولا يُقْدِمُ إِلاَّ المُشَيَّعُ النِّحْرِيرُ.

١٦ أَيْنَ كِسْرَى ، كِسْرَى المُلُوكِ أَنُوشِرْوانُ ؟ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ؟

١٧ وَبَنُو الأَصْفَرِ الكِرَامُ ، مُلوكُ الرُّومِ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ!

١٨ وَأَخُو الحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ ، وإِذ دِجْلَةُ ، تُجبَى إِلَيْهِ والخَابُورُ؟

---

١٢ قَصير : صاحب الزَّبّاء . وقد أوردنا قصته فيما سبق . الأَشْرَاف : ج شرف ، الأنف .
ولن أكون كقصير الذي قطع أنفه في سبيل الوصول إلى مطلب من الزبّاء .

١٣ هل رحمتِ المنيةُ أحداً ، وهل تستطيع نَفْسٌ حراسة صاحبها من نوائب الدّهر ؟
في بعض نسخ ديوان الشاعر الخطية « من رأيت المنون عَزَّيْنَ ... ، من رأيت المنون جازته... »

١٤ القَتِير : الشَّيب أول ما يظهر منه . العارضان مثنى العارض : صفحة الخد .
لن تؤاتيك الأيام وتنجو من الضيم ، أتمالكت روعك أم ذعرت ودبّ الشّيب في عارضيك .

١٥ الرَّوَاغ : التردّد ، الحيلة . المُشَيَّع : الشجاع القلب . النِّحْرِير : الحاذق . الفطن .
في ذلك اليوم العصيب ، إذ تخيّم على المرء المصائب ، لا تنفع الحيلة والمراوغة ولا يصمد
إلاّ شجاع القلب الفطن ، الذي يتحدّى الخطب ، ويقدم بعزم .

١٦ كِسْرَى أَنُو شِرْوَان : من أشهر ملوك الفرس الساسانيين وكذلك سابور .
يريد : أن المُلْك أو الجاه لن يمنع الموت . وفي تسمية كسرى في الموت ، تعظيم له في مجده وسؤدده .
وتحقير له في مصيره الذي يشبه مصائر الناس في الضعف والاستسلام أمام الموت . والأبيات
التأمليّة السّابقة ، كلها ، تجري مجرى فكرياً ، لا تشبيه فيه ولا صورة ولا تجسيد .
ورد الشطر الأول من البيت في « الشعر والشعراء » : أين كسرى ، كسرى الملوك أبو ساسان...

١٧ وبنو الأصفر ، ملوك الروم ثووا في الثرى ، ولم يبق لهم ذكر .

١٨ الحَضْر : قصر محصن للضيزن بن معاوية القضاعي .
أين الضيزن بن معاوية القضاعي ، صاحب الحضْر ، ومن كانت تجبى له الأموال من نهر
دجلة حتى نهر الخابور . ومراده أن السّلطة والمال لا يمنعان الموت . وقوله : تُجْبَى إِلَيْه
« أضاف الى معنى الجباية معنى الإرسال الى غاية بواسطة حرف الجر « إلى » .

١٩ شَادَهُ مَرْمَراً ، وَجَلَّلَهُ كِلْساً ؛ فَلِلطَّيْرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ.
٢٠ لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ . فَبَادَ المُلْكُ عَنْهُ ، فَبَابُهُ مَهْجُورُ.
٢١ وَتَذَكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ . إذْ أَشْرَفَ يَوْماً ، وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ،
٢٢ سَرَّهُ حَالُهُ ، وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ ، وَالْبَحْرُ مُعْرِضاً ، والسَّدِيرُ.
٢٣ فَارْعَوَى قَلْبُهُ ، وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إلى المَمَاتِ يَصِيرُ؛
٢٤ ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ وَالْمُلْكِ ،والنِّعْمَةِ . وارَتْهُمْ هُنَاكَ القُبُورُ؛
٢٥ ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ . فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورُ!

---

١٩ * يصف قصره الَّذي شُيِّد بالمرمر ، وطين بالكلس . فارتفع وشمخ حتّى أوى الطّير إلى أغاربه ، يبني أعشاشه فيها لأنها في منأى عن الشّرّ.

٢٠ * إن صاحب ذلك القصر ، لم تَهَبْه المنون . بالرّغم من عيشه الباذخ وقصره المنيف . بل أتت عليه . وتركت قصره مهجوراً ، خَلَتْ منه الحياة .

٢١ الخَوَرْنَق : قصر بناه النّعمان الأكبر في ظاهر الحيرة . على يد سنمار .

* يريد من الشّامت به أن يتذكّر سيد الخورنق ، فلعل الذكرى تهديه .

في « الشعر والشعراء » : وَتَبَيَّنْ ، وفي « شعراء النصرانية » : وتَفَكَّرْ... عوضاً عن «وتذكر ».

٢٢ السَّدير : من قصور النّعمان . معرِضاً : واسعاً .

* اغتبط النّعمان بعيشه الرّغيد ، وملكه المترامي الأطراف ، وقصوره الشّامخات .

ورد في رواية أخرى « سَرَّهُ مَالُه ... »

٢٣ * غير أن النّعمان ارتدّ إلى حقيقة الحياة والموت . فقال : لِمَ السّرور ما دمْتُ سائراً ، لا محالة ، إلى الموت .

٢٤ * وهكذا دفن هؤلاء ، جميعاً ، في القبور ، بعد العزّ والأبهة والملك والنّعمة .

(وردت « والإمَّةِ » في جميع نسخ ديوان الشاعر المخطوطة والكتب التي تحدثت عنه وروت من شعره ، ما عدا « شعراء النصرانية » ، ومعنى الإمَّة في اللغة : النعمة) .

٢٥ أَلْوَت : ذهبت . الصَّبَا : الرّيح الشرقيّة . الدَّبور : الرّيح الغربية .

* ثم مضت بهم ريح الصّبا كأنهم ورق أشجار جفّت ، فتساقطت ، فتقاذفتها الرّياح .

ورد في « الشعر والشعراء » و« معاهد التنصيص » : أضحوا عوضاً عن صاروا .

عَوَاقِبُ الأَيَّامِ

في هذه القصيدة يتّعظ الشّاعر بعظة التّاريخ والدّهر الّذي يقضي على الدُّول ، بعد عزٍّ ، ويحلُّ شعباً محل شعب ، ويسوم قوماً الذلّ والمهانة ، بعد العز والسّؤدد . في هذه التّأملات المشبّعة بروح القدم ، يتكامل السّياق التشاؤمي الّذي ينتظم به الشّاعر العالم كلّه ، لا يرى فيه خيراً وسعادة ، الا كمقدِّمة للشّرّ والفاجعة .

وعبارة هذه القصيدة تغلظ ، أحياناً ، وتتجهّم وتتوالى فيها الألفاظ القاسية ، الشّديدة الوقع ، المأثورة عن معظم الشّعراء الجاهليين الآخرين :

١ لَمْ أَرَ مِثْلَ الفِتْيَانِ ، في غَبَنِ ٱلأَيَّامِ ، يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا ؛

٢ يَنْسَوْنَ إِخْوَانَهُمْ ، ومَصْرَعَهُمْ ، وَكَيْفَ تَعْتَافُهُمْ مَخَالِبُهَا ؛

٣ مَاذَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الخَيْرِ ، وَحُبُّ الحَيَاةِ كَارِبُهَا !

٤ تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ الدَّهْرِ ، وَرَيْبُ المَنُونِ صَائِبُهَا .

---

١ غبن : خدع وختل ، كالغبن في البيع

* إن الفتيان الأغرار سرعان ما ينسون خدع الزمن ، فهم لا يفيدون من التجارب . والمطلع تأمّلي .

٢ تَعْتَافُهُم : تنتفهم . العَتْفُ : النتف .

* ينسون مصرع إخوانهم ومخالب الأيام التي تنتف ريشهم ، كناية عن إبادتهم . وفي هذا البيت تمثيل لسوء ظنّه بالأيام . وجعل لها مخالب تنتف الشعر والريش وهي رمز الافتراس والقسوة . والتعبير صوريّ عميق .

٣ كاربها : باهظها ، مغمها ، مغيظها

* لا قبل للإنسان بالخير والطّمأنينة ، ما دام يهوى الحياة ويخشى من دونها الرّدى .

٤ * يظن النّاس أن نوائب الدّهر وشدائده لن تعتريهم ، ولكن لا بد من أن يصيبَهم الموت ، وهو أفجع المصائب .

وروي « عُقَب الدهر » عوضاً عن عنت . والعُقَبُ : الشدة .

٥ مَـا بَعْـدَ صَنْعَـاءَ ، كَـانَ يَعْمُرُها وُلاةُ مُلْـكٍ ، جَـزْلٌ مـواهِبُها !

٦ رَفَّعَهَـا مَنْ بَنَـى لدَى قَـزَعِ الْمُزْنِ ، وتَنْـدَى مِسْكـاً مَحَارِبُها ،

٧ مَحْفُـوفَـةٌ بِالجِبَـالِ ، دُونَ عُـرَى الكَـائدِ ، مَـا تُرْتَقَى غوارِبُهَا .

٨ يَأْنَسُ فِيهَـا صَوْتُ النُّهَـامِ إذَا جَـاوَبَهَـا بِـالعَشِيِّ قَـاصِبُهَـا .

٩ سَاقَتْ إلَيْهَـا الأَسْبَـابُ جُنْـدَ بَني الأَحْـرارِ . فُـرْسَانُهَـا مَوَاكِبُهَـا ،

١٠ وفَـوَّزَت بِالبِغَـالِ تُـوسَقُ بِـالحَتْـفِ . وتَسْعَـى بهـا تَوالِبُهَا ،

١١ حتَّى رَآهَـا الأَقْوَال مِنْ طَـرَفِ المُنْقَـلِ مُخْضَـرَّةً كتَـائِبُهَـا .

---

٥ * فصنعاء الخضراء وملوكها وولاتها الكرماء ... كانوا يعمرونها بأمجادهم ومواهبهم السخية

٦ القَزَع : قطع السّحاب المتفرّقة . المَحَارِب : صدور البيت .

* وسحابها الدائم المطر . وبيوتها الّتي بلغت علو السحاب . ومحاربها التي تندى بالمسك.

٧ * وهي محفوفة بالجبال الشّامخة ، لا يقوى عليها معتد . ويعجز المغيرون عن ارتياد مراقيها ...

٨ النُّهَام : الطّائر المصوّت . القَاصِب : النّافخ في القصب .

* يريد أن الخير والرزق جعلا اللّيل فيها لا ينام . فبينما يصوت طائر من ناحية . يجيبه من أخرى لحن النّاي الشجيّ ..

٩ بنو الأحرار : جند الفرس .

* تلك المدينة المحصّنة الّتي لم تكن تخشى الغزو والدّمار . ساقت لها الأيام جحافل الفرس . مشيراً بذلك ، إلى أن الدّهر لا يُبقي قوياً على قوّته .

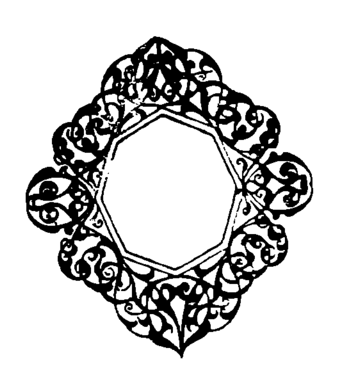
١٠ فَوَّزَت : قطعت المفازات . الطرقات الطويلة الوعرة . تُوسَقُ : تحمل . التَوالِب : أولاد الثّعالب

* اجتازوا إليها المفازات المُوحشة . ببغال تحمل على متونها الرّدى . بجنداً كالثّعالب . لخفّتهم . ودهائهم في القتال .

١١ الأَقْوَال : ج . القيل . الملك من ملوك حمير .

* قد أخذت صنعاء على حين غرة . فملوكها لم يفطنوا للأمر . إلاّ بعد رؤيتهم كتائب العدوّ الكثيرة

١٢ يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرَ ، واليَكْسُومَ ، لاَ يَفْلِتَنَّ هَارِبُهَا !
١٣ فَكَانَ يومٌ باقي الحدِيثِ ، وَزَالَت أمّةٌ ثابتٌ مراتِبُهَا !
١٤ وبُدِّلَ الفَتْحُ بالزَّرافَةِ ، والأَيَّامُ جُونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا !



---

١٢ اليَكْسُوم : من مناطق الحبشة .
* وها هي نداءاتهم تصل إلى مسامع الملوك . مرجفة . لأن لا نجاة لأحد من دونهم .

١٣ * يوجّه كلامه الى الفتيان ويعلمهم بأن صنعاء الخير والشر والمجد زالت ، لكن خبرها لم يزل على شفاه العاقلين ، يرون فيه خير عبرة لمن أراد الحفاظ على حياته .

١٤ الزَّرَافَة : الجماعة . جُون : سود .
* يريد : أن أحداً لا يعلم ما يخبّيء له الدّهر . فبعد أن كان يحكم صنعاء أناس ، جاءت الى الحكم جماعة أخرى .

إسْتِعْطَاف وَتَظَلُّم

سيّر عديّ هذه القصيدة الى النّعمان ، فيما كان ملقى بالسّجن بعد أن أدرك الوشاة منه غايتهم . وفيها يُذَكِّر الملك بإنقاذه له يوم اشتدّ عليه المنافسون وبعمله على تتويجه . مظهراً بؤسه وبؤس نسوته ، وبراءته وإذعانه الى مشيئة الله . والقصيدة تنطوي على أجواء الاعتذاريات الّتي نظمها النابغة في معاني التظلّم واظهار البراءة وفضح الوشاية . إلاّ أنها لا تتّصف بمثل روعتها الفنيّة وكثافة صورها . وانبجاسها العميق الموحش ، من كهوف الظّلمة والخوف في النَّفس :

١ سَعَى ٱلأَعْدَاءُ ، لا يَأْلُــونَ شَرّاً عليَّ . ورَبِّ مكّــةَ والصَّلِيبِ.

٢ أَرَادُوا كَيْ تُمَهِّلَ عَنْ عَــدِيٍّ . لِيُسْجَنَ . أَوْ يُدَهْــدَهَ في القَلِيبِ

٣ وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ ، لَمْ أُعَرِّدْ . وَقَــدْ سَلَكُوكَ في يَوْمٍ عَصِيبِ

٤ أُعالِنُهُمْ ، وأُبْطِنُ كُــلَّ سِــرٍّ كَمَا بَيْــنَ اللِّحَــاءِ إلى العَسِيــبِ

---

١ * يخاطب النعمان ، فيقسم له برب مكّة والصّليب أن الأعداء قد وشوا به إليه . لأنّهم يريدون به شرّا

٢ يُدَهْدَه : يدحرج من أعلى الى أسفل . القَلِيب : البئر . القبر .

* هم يوغرون صدرك عليّ ، لتتخلّى عني ، وترمي بي في السّجن ، أو تدحرجني الى الهلاك .

٣ لِزَاز : أي كنت ملازماً لخصمك لا أدعه يخالف أو يعاند . لَمْ أُعَرِّد : لم أحجم أو أتراجع . سَلَكُوك : أدخلوك .

* بقيت إلى جانبك ، أمنع عنك ، حتّى في أحرج أوقاتك .

ورد « لم أعدد ... عوضاً عن « لم أعرد » في جميع الأصول ، وهو تحريف ، والصحيح « لم أعرد » كما أثبتناه .

٤ اللِّحَاء : ما على العود من قشر . العَسِيب : جريد النّخل .

* كنت أعلن الأعداء بالخصومة ، وأحفظ السرّ مكتوماً كأنّه بين العصا ولحائها . يوم أحرجت . وهو يشير بذلك الى تمليكه للنّعمان من دون سائر اخوته وكشحه عنه الأعداء والمنافسين .

٥ فَفُـزْتَ عَلَيْهِـمِ ، لَمَّـا ٱلْتَقَيْنَا ، بِتَـاجِـكَ فَـوْزَة القِـدْحِ الأَرِيبِ

٦ وَمَـا دَهْـرِي بِأَنْ كُـدِّرْتُ فَضْلاً ، وَلَكِـنْ مَـا لَقِيتُ مِنَ العَجِيبِ

٧ أَلا مَنْ مُبْلِـغُ النُّعْمَـانَ عَنِّـي ! وَقَدْ تُهْـدَى النَّصِيحَـةُ بِالمَغِيبِ

٨ أَحَظِّي كَـانَ سِلْسِلَـةً وَقَيْـداً وَغُلاً ؟ والبَيَـانُ لِدَى الطَّبِيبِ

٩ أَتَاكَ بِأَنَّنِي قَـدْ طَـالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْأَم بِمَسْجُـونٍ حَـرِيـبِ

١٠ وَبَيْتِي مُقْفِـرٌ ، إلاَّ نِسَـاءً أَرَامِـلَ قَـدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ

١١ يُبَـادِرْنَ الدُّمُـوعَ عَلَى عَـدِيٍّ كَشَنٍّ خَـانَـهُ خَـرْزُ الرَّبِيبِ

١٢ يُحاذِرْنَ الوُشاةَ عَلَى عَـدِيٍّ . وَمَا ٱقْتَـرَفُـوا عَلَيْـهِ مِنَ الذُّنُوبِ

١٣ فَإِنْ أَخْطَأْتُ . أَوْ أَوهَمْـتُ أَمْراً ، فَقَدْ يَهِـمُ المُصَـافِي بِالحَبِيـبِ

---

٥ القِدْح : السّهم . الأَرِيب : الفائز .

* وإذ تكاثر المتنافسون . والتقوا عند كسرى ، كلٌّ يطلب الملك لنفسه ، آل التاج إليك وأصبت هدفك كالسّهم الصّائب .

٦ ما دهري : ما إرادتي وغايتي كذا .

* إنني لم أفجع بأن جُحِد فضلي . بل بما لقيته من الأمور العجيبة المروّعة .

٧ ، ٨ * وإنني من هنا أبعث بيتي . كي تعلم أني أعيش في السّجن تكبلني السّلاسل والقيود .

٩ الحَرِيب : الّذي سُلب ماله

* لقد علمت بأنه قد طال سجني . ولكنك لم تسأل عني ولم تسأم من وجودي في السجن بعد أن سلب مالي !

١٠ ، ١١ الشَّنّ : القربة العتيقة . كل إناء عتيق من جلد . الرَّبِيب : المصلح .

يستعطف النّعمان ، فيذكره بأن بيته قد خلا إلاّ من النّساء اللّواتي أصابهن السّقم من النحيب ، فهن يذرفن الدّمع دائماً كأنه قطرات الماء المتساقطة من القربة العتيقة الّتي لم يوَّفق المصلح الى خرزها .

١٢ * فهنّ « يقصد نساء بيته » يبتعدن عن درب الّذين وشوا بي ، فاقترفوا بحقّي ذنوباً كبيرة .

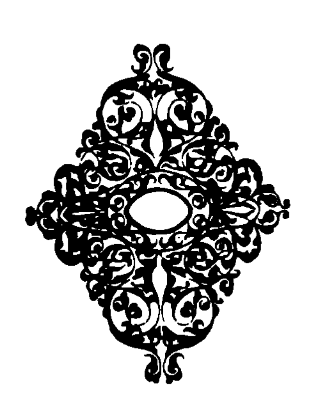
١٣ يَهِم : يتصور ، يتخيل .

١٤ وَإِنْ أَظْلِمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي ؛ وَإِنْ أُظْلَمْ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبِي

١٥ وَإِنْ أَهْلِكْ تَجِدْ فَقْدِي ، وتُخْذَلْ ، إِذَا الْتَقَتِ العَوَالِي فِي الحُرُوبِ

١٦ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارَكَ مَا لَدَيْنَا ، وَلا تُغْلَبْ عَلَى الرَّأْيِ المُصِيبِ

١٧ فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ اليَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ !



١٤ ، ١٥ إن كنتُ مخطئاً ، فأكون قد لَقِيت جزاء ما اقترفته ، وإن أُخذت ظلماً ، أكون قد وفيت بما كتب عليّ ؟

ولكن إذا ما أبقيتني في السّجن فإني ملاق حتفي ، وهذا سيذكرك بي وقت الشدّة والحرب .

١٦ ، ١٧ ، يُظهر الشّاعر في هذين البيتين تمسّكه بالحياة وإيمانه بالقدر . فهو يتمنّى أن يعود النّعمان الى الصّواب ، وإلا فإنه قد أوكل أمره إلى الله القريب المجيب .

(ورد آخر البيت في بعض النسخ المخطوطة : إلى رب سميع مستجيب) .

تَذَكَّرْ أَيُّهَا ٱلْمَلِك

وهذه قصيدة أخرى أنفذها عديّ إلى النّعمان ، يذكّره فيها بطول عهدهِ في السّجن . ويرجو عفوه . وأن لا يشمت الأعداء به ، ولا يذله كطير لَصِيق الجناح . ثم يعجب من أن يُزجَّ به في السّجن . وهو عمد الملك وسنده .

١ أَبْلِـغِ النُّعْمَـــانَ عَنِّي مَـأْلُكاً : أَنَّني قَـدْ طَـالَ حَبْسِي وانْتِظَارِي

٢ لَوْ بِغَيْرِ المَـاءِ حَلْقِي شَـرِقٌ ، كُنْتُ كَـالغَصَّانِ ، بِالمَـاءِ ٱعْتِصَارِي .

٣ وعُـدَاتي شَمِتَتْ ، أَعْجَبَهُـمْ أَنَّني غُيِّبْـتُ عَنْهُـمْ في إِسَارِي .

٤ فَلَئِنْ دَهْـرٌ تَـوَلَّى خَيْـرُهُ ، وَجَرَتْ بِالنَّحْسِ لي مِنْهُ الجَوَارِي ،

٥ لِي بِمَـا مِنْـهُ قَضَيْنَـا حَـاجَةٌ ؛ وَحَيَاةُ المَـرْءِ كَـالشَّيءِ المُعَـارِ ،

٦ لَثِقَ الرِّيش تَـدَلَّى غُـدْوَةً مِنْ أَعَـالي صَعْبَةِ المَـرْقَى ، طَمَارِ

٧ لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيـلٍ يَفْتَرِي ، حَيْثُمَا أَدْرَكَ لَيْـلي وَنَهَـارِي

٨ لاَمْرِىءٍ لَمْ يَبْـلُ منِّي سَقْطَـةً . إِنْ أَصَـابَتْـهُ مُلِمَّـاتُ العِثَـارِ

---

١ المَأْلُك : الرّسالة .

يذكّر النّعمان بأنه قد أمضى مدة طويلة في السّجن . وهو لا يزال ينتظر عفوه .

في بعض النسخ « أنه [illegible] »

٢ الاعْتِصَار : أن يغصّ الإنسان بطعامه . ويعتصر بالماء . فيشربه قليلا قليلا .

٣ ــ لقد فرح أعدائي وشمتوا بي . لأنّي أعيش مقيّداً في السّجن غائباً عنهم .

٤ . ٥ ــ ولئن انتابتني صروف من الدّهر . وخيّم النّحس على حياتي ردحاً من الزمن فإنني قد رأيت ما سرّني في عمري . ثم إن الموت لا يرحم أحداً .

٦ لَثِقَ الطّائِر : ابتلّ ريشه . فالتصق بعضه ببعض . طَمَار : ذاهب في العلوّ .

سقطتُ كما يسقط الطّائر الّذي لثق ريشه من مكان شاهق .

٧ . ٨ ــ يتحيّر من دخيل وشَى به للنّعمان ، ولم يهدأ حتّى نفّذ مأربه ، ثم يُبْدي حيرته من أخذ النعمان بكلامه ، وهو الّذي لم ير منه إلا كلّ خير . وبخاصّة في أيام الشدّة .

٩ قَـاعِداً يَكْرُبُ نَفْسِي بَثُّهَــا ، وَحَرَاماً كَـانَ سِجْنِي واحْتِصَارِي

١٠ نَحْنُ كُنَّا ، قَـدْ عَلِمْتُمْ ، قَبْلَكُمْ ، عَمَدَ البَيْــتِ وَأَوْتَـادَ الإِصَــارِ

١١ وَأَبُــوكَ المَــرْءُ لَمْ يُشْنَــأْ بِــهِ ، يَوْمَ سِيمَ الخسْف مِنَّا ذو الخِسَارِ

١٢ أَجْلَ نُعْمَى رَبَّهَــا أَوَّلُكُــمْ ، وَدُنُوِّي كَــانَ مِنْكُـمْ واصْطِهَارِي

١٣ أَجْل أنَّ الله قَــدْ فضَّلكُــمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَـأَ صُلْبـاً بـإِزارِ

---

٩ يكرب نفسي بثُّها : يشتد عليها حزنها ، البَثّ : أشدّ الحزن . الاحْتِصَار : بمعنى الحصر والحبس ..

* إنني في السّجن بنفسٍ يكتنفها الأسى ، لما ألاقيه من معاملة لا تليق بي .

١٠ الإِصَار : حبل الخيمة .

١١ لَمْ يَشْنَأْ : لم يبغض .

* يشير الشّاعر في البيتين السّابقين إلى نعمة كانت لأبيه زيد عند المنذر ، والد النّعمان . وذلك إذ قام أهل الحيرة على المنذر فخلعوه ، وملكوا زيداً عليهم ، فحفظ له زيد حقّ الملك ، حتى أعاده إليه .

١٢ أَجْل : من أجل . رَبَّها : ربَّاها ونماها وتعهدها . إِصْطِهَارِي : أراد بها صِهَاره أو صهره ، اشارة الى زواجه بهند بنت النعمان .

١٣ أَحْكَأَ العُقْدَة : شدّها . الصُّلْب : الظهر .

* يمدح الشّاعر في البيتين السّابقين « النّعمان » ويعترف بما لأهله عليه من أياد بيض وأنه تزوّج منهم ، ويعتبر أن الله قد خصّهم بنعمه الكثيرة دون غيرهم ، لذلك فهم أفضل ممّن عاش في زمنهم .

فَبَرِيءٌ صَدْرِي ..

وهذه قصيدة أخرى يعبر فيها الشّاعر عن واقع حاله في السجن ، يستهلّها بالحكمة العامة الّتي تعبر عن حتمية الزّوال ونكد العيش في الدّنيا ، منطلقاً إلى وصف تأثره من زيارة أمه له ، وهو في السّجن ، مصوّراً مشهد اللّقاء الفاجع وقد أثقلته القيود وحالت بينه وبين معانقه أمه . والشاعر يجمع في هذه القصيدة ، معظم مظاهر البؤس الّذي يعانيه ، ولا يغفل حتى عن ثيابه الخلقة ، وهي ترمز إلى الذلّ الذي يلقاه بعد مجد وسؤدد :

١ لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى المَنُونِ بِبَاقِ ... غَيْرُ وَجْهِ المُسَبَّحِ الخَلَّاقِ

٢ إِنْ نَكُنْ آمِنِينَ ، فَاجَأَنَا شَرٌّ مُصِيبٌ ذَا الوُدِّ والإِشْفَاقِ .

٣ فَبَرِيءٌ صَدْرِي مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّبِّ . وَحِنْثٍ بِمُعْقَدِ المِيثَاقِ .

٤ وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي قُرْبَى حَبِيبٍ . لِوُدِّنَا مُشْتَاقِ .

٥ سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الأَيْدِي ، وَإِشْنَاقُهَا إِلَى الأَعْنَاقِ

٦ فَاذْهَبِي . يَا أُمَيْمَ . غَيْرَ بَعِيدٍ ، لا يُؤَاتِي العِنَاقُ مَنْ فِي الوِثَاقِ

---

١ * يسلّم الشّاعر أمره لله . ويعزّي نفسه . وهو في السّجن بأن مصير الجميع إلى الفناء وأنه لا يبقى إلاّ وجه الله ذي الجلال .

٢ * فيما نحيا بأمن ودعة . إذ يصيبنا الشّر ويفجع به ذوي مودّتنا . مشفقين على مصيرنا ، يبلون منه ما نبلو .

٣ * يعلن براءته من الظّلامة الّتي أخذته غدراً . ويؤكد أنه لم يخنْ . حياته ، صداقة النعمان .

٤ * زارته أمه في السّجن . وهو هنا يعبر عن تأثره الشّديد تجاه أقرب النّاس إليه وأعظمهم حبًّا له .

٥ الإشْنَاق : مصدر أشنق اليد إلى العنق : غلّها وربطها إليه .

* وقد تأثّر غاية التأثّر أن تبصره والدته وقد أوثقت يداه وشدّتا إلى العنق .

٦ * يدعو والدته أن تبتعد عنه قليلاً . وألاّ تسعى إلى معانقته ، لأن القيد يحول بينها وبين العناق . وهذا المشهد يحمل الإثارة بطبيعته .

٧ وآذْهَبي ، يَا أُمَيْمَ ، إنْ يَشأِ اللهُ يُنَفِّسْ مِنْ أَزْمِ هَـذَا الخِنَـاقِ .

٨ أَوْ تَكُـنْ وُجْهَـةٌ ، فَتِلْـكَ سَبيلُ النَّاسِ ، لا تَمْنَعُ الحُتُـوفَ الرَّوَاقِي !

٩ وَتَقُولُ العُـدَاةُ : أَوْدَى عدِيٌّ ! وَبَنُـوهُ قَدْ أَيْقَنُـوا بِغَـلاقِ .

١٠ يَا أَبـا مُسْهِرٍ ، فَـأَبْلِـغْ رَسُولاً إخْوَتي . إنْ أَتَيْتَ صَحْنَ العِراقِ .

١١ أَبلغـا عامِـراً ، وأَبلِـغْ أَخَـاهُ أَنَّني مُـوثَـقٌ شَدِيـدٌ وِثَـاقي

١٢ في حَدِيدِ القِسْطَـاسِ ، يرقُبُني الحـارِسُ ، وآلمَـرْءُ كُلَّ شَيْءٍ يُـلاقي !

١٣ في حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ ، وَغُلُـولٍ . وثِيَـابٍ مُنَصَّحـاتٍ خِـلاقِ .

١٤ فَارْكَبُـوا في الحَرَامِ ، فُكُّوا أَخَاكم . إنَّ عِيراً قَـدْ جُهِّزَتْ لآنْطِـلاقِ !

---

٧ الأَزْم : شدّة فتل الحبل .

* إنه لا يفقد الأمل ، بل يرجو أن يفكّ الله عقاله ، وينفّس عن كربته الخانقة .

٨ الرَّوَاقِي : ج الرَّاقية ، من يستعمل الرقيّة .

* وإلا فانه هنا يسير إلى الموت كسائر النّاس ، ولن تستطيع الرّواقي منع المنايا .

٩ الغَلاَق :استسلام القاتل الى وليّ المقتول ، فيحكم في دمه بما يشاء.

* يريد أن العداة سيفرحون ، عندما يسمعون بموته .

١٠ * يريد من أبي مسهر أن يخبر أخوته بما آلت إليه حاله في السّجن ، فهو لم يعد يطيق اصطباراً عليها .

١١ * وقيده شديد الوثاق ، لم تَعُدْ لديه القدرة على احتماله .

في بعض مخطوطات ديوان الشاعر « أبلغن » عوضاً عن « أبلغا » .

١٢ القِسْطَاس : الميزان ، حديد القبان .

* يريد أن يعلم عامر وأخوه مدى الحصار الّذي يحكم عليه ، حتّى ليكاد يودي بحياته .

١٣ مُنَصَّحَات : مرقّعات .

* وثاقي من حديد مضاعف ، والقيد يغل رجليّ ويدي ، وثيابي مرّقعة رثّة .

١٤ الحَرَام : الشّهر الحرام هنا ، العِيرُ : القافلة .

* بعد أن صوّر الحياة الّتي يعيشها ، يطلب في آخر القصيدة من أهله العمل على إنجاده قبل فوات الأوان ، وحتّى لو اضطروا إلى خوض الحرب خلال الأشهر الحرام ، فما عليهم إلا أن ينطلقوا إلى إنقاذه .

في ٱلخَمْرَة

يصف الشّاعر في هذه القصيدة الخمرة بأبيات وجدانية ، شجيّة القرار ، مما أضفى عليها شفافية في النّغم والمعنى . ومعاني الخمرة كسائر معاني الشّعر الجاهلي ، مقرّرة مكرّرة ، قلّما يأتي الشّاعر فيها بالجديد ، إلاّ أن عديًّا ، وفق في الخروج من رتابة التّقليد إلى حدٍّ ما ، فجاءت موسيقى هذه الأبيات تردّد طرب المنتشي ، من خلال طرب الحروف ، وتراقص النّغم معها .

١ بَكَــرَ العاذِلُــونَ ، في وَضَــحِ الصُّبْــحِ ، يَقُولُــونَ لي : أَمَا تَسْتَفِيقُ

٢ وَيَلُومُونَ فِيكِ ، يَــا ٱبْنَــةَ عَبْدَاللهِ ، وَٱلْقَلْــبُ عِنْــدَكُمْ مَوْثُــوقُ

٣ لَسْتُ أَدْرِي ، إِذْ أَكْثَرُوا العَذْلَ فِيهَا ، أَعَــدُوٌّ يَلُــومُــني أَمْ صَدِيـقُ

٤ وَدَعَــوا بالصَّبُــوحِ يَــوْماً ، فَجَاءَتْ قَيْنَــةٌ في يَمِينِهَا إِبْــرِيـقُ

٥ قَدَّمَتْــهُ عَلَى عُقَــارٍ كَعَيْــنِ الدِّيــكِ ، صَفّى سُلافَهَــا الرَّاوُوقُ

---

١ * قدم العاذلون إليَّ مبكرين . وجعلوا يزجرونني على إدماني الخمر وإنفاق عمري في سكرة لا يعقبها صحو . ومعنى الغدوّ والبكرة في التقريع واللوم . وَرَدَ في شعر زهير ، وهو سبيل من سبل الغلّو الطّاغي على معظم الشّعر الجاهلي .

٢ * ويلومونني بحبِّك يا ابنة عبد الله . وكيف أُلام ؟ والقلب عندكم مقيّد ، لا سبيل له للفكاك عن حبّكم

٣ * لقد التبس عليّ أمر النّصح . فلست أدري إذا كان النّصحاء من أصدقائي أم أعدائي .

٤ الصَّبُوح : الخمرة تُحتسى صباحاً .

* يصف ليلة من لياليه حيث نادى الشّرب . فجاءته المغنّية تحمل في يمينها إبريقاً من الخمر .

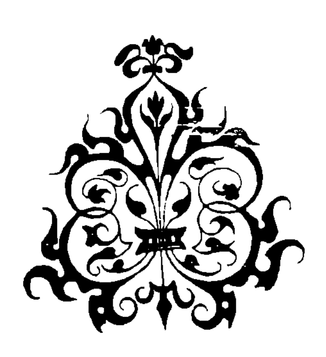
٥ السُّلاَف : ما سال وتحلّب قبل العصر وهو أفضل الخمر . الرَّاوُوق : المصفاة .

* يصف المغنّية كيف قدمت الخمرة الحمراء الصافية التي تشبه عين الدّيك . وتشبيه صفاء الخمرة بصفاء عين الدّيك مطروق .

٦ مُـــرَّة قَبْـــلَ مَزْجِهَـــا ، فَـــإِذَا مَا مُزِجَـــتْ ، لَذَّ طَعْمَهَا مَنْ يَــذُوقْ .

٧ وَطَفَا فَـــوْقَهَـــا فَقَـــاقِيعُ كَـــالْيَـــاقُـــوتِ حُمْـــرٌ يُثِيرُهَـــا التَّصْفِيـــقْ .

٨ ثُمَّ كَـــانَ المِـــزَاجُ مَـــاءَ سحابٍ . لا صَدَى آجِـــنٌ ولا مَطْـــرُوقْ .



---

٦ * يصف طعم الخمرة ، فإذا هومرّ ، لا يعذب ولا يلذّ إلاّ إلاّ بعد المزج . وقوله : « لذّ طعمه من يذوق » استطراد لضرورة القافية لأن لذّة الطّعم تغني عن ايراد من يذوق . فليس ثمة طَعْم دون مذاق .

٧ * يصف جمال الخمرة وطريقة مزجها . فهي تترك فقاقيع كالياقوت الأحمر على سطح الآنية التي تسكب فيها . وقوله : يثيرها التّصفيق تصوير بالمجاز وبخاصة في الاثارة والتصفيق ، وهما نفسيّان ، وليسا حسّيين .

٨ الآجِن : المتغيّر لونه وطعمه ، الفاسد . المَطْرُوق : الّذي خاضت فيه الإبل ، فأوسخته .
* وقد مزجت بالماء الهاطل من السّماء ، ليس فيه أدنى أثر للفساد .

لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ

لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ

٠٠ – ٤١ هـ

٠٠ – ٦٦١ م

هو أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة ، بن مالك العامريّ ، من هوازن قيس . قُتل والده وهو في السّنوات الأولى من طفولته . فكفله أعمامه . نشأ في نعيم من العيش . وكان أبوه يُلَقَّب بربيعة المُقترين لكرمه وسؤدده . وقد عاش لبيد في قومه عيشة السّادة ، يُقري الضَّيف ، ويهرع للنَّجدة ، وينظم في الفخر والوصف والحِكَم . مترفّعاً عن التكسُّب بشعره ، وقد تآلفت فيه نزعة عَمرو بن كلثوم الفخرية ، وإمعان امرىء القيس في الوصف والغزل والتفرُّغ للتّغني بالطّبيعة والمرأة ، دون أن يُفْحش فحشه ، أو أن يبلغ شأوه في الولوج إلى روح الموصوفات . كما أنه كان أمْيَل في حكمه إلى عديّ منه إلى زهير ، إذ نحا نحواً زهديًّا ظاهراً ، وقد غلبت الصفة الحِكَمِيّة في شعره ، وإن كان الشّاعر لم يكد يتفرَّغ له شأن عديّ .

وكان للبيد أخ من أمه يدعى أربد . وفد على النبيّ بصحبة عامر بن الطفيل ، بعد أن عقدا العزم على الغدر به ، ولكنهما فشلا في مسعاهما ، فقفلا عائدين . فمات عامر بداء الطّاعون ، وانحدرت صاعقة على أربد فقتلته . وقد فجع لبيد بمقتل أخيه ، وشرع ينظم فيه المراثي المتفجِّعة الَّتي تدنو في معظم معانيها من مراثي مهلهل والخنساء فيما بعد ، بتعداد المآثر والعويل والنَّدم ، وتنفرد من دونهما بالنظرة الحِكَمِيَّة التي تتصدّى لمصير الإنسان عامة ، والتأمل بالحياة والموت ، مستسلماً عبرها إلى الله ، وبين ثنايا حكمة عميقة التي تختصر الوجود . وكان لبيد من المؤلَّفة قلوبهم في الإسلام ، ويقال إن إسلامه لم يحسن قط ، بالرغم من تقواه ونهجه نهجاً دينيًّا في شعره . ولم ينظم لبيد في الإسلام إلا بيتاً واحداً . ومعظم شعره معدود . نظمه في الجاهلية ، وعدّ به من أصحاب المعلّقات السّبع ، وهو آخر أصحاب المعلّقات . وقد عمر لبيد طويلاً ، وأربى عمره على ١٤٠ سنة ، فيما يقال . وجرى لبيد في شعره مجرى سواه من الجاهليين ، إلا أنه عدّل في موضوعات القصائد ومطالعها ، إذ كان يحلّ ، أحياناً ، المطلع الحكمي الزهدي محل الطّلل والغزل وما إليهما . وقد يجمع في القصيدة الواحدة الحِكَم العامّة ، والفخر المغرق في الأجواء الجاهلية ، والوصف الصحراوي في وجوهه المتعدّدة ، وقد يخطر بالرّثاء ، مظهراً في ذلك جوانب نفسه المتعدِّدَة . ومعبِّراً عن أفراحه وأتراحه في شتّى مظاهرها . وليس في فخر لبيد خصائص تُؤْثَر عنه ، بل انه ينساق فيه انسياقاً تقليديًّا ، بالرّغم من حماسه وعنف انفعاله . فهو لا يغفل عن تعداد مآثر قومه ، وتعداد أيامهم ، وذكر أسماء أبطالهم ومن فتكوا بهم من

الأعداء ، ينفح ذلك كلّه بعنجهيَّة السّيد الواثق . والفارس الشّديد السّطوة ، دون أن يستقطب البطولة حول شخصه ، كعنترة ، أو أن يبدع إبداع عمرو بن كلثوم . في التّصوير بالصّور المَلْحَميَّة القانية .

أما وصفه فيلمٌ فيــه بالنّاقة والبقرة الوحشيَّة والظّليم والعقاب . وما إلى ذلك من موضوعات مكرَّرة ، ويمتاز فيه بالدقَّة والتجزيء . واعتماد الحـادثـة والصّورة الحسِّية . كما أنه يفيض هنا وهنـاك ببعض الفلذات الوجدانيّة الّتي تَخْلع على موصوفه صفة إنسانيَّة . وتحيي بعض النّبات والجماد . إلا أن أسلوبه العام في الوصف ، يكاد لا يختلف عما درج عليه سواه . بل أنه يغشي نفس القارىء بالأجواء الشائعة في القصيدة التقليديَّة .

أما رثاؤه الحِكَميّ . فقد شاع أنه نُظم قبل اعتناق الشّاعر الإسلام . إلا أن من يقرأ معظم تلك القصائد تبدو له روح القرآن طاغية عليها . تلتّي معانيها مع آياته وتعاليمه . وتنظر نظرته إلى الخلق والعالم . والإستدلال على وجود الله من خلال مظاهر الطّبيعة . إلا أن لبيداً أضفى على تلك المعاني جواً رثائيًّا باكياً ، ينزع فيه من موت أخيه إلى تفحُّص الدّنيا وآمالها .

وللبيد في أسلوبه الشّعري نهجان يتقاربان ولا يتوحّدان . فهناك النّهج الصحراوي البدوي . الذي تتجهَّم ألفاظه وتخشوشن ، ويعروها الجفاف . وترين عليها الغرابة . وهذا النّهج يغلب على الموضوعات الوصفيَّة التي تتناول وصف الطّلل ، والظّعائن والمرأة والنّاقة والفرس . وما إليها . وهناك نهج غنائي ، تطغى عليه الرّقة في الألفاظ والدّعة في العبارة . والأسلوب الهادىء الشجيّ ، وهو يغلب على رثائيّاته . وحِكَمه وآرائه العامة .

المُعَلَّقة

هي المعلّقة الرّابعة بين المعلّقات السّبع . بدأها الشّاعر بوصف الدّيار المقفرة والأطلال الدّارسة ، على غرار سائر الجاهليّين . ذاكراً السّيول والأعشاب والوحوش ، متخلّصاً إلى الغزل . وذكر حبيبته نُوار ، وبُعْد مقرّها ، والهودج الّذي ظعنت فيه ، دون أن يصف دقائق جمالها ، وجزئيّات ملامحها ، كسائر الجاهليين . ثم يعرض لناقته . فيشبّهها بالسّحابة الحمراء ، الخالية من الماء ، تدفعها الرّيح ، فتنطلق سريعة . وبأتان وحشيّة نشيطة . وببقرة افترس السّبع ولدها . وصوّر العراك بينها وبين الكلاب الّتي طاردتها . ثم تحوّل إلى نفسه وما يجيش فيها من هدوء واضطراب ، وميل للّهو والمجون ، وحبٍّ لشرب الخمرة . مفتخراً ببطشه وسرعة جواده وكرمه . منتهياً بمدح قومه ، والفخر بأمانتهم وكرمهم

* * *

ولبيد ينحو في شعره منحى تقليدياً عاماً . ويجري في قصيدته على سُنّة يستقطب لها انفعالاته الداخلية والخارجية ، فيصف ما شاهده وما سمعه . ويعبر عما أدركه وعاناه في حدود حسيّة ، يستقرىء بها الأحداث والمظاهر . ويغيب منها في تمثيل أفكاره وخواطره بغلوائها الإنفعاليّة ، وسورتها المثاليّة . إلاّ أنّ المعنى مرهون في معلّقته . بالحدثة والظّاهرة . لا يستقطبهما استقطاباً عمودياً . نافذاً ، بل ينقاد فيهما إلى السّرد الّذي يضفي على القصيدة جوّ القصّة المتجهّمة الّتي تتعثّر بأعراضها وجزئيّاتها ، ويتركه خلالها ، ينفعل ويتحسّر . إذ يتشعّب وتتكاثر سبله . ويسفح ذاته في الانعطافات والالتواءات ، في لعبة خوفيّة حربيّة على صفحته . تُفرغه في حرج . فتستكمل غلبة الحسّ .

ولئن جرى لبيد مجرى سواه في وصف ناقته وتشبيهها ببقرة وحشيّة . إلاّ أنّه خصّها بلفتة عميقة الوجدانيّة . عرض فيها تلك مشاهد مبهمة من التّحدي . مثّلها بمصير مأساويّ فجع . وتنازعاً عنيفاً . ممزّقاً بين حتميّتي الحياة والموت . وسائر عواطف الحبّ والخوف والحنين والضّياع . فالبقرة الّتي ضيّعت فريرها . تنتبذ ركناً موحشاً . بعد أن تكاثر عليها هطول المطر . دون انقطاع . وقد أحاطت الظلمة العمياء بكلّ شيء . ولم يبق من أثر للحياة في تلك الظلمة المدلهمّة . إلاّ عيناها اللّتان تلتمعان ببريق الرّعب واليأس . والشّاعر لم يصف البقرة بذلك الوصف . إلاّ كتعبير غامض في نفسه عن تجربة الصراع في العلاقة بين الأحياء والقدر المتسلّط عليهم . وضياع الفرير والتّشرد في أثره تحت وابل المطر . رمز الإنسان الّذي يعدو وراء نفسه في ظلمة الحياة . وقد أحاطت به المصائب ، وانصبّ عليه سيل القدر .

وبعد أن تُنْفق البقرة سبعة أيام كاملة هالعة في طلب فريرها ، دون أن تجد له أثراً ، يطالعها الموتُ في أنياب كلاب الصيّد التي تصرع منها اثنين ، وتنجو بنفسها ، خارجة من شدق الرّدى . والشّاعر يفصح ، عبر ذلك كلّه ، عن نظرة تشاؤميّة في الحياة ، كأنّما يخيّل إليه أن الإنسان فاقد الحريّة ، تائه في مفازة المصير ، يعدو وراء غاية لا يعثر عليها ، تصيبه المصائب ويتربّص به الموت ، يراوده مراودة فاجعة ، ويبقى في جنبه أثر الدّماء ، وفي نفسه طعم الرّعب .

وقد خرج لبيد بذلك ، عن سرب الشّعراء الّذين يقتفون أثر موضوعهم دون غاية ، يتسيّرون بانفعالهم فيه . فهو قد أفرغ هموم الإنسان واضطرابه بقبضة القدر في موضوع واقعي ، خارجي ، فجعل للظّاهرة بُعدين من خلال البعد الواحد ، وحرّكها بحركة مأساويَّة ، قلّما عهدناها عند سواه .

ونقع في المعلّقة على نبذة أخرى من الوصف الوجداني المتَّصل بالأتان وفحلها الّذي يرمز الى الغيرة الغريزيّة الوحشيّة المشبوبة بحمّى الأنثى ، الهالعة عليها هلعاً مُفْجعاً .

يشبّه لبيد ناقته بأتان أشرقت أطباؤها باللّبن ، وقد حملت تولباً غيّره وأهزله طرد الفحول وصدّهم عن اناثه وزجرها أمامه زجراً شديداً ليبعدَها عن منافسيه في الآكام العالية . ولقد تشكك بها لشدّة عصيانها له في حال وحامها . وإذ أقاما في موضع الثلبوت ، جعل يصْعَد الى المراقب ، ينظر الى أعلامها ، مستطلعاً السُّبُل ، خائفاً ، مذعوراً من الصّيادين الّذين يتربَّصون به ، ولشدّة غيرته على أنثاه ، لبث مقيماً في معتزله ، طيلة الشّتاء ، حتّى إذا قدم الرّبيع وعزّ عليه الماء ، جعل يجتزىء ، أي يكتفي بالرّطب عن الماء ، معانياً التصرّد والظمأ ، مُؤْثراً إياهما على العودة بأنثاه الى القطيع الّذي تنافسه فحوله عليها ، إلاّ أن الرّبيع يتصرّم ، ويقبل الصّيف ، فيجفّ العشب ويقسر على مغادرة مقامه وورود الماء ، يسوق أنثاه أمامه ، جَزَعاً عليها ، وتريُّباً من تخلّفها عنه .

وهذه المقطوعة الوصفيّة ، تحفل بالرّموز الإنسانيّة المتقمِّصة في تصرّف ذلك الحيوان الغريزي الأصم . فالفحل يحرص غاية الحرص على أنثاه ويلوب عليها ، ويقاتل من دونها ، فيما تبدو هي مسيّرة بغريزة الأنثى . ويبدو الفحل ، كالجاهليّ ، منعماً بالفرديَّة وحب الاستئثار ، يدافع عن كرامة عرضه ، تعروه منه الهموم المضنيّة وشهوة الوحدة والتفرّد والانقطاع عن العالم . ولقد خلع الشّاعر على ذلك الفحل من نفسيّة العربي الحريص على عرضه ونفسيّة الإنسان عامة ، الّذي تلتهب نفسه ويزداد أوارها بازدياد شعلة الحب فيها . لذلك نرى الشّقاء والقنوط مخيمين على أجواء ذلك المقطع من المعلّقة ، كما أن الخوف من الموت ، والبؤس في التّشبث بالحياة يطالعنا في وجه ذلك الفحل القائم على المرقبة وفي خلده هاجس الخوف من الصّياد ، كما كان يملأ خلده ، هاجس الخوف من الفحول ، فيما كان يحيا عبر القطيع .

ولعلّ لبيداً ، في إحساسه التّشاؤمي العام الّذي ينتظم نظرته الى الكون ، وَقْع الأحداث

ذلك التّوقيع الفاجع الشّديد التوتّر ، مشيراً بذلك الى أنه لا خلاص للإنسان من نفسه ، ومما طبع فيها من رغبات متناقضة ، لا تتحقق أحـداها حتى تفجعه بأخرى . لا خلاص له ، أكان مقيماً في النّاس ، يدفع عن نفسه أذاهم ، أم متوحِّداً من دونهم ، يعاني الوحشة والظمأ والخوف من الهلاك ، فكأن جحيم الإنسان في نفسه ، يعدو هارباً منه ، فيما هو يلحق به ويقتفي أثره . وقلّما نقع في الشّعر الجاهلي على بؤس فاجع . صامت ، أبكم ، متآكل ، كبؤس ذلك الفحل الّذي يترجّح بين العار والكبرياء والهزيمة والقتال . ولا يجد لنفسه سبيلاً ينجيه إلاّ الفرار الّذي لا يعتم أن يطالعه بوحدة أشدّ قسوة وتجهّماً . ولقد خصّ العربي ، من دون سواه ، بإحساس عميق بفرديته والتّفاخر بامتلاك ما لا قبل لسواه به . كما أن أخذه بالجانب الإيجابي من الحياة وإيثاره للقيم وجزعه من العار وامتناعه على الذّل . كان أهمّ باعث لتجاربه الشّعريّة ، يفصح عنها ، مباشرة بالفخر والغزل والهجاء والمدح . وبصورة قاتمة في بعض النماذج الوصفيّة الّتي يحولها الى رموز أساسية للتعبير عن سويدائه القانطة وتجاربه المهزومة تحت وطأة القدر المحتوم المتسلّط عليه من نفسه ومن العوامل الخارجيّة

١ عَفَتِ الدِّيـارُ ، مَحَلُّهَا ، فَمُقَامُهَا بِمِنًى تَأَبَّدَ ، غَوْلُهَـا ، فَرِجَامُهَا

٢ فَمَدَافِـعُ الرِّيَّـانِ ، عُـرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِـيَّ سِلامُهَا

٣ دِمَـنٌ تَجَـرَّمَ ، بَعْـدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ ، حَلالُهَا وَحَرَامُهَا

---

١ يقال : عَفَت الرِّيح المنزل ، وعفا المنزل نفسه ، زالت آثاره . المَحَلّ مِنَ الدِّيار : ما حلّ فيه المرء لأيام معدودة ، والمُقَام منها : ما طالت الإقامة به . مِنَى : جبل . تأَبَّد : توحش . الغَوْل : موضع الرِّجام: جبل . وهذه الأماكن لبني جعفر قوم لبيد .

* عَفَتْ ديار الأحباب ، وامَّحَت منازلهم ، ما كان منها للحلول ، وما كان منها للإقامة . وهذه الدّيار كانت في منى ، وقد توَحشت ، لارتحال قُطَّانها ، واحتمال سكانها .

٢ المَدَافِع : أماكن يندفع عنها الماء من الرُّبى . الرَّيَّان : جبل أو واد معروف في ديار بني عامر . التَّعْرِيَة : مصدر عَرَّيْتُهُ ، خلعتُ عنه ثيابه . الوُحِيُّ : ج وَحْي ، الكتابة . السِّلاَم : ج سَلِمَة ، الحجارة .

* يقول : إن تلك الدّيار بعد أن توحَّشت ، ورحل عنها سكانها ، بدت عارية لكثرة ما عبرت عليها السّيول ، وتظهر فيها الآثار الباقية ككتابة نُقشت في حجر ، ولقد شبَّه الشّاعر بقاء الآثار ، لقِدَم الأيام ، ببقايا الكتابة على الحجر ، والمعنى يُحْشد حشداً في الألفاظ ، ويكثَّف تكثيفاً ، فلا تفصيل أو تعليل ، وتثقيف العبارة ظاهر في البيت .

٣ التَّجَرُّم : التكمل ، والانقطاع . العَهْد : اللقاء ، الزمن . الحِجَج : ج حِجّة ، وهي السَّنَة . الحَرَام : الأشهر الحُرم ، والحلال أشهر الحل . الخُلُو : المضي ، أي مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها ، خَلَوْنَ : المضمر فيه راجع إلى الحِجَج ، وحلالها بدل من الحِجَج ، وحرامها معطوف عليها ، والسَّنَة لا تعدو أشهر الحرم ، وأشهر الحل ، فعبَّر عن مُضِيّ السّنة بمُضِيِّهما

* يقول : إنه قد مضت على تلك المواضع سنون كاملة ، بعد أن ارتحل عنها سكانها . جاء مطلع البيت في بعض الروايات منصوباً على الحال « دمناً » .

٤ رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا ، وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فرِهامُهَا

٥ مِنْ كُلِّ سارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ ، وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

٦ فَعَلا فُرُوعُ ٱلأَيْهُقَانِ ، وَأَطْفَلَتْ بالجَلْهَتَينِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

---

٤ المَرَابِيعُ : الأنواء الربيعيَّة ، ومرابيع النجوم : المنازل الّتي تحلّها الشمس في فصل الربيع ، الصَّوْب : الإصابة . الوَدْق : المطر . الجَوْد : المطر الكثير العام الرهام : المطر الخفيف . الرَّوَاعِد : ذوات الرّعد من السّحاب ، الرِّهام والرِّهْم : ج رهمة ، وهي المطرة الّتي فيها لين .

* إن تلك الدّيار مُمْرِعة معشبة ، لترادف الأمطار المختلفة عليها ، وذكر العشب هو تعبير بالصّورة الواقعيّة عن خُلُوِّ المكان من السّكن ، وانعدام الطروق فيه .

روى الأصمعي في الشطر الأول : « مرابيع السحاب ... » عوضاً عن « النجوم » .

٥ السَّارِيَة : السحابة الماطرة ليلاً . المُدْجِن : الملبس آفاق السماء بظلامه . لفرط كثافته . الإِرْزَام : التّصويت . حنين الناقة

* فسّر تلك الأمطار فقال : هي من كل سحابة سارية ليلاً . وسحاب غادٍ ضحى ، يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه . وسحابة عشيّة تتجاوب أصواتها ورعودها كحنين الناقة .

٦ الأَيْهَقَان : ضرب من النّبت . وهو الجرجير البرّي . أَطْفَلَتْ : أي صارت ذوات أطفال . الجَلْهَتَان : جانبا الوادي . قوله : ظباؤها ونعامها . لأن النّعام تبيض ، ولا تلد الأطفال ، ولكنه عطف النّعام على الظّباء . في الظاهر . لزوال اللّبس .

* يصوّر النبت البرّي الّذي غشى ذلك المقام . وقد جعل النّعام تبيض ، والظّباء تطفل فيها ، للتّدليل على خلوها ووحشتها . واستحالتها إلى مسكن للبهائم . وفي هذا الوصف تعظيم لتعفّي آثارها ، وغلوّ بشوقه ، وشعوره بتصرّم العهد ، وفراق الأحبّة .

روي الشطر الأول « فغلا فروعَ ... » بمعنى ارتفع ، كما روي « فاعتم نَوْرُ الأيهقان ... » بمعنى ارتفع أيضاً .

٧ وَالعِينُ سَاكِنَـةٌ عَلى أَطْـلائِهَا ، عُوذاً ، تَأَجَّلُ بالفَضَاءِ بِهَامُهَـا

٨ وَجَلا السُّيولُ عَنِ الطُّلُـولِ كأَنَّهَا ، زُبُـرٌ تُجِـدُّ مُتُونَهَـا ، أَقْلامُهَا

٩ أَوْ رَجْـعُ وَاشِمَـةٍ ، أُسِفَّ نَؤُورُهَا كِفَفاً ، تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا

١٠ فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَـا ، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا صُمّاً خَوَالِدَ ، مَا يَبِينُ كَلامُهَـا

٧ العِين : يقصد البقر لأنها واسعات العيون . ساكنة : مطمئنة . الأطلاء : ج الطَّلاَ : وهو ولد البقر الوحشي حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر . عُوذ : ج عائذ وعائذة ، وهي الحديثة النتاج . تَأَجَّلُ : تسير أجلاً والأَجَل : القطيع من بقر الوحش . الفَضَاء : الصّحراء . البِهَام : أولاد الضأن إذا انفردت .

* والبقر الواسعات العيون ، قد سكنته ، وأقامت على أولادها ، ترضعها وهي حديثات النتاج . وأولادها تصير قطيعاً في تلك الصّحراء . والشّاعر يتحدّث عن قيام الأبقار فيه ، للتّدليل على وحشته وخلائه .

٨ جَلاَ : كشف . زبر : كتب . تُجِدُّ : تجدد .

* كشفت السّيول عن أطلال الدّيار ، فأظهرتْها بعد أن سترها التّراب ، فكأن الدّيار كُتُب تجدِّدُ الأَقلامُ كتابتَها . والتشبيه مطروق ، والمشبّه أكثر ضآلة من المشبّه به ، لم يُورده الشّاعر للغلوّ ، بل للنقل والتّدقيق ، والجاهلي لم يعبّر دائماً ، عن الأشياء بانفعال ، بل يغلب عليه التّعبير المباشر الّذي يُحْصي معالم الأشياء ، ويؤدِّيها بما يعادلها .

٩ الرَّجْع : التّرديد والتّجديد . الإِسْفَاف : ذر النؤور،والنَّؤور : ما يتّخذ من دخان السّراج والنّار للوشم . الكِفَف : ج كفة ، وهي الحلقات والدوائر . تَعَرَّض وأَعْرَض : ظهر ولاح . الوِشَام : ج وشم ، شبه به ظهور الأطلال .

* كأنّها كُتُب أو ترديدُ واشمةٍ وشماً ، وقد ذرّت نؤورَها في دارات ليظهر الوشام فوقها ، كما تزيل السّيول التراب عن الأطلال فتظهرها . .

ويروى « تُعْرَضُ » بالبناء للمجهول .

١٠ الصُمّ : الصّلاب . خَوَالِد : بواق . يَبين : يظهر .

* وقفت أسأل عن سكانها ، وكيف سؤالنا حجارة صلاباً ، بواقيَ ، لا يظهر كلامها؟ وهذا التّساؤل يمثل حسرة الإنسان أمام الجوامد الّتي يرتبط بها بوثاق الذّكرى والعاطفة ، فيما هي تلبث على حالها ، لا تتعطّف له ولا تلين . والجاهليّون يردّدون هذا المعنى ، ويفصحون به عن جمود الطّبيعة وثباتها ، وفجيعة الإنسان بشعوره ووعيه من دونها .

ويروى البيت « ..... سفعاً خوالد ... الخ » أي سوداً مائلة إلى الاحمرار .

١١ عَرِيَتْ ، وَكَانَ بِهَا الجَمِيعُ ، فَأَبْكَرُوا مِنْهَا ، وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا

١٢ شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ، فَتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيَامُهَا

١٣ مِنْ كلِّ مَحْفُوفٍ ، يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرامُهَا

١٤ زُجَلاً ، كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً آرَامُهَا

---

١١ بَكَرْتُ مِن المَكَان : أَي سِرْتُ منه بَكْرة . المُغَادَرة : الترك . النُّؤْي : مجرى يحفر حول الخباء ، لينصبَّ إليه الماء . الثُّمَام : ضرب من الشجر رخو ، يسدُّ به خَلَلُ البيوت .

* عَرِيَتْ الطُّلول عن قطّانها جميعاً ، بعد أن غادروها بكرةً ، ولم يبق منهم آثار الاّ النؤي والثُمام .

١٢ الظُعْن : ـ بتسكين العين ـ تخفيف الظُّعُن بضمها ، وهي ج الظعون : البعير الّذي عليه هودج وفيه امرأة . التَّكَنُّس : دخول الكناس والاستكنانة فيه . القُطُن : الجماعة . الصَّرِير : صوت الباب والرحل والحديد وغير ذلك

* حَمَلَتْك على الاشتياق وحنين نساء الحي ، أو مراكبهن يوم رحلن . ودخلن في الكنس . جعل الهوادج للنّساء بمنزلة الكنس للوحش ثم قال وكانت خيامهن محمولة تصرُّ لجدَّتها

١٣ حُفَّ الهَوْدَجُ وغيره بالستائر : إذا غُطّي بها . [illegible] في ظل الجِدار . العِصِيُّ هنا : عيدان الهَوْدج . الزَّوْج : النمط من الثياب . الكِلَّة : الستر الرقيق . القِرَام : الستر .

* الهوادج محفوفة بالستائر . فعيدانها تحت ظلال ستائرها .

١٤ الزُّجَل : ج زجلة ، الجماعات . النِّعَاج : ج نعجة . إناث بقر الوحش . توضِح : موضع . وَجْرَة : موضع . العُطَّف : ج العاطف . من العطف الّذي هو الترحُّم . الأَرآم : ج الرِّئم ، وهو الظَّبي الخالص البياض .

* شبَّه النساء وهن يسرن جماعات ببقر توضِح ، وظباء وَجْرة ، في كحل أعينها وعطفها على أبنائها .

١٥ حُفِزَتْ وزايَلَهَا السَّرابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بيشَةَ أَثْلُهـا ورِضَامُهَا

١٦ بَلْ ما تَذَكَّرُ مِنْ نَوارَ ، وقد نَأَتْ . وَتَقَطَّعَتْ أَسبابُهَا ورِمَامُهَا

١٧ مُرِّيَـةٌ ، حَلَّتْ بفَيْدَ . وجاوَرَتْ أَهْلَ الحِجَازِ ، فَأَيْنَ منكَ مَرَامُهَا

١٨ بمَشَارِقِ الجَبَلَيْنِ ، أَوْ بِمُحَجَّرٍ. فَتَضَمَّنَتْهَا فَـرْدَةٌ ، فَرُخامُهَا

١٩ فَصُوَائِقٌ ، إنْ أَيْمَنَتْ . فَمَظِنَّةٌ فِيهَا . وِحافُ القَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

---

١٥ الحَفْز : الدَّفع . الأَجْزَاع : ج جزع . وهو منعطف الوادي . أو الوادي الواسع حيث ينبت شجر . بِيشَة : واد بعينه . الأَثْل : شجر . الرِّضَام : ج رضمة . الحجارة العظام . المنضدة أو المجتمعة .

* يقول : دُفعت الظّعن . أي ضربت الرّكاب . لتجدّ في السّير . وفارقها السَّراب . فبدت كأنها وادي بيشة . وما فيه من أثل ورِضَام .

١٦ نَوَار : اسم امرأة يُشَبَّب بها . النَّأي : البعد . الأسباب : الحبل . الرِّمَام : ج الرِّمة وهي قطعة من الحبل خلقة ضعيفة .

* قال مخاطباً نفسه : أي شيء تَتَذَكَّرين من نوار وقد بعدت وتقطعت أسباب وصالها ، ما قَوِيَ منها . وما ضَعُف .

١٧ مرية : منسوبة الى مرَّة . فَيْد : بلدة معروفة .

* يقول : هي مُرِّية وحلت بفيد وجاورت أهل الحجاز . فكيف يتيسّر لك طلبُها ، والوصول إليها ؟

١٨ الجبلان : أجأ وسلمى . مُحَجَّر : جبل آخر. تضمنتها : احتوتها . فَرْدَة : ماء في نجد . رُخام : جبل بفردة ، وقال ابن السكيت : هو موضع كثير الشجر .

* يقول : حلّت نوار بمشارق أجأ وسلمى ، أي جوانبهما ، الّتي تلي المشرق أو حلّت بمحجر ، فتضمنتها فردة ، فالأرض المتّصلة بها ، وهي رخام .

١٩ فصوائق : جبل قرب مكة ــ ويروى : فصعائد . وهوجبل ببلاد بني عقيل ــ أَيمن الرّجل إذا أتى اليَمَن . مَظِنَّة الشَّيْء : حيث يظن كونه فيه . صوائق : موضع معروف . وِحَافُ : إكام صغار بجانب القهر . القَهْر : جبل . طِلْخَام : موضع ، أو وادٍ .

* يقول : وإن اتجهَتَ نحو اليمين ، فانّها تحل بصَوائق . والظن أن فيها وِحاف القَهْر أو طِلْخَام . (وروي طخام . والقِهر ــ بكسر القاف) .

٢٠ فَاقْطَعْ لُبَـانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ، وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ ، صَرَّامُهَـا

٢١ وَاحْبُ الْمُجَامِلَ بالجَزِيلِ . وَصَرْمُهُ باقٍ ، إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

٢٢ بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ ، تَرَكْـنَ بَقِيَّـةً مِنْهَا ، فَأَحْنَقَ صُلبهَـا وَسَنَامُهَا

٢٣ وَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَـا ، وتَحَسَّرَتْ ، وَتَقَطَّعَتْ بَعدَ الكَلالِ خِدَامُهَـا

٢٤ فَلَهَا هَبَـابٌ في الزِّمَـام . كأَنَّهَا صَهْبَـاءُ ، خَفَّ معَ الجَنُوبِ جَهَامُهَا

---

٢٠ تعرض : تغيَّر . اللُّبَانَة : الحاجة . الخُلَّة : الموَدّة المتناهية . الصَّرَّام : القطاع .

* اضْرَبَ عن ذكر نوار ، وأقبل على نفسه مخاطباً إياها ، فقال : فاقطع أربك وحاجَتك مِمَّن كان وصله معرَّضاً للزوال والقطع ، ثم أردف : وَشَرُّ واصل للحبيب من يتخلَّى عنه ، ولا يقيمُ على حُبِّه . وقيل معناه أيضاً : خير الأصدقاء من إذا علم أن حاجته تثقل على صديقه قطع حوائجه منه .

٢١ واحبُ : واعطِ . المُجَامِل : المصانع . الجَزَالة : الكمال والتَّمام . الصَّرْم : القطيعة . الظَّلْع : العرج ، والغمز في الدواب . الزَّيْغ : الميل ، والازاغة : الامالة . قوام الشيء : ما يقوم به .

* يقول : وحْبُ من جمىَك وصانَعك ، ودارك بودّ كامل ، فإذا ضعفت مودّته ، فاحرمه ، وتخلّ عنه ويروى ... فإذ ضعفتْ ... وضلعت : معناها انحرفت ومالت .

٢٢ الطَّلْح والطَّلِيح : المُعْيِي . أتعب . سفر . أسْفَار : ج سَفَر . الإِخْنَاق : الضُمور .

* يقول : إذا زال قوم خبّته . ونت تقدر على قطيعته . بركوب ناقة أتعبتها الأسفار . وتركت بقيَّة من لحمها وقوّتها . فَضَمُر صلبها وسنامها أي إنك تقدر على قطيعته بركوب ناقة ، قد اعتادت الأسفار . ومَرَنَت عليها

٢٣ تَغَالى لَحْمُها : ارتفع الى رؤوس عظامه . تَحَسَّرَتْ : صارت حسيراً ، أي كآلة معيية عارية من اللّحم . الخِدَام : مفردها خَدَمَة وهي سير غليظ تشد به النّعال الى أرساغ الإبل .

* يقول : فإذا ارتفع لحمها الى رؤوس عظامها . وأعيت وعريَت من اللّحم ، وتقطّعت السَّيور الَّتي تشدّ بها نعالها الى أرساغها بعد إعيائها .... وجواب إذا في البيت الَّذي بعده .

٢٤ الهَباب : النّشاط . الصَّهْبَاء : الحمراء . يريد كأنّها سحابة صهباء ، فحذف الموصوف . خَفَّ : أسرع . الجَهَام : السّحاب الّذي قد أراق ماءه .

* فللناقة في مثل هذه الحال نشاط في السَّير ، رغم تعبها ، ومثلها في سرعة سيرها مثل سحابة حمراء لاماء منها تسوقها ريح الجنوب ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

٢٥ أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأَحْقَبَ لاحَـهُ ، طَرْدُ الفُحُولِ ، وَضَرْبُهَا وكَدامُهَا

٢٦ يَعْلُو بِهَا حُدْبَ الإِكَـامِ مُسَحَّجٌ ، قَدْ رَابَــهُ عِصْيَــانُهَا وَوِحَامُهَــا

٢٧ بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُــوتِ يَرْبَــأُ فَوْقَهَــا ، قَفر المَرَاقِــبِ خَوْفَهَا آرَامُهَــا

٢٨ حَتَّى إِذَا سَلَخَــا جُمَــادى ، سِتَّةً جَزَآ ، فَطَــالَ صِيَامُــهُ وَصِيَامُهَــا

---

٢٥ مُلْمِع : أشرق طبياها (ثدياها) باللبن .وَسَقَتْ : حملت . الأَحْقَب : العَير الّذي في وركيه بياض أو في خاصرتيه . لاَحَهُ وَلَوَّحَه : غيَّره . ويروى : طرد الفحولة ضربها وعذامها ... الكَدَام : العضّ .

* تلك الناقة تشبه في شدّة سيرها السّحابة . أو الأتان الّتي حملت تولباً للفحل الشّديد الغيرة عليها ، فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

٢٦ الحُدْب : المرتفع من الأرض . الإكَام : التّلال . المُسَجَّح : المعضَّض . المخدش . الوِحَام والوَحْم : اشتهاء الحبلى للشيء .

* يعلو الفحل بالأتان مرتفع الإكام . إتعاباً لها . وابتعاداً بها عن الفحول . وقد شككّه في أمرها تمنعها عليه وعدم اشتهائها له بعد الحمل .

٢٧ أَحِزَّة : ج حزيز ، الأرض الصلبة . الثَّلَبُوت : موضع بعينه . يربأ : يشرف ويعلو . القَفْر : الخالي . المَرَاقِب : ج مرقبة . وهو الموضع الّذي يقوم عليه الرّقيب . ويريد بالمَرَاقِب . الأماكن المرتفعة . الآرَام : ج إِرَم وأَرِم أعلام الطّريق .

* إنّهما بهذا الموضع ، والعير يعلو اكامه . لينظر إلى أعلامها . هل يرى صائداً استتر بعَلَم منها ، يريد أن يرميَها .

٢٨ سَلَخْتُ الشَّهْرَ وَغَيْرَه : مرَّ علي . وانسلخ الشّهر نفسه . جمادى : إسم شهر سمّي بها لجمود الماء فيه ، ويقصد به الشتاء كله . جَزَأَ الوَحْش : اكتفى بالرّطب عن الماء . الصِّيَام : الإمساك في كلام العرب ، ومنه الصّوم المعروف ، لأنه إمساك عن المفطرات .

* يقول : أقاما بالثَّلَبُوت ، حتّى مرَّ عليهما الشّتاء ستة أشهر ، وجاء الرّبيع ، فاكتفيا بالرّطب عن الماء ، وطال إمساك العير ، وإمساك الأتان عنه .

٢٩ رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ ، حَصِدٍ ، وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا
٣٠ وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا ، وتَهَيَّجَتْ رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُهَا وسِهَامُهَا
٣١ فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلالُهُ ، كَدُخانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا
٣٢ مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

---

٢٩ المِرَّة : القوّة ، والعزم . الحَصِد : المحكم . النُّجْح والنَّجَاح : حصول المراد . حَصِدٌ : محكم . الصَّرِيمَة : العزيمة الّتي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها . الإِبْرَامَ : الإحكام .

* يقول : إن العير والأتان عزما عَزْماً ثابتاً محكماً على ورود الماء ، لا يميل بهما عنه أيّ عائق . ثم أردف الشّاعر متخلّصاً إلى الحكمة فقال : إن المرء لا يحقّق ما يعزم عليه إلا إذا عقد النيّة على إدراك أَرَبه .

٣٠ الدَّوَابِرِ : مآخير الحوافر . السَّفَا : شوك البهمى ، وهو ضرب من الشّوك . هَاجَ الشَّيْء : تحرّك . المَصَيف : الصّيف . السَوْم : المرور . السِّهَام : شدَّة الحر .

* يقول : إن شوك البهمى جعل يصيب مآخير حوافرها ، كما أن ريح الصّيف اشتدت ، واشتد لمقدمه الحرّ يشير بهذا إلى تصرُّم الرّبيع . ومجيء الصّيف بالحر والجفاف ، واحتياجهما إلى ورود الماء .

٣١ التَّنَازُع : مثل التّجاذب . السَّبَط : الغبار الممتد الطويل . كَدُخَان مُشْعَلة : أي نار مُشْعَلة . شبّ النار وإشعالها واحد . الضِّرَام : دقاق الحطب . واللهب .

* جعل الغبار السّاطع بينهم بِعَدْوِهم . كثوب يتجاذبانه . ثم شبّهه . في كثافته وظلمته ، بدخان نار موقدة .

٣٢ مَشْمُولَة : هبَّت عليها ريح الشمال . وقد شُمل الشّيء أي أصابته ريح الشّمال . الغَلْثُ والعَلْث : الخلط . النَّابِت : الغضّ . العَرْفَج : شجرة بريّة صغيرة دقيقة الفروع سريعة الاشتعال ، ويروى : « عُلِيَتْ بِنَابِت » . أي وضع فوقها . الأَسْنَام : ج سنام ، ويروى : بِثَابِتِ أَسْنَامها ، وهو الارتفاع .

* يقول : هذه النّار قد أصابتها ريح الشمال ، وقد خُلِطَت بالحطب اليّابس ، والرّطب الغضّ ، فعلا دخانها . وهو يصفها ذلك الوصف ، ليغالي بشدَّة اشتعالها .

٣٣ فَمَضَى ، وقدَّمَهَا ، وَكَـانَتْ عَادَةً مِنْهُ . إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ ، إِقْدَامُهَا

٣٤ فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ ، وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَـاوِراً قُلاَّمُهَـا

٣٥ مَحْفُوفَةً وَسْطَ اليَـرَاعِ ، يُظِلُّهَا مِنْـهُ مُصَرَّعُ غَـابَةٍ وَقِيَامُهَـا

٣٦ أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّـةٌ مَسْبُوعَـةٌ ، خَذَلَتْ ، وَهَادِيَـةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا

٣٧ خَنْسَاءُ ، ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ ، فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَـا

---

٣٣ التَّعْرِيد : التّأخر والجُبْن .

* فمضى العَيْر نحو الماء ، وَقَدَّم الأتان لئلاّ تتأخر ، وقد دأب على سَوْقها أمامه إذا تأخّرت ، أي إذا خاف العَيْر تأخّرها . ولعلّه يشير بذلك إلى شدّة استئثاره بها ، وغيرته عليها ، وإلى الوساوس الّتي تنتابه من دون ذلك .

٣٤ العُرْض : النّاحية . السَّرِيّ : النّهر الصّغير . التَّصديع : التّشقيق . السَّجَر : الملء ، أي عيناً مملوءة . القُلاّم : ضرب من نَبْت مثل القصب الرّقيق .

* وردا عيناً ممتلئة ماء ، فدخلا فيها من عرض نهرها . وقد تجاور نبتها .

٣٥ اليَرَاع : القصب . الغَابَة : تطلق على مجتمع القصب . المُصَرَّع : القصب المائل . القِيام : ج قائم وهو المنتصب .

* قد شقَّا عيناً ، حُفّت بضروب القصب . يظلّها قصب ، بعضه مصروع ، وبعضه قائم .

٣٦ مَسْبُوعَة : أي أصابها السّبع بافتراس ولدها . الهَادِيَة : المتقدِّمة . خذلت : تأخرت عن القطيع والصِّواروالصِّيار : القطيع من بقر الوحش . قِوَامُ الشَّيْء : ما يقوم به .

* أناقتي تشبه تلك الأتان ، أم هذه البقرة الّتي تركت ولدها ، وذهبت ترعى مع صواحبها ، جاعلة مقدمة القطيع قوام أمرها . فافترست السّباع ولدها ، وأسرعت في السّير طالبة له ؟ !

٣٧ الخَنَس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع الأرنبة . والخنساء : البقرة الوحشية . الفَرِير : ولد البقرة الوحشيّة ، والجمع فُرار ، على غير قياس . الرَّيْم : البَرَاح ، التباعد . العُرْض : النّاحية . الشَّقَائِق : ج شقيقة ، وهي أرض صلبة بين رملتين . البُغَام : صوت رقيق .

* ضيَّعَتْه حتّى صادته السّباع ، فطلبته طائفة ، وصائحة ، بين الرّمال .

٣٨ لَمُعَفَّرٍ قَهْدٍ ، تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ ما يُمَنُّ طَعَامُهَا

٣٩ صادَفْنَ مِنَهَا غِرَّةً ، فَأَصَبْنَهَا ؛ إِنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا

٤٠ باتَتْ ، وأَسْبَلَ واكِفٌ مِن دِيمَةٍ ، يُرْوِي الخَمَائِلَ ، دائِماً تَسجَامُهَا

٤١ يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ ، في لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

---

٣٨ العَفَر : التراب . والتَّعْفِير : الإلقاء على العفر . وهو أديم الأرض والتراب . القَهْد : الأبيض . التَّنَازُع : التّجاذب . الشِّلْو : العضو . وقيل هو بقية الجسد . الغُبْس : لون كلون الرّماد . المَنّ : القطع . ومنه قوله تعالى « لهم أجر غير ممنون » أي غير مقطوع . سُمّي الغبار مَنِيناً ، لانقطاع بعض أجزائه عن بعض . والدّهر والمنيَّة منوناً ، لقطعهما أعمار النّاس وغيرهم .

* إن تلك البقرة كانت تطوف وتبغم لأجل وليدها المُلقى على التّراب معفراً . بعد أن تجاذبت أعضاءه الذئاب ذات اللون الرمادي . والتي لا تقعد قط عن الصّيد . فينقطع طعامها .

٣٩ الغِرَّة : الغفلة . الطَّيْش : الانحراف والعدول .

* صادَفت الكلاب ـ أو الذئاب ـ غفلة من البقرة . فأصابته بافتراس وليدها . والموت لا مَخْلَص من هجومه وتتعالى سهامه على الأخطاء فلا تطيش لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه

٤٠ الوَكْف : القطر . الدِّيمَة : مطرة تدوم . وأقلّها نصف يوم وليلة . الخَمَائِل : ج خميلة ، وهي كل رملة ذات نبت . وقيل أرض ذات شجر . التَّسْجَام : الانصباب ، الهطول .

* باتت البقرة ، بعد فقد ولدها في مطر دائم الهطلان يروي الأرض والأشجار .

٤١ طَرِيقَةُ المَتْن : خط من ذنبها إلى عنقها مخالف للونها . كَفَر : غطّى وستر .

* يعلو خط ظهرها المطر المتواصل . في ليلة . ستَرَ غمامُها نجومَها . ولعلّه جعل اللّيلة شديدة الظّلمة ، لتتماثل حالها في الداخل . مع حالها في الخارج ، ويغشاها ظلام اليأس ، في الحالَيْن ، جميعاً .

٤٢ تَجْتَافُ أَصْلاً قالِصاً ، مُتَنَبِّذاً . بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ ، يَمِيلُ هُيَامُهَا

٤٣ وَتُضِيءُ في وَجْهِ الظَّلامِ مُنِيرَةً . كَجُمانَةِ البَحْرِيِّ ، سُلَّ نِظَامُهَا

٤٤ حَتَّى إذا انْحَسَرَ الظَّلامُ ، وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلامُهَا

٤٥ عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهَاءِ صعَائِدٍ ، سَبْعاً تُؤاماً ، كَامِلاً أَيَّامُهَا

٤٦ حَتَّى إذا يَئِسَتْ ، وَأَسْحَقَ حالِقٌ ، لَمْ يُبْلِهِ إرْضَاعُها ، وَفِطَامُهَا

---

٤٢ الإجْتِيَاف : الدّخول في جوف الشّيء . أصلاً : أسفل الجذع . قالصاً : مرتفعاً . التَّنَبُّذ : التّنحّي ، والتفرق ، من النّبذة ، وهي الناحية . العُجوب : ج العَجْب : وهو أصل الذنب . النّقا : الكثيب من الرمل . الهُيَام : ما لا تماسك به من الرمل .

* إن تلك البقرة دخلت في جوف جذع شجرة ، متنحّيّة عن سائر الاصول ، في كثيب من الرّمل ، وقد تقلصت أغصان تلك الشّجرة لشدَّة هطول المطر . وعصف الرّيح بحيث إنها لم تعد تقي البقرة من أذى العواصف والأمطار ، وانهيال رمل الكثبان عليها .

٤٣ وَجْهُ الظَّلاَم : أوله . وكذلك وجه النّهار . الجُمَانة : اللؤلؤة الصغيرة .

* وتضيء هذه البقرة البيضاء في أول ظلام اللّيل ، كأنها لؤلؤة سقطت من خيطها . شبّه البقرة في تَلأْلُؤ لونها بالدرَّة التي قد تصنع من فضة . وخص ما يسلّ نظامها . إشارة الى أنها تعدو ، ولا تستقرّ ، كما تتحرَّك الدُّرة الّتي سلّ نظامها .

٤٤ الإنْحِسَار : الإنكشاف والإنجلاء . الأَزْلاَم : القداح . وقد شبه بها قوائم البقرة .

* حتّى إذا انكشف ظلام اللّيل ، بكّرت البقرة من مأواها ، وقوائمها تزلق على التّراب النّدِيّ ، لكثرة المطر الّذي أصابه ليلاً .

٤٥ العَلَهُ والهَلَع : الإنهماك في الجزع والضجر والقلق . النِّهَاء : ج نَهْي أي الغدير . وكذلك الإنهاء . صعَائِد : موضع بعينه . التُّؤام : ج توأم ـ لأنها يوم وليلة .

* أمعنت في الجزع ، وتردَّدت متحيرة في غدران هذا الموضع سبعة أيام في طلب ولدها .

٤٦ أَسْحَقَ : خَلَقَ ، وفسد . الحَالِق : الضَّرع المُمْتَلِىء لبناً .

حتّى إذا يئست البقرة من ولدها ، وصار ضرعها الممتلىء لبناً خلِقاً لانقطاع لبنها ، ثم أردف بالقول : لم يُبْل ضرعها إرضاعها ولدها ، ولا فطامها إياه . وإنما أبلاه فقدها إياه . (تتمة المعنى في البيت التالي) .

٤٧ فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنيسِ ، فَرَاعَهَا — عن ظَهْرِ غَيْبٍ ، وَٱلأَنِيسُ سَقامُهَا

٤٨ فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ ، تحْسبُ أَنَّهُ — مَوْلى المَخَافَةِ ، خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

٤٩ حَتَّى إذا يَئِسَ الرُّمَاةُ ، وَأَرْسَلُوا — غُضْفاً دَوَاجِنَ قافِلاً أَعْصَامُهَا

٥٠ فَلَحِقْنَ ، وَاعْتَكَرَتْ لهَا مَدْرِيَّةٌ — كالسَّمْهَرِيَّةِ ، حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

٥١ لِتَذُودَهُنَّ ، وَأَيْقَنَتْ إنْ لمْ تَذُدْ ، — أَنْ قَدْ أَحِمَّ مِنَ الحُتُوفِ حِمَامُهَا

---

٤٧ الرِزّ : الصّوت الخفيّ . رَاعَها : أفزعها . السّقام والسَّقَمُ واحد : المرض .

* إنه بعد أن جفّ ضرعها لانقطاعها عن إرضاع وليدها ، سمعت صوتاً ، ولم تر صاحبه ، فخافت . ولا غَرْوَ أن تخاف عند سماعها صوت النّاس ، لأن النّاس يبيدونها ويهلكونها .

٤٨ الفَرْج : الواسع من الأرض أو الثغر . وهو موضع المخافة . والفرج ما بين قوائم الدواب .

* إنها لم تعرف إذا كان صاحب الصّوت ـ الكلب أو صاحبه الصياد ـ خلفها أم أمامها . فغدت فَزِعة . مذعورة . لا تعرف مُنْجيها من مهلكها .

٤٩ الغُضْفُ من الكِلاب : المسترخية الآذان ، والغَضَف استرخاء الأذن ، الدَّواجِن : المعلّمات . القُفُول : اليبس . أَعْصَامُها : بطونها . وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك

* حتّى إذا يئس الرماة من البقرة . وعلموا أن سهامهم لا تنفذ . أرسلوا كلاباً مسترخية الآذان ، معلّمة . ضوامر البطون . أو يابسة القلائد

٥٠ عكَرَ واعْتَكَرَ : أي كرَّ . وعطف . المدْرِيَّة : الحربة . وهنا طرف قرنها . السَّمْهَرِيَّة مِنَ الرِّماح : منسوبة الى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطّاً من قرى البحرين . وكان مثقفاً ماهراً فنسبت إليه الرّماح الجيْدة .

* فلحقت الكلاب البقرة . ولكن البقرة عطفت . وكرت بقرن يشبه الرّماح في حدّتها ، وتمام طولها .

٥١ الذَّوْد : الكفّ والردّ . الإحْمَام : القرب . الحَتْفُ : قضاء الموت ، وقد يسمّى الهلاك حتفاً . الحِمَام : قضاء الموت وقدره . يقال حُمّ كذا : أي قُدِّر ، قَرُبَ .

* يقول : عطفت البقرة ، وكرّت لتردّ الكلاب عن نفسها . وأيقنت أنّها إن لم تَذُدْها ، قَرُبَ موتها وقتلتها الكلاب .

٥٢ فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ ، فَضُرِّجَتْ بِدَمٍ وَغُودِرَ في المَكَرِّ سُخَامُهَا

٥٣ فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بالضُّحَى . وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

٥٤ أَقْضِي اللُّبَانَةَ لا أُفَرِّطُ رِيبَةً ، أَوْ أَنْ يَلُومَ بحاجَةٍ لُوَّامُهَا

٥٥ أَوَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنَّنِي ، وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُهَا

٥٦ تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ ، إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمامُهَا

٥٧ بَلْ أَنْتِ لا تَدْرِينَ . كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلْقٍ . لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدامُهَا

---

٥٢ أَقْصَدَ وَتَقَصَّدَ : قتل . كَسَابِ . مبنية على الكسرة : إسم كلبة . وكذلك سُخام : اسم كلب ـ وقد روي ـ بالحاء المهملة . التَّضْرِيج : الصَّبْغ بالدم .

* يقول : فقتلت البقرة من جملة تلك الكلاب كلباً وكلبة في موضع كَرِها وتركتهما صريعين مضرجين بالدماء

٥٣ * فبتلك النّاقة الشّبيهة بالبقرة والأتن . أقضي حوائجي في الهواجر ، حين ترقص لوامع السّراب ، وتلبس الأكام أرديته . وهذا كناية عن احتدام الهواجر .

٥٤ اللُّبَانَة : الحاجة . التَّفْرِيط : التّضييع وتقدمة العجز . الرِّيبَة : التّهمة . واللَّوَّام مبالغة اللائم . واللُّوَّام : جمع اللائم .

* فبمثل تلك النّاقة أقضي حاجتي ، ولا أتلهى بأمر يريب أو ألام عليه . ولا أدع لأحد مجالاً لانتقاصي ولومي .

٥٥ الحَبَائل : ج الحبالة ، وهي مستعارة للعهد والمودَّة . الجَذْم : القطع ، والجَذَّام : القَطَّاع .

* رجع إلى التشّبيب بالعشيقة ، فقال : أوَلَم تكن تعلم نَوار أنيّ وَصّال عقد العهود والمودّات وَقطّاعها ؟ إنني أصل من استحقّ الصِّلة ، وأقطع من استحقّ القطيعة .

٥٦ * إني أترك الأماكن ، إذا لم أرضها . إلا أن يمنعني عن ذلك الموت ، فلا أتمكّن من البراح والرّحيل ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه .

٥٧ لَيْلَةٌ طَلْقٌ وَطَلْقة : ساكنة لا حَرَّ فيها ولا قَرّ . النِّدَام : ج نديم .

* بل أنت تجهلين عدد الليالي التي طابت لي ، وتلذَّذْت فيها بالهوى ، ومنادمة الكرام .

٥٨ قَدْ بِتُّ سامِرَهَا ، وَغَايَةَ تــاجِرٍ وَافَيْتُ ، إذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

٥٩ أُغْلِي السِّباءَ بكُلِّ أَدْكَنَ ، عَاتِقٍ ، أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ ، وَفُضَّ خِتامُهَا

٦٠ لِصَبُوحِ صافِيَةٍ ، وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُــوَتَّــرٍ تَــأْتَــالُــهُ إبْهَامُهَــا

٦١ باكَرْتُ حاجَتَهَا الدَّجاجَ بسُحْرَةٍ ، لأُعَلَّ منها حِينَ هَبَّ نِيَامُهَــا

٦٢ وغَداةِ رِيحٍ قَدْ وَزَعتُ ، وقِرَّةٍ إذْ أَصْبَحَتْ بيَدِ الشَّمَالِ زِمامُهَا

---

٥٨ الغَايَة : راية ينصبها الخمَّار (التاجر) لِيُعْرَف مكانه . وَافَيْتُ المَكَان : أتيته . المُدَام : والمُدامة : الخمر ، سُمِّيت بها ، لأنها قد أديمت في دَنِّها .

* يقول : قد بتُّ مُحَدِّثَ تلك الليلة ، ولكم هرعت إذا رأيت راية رفعها الخمَّار لشراء الخمرة مهما ارتفع ثمنها .

٥٩ سَبَأْتُ الخَمْرَ : اشتريتها . أَغْلَيْتُ الشَّيء : اشتريته غالياً ، وصيَّرته غالياً ، ووجدته غالياً . الأَدْكَن : الّذي فيه دكنة ، كالخزِّ الأدكن ، أراد بكل زق أدكن عاتق : خالص ، ضخم ، لم يفتح . الجَوْنَة : السَّوداء ، أراد أوخابية سوداء مطلية بالقار . قدحت من القدح : الغرف . الفَضّ : الكسر أو الثقب .

* أشتري للنّدماء ، مهما غلا السعر ، كل زِقٍّ أدكن أو اسود من الخمر الخالصة المعتقة ليفتحوه ويغرفوا منه ويشربوه

٦٠ الكَرِينَة : الجارية العَوّادة . الإِصباح : الصبحة والاصطباح . مُوَتَّر : ذو الأوتار

* يقول متفاخراً : لكم صبحت بخمرة صافية . ونعمت بسماع عَوَّادة . تضرب على عودها بعد أن تعالجه وتصلحه بإبهامها

وروي هذا البيت « بسماع مدجنة . وسماع صادحة و بصبوح و بسلاف صافية » .

٦١ باكرت حاجتها : أي حاجة نفسي من الخمرة . الدجاج : الديكة . أُعل : اشرب مرة بعد مرة .

* باكرت شرب حاجتي حين أخذت الديكة تصيح سحَراً . وظللت اشرب مرة بعد مرة حتى استيقظ النيام . وروي البيت « بادرت لذتها . وحاجتها ... و : أن يهب نيامها » .

٦٢ القِرَّة : البرد .

* وكم من برد كففتُ غرب عاديته بإطعام النّاس ، أي إنه يفخر بإطعام الجياع ، أيام الضّيق والشِدَّة في حين يمسك غيره عن ذلك في مثل هذا اليوم .

٦٣ ولَقَدْ حمَيْتُ الخَيْلَ تحمِلُ شِكَّتِي   فُرُطٌ . وِشَاحِي . إذ غَدَوْتُ . لِجَامُهَا

٦٤ فَعَلَوْتُ مُرْتَقَباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ .   حَرِجٍ إلى أَعْلامِهِنَّ قَتَامُهَا

٦٥ حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَداً فِي كافِرٍ .   وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا

٦٦ أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كَجذْعِ مُنِيفَةٍ .   جَرْداءَ يَحْصَرُ دونَهَا جُرَّامُهَا

٦٧ رَفَّعْتُهَا طَرْدَ النَّعامِ ، وَشَلَّهُ   حَتَّى إذا سَخِنَتْ ، وَخَفَّ عِظَامُهَا

---

٦٣ الشِكَّة : السِّلاح . الفُرُط : الفرس المتقدِّمة السريعة الخفيفة . الوِشَاح : ما يرتدى من ألبسة .

* ولقد حميت قبيلتي . وأنا على فرس تحمل سلاحي . وأتوشَّح بلجامها لأكون متهيِّئاً . إذا دعا الداعي .

وروي مطلع البيت « ولقد حميت الحي .... »

٦٤ المُرْتَقَب : المكان المرتفع الّذي يقوم عليه الرَّقيب . الهَبْوَة : الغبرة . الحَرِج : الضيِّق جداً الأَعْلاَم : الجبال والرايات . القَتام : الغبار .

* فَعَلَوْتُ ، عند حماية الحَيّ . مكاناً عالياً . أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة . أي على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم .

٦٥ الكَافِر : اللّيل . سُمِّي به لكفره الأشياء أي لستره إياها . والكفر : السّتر . الإجْنَان : السّتر أيضاً . الثّغْر : موضع المخافة . وعوراته أشدّها مخافة .

* حتّى إذا غربت الشمس . وأظلم اللّيل وستر الظلام عورات الثغور المخيفة ....

٦٦ أَسْهَل : أتى السّهل من الأرض . المُنِيفَة : العالية الطّويلة ويقصد نخلة . الجَرْدَاء : القليلة السّعف ، الحَصْر : الكلال . ضيق الصّدر . الجُرَّام : ج الجارم . وهو الّذي يجرم النخل أي يقطع حمله .

* لما غربت الشمس . وأظلم اللّيل . نزلت من مرقب . وأتيت مكاناً سهلاً . فانتصبت الفرس ، أي رفعت عنقها . كجذع نخلة طويلة عنية . يعْجز عن ارتقائها الّذين يريدون قطع حملها .

٦٧ رَفَّعْتُها : حثثتها وطردتها . الطَّرْد : عدو النعام . الشَّل : السوق . سخنت : حميت . خف عظامها : أسرعت .

* حملت فرسي . وكلَّفتها عدواً مثل عدو النّعام . أوكلّفتها عَدْواً يصلح لاصطياد النّعام . حتّى جدّت في الجري . وخفّت عظامها في السّير ...

٦٨ قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا ، وَابْتَلَّ من زَبَدِ الحَمِيمِ حِزَامُهَا

٦٩ تَرْقَى وَتَطْعَنُ فِي العِنَانِ ، وَتَنْتَحِي وِرْدَ الحَمَامَةِ ، إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

٧٠ وَكَثِيرَةٍ غُرَبَـاؤُهَـا ، مَجْهُولَـةٍ تُرْجَى نَوَافِلُهَا ، وَيُخْشَى ذَامُهَا

٧١ غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ . كَأَنَّهَـا جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِياً أَقْـدَامُهَـا

٧٢ أَنْكَرْتُ باطِلَهَا ، وَبُـؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي ، وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

---

٦٨ القَلَق : الاضطراب . وسرعة الحركة . الرِّحَالة : سرج يُتَّخذ من جلود الغنم بأصوافها ، ليكون أخف في الطَّلب والهرب . أسْبَل : أمطر . سال . الحَمِيم : العرق .

* اضطربت رحالتها على ظهرها من سرعتها في عدوها . وسال نحرها عرقاً ، وابتلَّ حزامها من زَبَد عرقها

٦٩ ترقى : ترفع رأسها . تطعن : تبعد في سيرها . تنتحي : تقصد ، تعتمد . أجدَّ : اجتهد .

* ترفع عنقها نشاطاً في عدوها . وتمضي في عَدْوِها الشَّبيه بطيران الحمامة المُجِدَّة في ورود الماء . لشدَّة ما أصابها من عطش

٧٠ الذَّيْم والذَّام : العيب . غرباؤها : خصومها

* رب دار كَثُرت غاشيتها . لأنَّها دار ملوك تقصدها الوفود . وغرباؤها يجهل بعضهم بعضاً . وترجى عطايا الملوك فيها . وتُخشى معايب تلحق في مجالسها

٧١ الغُلْب : الغلاظ الأعناق . تَشَذَّر : تتهدد . الذُّحُول : الأحقاد . واحدها ذحل . البَدِيّ : موضع . الرَّواسي : الثوابت

* هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود . يتهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد الّتي بينهم . ثم يشبّههم بجن البديّ في ثباتهم في خصامهم وجدالهم وهو يمدح خصومه ، وكلّما كان الخصم أقوى ، وأشد ، كان قاهره وغالبه أقوى . وأشد .

ويروى البيت « غلبٌ تشازر ... » أي ينظر بعضهم بعضاً شزراً .

٧٢ بَاءَ بِكَذا : أقرّبه ، ومنه قولهم في الدّعاء : أبوء لك بالنعمة : أي أقر .

* أنكرت باطل دعاوى أولئك الرجال الغلب ، وأقررت بما كان حقّا منها عندي ، ولم يغلبني بالفخر كرامها .

٧٣ وَجَزُورِ أَيْسَارٍ ، دَعَوْتُ لَحَتْفِهَا ، بِمَغَـالِـقٍ مُتَشَابِـهٍ أَجْسَامُهَـا

٧٤ أَدْعُو بِهِنَّ لِعَـاقِرٍ ، أَوْ مُطْفِـلٍ ، بُذِلَتْ لِجِـيرانِ الجَمِيـعِ لِحَامُهَا

٧٥ فَالضَّيْفُ والجَـارُ الغَرِيبُ ، كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبالَةَ ، مُخصِباً أَهْضَامُهَـا

٧٦ تَأْوِي إِلى الأَطْنَابِ كُـلُّ رَذِيَّةٍ ، مِثْلُ البَلِيَّـةِ ، قَالِصٌ أَهْـدَامُهَا

---

٧٣ الأَيْسَار : ج يسر . وهو صاحب الميسر . والضاربون بالقداح . المَغَالِق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلق الخطر ، من قولهم : غلق الرَّهْن : إذا لم يوجد له تخلّص وفكاك .

* وروي في البيت : « .... دعوت إلى الندى ، ودعوت لفتية ... بمغالق متشابه أعلامها » .

٧٤ العَاقِر : التي لا تلد . المُطْفِل : الّتي معها ولدها . اللِّحَام : ج لحم .

* يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر ، أو ناقة مطفل ، تبذل لحومها لجميع الجيران . أي انّما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين لجيراني . وذكر العاقر ، لأنها أسمن وذكر المطفل ، لأنها أنفس .

ويروى « لجيران الشتاء ، ولجيران العشي » .

٧٥ تَبَالَة : وادٍ مخصب ، من أودية اليمن . الهَضِيم : المطمئنّ من الأرض .

* يقول : فالأضياف والجيران الغرباء ، عندي ، كأنهم نازلون في وادي تَبَالة عندما يكثر النّبات في أماكنه المطمئنّة . شبّه ضيفه وجاره في الخصب والسّعة ، بنازل هذا الوادي ، أيام الربيع .

ويروى « والجار الجنيب » .

٧٦ الأَطْنَاب : ج طنب ، حبال البيت . الرَّذِيَّة : النّاقة الّتي ترذي في السّفر ، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها ، استعارها للفقيرة . البَلِيَّة : النّاقة الّتي تشدُّ على قبر صاحبها حتّى تموت . الأَهْدَام : ج هدم ، الأخلاق المهترئة من الثياب . قُلوصُها : قصرها .

* وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ، ضعيفة ، قصيرة الثياب البالية الّتي عليها ، لما بها من الفقر والمَسْكَنة ، ثم يشبّهها بالبليَّة في قلّة تصرّفها ، وعجزها عن الكسب وامتناع الرّزق عليها .

٧٧ وَيُكَلِّلُونَ ، إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَــتْ ، خُلُجاً ، تُمَدُّ شَوَارِعاً أَيْتَــامُهَا

٧٨ إِنَّا إِذَا التَقَتِ المَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِـزَازُ عَظِيمَــةٍ ، جَشَّامُهَــا

٧٩ وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّهَــا ، وَمُغَذْمِــرٌ لِحُقُوقِهَــا ، هَضَّامُهَا

٨٠ فَضْلاً ، وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى ، سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَـائِبٍ غَنَّامُهَــا

٨١ مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَــاؤُهُــمْ ، وَلِكُلِّ قَــوْمٍ سُنَّةٌ ، وَإِمَامُهَــا

---

٧٧ تَنَاوَحَتْ : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحان ، أي متقابلان ، ومنه النّوائح لتقابلهنّ.
الخُلُج : ج خليج ، وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير ، أو من بحر ، والخلج ، والخلج : الجذب.
تُمَدّ : تُزاد . شَرَع في المَاء : خاضه . يُكَلِّل : أي يضع في الجفنة قطعاً من اللّحم .

* ونبذل للمساكين والجيران جِفَاناً مملوءة مرقاً ، ومكلَّلة باللّحم ، حينما يقسو الشّتاء وضنك المعيشة .

٧٨ رَجُلٌ لِزَازُ خُصُوم : يصلح لأن يلزَّ بهم أي يقرن بهم .

* إذا اجتمعت جموع القبائل ، فلم يزل يسودهم رجل منّا ، يقمع الخصوم عند الجدال ، ويتجشّم عَظَائم الخصوم
ويروى «كنا إذ التقت مجامع»

٧٩ المغذمر : الذي يضرب بعض حقوق الناس في بعض فيأخذ من هذا ويعطي هذا . وقيل الذي لا يعطي ولا يرد . الهضام : من يعطي قوماً حقهم ويحرم الآخرين .

* ومنا الذي يقسم بالعدل فيعطي العشيرة حقها ، ومنا الذي يأخذ من هذا ويعطي هذا ، وكذلك من يعطي قوماً ويحرم آخرين بتدبير حسن

٨٠ النَّدى : الجود . الرَّغَائِب : ج رغيبة ، وهي ما رغب فيه من علق نفيس ، أو خصلة شريفة أو غيرهما . الغَنَّام : مبالغة الغانم .

* يقول : يفعل ما سبق ذكره رغبة في الفضل ، ولم يزل منّا كريم ، يعين أصحابه على الكرم ، أي يعطيهم ما يعطون ، جواد ، يكسب المعالي ويغتنمها .

٨١ * يقول : إن الذين ذكرهم هم من قوم سَنَّت لهم أسْلافهم كسب المعالي واغتنامها ؛ ولكل قوم سُنَّة تتبع ومثال يحتذى .

٨٢ لا يَطْبَعُونَ . ولا يَبُورُ فَعَالُهُمْ . إِذْ لا تَمِيلُ مَعَ الهَـوَى أَحْلامُهَا

٨٣ فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ ، فَإِنَّمَـا قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنَـا عَلاَّمُهَـا

٨٤ وَإِذَا الأمانة قُسِّمَتْ في مَعْـشَرٍ . أَوْفَى بأَوْفَـرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَـا

٨٥ فَبَنَى لَنَـا بَيْتاً رَفِيعـاً سَمْكُـهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلامُهَـا

٨٦ وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا العَشِيرَةُ أُفظِعَتْ . وَهُمْ فَوَارِسُهَا . وَهُمْ حُكَّامُهَا

٨٧ وَهُـمُ رَبِيـعٌ لِلْمُجَـاوِرِ فِيهِمْ . وَالْمُرْمِلاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَـامُهَـا

٨٨ وَهُمُ العَشِيرَةُ إِنْ يُبَطِّـىءُ حـاسِدٌ . أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ العَدُوِّ لِئَامُهَـا

---

٨٢ الطَّبْع : تدنّس العِرض وتلطّخه . البوار : الفساد والهلاك . الفَعَال : الفعل جميلاً كان أو قبيحاً .

* يقول : لا تتدنَّس أعراضهم بعار . ولا تفسد أفعالهم . إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٨٣ * يقول : فاقنع أيها العدوّ بما قسم الله ، فإنَّ قسّام المعايش والخلائق علاّمها .

٨٤ مَعْشَر : قوم . وقَسَم وقَسَّم واحد . أوْفى ووفى : كمل ووفر . الوُفور : الكثرة .

* يقول : وإذا قُسمت الأمانات بين أقوام . وَفر وكَمُل قسمنا من الأمانة . أي نصيبنا الأكثر منها . يريد انهم أوفى الأقوام أمانة .

٨٥ * يقول : بنى الامام لنا بيت شرف ومجد . عالي السّقف . فارتفع إلى ذلك الشّرف كهل العشيرة وغلامها . يريد أن كهولهم وشبّانهم يَسْمُون إلى المعالي والمكارم .

ويروى « فبنوا لنا » أي الآباء .

٨٦ السُّعاة : السعاة في الصلح وحمل الديات . أُفْظَعَتْ : أصيبت بأمر فظيع .

* إذا أصاب العشيرة أمر عظيم . يسعون لِدفعه وكشفه . وهم فرسان العشيرة عند قتالها ، وحُكَّامها عند تخاصمها .

٨٧ أَرْمَلَ القَوْم : إذا نفدت أزوادهم .

* هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم . وأحيائهم إيَّاه بجودهم . كما يحيي الرّبيع الأرض ، وللنّساء اللواتي نفدت أزوادهنّ ، بمنزلة الرّبيع أيضاً إذا تطاول العام لسوء الحال ، وشدّة الجدب .

٨٨ * إنهم يتوافقون ويتعاضدون ، كراهية أن يبطيء الحسّاد بعضهم عن نصر بعض أو أن يميل لئامهم إلى الأعداء ، ويظاهروهم على الأقارب .

مُطَوَّلَةُ لَبِيْد

هذه القصيدة هي أطول قصائد لبيد ، يستهلُّها بمطلع حِكَمِيّ ، بدلاً من المطلع الطلليّ ، ثم ينتقل إلى وصف الصّحراء الّتي اجتازها ، والنّاقة الّتي امتطاها بأوصاف مأثورة ، مفعمة بالغلوّ لإظهار وحشة الصّحراء ، وقوّة النّاقة . ويعمد إثرئذٍ إلى الفخر والحكمة والفروسيّة ، ويعود إلى وصف الفرس ، وعَدْوه به قبل القطا ، ويشبّهه بأتن الوحش ، ويستطرد إلى ذكر بني قومه وبسالتهم ، مُشيراً إلى الأيام ، مُعدِّداً الأسماء ؛ وينهي القصيدة بأبيات رثاء في أخيه اربد .

وهذه القصيدة تدنو إلى المعلّقات في تعدُّد موضوعاتها ، وإحاطتها بهموم الشّاعر وميوله ونزعاته وتواقعه مع الحياة والنّاس ، مُفْصِحاً عن آرائه ، داعياً النّاس إلى دعوته ، يترجّح ، في ذلك كله ، بين النفسيّة الفروسية التقليديّة الّتي تقصر همَّ الحياة ، على نشوة انتصار ، تعزُّ صاحبها ، وتحفظ كرامته ، والنفسيَّة التقويّة الحكيمة الّتي تعتزل ساح الحياة ، وعالمها مليء بالصّخب والضجيج ، وتدعو إلى حياة المسالمة والتأمّل ، والترجّي فيما وراء الحرب ، فهي صورة لحياته في تَوْقها إلى مطلق دائم ، يعانق فيه سلام وحكمة وسعادة ، وفي ترديه بقيود الواقع ، حيث يتناحر النّاس ويتنابذون ، ولا يحظى فيها ويسعد بها إلا الأقوياء المدرَّبون على البطش .

١ إنَّ تَقْوى ربِّنَا خَيْرُ نَفَلْ وبإذْنِ اللهِ ، رَيْثي وَعَجَلْ

٢ أَحْمَدُ اللهَ ، فَلا نِدَّ لَهُ بيَدَيْهِ الخَيْرُ ، ما شاءَ فَعَلْ

٣ مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدَى . نَاعِمَ البَالِ ، وَمَنْ شاءَ أَضَلْ

٤ وَرَقَاقٍ عُصَبٍ ، ظُلْمَانُهُ . كَحزيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلْ

٥ قَدْ تَجَاوَزْتُ . وَتَحْتِي جَسْرَةٌ حَرَجٌ في مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتَلْ

٦ تَسْلُبُ الكَانِسَ . لَمْ يُوْأَرْ بِهَا شُعْبَةَ السَّاقِ . إذَا الظِلُّ عَقَلْ

---

١ النَّفَلُ : الفضل ، والعطيّة . ريْثي : من الرَّيْث : وهو البطء والتمهل .

* إن تقوى الله هي خير فضل وعطيّة ، وما استعجالنا وإبطاؤنا إلاّ بإذنه . وهذا المطلع يظهر النزّعة الدينيَّة الّتي كانت تبدو في مطالع قصائد لبيد .

وقد روى أبو عبيدة « ... خير النفل ... » .

٢ نَدّ : مثل . نظير . ضد .

* فالله لا نظير له ولا شبيه ولا ضد . بيديه الخير وهو يفعل ما يشاء .

٣ * وهو يُهْدي من يشاء ، فيهتدي ناعم البال . ويضلُّ من يشاء .

٤ الرقّاق : الصّحراء الواسعة الليّنة . عُصَب ج عصبة : جماعة . الظُّلْمَان ج الظَّليم : ذكر النَّعام .

الحزيق : الجماعة من أناسي وطير ونخل وغيرها . الزُّجَل ج زُجْلَة : الجماعة من الناس .

* يصف تجاوزه الصّحراء ، وفيها عصب النّعام تشبه جماعة من الحبشيِّين ، وهو يذكر النّعام للتدْليل على وحشة المكان .

٥ الجَسْرَة : النّاقة الضخمة . حَرَج : لا تركب ولا يضربها الفحل فتسمن . الفتل : الاندماج في المرفقين .

* اخترقت تلك الصّحراء ، وتحتي ناقة ضخمة ، ذات اندماج في مرفقيها ، وتباعد في جنبيها ، وذلك رمز لشدّتها .

٦ يُوْأَر بها : لم يشعر بها . الشعبة : ما تفرق من أغصان الشجرة . عَقَل : اعتدل .

* أي تدخل النّاقة كِناس الظّبي من الحرّ ، فلا يشعر بها ، كما يعتدل الظلُّ عند ساق الشّجرة ، وما تفرَّق من أغصانها ، والصّورة تمثيل لشدَّة الحرّ ، وقد أفاد الشّاعر منها للتّفاخر بارتياده الأماكن الصعبة ، وتجشُّمه الأهوال .

٧ وَتَصُكُّ المَرْوَ ، لَمَّا هَجَّرَتْ ، بِنَكِيبٍ مَعِرٍ دَامِي الأَظَلْ

٨ وإِذَا حَرَّكْتُ غَرْزِي أَجْمَرَتْ ، أَوْ قَرابِي عَدْوُ جَوْنٍ قَدْ أَبَلْ

٩ بالغُرَابَاتِ فَزَرَّافَاتِهَا ، فَبِخَنْزِيرٍ . فَأَطْرَافٍ حُبَلْ

١٠ يُسْئِدُ السَّيْرَ عَلَيْهَا رَاكِبٌ رَابِطُ الجَأْشِ ، عَلَى كُلِّ وَجَلْ

١١ حَالَفَ الفرْقَدُ شِرْكاً في السُّرَى ، خَلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الخَلَلْ

١٢ اعْقِلِي إِنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلي . وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقَلْ

---

٧ تَصُكُّ : تضرب . المَرْو : حجارة بيض بَرَّاقة . النَّكِيب : الحافر الّذي أصابته الحجارة . مَعِر : ساقط . الأَظَل : باطن منسم البعير .

* يصف شدَّتها في العَدْو بالهاجرة . وقذفها لحجارة المَرْو ، من دون حافريها . والمعنى مكرَّر عند معظم الشّعراء الجاهليين .

٨ * غرزي : ركاب رحلي . أجمرت : أسرعت في السير . قَرابي : قربي . جَوْن : شديد السواد . وهنا الفرس أبل : رطب .

* إذا أثرت النّاقة بتحريك الرّكاب . عَدَتْ مُسْرعة ، كأنها فرس عُلّت عن الماء بالرطب .

٩ غرابَات : أكمة سود . زرّافات : ما دنا منها . خِنْزير : جبل باليمامة . حُبَل : موضع .

* عدَوْت فيها بين الآكام السود . وما دنا منها من جبل وأماكن . وفي هذا البيت ، تبدو نزعة السّرد في وصف بيئته .

١٠ يُسْئِد : يغذُّ في السير .

* ويسير عليها في الّليل . مُسرعاً . فارس رابط الجأش . مقتحم للأهوال غير آبه بالخوف .

١١ الفَرْقَد : نجم . شِركاً : شريكاً . وصاحباً . وحصة . السُّرى : سير الليل . الخِلَّة : الخصلة . وروي « خُلَّة » أي صديقاً .

* فقد صادق الفَرْقَد . وأصبح شريكه في سير الليل . دون أن يطرأ على هذا الدّأب أي خلل (أو هو ـ أي النجم ـ صديقه دون الأصدقاء) .

١٢ أَفْلَح : نجح . عقل الشيء : تدبَّره . وظفر بحاجته وأصاب خيراً .

* فالشّاعر ههنا إما أنه يخاطب زوجته . أو نفسه ، وينصحها بأن تكون عاقلة وحكيمة ، وذلك يؤدي الى النّجاح .

١٣ إِنْ تَرَيْ رَأْسِيَ أَمْسَى وَاضِحاً . سُلِّطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلْ

١٤ فَلَقَدْ أُعْوِصُ بِالخَصْمِ . وَقَدْ أَمْلأُ الجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ القُلَلْ

١٥ وَلَقَدْ تَحْمَدُ لَمَّا فَارَقَتْ جَارَتِي . وَالْحَمْدُ مِنْ خَيْرِ خَوَلْ

١٦ وَغُلامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ بِأَلُوكٍ . فَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ

١٧ أَوْ نَهَتْهُ ، فَأَتَاهُ رِزْقُهُ . فَاشْتَوَى لَيْلَةَ رِيحٍ . واجْتَمَلْ

١٨ مِنْ شِوَاءٍ ليس مِنْ عَارِضَةٍ بِيَدَيْ كُلِّ هَضُومٍ . ذي نَزَلْ

---

١٣ * إن تَرَي رأسي ، وقد أصبح فيه الشّيب واضحاً ، وبرق بياضه ... شبّه انتشار الشّيب ، باشتعال النّار في سرعة الالتهاب . ومعنى هذا البيت يستكمل في البيت الثّاني .

١٤ أُعْوِصُ بالخَصْم : ألوي عليه الأمر . الجَفْنَة : القصعة . القُلَل : جمع القُلّة وهي السّنام .

* بالرَّغم من الشّيب ، فإنني مع الخصم شديد البأس . وما زلت كريماً أملأ القصعة من شحم السّنام .

١٥ الخَوَل : العطيّة .

* وستحمدني جارتي عندما تفارقني ، والحمد هو خير عطيّة .

١٦ الأَلوك : الرّسالة .

* وإذ تنفذ الجارة ولدها في طلب حاجة نبذلها ونقضيها لها . أي إنه لا يتخلّى عن جارته . في حال العسر والضّيق .

١٧ اشْتَوَى : بمعنى شوى اللّحم . اجْتَمَل : أي أذاب الشّحم .

* رب غلام نَهَتْه أمه عن السّؤال منا ، بعثنا إليه بما اشتوى واجتمل . أي إننا ننعم على الفقير ، سواء جاء يطلب أم امتنع عن الطّلب ، فيشوى له اللحم ، ويذوّب شحمه في ليلة برد . وهذا غاية الكرم .

١٨ العَارِضَة : النّاقة التي أصابها كَسْر أو عرض فنُحِرت . النَّزل : المعروف والخير .

* ولا نقدّم له الشّواء ، من ناقة نُحِرت لكَسْرٍ أصابها ، نرسله مع غلام ذليل لاجىء إلى ذوي غضب . بل إنه ينحر النّاقة السّمينة المتعافية ، وذلك أدلُّ على البذل والكرم .

١٩ فَإِذَا جُوزِيتَ قَرْضاً ، فَاجْــزِهِ ... إِنَّمَا يَجْزِي الفَتَى لَيْسَ الجَمَــلْ

٢٠ أَعْمِلِ العِيْسَ عَــلَى عِلاَّتِهــا ... إِنَّمَــا يَنْجَــحُ أُخْــوَانُ العَمَــلْ

٢١ وإِذَا رُمْــتَ رَحِيــلاً ، فَارْتَحِلْ ... واعْصِ مــا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الكَسَلْ

٢٢ واكْذِبِ النَّفْسِ ، إِذَا حَدَّثْتَهَــا ، ... إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالأَمَلْ

٢٣ غَيْرَ أَنْ لا تَكْذِبَنْهَا في التُّقَــى ، ... واخْزُهَــا بِالبِرِّ للهِ الأَجَــــلْ

٢٤ واضْبطِ اللَّيْــلَ ، إِذَا طَــالَ السُّرَى ، ... وَتَدَحَّــى بَعْــدَ فَــوْرٍ واعْتَــدَلْ

٢٥ يَرْهَبُ العَاجِــزُ مِــنْ لُجَّتِــهِ ، ... فَيُدَعِّــي في مَبِيــتٍ وَمَحَــلْ

---

١٩ القَرْض : ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه .

* إن الّذي يُجزي بما يُعامَل به من حسن أوقبيح ، هوالإنسان لا البهيم ، أي اللّبيب من النّاس ، لا البهيمة ولا الجاهل . والعرب تقول للجاهل : يا جمل .

وروى سيبويه الشطر الثاني : « إنما يجزي الفتى غير الجمل » كشاهد على نعت الفتى – وهو معرفة – بغير وإن كان نكرة .

٢٠ العِيس : الإبل البيض . عِلاَّتها : حالاتها .

* يستكمل معانيه التّعليميّة ، ويدعومن يخاطبه إلى الجد والكفاح في سبيل ما يبتغي . إذ لا يحقّق مبتغاه . إلا صاحب العزم والكفاح .

روي « العنس » وهي الناقة الشديدة . و« أصحاب » عوضاً عن « إخوان » .

٢١ تَوْصِيم : تكسير الجسد وفتوره .

* إذا اضطررت إلى الرّحيل والسّفر لتحقيق غايتك . فارتحل ولا تُصغِ إلى ما يدعوك إليه تكسر البدن وفتوره من التخاذل والكسل .

٢٢ * منِّ نفسك بالعيش الطويل . تأمل الآمال بعيدة . فتجدّ في الطّلب لأنك اذا صدقتها ، فقلت لعلك تموتين اليوم أو غداً . قصر أملها وضعف طلبها .

٢٣ * لكن أصدقها القول في التقوى . وقهرها بالبرّ والإحسان .

٢٤ * اضبط ما تحتاج إلى ضبطه في اللّيل . واحذر أن تضل الطريق ، وامش بعد أن تفور الظلمة . ويعتدل اللّيل ، ومعنى « فور الظلمة » : شدتها وحدتها . ومعنى تدحى : انبسط .

٢٥ لُجَّة : ظلام . يدعي : يبقي من قولهم : دعَّى في الضرع : أبقى فيه قليلاً من اللبن .

* إن العاجز يرهب أن يخوض لجّة اللّيل . فهويتعلّل بكلّ الأسباب لينزل في هذا المنزل أوذاك .

٢٦ طَـالَ قَــرْنُ الشَّمْسِ ، لمَّــا طَلَعَتْ فَإِذَا مَا حَضَرَ اللَّيْلُ ، اضْمَحَلْ

٢٧ وَأَخُو القَفْرَةِ ماض هَمُّهُ ، كُلَّمَا شَاءَ عَلَى الأَيْـنِ ، ارْتحلْ

٢٨ ومُجْـودٍ مِنْ صُبَـابَاتِ الكَرَى ، عَاطِـفِ النُّمْرُقِ ، صَدْقِ المُبْتَذَلْ

٢٩ قَالَ هجِّدْنَـا فَقَدْ طَالَ السُّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَى الدَّهْـرِ غفلْ

٣٠ يَتَّقِي ٱلأَرْضَ بِـدَفٍّ شَاسِـفٍ وَضُلُوعٍ تَحْـتَ صُلْـبٍ قَدْ نَحَلْ

٣١ قَلَّمَا عَرَّسَ حتَّى هِجْتُـــــــــه بالتَّبَاشِيرِ مِـــنَ الصُّبْـــحِ ٱلأُوَلْ

---

٢٦ قرن الشمس : شعاعها ، أعلاها . إِضْمحلَّ : توارى

٢٧ القفرة والقفر : الخلاء من الأرض . الأَيْن : التعب .

* من تعوّد السيّر في القفر ، يمضي لغايته فيه ، ويرتحل ، رغم الضّنك والتّعب .

٢٨ المَجُود : الّذي غلبه النّعاس . الصبابات : البقايا الكَرَى : النّوم . النُّمْرُق : الوسادة والطنفسة فوق الرحل .

* ونكم صحبني امرؤ جَلْد ، قويّ ، لا يتغير ولا يسقط عندما يغلبه النّعاس ، ويثني الوسادة وينام

٢٩ هَجِّدْنا : دعنا نم . السُّرَى : سير اللّيل عامة . الخَنَى : الفساد ، الآفة ، الأحداث .

* طلب مني أن أدعه ينام قليلاً ، وقال لي : إن المرء لا يدرك غايته إلاّ إذا قدرله الله إدراكها .
أي طلب مني أن أقعد عن السّعي ، وأكل أمري إلى الله لتحقيق غايتي .
وروي « ..إن خنَى دهرٍ غفل » . و « خنا » بالألف الممدودة .

٣٠ الدَّفّ : الجنب . شَاسِف : نحيل ، ضعيف . إشارة إلى الفرس .

* إنه يتجافى الأرض ، ويبتعد عنها بجنبه الهزيل ، وبضلعه النّحيل . ويروى « يتّقي الريح » و « تحت زور » .

٣١ عَرَّسَ : نزل في آخر الليل للاستراحة أوالنوم . هِجْته : أيقظته. التباشير : أوائل الصبح ج تبشير ، ولا يستعمل إلا جمعاً .

* وكلما استراح ، قليلاً ، أيقظته ، وأنبأته بـأنَ الصّبَاحَ قد ظهرت تباشيره . مُشيراً بذلك إلى أنه لا يكاد ينام ، لئلا يعيقه النوم عن طلب غايته .

٣٢ يَلْمَسُ ٱلأَحْلاسَ في مَنْزِلِهِ ... بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ المُصَلْ

٣٣ يَتَمَارَى في الّذِي قُلْتُ لَهُ ، ... وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّهَلْ

٣٤ فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَّاطِ القَطَا ، ... إنَّ مِن وِرْدِيَ تَغْلِيسَ النَّهَلْ

٣٥ طَامِيَ العَرْمَضِ لا عَهْدَ لَهُ ، ... بِأَنِيسٍ بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ كَمَلْ

٣٦ فَهَرَقْنَا لَهُمَا في دَاثِرٍ ... لِضَوَاحِيهِ ، نَشِيشٌ بالْبَلَلْ

---

٣٢ اللَّمْس : الطّلب . الأحْلاس : ج حِلْس ، وهوكساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت الرحل .

* يصحو من نومه والنعاس يغلبه ، فيلمس الأحلاس بيديه وهو لا يعقل لغلبة النوم عليه ، كأنه يهودي يسجد – في صلاته – على شق وجهه .

٣٣ يَتَمَارىَ : يُجادل ، يشكّ . حَيَّهَل : اسرع وعجّل

* يقول إن صاحبه يجادله ، أحياناً ، فيما يأمره به ، كما أنه يمتثل ، أحياناً أخرى ، إلى أمره ، وينصاع إليه .

٣٤ فراط ، ج فرط : السابق . الأول . القطا : طير شُهِر بالتبكير والسَّبق . التَّغْلِيس : السَّير آخر اللّيل . النَّهلَ : الشربة الأولى . والعلل : الشربة الثانية .

* وصلنا الماء ، وشربت منه قبل أن يسبقنا إليه القطا . ونحن من عادتنا السَّير والليلُ مظلم . معظم المعاني الواردة في الأبيات الأخيرة . هي معانٍ فخريَّة . تجري فيها مجرى الشّعر الفخري ، المأثور في عصره

٣٥ طَمَا : علا ، وطال . العَرْمَض : الطحلب . أو الخضرة على الماء . طاميَ مفعول به لوَرَد (وهو صفة لمحذوف تقديره ماء أو غدير) .

* وردنا منهلاً عَلَتْه الخضرة على الماء . وقد هجره الورّاد ، فلم يمرّ به أحد ، منذ حول كامل . وبذلك يشير إلى أنه يرتاد أماكن لم يسبق إليها .

٣٦ الدَّاثِر : الدارس (وهو الحوض) . ضواحيه : نواحيه . نش الحوض : يبس ونضب ماؤه .

* وقد طال عهد الحوض بالواردة ، ويبس الماء في نواحيه ، ونضب .

٣٧ رَاسِخُ الدِّمْـــنِ عَلَى أَعْضَــادِهِ ، ثَلَمَتْــهُ كُــلُّ رِيــحٍ وَسَبَــلْ

٣٨ عَافَتَــا المَـــاءَ فَلَـــمْ نُعْطِنْهُمَا ، إِنَّمَــا يُعْطِنُ مَنْ يَرْجُــو العِلَلْ

٣٩ ثُمَّ أَصْدَرْنَـــاهُمَـــا فِي وَارِدٍ ، صَادِرٍ وَهْــمٍ صُوَاهُ قَــدْ مَثَلْ

٤٠ تَرْزُمُ الشَّارِفُ مِــنْ عِــرْفَــانِهِ ، كُلَّمَــا لاحَ بِنَجْــدٍ واحْتَفَــلْ

٤١ فَمَضَيْنَــا فَقَضَيْنَـــا نَــاجِحــاً ، مَوْطِنــاً يُسْأَلُ عَنْــهُ مَــا فَعَلْ

٤٢ وَلَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبِــي كُلُّهُــمْ ، بِعِــدَانِ السِّيْــفِ صَبْــرِي وَنَقَلْ

---

٣٧ الدِّمْن : البعر . ثَلَمَتْهُ : كسرته . السَّبَل : المطر المسبل . أعْضادُ الحَوْض : ما يسدّ حواليه من البناء .

* وتلبَّد عند الحوض البعر ، أو ما اختلط منه مع الطين . وخدّدت حوضه الرياح والأمطار السّابلة .

٣٨ عَطَنَ البَعِير : أراحه بعد شربه ليعود فيشرب .

* إنه لا يريد أن يتعلَّل ليخلد إلى الراحة خوفاً أو تعباً . ومن ثم فهو لا يعطن ناقته . أي لا يدعها تأخذ قسطاً من الرّاحة . وذلك غلوّ بشدَّة عزمه ، في سبيل تحقيق غايته .

٣٩ الوَارِد : الطّريق وكذلك الصّادر . الوَهْم : الطّريق الواسع . الصُّوَى : أعلام حجارة منصوبة في الفيافي ، يُسْتَدلُّ بها على الطّريق .

* يقول : إنه عاد فاجتاز طريقاً واسعاً ، كثرت فيه الأعلام الّتي ترشد المسافر إلى السّبيل الّذي ينبغي أن يجتازه كي لا يضلّ ، وهو يشير بذلك إلى أن تلك الطريق مقفرة ، لا يجرؤ على اجتيازها إلا الرّجل الباسل الشّجاع .

٤٠ تَرْزُم : تحنّ وتصوّت . الشارف : الناقة المسنة . عرفانه : معرفته . احتفل الطريق : استبان وظهرت آثاره الكثيرة .

* تصوت وتحنُّ النّاقة المُسِنَّة لعرفانها الطّريق ، كلَّما بانت لها معالمه وظهرت آثاره .

٤١ * قضينا : قطعنا . سيراً ناجحاً : شديداً .

فضينا وقطعنا سبيلاً وَعْراً بسير شديد ، يسأل راكبه عما ألمّ به فيه . أي إنهم اجتازوا سبيلاً وَعْراً مخيفاً بسير شديد سريع .

٤٢ عِدَان السِّيف : موضع على البحر . النقل : مراجعة الكلام في صخب . والمناقلة في المنطق . يفخر أيضاً بأنّ صحبه يعرفون قوَّته ، وشدَّة احتماله وبراعته في الجدل والمناقشة .

٤٣ رَابِطُ الجَـأْشِ عَلَى فَرْجِهِـمُ ، أَعْطِفُ الجَوْنَ بِمَرْبُـوعٍ مِتَـلْ

٤٤ وَلَقَدْ أَغْدُو ومـا يَعْـدِمُـنِي ، صَاحِبٌ غَيْرُ طَوِيـلِ المُحْتَبَـلْ

٤٥ سَاهِمُ الوَجْهِ ، شَدِيـدٌ أَسْرُهُ ، مُغْبَطُ الحَارِكِ ، مَحْبُوكُ الكَفَلْ

٤٦ بِأَجَشِّ الصَّوْتِ ، يَعْبُوبٍ . إِذَا طَرَقَ الحيَّ من الغَـزْوِ ، صَهَلْ

٤٧ يَطْرُدُ الزُّجَّ ، يُبَـارِي ظِلَّـهُ ، بِأَسِيلٍ كَـالسِّنَـانِ المُنْتَخَـلْ

---

٤٣ رَابطُ الجَأْش : ثابت القلب . الفَرْج : موضع الخوف . الجون : الفرس . المربوع : ليس طويلاً ولا قصيراً . المتل : الشديد .

* أمضي ثابت القلب . بلا خوف . وأميل بالفرس ومعي رمح ليس بالطّويل ، ولا بالقصير ، لكنّه شديد قويّ . وقيل إنه يريد بالمربوع : العنان ، فيكون المعنى : أعطف الفرس بعنان قوي شديد . وهذا المعنى أظهر

٤٤ * غَيرُ طَوِيل المُحْتَبَل : أي غير طويل الأرساغ . مُشيراً بذلك إلى فرسه . المحتبل : موضع الحبل من الرسغ . ويحمد قصر الرسغ في الفرس إذا لم يكن منتصباً ومقبلاً على الحافر .

وروي آخر البيت (المختبل) ومعنى هذه الكلمة (الفرس المعار المغزو عليه) . والمعنى : غير طويل المختبل : أي لا يعيره صاحبه مدة طويلة لخدمته .

٤٥ ساهم الوجه : محمول على كريهة الجري . شديد الأسر : موثق الخلق . الحارك : الكاهل . الغبيط : قتب الهودج . محبوك الكفل : في كفله استواء مع ارتفاع .

* هذا الفرس يظهر عابساً متغير اللون كأنه محمول على العدو . وهو موثق الخلق . محبوك الكفل ، كأن كاهله قتب هودج .

٤٦ اليَعْبوب : الفرس الطّويل السّريع

* يمدح الفرس بأن في صوته جشّة ـ وهذا ممدوح في الخيل ـ ، وأنه حين يعود من الغزو يملأ الحي بصهيله .

٤٧ الزُّجّ : النّعام ، السِّنان . المنتخل : المنتقي ، المنتخب .

* يطارد النّعام . ويباريه بخدّ أسل كالسّنان الصّقيل المنتخب .

٤٨ وَعَلاهُ زَبَــدُ المَحْضِ ، كَمَــا ، زَلَّ عَنْ ظَهْرِ الصَّفَا ماءُ الوَشَلْ
٤٩ وَكَــانِّي ملْجِــمٌ سُــوذَانِقاً ، أَجْدَلِيّــاً ، كَرُّهُ غَيْــرُ وَكَـلْ
٥٠ يُغْرِقُ الثَّعْلَــبَ في شِرَّتِــــهِ ، صَائِــبُ الجِذْمَــةِ ، في غَيْرِ فَشَلْ
٥١ مِنْ نَسَا النَّاشِطِ ، إذْ ثَوَّرتُــهُ أَوْ رَئِيسِ الأَخْدَرِيَّــاتِ الأُوَلْ
٥٢ يَلْمُجُ البَارِضَ لَمْجاً في النَّــدَى ، مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاضٍ وَرِجَــــلْ

---

٤٨ المَحْض : اللّبن الخالص الّذي لا ماء فيه . الوشل : الماء القليل يجري من صخرة أو جبل .
* إن كرم عنصره ، ظهر في انسياب الزّبد الخالص عرقاً على متنه ، كما يزلُّ الماء عن ظهر الصخرة الملساء .
٤٩ سُوذَانقاً : اسم فارسي للطائر الشّاهين ـ وهو من جنس الصقور ـ . الأَجْدَلِيّ : نسبته إلى الأجدل وهو الصّقر . الوَكَل : الضّعيف البليد ، العاجز .
* شبّه فرسه بالصّقر الكبير الملجم ، لكنه ليس بالضّعيف أو العاجز في كرِّه .
٥٠ الثعلب : طرف الرمح الداخل في السنان . شِرَّتُه : نشاطه . صَائِب : قاصد . الجِذْمَة : السّوط .
* إذا طعنت عليه الطريدة أغرق ثعلب الرمح فيها من حدّته وشدة جريه ، وإذا ضرب بالسوط عدا عدواً صائباً غير منتشر ولا فاسد .
وفي رواية عن أبي عبيدة : « يمكن الثعلب إن ثوَّرته .... »
٥١ الناشط : الثور . الأَخْدَرِيَّات : أنثى الوحش ورئيسها . الأَخْدَرِي : حمار الوحش .
* في هذا البيت أخذ يصف حمار الوَحْش ، ورواه أبو عبيدة :
مـــن نسا النــاشـط فـــي شرتــه ورئيس الأخــدريـــات الأول
ومعنى البيتين ـ على رواية أبي عبيدة ـ يلحق الناشط فيمكن ثعلب الرمح من نساه ، ونسا رئيس الأخدريات .
٥٢ يَلْمُجُ : يأكل ، يتناول الحشيش . البَارِض : أول ما يبدو من نبات البُهْمَى . الرِّجَل ج الرِّجلة : وهي منبت العرفج في روضة واحدة .
* أول ما يباشر به وصف حمار الوحش ، هو تناوله للحشيش في الصّباح الباكر من أماكن سهلة ومرابيع تنصبُّ فيها الأمطار في الربيع ، وتُنبت الكثير من العرفج (وهو البقلة الحمقاء) .

٥٣ فَهُـوَ شَحَّـاجٌ ، مُـدِلٌّ ، سَنِقٌ لاحِقُ البَطْنِ إِذَا يَعْدُو زَمَـلْ

٥٤ فَتَدَلَّيْـتُ عَلَيْـهِ قَـافِـلاً ، وَعَلَى الأَرْضِ غَيَايَـاتُ الطَّفَـلْ

٥٥ وَتَأَبَّيْتُ عَلَيْـهِ ثَـانِيـاً ، يَتَّقِيـنِي بِتَلِيـلٍ ذِي خُصَـلْ

٥٦ لمْ أَقِـلْ إلاّ عَلَيْـهِ ، أَوْ عَلَى مَرْقَبٍ يَفْرَعُ أَطْرَافَ الجَبَـلْ

٥٧ وَمَعِي حَامِيَـةٌ مِنْ جَعْفَـرٍ ، كُلَّ يَوْمٍ ، تَبْتَلِي مَا فِي الخِلَـلْ

٥٨ وَقَبِيـلٌ مِنْ عُقَيْـلٍ صَـادِقٌ كَلُيُـوثٍ بَيْنَ غَـابٍ وَعَصَـلْ

---

٥٣ الشَّجَّاج : الحمار الوحشي ، لأنه كثير الشّحيج ، أي التّصويت . مُدِلّ : شجاع ، جريء . سَنِق : ضخم لكثرة ما أكل . لاحِقُ البطن : ضامره . زَمَل : عدا وأسرع معتمداً على أحد شِقَّيه ، رافعاً جنبه الآخر.

* يصف ذلك الحمار . ويقول : إنه كثير الصّياح ، قويّ ، كثير الشّحم ، ضامر البطن ، يعدو معتمداً على أحد شِقَّيه ، رافعاً جنبه ، كأنه يعدو على رجل واحدة .

٥٤ فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْه : نحيت . غَيَايات : ظلال . الطَّفَل : حين تدنو الشمس للغروب .

* يقول : إنه انحدر ودلّى ساقيه عليه ، قافلاً إلى مأواه ، فيما كانت الشّمس تميل إلى الغروب .

٥٥ تأبيت : رجعت . ويروى تأييت : انصرفت بتؤدة . أو تثبت عليه . التليل : العنق .

* يقول : إنه عاد منتصباً فوقه ، ثانياً له رسنه ، ساتراً أذنيه . ويصف عنقه بأنه كثير خصل الشّعر .

٥٦ أَقِل : أنام عند نصف النهار . مَرْقَب : مكان مرتفع ، يرقب منه النواحي . يَفْرَع : يتجاوزها طولاً .

* إنه في أشد الأوقات حرّاً ، لا يستسلم للراحة ، بل يبقى على حصانه ، أو يكون رقيباً على بعض المرتفعات .

٥٧ تَبْتَلِي : تختبر . الخِلَل : جفون السيوف .

* ومعي حامية من جعفر تتفحّص كل يوم سيوفها استعداداً لما قد يحدث من أمر .

٥٨ العَصَل : شجر يشبه الدِّفلى . تأكلها الإبل ، وتشرب عليها الماء . الغَاب : أجمة القصب .

* وكذلك معي جماعة من قبيلة عقيل ، صادقة كأنها أسود في أجمة القصب ، وبين أشجار الدفلى .

٥٩ فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ ، يُحْلِبُوهُ ذَاتَ جَرْسٍ وَزَجَلْ
٦٠ فَخْمَةً ذَفْرَاءَ تُرْتَى بالعُرَى ، قردمانيّاً وَتَرْكاً كالْبَصَلْ
٦١ أَحْكَمَ الجِنْثِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كلَّ حِرْباءٍ ، إِذَا أُكْرِهَ صَلْ
٦٢ كُلَّ يَوْمٍ مَنَعُوا جَامِلَهُمْ ، وَمُرِنَّاتٍ كَآرَامِ تُبَلْ
٦٣ قَدَّمُوا إِذْ قَالَ قَيْسٌ قَدِّمُوا ، وَٱحْفَظُوا المَجْدَ بِأَطْرَافِ ٱلأَسَلْ

---

٥٩ النَّقْع : ارتفاع الأصوات . يُحْلِبُوه : يمدُّوه . جَرْس : صوت . الزَّجَل : الصَّوت إلا أن فيه تطريباً .

* إذا ارتفع الصَّراخ ، هبّوا للنّجدة بكتيبة ذات صوت وطرب .

٦٠ تُرْتَى : تُشَدّ . القردماني : الدروع ـ والأصل فارسي كردماند : أي عمل فبقي . التَّرْك : الخوذ .

* أراد درعاً ، وجعلها ذفراء لرائحتها الحديديّة . وانهم كانوا يتّخذون عُرَى في أوساط الدّروع ، وشبّهها بالبصل البَرّي ، في استدارتها ، وبياضها .

٦١ الجِنْثِيّ : أجود الحديد ، وقيل الزَّرَّاد . حِرْباء : مسمار تسمر به حلق الدّروع . العَوْرات : الفتوق . صَل : سُمع له صليل ، أي صوت .

* يصف المعدن الّذي صُنِعت منه الدّرع ، ويقول : إنه من أجود الحديد ، وإنها خالية من الفتوق والعورات ، وإنه أحكم صنعها ، وأوثقها بالمسامير ، وإنها تبعث صليلاً ، فيما تكره ، أي فيما تلوى أو تقرع .

٦٢ الجَامِل : الحيّ العظيم . مُرِنَّات : المرأة إذا صَوَّتت في نوحها .
تُبَل : اسم واد ، نسب إليه الآرام .

* يمتدح بني قومه ، ويقول : إنهم يحامون عن ديارهم ، وعن نسائهم الجميلات ، كظباء وادي تُبَل .

٦٣ الأَسَل ج أَسلة : الرِّماح .

* يقول : إنهم يمتثلون لأوامر زعيمهم ، ويدافعون عن حِماهم باسنَّتهم ، كي لا يصيبهم العار .

٦٤ بَيْنَ إِرْقَـاصٍ وَعَدْوٍ صَـــادِقٍ ، ثُمَّ إِقْدَامٍ ، إِذا النِّكْسُ نَكَـلْ

٦٥ فَصَلَقْنَـا في مُـرَادٍ صَلْقَـةً ، وَصُدَاءٍ أَلْحَقَتْهُـمْ بِـالثَّـلَلْ

٦٦ لَيْلَةَ العُرْقُـوبِ لَمَّـا غَامَـرَتْ ، جَعْفَـرٌ تُدْعَى ، وَرَهْطُ ابـنِ شَكَلْ

٦٧ ثُمَّ أَنْعَمْنَـا عَلَى سَيِّدِهِـمْ بَعْدَمَا أَطْلَـعَ نَجْـداً وَأَبَـلْ

٦٨ وَمَقَامٍ ضَيِّـقٍ فَـرَّجْتُـهُ بِمَقَـامِـي وَلِسَانِي وَجَـدَلْ

٦٩ لَـوْ يَقُـومُ الفِيـلُ أَوْ فَيَّـالُهُ ، زَلَّ عَـنْ مِثْـلِ مَقَامِي وَزَحَلْ

٧٠ وَلَدَى النُّعْمَانِ مِنِّـي مَوْطِـنٌ بَيْـنَ فَاثُـورِ أُفَـاقٍ ، فَالدَّحَلْ

---

٦٤ الإِرْقَاص : حمل الإبل على الخبب (وهو العدو بخطوات فسيحة) . النِّكْس : الرجّل الضّعيف .

* تقدموا بين إرقاص وعدو شديد ، وإقدام حيث يجبن المقاتل الضّعيف الرّعديد .

٦٥ الصَّلْقَة : الصِّياح . الثَّلَل : الهلاك .

* يشير ، في هذا البيت ، إلى يوم « فيف الريح » وكانت قد تجمَّعت فيه بنو الحارث ، وبنو جعفر ، وقبائل سعد العشيرة ، ومراد ، وصداء ، ونهد .

٦٦ العُرْقُوب : من ديار خثعم ، أغارت فيه بنو كلاب عليهم ، فقتلوا يومئذ أشراف خثعم . شَكَل : من بني الحريش .

* يعني أنّ جعفراً جالت جولة في الموضع المُسَمَّى بالعُرْقُوب : وذلك في موقعة « فيف الرِّيح » مع جمع من بني الحريش .

٦٧ أَبَل : ذهب في الأرض .

* كان سيّد الأحلاف يوم فيف الريح الحصين بن يزيد الحارثيّ . وقد أجزلنا له العطاء .

٦٨ * واستطعت أن أفرج عن موقف ضيّق بسني وحسامي وجدلي وبياني .

يروى « بلساني وحسامي » و « بلساني ومقامي » و « ببيان ولسان » .

٦٩ زَحَل : زاح ، ومثلها زَلَّ . ويروى « زاح عن » و « زاخ عن ... » .

* يشير الشّاعر الى مقدرة فيّال الفيل على تصريفه وسياسته ، ويرمز بالفيل إلى القوّة الّتي لا عقل لها . ويفخر هو بأن مقامه وقدرته أعظم من مكان الفيال وقدرته وسياسته .

٧٠ فَاثُور أُفَاق فالدَّحَل : موضعان .

* هذا هو يوم الأفاقة ومكان لبيد فيه .

٧١ إذْ دَعَتْني عَامِرٌ أَنْصُرُهَا . فَالْتَقَى ٱلأَلْسُنُ كَالنَّبْلِ الدُّوَلْ

٧٢ فَرَمَيْتُ القَوْمَ رِشْقاً صَائِباً . لَيْسَ بِالعُصْلِ . وَلاَ بِالمُقْتَعِلْ

٧٣ رَقَمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ . تُكْلِحُ ٱلأَرْوَقَ مِنْهُمْ وَٱلأَيَلْ

٧٤ فَانْتَضَلْنَا وابنُ سَلْمَى قَاعِدٌ . كَعَتِيقِ الطَّيْرِ ، يُغْضِي وَيُجَلْ

٧٥ وَٱلْهَبَانِيقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَحْجُومٍ . إذا صُبَّ هَمَلْ

٧٦ تَحْسُرُ الدِّيبَاجَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ . عِنْدَ ذِي تَاجٍ . إذَا قَالَ فَعَلْ

---

٧١ كالنَّبل الدُّوَل : كالسهام الّتي تتداول .

* وإذ دعتني قبيلة بني عامر أنصرها . التقت الألسن في الجدال والمناقشة كما تتلاقى الأسهم والنبال وتتداول في الحرب والقراع .

٧٢ الرِّشْق : رمي السّهام دفعة واحدة . العُصْل : المعوجّة . المُقْتَعِل : السّهم لم يبرَ برياً جيّداً وهو تصحيف « المفتعل أو المقتعل » بالمعنى نفسه .

* ورميت القوم دفعة واحدة بسهام صائبة من الكلام . ليست بمعوجّة أو سيئة البري .

٧٣ رَقَميَّات : نبل منسوبة إلى الرقم وهو موضع . ناهض : ريش فرخ نسر حين نهض . الأَرْوَق : الطّويل الأسنان ، الشّاخصها . الأَيَل : القصير الأسنان .

* واذا أصابت هذه السهام هؤلاء ، كلحوا ، وفتحوا أفواهم . القصير الاسنان والطويل منها ، سواء بسواء .

٧٤ انتضلنا : تبارينا ، ترامينا . تغالبنا . سَلْمَى : أم النّعمان . عَتِيق الطَّيْر : البازي والصّقر . يغضي : يرد طرفه . يصبر ، يتغافل . يطرق .

* وتفاخرنا ، والنّعمان جالس كالبازي . يغض الطرف مرة ويطرق . وينظر إجلالاً مرة أخرى .

٧٥ الهَبَانِيق : الوصفاء . مَحْجُوم : ملثوم . هَمَل : فاض .

* يقول : إنّ وصفاء النّعمان يقيمون حوله . يحملون أباريق الشّراب الملثومة المليئة الّتي يفيض الشّراب منها فيضاً إذا سكب .

٧٦ * وتنكشف الثّياب المدنيَّة المزركشة عن أذرعهم ، أمام صاحب التّاج والسّلطة الّذي يصدق قوله فعله .

٧٧ فَتَوَلَّــوْا فَــاتِــراً مَشْيُهُـــــمْ ، كَرَوايَـــا الطِّبْعِ ، هَمَّت بِالوَحَلْ

٧٨ فَمَتَى أَهْلِكْ ، فَلاَ أَحْفِلُــــــهُ بَجَلِي الآنَ مِنَ ٱلعَيْشِ بَجَـــلْ

٧٩ مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلَلْنَـــا طُـوْلَهَـا ، وَجَدِيرٌ طُـوْلُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلْ

٨٠ وَأَرَى أَرْبَدَ قَـــدْ فَارَقَنِـــي ، وَمِنَ ٱلأَرْزَاءِ رُزْءٌ ، ذُو جَلَلْ

٨١ مُمْقِـــرٌ مُــــرٌّ عَلَى أَعْـدَائِـهِ ، وَعَلَى ٱلأَدْنَيْـــنَ حُلْـــوٌ كَالْعَسَلْ

٨٢ فِي قُـرُومٍ سَادَةٍ مِـنْ قَـوْمِــهِ ، نَظَرَ الـدَّهْـرُ إِلَيْهِمْ ، فَابْتَهَلْ

٨٣ فَأَخِي إِنْ شَرِبُوا مِـــنْ خَيْرِهِـمْ ، وَأَبُــو الحَـــزَّازِ مِنْ أَهْــلِ النَّفَلْ

---

٧٧ الرَّوَايَا : الإبل الّتي يحمل عليها الماء . الطِّبع : النهر . وقيل : الروايا التي ملئت وطبعت . يصف قوماً خاصمهم بين يدي النّعمان بن المنذر فغلبهم . فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطو ، لما أصابهم من المذلّة . كأنهم الابل التي خاضت الوحل . أوكالروايا التي تلطخت بالوحل .

٧٨ الحَفْل : المُبالاة . بَجَلي : حسبي .

* وعندما أهلك . فلا أبالي وحسبي الآن نعيش المبجّل الرّغيد .

٧٩ * يعود لبيد في هذا البيت . إلى ذكر الملل من الحياة الطّويلة الأمد . ويرى أن كل عيش يطول لا بد أن يمل .

٨٠ * وفارقني أربد أخي فتركني في عبء ثقيلاً . ومن الأرزاء ما يكون عظيماً أكثر من غيره .

٨١ ممقر : شديد ، مر .

لقد كان شديداً على أعدائه . رحيماً ، عطوفاً على الأقرباء .

٨٢ القروم ج قَرْم : السيد ، العظيم ، الفحل من الابل . ابتهل : سَبَّحَ

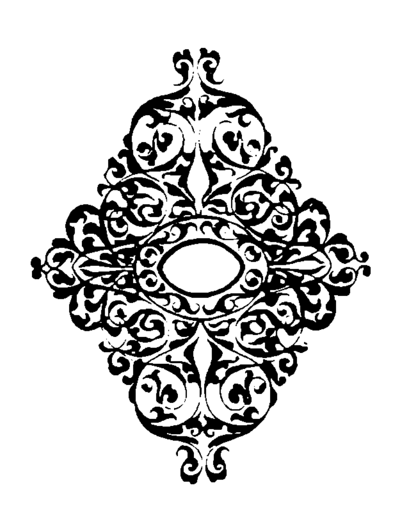
* إنه وهو في سادة قومه نظر الدهر إليهم معجباً بهم مسبحاً بحمدهم وجلالهم .

٨٣ أبو الحزّاز : كنية أربد . أخي لبيد .

* يعود إلى التفاخر بأخيه ويقول : إنه أفضل بني قومه . وإنه كثير العطاء .

٨٣ يَذْعَـــرُ البَرْكَ فَقَـــدْ أَفْزَعَـــهُ نَـــاهِضٌ يَنْهَضُ نَعْضَ ٱلْمُخْتَــزَلْ

٨٤ مُدْمِـــنٌ يَجْلُـــو بِأَطْـرَافِ الذُّرَى ، دَنَسَ ٱلأَسْؤُقِ بِالعَضْبِ ٱلأَفَـــلْ



---

٨٣ يدعر : يفزع . البَرْك : الإبل الباركة . ناهض : هو الممدوح . المختزل : غير المستوي لسكره .

* أي أفزع البَرْك بسيف ، لأنه قد شرب وسكر . فكأن ما به يمنعه عن القيام . ورأت النّياق في نهوضه ، وهو يحمل السّيف ، ما يهدّدها بالذّبح إذ كان قد ألف ذبحها للضيفان .

٨٤ العَضْب : القاطع . الأسْؤُق : جساق ، الأَفلَ : المنثلم . .

* ولقد اعتاد هذا الرّجل أن ينحر النّياق عن كرم ، فما أن يشرب الخمرة حتّى يقوم إلى إبله ، ليعقرمنها لضيوفه . ولعلّه أراد بالدّنس في أسؤُق الإبل ، خوفه من تهمة البخل .

رِثَاءُ أَرْبَد

يرثي لبيد في هذه القصيدة أخاه اربد ، ويستهل بمطلع حِكَمِيٍّ ويقول : إن المرء يموت وتبقى النّجوم وسائر مظاهر الطبيعة من دونه ، ثم يشير إلى ما كان من أمره مع شقيقه وأنسه به قبل أن يفارقه ويفصلَه عنه الموت ، كما يتّعظ بعظة الأيام ، ويرى أن فجيعته بأخيه هي فجيعة عامة ، لأنّ الموت يصيب النّاس جميعاً ، ويقول أيضاً : إنه عانى أحوال الدّهر كلّها ، فلم يعد يجزع أويطرب لها ، بل غدا لا مبالياً بها إذ فطن إلى باطلها . فالنّاس يقيمون في مكان ثم يغادرونه كالسّراب ، بعضا إثر بعض تنطفىء شهب حياتهم ، وتستحيل إلى رماد هامد ، ولا يخلّف المرء إثره إلا ما تحلّى به من تقوى . ويمضي الشّاعر في تحقيره لما يتفاخر به النّاس وما يعتصمون به ،

ويرى أن المال والأهل ليسوا سوى ودائع في أيدينا ، لا يلبث الموت أن ينتزعها منّا . فالموت محتّم يلازم الحياة ملازمة الأصابع للعصا . ويميل الشّاعر بعدئذ إلى الاتّعاظ بمن مَضَوْا في القرون الخالية ، مستطلعاً طلائع الموت في كل مظهر . متوقّعاً إيّاه في كل حادثة . متحسّراً أمام باب المجهول المغلق . والقصيدة بجملتها تنحو نحواً مشبعاً بالسّوداوية والقنوط والنّعي ، فكأنّه يكفّن به الحياة بأكفان السّواد والموت . ويكاد يقين الهلاك والزّوال يصرع لبيداً . وينفي منه عن معنى الحياة وقيمها صفة العدم والوهم والغرور . وينبت من دون ذلك كلّه . إحساسه المُمِضّ الفاجع بدبيب الموت البطيء تقدّمه في خلايا الحياة

١ بَلِيْنَـا ، وَمَا تَبْلَى النُّجُـومُ الطَّوَالِعُ ، وَتَبْقَى الجِبَالُ ، بَعْدَنَا ، وَالْمَصَانِعُ

٢ وَقَدْ كُنْتُ في أَكْنَافِ جَارِ مَضِنَّةٍ ، فَفَارَقَني جَـارٌ بِأَرْبَـدَ نَـافِـعُ

٣ فَلا جَزِعٌ ، إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ، وَكُـلُّ فَتًى ، يَوْماً ، بِهِ الدَّهْرِ فَاجعُ

٤ فَلاَ أَنَـا يَأْتِيني طَرِيـفٌ بِفَرْحَـةٍ وَلاَ أَنَـا مِمَّـا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَازِعُ

٥ وَمَا النَّاسُ إِلاَّ كَالدِّيَـارِ ، وأَهْلُهَا بِهَا ، يَوْم حَلُّوها ، وَغَدْواً ، بَلاقِعُ

٦ وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً ، ونَخْلُفُ بَعْدَهُمْ ، كَمَا ضَمَّ أُخْرَى التَّالِيَاتِ ، الْمُشَايِعُ

---

١ بلينا : نكبنا . المصانع : يقصد الشّاعر بهذه الكلمة القصور أوكل بناء كبير مشيّد للماء أوغيره .

* إن الإنسان يموت ويزول ، وتبقى من دونه النّجوم والجبال ، وما شُيِّد من أبنية ، أي إن الطبيعة والآثار الجامدة أبقى من الإنسان .

٢ أَكْنَاف : ج كنف : حمى ، جانب . مَضَنَّة : حفاظ ، جارٌ يُضَنُّ به .

* يمثل أخاه وكأنه كان جاراً له ، يحميه ويعزّه ويعضِدْه ، ويقول إنه افتقده ، إثر موته .

٣ جَزِع : خائف . الدَّهْر : الزّمان .

* إن هذا الفراق لم يعد يخيفني ، لأنه مُقَدَّر على كل إنسان ، والزمان لا يعفي منه أحداً . وهو يشير بذلك إلى موت أخيه .

٤ طَرِيف : جديد .

* مهما حَمَلَت إليّ الأيام الجديدة من فرح ، فلن أشعر به ، كما أنني لا أخاف ما يخبِّئه لي القدر . أي إنه عانى أحوال الدّهر جميعاً ، وألفها ، فلم يعد يفرح أو يطرب لها .

٥ حَلُّوها : سَكَنوها . غَدْواً : غداً . بَلاَقِع . ج بلقع : أي قفر .

* النّاس جميعهم كالدّيار الملأى بسكّانها ، يوم قدموا إليها ، وسرعان ما تمتدّ يد الموت إليهم ، وتصبح خالية كالقفار .

٦ أَرْسَالاً : جماعة بعد جماعة . نَخْلُف بَعْدَهُمْ : نأتي بعدهم . التاليات : أواخر الابل . المُشَائِع : الصائح بالابل الزاجر لها .

* تفنى الخليقة على دفعات ، الواحدة تلو الأخرى ، ونبقى نحن بعدهم ، لوجودنا في الصّف الأخير ، ولكنّنا سرعان ما يصيح بنا الموت داعياً فننضم إليهم ، كما تقدَّمنا الّذين سبقونا .

٧ وَمَا ٱلْمَرْءُ إلاَّ كَالشِّهَـابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَاداً ، بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

٨ وما البِرُّ إلاَّ مُضْمَرَاتٌ مِـنَ التُّقَى ، وَمَا المَالُ إلاَّ مُعْمَرَاتٌ وَدَائِـعُ

٩ وَمَا المَـالُ والأَهْلُـونَ إلاَّ وَدِيعَةٌ وَلاَ بُـدَّ يَوْماً أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِـعُ !

١٠ وَمَا النَّـاسُ إلاَّ عَامِلاَنِ : فَعَامِلٌ يُتَبِّرُ ما يَبْني ، وآخَرُ رَافِـعُ

١١ فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِـذٌ بِنَصِيبِـهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بالمَعِيشَةِ قَـانِـعُ

١٢ أَلَيْسَ وَرَائِي ، إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتي لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ ؛

---

٧ الشِّهاب : النار. يَحُور : يصبح ، يرجع . سَاطِع : لامع ، مشتعل .

* يشبّه لبيد حياة الإنسان بجذوة تَتَقَّد ، وسرعان ما تنطفيء ، وتصبح رماداً أي رُفَاتاً .

٨ البِر : الإحسان . مُضْمَرات : ما يختلج في الضمير. التُّقَى : الورع . معْمَرات : مخلفّات عارية .

* إن ما يأخذه المرء معه إلى دار البقاء ، هو ما كان يضمر من التّقى ومن عمل البر والإحسان ، أما ما تركه في دار الفناء من مال ، فهي مخلَّفات ودائع تنتقل من فانٍ إلى بانٍ .

٩ * كل ما يقيم على وجه البسيطة ، من ثابت ومتنقل ، من إنسان وجماد ، هو كله ملك لله تعالى ، وهي كودائع بين يدي مالكيها ، وستؤول ، في النهاية ، إلى باريها ومودعها .
ويروى مطلع البيت « وما الناس والأموال ... » .

١٠ يُتَبِّر : يفقد ، يخسر . يخرب . رَافِع : يبني ، يربح .

* النّاس فئتان : فئة تعمل وتخسر أوتدمر ما عملته . وفئة تربح أوتخسر . أوتبني . أويقصد : واحد يعمل وآخر لا يعمل .

١١ شَقِيٌّ : تعيس . قَانِع : راضٍ

* ليس النّاس كلهم متساوين في معيشتهم . فمنهم سعيد بما ورثه ، وبالنصيب الّذي آل إليه . ومنهم محروم شقيّ في عيشه . ولكنه قنع راضٍ بما ناله .
ويروى « .....آخذ بنصيبه ... » .

١٢ تَرَاخَت : تأخّرت ، أبطأت . مَنِيَّتي : أجلي . تحنى : تعطف عليها . ورائي : في معنى قدامي .

* أليس أمامي حين يتأخر موتي ، أن أصبح شيخاً عاجزاً ، أتوكأ على العصا ؟ ! .

١٣	أُخَبِّرُ أَخْبَـارَ القُـرُونِ الَّتِي مَضَتْ	أَدِبُّ ، كَأَنِّي ، كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ
١٤	فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ غَيَّـرَ جَفْنَهُ	تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ . والنَّصْلُ قَاطِعُ
١٥	فَلاَ تَبْعَدَنْ ! إنَّ المَنِيَّةَ مَوْعِـدٌ	عَلَيْكَ فَدَانٍ لِلطُّلُوعِ . وطَالِعُ
١٦	أَعَاذِلَ ، مَا يُدْرِيكِ ، إلاَّ تَظَنِّياً	إِذَا ارْتَحَلَ الفِتْيَانُ مَنْ هُـوَ رَاجِعُ
١٧	أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالفَتَى	وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ القَـوَارِعُ
١٨	تُبَكِّي عَلَى إِثْـرِ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى	أَلا إِنَّ أَخْدَانَ الشَّبَابِ الرَّعَـارِعُ

---

١٣ * أروي حكايات السّنين الماضية ، وأنا أدِبُّ على الأرض . وأقف . وكأني راكع . لانحناء ظهري بفعل السّنين .

١٤ غَيَّرَ : أبدل . جَفْنُ السَّيْف : غمده . القَيْن : الحدّاد .

* يشبّه نفسه بالسّيف . وقد تقلّبت عليه الأعوام فغيرت غمده الذي صنعه له صانعه . ولكنه لم يفقد حدّته وأصالته ، فبقي نصله قاطعاً .

ويروى « أخلق جفنه ... » .

١٥ فلا تبعدن : دعاء له أن لا يبعد . موعد عليك : واجب عليك . فدانٍ : قريب الأجل . طالع : يطلع بعد .

* أرجو ألاّ تفكّر بأن الأجل بعيد عنك ، بل أن لكلّ روح موعدَها ، ولا نستطيع أن نقدّم ساعة أو نؤجّل أخرى .

١٦ أَعَاذِلَ : ألائمَ ، أعاتبَ .

* يا عاذلي ! هل تدرك إلاّ بالظّن والتخمين مَنْ مِنَ الفتيان الّذين رحلوا ، سيعود ؟ ! .

ويروى « ... إذا رحل السُّفَّار .... » .

١٧ تجزع : تخاف . القَوَارِع : ج قارعة المصائب . الدواهي .

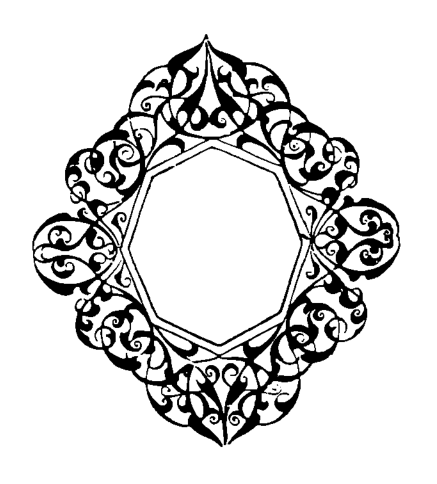
* أتجزع مما نزل بالفتى (أخي) . وأيّ امرىء ينجو من المصائب والدواهي ؟ !

١٨ أَخْدَان : ج خدن ، أخ . رفيق . شبيه . الرَّعَارِع : ج رعرع . النّاشىء ، الحدث ، البرعم .

* تبكي عهد الشّباب الّذي انقضى . وما رفاق الشّباب الا الأحداث والفتيان .

١٩ لَعَمْرُكَ، مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالحَصَى وَلاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ صَانِعُ

٢٠ سَلُوهُنَّ ، إنْ كَذَّبْتُمُونِي ، مَتَى الفَتَى يَذُوقُ المَنَايَا ، أَوْ مَتَى الغَيْثُ وَاقِعُ



---

١٩ الضَّوَارِبُ بالحصَى : جمع ضاربة وهي العرّافة التي تتنبأ بودائع الغيب من رمي الحصى . زَاجِرَاتُ الطَّيْر : ج زاجرة . من زجر الطير . إذا أطلقها ليرى اتجاهها ، فإذا اتجهت نحو اليمين إلى اليمن تفاءل . وإذا اتجهت نحو الشمال إلى الشام تشاءم . أولئك وأولاء لا يعرفن شيئاً مما سيصنعه الخالق

٢٠ المَنَايَا : ج منية ، الموت . الغَيْث : المطر .

* وإن كنتم لا تثقون بما أقول فأسألوهنّ في أي وقت يفاجىء الموت الفتى ، أو ينزل المطر ؟

في رِثَاءِ أَرْبَدَ أيضاً

١	مَا إِنْ تُعَرِّي المَنُـونُ مِنْ أَحَـدِ :	لا والدٍ مُشْفِـقٍ ، ولا وَلَـدِ !
٢	أَخْشَى عَلَى أَرْبَـدَ الحُتُوفَ ، وَلاَ	أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَـاكِ وٱلأَسَـدِ .
٣	فجَّعَنِي الرَّعْدُ والصَّوَاعِقُ بِالفَارِسِ	يَوْمَ الكَرِيهَـةِ ، النَّجُـدِ .
٤	الحَارِبِ ، الجَابِرِ الحَرِيبَ ، إِذَا	جَاءَ نَكِيبـاً ، وإِنْ يَعُـدْ يَعُـدِ
٥	يَعْفُو عَلَى الجَهْـدِ والسُّؤَالِ ، كَمَا	أَنْـزَلَ صَوْبُ الرَّبِيعِ ذِي الرَّصَدِ
٦	يَا عَيْنُ ، هَلاَّ بَكَيْـتِ أَرْبَـدَ إِذْ	قُمْنَـا ، وَقَامَ الخُصُومُ في كَبَدِ

---

١ ما تُعَرِّي : ما تَترك . المنون : الموت .

* إنّ الموت حتْم على النّاس جميعاً لا يترك أحداً من والد مشفق ومن ولد .

٢ أربد : أخوه لأمه . الحتوف : الموت . الأجل . أرهب : أخاف . نوء : صاعقة . السِّمَاك : اسم كوكب . الأَسَد : اسم برج من أبراج السماء الإثني عشر .

* كنت أخاف على أربد من الموت حتف أنفه ، ولم أكن أخشى وقوع الصَّاعقة الّتي قتلته ، ولم أحسب لأنواء الجوّ حساباً .

٣ النَّجَد : ذو النَّجدة .

* أفقدني الرّعد والصواعق أخي الفارس البطل ذا النجدة في يوم الحرب والقتال .

٤ الحَارِب : الغانم السالب . الحَرِيب : الّذي يؤخذ ماله . النكيب : المصاب .

* يعدّد مآثر أخيه فيقول : إنه يغنم من عدوه ويقيل عثرة المفجوع بمالـه إذا جاءه والذلّ بادٍ عليه ، وإذا عاد المنكوب إلى السؤال عاد هو إلى العطاء .

٥ يَعْفُو : هنا بمعنى يكثر العطاء كلما سئل . الصَّوْب : المطر . الرَّصَد : المطر يكون في أول الزمان ، ونبات يكون تحت الثرى فاذا ابتل بمطر الربيع ظهر . ولذا قيل له رصد لأنه يرصد تحت الأرض .

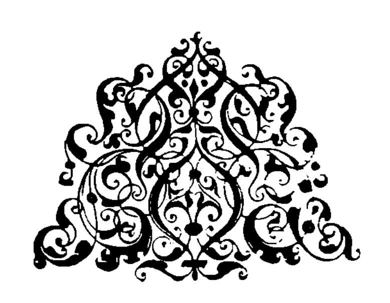
* يكثر العطاء للمتعبين والسائلين ، وينزل عليهم خيراته ، كما ينزل المطر الخفيف في الرّبيع ، فينعش النّبات .

٦ كَبَدْ : الأمر الشّديد .

* يخاطب عينه . ويسألها أن تبكي أربد الذي يُفتَقَد ، عندما تعسر الأمور بين قومه وأعدائهم .

٧ إِنْ يَشْغَبُوا ، لا يُبَالِ شَغْبَهُمْ . أَوْ يَقْصِدُوا في الحُكُومِ . يَقْتَصِدِ

٨ حُلْوٌ، كَرِيمٌ ، وفي حَـلاوَتِـهِ مُرٌّ . لَطِيفُ الأَحْشَاءِ . وَٱلْكَبِدِ



---

٧ الشَّغْب : البلبلة ، إثارة الشيء . جار عن الطريق وقصد . وهنا : القتال .

* وإن حاولوا إثارة البلبلة أو القتال . لا يبالي بهم ولا يجزع . وإن يعدلوا في حكمهم يقابلهم بالمثل .

٨ * حلو وكريم . لكنه يغدو صعباً . مرّاً . عند الشدّة . أي هو لين في موضع اللين . وصعب في موضع الصعوبة . لطيف الاحشاء والكبد : أي حسن الخلق .

يَا مَيَّ قُومِي وَانْدُبِي

١	يـا مَيَّ قُـومِي في المَآتِمِ وَانْـدُبِي	فَتًى كَانَ مِمَّـن يَبْتَنِي المَجْـدَ أَرْوَعَا
٢	وَقُـولِي : أَلا لا يُبْعِدِ اللهُ أَرْبَـداً ،	وَهَدِّي بِهِ صَدْعَ الفُؤادِ المُفَجَّعَـا
٣	عَمِيدُ أُنَـاسٍ قَدْ أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُ ،	وَخَطُّوا لَهُ يَوْماً مِنَ الأَرْضِ مَضْجَعَا
٤	دَعَا أَرْبَداً دَاعٍ مُجِيباً فَأَسْمَعَـا ،	وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْتَمِـرَّ ، فَيَمْنَعَـا
٥	وَكَانَ سَبِيـلَ النَّاسِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ،	وَذَاكَ الَّذِي أَفْنَى إِيَاداً وَتُبَّعـا
٦	لَعَمْرُ أَبِيـكِ الخَيْرِ يَـا ابْنَةَ أَرْبَدٍ ،	لَقَدْ شَفَّنِي حُزْنٌ أَصَابَ ، فَأَوْجَعَـا
٧	فِرَاقُ أَخٍ كَـانَ الحَبِيبَ ، فَفَاتَنِي ،	وَوَلَّى بِهِ رَيْبُ المَنُـونِ ، فَأَسْرَعَا
٨	فَعَيْنَيَّ إِذ أَوْدَى الفِرَاقُ بِـأَرْبَدٍ ،	فَلاَ تَجْمُدَا أَنْ تَسْتَهِلاَّ ، فَتَدْمَعَا

---

١ * يخاطب ابنة أخيه فيقول : قومي في المآتم ، واندبي مع النادبات . فقد مات فتىً قضى أيامه فارساً ، مِقْدَاماً ، ليبني صرحاً من المجد .

٢ * يطلب منها أن تدعو الله ليعيد إليها أرْبَد ، ويرجو أن تُهدِّىء روعها بذلك ، وأن تتعزَّى في فجيعتها .

٣ * سيِّد قومه ، أصابته مصائب الدّهر ، فقضى وأُنزل في قبر أضجع فيه .

٤ * يقول : إن داعي المنيّة دعا أخاه فأجاب فأصابته وقضت عليه ، ولم يكن له طاقة على ردِّها والحؤول دونها ، بالرّغم من قوته وشجاعته .

٥ * يقول : إن أخاه لَحِقَ في موته ، بمن سبقه من النّاس ، مشيراً بذلك إلى أن الموت حتم عليهم جميعاً ، مهما علا شأنهم واشتدّت سطوتهم . فهو قد قضى على إياد وتُبَّع . وهما من أشدِّ الملوك بأساً .

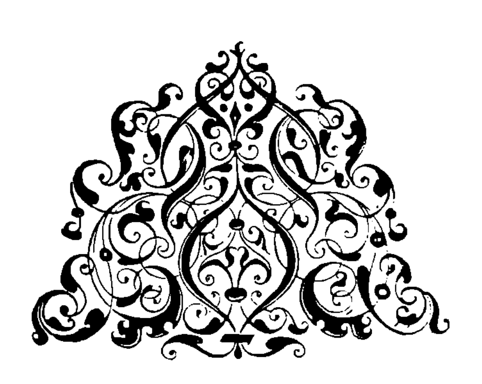
٦ * يقسم الشّاعر بأبيها الكثير الخير والجود . ويقول : لقد شفَّني الحزن ، وأصاب مني سُوَيْدَاء قلبي

٧ * فقد فقدت ، بمفارقة أبيك ، أخاً وحبيباً ، اختطفته المنيّة من دوني ، اختطافاً .

٨ * يخاطب عينيه ، ويدعوهما إلى أن تجودا بالدّمع على أخيه ، لأنّ البكاء والتفجع على الرّجل الكريم لا يصيب صاحبه بعار ، ودعوته إلى سكب الدمع الغزير ، إنّما هي وسيلة لتعظيم أخيه بإظهار عظم الفجيعة بفقده

٩ فَتًى عَارِفٌ لِلْحَقِّ ، لا يُنْكِرُ القِرَى ، تَرَى رَفْدَهُ لِلضَّيْفِ مَلآنَ مُتْرَعَا

١٠ لَحَا اللهُ هَذَا الدَّهْرَ ، إِني رَأَيْتُهُ بَصِيراً بِمَا سَاءَ ابنَ آدَمَ ، مُوَلَعَا



٩ * رَفْدُه : بساط زاده . يقول في تعداد مآثر أخيه : إنه لم يتنكّر للحق ، ويتظلّم النّاس بقوته ، وإنه لم يكن يحجم عن استضافة الضيوف . بل يبذل لهم خير ما عنده ، ويقدّم لهم الطّعام الوفير .

١٠ * يُظْهر لبيد سوء ظنّه بالدّهر . ويقول : إنه لا يبرح يفجع الناس بمن يعزّ عليهم ، فكأنه يتعمّد إيذاء النّاس ، والإساءة إليهم .

أَعَاذِلَ !

يبدأ هذه القصيدة بالرّدّ على لائمته الّتي تقرّعه على شدّة إنفاقه . فيجيب أنه يبذل المال لينال به الصّيت الحسن . فالمال لا يصدّ غائلة الموت . ثم يعدّد رجال قبيلته وسائر العرب المشهورين بالقوة والمنعة وطول العمر الّذين أتت عليهم الأيام . ولم يمتنعوا على الموت . والنّاس يتوالـون بعدهم على طريقه . ويخلص الشّاعر إلى أن الحياة متعة مستعارة . يستردّها الخالق متى شاء

١	أَعَاذِلَ ، قُومي فَاْعْذُلي الآنَ أَو ذَري ،	فَلَسْتُ ، وإنْ أَقْصَرتِ عني ، بِمُقْصِرِ.
٢	أَعاذِلَ ، لا ، والله ، ما مِنْ سَلامَةٍ ،	وَلَوْ أَشْفَقَتْ نَفْسُ الشَّحيحِ المُثَمِّرِ.
٣	أَقِي العِرْضَ بِالْمَالِ التِّلادِ ، وأَشْتَري	بِهِ الْحَمْدَ ، إِنَّ الطَّالِبَ الحَمْدَ مُشْتَري ،
٤	وَكَمْ مُشْتَرٍ مِنْ مَالِهِ حُسْنَ صِيتِهِ	لأَيَّامِهِ في كُلِّ مَبْدىً وَمَحْضَرِ ،

---

١ ذَرِي : اتركي . أَقْصَرتُ : كَفَفْتُ .

* أَعَاذلَ ، اعذلي الآن . أو اتركي اللّوم ، فلستُ بتارك ما أنا عليه من خلقي وفعلي للمعروف ، سواء كففتِ عن اللّوم أو تماديتِ فيه .

٢ المُثَمِّر : الّذي يجمع ماله .

أعاذلَ ، ما من سلامة . ولو أشفقت نفس البخيل على ماله . فهو سيصاب بماله ونفسه ، ويموت

٣ التّلاد : القديم .

* أنه يحمي بماله الموروث ألسنة السّوء. ويخلق له السّيرة الحميدة ، ومن طلبها لا بدّ أن يضحّي بماله ، ليشتريها .

٤ أَلمَبْدَى : مكان البدو. المَحْضَر : مكان الحضر.

* يريد أن المشتري بماله حسن الأحدوثة ، ستلهج الألسن بذكره الطّيب ، في مجالس البدو والحضر .

٥ أُبَاهِي بِهِ الأَكفاءَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ، وأَقْضِي فُرُوضَ الصَّالِحِينَ ، وأَقْتَرِي

٦ فَإِمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ عِنْدَكِ سَالِماً ، فَلَسْتُ بأَحْيَا من كِلابٍ وَجَعْفَرِ

٧ وَلا مِنْ أَبي جَزْءٍ ، وَجَارِيْ حَمُومَةٍ : قَتِيلِهِمَا ، والشارِبِ المُتَقَطِّـــــــرِ

٨ وَلاَ الأَحْوَصَيْنِ في لَيَـالٍ تَتَابَعَا ، وَلا صَاحِبِ البَرَّاضِ ، غَيْرِ المُغَمَّرِ

٩ ولا مِنْ رَبِيعِ المُقْتِرِينَ رُزِئْتُــــهُ بِذِي عَلَقٍ ، فَأَقْنِيْ حَيَاءَكِ ، واصْبِرِي

---

٥ الأَكْفَاء : ج الكفء ، المثيل . أَقْتَري : أقري الضيف ، أتتبع فعال الصالحين .

* يمالي أفاخر أمثالي في كل موطن . وأتمّ ما يفرض على الصّالحين . وأسير على نهجهم وأكرم ضيفي . وروي : « أماني به .. » أي أكافىء بالمال .

٦ بِأَحْيَا : بأطول عمراً . كِلاب : ابن ربيعة بن عامر . جَعْفَر : إبن كلاب .

* يقول لزوجته : أنت تريْنَني اليوم سالماً ، ولا تعلمين إن كنت أموت غداً . فلست بأطول عمراً من كلاب وجعفر .

ويروى : ... قاعداً ... » عوضاً عن « سالماً » ، و « أصبحت سالماً » عوضاً عن « عندك سالماً »

٧ أَبو جَزْء : حملة بن جعفر الذي قتله الحرث بن ظالم . جَار حَمُومَة : مالك بن جعفر وابنه معاوية . حمومة : اسم جبل . قيل إن مالكاً ومعاوية ابنه وفدا على أحد ملوك الحبشة في اليمن . فسقى معاوية شراباً . فمشى منه . فسقط من فوق بيت فتقطّر . أي صُرِع فهو الشّارب المتقطّر . [illegible] مالك [illegible] قومه . فبعث إليه من خنقه ، فهو قتيلهما . أي قتيل مالك . وابنه معاوية لأنه قتل بسبب موت ابنه .

٨ الأَحْوَصَان : الأَحوص بن جعفر بن ربيعة بن كلاب . وعمه ربيعة . وابنه عمرو . صَاحِبُ البَرَّاض : رجل من كنانة قتل عروة بن جعفر . مُغَمَّر : مجرَّب .

* يقول في البيتين ٧ و٨ : إنه ليس بأطول عمراً من أبي جزء وجاري حمومة ، ولا من الأحوصين . وإنما هو سيدركه ما أدرك أولئك من الموت والهلاك .

٩ رَبِيعُ المُقْتِرِين : ربيعة بن مالك . أبو الشّاعر . ذُو عَلَق : جبل في ديار بني أسد كان لهم يوم فيه مع بني أسد . فلست أعظم من هؤلاء الّذين ماتوا ، ولا أطول عمراً منهم . فأمسكي حياءك . واصبري .

١٠ وقيسِ بنِ جَزْءٍ، يومَ نادَى صِحَابَهُ ، فَعَاجُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاهِمَ ضُمَّرِ
١١ طَوَتْهُ المَنَايَا ، فَوْقَ جَرْداءَ شَطْبَةٍ تَدِفُّ دَفِيفَ الرَّائِحِ المُتَمَطِّرِ
١٢ فَبَاتَ ، وأَسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ ؛ وَمَا كَانَ وَقَّافاً بِغَيْرِ مُعَصَّرِ
١٣ وبالفُورَةِ الحَرَّابُ ذُو الفَضْلِ عامِرٌ ؛ فنِعْمَ ضِيَاءُ الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ
١٤ ونِعْمَ مُنَاخُ الجارِ حَلَّ بِبَيْتِهِ ، إذا ما الكَعَابُ أَصْبَحَتْ لَمْ تَسَتَّرِ

---

١٠ قَيْس : ابن جَزْء بن خالد بن جعفر . خرج غازياً ، فظفر . فلما رجع بات على فرسه ، رَبيئَةَ لأَصْحَابه ، أي خفيراً رقيباً ، وعليه الدّرع . فهلك من شدّة البرد . عَاجُوا : عطفوا . سَوَاهِمُ ضُمَّر : صفة الخيل إذا لوّحها السّفر وهزلها .

* يقول : إنه ليس بأفضل من قيس بن جَزْء الّذي تخلّف عن صحبه . في إحدى الغزوات ، ليحرسهم ، ويحميهم من الأعداء ، حتّى إذا سمع صحبه نداءه وعادوا إليه . ألفوه قد أهلكه البرد والصّقيع .

١١ الشَطْبَة : الفرس الطّويلة . تَدِفُّ : تطير ، من دفَّ الطائر . إذا طار قريباً من الأرض . الرَّائِحِ : الطّائر يرجع إلى مقره . المُتَمَطِّر : الّذي أصابه المطر فيطير مسرعاً هرباً .

* يقول : إن قيساً قد مات وهو يمتطي فرساً طويلة . تعدو كالطّائر المصاب بالمطر ، والّذي يسرع لينجو .

١٢ المُعَصَّر : المنجاة ، الملجأ .

* يقول : إنه أقام على الرّبيئة ، فيما تولىّ صحبه . ثم أردف بالقول : إنه لم يكن يقيم إلا لأمر حبسه ــ وهو لسع الحية له وبذلك لم ينج من قدر الموت الّذي كتب عليه .

١٣ الفُورة : موضع في ديار بني عامر . الحَرَّاب : عامر بن مالك ملاعب الأسنّة . عمُّ الشّاعر . الطَّارق : الّذي يأتي ليلاً . المُتَنَوِّر : الّذي ينظر إلى النّار فيأتيها .

يذكر أيضاً ، مَثَلَ عمّه ملاعب الأسنّة الّذي كان يَقري الضّيف . ويرحّب به غاية الترحيب .

١٤ لم تَسَتَّر : يريد أصبحت الحسناء لم تتستّر من الجوع والجهد . لأنّها تترك التّعزّل والخفر، إذ ذاك .

وهو في ذلك يمتدحه بإيواء المعوزات . أيام الإملاق والشدّة .

ويروى « ونعم مناخ الجار يلجأ بيته ... » .

١٥ وَمَنْ كانَ أَهْلَ الجُودِ والحَزْمِ والنَّدَى عُبَيْدَةُ ، وَالحَامي لَدَى كُلِّ مَحْجَرِ
١٦ وَسَلْمَى ، وَسَلْمَى أَهْلُ جُودٍ ونَائِلٍ ، مَتَى يَدْعُ مَوْلاهُ إلى النَّصْرِ يَنْصُرِ
١٧ وَبَيْتُ طُفَيْلٍ بالجُنَيْنَةِ ثاوِياً ، وَبيْتُ سُهَيْلٍ ، قَدْ عَلِمْتِ ، بِصَوْءَرِ
١٨ فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً ، وَحَسْنَاءَ قامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرِ
١٩ تَبُلُّ خُمُوشَ الوَجْهِ كُلُّ كَرِيمَةٍ ، عَوَانٍ ، وَبِكْرٍ تَحْتَ قَرٍّ مُخَدَّرِ
٢٠ وبالجرِّ مِنْ غَرْبِيِّ حَرْسٍ مُحَارِبٌ شُجَاعٌ ، وذُو عقْدٍ مِنَ القَوْمِ مُحْتَرِ

---

١٥ عُبَيْدَة : هو ابن مالك بن جعفر . المَحْجَر : الملجأ .
* يمدح عُبَيْدَة ، فيصفه بأنَّه كان أهلاً للكرم والجود ، وشجاعاً مِقْدَاماً يمنع عن قومه .
وروي « ألا إن أهل الباع والحزم والندى عبيدة ... » .
١٦ سَلْمَى : هو ابن مالك بن جعفر . مَوْلاه : ابن عمّه .
* وسلمى بن مالك ، سخيُّ العطاء ، يذود بروحه في سبيل ابن عمّه .
ويروى « ... متى يدعه الداعي إلى النصر يُنْصَرِ » .
١٧ طُفَيْل : هو ابن مالك بن جعفر . بَيْتُهُ : قبره . سُهَيْل : ابن طفيل المذكور . صَوْءَر : إسم مكان .
* وها قد أصبح طفيل ثاوياً في قبره في الرّوضة ، وابنه سهيل كما تعلمين ، يرقد بصَوْءَر .
١٨ الطِّرَاف : الخيمة من أدم . مُجَوَّر : مقوض ، ساقط .
* لم أشاهد يوماً مثل ذلك اليوم بكت فيه النساء على من فقد . وندبت فيه كل حسناء بيتها الذي نقض بموت صاحبه . وهو يدلل بذلك على شدّة الخطب .
١٩ العَوَان : المرأة في منتصف عمرها . القَرّ : هودج . المُخَدَّر : المُستَّر بالثياب .
* لقد كانت تبُلُّ خدوش الوجه بالدّم كل كريمة عَوَان . وأما الصَّبَايا فيقضين حزنهن وهن متسترّات وراء الثّياب المنشورة ، فوق الهوادج والخيام .
٢٠ مُحْتَر : وثيق . الجرّ : أصل الجبل ، وأصل كل شيء ، وموضع بالحجاز اسمه الجرّ .
* قتل سهيل المذكور آنفاً ، بموضع اسمه الجرّ من غربي جبل حَرْس . وهو هنا المقصود ، فقد كان مثال السيّد الكريم الوفيّ المحارب الشجاع الموثوق من قومه .

٢١ شِهَابُ حُروبٍ لا تَزَالُ جِيادُهُ عصائِبَ رَهْواً كَالْقَطَا الْمُتَبَكِّرِ

٢٢ وصاحِبُ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بيومِهِ . وعِنْدَ الرِّداعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْثَرِ

٢٣ أُولَئِكَ فابْكِي ، لا أَبا لكِ ! وَانْدُبِي أَبَا حَازِمٍ ، في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ

٢٤ فَشَيَّعَهُمْ حَمْدٌ ، وَزَانَتْ قُبُورَهُمْ سَرَارَةُ رَيْحَانٍ بِقَاعٍ مُنَوَّرِ

٢٥ وشُمْطَ بني ماء السَّمَاءِ ومُرْدَهم ؛ فَهَلْ بعدَهم مِنْ خَالِدٍ أَو مُعَمَّرِ

٢٦ وَمَنْ فَادَ مِنْ إخوانِهِمْ وَبَنِيهِم كُهُولٌ وشُبَّانٌ كجِنَّةِ عَبْقَرِ

---

٢١ شهاب حروب : نار حروب. رَهْواً : متتابعة . ساكنة . المُتَبَكِّر : المبكر إلى وِرد الماء .

* ولقد كان قائد الجيش ، وسيّد المعركة بدون منازع . فلا تزال جياده تخوض المعركة جماعات متتابعة ، كأنها القطا المُتَبَكِّر المسرع إلى ورود الماء .

٢٢ مَلْحُوب : إسم فرس . وصاحبه عمرو بن خالد بن جعفر . الرِّدَاع : موضع . كَوْثَر : كثير المال والولد . السيّد السخي . أراد بالآخر شريح بن الأحوص .

* وقد فجعنا بموت فارس الملحوب . وفي الرِّداع قبر شريح السيّد الكريم الَّذي رزقه الله المال الكثير والبنين .

٢٣ أَبو حَازِم : كنانة بن عبيدة بن مالك . مُذَكَّر : مذكور . ومعروف (ويروى .. مُشَهَّر) .

* أولئك فابكي فقدهم ، واندبي على أبي حازم الَّذي خلّف إثره الذِّكر الطيّب .

٢٤ سَرَارَةُ الرَّوْض : وسطه . القَاع : الأرض المستوية ذات الطّين ، تمسك الماء .

* فشيع أولئك الحمد والثناء . وزانت قبورهم سرائر الرّيحان القائمة وسط أرض طيّبة . ويروى : « فشاعهم حمد .... أسرة ريحان .... » والأسرة ج سرار : وهو وسط الروض . كما يروى « فشايعهم » : تبعهم الثناء الحسن .

٢٥ شمط : ج أشمط : من اختلط سواد شعره بالبياض ، أي بدأ به الشيب . بَنُو مَاء السَّماء : بنو المنذر .

* وكهول بني ماء السَّماء وشبانهم ذهبوا . فهل بعدهم من خلد ؟

٢٦ فَادَ : مات . عَبْقَر : موضع كثير الجن في زعمهم .

* ومن مات من إخوان بني المنذر وبنيهم . شِيباً وشُبَّاناً . كأنَّهم جِنُّ عَبْقَر لقوتهم ، وشدَّة بأسهم ...

٢٧ مضوا سَلَفاً ، قَصْـدُ السَّبيلِ عَلَيْهِمِ ، بَهِيّاً مِنَ السُّلاَّفِ لَيْسَ بِحَيْـدَرِ

٢٨ فكائِنْ رأَيْـتُ مِنْ بَهـاءٍ ومَنْظَرٍ ، ومِفْتَـحِ قَيْـدٍ لِـلأَسيرِ الْمُكَفَّـرِ

٢٩ وكائِنْ رأَيْتُ مِنْ مُلُوكٍ . وسُوقَةٍ ، وراحِلَـةٍ شُدَّتْ بِرَحْلٍ مُحَبَّـرِ

٣٠ وأَفْنَى بَنَاتُ الدَّهرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ بِمُسْتَمَعٍ ، دونَ السَّمَاءِ ، وَمَنْظَرِ

٣١ وبالحَارِثِ الحرَّابِ فَجَعْنَ قَوْمَهُ . وَلَوْ هَاجَهُمْ ، جاؤوا بِنَصْرٍ مُوَزَّرِ

٣٢ وأَهْلَكْنَ يوماً ربَّ كِنْدَةَ . وابْنَهُ . وَرَبَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرْعَـرِ

---

٢٧ سَلَفاً : متقدمين . قَصْدُ السَّبيلِ عَلَيْهِم : أي طريق الموت عليهم . بَهِيّاً : نعت سلف ، وفي رواية : بهيّ . الحَيْدَر : اللئيم . الحقير .

* لقد سار هؤلاء على طريق آبائهم إلى الموت . كرماء ، أعزّاء ، لم تدنسهم العيوب .

٢٨ كَائِنْ : بمعنى كم . المُكَفَّر في الحديد : المُلبَس حديداً .

* فكم رأيت في هذه الحياة من حسن وروعة . وشهامة ومروءة في فداء الأسير وفك قيد العاني !

٢٩ مُحَبَّر : حسن

* وكم رأيت من ملوك وسوقة . ورواحل حسنة ... (وهنا يتابع تعداد من ذهب به الموت مما ذكر ومما لم يذكر

٣٠ بَنَاتُ الدَّهْر : الأيام والليالي . والأحداث . ناعط : حصن حصين أربابه قوم من همدان .

* وافنت اللّيالي أصحاب ناعط وهم بين مستمع السماء ومنظرها . أي لا يسمعهم أحد ولا يبصرهم أحد .

وروي أن معناه : لقد قضت أحداث الدهر على أرباب قصر ناعط الذي كان شاهقاً يكاد يسمع ساكنوه أصوات ملائكة السماء . كما كان جميلاً في منظره وروعته .

٣١ الحَارِث الحرَّاب : هو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي . في رأي الأصمعي . وهو رجل من غسّان ، في رأي أبي عبيدة . لو هَاجَهُم : لو دعاهم . مؤزر : شديد ، أكيد .

* وبنات الدّهر أيضاً قضت على الحارث الحرّاب الذي لو دعا قومه لِنَجْدَته ، في حرب مع الأعداء ، لحقّقوا له نصراً مؤكداً

٣٢ رَبُّ كِنْدَة : ملكهم حجر أبو امرىء القيس . رَبُّ مَعَدّ : ملكهم حذيفة بن بدر . عَرْعَر : بلد . الخَبْت : المستوي من الأرض . موضع .

* وأهلكت الحياة في يوم من أيامها ملك كندة وابنه ، وسيد معدّ بين خَبْت وعَرْعَر .

٣٣ وَأَعْوَصْنَ بالدُّوميِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِهِ ، وأنزَلْنَ بالأَسْبَابِ رَبَّ المُشَقَّرِ
٣٤ وأَخْلَفْنَ قُسًّا لَيْتَنِي ولَوْ أَنَّنِي ، وأَعْيَا عَلَى لقمانَ حُكْمُ التَدبُّرِ
٣٥ فَإِنْ تَسْأَلِينَا : فِيمَ نَحْنُ ؟ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأَنَامِ المُسَحَّرِ
٣٦ نَحُلُّ بِلاداً كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الفَلاَحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمْيَرِ
٣٧ وإِنَّا وإِخْوَاناً لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا لَكَالمُغْتَدِي والرَّائِحِ المُتَهَجِّرِ
٣٨ هَلِ النَّفسُ إِلاَّ مُتْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ تُعَارُ فَتَأْتِي رَبَّهَا فَرْطَ أَشْهُرِ

---

٣٣ أَعْوَصْنَ : انقلبن به . الدُوميّ : ملك دومة الجَنْدل . الأَسْبَاب : الحبال . المُشَقَّر : حصن بالبحرين ، وربه رجل فارسي .

* وقد قلبت الأيام واللّيالي ملك دومة الجَنْدل » . وصاحب المُشَقَّر ، ولم تحمهما الحصون من الموت .

٣٤ قُسٌّ : هو قُس بن ساعدة الإيادي . أَخْلَفْنَ : عاكسن ، أفسدن والضمير لبنات الدّهر . لُقْمَان الحَكِيم : صَاحب النّسور في زعمهم . حكم التدبر : ما يتمنى ويطلب .

* وأهلكت بنات الدّهر قساً وعاكسن ظنه وأمله ، وهو في حَيْرة من أمرِ هذه الحياة ، وعجز لقمان أن يتدبّرَ النّجاة بحكمته وتدبيره .

٣٥ عصافير : كناية عن صغار ضعاف ، أي نسل قوم قد ذهب بهم الموت . المسحَّر : المُعَلَّل بالطعام والشراب .

* بعد أن عدَّدَ الذين ذهبَ بهم الموتُ وكوارثُ الدهر من ملوكٍ وعظماءَ وممالك وقصور ، عاد يشرح لعازلته حقيقَةَ ما هم البشرُ عليه . وأجاب على تساؤلها بقوله : إنهم كعصافير صغار ضعاف من نسل هذه الأُناسي التي تُعَلِّلها الحياةُ بلذائذ العيش من طعامٍ وشراب ، ثم تذهب بهم .

٣٦ ، ٣٧ ، * إنَّنا نقيم في بلاد أقام بها كثير غيرُنا من قبل ، ونأمل في البقاء والهناء كما أَمَّل قوم عاد وحِمْيَر ، ولكننا ومنْ سبقَنا من البشر لكالسائر إلى غاية سيصل إليها ـ سواء سار ضحوة أو ظهراً أو مساء ، وفي البرد أو الحر... تلك الغاية هي الموت والفناء .

٣٨ فَرْطُ أشهرٍ : بعد أشهر .

* والنفس ـ في مراحل حياتها ـ ليست إلا عاريةً حصلنا عليها لنتمتع بها ونعمَ بواسطتها بمذات الحياة قليلاً ، ثم تعاد إلى صاحبها بعد مدة ـ مهما طالت واتسع مدى الاستمتاع بها .

سَفَهاً عَذَلْتِ !

استهلَّ الشَّاعر هذه القصيدة بلوم عاذلته الَّتي تؤنّبه دون إثم أو جريرة ، وقد جمع فيها الأوصاف الدَّقيقة والنظرات الحكميّة العامّة . مشيراً إلى أن الأحداث لا تبقّي على أحد ، مهما علا شأنه . وينصرف من ثمة إلى التفّاخر بقوته وبأسه وصبره على الشدّة في الفلاة والمفازات ، دون أنيس سوى النَّاقة القويَّة السَّريعة ، الشبيهة بحمار الوحش . ونعثر في القصيدة على أوصاف مختلفة للمطر والنبات والظَّليم وما إليها .

١ سَفَهاً عَذَلْتِ ، وَلُمْتِ غَيْرَ مُلِيمِ ، وَبكَاكِ قِدْماً غَيْرُ جِدِّ حَكِيـمِ ؛

٢ لا تَأْمُرِيـني أَنْ أَلامَ ؛ فـإِنَّني آبى ، وأَكْرَهُ أَمْرَ كُـلِّ مُلِيمِ .

٣ أُمَّ الوليـدِ ، وَمَنْ تَـكوني هَمَّهُ يُصْبِحْ ، وَلَيْسَ لِشَأْنِـهِ بِحَلِيمِ .

---

١ مُليم : من أتى بلائمة . غير جدِّ حكيم : أي ليس بحكيم .

* يخاطب امرأته الَّتي تعذله عما دأب عليه من كرم وشجاعة ، ويقول لها : إنك لمتني دون رَشَدٍ وأنا غير مستحق اللوم ، كما أن بكاءك وتضرُّعك إليَّ لا يصدران عن حكمة وتبصُّر في حقيقة الأمور .

ويروى : « ... وهداك قدماً » عوضاً عن « وبكاك » . ويروى : « وهداك بعد النوم غير حكيم » أي كان عذلك سفهاً .

٢ آبى : أمْتَنعَ .

* يطلب إليها أن تكف عن أمره بالعدول عن شيء يلام على تركه ـ ويقصد البخل والجبن وغيرهما ، فهو لن يقعد عن الكفاح . ولن يرضى بأن يُساق إليه اللَّوم لبخله أو لقعوده . ، كما أنه يأنف من كل امرىء يوجه إليه ملامة .

ويروى « لا تأمريني أن أُذَمَّ ... وأسخط أمر كل ذميم » .

٣ * يخاطب عاذلته ويقول لها : إنك إذ أنحفت في الإلحاح والعذل ، فقد تسوقين من تعذلينه إلى الجهل والطيش .

ويروى « ... يصبح وليس لسانه بحليم » .

٤ وَلَقَدْ بَلَوْتُكِ ، وٱبْتَلَيْتِ خليقَتي ؛ وَلَقَـــدْ كَفَـــاكِ مُعَلِّمي تَعْلِيمي

٥ آتي السَّدَادَ ؛ فـإِنْ كَـرِهْـتِ جَنَابَنَا ، فَتَنَقَّـــلي في عــــامِرٍ وتَمِـــيمِ

٦ أَوَ لَمْ تَرَيْ أَنَّ الحَوَادِثَ أَهْلَكَتْ إِرَمـاً ، وَرَامَتْ حِمْيَرَاً بِعَظِيمِ

٧ وَنَزَعْنَ من دَاوُودَ أَحْسَنَ صُنْعِـهِ ، ولَقَدْ يَكُونُ بِقُـوَّةٍ ونَعِـــــيمِ

٨ صَنَعَ الحَدِيدَ لِحِفْظِـــهِ أَسْرادَهُ ، لِيَنَالَ طُـولَ العَيْشِ ، غَيْرَ مَروم

٩ فَكَأَنَّمَـا صَـــادَفْنَـــهُ بِمَضِيعَـــةٍ سَلَماً لَهُـنَّ بـواجِـبٍ مَعْـرُومِ

---

٤ بَلَوْتُكِ : خبرتك . وابتليتِ : جربتِ .

* يقول لعاذلته إنها خبرت أمره ، كما خبر أمرها ، وإنه يرفض تعليمها إياه ، لأن معلّمه قد أحسن تعليمه من قبل .

٥ الجَنَاب : الجانب ، نواحي الدَّار .

* فأنا امرؤ يأتي الفِعَال الطَّيِّبة الرشيدة والأَمرَ الحق ، وإن كرِهْتِ الحياة معي ، فلكِ الخيار في أن تنتقلي في عامر وتميم . أي لكِ الخيار في أن ترحلي حيثما شئتِ .

٦ أو لم تَري أن الأيام ومصائبها قد أهلكت إرَماً ، ولم تُبْقِ على حِمْيَر . يدعوها إلى التأمل بمصير الفناء الذي لا يبقي حتَّى على أعظم النَّاس وأكثرهم سُؤْدداً .

٧ * كما أن داوودَ لم يستفد من دروعه الَّتي صنعها لوقاية نفسه . ولم تشفع له أيام عِزِّه من حوادث الدّهر . وداوود النبي الذي يشير إليه كان حاذقاً في صناعة الدروع ، حتى اشتهر بها ، ونُسبت إليه .

٨ الأَسْراد : ج السّرد أي الحلق . السَّرْد : مصدر سرد الدّرع . عملها .

غَيْر مَرُوم : أي إن طول العيش هو ما لا يرام .

* يقول : إن داوود صنع الدّرع القويَّة . المتماسكة الحلقات . ليحمي نفسه من الموت ، ولكنه لم ينل مرامه .

٩ صَادَفْنَهُ : الضّمير للحوادث . بِمَضِيْعَة : بمهلكة ، بدار ضياع . سَلَماً : متروكاً . بِوَاجِبٍ مَعْرُوم : بأمر حَق .

* إلا أن الأحداث تصدَّت له . وكأنه منفرد في دار ضياع ، لا يدافع عنه أيٌّ من القوم . فاستسلم لها منصاعاً ، وكان قدراً لا مِفرَّ له منه .

وروي البيت : وكأنما صادفنه بمضيعة سِلْماً لهن بواجب مغروم

ومعنى « مغروم » : محقوق . وفي رواية « محتوم »

١٠ لَوْ كَـانَ حَـيٌّ في الحَيَـاةِ مُخَلَّدَا ... في الدَّهْرِ ، أَلْفَـاهُ أَبُو يَكْسُومِ

١١ والحَـارِثَـانِ كِلاهُمَـا ، ومُحَرِّقٌ ، ... والتُّبَّعَانِ ، وفَـارِسُ اليَحْمُـومِ

١٢ وَٱلصَّعْبُ ذو القَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِياً ... بالْحِنْوِ، في جَدَثٍ ، أُمَيْمَ ، مُقِيمِ

١٣ فَدَعِي المَلامَةَ ، وَيْبَ غَيْرِكِ ! إِنَّهُ ... لَيْسَ النَّوالُ بِلَوْمِ كلِّ كَرِيـمِ

١٤ وَعَظِيمَـةٍ دافَعْتُهَـا . فَتَحَوَّلَتْ ... عَنِّي ؛ فَلَمْ أَدْنَسْ وصَحَّ أَدِيمي

١٥ في يَوْمِ هَيْجَا ، فَٱصْطَلَيْتُ بِحَرِّهَا . ... أَوْ في غَدَاةِ تحافُظٍ وخُصُـومِ

---

١٠ أَبُو يَكْسُوم : ملك من ملوك الحبشة .

* يريد أن أبا يَكْسُوم ، صاحب الفتح والملك الكبير ، لم ينج من الأحداث ، ولو كان أحد مخلداً . لكان هذا الملك من المخلدين !

١١ الحَارِثَان : الأكبر والأصغر من ملوك الغساسنة . مُحَرِّق : لقب المنذر الثالث . التبعَان : من ملوك اليمن . فارس اليحموم : النعمان .

* يريد أنّ الحوادث لا تعرف أحداً مهما عظم ملكه . وهي قد ذهبت بالملوك الذين ذكرهم .

١٢ الصَّعْب : لقب النعمان . أو لقب المنذر . وقيل له : ذو القرنين . لضفيرتين كانتا له .
الحِنْو: إسم موضع . أميم : ترخيم أميمة .
ذو القرنين وجبروته أصبح ثاوياً في الثرى . مقيماً في جدثه يا أميمة !

١٣ وَيْبَ : ويح ، وَيْلٍ . كلها تعني الويل . يقال : ويبك . وويبك . وويبٌ ، وويباً ، وويبٍ له . وتستعمل للتعجب فيقال : ويب هذا . أي عجباً له .
فدعي الملامة ، فليس لومك كل كريم على النوال تعطيه يده وتتكرّمين به عليه .

١٤ الأَدِيم : الجلد .

* فأنا الَّذي دفعت عن نفسي الخُطُوب العظيمة . ولم أجعل العار يدنسني .

١٥ الهَيْجَاء : الحرب . التَّحَافُظ : أراد به يوم يحافظ النَّاس على أحسابهم وأموالهم .

* يريد أنه يبلي بلاء حسناً في الحرب . ويظهر رأياً صادقاً عند التخاصم ، وكفّاً سخية وقت الشدّة .

١٦ ومُبَلِّغٍ ، يَوْمَ الصُّرَاخِ ، مُنَدِّدٍ ، بِعِنَانِ دامِيَةِ الفُرُوجِ كَلِيمِ

١٧ فَرَّجْتُ كُرْبَتَهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ ، أَوْ ذاتِ فَرْغٍ بالدِّمَاءِ رَذُومِ

١٨ أَوْ عازِبٍ جادَتْ علىٰ أَرْوَاقِهِ خَلْقَاءُ عامِلَةٌ ، وَرَكْضُ نُجومِ

١٩ مَرَتِ الجَنُوبُ لـه الغَمَامَ بوابِلٍ ، وَمُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّبابِ مُدِيمِ

---

١٦ مبلغ : صفة الرجل يأتي ، فيبلغ الحي بحادثة . مُنَدِّد : مطول في صوته . الفُرُوج : ج فرج ، ما بين قوائم الفرس .

* يصف الرّجل الّذي يحمل الأنباء الخطيرة إلى الناس ، ويقول : إنه يصيح بصوت مديد ، ويمتطي فرساً مضرَّجة بالدّماء ، من شدّة المعارك الّتي خاضها بها .

١٧ فَيْصَل : صفة السّيف الفاصل بين القوم . الفَرْغ : مصب الماء من الدلو . رَذُوم : سائلة ، وأراد بذات الفَرْغ : الطّعنة الواسعة ، ومعنى البيت تابع للمعنى السّابق .

* يقول : إنه كان يهرع للنّجدة إثر سماعه للمنادي بها ، ويضرب الأعداء بسيفه الحاد ضربة نجلاء ، قاضية .

١٨ عَازِب : مكان بعيد كثير النّبت . أَرْوَاق : جوانب . خَلْقَاء : سحابة لا فرجة فيها . عَامِلَة : ممطرة . رَكْضُ النُّجُوم : تتابع الأنواء بالمطر .

* يتحدّث عن المكان الذي يطرقه وهو كثير الكلأ تصب عليه السحاب المطر وتمده الأنواء بالتّدفّق والغزارة .

١٩ الوَابِل : المطر الشّديد . مَرَتِ الجَنُوبُ : أراد أن ريح الجنوب جلبت السّحاب فأمطر . مُجَلْجِل : كثير الرعد . قَرِد : مجتمع . الرَّبَاب : السّحاب الّذي يظهر كأنه متدل ، مديم : دائم .

* يستكمل وصف المطر وغزارته ويقول : إن ريح الجنوب الباردة كانت تحيل السّحاب إلى مطر غزير ، يصحبه رعد مجلجل داوٍ . .

ويروى : مرت الجنوب به الغمام بوابل .....ومجلجل قرد الرباب هزيم .

٢٠ حَتَّى تَزَيَّنَتِ الجِـوَاءُ بِفَـاخِـرٍ قَصِفٍ ، كَأَلْوانِ الرِّجَالِ ، عَمِيمِ

٢١ هَمَلٍ عَشَائِـرُهُ عـلى أَوْلادِهَا ، مِنْ رَاشِحٍ مُتَقَـوِّبٍ ، وَفَطِيمِ

٢٢ أُدْمٌ مُوَشَّمَةٌ ، وجُونٌ ، خِلْفَةٌ وَمَتَى تَشَأْ تَسْمَعْ عِـرارَ ظَلِيمِ

٢٣ بِكَثِيبِ رابِيَةٍ ، قَلِيلٍ وَطْـأُهُ ، يَعْتَـادُ بَيْتَ مُوَضَّعٍ مَرْكُـومِ

٢٤ وَيَظَلُّ مُرْتَقِيـاً ، يُقَلِّبُ طَرْفَـهُ ، كَعَرِيشِ أَهْلِ الثَّلَّةِ المَهْـدُومِ

٢٥ باكَرْتُ ، في غَلَسِ الظَّلامِ ، بِصُنْتُعٍ طِرْفٍ ، كَعَالِيَةِ القَنَاةِ ، سَلِيمِ

---

٢٠ الجِوَاء : جمع الجو ، المكان المطمئن . فَاخِر : صفة النبات . القَصِف : الَّذي يتقصّف من طوله ، كأنه يتكسّر . كَأَلْوان الرِّجالِ : شبهه بالطَّنافس المُلَوَّنة . عَميم : كَثير ، ملتف ، كامل النبت والحسن .

* يقول : إن ذلك المطر روى الأرض . فانتشر فيها النبات الكثير ، المتعدّد الألوان والأنواع كالطَّنافس المُلَوَّنة

٢١ هَمَل : متروك . عَشَائِرُهُ : يعني الحوامل من حيوانه ، من البقر والظباء . رَاشِح : راضع . مُتَقَوِّب : صغير تطير وبرة عن جلده .

* وهذا السهل خصب . متروكة أبقاره وظباؤه على أولادها من راضع مُتَقَوِّب وفطيم ، ويريد أنهن في مأمن . لأن ذلك المكان لا يطرقه طارق .

٢٢ أُدْم : بيض . مُوَشَّمة : في قوائمها سواد . جُون : سود . خِلْفَة : أي تختلف ، تذهب وتجيء . عِرَار الظليم : صوت ذكر النعام .

* يصف البقر والظباء . ويقول : إن بعضها بيض سود قوائم . وبعضها الآخر يغشاها السّواد ، وهي تمرح فيه غاية مرح . كما أنك قد تسمع فيه صوت ذكر النعام .

٢٣ يَعْتَاد : الضّمير للظَّليم . مُوَضَّع : صفة بيض نعام موضوع في ذلك المكان .

* وهذا الظَّليم يضع بيضه مركوماً بعضه فوق بعض في كثيب . قليل طروقه .

ويروى « بكثيب رابية خفي ضه

٢٤ العَرِيش : خشبات ترفع ثم يلقى عليها حشيش . الثَّلَّة : القطيع من الضأن .

* يظلّ هذا الظَّليم مرتقباً ، يقلّب طرفه . وهو على مرتفع ، كأنّه عريش الرّعيان .

ويروى : « .... كعريش أهل الظلة المهدوم » .

٢٥ صُنْتُع : صفة الفرس الصغير الرأس . الطِّرْف : الكريم .

* يريد أنّه سافر قبل طلوع الفجر ، بصحبة فرس شبّهه بعالية الرمح في طولها واستوائها .

٢٦ ولقد قطعت وَصِيلَةً مَجْـرُودَةً ، يَبْكِي الصَّدَى فيها لِشَجْـوِ الْبُـومِ

٢٧ بِخَطِيرَةٍ تُوفِي الجَدِيلَ ، سَرِيحَةٍ مِثْلَ المَشُوفِ هَنَأْتَـهُ بِعَصِيـــمِ

٢٨ أُجُـدِ المَرَافِقِ ، حُـرَّةٍ ، عَيْرَانَةٍ ، حَرَجٍ كَجَفْنِ السَّيْفِ ، غَيْرِ سَؤُومِ ،

٢٩ وَجْنَاءَ تُرْقِـلُ ، بَعْدَ طُولِ هِبَابِهَا ، إِرْقَالَ جَأْبٍ مُعْلَمٍ بِكُـــدُومِ ،

٣٠ جَوْنٍ تَرَبَّعَ في خَلَى وَسْمِيَّـةٍ ، رَشِفِ المَنَاهِلِ ، لَيْسَ بِالمَظْلُومِ

---

٢٦ وَصِيلَة : صحراء موصولة بأخرى . مجرودة : لا نبت فيها . الصَّدَى : طائر شبيه بنوع البوم .

* ولقد قطعت صحراء قاحلة أكل الجراد نبتها ، فهي خاوية إلاّ من أصوات البوم . وفي رواية « .... وصيلة مجروزة ... » أي ليس فيها نبت .

٢٧ خَطِيرَة : ناقة تخطر بذنبها . تُوفي الجَدِيل : تستوفيه بطول عنقها . والجديل : الزمام المجدول . سَرِيحَة : سريعة . المَشُوف : صفة البعير المطلي بالقطران . هَنَأْتُهُ : طليته . العَصِيم : القطران .

* قطعت هذه الصَّحاري الجرداء بناقة طويلة العنق سريعة ، كأنها البعير المطليّ بالقطران . ويروى : « بجلالة توفي الجديل سريحة مثل المسف .... »

٢٨ أُجُدُ المَرَافِق : شديدة المرافق . عَيْرَانَة : شبيهة بالعَير لنشاطها في الوثب والسرعة . حَرَج : ضامرة .

* ومرافق هذه النَّاقة قويّة ، فهي لا تمل السَّير ، وتسرع دائمـاً ، كأنها لشدّتها حمار الوحش . في رواية أخرى : « أُجُدُ المرافقِ جَسْرَةٌ عيرانة ... » .

٢٩ وَجْنَاء : كثيرة لحم الوجنتين . الإِرْقَال : نوع من السير . الهِبَاب : النَّشاط . الجَأْب : الحمار الوحشيّ الغليظ . الكُدُوم : جمع كدم ، العضّ .

وجناء ، ما زال سيرها حَسناً بالرَّغم من طوله ، فهي كحمار الوحش الَّذي فيه آثار عضّ .

٣٠ جَوْن : أسود ، صفة الحمار الوحشي . تَرَبَّعَ : أقام في الربيع . الخَلَى : العشب . الوَسْمِيَّة : السَّحابة الماطرة في أول الربيع . رَشِف المَنَاهِل : يشرب من مياهها .

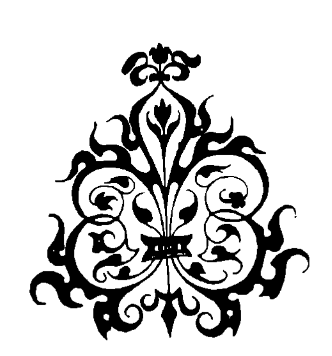
* يريد أنّ هذا الحمار الَّذي شبّه ناقته به ، قد اكتنز لحمه ، فقد تربّع في أعشاب الرَّبيع الأولى ، وشرب من ماء سحابات الرّبيع الأولى ، ولَيْسَ بالمَظْلُومِ : أي لم تطرده أتنه ، فيستولي عليها غيره ..

وفي رواية أخرى : ... في خلى وسْمِيِّهِ رَشَفَ المَنَاهلَ ... » ، ويروى « ...في خلى وسمية ... رَشَفِ المناهل ليس بالمظلوم » .

٣١ تَعْدُو ، إذا قَلِقَتْ ، عَلَى مُتَنَصِّبٍ كالسَّحْلِ ، في عادِيَّـةٍ دَيْمُومِ

٣٢ سَبِطٍ كأَعْنَـاقِ الظِّباءِ ، إذَا انْتَحَتْ ، يَنْسَلُّ بَيْنَ مَخَارِمٍ وَصَرِيـــمِ

٣٣ يَهْوِي إلى قَصَبٍ كَـأَنَّ جِمَامَـهُ سَمَلاتُ بَـوْلٍ أُغْلِيَـتْ لسَقِـيمِ



---

٣١ قَلِقَت : خفت . عجت . مُتنصِّب : طريق ممتد . السَّحْل : الثوب على طاق واحد ، الثوب الخلق . عاديّة : معمرة . طرق قديمة . دَيْمُوم : مستوية .
إذا ذعرت هذه الناقة . رأيتها تركض على الطريق المستوية الطويلة الممتدة ، كأنّها الثوب المنشور .

٣٢ سَبِط : نعت الطَّريق وضح . انتَحَى : إعتمد . المَخَارِم : ج المخرم ، منقطع أنف الجبل . الصَّرِيم : ج الصَّريمة . الرملة المنقطعة من معظم الرمل .
* شبّه الطَّريق بأعناق الظِّباء لبياضها واستِبَانَتِها ، وهو يجتاز أنوف الجبال والرمال المتقطعة .

٣٣ * يَهْوِي : الضمير للطَّريق الموصوف . الجِمَام : مجتمع الماء . سَمَلاتُ بَوْل : أي بقايا بول من أبوال الإبل الَّتي يشربها المرضى .

أَلا كُلُّ شَيْءٍ ...

هذه الأبيات الملأى بالإيمان والتقوى ، تُظْهِر شدّة تعلق لبيد بالخالق الدّيان ، وإيمانه بالبعث والإسلام وبالدّنيا الزائلة الفانية :

١	أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ ، بَاطِلُ	وَكُلُّ نَعِيمٍ ، لاَ مَحَالَةَ ، زَائِلُ
٢	إِذَا المَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ	قَضَى عَمَلاً ، والمَرْءُ مَا عَاشَ آمِلُ
٣	حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بِسَبِيلِهِ ،	وَيَفْنَى ، إِذَا ما أَخْطَأَتْهُ الحَبَائِلُ
٤	فَقُولا لَهُ إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ :	أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ ؟ أُمُّكَ هَابِلُ
٥	فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ ، فَانْتَسِبْ	لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأَوَائِلُ

---

١ خَلاَ : سوى ، ما عدا . زَائِل : فان .

* نعيم الدّنيا وكل كائن فيها مصيره إلى الفناء ، وما الخلود إلاّ لله تعالى .

٢ أَسْرَى : مشى ليلاً .

* إذا المرء مشى إلى غايته وسعى إليها في اللّيل ، مضحّياً بنومه ، توهم أنه أصاب النّجاح ، والمرء يتبع الأمل ، طيلة عمره .
  وفي رواية « ...والمرء ما عاش عامل » .

٣* إن المصائب والأحداث مبثوثة له في سبيله ، وإذا لم تمته إحدى المصائب يفنى شبابه ، ويدركه الهرم فيموت حتف أنفه .

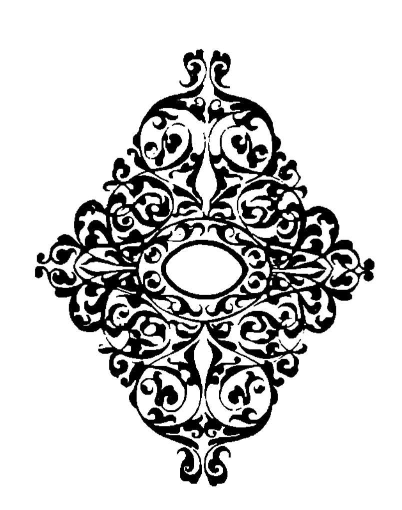
٤ يقسم أمره : يهيّء أمره . يقدره : يدبره . هبنته أمه : ثكلته .

* قولا لمن يشغل بشأنه ولا يتفكّر بأمر الآخرة ، ثكلتك أمك ، ألم تتّعظ بعظات الدّهر ، وبمن مضى من قبلك .

٥* يقول : إن أنت لم تكن صادقاً مع نفسك ، ووقفت وقفة الشّك واليقين من هذه الأخبار ، فانتسب ـ أي فارجع إلى القرون الأولى تسألها ، ففيها الهداية الصّادقة ، وهي خير صديق .
  وروي الشطر الأول من البيت : فإن أنت لم ينفعك علمُك فانتسب .

٦ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِداً ، ودُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَــوَاذِلُ

٧ وَكُــلُّ ٱمْرِىءٍ يَوْماً سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ ، إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ ٱلإِلَهِ المَحَاصِــلُ



---

٦ تَزَعك : تنأى عنك . تنتحّى . العواذل : الأعداء . حوادث الزمن . النساء الزواجر .

* يطلب ممن يخاطبه أن يتّعظ بعظة السالفين . وجده الأعلى عدنان ومَعَدّ أتى عليهما وعلى أحفادهما وأفرادهما الدّهر ولم يُبقِ أحداً منهم . وهذا وحده يكفي أن يردعه ويزجره عن أمل البقاء في الدنيا .

روي في المراجع « من دون عدنان باقياً ... » ، والبيت شاهد ـ عند النحاة ـ على أن « دون » معطوفة على محل الجار والمجرور « من دون » .

٧ المَحَاصِل : هنا بمعنى الأعمال ، بما فيها من خير أو شر .

* عمل المرء ثابت عند الله تعالى ، وسيعلم مِقْدار سعيه ، عندما يحين الوقت ، وتظهر عند الله صحيفة أعماله .

عِظَةُ الأَيَّام

هذه إحدى قصائد لبيد الحكميّة . يقصُّ فيها قصّةَ الزوال الّذي يصيب الأحياء كلّهم . ويحوّل قوّتهم إلى ضعف . وعزّهم إلى هوان .

استهلّها بأظهار حكمة الله وكرمه وقوّته . وزوال كل شيء من دونه ، يعرض ذلك بمعان مستمدة من الرّوح الإسلاميّة . ثم يذكر الوعول القويّة المعتصمة بالجبال الّتي لا تنجو من الموت . والأسد المترابط الفكّين . الشّديد الافتراس الّذي تتحوّل أنيابه الحادّة إلى ما يشبه الأسنّة النّاصلة . بعد أن يموت وتتناثر أشلاؤه مظهرة زيف قوّته التي تحتضن الضّعف والهلاك في قلبها . وإقتصاره على ذكر أنيابه تجسيدٌ واقعي حيّ لفاجعة الموت الّتي تنتفي بها كلُّ قيمة يتوهمّها الإنسان في نفسه وفي سواه .

وفي القصيدة ، أيضا ، ذكر لصُبْح وهو أحد ملوك الحبشة الأقوياء ، وقد شهد موته الفاجع بأم عينه ، وَوُرِيَ في التراب والصخور ، وقد التفّ جنبه بجنب سواه من الموتى الّذين آل مآلهم ، وهلك هلاكهم ، بعد قوةّ وسؤدد . ويذكر كذلك لبداً ولقمان . ويصف انحلال جناحي ذلك النّسر ، ووهن فقاره ، تحت وطأة الزّمن البطيئة غير المنظورة .

والشّاعر إذ يقرن الإنسان بما دبَّ من الحيوان القوي الشّديــد البأس ، وبما طار وحلّق وعمَّر من الطّير . إنما يوسّع الصّورة الّتي يرسمها للزّوال ، حتّى يجعلها تحيط بكل شيءٍ في العالم .

أمّا أسلوبه . فقد تحوّل من الألفاظ المتجهّمة ، الواجمة ، الضنينة بمعانيها ، إلى الألفاظ الشفّافة ، القريبة من الوضوح ، يحوك بها الصّورة الّتي تعبّر عن بؤس المصير البشري ، مما تعثر عليه من بقايا الإنسان المتناثرة على أديم الواقع . عبر الزّمن والتّاريخ :

١	للهِ نَـافِلَـةُ الأَجَـلِ الأَفْضَـــلِ	وَلَـــهُ العُلَى ، وأَثِيثُ كُلِّ مُؤَثَّلِ
٢	لا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مَحْـوَ كِتَـابِهِ	أَنَّـى ؟ وَلَيْسَ قَضَاؤُهُ بِمُبَـــدَّلِ
٣	سَوَّى ، فَأَغْلَقَ دُونَ غُرَّةِ عَرْشِهِ	سَبْعاً طِبَاقاً ، فَوْقَ فَرْعِ المَنْقَـلِ
٤	والأَرْضُ تَحْتَهُمُ مَهاداً رَاسِيــاً	ثَبَتَتْ خَوالِقُهَا ، بِصُمِّ الجَنْـدَلِ
٥	وَالْمَـــاءُ والنِّيرَانُ مِـــن آيَـــاتِـهِ	فِيهِـنَ مَوْعِظَـــةٌ ، لِمَـنْ لَمْ يَجْهَلِ
٦	بَلْ كُلُّ سَعْيِكَ بَاطِلٌ ، إِلاَّ التُّقَى	فَإِذَا انْقَضَى شَيْءٌ ، كَأَنَ لَمْ يُفْعَلِ

---

١ المؤَثَّل : كلّ شيء له أَصل قديم . والمُؤَثَّل : الدائم . أَثَّلْتُ الشَّيْءَ : أدمته . والأثيث : الكثرة والعظم .

* الله يعطي خير العطايا وأجلّها ، وهو العَلي ، والمفرّق النّعم الّتي لا تتبدّل ولا تتحول .

٢ * فلو اجتمعت الخليقة كلها ، ما استطاعت أن تمحو أمره وتبدل قضاءه وقدره ، وأنىّ لها ذلك وهو الّذي إذا قال للشّيء كن فيكون .

٣ المَنْقَل : ظهر الجبل .

* يريد أنّ الله جعل من دون عرشه سبع سماوات طِباقاً ، ومن تحتها الأرض وما فيها من جبال شامخات .

روي الشعر « غرفة عرشه » و« عزة عرشه » . و« المعقل » وهو : الحصن أو الملجأ .

٤ خَوَالِقُها : جدد مُلْس . الجَنْدَل : الحجر .

* والأرض سوّاها مهاداً راسياً . وثبّت جوانبها بجبال صخرية صلبة .

وروي « والأرض ـ بفتح الضاد ـ ثبتت جوانبها . و[illegible] » . والخوالف ج خالفة : وهي العمود من أعمدة الخباء . وأيضاً زوايا .

٥ * ومن خلق الله في الأرض الماء والنيران . وإنّ هذا ليكفي أَنْ يكون موعظة لكلٍّ من أراد أن يتفكّر في عجائب هذا الكون .

٦ * إن جميع ما تسعى لتحقيقه هو باطل . لا جدوى منه ، إلاّ التقّوى ومخافة الله . فإذا نعمت بشيء ، ثم انقضى شعرت كأَنّه لم يكن . أي إنّ اللّذة ذاهبة وهي تخدع الإنسان إذ تستولي عليه ، ثم تزول وزوالها يَدُلُّ على انعدام قيمتها وحقيقتها .

ويروى « بل كل سعيك في حياتك باطل . . . وإذا مضى . . . » .

٧ لَوْكَانَ شَيْءٌ خَالِـداً ، لَتَواءَلَتْ عَصْمَـاءُ مُؤْلِفَةٌ ضَوَاحِيَ مَأْسَلِ

٨ بِظُلُوفِهَــا وَرَقُ البَشَامِ ، وَدُونَهَا صَعْبٌ ، تَزِلُّ سَرَاتُهُ بالأَجْدَلِ

٩ أَوْ ذُو زَوَائِدَ ، لا يُطَافُ بِأَرْضِهِ يَغْشَى الُمهَجْهَج ، كَالذَّنُوبِ المُرْسَلِ

١٠ في نَابِهِ عِوَجٌ ، يُجَاوِزُ شِدْقَـهُ وَيُخَالِفُ الأَعْلَى ، وَرَاءَ ٱلأَسْفَلِ

١١ فَأَصَابَهُ رَيْبُ الزَّمَـانِ ، فَأَصْبَحَتْ أَنْيَابُهُ مِثْلَ الزُّجَاجِ النُّصَّـــــــلِ

---

٧ تواءلتْ : نجت . العصْماء : أنثى الوعلّ . الضَّواحي من كلّ شيء : نواحيه البارزة . مَأْسل : إسم جبل . مؤلفة : أي تلزم وتألف الاقامة فيها .

* أي لو أنّ شيئاً خلد ، لكانت العصماء التي تألف الإقامة في الجبل ، قد نجت من الموت ، وفي ذلك إشارة إلى حتميّة الفناء .

٨ البَشَام : شجرطيب الرَّائحة والطّعم . السَّرَاة : المتن . الأَجْدَل : الصّقر .

* علق ورق البَشَام بظُلُوفِ تلك العصماء ، الّتي تعيش في متن جبلٍ ، لا يعيش فيه إلاّ الصّقر . وهوإذ يصف منعتّها ويغالي بقوتّها ، يفيد من ذلك للتّدليل على ضعفها أَمام الموت .

٩ ذُوالزَّوَائِد : هنا الأسد ، ينصبّ على المُهَجْهَج مسرعاً فيفترسه . وهَجْهَجَ بالسَّبُـع : صاح به وزجره ليكفّ .

* يقول : يغشاه ولا يباليه ، كالذنوب وهوالدّلو ، قد أرسل في سرعته . يتمثّل أيضاً على حتميّة الـزوّال بالأسد القويّ الّذي يصون حماه ، وينقضُّ على من يلج عرينه ، كالدّلوالمرسل إلى أسفل البئر بسرعة فيفترسه .

١٠ * يصف ذلك الأسد بأن نابه أعوج . انطبق فَكُّهُ الأعلى على الأسفل ، تخالفت أنيابه . فلا تستطيع الفريسة أن تتخلّص منها ، بل تنشب فيها .

١١ الزُّجَاج : ج زج ، وهوالنّصل : ج ناصل ، ما خرج من القنا أوالنّصاب . .

* مثل هذا الأسد لا ينجو من الموت ، وإنما يصيبه أيضاً ريب الزّمان ، فإذا أنيابه الّتي كانت رمزاً للإفتراس والشِدَّة ، قد أصبحت مُلْقَاة ، كأنها أَسِنَّة ناصلة ، أي نصال انفلتت من خشبه . وهويصف موضع القُوَّة منه ، معظماً قُوَّته وقدرته على الإفتراس ، ثم يعرض بالمقابل بي مصير أنيابه المفترسة . وتحوُّلها إلى ما يشبه الأسنَّة النّاصلة ، أي زوال قوتها ، وتحولها من رمز قوّة وبطش ، إلى رمز زوال وهوان .

١٢ وَلَقَدْ رَأَى صُبْحٌ سَوَادَ خَلِيلِـــهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ والمَحْمَــلِ

١٣ صَبَّحْنَ صُبْحاً ، حينَ حُقَّ حِذَارُهُ فَأَصَابَ صُبْحاً قَائِفٌ لَمْ يَغْفَـلِ

١٤ فَالْتَفَّ صَفْقُهُمَا ، وَصُبْحٌ تَحْتَهُ بَيْنَ التُّرَابِ ، وَبَيْنَ حِنْوِ الكَلْكَلِ

١٥ وَلَقَدْ جَرَى لُبَدٌ ، فَأَدْرَكَ جَرْيَـهُ رَيْبُ الزَّمَانِ ، وَكَانَ غَيْرَ مُثَقَّلِ

١٦ لَمَّا رَأَى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَـايَـرَتْ رَفَعَ القَوَادِمِ ، كالفَقِيرِ الأَعْزَلِ

---

١٢ * صُبْح : هو صُبْحُ العادي . يقال إنه من ملوك الحبشة . وعنى بخليله سواد كبده لانه يروى أن الأسد بقر بطنه . وهو حيّ . فظهر سواد كبده ؛ وقيل خليل الرّجل : قلبه . .

١٣ القَائِف : الّذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه ، وهو هنا يعني المنّية . والضّمير في صبحْنَ يعود إلى المنايا

* صبّحت المنايا صُبْحاً . وكان حقيقاً بأن يحذرها . وأدركه دليل لا يضل ، بل يسير بالقوم ، يقتفي أحدهم أثر الآخر . أي إنهم جميعاً . يردون الموت ويسيرون المسير ذاته .

ويروى : أصبحت صبحاً قائف لم يغفل

١٤ الصَّفْق : الجنب . وحرك كل شيء وعوجه . الكَلْكَل : الصّدر .

* فوقع أحدهما فوق الآخر في الرمس . والتفّ جنباهما . بعضاً على بعض . وغَدا صُبْح بينهما دونه التراب والحجارة الغليظة . وهو يصف بذلك سوء مآل الإنسان .

ويروي البيت : فالتف منقصفا وأضحى لحمه ...

١٥ لُبَد : أحد النسور السبعة التي اختارها لقمان . يعيش ما عاشت . فكان لبد آخرها موتاً . وقد قيل في المثل : طال الأبد على لبد

غَيْر مُثَقَّل : غير ثقيل لخفته وقدرته على الطيران

* وقد كان لبد يجري ويطير بخفّة . إلا أن الزمان أتى عليه وأدركه الموت . واسطورة لبد تصوّر شوق القدماء للعثور على سبيل الخلود . دون أن يقدّرهم ذلك . فقد يطول أمد الأشيــاء إلا أنها تعود فتنقرض جميعاً

١٦ الفَقِير : الّذي كسرت فقرته . الأَعْزَل : المائل الذّنب ، توصف به الخيل .

* لما رأى لُبَدٍ النّسور تتطاير من دونه . حاول أن يرفع جناحيه ، فبدا عاجزاً ، عَيِيّاً ، كأنّه منحلّ الفقار ، يمشي منحرفاً . والصّورة تمثيل للضّعف والخوار اللّذين حلاّ به .

ويروى في البيت : كالعقير . والكسير بدل الفقير .

١٧ مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَـانُ ، يَرْجُـو نَهْضَهُ وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لا يَأْتَلِي

١٨ غَلَبَ اللَّيَالي ، خَلْفَ آلِ مُحَرِّقٍ وَكَمَا فَعَلْنَ بِتُبَّعٍ وَبِهِرْقَـلِ

١٩ وَغَلَبْنَ أَبْرَهَةَ الَّذي أَلْفَيْنَـهُ قَدْ كَـانَ خَلَّدَ ، فَوْقَ غُرفَةِ مَوْكِلِ

٢٠ وَالحَارِثُ الحَرَّابُ ، خَلَّى عَاقِلاً دَاراً أَقَامَ بِهَا ، وَلَمْ يَتَنَقَّـلِ

٢١ تَجْرِي خَزَائِنُهُ عَلَى مَنْ نَابَـهُ مَجْرَى الفُرَاتِ عَلَى فِرَاضِ الجَدْوَلِ

٢٢ حَتَّى تَحَمَّلَ أَهْلُـهُ وَقَطِينُـهُ وَأَقَامَ سَيِّدُهُمْ ، وَلَمْ يَتَحَمَّلِ

٢٣ والشَّاعِرُون النَّاطِقُونَ ، أَرَاهُمُ سَلَكُوا سَبِيلَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِـلِ

---

١٧ يَأْتَلِي : يقصر ويبطىء .

* كان لقمان يظن أن لُبَداً لن يخذله ، ولن يقصّر ، ولن يعجز عن الطيران .

وروي « يرجو نفعه » و« يرجو سعيه » و« لقد يرى ... » .

١٨ الخَلْف : البقيَّة من الناس .

* أتت اللّيالي على ما تبقّى من آل المُحَرِّق ، كما أتت على تُبَّع وهِرْقل .

١٩ خَلدَّ : أقام وسكن . غُرْفَة مَوْكِل : موضع باليمن ، وقيل : اسم بيت كانت الملوك تنزله .

* إنّ أبْرَهة الملك الّذي أقام في اليمن ، لم تخش اللّيالي سلطانه وجبروته ، بل نالته وَعدَت عليه .

٢٠ الحَارِث الحَرَّاب : هو ابن عمرو بن حجر الكندي . عَاقِلاً : من ديار كندة وهو جبل كان يسكنه حُجُر أبو امرىء القيس .

* وكذلك الحارث الحراب تخلى عن « عاقل » بعد أن أقام بها طويلاً ...

٢١ نَابَهُ : إعتفاه . الفِرَاض : فوهة النّهر .

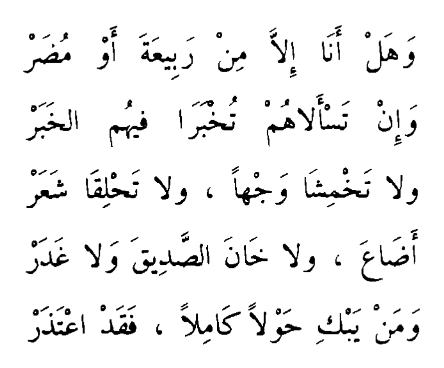
* يريد أنّ الحارث كان كريماً ، يفيض من خزائنه على من يقصده ، كما يفيض النهر من مائه على السّواقي

وروي « ... جري الفرات ... على قرار الجدول » .

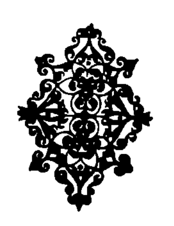
٢٢ * تَحَمَّل : ارتحل . والقَطِين : ج قاطن وقد يجيء بمعنى المفرد للمبالغة ، والقطين هنا قد يخصّص ، فيعني تبّاع الملك ومماليكه ، وهو واضح من قوله ، وأقام « سيّدهم » وعدم ارتحاله عن تلك الداركناية عن أنّه مات ودفن هنالك .

٢٣ * حتّى الشّعراء لم يخلّدوا ، بل إنهم ، جميعاً ، ساروا في سبيل الموت كالمرقش والمُهَلْهِل .

تَمَنَّى ابنتاي ...



١	تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَـا ،	وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرْ
٢	وفي ابْنَي نِزَارٍ أَسْوَةٌ إِنْ جَزِعْتُمَا ،	وَإِنْ تَسْأَلاهُمْ تُخْبَرَا فِيهِم الخَبَرْ
٣	فَقُومَا ، فَقُولا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا ،	ولا تَخْمِشَا وَجْهاً ، ولا تَحْلِقَا شَعَرْ
٤	وَقُولا هُوَ المَرْءُ الَّـذِي لا خَلِيلَهُ	أَضَاعَ ، ولا خَانَ الصَّدِيقَ وَلا غَدَرْ
٥	إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلام عَلَيْكُمَا	وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً ، فَقَدْ اعْتَذَرْ



---

١ * ودَّت ابنتاي لو أعيش ، وجميع آبائي ، من ربيعة أو مضر . قد ماتوا ولم يسلم منهم أحد ، فكذلك أنا لا بدّ لي من الموت .

٢ * وإن في ما أصاب بني نزار عظة لكم . تجعلكم تدركان أن الناس متساوون أمام الموت ، فإذا استطلعت ما خبرهم . أدركت الخبر اليقين

٣ * فقوما ، وانقلا خبر موتي إلى قومه . ولا تخمشا وجهاً . ولا تحلقا شعراً ، أي لا تتفجَّعا عليّ ، ولا تعولا .

٤ * وقولا في مجالس القوم . لقد مضى من كان مثال الإخلاص والوفاء ، فلا هو خان صديقه ولا تخلى عنه ، ولا غدر به أو بغيره .

٥ * ويكفيكما يا ابنتيَّ بكاء على فقدي حولاً كاملاً ، ومن يبك عاماً على والده ، يكن قد صان حقَّ الأبوّة .

الإنْتِصَارُ لِلجَّارِ

كان للبيد جار من بني القين . قد جأ إليه . واعتصم به . فضربه عمه عامر ملاعب الأسنة بالسَّيف . فغضب لذلك لبيد . وقال يذكر بلاءه عنده . وينكر فعله بجاره . واعتداءه عليه . دون أن يكون له سند من عشيرته .

ويختم القصيدة مهدِّداً عمّه . بأنه لن يكون منفرداً ، إذا حاول أن يظلمه ، وأنه بعد هذا الحادث منحاز عنه . ذاهب إلى أقربائه من بني جعفر لأنهم أسرع إلى نصرته .

١ مَنْ كَانَ مِنِّي جَاهِـلاً أَوْ مُغَمَّـراً . فَمَا كَانَ بِدْعاً مِنْ بَلاَئِيَ عَـامِرُ

٢ أَلِفْتُكَ حَتَّى أَخْمَرَ القَوْمُ ظِنَّـةً عليَّ بنو أُمِّ البَنِـينَ ٱلأَكَـابِرُ

٣ وَدَافَعْتُ عَنْكَ الصِّيدَ مِنْ آلِ دَارِمٍ . وَمِنْهُمْ قَبِيلٌ في السُّرَادِقِ فَاخِـرُ

٤ فُقَيْمٌ وَعَبْدُ اللهِ في عِزِّ نَهْشَـلٍ ، بِثَيْتَلَ كلٌّ حَاضِـرٌ مُتَنَـاصِـرُ

---

١ مُغَمَّر : جاهل . بِدْعاً : مُحْدَثاً . جديداً .

* إذا كان بعض القوم يجهلونني . ولا يعرفون قَدْري . فإن عامراً ــ عمه ملاعب الأسنة ــ يعرف بلائي وشدَّتي .

٢ أخمر : أضمر . أُمّ البنين : ليلى بنت عامر وهي جدة الشاعر . وسميت « أم البنين الأربعة » فقد كان لها أربعة بنين أحدهم والد لبيد .

* إنه عندما والى عمه ملاعب الأَسِنَّة . أخذ أعمامه ــ أولاد أُم البنين ــ يتشكَّكُون في مدى إخلاصه لهم .

٣ الصِّيد : ج أصيد ، الرّؤساء ، الاسياد المتعظمون . القَبِيل : الجماعة من القوم . السُّرَادِق : الفسطاط ما يُدَار حول الخيمة من شقق بلا سقف . فاخر : حافل ممتلىء ، من يفخر على غيره .

* ومنعت عنك الرّؤساء المتكبِّرين . من آل دارم ، ومن بينهم الجماعات الذين يفخرون على غيرهم بسرادقاتهم الحافلة بالناس .

٤ فُقَيْم : ابن فُقَيْم . نَهْشَل : بنو نهشل . ثَيْتَل : اسم موضع .

* إن وفود هذه القبائل ، كانت حاضرة بَثَيْتَل . ينصر بعضها بعضاً . فقام لبيد ينتصر لعمه ، ويعدِّد مفاخره حتّى أفحمهم .

٥ فَذُدْتُ مَعَـدّاً ، والعِبَادَ ، وَطَيِّئاً ، وكلباً ، كَمَا ذِيدَ الخِمَاسُ البَوَاكِرُ

٦ عَلَى حِـينَ مَنْ تَلْبَثْ عَلَيْـهِ ذَنُوبُهُ ، يَجِـدْ فَقْدَهَا وَفَي الذِّئَـاب تَدَاثُر

٧ وَسُقْتُ رَبِيعاً بِالفَنَاءِ كَـأَنَّـــهُ ، قريعُ هِجَانٍ ، يَبْتَغِي مَنْ يُخَاطِرُ

٨ فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى اسْتَكَـانَ كَأَنَّـهُ ، قَرِيعُ سُلالٍ يَكْتَفُ المَشْيَ فَاتِـرُ

٩ ويَوْمَ ظَعَنْتُمْ ، فاصْمَعَدَّتْ وُفُودُكُمْ ، بأَجْمَادِ فاثورٍ كَرِيمٌ مُصَابِـرُ

١٠ وَيَـوْمَ مَنَعْتُ الحَيَّ أَنْ يَتَفَرَّقُـوا بِنَجْرَانَ فَقْرِي ذَلِكَ اليوم فاقِرُ

---

٥ الذَّوْد : الطرد . مَعَدّ : أبو قبيلة . طَيء : بنو طيء .

* طردت كل من انتسب إلى مَعَدّ من قبائل ، كما طردت إبلاً تقاوم العَطش . وتبكر غداة الخِمَاس ، والخمس أن تقضي النّياق خمسة أيام في الرّعي ، تغدو بعدها إلى الماء .

٦ اللَّبث : البطء . الذَّنُوب : الدّلو العظيمة المملوءة ماء . التَّدَاثر : التَّزَاحُم ، والتَّكَاثر .

* يعني أنّه نصره في وقت الشدّة والزّحام حول الماء ، بحيث يفقد المرء دلوه المملوءة ماءً من كثرة التزاحم . وأراد أنه نصر عمه في مقام النعمان حين كثرت الألسن عليه فدافع عنه حتى أفحم خصومه . ويروى البيت « يجد فقدها إذ في المقام تدابر » « وفي المقام تداثر » .

٧ الفَنَاء : القَنَاة . القَرِيع من الإبل : الذي يختار للفِحْلة . يُخَاطِر : يرفع ذنبه ويحطه عند السير علامة على الشبع والسمن ، ومعناه أيضاً يراهن .

* إن ربيعاً كان كالفحل قوّة . لا يرى مثل نفسه أحداً . فسقته الفناء . فأذلّه .

٨ اسْتَكَان : هَدَأَ . قَرِيع : جريح . سُلال : داء . يكْتَف المشي : يمشي رويداً .

* فأسكته بالكلام . حتّى هدأ كأنّه جريح ذو داء يمشي مشياً وئيداً .

٩ ظَعَنْتُم : رحلتم . فَاصْمَعَدَّتْ : انطلقت سريعة . أَجْماد : صغار الآكام .

* ويوم رحلتم انطلقت وفودكم إلى أجماد . وكنت في ذلك اليوم كريماً صابراً .

١٠ يَفْقُر : يحز ، يشق . فقري : حزي . شقي . فاقِر : بعيد الأثر ، عميق .

* افتخر بأنه حال دون تفرّق الحي ، يوم كانوا بنجران . وقد ذَلَّلَ ما كان صعباً بشدة وعنف ، وضرب مثلاً لذلك البعير الذي يفقر (يشق) أنفه في ثلاثة مواضع ، فإذا أراد صاحبه أن يذلله جعل الحبل على الشق الأول الذي يلي مشفره ، وإن كان البعير غير صعب جعل الحبل على الشق الأوسط . وإن كان ذلولاً جعل الحبل على الشق الأعلى ، ويقول لبيد إن موقفه في نجران كان شديداً عنيفاً كمثل من يضع الحبل في الفقر (الشق) الأول للبعير ليذلله .

١١ وَيَوْماً بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ وَشَاهِدِي ... المُلُوكُ ، وأَرْدافُ المُلُوكِ العَرَاعِرُ

١٢ وَفي كُلِّ يَوْمٍ ذِي حِفَاظٍ بَلَوْتَنِي ، ... فَقُمْتُ مَقَاماً ، لَمْ تَقُمْهُ العَوَاوِرُ

١٣ لِيَ النَّصْرُ مِنْهُم والوَلاءُ عَلَيْكُمُ ... وَمَا كُنْتُ فَقْعاً أَنْبَتَتْهُ القَرَاقِرُ

١٤ وأَنْتَ فَقِيرٌ لَمْ تُبَدَّلْ خَلِيفَةً ... سِوَايَ ، وَلَمْ يَلْحَقْ بَنُوكَ الأَصَاغِرُ

١٥ فَقُلْتُ ازْدَجِرْ أَحْنَاءَ طَيْرِكَ ، واعْلَمَنْ ... بِأَنَّكَ إِنْ قَدَّمْتَ رِجْلَكَ عَاثِرُ

١٦ فَأَصْبَحَتَ أَنَّى تَأْتِهَا تَبْتَئِسْ بِهَا ، ... كِلاَ مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ

١٧ فَإِنْ تَتَقَدَّمْ تَغْشَ مِنْهَا مُقَدَّماً ... عَظِيماً ، وَإِنْ أَخَّرْتَ فَالكِفْلُ فَاجِرُ

---

١١ الغَبِيط : اسم واد . العَرَاعِرِ ج عُراعِر : السيد ، الشريف .

* إنه يردِّد الكلام عن مواقفه بصحراء الغبيط ، فيما كان يشهد فعاله الملوك والأسياد .

١٢ العَوَاوِر : الجبناء ، الضّعفاء .

* وفي كل أمر كلفني به ، كنت أظهر شجاعة ليست في الجبناء أو الضّعفاء .

١٣ الفَقْع : البيضاء الرّخوة من الكمأة ج فقعة ويقال للذّليل هو أذل من فقع بقرقر . القَرَاقِر ج قَرْقَرْ الأرض المستوية المنخفضة .

* لقد انتصرت لكم منهم ، فلا تخونوني ، وتمتنعوا عن ولائي ومصادقتي ، فلست ذليلاً مثل فقع الكمأة ، بل كنت شجاعاً ، مقداماً . نبت في المنبت الكريم .

١٤ * أنت محتاج إليَّ ، لأنه ليس لديك بعد من يخلفك سواي ، فأولادك لم يبلغوا بعد .

١٥ ازدجر : ازجر طيرك . أحناء : نواحي يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً .

* أنظر يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً قبل أن تقدم على شيء ، وذلك خوفاً من أن تقدم على أمر فتعثر فيه ، وأشار بذلك إلى ما كانوا يفعلون من زجر الطير ـ أي رميه بحصاة ليطير ـ فيتفاءلون إذا ذهب يميناً ويتشاءمون إذا طار شمالاً .

١٦ تَبْتَئِس : تحزن . مركباها : جانباها . شَاجِر : دافع ، وهنا بمعنى : مفرِّق بين رجليه .

* يقول من أي جانب أتيت هذه النّاقة ، وجدّت كلا مركبيها شاجراً ، دافعاً لك ويصيبك منها بؤس . وخلاصة المعنى : أن أية خطة اتبعتها لزمك بأسها .

١٧ الكِفْل : كساء يضعه الرّجل على ظهر البعير لاتقاء العرق . فَاجِر : مائل .

* فإن كنت أمامها ، وجدت لها طلعة عظيمة . وإن سرت وراءها ، رأيت كساءها مائلاً .

والمعنى : كيف ركبت الناقة لم تجدها كما تريد . وأنا إن فقدتني لن تجد مثلي .

١٨ وَمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ رُعْتَ رَوْعَةً ... أَبَا مَالِكٍ ، تَبْيَضُّ مِنْهَا الغَدَائِرُ

١٩ فَلَوْ كَانَ مَوْلايَ امْرءاً ذا حَفِيظَةٍ ، ... إِذاً زَفَّ رَاعِي البَهْمِ والبَهْمُ نَافِرُ

٢٠ فَلاَ تَبْغِيَنِّي إِنْ أَخَذْتَ وَسِيقَةً ... منَ الأَرْضِ ، إِلاَّ حَيْثُ تُبْغَى الجَعَافِرُ

٢١ أُولَئِكَ أَدْنَى لي ولاءً وَنَصْرُهُمْ ... قَرِيبٌ ، إِذَا ما صَدَّ عَنِّي المَعَاشِرُ

٢٢ مَتَى تَعْدُ أَفْرَاسي وَرَاءَ وَسِيقَتِي ... يَصِرْ معقلَ الحقِّ الَّذِي هوَ صَائِرُ

٢٣ فَجَمَّعْتُهَا بَعْدَ الشَّتَاتِ فَأَصْبَحَتْ ... لَدَى ابن أَسِيدٍ مُؤْنِقَاتِ الخَنَاجِرِ

---

١٨ رُعْت : فزعت . غَدَائِر : ج غدير : ضفائر .

* إنك أدخلت على أبي مالك ، وهو حليفه وجاره ، فزعاً يشيب لهوله الشّعر ، أي لشناعة ما فعله .

١٩ حَفِيظَة : من يحفظ العهد . زَفَّ : أسرع في مشيه . البَهْم : ج بهيمة وهي الصّغير من أولاد الغنم والمعز والبقر .

* إنك اعتديت على رجل ليس له سند من عشيرة ، ولو كان في منعة من قومه ، لتداعوا لنصرته مسرعين . كما يسرع راعي البهم بجمع قطيعه النّافر . والصّورة مستمدّة من واقع البيئة الجاهلية

٢٠ وَسِيقَة : قطيع من الإبل . جعفر : بنو جعفر .

* لن تجدَني منفرداً عن قومي بني جعفر . إذ [illegible] . فلستُ سوى فرد منهم ، ولا أشذّ عنهم ، كما لا تشذّ الإبل في الوسيقة .

٢١ * إن الجعافرة أدنى ولاء لي وأخصّ [illegible] . وهم ينصرونني . إذ ما خذلني معشري ، وتخلّوا عن نصرتي .

٢٢ * أي حين أرسل خيلي وراء وسيقتي . عندئذ يتبيَّن لك معقل الحق ، أي الرجل الذي يلجأ اليه الناس لانصافهم .

٢٣ الخَنَاجِر : ج خنجرة وهي النَّاقة العزيزة . مُؤْنِقَات : معجبات .

* وقد اجتمعت بعد تشتُّتها ، وأصبحت عند ابن أسيد الرّجل الَّذي لجأت إليه . وفي البيت أقواء .

فَخْرٌ وَاعْتِدَادٌ

١ أُنْبِئْتُ أَنَّ ، أَبَا حُنَيْـ ـفٍ ، لاَمَنِي فِي اللاَّئِمِينَا

٢ أُبُنَيَّ ، هَلْ أَحْسَسْتَ أَعْـ ـمَامِي ، بَنِي أُمِّ البَنِينَا

٣ وَأَبِي ، الَّذِي كَانَ الأَرَا مِلُ ، فِي الشِّتَاءِ ، لَهُ قَطِينَا

٤ وأَبُو شُرَيْحٍ ، والمُحَا مِي فِي المَضِيقِ ، إِذَا لَقِينَا

٥ أَلْفِتْيَةُ ، البِيضُ ، المَصَا لِتُ . أُشْبِعُوا حَزْماً وَلِينَا

---

١ * أبو حنيف : ابن أخ الشاعر ، وقد لامه على كرمه . يقول : إنه علم أن أبا حنيف غدا يسوق إليه اللّوم كالآخرين على اتلاف أمواله في الكرم .

٢ يريد بـ « بُنَيّ » ابن أخيه . فهو لم يكن عنده ولد . والبيت في الفخر ، فهو ينتسب إلى قوم كرماء ، وأعمامه أبناء أم البنين .
ويروى « أبصرت » عوضاً عن « أحسست » .

٣ القَطِين : القوم المقيمون القاطنون . كان والد لبيد يسمى ، « بربيع المقترين » ، لكرمه وإحسانه . وقد قتلته بنوأسد يوم ذي علق قبل يوم جبلة . قتله منقاد بن طريف الأسدي .

* وأبي كانت الأرامل تضع رحالها عنده ، وقت الشِدَّة والجدب ، أي إنه كان يعيلهنّ ويقوم بأودهنّ

٤ أَبوشُرَيْح : هوالأحوص . وشُرَيح ابنه ، أحدُ مَنْ ساد بني جعفر .

* يذكر بلاء أبي شُرَيْح عند اشتداد المعركة في يوم جبلة . وقد رفع « أبو » على التقدير « وأبو شريح هل أحسسته » . وجاء في بعض مخطوطات الديوان « وأبا » عطفاً على ما جاء في البيتين ٢ و ٣ .

٥ المَصَالِت : جمع مصلت ، وهوالرّجل الماضي في الأمور. أَشْبَعُوا : وفروا .
وروي أُشْبِعُوا : ذهبوا مشبعين : أي مكتفين من الحزم واللين .

* يمتدح أولئك القوم ، ويقول : إنهم أحرار ، أسياد ، خَبَرُوا في حياتهم مواقفَ الحزم ، أي الشجاعة والإقدام واللّين ، أي مواقف الحلم والصّبر .

٦ مَا إِنْ رَأَيْـــتُ ، ولا سَمِعْـــ ـــتُ ، بِمِثْلِهِـمْ ، في العَالِمِينَـا

٧ فَلَئِـنْ بَعَثْـتُ لَهُـمْ بُغَـــ ـــاةً ، مَـا البُغَـــاةُ بِوَاجِدِنَـــا

٨ فَمَكَثْـــتُ ، بَعْـدَهُمُ ، وَكُنْـــ ـــتُ بِطُولِ صُحْبَتِهِـــمْ ، ضَنِينَـــا

٩ ذَرْنِــي ، ومَـــا مَلَكَــتْ يَمِيــ ـــنِي ، إِنْ رَفَعْتُ بِـهِ شُؤُونَـــا

١٠ وافْعَلْ بِمَالِـكَ . مَـــا بَـــدَا لَكَ ، إِنْ مُعَـــاناً أَوْ مُعِينَـــا

١١ واعْفُــفْ عَنِ الجَـارات ، وامْنَحْــ ـهُنَّ مَيْسِرَكَ السَّمِينَـــا

١٢ وابْـــذُلْ سَنَـــامَ القِـــدْرِ إِنَّ سِواءَهَـــا ، دُهْمـــاً وَجُـوْنَا

١٣ ذَا القِـــدْرُ ، إِنْ نَضَجَـــتْ ، وَعَجِّــ ـلْ ، قَبْلَـهُ مَـــا يَشْتَــوِينَـــا

---

٦ * لم أرقط كهؤلاء الفتية ، حزماً ومضاءً في الأمور .

٧ بُغَاة : ج باغ ، طالبون يبحثون عنهم .

* أي إن أرسلت من يدعوهم ، عاد طالبوهم دون أن يجدوهم ، فقد ووروا الثرى .

٨ ضَنِين : مختصّ بطول صحبتهم ، وهنا يقول إنه يعزُّ عليه فراقهم .

* أقمت في الحياة بعدهم ، وكنت أؤثر صحبتهم ، لا أحب من دونهم أحداً .

٩ ، ١٠ * دعني ، فإنّ ما تملكه يميني من مال ورزق ، أزيل به أموراً ، وأقضي به حاجات ، وافعل بمالك ما شئت ، إن كنت معيناً لسواك ، أو طلبت معونة غيرك لك .

وجاء في مخطوطة لنيون : رقعت عوضاً عن رفعت

١١ المَيْسِر : الجزور ، [illegible]

* واعفُفْ عن جاراتك ، وساعدهنّ في تقديم سبب النجدة لهن ، حتى يعود أزواجهن ، وقدم لهن من الجزور التي تربحها في الميسر .

١٢ * السِّواء : المساواة ، يدعوه إلى التكرُّم والبذل ، وان يقدِّم للنّاس خير ما تحفل به قِدْره ، وسوف يعوّض عليه عنها بالنياق السود والدُّهم على سواء .

١٣ * ذا القِدْر : ردّه على سنام أو سوام في البيت السّابق ، أي أبذلها ... والضمير في يشتوين يعود إلى الجارات ، في البيت الحادي عشر .

١٤ إنَّ القُـــدُورَ لَـــوَاقِـــــحٌ   يُحْلَبْنَ ، أَمْثَـــلَ ، مَا رُعِينَـــا

١٥ وإِذَا دَفَنْـــتَ أَبَـــاكَ ، فَاجْــ   ـعَلْ ، فَوْقَـهُ خَشَباً وَطينَـــا

١٦ وَصَفَـــائِحاً ، صُمّـــاً ، رَوا   سِيْهَـــا يُسَدِّدْنَ الغُضُـــونَـــا

١٧ لِيَقِـــينَ وَجْـــهَ المَـــرْءِ ، سَفْـ   ـسَـــافَ ، التُّرابِ ، وَلَنْ يَقِينَـا

١٨ ثُمَّ اعْتَبِـــرْ ، بِثَنَـــاءِ رَهْـــ   ـطِكَ ، إِذْ ثَـوَى جَدَثاً جَنِينَـــا

١٩ وَتَرَاجَعُـــوا غُبْرَ المَــــــرَا   فِـقِ ، مِنْ أَخِيهِمْ ، يَـائِسِينَـــا

٢٠ تِلْـكَ المَكَـــارِمُ ، إِنْ حَفِـظْـ   ـتَ ، فَلَنْ تَـرَى أَبَداً غَبِينَـــا

٢١ في رَبْـــرَبٍ ، كَنِعَـــاجِ صَـــا   رَةَ ، يَبْتَئِسْن بِمَـــا لَقِينـــا

٢٢ مُتَسَلِّبَـــــاتٍ فِـــي مُسُـــو   حِ الشَّعْـــرِ ، أَبْكَـــاراً وَعُونَـــا

٢٣ وَحَذِرْتُ بَعْـــدَ المَـوْتِ ، يَـو   مَ تَشِينُ أَسَمَـــاءُ الجَبِينَـــا

---

١٤ رُعِين : ما حفظ فيهن . لَوَاقح : أي القدور ، يحلبن من الحمد والذّكر والشرف ، أكثر مما يطعم فيهن . ويروى « لقائح » عوضاً عن « لواقح » .

١٦ الصَّفَائح : الحجارة العريضة . الغضون : مكاسر الجلد في الجبين والكمّ والحديد وغيرها .

١٧ سَفْسَاف التُّراب : ما دقّ منه ، ويروى : ليقينَ حرّ الوجه

* ومعنى الأبيات السّابقة : احفظ جثّة أبيك من أن يغشاها التراب . وأحطها بالخشب وغيره .

١٨ الجَنِين : المدفون . والعرب تسمي القبر : جَنَن .

* أي اعتبر بما يُثْني به رهطك على هذا الميت . حين يثوي في جدثٍ يجنُّه ويستُره .

١٩ * أي عادوا ، وقد اغبّرت مرافقهم من حثو التراب على قبر أخيهم وهم يائسون من أن يروه بينهم .

٢٠ * إن رعيت تلك المكارم ، التي ذكرتها لك ، فانك لن تُرى مَغْبوناً ، مُسْتَضْعَف الرأي ،

٢١ الرَّبْرَب : القطيع من بقر الوحش . صَارَة : اسم موضع .

* شبّه النّساء اللّواتي ينحن عليه ويشعرن بالبؤس بما لقين من فقده ، شبّههن بنعاج صارة .

٢٢ العَوْن : ج عوان ، وهي ذات زوج . مسوح ج مسح : وهو الكساء من الشعر .

٢٣ إنمّا أخشى بعد الموت أن تعمد أسماء إلى صبغ وجهها بالسّواد حزنا عليّ . أو أن تخمش الوجه . وتحلق الشّعر ، فتشين جمالها

لاَ تَزْجُرِ الفُتْيَانَ

قيلت هذه الأبيات عندما أتت قبيلة بني عامر إلى النّعمان بن المنذر ، أول ما ملك في أسارى بني عامر ، يشترونهم منه ، ومعهم أناس من بني جعفر . وكان عنده الرّبيع بن زيد العبسي ، الّذي أخذ يسخر بهم مما أغاظهم ، فرجعوا بحالة سيئة ، وبعدما علم لبيد بالّذي حدث ، أزمع أن يرجع إليه معهم ، فحلقوا له رأسه وألبسوه حُلَّة ، وانتهوا إلى النعمان ، وربيع معه ، وهما يأكلان طعاماً ، فقال لبيد : أَبَيْتَ اللعن ، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام ، فأَذِن له ، فأنشد هذه الأبيات :

١ لا تَـزْجُـرِ الفِتْيَـــــانَ عَـــنْ سُــوءِ الرِّعَـــهْ

٢ يَـــا رُبَّ هَيْجَـــا هِـــيَ خَيْـــرٌ مِـــنْ دَعَـــهْ

٣ يـــا ابـــنَ المُلُـــوكِ السَّـــادَةِ الهَبَنْقَعَـــهْ

٤ أَنَـــا لَبِيـــدٌ ، ثُـــمَّ هَـــذِي المَنْـزَعَـــهْ

٥ في كُـــلِّ يَـــوْمٍ هَـــامَتِـــي مُقَـــزَّعَـــهْ

٦ قَـــانِعَـــةً وَلَـــمْ تَكُـــنْ مُقَنَّعَـــهْ

---

١ الرِّعَةَ : حالة الأحمق الّتي رضي بها .

* لا تنهر الفتيان ، وأنت في حالة الغضب .

٢ الدِّعَة : الخفض والراحة

* فلربما كانت الحرب خيراً من حياة يملأها السُّكون .

٣ الهَبَنْقَعَة : أهل الكبرياء والزهوّ

* يخاطب أبناء الملوك ، ويصفهم بالكبرياء والزهوّ .

٤ المَنْزَعَة : القوس .

* يفاخر الشّاعر بنفسه ، ويقول إنه في حالة تأهُّب للحرب .

٥ القَزْع : تساقط الشّعر .

* يقول : إنه يخوض غمار الحرب ، دائماً .

٦ مُقَنَّعَة : يجوز أن تكون ذات قناع من سلاح وغيره .

* إنه يدخل الحرب ، أحياناً ، مغطَّى الرّأس ، وأحياناً ، بدون غطاء .

٧ نَحْـــنُ بَنُـــــــو أُمِّ البَنِـــينَ ٱلأَرْبَعَـهْ

٨ وَنَحْـــنُ خَيْـــرُ عَــامِــرِ بــنِ صَعْصَعَهْ

٩ المُطْعِمُــــونَ الجَفْــنَـــةَ المُــدَعْدَعَــهْ

١٠ والضَّـــارِبُــونَ الهَــــا مَ تَحْـــتَ الخَيْضَعَـهْ

١١ يَـــا وَاهِـــبَ المَـالِ الْجَــزِيــلِ مِـنْ سَعَــهْ

١٢ سُيُـــوفُ حَـــقٍّ وجِفَــــانٌ مُتْرَعَــهْ

١٣ إِلَيْـــكَ جَاوَزْنَـــا بِـــــلاداً مُسْبِعَـــهْ

١٤ إِذ الفَــــلاةُ أو حَشَـــتْ مِـــنْ صَعْصَعَهْ

١٥ يُخْبِـــرُكَ عَـــنْ هَـــذَا خَبِيرٌ فَاسْمَعَـــهْ

١٦ مَهْـــلاً أَبَيْـــتَ اللَّعْـــنَ لا تَـــأْكُـــلْ مَعَـــهْ

---

٧ أُمُّ البَنِين : إسمها ليلى بنت عامر ، وهي جدة لبيد .

* يفخر الشّاعر بأنه حفيد لأم البنين ومن نسل عامر بن صعصعة .

٩ الجَفْنَة : القصعة الكبيرة . المُدَعْدَعَة : المملوءة .

* وهنا إشارة إلى الكرم .

١٠ الخَيْضَعَة : البيضة الّتي تُلبس على الرّأس .

* ونحن ، إلى جانب كرمنا ، اشداء في الحرب . نضرب هام العَدُوّ ، فنصيبه . والخوذة فوق رأسه ، وهنا إشارة إلى أيديهم القويّة ، وسيوفهم المصقولة .

١١ * يريد أن الله أنعم على النّعمان ، فزاد رزقه . وأكرم النّاس به .

١٢ * إنه لا يزال يخاطب النّعمان . فينعته بالقوة والكرم .

١٣ مُسْبَعَةُ : ذات سباع .

* ها قد جئناك ، وقطعنا من أجل رؤيتك البلاد الكثيرة السّباع .

١٤ المَعْمَعة : شدَّة الحر .

* يصف البلاد الّتي قطعوها ، وما تحمّلوا من حرّ الصّيف فيها .

١٥ * إن من يخبرك بشؤون الحياة . هوعليم بها ، فاعطه أذناً صاغية .

١٦ أَبَيْتَ اللَّعْن : تحيَّة جاهليَّة . معناها أبيت أن تعمل شيئاً تلعن عليه .

بَشَامَةُ بْنُ الغَدِيرِ الذُّبْيَانِي



بَشَامَةُ بْنُ الغَدِيرِ الذُّبْيَانِي

في القرن السادس الميلادي

هو بَشَامَةُ بنُ الغَدِيرِ ، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن ذبيان بن ريث بن غطفان . شاعر مُحْسن ، مُقَدَّم ، وهو خالُ زهير بن أبي سلمى . ولد مُقْعداً ولا ولد له ، وكان مكثّراً من المال ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني أخوته ، فأتاه زهير فقال : يا خالاه لو قسمت لي من مالك ! فقال : والله يا ابن أختي ، لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزلَه ، فقال : وما هو؟ قال : شعري ورثتنيه .

وكان بشامة أحزم النّاس رأياً ، وكانت غطفان تستشيره إذا أرادت الغزو .

ولبشامة مـذهب في الوصف يبدو من خلال وصفه للنّاقة ، غالباً ، وهو يقوم على تَتَبُّع الموصوف في سكناته وحركاته ، وشتى أحواله ، متوسِّلاً النعوت المُتَرادفة ، المُتَتابعة ، في وصف المظهر ، والأحداث الواقعية المُعَبِّرة ، في وصف الحركات . وفضيلته في شعره ، أنه يحاول أن يستكمل خصائص الموصوف ، ويشتمل عليه من جميع نواحيه ، بحيث نرى قوته في الشعر مثل قيامه في حدود الواقع ، إلا أنه ينتزع فيه من خلال خصائصه الواقعية وحشدها ، بعضها إثر بعض ، إلى نوع من المثال الذي يتجسّد به عمله الشعريّ ، والشاعر الجاهلي عامة . فلم يعدّل من واقع الأشياء وطبائعها ، بل إن عينه تقتصر على استيفاء جوانب القول فيها ، بحيث يبلغ الى المثال من خلال تدقيقه بجزئياتها الواقعية . فهو يستعيدها استعادة ، أو يعيدها من ذاتها . ولا يقف موقفاً خاصاً إزاء معانيها . وقلّما يلجّ الى وجدانه ، ويخلع عليها من ذاتيته

هَجَرْتَ أُمَامَةَ هَجْراً طَوِيلاً

يتحدّث بشامة في هذه القصيدة ، عن هجره لبلاد خليلته ، ويذكر طيفها الذي يعاوده ، ويصحبه في أحوال كثيرة . كما أنه تصدَّى لموقف الوداع ، ونزع إلى وصف النّاقة الّتي امتطاها إلى الرحيل ، فأشار إلى هيكلها وطباعها وإقبالها وإدبارها وسيرها . ثم تراه ، وقد مال إلى مخاطبة بني قومه ، يدعوهم ألا يخذلوا حلفاءهم بني خميس ، وكانوا حلفاء لبني سهم ، قوم الشّاعر ، فلما هَمَّ بهم بنو الصّرمة من غطفان ، جزعوا من تخلّي بني سهم عنهم ، فأدبروا ، فلحقهم الحُصَيْن بن حُمام المُرّي فردّهم ، وشدّ حلفهم .

وفي هذه القصيدة ، يعترض وصف النّاقة كموضوع من الوصف التقليدي الّذي ألمَّ فيه الشّاعر ، مشيراً إلى كل عضو من أعضائها ، وملمح من ملامحها ، يعارضه أو يقابله بتشبيه مأثور . قلّما نلمح فيه مظاهر الإبتكار أو النّزعة الذاتيّة .

١	هَجَرْتَ أُمَامَةَ هَجْراً طَوِيلاً ،	وحَمَّلَكَ النَّأْيُ عِبْئاً ثَقِيلاَ
٢	وحُمِّلْتَ مِنْهَا عَلَىٰ نَأْيِهَا ،	خَيَالاً يُوَافِي ونَيْلاً قَلِيلاَ
٣	وَنَظْرَةَ ذِي شَجَنٍ وامِقٍ ،	إِذَا مَا الرَّكَائِبُ جاوَزْنَ مِيلاَ

---

١ أُمَامَة : اسم امرأة . النَّأْي : البعد .

* يقول : إنه هجر صاحبته أُمامة ،وعانى من فراقها آلاماً مبرّحة .

وجاء البيت في روايات أخرى هكذا : نَأَتْكَ أُمَامةُ نَأْياً طَوِيلاً وَحَمَّلَكَ الحُبُّ وَقْراً ثَقِيلا

٢ يقول : وحملت منها ، بالإضافة إلى بعدها عنك ، خيالها الّذي يزيدك شوقاً إليها ، دون أن يدعك تنال منالاً .

٣ الشَّجَن : الحزن . الوَامِق : الشّديد المحبة . مِيل : مسافة من العين .

* وحملت منها نظرة المحب ، الشّديد الهيام ، بعد أن جاوزت الظّعائن مسافة الميل .

٤ أَتَتْنَا تُسَائِلُ . ما بَثُّنَا فَقُلْنَا لَهَا : قَدْ عَزَمْنَا الرَّحِيلاَ

٥ وَقُلْتُ لها كُنْتِ قَدْ تَعْلَمِينَ ، مُنْذُ ثَوَى الرَّكْبُ ، عَنَّا غَفُولاَ

٦ فَبَادَرَتَاهَا بِمُسْتَعْجِلٍ مِنَ الدَّمْعِ ، يَنْضَحُ خَدّاً أَسِيلاَ

٧ وَمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا نَوَّلَتْ مِنَ القَوْلِ . إلاَّ صِفَاحاً وَقِيلاَ

٨ وَعِذْرَتُهَا أَنْ كُلَّ امرِىءٍ مُعِدٌّ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شُكُولاَ

٩ كأَنَّ النَّوَى ، لَمْ تَكُنْ أَصْقَبَتْ ، وَلَمْ تأتِ قَوْمَ أَدِيمٍ حُلُولاَ

---

٤ البَثّ : الحال .

* يقول : إنها قدمت عليه تسأله عن حاله ، فأجاب أنه عازم على الرّحيل . وإنما يذكر ذلك ليظهر أنه مقسور على فراقها ، يطلب الرّزق أو ما إليه .

٥ ثَوَى وَأَثْوَى بمعنى : أقام . غَفُول : ج غافلة .

* يقول : كنت غافلة عنا منذ أقام الرّكب ، فاعلمي ذلك . وقد شرع في هذا البيت بمعاتبتها على صدّها عنه . طول إقامته بقربها ، أو إقامتها بقربه .

٦ بَادَرَتَاهَا يعني عينيها . أضمرهما ، ولم يجر لهما ذكر . الخَد الأسِيل : السَّهل اللّيِّن ، الدّقيق المستوي

* بكت وسالت دموعها . ورشحت على خدها الطّويل . وهي إنما بكت لاتهامه إياها بالقسوة والصّدود

٧ الصِّفَاح : الإعراض

* ولم تقل إلاّ ما تعلّلت به ، بعرضها وصدّها وعتبها

٨ العِذْرة : المعذرة . الشُّكُول : ج شكل . وهو مثل .

* تعرض له بأنه قد تغيَّر لها . وأن المرء قد لا يقيم على حاله ، بل يتغيَّر ، وتتحوَّل عواطفه .

٩ النَّوى : البعد . أَصْقَبَت : دنت وقاربت . الأَدِيم : الجلد ، وأضافه إلى القوم ، بمعنى أنهم أشراف ، ملوك لهم قباب الأدم ، وهي لا تكون إلاّ للملوك والأشراف . حُلُول : حالُّون مقيمون .

* تقول : إن الزّمن يفرِّق بين النَّاس ، ولا يعزُّه شريف ، بل إنه لم يبقِ حتَّى على الملوك .

١٠ فَقَرَّبْتُ لِلرَّحْلِ عَيْرَانَةً عُذَافِرَةً . عَنْتَرِيساً . ذَمُولاَ

١١ مُدَاخِلَةَ ٱلْخَلْقِ ، مَضْبُورَةً إِذَا أَخَذَ الحاقِفَاتُ . المَقِيلاَ

١٢ لَهَا قَرِدٌ تامِكٌ نَيُّهُ . تَزِلُّ الوَلِيَّةُ عَنْهُ زَلِيلاَ

١٣ تَطَرَّدُ أَطْرَافَ عامٍ خَصِيبٍ . وَلَمْ يُشْلِ عَبْدٌ إِلَيْهَا فَصِيلاَ

١٤ تَوَقَّرُ شازِرَةً طَرْفَهَا . إِذَا مَا ثَنَيْتَ إِلَيْهَا الجَدِيلاَ

---

١٠ عَيْرَانَة : ناقة ، شبَّهها بالعير في صلابتها . العُذَافِرَة : الشَّديدة الضَّخمة . العَنْتَرِيس : الشَّديدة الجريئة . الذَمُول : السَّريعة .

* يقول : إنه بعد أن يئس من صفاء ودّ حبيبته . تعزَّى عنها بامتطاء ناقة شبيهة بالعير . شديدة ، شديدة . ضخمة . سريعة .

١١ مُدَاخِلَةُ الخَلْق : محكمة البنية . قد أَخذ بعضها بعضاً . المَضْبُورَة : المجموع بعض خلقها إلى بعض . الحَاقِفَات : الظِّباء . تكون في الأحقاف . الحَقْف : ما اعوجَّ من الرَّمل . مَقِيلُهُن : حيث يقلن أنصاف النَّهار . من شدَّة الحرّ . وهو وقت إعياء الإبل .

* إنها وقت كلال الإبل وإعيائهن . لا يوهنها السَّير . بل تمضي في سبيلها .

١٢ قَرِد : من التقرّد . وهو التجمُّع . عنى به السَّنام . يريد أنه مكتنز . النَّيّ : الشَّحم . التامك : المرتفع العالي . تَزِلّ : تنزلق . الوَلِيَّة : حلس يكون تحت الرَّحل يقي الظَّهر . وإنما تزلُّ عنها لملاسة سنامها .

* يمضي في وصف الناقة ويقول : إن لها سناماً شديد الإرتفاع . بحيث لا يقيم عليه الحِلْس ، بل ينزلق أيما انزلاق .

١٣ تَطَرَّد : يريد أنها ترعى حيث شاءت ، لا تُمْنَع لعزّ صاحبها . أَطْرَافُ عَام خَصِيب : يريد أطراف شجره ونبته . لَمْ يُشْل : لم يدع . الفَصِيل : ولد النَّاقة .

* إنها لترعى حيثما شاءت طيلة العام . لعزَّة صاحبها . كما أنها شديدة قويَّة . لأنها عقيم لم تضعفها الولادة .

١٤ تَوَقَّر : تنظر بوقار ورزانة . الشَّزر : النَّظر بمؤَخَّر العين على غير استواء . الجَدِيل : الزّمام .

* يقول : هي طَيِّعة ، إذا رأتني أثني لها الجديل . لم تنفر . لحسن أدبها .

١٥ بعَيْنٍ كَعَيْنِ مُفِيضِ القِداحِ ، إذَا مَا أَرَاغَ يُرِيدُ الحَوِيلاَ

١٦ وحَادِرَةٌ كَنَفَيْهَا المَسِيـ حُ ، تُنْضِحُ أَوْبَرَ شَثّاً غَلِيلاَ

١٧ وصَدْرٌ لَهَا مَهْيَعٌ كالخَلِيفِ ، تَخَالُ بأَنَّ عَلَيْهِ شَلِيلاَ

١٨ فمرَّتْ على كُشُبٍ ، غُدْوَةً ، وحاذَتْ بجَنْبِ أَرِيكٍ أَصِيلاَ

١٩ تَوَطَّأُ أَغْلَظَ حِزَّانِهِ ، كَوَطْءِ القَوِيِّ العَزِيزِ الذَّلِيلاَ

٢٠ إذَا أَقْبَلَتْ ، قُلْتَ مَذْعُورَةٌ مِنَ الرُّمْدِ ، تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمُولا

٢١ وإنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ مَشْحُونَةٌ أَطَاعَ لَهَا الرِّيحُ قِلْعاً جَفُولاَ

---

١٥ مُفِيضُ القِدَاح : الَّذي يقلب قِدَاح الميسر ويدفعها ، ليظهر الرابح . أَرَاغ : حاول والتمس . الحَوِيل : الاحتيال . يقال في مثلٍ يضرب لشدَّة الحذر : « نَظَرَ بِعَيْنِ مُفِيض » .

* يقول إنها حديدة النَّظر ، يقظة .

١٦ الحَادِرَة : الضَّخمة ، أراد أذنها . أي : لها حادرة أو : وَرُبَّ حادرة . كَنَفَيْها : ناحيتيها ، وهي هنا ظرف . المَسِيح : العرق . أي على جانبي أذنيها العرق . الأَوْبَر : ذو الوبر . ويريد به عثنونها . وهو الشَّعر تحت حنكها . الشَّثّ : الكثير المتراكب ، ومثله الكثّ. الغَلِيل : الَّذي انغلَّ بعضه في بعض وتداخل ، فأذنها تسيل العرق على عثنونها .

* يمضي الشَّاعر في أوصافه الجزئية ، ويقول : إن العرق يتصبَّب من حول أذنيها إلى الوبر في ذقنها . وذلك للتَّدليل على شدّتها في السّير .

١٧ المَهْيَع : الواسع . الخَلِيف : الطَّريق . الشَّلِيل : كساء أملس يكون على عجز البعير .

* إن جلد صدرها يموج من سعته . وهذا مستحب في وصف الإبل والخيل .

١٨ أَرِيك وكَشْب جبلان بالبادية بينهما نأي من الأرض .

* يصف سرعتها ويقول : إنها سارت في يوم ما يسار في أيام .

١٩ تَوَطَّأ : تطأ . الحِزَّان : ج حزين . ما غلظ من الأرض .

* يصف قوتها ونشاطها . وأن [illegible] كسيرها .

٢٠ الرُّمْد : ج رمداء : النَّعام . شبَّهها بالنَّعامة المذعورة لأنه أشدّ لسيرها . الهَيْق : ذكر النَّعام . الذَّمُول : المسرع .

٢١ المَشْحُونَة : المملوءة . شبَّهها بسفينة مملوءة لأنه أقوم لسيرها . أَطَاعَ : جعله يطيع . القِلْع : الشّراع . الجَفُول : الَّتي تنجفل ، أي تسرع .

٢٢ وإنْ أَعْرَضَتْ رَاءَ فِيهَا البَصِيـ ـرُ . ما لا يُكَلِّفُهُ أَنْ يَفِيلا

٢٣ يَداً سُرُحاً مَائِراً ضَبْعُهَا . تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلاً زَجُولا

٢٤ وعُوجاً تَنَاطَحْنَ تَحْتَ المَطَا . وتَهْدِي بِهِنَّ مُشَاشاً كُهُولا

٢٥ تَعُزُّ المَطِيَّ جِمَاعَ الطَّرِيقِ . إذَا أَدْلَجَ القَوْمُ لَيْلاً طَوِيلا

٢٦ كَأَنَّ يدَيْهَا إذَا أَرْقَلَتْ . وقد جُرْنَ . ثُمَّ اهْتَدَيْنَ السَّبِيلا

٢٧ يَدَا عَائِمٍ خَرَّ في غَمْرَةٍ . قَدَ ادْرَكَهُ المَوْتُ إلاَّ قَلِيلا

---

٢٢ رَاءَ : رأى (على القلب) . يَفِيل : يخطىء رأيه .

* إذا نظر البصير إلى هذه النّاقة . لم يخطىء في نجابتها .

٢٣ سُرُحاً : منسرحة سهلة . الضَّبْع : العضد . مُورُه : اختلاجه واضطرابه من سرعة السَّير
تَسُوم : تمُرُّ مراً سهلاً . زَجُول : من الزجل . وهو الدَّفع

* يريد أن يدها تسرع وتتقدَّم رجلها . ورجلها تزجل نفسها لتلحق اليد .

٢٤ العُوج : يريد الأضلاع . تَنَاطَحْنَ : التقين . ودخل بعضهن في بعض . المَطَا : الظَّهر .
تَهْدِي : تدلّ وتبين . المُشَاش : رؤوس العظام . الكُهُول : الضّخام والطّوال .

* يريد أن أضلاعها قويّة . متداخلة . تدلُّ على أن عظامها غليظة

٢٥ تَعُزُّ : تغلب . أي تسبق المطي . جماع الطريق : معظم الطريق . أدْلج : سار ليلا .

* يقول : إنها تسبق سائر المطايا في سير اللّيل الطّويل .

٢٦ أَرْقَلَتْ: من الإرقال ، وهو أن تعدو وهي تنفض رأسها مرحا . جُرْن : أي الإبل . عدلْنَ عن
محَجَّة الطَّريق يمنة ويسرة ، وذلك في وقت نشاطهنَّ . فلما تعبن اهتَدَيْن الطَّريق .
ولزمنها إعياء وكلالاً

* أي من شدّة مرح هذه الإبل . كنَّ يسرن بخط متعرِّج . ثم عندما أصابهن التّعب لزمن
سواء الطريق .

٢٧ يَدَا عَائِم : خبر « كأن » في البيت قبله . وشطره الثّاني جملة معترضة . الغَمْرَة : معظم الماء .

* يريد : كأن يدي ناقته . في وقت كلال غيرها من الإبل ولزومهن المَحَجَّة . يدا سابح
كاد يغرق ، فهو أشدّ لتحريكه يديه . مخافة على نفسه .

٢٨ وخُبِّرْتُ قَـوْمِي ـ وَلَمْ أَلْقَهُـمْ ـ أَجَدُّوا علىٰ ذي شُوَيْسٍ حُلُـولاَ

٢٩ فإِمَّـا هَلَكْـتُ ، وَلَمْ آتِهِـمْ ، فَأَبْلِـغْ أَمَاثِـلَ سَهْـمٍ رَسُـولاَ

٣٠ بِـأَنَّ قَوْمَكُـمْ خُيِّرُوا خَصْلَتَيْـ ـنِ ، كِلْتَـاهُمَـا جَعَلُـوهَـا عُدُولاَ

٣١ خِزْيُ ٱلْحَيَـاةِ ، وحَرْبُ الصَّدِيقِ ، وكُـلٌّ أَرَاهُ طَعَـاماً وَبِيـلاَ

٣٢ فإِنْ لمْ يَكُـنْ غَيْـرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إلى المَـوْتِ سَيْراً جَمِيلاَ

٣٣ ولا تَقْعدُوا وبِكُـمْ مُنَّـةٌ كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلْمَـرْءِ غُـولاَ

٣٤ وحُشُّوا الحُرُوبَ إِذَا أُوْقِـدَتْ رِمَاحاً طِوَالاً وَخَيْـلاً فُحُـولاَ

---

٢٨ أَجَدُّوا : أحدثوا أمراً جديداً ، فارتحلوا إلى أرض غير أرضهم . ذُوشُوَيْس : مكان . حُلُول : مقيمون .

* يقول : إنه أُعلم بأن بني قومه عزموا على الرّحيل إلى مقام آخر .

٢٩ سَهْم : قومه . أَمَاثِلهم : خيارهم .

* يقول : إذا هلكت قبل أن أواجه بني قومي ، فأبلغهم الرّسالة التّالية .

٣٠ عُدُول جور : عدول عن الحق

* مؤدى الرّسالة : أن بني قومه أمام خصلتين ، كلتاهما جائرة ظالمة .

٣١ خِزْيُ الحَيَاة : ما يخجلهم من العار إذا خذلوا حلفاءهم . حَرْبُ الصَّدِيق : إذا نصروهم فحاربوا غطفان . الطَّعام الوبيل : غير المستمرأ .

* الخصلتان هما قبولهم خزي الحياة إذا خذلوا حلفاءهم . وحرب الصّديق ، أي إذا نصروهم فحاربوا بني غطفان . وكلا الأمرين سيّء ، قبيح .

٣٢ ، ٣٣ المُنَّة : القوّة . الغُول : ما غال الشّيء ، فذهب به . يحرض قومه على القتال ، ويقول : لم تعطون الضيم ، والموت لا بد أن يغتالكم .

* أي إن لم يكن إلا الذّل أو الموت ، فسيروا إلى الموت ، ما دام هو النّهاية على كل حال .

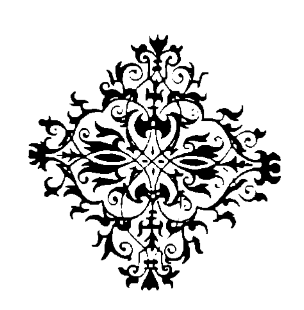
٣٤ حُشّ النّار : إيقادها . يقول : أوقدوا لعدوّكم كما يوقدون لكم .

* في هذا البيت يمثل الحرب بنار مشتعل سعيرها ، ويقول : إنّ وقودها الرّماح والخيل .

٣٥ ومِن نَسْجِ داؤودَ مَوْضُونَـةً   تَرَى لِلْقَوَاضِبِ فيها صَلِيلاَ

٣٦ فإنكُمُ وَعطَاءَ الرِّهَانِ   إذَا جَرَّتِ الحَرْبُ جُلاًّ جَلِيلاَ

٣٧ كثَوْب ابْنِ بَيْضٍ ، وَقَاهُمْ بِهِ   فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلاَ



---

٣٥ نَسْجُ دَاؤود : يريد الدّروع المَوْضُونة : الّتي نسجت حلقتين حلقتين مضاعفة . القَوَاضِب : السّيوف القاطعة . الصَّلِيل : الصّوت على الشّيء اليابس . عبّر عن السّماع بالرؤية ، توكيداً للمعنى ، إذ الرؤية أوثق من السّمع .

* يصف دروعهم الداووديّة ، الموثقة ، حلقتين حلقتين ، الّتي تصلّ السّيوف صليلاً ، إذ تقع عليها .

٣٦ الجُلّ : العظيم ، كالجليل .

* يقول : أعطيتم منكم رهناً ، وقد اشتدّ الأمر ، وكان الحُصَيْن بن الحُمام المرّي قد رهن ابنه في تلك الحرب

٣٧ قال الأصمعي : ابْن بَيْض : رجل نحر بعيره على ثنية ، فسدّها ، فلم يقدر أحد على جوازها ، فضرب به المثل : فقيل سد بيْض السّبيل ، بمعنى الطّريق . قال : وأراد أن يقول كبعير ابن بَيْض فلم يستقم له ، فقال كثوب .

لِمَنِ الدِّيَارُ عفَوْنَ بِالْجَزْعِ

بكى على الأطلال ، ووصفها ، وكيف وقف ومعه بعيره يسائل الدَّار ، ثم وصف سرعته ، وجعله تارة كالنّعامة ، وتارة كالمستقي على البئر ، وشبّهه بالسّيف ثم خاطب قومه بني سهم بن مرة ، وحذَّرهم أن يخذلوا « الحرقة » ، وخوَّفهم عاقبة ذلك عليهم :

١ لِمَـنِ الدِّيَـــارُ عَفَــوْنَ بالجَزْعِ ، بالدَّوْمِ بَيْنَ بُحَـــارَ ، فالشَّرْعِ

٢ دَرَسَتْ ، وقــد بَقِيَتْ على حِجَجٍ ، بَعدَ الأَنِيسِ عَفَوْنَهَـــا ، سَبْعِ

٣ إلاَّ بَقَـــايَا خَيْمَـــــةٍ دَرَسَـــتْ ، دارَتْ قـــواعِـدُهَـــا على الرَّبْعِ

٤ فَوَقَفْـــتُ في دارِ الْجَمِيعِ ، وقد جالَتْ شُؤُونُ الرَّأسِ بالدَّمْـــعِ

٥ كَغُرُوضِ فَيَّـــاضٍ على فَلَـــجٍ ، تَجْرِي جَدَاوِلُــهُ على الــزَّرْعِ

---

١ الجزع : منعطف الوادي حيث ينبت الدَّوْم . وبُحَار والشَّرْع : موضع .

٢ حِجَج : سنين . عَفَوْنها : محون آثارها . يقال : عفت الريح الآثار ، وعفت الآثار » .
سَبْع : صفة لحجج

* ذهبت معالمها بعد سبع سنين . محتها الظباء التي تعدو في ربوعها . وذكر الظباء للتدليل على الوحشة ، لأن الظباء لا تقيم إلا في مكان خالٍ من السكان .

٣ الخَيْمَة : ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحرّ . قَواعِدُها : قوائمها .
الرَّبْع : المنزل . دَارَتْ عليه : عطفت عليه ودارت حوله .

* ولم يبق إلا بقايا خيمة زائلة . عطفت قوائمها . والتفّت حول المنزل

٤ الجَمِيع : الحيّ المجتمعون

* وقفتُ حيث كان يجتمع الحيّ . وسالت دموعي من شدَّة الشجن والهموم .

٥ الفَيَّاض : الماء الكثير . غُرُوضُه : نواحيه . الفَلَج : النهر الكبير .

* شبّه دمعه بالماء الكثير في نهر تجري جداوله لتسقّي الزّرع . وفي التشبيه إسراف بالغلوّ .

٦ فَوَقَفْتُ فيها كَيْ أُسَائِلَهَا . غَوْجَ اللَّبَانِ . كَمِطْرَقِ النَّبْعِ

٧ أُنْضِي الرِّكَابَ عَلَى مَكَارِهِهَا بِزَفِيفِ بَيْنَ المَشْيِ والوَضْعِ

٨ بِزَفِيفِ نِقْنِقَةٍ مُصَلَّمَةٍ قَرْعَاءَ . بَيْنَ نَقَانِقٍ قُرْعِ

٩ وَبَقَاءِ مَطْرُورٍ تَخَيَّرَهُ . صَنَعٌ لِطُولِ السَّنِّ والوَقْعِ

١٠ وَيَدَيْ أَصَمَّ ، مُبَادِرٍ نَهَلاً . قَلِقَتْ مَحَالَتُهُ مِنَ النَّزْعِ

١١ مِنْ جَمِّ بِئْرٍ كَانَ فُرْصَتُهُ مِنْهَا صَبِيحَةَ لَيلَةِ الرِّبْعِ

---

٦ اللَّبان : الصّدر . الغَوْج : الواسع الجلد . فهويضطرب نعته . عنى أنه يقف فرسه الواسع جلد الصّدر . المِطْرَق : القضيب . النَّبْع : شجر .

٭ ضمرت حتّى صارت كالقضيب من الشجر . في ضمرها وصلابتها .

٧ أُنْضِي : أهزل . الرِّكَاب : الإبل . الزَّفيف : مشيٌ فيه تقارب كمشي النّعام . الوَضْع : سير سريع .

٭ أهزل الإبل ، وأكرهها على المشي السّريع .

٨ النِّقْنِقَة : النّعامة . شبّه مطيّته بها . مُصَلَّمة : مقطوعة الآذان . قَرْعاء : النّعام كلها قرع .

٭ يقول : انه يعدو عدو النّعامة المقطوعة الآذان . القرعاء .

٩ المَطْرُور : المُحَدَّد ، عنى به السّيف . أي : وبالتي لها بقاء مطرور . تبقى على الكدّ والسّير .

٭ يقول : إن ناقته صبورة ، تشبه ذلك السّيف المطرور الّذي تخيَّره صانعه الماهر . وأعدّه بالسَّنِّ المتواصل .

١٠ وَيَدَي : عطف على « نقنقة » ، أي يدي ساق أصم . لا يسمع ما يشغل به عن استقائه من البئر لجدّه . عنى بذلك يدي مطيَّته ، وأنها تسير لا تبالي شيئا . النَّهَل : الإبل العِطَاش ، أي هو يبادر فيما يعدُّ لها من الماء قبل ورودها . المَحَالَة : البكرة . النَّزْع : جذب الدّلو .

٭ يشبّه يدي مطيّته بيدي ساق أصم . منصرف غاية الإنصراف . الى عمله ، يعد لها الماء ، قبل أن ترد ، يجذب البكرة جذباً شديداً . تقلق له قلقاً .

١١ جَمّ : كثير الماء . الرِّبْع : أن ترعى الإبل يومين . ثم ترد في الثالث .

٭ أتت لتشرب من بئر كثيرة الماء . وافته في اليوم الرّابع . بعد أن رعت ثلاثة أيام .

١٢ فـــأَقَــامَ هُوْذَلَـــةَ الرِّشاءِ ، وإِنْ   تُخْطِئ يَــدَاهُ يَمُــدُّ بالضَّبْــعِ

١٣ أَبْلِــغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْــكَ ، فَهَلْ   فِيكُمْ مِنَ الحَدَثَــانِ مِنْ بِــدْعِ

١٤ أَمْ هَـــلْ تَرَوْنَ اليَوْمَ مِــنْ أَحَـدٍ ،   حَصَلَتْ حَصَاةُ أَخٍ لَــهُ يُرْعِي

١٥ فَلَئِنْ ظَفِرْتُمْ بالخِصَــامِ لِمَــوْ   لاكُمْ ، فَكَــانَ كَشَحْمَةِ القَلْعِ

١٦ وَبَدَأْتُــمْ لِلنَّــــاسِ سُنَّتَهَــا   وَقَعَدْتُمْ لِلرِّيــحِ في رَجْــعِ

١٧ لَتَلاومُـــنَّ عَــلَى المَــوَاطِــنِ أَنْ   لا تَخْلِطُــوا الإِعْطَــاءَ بالمَنْــعِ

---

١٢ الهَوْذَلة [illegible] الرشاء : الحبل . الضَّبْع : ما بين الإبط إلى العضد .

* يقول : إنه [illegible] ، وإذا [illegible] . [illegible] حتّى ما بين الإبط إلى العضد .

١٣ الحَدَثَان : نُوَبُ الدهر [illegible] ، إذا كان غاية في كل شيء ، كان عالماً أو شريفاً أو شجاعاً

* هل فيكم من يصدُّ [illegible]

١٤ الحَصَاة : العقل والرَّزانة [illegible] . حَصَلَت : ثبتت . يُرْعي : يبقي .

* أي هل تجدون [illegible] من رجاحة عقل أخ له ، يفي ويُبْقي على العهد .

١٥ ، ١٧ القَلْع : إناء من أدم [illegible] فيه الشَّحم . وفي المثل : « شحمتي في قلعي » . يضرب لمن حصَّل ما يريد .

* لئن ظفرتم بالخصام على مولاكم فغلبتموه ، فكان كشحمة في قلع ، وسننتم هذه السّنة للنَّاس ، لتلومنَّ أنفسكم ، أن تلينوا لهم مرَّة ، وتشتدُّوا أخرى .

عَبِيدُ بنُ الأَبْرَصِ

عَبِيدُ بنُ الأبـرَصِ

٠٠٠ ـ نحو ٢٥ ق هـ

٠٠٠ ـ ٦٠٠ م

هو عَبِيدُ بن الأبرص بن حنتم بن عامر ، وقيل ابن جشم بن عامر بن مالك من بني أسد ويتصل نسبه بمضر . لم يعرف زمن مولده . وكان يعدُّ في شعراء الجاهلية من الطَّبقة الأولى ، لكن محمد بن سلاَّم جعله في الطَّبقة الرابعة .

كان عبيد من سادات قومه وفرسانهم المشهورين ، واشترك في جميع المعارك الّتي خاضها بنو قومه . واشتهر أنه من دهاة العرب المحنَّكين ، يُرْجع إليه للفصل في المنازعات ، فيعقِد السّلام تارة ، ويدفع للحرب تارة أخرى . وقيل إنه وضع خطة قتل قومه للملك حجر ، والد امرىء القيس .

وقد نسجت حول موته الأساطير ، شأن امرىء القيس أو طرفة بن العبد . وروى صاحب الأغاني أسطورة مقتله في صورتين ، على أن الروايتين اتفقتا في أن مقتله كان على يد المنذر بن ماء السماء . وقيل إنه عاش ثلاثمائة سنة ، لكنّ في هذا القول ، غلواً ظاهراً . وسياق آثاره يدل على أنه لم يتجوز المئة . أو تجاوزها بقليل .

يعتبر شعر عبيد من شعر الجاهلية الأولى ، بما يمتاز به من مادية وفطرية وأنفة وصدق ، وتعدّد الموضوعات في القصيدة الواحدة .

ولغة هذا الشعر خشنة جافة . وحشية الألفاظ . عويصة المعاني وأكثر ما يكون ذلك في وصف الديار الخالية . ووصف الناقة والحرب . وفيما عدا ذلك فإنها تبتعد عن الخشونة ووحشي اللفظ .

أما الأوزان فهي مضطربة . ويشوبها الضعف والخلخلة . وقد لاحظ ذلك عليه القدماء من أمثال (ابن كنّاسة) .

وتظهر خبرة الشّاعر بأمور الحياة من خلال مقاطع كثيرة . قالها في الحكمة والأخلاق ، والسّلوك الاجتماعي . فتبدو من خلاله ملامح فكرية لمذاهب فلسفية ووثنية مختلفة ، كالتقمّص ، والمادّية وبعض آراء في الحياة والموت جبريّة وعفوية ساذجة .

تعتبر هذه القصيدة من مجمهرات العرب ويبدأ فيها عبيد بالغزل التقليديّ ، فيتغزل بامرأة اسمها سعدة . ويشبّهها بالمهاة . ثم يستطرد الى وصف المهاة ليعود بعدها الى سعدة . وبعد أن يفتخر بعفّته وحلمه وحسن رأيه ينصرف الى الحكم وينهي قصيدته بها .

ولقد لاحظ النّقاد تشابه أبيات كثيرة من القصيدة . مع أبيات من معلّقة طَرَفة بن العبد . ولعلّ ذلك يرجع الى تشابه المصادر ، واختلاط الرّواية للقصيدتين .

وتغلب على القصيدة الحكمة والنّزعة التقليديّة . فهي أقرب الى أن يكون نظمها إبّان شيخوخة الشّاعر . الّذي قيل إن عمره ناهز المئة وأربى عليها بكثير . ويحاول الشّاعر أن يقدّم خبرته . وما يوحي بدهائه وسعة تجربته ، حتّى سمي من دهاة العرب . وما عرف عنه كمرجع للقبائل في حسم الأمور ، وفضّ النّزاع . وإحلال السّلام ومنع الحروب . وليس في نصائحه الّتي يقدّمها بمناسبة تهديد امرىء القيس له بالقتل . ما يخرج عن التّوجيه الفكريّ العام ، الّذي كان يسود المجتمع الجاهلي .

غير أن عبيد بن الأبرص ، يقدّم الأخلاق العربية المألوفة ، من خلال سياسة عملية ، لكي تُنفّذ على أكمل وجه ، وبصورة يحفظ فيها كيان الفرد وكرامته ، في علاقاته مع الآخرين . وذاك يدلّ على تطوّر نظرة عمليّة لتوجيه السّلوك اليومي . إلى جانب فيض القيم المثالية ، الّتي هي الزّاد الأساسيّ لمفاخر العرب .

فكأن عبيد بن الأبرص يفيد من خبرته حقاً . فيشقّ طريقاً واقعية للحياة وينصح باتباعها . ثم حين يعرج على إيضاح موقفه من القضايا الميتافيزيقية . يؤكّد العقيدة الجبرية السّائدة ، والنّظرة القائلة بقبول قضية الحياة والموت كما هي ، وازدراء الخوف من الموت ما دام هو غاية الدَّرب ، يلتقي به الإنسان ، شاء أم أبى ، في النّهاية على غير موعد ! .

١ لِمَنْ دِمْنَــةٌ أَقْوَتْ بِحَــرَّةِ ضَرْغَدِ ... تَلُــوحُ كَعُنْــوَانِ الكِتَــابِ المُجَدَّدِ

٢ لِسَعْدَةَ : إِذْ كَانَتْ تُثِيــبُ بِوُدِّهَا ، ... وَإِذ هِيَ لا تَلْقَــاكَ إلاَّ بِــأَسْعُدِ

٣ وَإِذْ هِيَ حَوْراءُ المَــدامِــعِ ، طَفْلَةٌ ... كَمِثْــلِ مَهَــاةٍ حُــرَّةٍ ، أُمِّ فَرْقَــدِ

٤ تُرَاعِي بِهِ نَبْــتَ الخَمَائِلِ بالضُّحَى ، ... وَتَــأْوِي بِــهِ إلى أَرَاكٍ وَغَرْقَــدِ

٥ وَتَجْعَلُــهُ في سِرْبِهَــا نُصْبَ عَيْنِهَا ، ... وَتَثْنِي عَلَيْــهِ الجِيدَ في كُــلِّ مَرْقَدِ

٦ فَقَدْ أَوْرَثَتْ في القَلْبِ سُقْماً يَعــودُهُ ... عِيَــاداً كَسُمِّ الحَيَّـــــةِ المُتَـــرَدِّدِ

٧ غَدَاةَ بَــدَتْ مِــنْ سِتْرِهَــا ، وَكَأَنَّمَا ... تُحَفُّ ثَنَايَــاهَا بِحَــالِــكِ إِثْمِــدِ

---

١ دمنة : ما تبقى من الآثار . أقوت : خلت وأقفرت . حرة ضرغد : مكان .

* يتساءل متجاهلاً : لمن دمنة أقفرت بحرَّة ضرْغَد من أهلها ، ولم يبق فيها إلاّ ما يشير إلى قصة أهلها ، كما يشير عنوان الكتاب المجدّد .

٢ تثيب : تجازي .

* فيجيب نفسه : هي لسعدة الّتي كانت تكافئنا بودّها ، ولا تلقانا إلاّ بالطّلعة النّضرة السّعيدة .

٣ الحَوْراء : ذات البياض الشديد في بياض العين ، والسّواد الشديد في سوادها . طَفْلَة : رخصة ناعمة . مهاة : بقرة وحشيّة . فَرقد : ولد المهاة .

* وهي حوراء العينين ، رخصة ناعمة ، مثل مهاة ذات ولد ، حرّة طليقة ، بدون بعل أو فحل .

٤ الضّمير في به : للفرقد . الأراك والغرقد : نوعان من الشجر .

* وتجعله ـ أي المهاة ـ يرعى من نبت الخمائل في الضّحى ، وتبيت به اللّيل تحت شجر الأراك والغرقد .

٥ السِّرب : القطيع .

* وتجعله في القطيع تحت بصرها ، وتحنو عليه بعنقها حين النّوم ، حماية ورعاية له .

٦ السُّقم : المرض .

* ولقد تركت تلك الحوراء في القلب مرضاً ، يعود بين الفينة والفينة كسُمّ الحيَّة .

٧ الإثْمِد : الكحل .

* وذلك حين بدت من خدرها ، وقد حفّت ثناياها بكحل أسود حالك .

٨ وَتَبْسِمُ عَـنْ عَـذْبِ اللِّثَاتِ كَأَنَّهُ ‏ ‏ أَقَـاحِي الرُّبَى أَضْحَى وظاهِرُهُ نَدِ

٩ فَإِنِّي إِلى سُعْدَى ، وَإِنْ طالَ نَأْيُهَا ، ‏ ‏ إِلى نَيْلِهَا ، مَا عِشْتُ كَالحائِمِ الصَّدِي

١٠ إِذا كُنْتَ لم تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِـعْ ‏ ‏ لِنُصْحٍ وَلا تُصْغي إِلى قَوْلِ مُرْشِدِ

١١ فَلا تَتَّقِي ذَمَّ العَشِيرَةِ كُلِّهَـــا ، ‏ ‏ وَتَدْفَعُ عَنْهَـا بِاللِّسَانِ وَبِـالْيَـدِ

١٢ وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا ، ‏ ‏ وَتَقْمَعُ عَنْهَـا نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَـــدِّدِ

١٣ وَتَنْزِلُ مِنْهَـا بِالْمَكَـانِ الَّـذِي بِـهِ ‏ ‏ يُرَى الفَضْلُ في الدُّنْيا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ

١٤ فَلَسْتَ ، وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بالمُنَى ، ‏ ‏ بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ ، وَلا كَرْبِ سَيِّدِ

---

٨ اللِّثَات : ج لِثَّة ، ما حول الأسنان من اللَّحم عند مغارزهن .

* وتبسم حين تبسم عن لثة عذبة ، كأنها زهور الرّبى النّدية الغضّة .

٩ الحَائِمُ الصَّدي : العطشان .

* فهما طال بعد سُعْدى ، فسوف أظلّ أحلم بالوصول إليها ونيلها ، كما يحلم الظمآن بورود الماء .

١٠ ، ١١ مُرْشِد : ناصح .

* ينتقل الشّاعر في هذا البيت إلى الحكم ، فيقول : اذا كان الإنسان من أولئك الّذين لا يلقون بالاً الى رأي ، أو نصح أو مقالة صديق رشيد ، فهو لن يُقْصي ذَمَّ العشيرة عنه طالما هو لا يدفع عنها بالقول والفعل .

١٢ ، ١٣ تقمع : تبعد .

* وإذا كنت لا تصفح عن جاهلها ، ولا تحيطها برعايتك . ولا تدرأ عنها شرة من يهدّدها ويتوعّدها ، ولا تكون فيها بمنزلة الإنسان المفضّل ، المحمود الخصال ... (الجواب في البيت التالي) .

١٤ كَرْب : المَشَقَّة .

* إذا كنت لم تفعل كل ما ذكرت لك ... فلن تكون سيداً في عشيرتك ، ولن تكون ذا مجد معروف ولا السيّدَ المرهوب الجانب ، وإن عللت نفسك بهذه الأماني الكاذبة !
ويمضي الشاعر في الفخر بنفسه وبأعماله ، فيقول :

١٥ لَعمرُكَ مَا يَخْشَى الخَلِيطُ تَفَحُّشِي ... عَلَيْـهِ وَلا أَنْـأَى عَلى ٱلْمُتَـوَدِّدِ

١٦ وَلا أَبْتَغِـي وُدَّ ٱمْـرِىءٍ قَلَّ خَيْرُهُ ، ... وَلا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ

١٧ وَإِنِّي لأُطْـفِي الحَرْبَ بَعْـدَ شُبُوبِهَا ... وَقَدْ أُوقِدَتْ للغَيِّ في كلِّ مَوْقِـدِ

١٨ فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّـالِمِ الْمُصْطَلي بِهَـا ، ... إِذَا لَمْ يَزَعْهُ رَأْيُـهُ عَـنْ تَرَدُّدِ

١٩ وَأَغْفِرُ لِلْمَـوْلى هَنَـاةً تُرِيبُـنـي ، ... فَأَظْلِمُـهُ ما لَمْ يَنَلْني بِمَحْقِـدِي

٢٠ وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَـأَنَّمَـا ... تَوَقَّصَ حيْنـاً مِن شَوَاهِقِ صِنْدِدِ

٢١ وَإِنِّي لَذو رَأْيٍ يُعَـاشُ بِفَضْلِـهِ ، ... وَمَا أَنَا مِـنْ عِلْمِ ٱلأُمُـورِ بِمُبْتَدِي

---

١٥ الخليط : الجار ، الصّاحب والعشير .

* لعمرك لا يخاف الجار أن أفحش له بقول أو بفعل ، ولا أصدّ من يتودّد إلي . . .

١٦ الأَصْيَد : المُتكبِّر ، وهو من الصَّيد أي رفع الرأس كبراً .

* ولا أحاول أن أكسب ودّ إنسان قليل الخير ، ولست أقابل وصل الصّديق بالجفاء والتكبّر .

١٧ الغَيّ : الضَّلال .

* وإني لأطفىء الحرب التي أوقدت للضَّلال والظُّلم ، أَي للشَّر ، في أي موقد ...

١٨ لم يَزَعْهُ : لم يكفّه ويمنعه . يريد : إذا لم يزجره رأيه عن التّردد .

* وأوقدتها للظالم المصطلي بها ، الظالم الذي يركب رأسه ولا يرعوي عن غيه .

١٩ المَوْلى : الصّاحب والحليف وابن العم [illegible] . الهَناة : الخطيئة . [illegible] . المَحْقِد : الأمر الذي يجلب الحقد .

* وإني لأغفر خطأ القريب والصديق ، ولا أظلمه إلا إذا أتى ما يجلب لصدري الحقد والغضب عليه .

٢٠ التَّوَقُّص : شدّة الوطء في المشي . [illegible] . حَيْناً : هلاكاً . الشَّوَاهِق : ج شاهق . صِنْدِد : جبل في تهامة .

* ومن أراد ظلمي . فكأنّما يقود نفسه الى الهلاك ، كمن يحاول الصعود على أعلى جبل صِنْدِد .

٢١ يُعاشُ به : يُؤْخذ به ويعمل .

* إني من أصحاب الآراء الّتي يهتدي بها الآخرون ، ذاك لأنني صاحب خبرة طويلة في أُمور الحياة ، ولست بالغرّ المبتدىء .

٢٢ إذا أَنْتَ حَمَّلْتَ الخَؤُونَ أَمَـانَـةً ، فَإِنَّـكَ قَـدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَـدِ

٢٣ وَجَدْتُ خَؤُونَ القَوْمِ كالعُـرِّ يُتَّقَى ، وَمَا خِلْتُ غَمَّ الجَارِ إِلاَّ بِمَعْهَدِي

٢٤ وَلا تُظْهِرَنْ حُبَّ امرِىءٍ قَبْـلَ خُبرِه ، وَبَعْدَ بَلاءِ المَرْءِ فَاذْمُمْ أَوِ احْمَدِ

٢٥ وَلا تَتْبَعَنَّ رَأْيَ مَنْ لَمْ تَقُصُّـهُ . وَلَكِنْ بِرَأْيِ المَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ

٢٦ وَلا تَزْهَدَنْ في وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَـةٍ لِذُخْرٍ ، وَفي وَصْلِ الأَبَـاعِدِ فازْهَدِ

٢٧ وَإِنْ أَنْتَ في مَجدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ، فَعُـدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذاكَ وَازْدَدِ

٢٨ تَزَوَّدْ مِـنَ الدُّنْيَا مَتَـاعاً فَـإِنَّـهُ عَلَى كُلِّ حـالٍ خَيْـرُ زَادِ المُزَوِّدِ

---

٢٢ الخَؤُون : الخائن .

* إذا أنت حمّلت الخائن أمانة ، فقد وضعتها في أسوأ موضـع .

٢٣ العُرّ : الجَرَب . غَمُّ الجَار : حزنه وكربه . بمَعْهَدِي : يريد بمنزلي .

* لقد وجدت خائن القوم ، كمرض الجَرَب لا بد من الوقاية منـه ومكافحته . أمّا حزن الجار ، فهو حزن وغمّ لي ، ولا بدّ أن أسرّي عنه وأساعده .

٢٤ خُبر : اختبار وكذلك البلاء .

* ولا تُقْبِلْ على إظهار ودّك لإنسان ما ، قبل أن تختبره وبعد اختباره ، يمكن الحكم على عمله إن كان يستحقّ الذمّ أو الامتداح .

٢٥ تَقُصُّه : المراد هنا تختبره .

* ولا تتبع رأي من لم تختبره ، واقْتَدِ برأيِ صاحب العقل والحكمة .

٢٦ أَهْلُ قَرَابَة : الأقرباء . الأَبَاعِد : البعيدون عن القرابة .

* ولا تترك وصل الأقرباء ، فوصلُهم ذخر لك ، ولا تُلْقِ بالاً إلى وصل الأباعد .

٢٧ ازْدَد : إحصل على المزيد .

* وإن أنتَ حصلت على غنيمة من عمل مجيد ، فحاول أن تجعل كل أعمالك تتبع ذلك المجد ، أي حاول أن تحفظ مكانتك بالمزيد مما يؤيّدها ويديمها لك .

٢٨ المُزَوِّد : الّذي يتزوّد من المتاع .

* تزوّد من الدّنيا بمتاعها ومتعتها ، فهي خير زاد . وعبارته (على كل حال) : كأنه يقول : إنّ على الإنسان أن يتقبّل الحياة ، كما هي في شرّها وخيرها . فليس ثمة سبيل آخر . أو لعله يقصد : تزوّد من الدنيا متاعاً بعمل الخير والمحمدة . فإنه خير زاد للمرء .

٢٩ تَمَنَّى مُرَيْءُ القَيْسِ مَـوْتي ، وَإِنْ أَمتْ — فَتِلْكَ سَبِيـلٌ لَستُ فيهـا بأَوْحَدِ

٣٠ لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَـتي — سَفَاهاً وَجُبْنـاً أَنْ يكُـونَ هُوَ الرَّدِي

٣١ فما عَيشُ مَنْ يَرْجُـو هلاكي بضائِري ، — وَلا موْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلي بمُخْلِدِي

٣٢ وَلِلْمَرْء أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَـدْ رَعَـتْ — حِبَـالُ المَنَايـا للفَتَى كُـلَّ مَرْصَدِ

٣٣ مَنِيَّتُهُ تَجْـرِي لوَقْـتٍ ، وَقَصْرُهُ — مُلاقَاتُهَا يَـوْمـاً عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ

٣٤ فَمَنْ لمْ يَمُتْ في اليَـوْمِ لا بُدَّ أَنَّهُ — سَيَعْلَقُـهُ حَبْـلُ المَنِيَّـةِ في غَـدِ

٣٥ فَقُل لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الَّذِي مَضَى : — تَهَيَّأْ لأُخْـرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَـدِ

٣٦ فَإِنَّـا وَمَنْ قَـدْ بَـادَ مِنَّا فكَالَّذِي — يَرُوحُ وكَالْقَاضِي البَتَاتِ لِيَغْتَدِي

---

٢٩ مُرَيْءُ القَيْس : امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وصغّر اسمه احتقاراً له .

* لقد تمنّى امرؤ القيس موتي . وماذا في ذلك ؟ لئن متّ . فلست أول أو آخر من يموت .

٣٠ رَدَاي : هلاكي .

* فربما أضحى الذي يرجو هلاكي وموتي . عن جبن وسفاهة ، هو الميت ، بدلاً مني .

٣١ بِضَائِري : بذي ضرر بي

* فلا يهمّني عيش من يتمنّى موتي . كما أن موت من مات قبلي لن يمنحني الخلود ، أي إن امرأ إذا هدّده . فليس هذا يحميه من الموت الذي يتمنّاه لغيره . وكذلك فإن كان مات الملك حجر قبله فلا يعني هذا أنه سوف يبقى إلى الأبد . أي ستحين نهايته كذلك .

٣٢ رَعَتْ : راقبت ورصدت . حبال المنايا : طرق الموت والحتف .

* وليس لكل امرىء إلا أيام معدودات . وقد ترصّدته حبال المنايا ، فلا نجاة له منها .

٣٣ * قَصْرُه : غايته . فالموت للإنسان رهن بوقت معيّن . وغاية مسيره ملاقاة حتفه ، على غير موعد .

٣٤ * سَيَعْلَقُهُ : سيصيبه . ومن لم يمت اليوم . فإن حبل المنية سيعلق بعنقه غداً .

٣٥ مَضَى : أي من عمره . تهيأ لأخرى : يريد حياة أخرى . فَكَأَنْ قَدْ : أي فكأن قد حلّ بك الموت ، تعبير عن قربه أو وشك حدوثه .

* فقل للّذي يرى غير ذلك . إستعد للمنيّة كما لو أنها ستقع وشيكاً .

٣٦ * البَتَات : الزّاد . فنحن ومن كان قد مات قبلنا سواء ، وكذلك من يعد زاده للغد ، أي ومن سيأتي بعدنا ، فالنّاس جميعاً إلى عفاء !

المَرْأَةُ والصَّحْرَاءُ وَالْفَرَسُ

يقف الشّاعر على الأَطلال قليلاً . ويقارن بين ساكنيها قديماً . وبين ما يرتع فيها اليومَ من النّعام والظّباء . ويعرج على غزل ذي موضوع واضح . لعلَّه يرتبط بواقعة خصام مع زوجه . سببُها نزاع حول قطيع إبل أخذته بنو زيد . فيلومها أنها تصغي الى العاذلين . ويتساءل عن سبب تجنّبها إياه . أعن كراهية أم دلال . أم لأنها كرهت شيخوخته وفقره ؛ وينصحها ألاّ تسمع الى الوشاة والحاسدين الّذين يطمعونها بأموال لا يملكونها . وينتقل بعد ذلك إلى الافتخار بصيده وطرده وفروسيته ، ويصف فرسه وهو يطارد الظّباء ويلوي بها . وفي معرض الانتشاء ببراعته بالصّيد ، يعرج على افتخار ببراعته في نوع آخر من الصّيد ، وهو غزو الحسناء في خبائها . وإذا به مرة أخرى يتصدّر طليعة الخميس المظفر . ويقفز الى الصّور الأساسيّة النموذج ، وهي صورة الفارس العربي الّذي هو على رحل دائماً ، يقطع الفيافي بناقته ذات الأوصاف الّتي لا تتناهى من القوة والأصالة ، إلى أن (يبرى نخاضها) فتراها أصبحت ضامراً . من الرّحل والترحال . ويختم الشّاعر قصيدته ، بحكمة حياته الماضية فيقول :

ذَاكَ عَـيْشٌ رَضِيْتُـهُ ، وَتَوَلَّى   كُلُّ عَيْشٍ مَصِيرُهُ لِهُبَالِ

١ لَيْسَ رَسْمٌ عَـلَى الدَّفِـينِ بِبَالِ ،   فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَـيْ أُثَـالِ

---

١ الرَّسْم : ما بقي من آثار الدّار . الدَّفِين : المدفون . اللّوى : مستدقّ الرّمل . ولوى ذروة : موضع . الأُثال : موضع .

* إن الرسم الدفين لن يبلى . وإن لوى ذروة ، وجنبي أثال ....

٢	فَالمَرْوَرَاةُ فَـالصَّحِيفَـةُ قَفْـرٌ،	كُلُّ وَادٍ وَرَوْضَـةٍ مِحْـلالِ
٣	دَارُ حَيٍّ أَصَابَهُمْ سَالِـفُ الدَّهْـ	ـرِ فَـأَضْحَتْ دِيَـارُهُمْ كَالخِلالِ
٤	مُقْفِـرَاتٍ إلاَّ رَمَـاداً غَبِيَّـاً	وَبَقَايَا مِـنْ دِمْنَـةِ ٱلأَطْـلالِ
٥	وَأَوَارِيَّ قَـدْ عَفَـوْنَ وَنُـؤْيـاً	وَرُسُومـاً عُـرِّيـنَ مُـذْ أَحْـوَالِ
٦	بُدِّلَـتْ مِنْهُـمُ الدِّيَـارُ نَعَامـاً	خاضِبَـاتٍ ، يُزْجِيـنَ خَيْطَ الرِّئالِ
٧	وظِبَـاءً كَـأَنَّهُـنَّ أَبَـارِيـ	ـقُ لُجَيْـنٍ ، تَحْنُـو عَلَى ٱلأَطْفَالِ

٣،٢ المروراة والصحيفة : مواضع . المحلال : الأرض الّتي يحلّ بها النّاس .

* تلك الأماكن والمروراة والصّحيفة جرداء خالية ، وكلُّ وادٍ وروضة كان مزار النّاس ومحلهم ... كل هذه الأماكن والمواضع ... كانت دار حي نزلت بهم صروف الدهر فتركت ديارهم كالخلال .. والخِلال : ج الخِلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف .

٤ الغَبِيّ : المستور . الدِّمْنَة : السِّرْقين وهو الزّبل .

* دارسات . إلا ذلك الرماد الخامد ، وبقايا السرقين .

٥ الأَوارِيّ : حبال تربط بها الدوب . النُّؤى : الحفير حول الخيمة . مُذْ أَحْوَال : أي بعد أحوال مضت

* يصف الشّاعر هذا موضع الأطلال حيث كان مربط الدوب وحفير حول مكان الخيمة ، والرّسوم الباقية

٦ الخاضبات : النعام التي أكلت الربيع ، فاحمرّت سوقهن . يزجين : يَسُقْنَ . الخيط من النعام : جماعته . الرئال : ج رأل ، وهو ولد النعام

* فقد بدلت منهم الدّيار نعاماً . محمرة السوق . يسقن أولادهن ، وهي رمز للخلوِّ والوحشة والقفر .

٧ اللُّجَيْن : الفضّة . تحنو : تعطف .

* وغزلانا مثل أباريق الفضّة . تعطف على الأطفال . والغزلان لا تُقيم مع الانس بل في الأمكنة الخالية التي تطمئنُّ فيها .

٨ تِلْــكَ عِرْسِي تَــرُومُ قُــدْماً زِيَالِي   أَلْبَيْــنٍ تُــرِيــدُ ، أَمْ لِــــدَلاَلِ

٩ إِنْ يَكُــنْ طِبُّــكِ الفِــرَاقَ فَـلا أَحْفَـــلُ أَنْ تَعْطِفِـــي صُـــدُورَ الجِمَالِ

١٠ أَوْ يَكُــنْ طِبُّــكِ الــدَّلالَ فَلَــوْ فِي   سَالِــفِ الدَّهْــرِ واللَّيَــالِي الخَوَالي

١١ أَنْــتِ بَيْضَـــاءُ كَــالْمَهَــاةِ ، وَإِذْ آ   تِيــكِ نَشْوَانَ مُرْخِيــاً أَذْيَـــالِي

١٢ فَاتْرُكِي مَطَّ حَــاجِبَيْــكِ وعِيشِي   مَعَنَــا بــالرَّجَــاءِ والتَّــأْمَــــالِ

١٣ زَعَمَتْ أَنَّـــنِي كَبِـــرْتُ ، وَأَنِّي   قَــلَّ مَالِي ، وَضَنَّ عَنِّي المَوَالي

١٤ وَصَحَــا بَاطِلِي ، وَأَصْبَحْــتُ كَهْلاً   لا يُــؤَاتِي أَمْثَــالَهَــا أَمْثَـــالِي

---

٨ زِيَالِي : مفارقتي . عِرْسِي : زوجتي .

* ينتقل الى الحديث عن زوجه الّتي اعتزلته في الفراش . فيتساءل : أكان ذلك منها لرغبة في الهجران أم للتدلّل .

أورد الجاحظ هذا البيت في « البيان والتبيين » هكذا : تلك عرسي غضبى تريد زيالي ...

٩، ١٠ طِبُّكِ : إرادتك ، أو طبعك .

* يهدّدها أنه لن يبالي بها إن أزمعت فراقه ، فلتعطف صدور الجمال ولتذهب حيث شاءت . فلو كانت تقصد الدّلال . فحبّذا لو كان ذلك في اللّيالي الماضية . أي يتحسّر على ما كان يستطيبه من دلالها أيّام الشّباب .

١١ نَشْوَان : منتشي من الشّراب .

* ذَاك إذْ أَنْتِ : أي كان هذا عندما كنت بيضاء كالمَهَاة . وكنت أزورك سعيداً مبتهجاً . وروي مطلعه « كنتِ بيضاء ... » عوضاً عن « أنت ... » .

١٢ مَطَّ حاجبيه : مدَّهُمَا دهشةً وازدراء .

* فما بالك اليوم تزدريني ويدهشك تقربي . أكان ذلك لكبري وقلّة مالي . فليس لك إذن إلاّ أن تتقبّلي هذه الحياة معي ، وأن تأملي بفرج قريب .

١٣ ضَنَّ : بَخل . المَوَالِي : أبناء الأعمام .

* لقد زعمت أنني ضعفت في السّن . وأن مالي قد قلّ . وهجرني وبخل عليَّ أقربائي .

١٤ بَاطِلِي : وهمي .

* وإنني قد أصبحت كهلاً لا يمكن لأمثالها أن يعاشرن أمثالي . ويبدو أن زوجه ما زالت صبيّة جميلة . في رواية : « ... وأصبحت شيخاً ... » .

١٥ إنْ رَأَتْني تَغَيَّـــرَ اللَّـــوْنُ مِنِّي ، وَعَـلا الشَّيْــبُ مَفْـرِقي وَقَـذَالي

١٦ فَبِمَــا أَدْخُـــلُ الخِبَـــاء عَلى مَهْـ ـضُومَـةِ الكَشْـحِ ، طَفْلَةٍ كالغَزَالِ

١٧ فَتَعَاطَيْـتُ جِيـدَهَــا ، ثُمَّ مَالَتْ مَيَلاَنَ الكَثِيـبِ بَيْنَ الرِّمَــالِ

١٨ ثُمَّ قَالَتْ فِـدًى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، وَفِـدَاءٌ لِمَـــالِ أَهْلِـكَ مَـالي

١٩ فَارْفُضِي العَـاذِلِينَ وَاقْنَــيْ حَيَــاءً لا يَكُـــونُــوا عَلَيْـكِ حَظَّ مِثَالي

٢٠ وَبِحَظٍّ مِمَّــا نَعِيشُ فَــلا تَـذْ هَبْ بِـكِ التُّرَّهَــاتُ في الأَهْوَالِ

٢١ مِنْهُــمُ مُمْسِكٌ ، وَمِنْهُمْ عَـدِيمٌ وَبَخِيـلٌ عَلَيْــكِ في بُخَّـــالِ

٢٢ وَاتْــرُكي صِرْمَــــةً على آلِ زَيْـدٍ بِالقُطَيْبَــاتِ كُنَّ ، أَوْ أَوْرَالِ

---

١٥ ، ١٦ القذال : ما بين الأذنَيْن ومؤخّر الرأس . المهضومة : الضامرة . الكشح : الخاصرة . الطفلة : الرّخصة ، الناعمة .

* فإذا كنت تراني قد كبرت ، وتغيَّرْت ، واشتعل رأسي شيباً ، فقد كنت أدخل خباء حسناء ، ضامرة الخاصرة ، رخصة كالغزال .

١٧ الكثيب : التَّلُّ من الرمل .

* عانقت جيدها ، ثم مالت عليَّ ميلان الكثيب بين الرّمال .

١٨ فدىً لنفسك نفسي : فدتك نفسي .

* وقالت لي : إني فديت نفسك بنفسي ، وأفدي مال أهلك بمالي .

١٩ اقني حياء : استحيي .

* فاتركي العاذلين وشأنهم ، واستحيي ، فلن يكونوا حظّاً آخر مثلي .

٢٠ الترهات : ج ترهة : الباطل .

* واقنعي بحظك من العيش معي ، ولا تأخذك الأباطيل والمطامع والترهات .

٢١ الممسك : البخيل .

* فمن هؤلاء المعدم والبخيل الذي يمسك عليك ، أي الرّجال الآخرون الذين تطمع بهم ، أو العاذلون ، فهو يصف منافسيه .

٢٢ الصرمة : القطعة من الإبل . القطيبات وأورال : موضعان .

* واتركي جانباً إبل آل زيد ، سواء كن في القُطَيْبَات ، أو في أَوْرَال .

٢٣ لَمْ تَكُنْ غَزْوَةَ الجِيَادِ ، وَلَمْ يُنْـ قَبْ بِآثَارِهَا صُدُورُ النِّعَالِ

* * *

٢٤ دَرَّ دَرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعَرِ ٱلأَسْـ وَدِ . وَالرَّاتِكَاتِ تَحْتَ الرِّحَالِ

٢٥ وَالعَنَاجِيجِ كَالقِدَاحِ مِنَ الشَّوْ حَطِ . يَحْمِلْنَ شِكَّةَ ٱلأَبْطَالِ

٢٦ وَلَقَدْ أَذْعَرُ السُّرُوبَ بِطِرْفٍ مِثْلِ شَاةِ ٱلإِرَانِ غَيْرِ مُذَالِ

٢٧ غَيْرِ أَقْنَى وَلا أَصَكَّ ، وَلَكِنْ مِرْجَمٌ ذُو كَرِيهَةٍ وَنِقَالِ

٢٨ يَسْبِقُ ٱلأَلْفَ بِالْمُدَجَّجِ ذي القَوْ نَسِ . حَتَّى يَؤُوبَ كَالتِّمْثَالِ

---

٢٣ غزوة الجياد : غنيمة الحرب

* فلم تكن هذه الإبل غنيمة حرب ، ولم يجاهد للحصول عليها أحد .

٢٤ الراتكات : ج راتكة . وهي التي تعدو في خطو متقارب .

* فلله درّ الشباب ، والشعر الأسود ، والإبل التي تخبّ في سيرها . يعود الى ذكريات الشباب والفروسية .

٢٥ العناجيج : ج عنجوج ، الطّويل العنق . الشوحط : شجر تتّخذ منه القسي . الشكة : السّلاح التّام .

والخيل ذات الأعناق الطويلة مثل السّهام ، محمّلة بعدّة الفرسان الأبطال .

٢٦ السُّروب : ج سرب ، الجماعة . الطرف : الجواد الكريم . شاة إران : البقرة . المذال : المهان .

* ويصف فرسه التي تخيف سروب الأعداء ، كأنها بقرة وحشيّة أبية كريمة .

٢٧ الأَقْنى من الأُنوف : ما ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وضاق منخراه . وذلك في الفرس عيب . الأَصك : المضطرب الركبتين . المرجم : الشديد الوطء . الكريهة : الشدة في الحرب . النقال : المناقلة .

* وهو جواد ، ليس بأقنى ، ولا مضطرب الركبتين ، شديد الوطء على الأرض وقويٌّ في الحرب .

٢٨ المدجج : اللاّبس السّلاح . القونس : بيضة الحديد .

* يسبق الألف بفارسه المدجّج بالسّلاح ، حتى يعود ، وهو في أبهى مظهر ، لم يتأثر بطول الجري وسرعته .

٢٩ فَهُوَ كَـالمِنْـزَعِ المَرِيشِ مِـنَ الشَّوْ حَطِ ، مَـالَتْ بِهِ شِمَـالُ المُغَالي

٣٠ يَعْقِرُ الظَّبْـيَ وَالظَّلِيمَ وَيُلْـوِي بِلَبُـونِ المِعْـزَابَـةِ المِعْـزَالِ

٣١ وَلَقَدْ أَقْدُمُ الخَمِيسَ عَـلى الجَـرْ دَاءِ ، ذَاتِ الجِـرَاءِ وَالتَّنْقَـالِ

٣٢ فَتَقِيـني بِنَحْـرِهَـا وَأَقِيهـا بِقَضِيبٍ مِنَ القَنَـا ، غَيرِ بَالي

٣٣ وَلَقَدْ أَقْطَـعُ السَّبَـاسِبَ وَالشُّهْـ بَ ، عَـلى الصَّيْعَرِيَّـةِ الشِّمْلالِ

٣٤ ثُـمَّ أَبْـرِي نِحَـاضَهَـا . فَتَرَاهَا ضَامِـرَاً بَعْـدَ بُدْنِهَـا ، كالْهِلالِ

٣٥ ذَاكَ عَيْشٌ رَضِيتُـهُ . وَتَـوَلَّى كُـلُّ عَيْشٍ مَصِـيرُهُ لِهَبَـالِ

---

٢٩ المنزع : السّهم البعيد المرمى . المريش من السهام : ما ألصق عليه ريش ليكون أفتك . المغالي : الّذي يباعد في رميه .

* فهو كالسهم البعيد المرمى ، الّذي ينطلق إلى الغاية القصوى .

٣٠ يعقر الظبي : أي يقع به من عَقَر الصيد أي وقع به . الظليم : الذّكر من النعام أو ولده . يلوي : يذهب . اللبون : الشاة ذات اللبن . المعزابة والمعزال : واحد وهو الراعي ينفرد بابله خوف الغارة .

* يقول : إن فرسه التي تشبه السّهم تَعْقِر الظّبيَ أو الظّليم أي تطارده حتى يصيده فارسُها وكذلك ينال الشّاة البعيدة ، مهما ابتعد بها راعيها المعزال .

٣١ اقدم : أتصدَّر وأتقدَّم . الخَمِيس : الجيش . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . الجراء : الجري . الكثير التنقل : الكثير الإسراع والمدفقة .

* أتقدم الجيش منتصب الصهوة على فرس جرداء سريعة .

٣٢ غير بال : غير صبب فتحميني بنحرها ، وأحميها من جهتي ، برمحٍ غير بال .

٣٣ السَّباسب : جمع سبسب : الأرض الخلاء . الشُّهب : الفلوات . صيعرية : سمة في عنق الناقة . الشملال : الخفيفة . ولقد قطعت الفيافي والفلوات ، على ناقة خفيفة .

٣٤ نحاضها : لحمها . البدن : السمنة .

* ثم تراها بعد ذلك وقد بريت لحمها ، ضامرة كالهلال ، بعد أن كانت بدينة .

٣٥ الهبال : الثكل ، الهلاك ، الخرف .

* تلك كانت حياتي الماضية رضيتها ، ثم تولّت ، أي مضت ، وكل عيش سيؤدي في النّهاية إلى الشيخوخة والخرف والثكل .

أُنبئْتُ أَنَّ ...

ينذر عبيد في هذه القصيدة باسم قومه بني جديلة ، ويذكرهم بمآثر قومه وتاريخهم المجيد ، ويستعرض مواقعهم ، كانتصارهم على بني عامر يوم النّسار ، وقتلهم حجراً والد امرىء القيس .

١ أُنبِئْـتُ أَنَّ بَـني جَـدِيلَةَ أَوْعَبُوا ... نُفَرَاءَ ، مِنْ سَلْمَى لَنَا ، وَتَكَتَّبوا

٢ وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ ، فَلَمْ يَتَعَيَّفُـوا ، ... تَيْسٌ قَعِيـدٌ ، كَالوليَّـةِ ، أَعْضَبُ

٣ وَأَبُو الفِـرَاخِ ، عَلى خَشَاشِ هَشِيمَةٍ ... مُتَنَكِّباً إِبْطَ الشَّمَـائِلِ ، يَنْعَبُ

---

١ أنبئت ، تروى : نبئت . بنو جديلة : حيٌّ من طَيِّءْ . أوعبوا : نفروا جميعاً ، ولم يتخلّف منهم أحد. سلمى : أحد جبلَيْ طَيِّء . تكتبوا : صاروا كتائب .

• لقد أخبرت أن بني جديلة خرجوا ، جميعاً ، من جبل سلمى ، وقد انتظموا في كتائب واستعدّوا للحرب .

٢ لم يتعيفوا : من العيافة ، وهي هنا التشاؤم ، أو لم يزجروا طائرهم ، فيعلموا أن الدائرة عليهم . التيس : الذكر من الظّباء. القعيد : الّذي يأتي من الخلف . الولية : البرذعة ، وهي كساء يلقى على البعير . الأعضب : المكسور القرن .

• فتعرض لهم ظبي مشؤوم ، فلم يزجروه أو يدفعوه ، رغم أنه مكسور القرن ، ولم يتشاءموا منه ، أي لم يتهيّبوا مما يُخبّأ لهم .

٣ أبو الفراخ : يريد الغراب . الخشاش : العصافير والحشرات الصغيرة . الهشيمة : الشجرة اليابسة . متنكب : مجتنب . إبط الشمائل : جنْبُها . ينعب : يصيح . الشمائل : الريح الشّمالية .

• في الوقت الّذي يقف فيه الغراب على شجرة يابسة ، وقد مال عن ريح الشّمال ينعب ويصيح.

٤ وَتَجَاوَزُوا ذَاكُـمْ إِلَيْنَـا كُلَّـهُ   عَدْواً وَمَـرْقَصَةً ، فَلَمَّـا قَرَّبُـوا

٥ طَعَنُوا بِمُرَّانِ الوَشِيجِ ، فَمَا تَرَى   خَلْفَ ٱلأَسِنَّـةِ ، غَيْرَ عِـرْقٍ يشْخَبُ

٦ وَتَبَدَّلُـوا اليَعْبُـوبَ بَعْدَ إِلَهِهِـمْ   صَنَماً ، فَقَـرُّوا يا جَدِيلَ ، وَأَعْذِبُوا

٧ إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّـا ثَلاثَـةَ فِتْيَـةٍ ،   فَلَمَنْ بِسَاحُـوقَ الرَّعِيلُ المُطْنِبُ

٨ فَبِحَمْـدِ حَيِّهِمُ ، وَحَمْـدِ قَبِيلِهِمْ   إِذْ طَالَ يَوْمُهُمُ ، وَعَـابَ العُيَّبُ

٩ إِنِّيَ امْرُؤٌ فِي النَّاسِ ، لَيْسَ لَهُ أَخٌ   إِمَّا يُسَرُّ بِـهِ ، وَإِمَّـا يُغْضَـبُ

١٠ وَإِذَا أَخُوكَ تَرَكْتَـهُ ، وَأَخَا امْرِئٍ   أَوْدَى أَخُوكَ ، وَكُنْتَ أَنْتَ تَتَبَّبُ

---

٤ ، ٥ ذاكم : عنى التعيُّف والتشاؤم . المرقصة : العدو الشديد . المران : جمرانة ، الرّماح الصلبة اللّدنة . الوشيج : شجر الرماح . خلف الأسنة : أي بعدها ، يريد بعد الطعن بها . يشخب : يسيل دمه .

* يقول الشّاعر وقد تجاوز بنو جديلة كلّ ذلك (أي زجر الغراب والظبي المشؤوم) إلى بني قومه . بالعدو الشّديد ، وبدأوا القتال برماحهم اللّدنة ، فلا ترى خلف أسنة هذه الرّماح إلا الدّماء . وهي تسيل .

٦ ، ٧ اليعبوب : صنم جديلة . قروا : إسكنوا واهدأوا . أعذبوا : كفوا . ساحوق : اسم موضع . الرَّعيل : الجماعة . المطنب : الكبير .

* وبدلوا إلههم . وتحولوا من يعبوب إلهاً . فقروا عندئذ يا بني جديلة وكفوا ، فإن تقتلوا منا ثلاثة فتيان . فقد قتلنا منكم بساحوق جماعة كبيرة .

٨ بفضل حيّهم وفضل قبيلتهم . وقد طال يومهم . وعابهم العائبون إذ تكاثروا هكذا ليقتلوا ثلاثة فتيان .

٩ إني واحد من النّاس لا أخ له يسرّ به أو يغضب منه . أي انه متوحّد فريد .

١٠ تتبب : تهلك .

* فإن أنت قد تركت أخاك مع أخ امرئ ، مات أخوك وتعرّضت أنت للهلاك . أي إن لم تساعد أخاك بنفسك هَلِك . وهَلِكْتَ .

١١ فَلْتَعْزِفِ القَيْنَاتُ . فَوْقَ رُؤوسِهِمْ وَشَرَابُهُمْ ذُو فَضْلَةٍ ، وَمُحَبَّبُ

١٢ بَلْ لا مَحَالَةَ مِنْ لِقَاءِ فَــوَارِسٍ كَرَمٍ ، مَتَى يُدْعَوا لِرَوْعٍ ، يَرْكَبُوا

١٣ شُمٍّ ، كَــأَنَّ سَنَا القَوَانِسِ فَوْقَهُــمْ نَــارٌ ، عَلَى شَرَفِ اليَفَــاعِ تَلَهَّبُ

١٤ تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ ، تَئِطُّ نُسُوعُهَــا خُوصٌ ، كَمَا يَمْشِي الهِجَـانُ الرَّبْرَبُ

١٥ وهُمُ قَدِ اتَّخَــذُوا الحَدِيــدَ حَقَائِباً . وَخِلالَهُمْ أُدْمُ المَرَاكِلِ تُجْنَــــبُ

---

١١ فلتعزف : فلتنح على من كان مثلهم . القينة : المغنية . الفضلة : البقية ، أي خمرهم كثيرة . المحبب : الشراب الذي يعلوه الحباب وهو الفقاقيع . وقد ورد في أكثر الأصول « المخنب » وهو تصحيف .

فلتبك الفتيات عليهم . فلطالما شربوا معهن الخمور الغالية وتركوا الفضلات لسواهم ، أي قتلى قومه .

١٢ كرم : أي كرماء ، أتى بالمصدر في موضع الصفة . الرَّوْع : الفزع . .

بل لا بد لهم من لقاء فرسان كرام متى يدعوا إلى القتال يتسرعوا إليه .

١٣ الشُّم : المتكبرون ، ج أشم . سنا : ضوء . القوانس : يريد قوانس الخوذات . وفي المختارات (منهم). في موضع : فوقهم . الشرف : الموضع المرتفع . اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض .

وهؤلاء الفرسان شمّ ، كأن بريق قوانسهم نار على مرتفع من الأرض ، يتأجّج نورها .

١٤ الأُدْم : الإبل البيض . تئط : تصوّت وتصيح . النسوع : ج نسع ، وهو سير أو حبل عريض طويل ، تشدّ به الرِّحال . خوص : غائرة العيون . ج أخوص وخوصاء . الهجان : الإبل البيض . الربرب : جماعة البقر ، شبّه الإبل بها لبياضها .

تسير بهم الإبل البيض وهي تصيح غائرة العيون كما تمشي جماعات البقر . يشبّه الشّاعر هنا الإبل بالبقر لكثرة بياضها .

١٥ الحَديد : يريد الدّرع . اتخذوا حقائب : أحقبوها على الركب ، أي وضعوها وراءهم . خِلاَلهم : بينهم . المراكل : المواضع الّتي يركلها الفارس بعقبه .

* وضعوا دروعهم الحديدية في حقائبهم خلفهم فوق الأفراس ، وقد ابيضت مواضع من أجسام الأفراس من شدة الركل بالأعقاب .

١٦ مِنْ كُـلِّ مَمْسُودِ السَّرَاةِ ، مُقَلِّصٍ   قَدْ شَفَّهُ طُولُ القِيَـادِ وَأُلْغِبُــوا

١٧ وطِمِـرَّةٍ كالسِّيـدِ ، يَعْلُـو فَوْقَهَا   ضِرْغَـامَـةٌ ، عَبْـلُ المَنَاكِبِ أَغْلَبُ

١٨ وَلَقَدْ شَبَبْنَا بِـالخِفَـارِ لِــــدَارِمٍ   نَاراً ، بِهَـا طَيْـرُ الأَشَائِمِ يَنْعَبُ

١٩ وَلَقَدْ تَقَادَمَ بِالنِّسَارِ لِعَـــامِـرٍ   يَوْمٌ لَهُـمْ مِنَّـا هُنَـاكَ ، عَصَبْصَبُ

٢٠ حَتَّى سَقَيْنَــاهُمْ بِكَـأْسٍ مُــرَّةٍ   فِيهَا المُثَمَّـلُ نَـاقِعـاً فَلْيَشْرَبُـوا

٢١ بِمُعَضِّلٍ لَجِـبٍ ، كَـأَنَّ عُقَابَهُ   في رأْسِ خُرْصٍ ، طَائِـرٌ يَتَقَلَّبُ

---

١٦ ممسود : من المسد ، وهو توثيق الخلق ، وفتل الصلب ، وشدة المتن . السراة : الظهر . مقلص : مشمر ، أي سريع . شفه : هزله وغيّره . أُلغب : أتعب .

* يقصد الخيل ، أي من كل مجدول الظهر ، مشمّر سريع ، قد أهزله طول مكثه جنيباً .

١٧ الطمرة : الفرس الأنثى الكريمة السّريعة ، شبّهها في خفتّها بالسّيد . السِّيد : الذّئب . الضرغامة : الأسد . عبل : غليظ ، ضخم المناكب . أغلب : غليظ الرّقبة .

* وكل فرس تشبه الذّئب يعلو فوقها الفارس كأنه أسد عبل المناكب شديد البأس .

١٨ شببنا : أوقدنا . الخفار : ماء لبني تميم تدعيه بنو ضبّة . دَارم : قبيلة من تميم . طيْر الأَشائم : يريد طير الشّؤم ، وهي الغربان . تنعب : تصيح .

* ولقد أوقدنا في الخفار ناراً تنعب بها الغربان ، فتعبّر عن الشّؤم .

١٩ تطاول : طال . النسار : موضع . عصبصب : شديد . تقدم : يريد تقدم .

* ولقد سبق لعامر أن عانى منّا يوماً شديداً في النسار

٢٠ الكأْس المرة : الموت الشديد . السّم منقع متروك في الإناء أياماً حتى يختمر . النّاقع : المصفّى .

* وفيه سقيناهم كأساً مميتة بمنقوع السّم . كناية عما أنزلوه بهم يوم الحرب .

٢١ بمعضل : أي بجيش يضيق به الفضاء لكثرته . لجب : كثير الجَلبة والضوضاء . العقاب : الرّاية . الخرص : سنان الرّمح .

* وذلك بجيشنا العظيم الّذي بدت رايته على رأس الرّمح ، كأنّها طائر يتقلب ، مرفرفاً بجناحيه .

٢٢ وَلَقَدْ أَتَـانَا عَـنْ تَمِيمٍ أَنَّهُـمْ ... ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَـامِـرٍ ، وَتَغَضَّبُوا

٢٣ رَغْمٌ لَعَمْرُ أَبِيـكَ ، عِنْدِي ضَائِعٌ ، ... إِنِّي يَهُـونُ عَلَيَّ أَنْ لا يُعْتِبُـوا

٢٤ وَغَدَاةَ صَبَّحْـنَ الجِفَـارَ عَوَابِساً . ... يَهْـدِي أَوَائِلَهُـنَّ ، شُعْـثٌ شُزَّبُ

٢٥ لَمَّـا رَأَوْنَـا ، وَالمَغَاوِلُ وَسْطَهُمْ ... وَالخَيْلُ تَبْـدُو تَـارَةً وَتَغَيَّـبُ

٢٦ ولَّوْا ، وَهُنَّ يَجُلْنَ فِي آثَـارِهِمْ ... شَلَلاً . وَبَـالطِّنَـاهُمُ فَتَكَبْكَبُوا

٢٧ سَائِلِ بِنَـا حُجْرَ بْنَ أُمِّ قَطَامِ إِذْ ... ظَلَّتْ بِهِ السُّمْرُ النَّوَاهِلُ تَلْعَـبُ

---

٢٢ ذئروا : غضبوا ونفروا . أو أنكروا .

* ولقد بلغنا عن بني تميم أنهم ذعروا لذلك اليوم الّذي هزمت فيه عامر وثار غضبهم . في الأماني . وفي نسخ عرب «ولقد أتاني ...» .

٢٣ رغم : غيظ . يعتبوا : يرضوا . من أعتبه أي أرضاه .

* ولن يخيفني غيظهم . فلست أبالي بهم . إن رضوا أو لم يرضوا .

٢٤ صبحن الجفار : أتينه صبحاً . يريد الخيل . الشعث : المغبرة الشعر . المتلبدته . شزب : ضمر . ج شازب . يصف بذلك الخيل .

* وغداة وصلنا إلى الجفار بالخيول العوابس ، وقد تقدمها أوائلها وكانت مغبرة الشّعر متلبدة .

٢٥ المغاول : ج مغول . سوط في جوفه سيف دقيق للتورية . تغيب : إذا دخلت فيه .

* حين رأونا وقد حملوا المغاول . والخيل تبدو وسط الغبار وتغيب .

٢٦ ولوا : هربوا . شلل : طرد . بالطناهم : جالدناهم . فتكبكبوا : اجتمعوا .

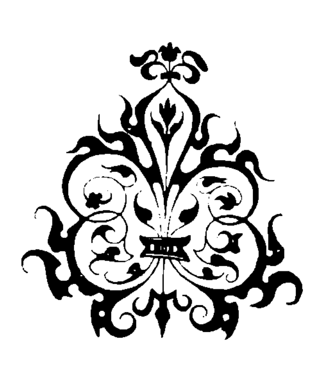
* هربوا وطاردتهم خيولنا ، وجالدناهم فتجمعوا خوفاً .

٢٧ حجر : أبو امرىء القيس الشّاعر ، أمير بني أسد الّذي قتلوه .

* إسأل عنّا حُجْر بن أُمِّ قطام (وهو أبو امرىء القيس) الّذي ظلّت به الرّماح المتعطّشة للدّم ، تصول وتجول .

٢٨ صَبْراً على مَا كَانَ مِـنْ حُلَفَائِنَا : مِسْكٌ وغِسْلٌ في الرُّؤوسِ يُشَيَّبُ

٢٩ فَلْيَبْكِهِمْ مَنْ لا يَزَالُ نِسَـــاؤُهُ يَوْمَ الحِفَاظِ ، يَقُلْنَ : أَيْنَ ٱلمَهْرَبُ



---

٢٨ حلفاؤُهم : بنو جديلة . غسل : نبت من حمضيّ وورق سدر . يشيب : يخلط .
 * يتوعّد بني جديلة وينذرهم بحرب ستقوم بينهم . وكانت العرب إذا أرادت الحرب ، جعلت معها الحنوط . وستبست في القتال . والحنوط : نوع من الطيب يضمَّخ به جسد الميت .

٢٩ * فليبك عليهم من لا تزال نساؤه تصيح باحثة عن الملجأ في يوم المنع للمحارم ، والدّفاع عنها . يهدّد رجالهم بالقتل ، ويهدد نساءهم بالسّبي والعار .

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

على الرّغم من هزال هذه القصيدة واضطرابها من النّاحية الفنيّة ، فإنها تُعْتبر من أشهر قصائد عبيد بن الأبرص ، ذلك أن المنذر قد طلب الى الشّاعر أن يلقيَها في حضرته . وقد أوردها التبريزي ضمن مجموعة (القصائد العشر) . بدأها عَبِيدُ بذكر المنازل المقفرة وتقلّب صروف الزمان عليها . ثم انتقل الى الحديث عن سنّة الحياة في تحوّل كل شيء . ونهاية الإنسان الى الموت ، ويستطرد في بقية القصيدة ، أي في ثلاثة أرباعها . الى وصف سفره بالنّاقة ، ثم إلى وصف فرسه .

وأجمل ما في القصيدة هو المقطع الأخير الّذي وصف به المعركة الّتي جَرَتْ بين العقاب والثّعلب وانتصارها عليه . وهو وصف يكاد ينسينا جفاف المطلع واتشاحه بالألوان القاتمة . ولقد ذكرها إبن سيده مثلاً على « الشّعر المهزول غير المؤتلف البناء » . وقال ابن كناية « ولم أر أحداً ينشد هذه القصيدة على إقامة العروض « وقيل أيضاً : «كادت ألاّ تكون شعراً » . وكل هذا لم يمنع من شهرة القصيدة .

١ أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ . فَالقُطَبِيَّاتُ ، فَالذَّنُوبُ
٢ فَرَاكِسٌ ، فَثُعَيْلِبَاتٌ ، فَذَاتُ فِرْقَيْنِ ، فَالقَلِيبُ
٣ فَعَرْدَةٌ ، فَقَفَا حِبِرٍّ ، لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ
٤ إِنْ بُدِّلَتْ أَهْلُهَا وُحُوشاً ، وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الخُطُوبُ

---

١ . ٤ ملحوب : موضع ماء . القطبيات وقفا حبر : جبلان . ذات فرقين : هضبة . الذنوب . وراكس . وثعيلبات . والقليب ، وعردة : مواضع . ليس بها عريب : أحد .

* يستعرض الشاعر في بداية قصيدته المواطن الّتي عاش فيها ، والّتي أضحت بعد زمن خاليةً جدباء . من ملحوب الى القطبيات ، إلى الذنوب وراكس والثعيلبات . وذات فرقين والقليب وعردة وقفا حبر ، وتغير حالها وحال أهلها فأصبحت موحشة بسبب خطوب الزّمان ، وأحداثه الجسام .

٥ أَرْضٌ ، تَــوَارَثُهَــــا شعُــوبُ ، وَكُــلُّ مَــنْ حَلَّهَــا مَحْــرُوبُ

٦ إِمَّــا قَتِيــلاً ، وَإِمَّــا هَالِكـــاً ، وَالشَّيْبُ شَيْنٌ ، لِمَـــنْ يَشِيبُ

٧ عَيْنَــاكَ ، دَمْعُهُمَــا سَــرُوبُ ، كَــأَنَّ شَأْنَيْهِمَـــا شَعِيـــــبُ

٨ وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَعِــينٌ مُمْعِـــنٌ ، أَوْ هَضْبَـــةٌ ، دُونَهَـــا لُهُوبُ

٩ أَوْ فَلَــجٌ مِمَّـــا بِبَطْــنِ وَادٍ ، لِلْمَـــاءِ مِــنْ بَيْنِــهِ سُكُـــوبُ

١٠ أَوْ جَــدْوَلٌ ، في ظِــلالِ نَخْــلٍ ، لِلْمَـــاءِ مِــنْ تَحْتِــهِ قَسِيـــبُ

١١ تَصْبُو ، فَــأَنَّــى لَــكَ التَّصَــابِي ، أَنَّى ، وَقَــدْ رَاعَــكَ المَشِيبُ

---

٥ ، ٦ الشعوب : المنية . المحروب : المسلوب ماله .

* وتلك الأرض قد أتت عليها المنايا . ولم ينزل بها إلا من افتقر . ولم تترك المنايا بها إلاّ القتلى أو الهالكين . إن الشّيب عيب . ويجدر بالرّجل أن يقتل أو يهلك قبل أن يشيب .

٧ الشعيب : السقاء البالي . وهو وعاء من الجلد لحفظ الماء . السَّروب : الماء السائل . كأَنَّ شأْنيهما : واحده شأن وجمعه شؤون . وهي عروق تجري منها الدّموع .

* لقد بات دمع عينَيْك دائم الجريان . كأن عروق الدّمع في رأسك قربة ماء ممزَّقَة .

٨ الواهية : الضعيفة . المعين : الماء . الممعن : الجاري . اللهوب : الجانب ، الشّعب في الجبل .

* إن عينيك . وهما تذرفان الدّموع . تشبهان قربة خلقة . أو ماء جارياً هاوياً من الهضبة .

٩ ، ١٠ الفَلَج : النهر الصغير . القسيب : جري الماء مع صوت .

* يكمل الشّاعر هنا وصف عروق الدمع . وبعد أن شبَّهها بالقربة الخلقة الممزقة ، ووصفها بالوهن ، فتجري فيها الدّموع بسهولة . يشبّهها . في هذا البيت ، والبيت الّذي يليه بالنّهر الصّغير في بطن وادٍ . يجري تحت ظل نخلٍ ، فيحدث الماء من تحته صوت جريانه . وفي هذا المعنى غلوّ ظاهر واستطراد .

١١ التَّصابي : لهفة الكهل إلى أيام الصبى .

* فكيف تصبو وتميل الى اللّهو ، كما لو كنت شاباً وأنت شيخ ، قد اشتعل رأسك شيباً .

١٢ إِنْ تَكُ حَالَتْ ، وَحُوِّلَ اهْلُهَا فَلا بَدِيءٌ ، وَلا عَجِيبْ

١٣ أَوْ يَكُ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا ، وَعَادَهَا المَحْلُ ، وَالجُدُوبُ

١٤ فكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مخْلُوسٌ ، وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ

١٥ وكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ ؛ وَكُلُّ ذي سَلَبٍ مَسْلُوبُ

١٦ وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ . وَغَائِبُ المَوْتِ ، لا يَؤُوبُ

١٧ أَعَاقِرٌ . مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ ، أَمْ غَانِمٌ ، مِثْلُ مَنْ يَخِيب

١٨ أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرَكُ بِالضَّعْفِ ، وَقَدْ يُخْدَعُ ٱلأَرِيبُ

---

١٢ ، ١٥ حالت : تغيرت . حولوا : نقلوا من مكان الى آخر . عادها : أصابها . الجدوب : القحط . المخلوس : المسلوب .

* فإن تكن هذه الأماكن قد تغيّرت ، وهاجر منها أهلها ، فليس في ذلك ما يثير العجب والدهشة ، لأن من الأمور الطبيعية ، أن يقفر جوّها من حين لآخر ، وأن يزورها المحل والجفاف بين الفَيْنة والفينة ، فكل غنيّ لا بدّ صائر إلى الفقر . وكل آمل لا بد وأن يخونه الأمل . حتى صاحب الإبل لا بد من أن تؤول إبله إلى ورثته من بعده ، كما لا بدّ للسّارق من أن يسرق ولو بعد حين . والصّور مختلطة بالحكم الساذجة البسيطة ، وتتابع الأبيات في نظم متوازن العبارات ، يزيد من وضوح المعاني .

ورد مطلع البيت ١٢ في الجمهرة : « إن يك حوّل منها أهلها » ، والبيت ١٣ « أو يك قد أقفر ... » ، وورد البيت ١٤ في الشعر والشعراء : « وكل ذي نعمة مخلوسها ... » ، والبيت ١٥ « وكل ذي إبل موروثها .. » .

١٦ آب : رجع .

* على أنّ الغائب لا بدّ من أن يعود يوماً ، ولكن غائب الموت لا يعود .

١٧ العاقر : المرأة التي لا تلد . ذات الرحم : الولود . وفي الشعر والشعراء « ذات وُلْدٍ ... » .

* ينتقل الشّاعر في هذا البيت الى الهدف من القصيدة وهو الفخر . فيقول : هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود . أو هل يستوي من يغير فيغنم . ومن يغير ولا يغنم ؟ !

١٨ أفلح بما شئت : أي عش به . الأريب : العاقل .

* عش كما تشاء ، فلربما نال الضّعيف بضعفه ، ما لا يناله القوي بقوته .

وفي الشعر والشعراء : « إفْلَحْ بما شئتَ فقد تبلغ بالضعف ... »

١٩ لا يَعِظُ النَّــاسُ ، مَنْ لَمْ يَعِــظِ الـ ـدَّهْـرُ ، وَلا يَنْفَــعُ التَّلْبِيـــبُ

٢٠ إلاَّ سَجِيَّـــاتِ مَـــا القُلُـــوبِ ، وَكَمْ يَصِـيرَنَّ شَانِئـــاً حَبِيـــبُ

٢١ سَاعِـدْ بِأَرْضٍ إذا كُنْـــتَ فِيهَا ، وَلا تَقُـــلْ ، إنِّي غَـــرِيـبُ

٢٢ قَــدْ يُوصَــلُ النَّــازِحُ النَّــائِي ، وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَـــةِ ، القَرِيـبُ

٢٣ مَنْ يَسَلِ النَّـــاسَ يَحْـرِمُـــوهُ ، وَسَائِـــلُ اللهِ ، لا يَخِيـــبُ

٢٤ وَالْمَـرْءُ مَـــا عَـاشَ في تَكْـذِيبٍ ، طُـولُ الحَيَـاةِ لَـــهُ تَعْـذِيـبُ

---

١٩ التلبيب : تكلف اللّب أيْ العَقْل .

* إن وعظ النّاس لا ينفع المرء اذا لم تعظه نوائب الزمان . ولا يفيد الإنسان تكلفه أن يكون عاقلاً ، اذا لم يكن عاقلاً بالفطرة .

في الشعر والشعراء : « ... من لم يعظه الدهر ... » .

٢٠ السجيات : ج سجية ، الطبيعة والخلق . الشانيء : المبغض . ما : زائدة .

* فللنّفوس خلائق وطبائع لا يَدَ للعقل فيها . وكم من مبغض يصير حبيباً .

٢١ * لا تكن غريباً على هذه الأرض ، فأنّى كنت ، عش كما لو كنت ابن الأرض الّتي أنت عليها . يدعو هنا الى التكيّف مع تقلّبات ظروف الحياة .

٢٢ النازح والنائي : البعيد . السُّهمة : القسمة . النّصيب .

(فسرت السهمة في لسان العرب بالقريب و مستشهد بهذا البيت

يضرب الشّاعر هنا مثلاً على التّناقض في سلوك النّاس . فقد يساعد الإنسان من هو بعيد عنه ، ويقطع نصيب قريبه

٢٣ * لذلك ، فإن من يسأل النّاس حاجة يخيب . ومن يسأل الله حاجة لا يخيب .

في الشعر والشعراء : « من يسأل النّاس ... » . وفي طبعة الديوان المحققة ـ عن طبعة لايل :

والله ليس له شريك وسائل الله لا يخيب .

٢٤ تكذيب : وهم .

* إن الحياة وهم خادع ، وكذلك فإن من يقتنع أو يخدع بهذا الوهم يجد أمامه العذاب والآلام .

٢٥ بَـلْ رُبَّ مَــاءٍ ، وَرَدْتُ آجِنٍ . سَبِيلُـــهُ خَـــائِفٌ جَدِيـــبُ

٢٦ رِيشُ الحَمَـامِ عَـلَى أَرْجَـائِهِ . لِلْقَلْـبِ مِــنْ خَـوْفِـهِ وَجِيبُ

٢٧ قَطَعْتُـــهُ غُــدْوَةً ، مُشِيحـــاً وَصَــاحِبِــي بَــادِنٌ ، خَبُــوبُ

٢٨ عَيْــرَانَــةٌ ، مُــؤْجَـدٌ فَقَــارُهَــا . كَــأَنَّ حَــارِكَهَـــا كَثِيـــبُ

٢٩ أَخْلَفَ ، مَـا بَازِلاً سَدِيسُهَـا ، لا حِقَّــةٌ . هِيْ ، وَلا نَيُــوبُ

٣٠ كَـأَنَّهَـا مِنْ حَمِــيرِ غَــابٍ . جَــوْنٌ . بِصَفْحَتِــــهِ نُــدُوبْ

٣١ أَوْ شَبَــبٌ ، يَحْفِــرُ الرُّخَــامَى . تَلُفُّهُ شَمْـــأَلٌ هَبُـــــوبْ

٢٥، ٢٦ الآجن : المتغير . خائف : مخوف . الجديب : الّذي لا شجر فيه ولا نبت . الأرْجاء : ج رجا ، النّاحية . الوجيب : الخفقان .

* فكم من ماء وردتُ ، وطريقه مخوّف ، وقد تناثر ريش الحمام في كل نواحيه ، وكان القلب يخفق وجلاً لرؤيته . حيث لا شجر ولا نبات .

٢٧، ٢٨، ٢٩ المشيح : المُجِّد في السير . البادن : الناقة الجسيمة . العيرانة : الّتي تشبه العير ، أي حمار الوحش ، في سرعتها . المؤجد : الموثّق . فقارها : خرز ظهرها . حاركها : سنامها . البازل : السن أول طلوعها . السديس : السن قبل البازل . الحقة : الناقة المسنّة . النيوب : الناقة الهرمة .

* وقد قطعته مسرعاً مع ناقتي الجسيمة ، الّتي تمشي خبباً . وتشبه الحمار الوحشيّ في سرعته ، قد وثق خرز ظهرها ، وبدا سنامها كما لو كان تلاًّ من الرمال . ولكنها ليست بالمسنّة ولا بالهرمة .

٣٠ الجون : الأبيض ، والأسود . ندوب : ج ندب ، الجرح . وفي الجمهرة « من حمير عانات » .

* كأنّ هذه الناقة حمار من حمير الوحش ، قد امتلأت عنقه بجروح . تصارعه مع حمير أخرى .

٣١ الشبب : الثور الوحشي . الرخامى : نبت

* أو كأنه ثور وحشي يحفر نبت الرخامى . تلفه ريح تهب من الشمال . أي تضمه وتجمعه وتهب عليه

٣٢ فَذَاكَ عَصْرٌ ، وَقَـدْ أَرانـي ، تَحْمِلُـني نَهْـدَةٌ سُرْحُـوبُ
٣٣ مُضَبَّـرٌ خَلْقُهَـا تَضْبِـيراً ، يَنْشَقُّ عَـنْ وَجْهِهَـا السَّبِيبُ
٣٤ زَيْتِيَّـةٌ نَـاعِـمٌ عُرُوقُهَـا ، وَلَيِّـنٌ أَسْرُهَـا رَطِيـبُ
٣٥ كَـأَنَّهَـا لِقْـوَةٌ طَلُـوبُ ، تُخْزَنُ في وَكْـرِهَـا القُلُـوبُ
٣٦ بَـاتَـتْ عَلَى إِرَمٍ عَـذُوبـاً ، كَـأَنَّهَـا شَيْخَـةٌ رَقُـوبُ
٣٧ فَـأَصْبَحَـتْ في غَـدَاةِ قِـرَّةٍ ، يَسْقُطُ عَـنْ رِيشِهَـا الضَّرِيـبُ
٣٨ فَـأَبْصَرَتْ ثَعْلَبـاً مِـنْ سَاعَةٍ ، وَدُونَـهُ سَبْسَـبٌ جَدِيـبُ

---

٣٢ النَّهدة : الفرس الكريمة . السرحوب : الطويلة .
* ذاك زمن قد ولى ، حيث كنت أراني وقد حملتني فرس أصيلة طويلة .
٣٣ المضبر : الموثّق . السبيب : شعر الناصية .
* وقد وثق خلقها ، وانتشرت ناصيتها على وجهها لِسِعَةِ جبهتها وكثافة شعر هذه الناصية .
٣٤ الأسر : الخلق .
* وهي ذات صحّة جيدة ، لينة العريكة ناعمة العروق .
٣٥ اللقوة : العقاب . القلوب : أراد قلوب الطير .
* فهي كالعقاب . تنال كل ما تطلبه ، وتخزن في وكرها قلوب الطير . إذ أن العقاب لا تأكل قلوب الطّير . كما يقول العرب قديماً .
٣٦ الإِرَم : الجبل . العَذُوب : التّارك الطّعام . الرَّقُوب : التي مات ولدها أو الّتي لا يعيش لها ولد .
* ثم يأخذ بوصف هذه العقاب التي شبَّه فرسه بها فيقول : إن هذه العقاب صائمة ، قد باتت على جبل ، كأنها شيخة لا يعيش لها ولد .
٣٧ القرة : البرد . الضَّريب : الجليد .
* وقد أصابها البرد ، وبات الجليد يسقط عن ريشها .
٣٨ السبسب : الأرض البعيدة المستوية . وفي الجمهرة « سريعاً » عوضاً عن « من ساعة » .
* وقد أبصرت ثعلباً ، وكان وراءه أرض جدباء .

٣٩ فَنَفَضَتْ رِيشَهَـا وَانْتَفَضَـتْ ، وَهِيَ مِـنْ نَهْضَـةٍ قَـرِيـبُ

٤٠ يَدِبُّ مِنْ حِسِّهَـا دَبِيبـاً ، وَالعَـيْنُ حِمُـلاقُهَـا مَقْلُـوبُ

٤١ فَنَهَضَتْ نَحْـوَهُ حَثِيثَـةً ، وَحَرَدَتْ حَـرْدَةً تَسِيـبُ

٤٢ فاشْتَـالَ وَٱرْتَـاعَ مِنْ حَسِيسِهَـا ، وَفِعْلَـهُ يَفْعَـلُ المَـذْؤُوبُ

٤٣ فَـأَدْرَكَتْـهُ فَطَرَّحَتْـهُ ، وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَـا مَكْـرُوبُ

٤٤ فَجَـدَّلَتْـهُ ، فَطَـرَّحَتْـهُ ، فَكَدَّحَـتْ وَجْهَـهُ الجَبُـوبُ

٤٥ يَضْغُـو ، وَمِخْلَبُهَـا في دَفِّهِ ، لا بُـدَّ ، حَيْزُومُـهُ مَنْقُـوبُ

---

٣٩ انتفضت : نفضت جسمها . وفي الجمهرة « فنفضت ريشها ووَلَّتْ ... فذاك ... » .

* فانتفضت ، ونفضت ما على ريشها من جليد ، لتتمكّن من النهوض .

٤٠ يدب : الضمير للثّعلب . الحملاق : باطن الأجفان . وفي الجمهرة « فدبَّ من رأيها دبيباً » .

* وعندما أحس الثّعلب بها أخذ يهرب ، وقد انقلب باطن عينه خوفاً منها .

٤١ ، ٤٢ حردت : قصدت إليه . تسيب : تسرع . اشتال : رفع ذنبه . حسيسها : الصوت الخفيّ الّذي تحدثه . المذؤوب : الّذي روعّه الذّئب . وفي الجمهرة « ... وحردت حَرْدَه . فاشتال وارتاع من حسيس » ...

لكنها قصدت إليه مسرعة . فرفع ذنبه . عندما أحسّ بها . تهيّأ لها . وارتاع كما يرتاع من يهاجمه الذئب

٤٣ ، ٤٤ المكروب : الذي شدّ عليه . كدحت : جرّحت . الجبوب : الأرض أو وجهها أو غليظها .

* لكنّها أدركته وطرحته أرضاً . وجرّحت وجهه حجارةُ الأرض .

جاء في « الجمهرة » بعد هذا البيت : فعودته فرفَّعته فأرسلته وهو مكروب

٤٥ يضغو : يصيح . الضغاء : صياح الثعلب . الدَّفّ : الجنب . الحيزوم : الصدر .

* وبينما يعمل مخلبها في جانب منه ، يصيح وقد ثقب صدره وقضي عليه .

يَاذَا الزَّمَانَة

يتحدّث عبيد في هذه القصيدة عن حياته وعمره الطّويل ، ويسودها طابع الحكمة والتأمّل . يصدران عن رجل عجوز طاعن في السّن . والقصيدة مشكوك في نسبتها إليه .

١	وَلَتَأْتِيَــنْ بَعْــدِي قُــرُونٌ جَمَّةٌ .	تَرْعَى مَخَـارِمَ أَيْكَـةٍ وَلَـدُودَا
٢	فالشَّمْسُ طالِعَــةٌ وَلَيْـلٌ كـاسِفٌ .	وَالنَّجْمُ تَجْـرِي أَنْحُساً وَسُعُـودَا
٣	حَتَّى يُقَـالَ لِمَـنْ تَعَـرَّقَ دَهْرَهُ :	يا ذا الزَّمَـانَـةِ هَـلْ رَأَيْتَ عَبِيدَا ؟
٤	مائَتَيْ زَمَـانٍ كـامِلٍ وَنَصِيَّةً	عِشْرِينَ عِشْتُ مُعَمَّـراً مَحمُـودَا
٥	أَدْرَكْتُ أَوَّلَ مُلْـكِ نَصْرٍ ناشِئاً .	وَبِنَـاءَ سِنْدَادٍ وَكَـانَ أُبِيـدَا

---

١ المخارم : ج مخرم . منقطع أنف جبل . ترعى المخارم : هنا بمعنى تسرح في هذه المخارم وتذهب . الأيكة : مكان ملتف من الشجر . لدود : اسم مكان آخر .

فلتأت بعدي عشرات القرون السارحة في طرق الزمن .

٢ كَاسف : حزين

* إن الشّمس تشرق كل يوم . كما أن اللّيل يخيم إثر غيابها . والنجوم تأتي بالحظ السّعيد أو النّحس .

٣ تعرق دهره : لم يبق على عظمه لحم لامتداد عمره . الزمانة : العاهة . فلعله يريد الطّاعن في السّن . أو لعله أنّث الزمن أو مدّ الزمن لتدلّ على الزّمان الطويل .

* فلقد أصبح عَبِيد بعمره الطويل مضرب المثل . فيشبه به كل مُعمَّرٍ .

٤ النَّصِيَّة : البقية .

* فلقد عشت عشرين ومائتين من السّنين محمود السّيرة .

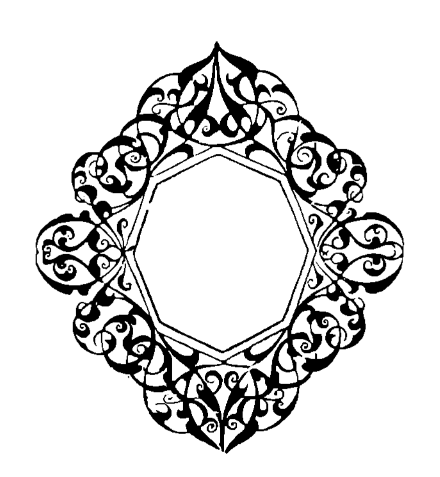
٥ ملك نصر : ملوك بني نصر . سنداد : قصر بالعذيب من قصور آل المحرق اللّخميين .

* أدركت ملك بني نصر وقصر آل المحرق اللّخميين البائد .

٦ وَطَلَبْتُ ذا القَرْنَيْنِ حَتَّـى فَـاتَني ... رَكْضاً وَكِـدْتُ بِـأَنْ أَرى دَاوُودَا

٧ مَا تَبْتَغي مِـنْ بَعْـدِ هَـذا عِيشَةً . ... إِلاَّ الخُلُـودَ وَلَنْ تَنَـالَ خُلُودَا

٨ وَلَيَفْنَيَـــنْ هَذَا وَذَاكَ كِـلاهُمَـا ، ... إِلاَّ الإِلَـهَ وَوَجْهَهُ المَعْبُـــودَا



---

٦ دَاوُود : النبي داوود . ذو القرنين : لقب اطلق على غير واحد ، منهم اسكندر المكدوني .

• ولقد كدت أدرك ذا القرنين ، وأرى النّبي داوود .

٧ ما تبتغي : ما تروم وتريد .

• فلم يبق بعد هذا العمر الطّويل إلاّ أن تصبح من عداد الخالدين . ومع ذلك فلن تنال الخلود .

٨ المعبود : الّذي نعبد .

• وكل إنسان ، عمّر أو لم يعمّر ، لا بد أن يموت . ولن يبقى إلاّ الله ووجهه المعبود .

يا دار هند

هذه الأبيات اخترناها من قصيدة لعبيد لامتيازها بالرّقة والسّلاسة ، وجمال التعبير الفني وخاصة في أبياتها الأخيرة الّتي يصف فيها شربه الخمر ولهوه مع امرأة جميلة .

١ يا دَارَ هِنْـــدٍ عَفَاهَـــا كُـلُّ هَطَّالِ ... بِالجَـوِّ ، مِثْـلَ سَحِيقِ اليُمْنَةِ البَالي

٢ جَرَتْ عَلَيْهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ فاطَّرَدَتْ ، ... وَالرِّيحُ فِيهَـا تُعَفِّيهَـــا بِأَذْيَـــالِ

٣ حَبَسْتُ فيهَــا صِحَابي كَيْ أُسَائِلَهَا . ... وَالدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّـي جَيْبَ سِرْبَالي

٤ شَوْقاً إلى الحَيِّ ، أَيَّــامَ الجَمِيعُ بِهَا ... وَكَيْفَ يَطْرَبُ أَوْ يَشْتَاقُ أَمْثَـالي

٥ وَقَدْ عَـــلا لِمَّتي شَيْـبٌ ، فَوَدَّعَني ... مِنْهَا الغَوَاني وَداعَ الصَّارِمِ القَالي

---

١ ، ٢ عفاها : محاها . هطال : مطر متدفق . الجو : موضع . سحيق : الثّوْب الخلق . اليمنة : البُرْد اليمني .

* يصف الشّاعر دار هند . وقد محت آثارها الأمطار . ثم جرت عليها رياح الصّيف متتابعة وهي تجر وراءها التراب . كما تجر المرأة ذيلها .

٣ ، ٤ حَبَسْتُ : هنا أوقفت . جيب سربالي : جيب قميصي .

أوقفت أصحابي في تلك الديار كي أسألها عن مصير ساكنيها ، وقد بلّل الدّمع جيب قميصي ، من شوقي إلى أهل الحيّ . أيام كانوا مجتمعين بها .. وأعجب كيف يأخذني الطّرب والشّوق . وقد بلغت من العمر عتياً .

٥ الصَّارم : من صرمه . هجره . القَالي : المبغض . اللمة : الرأس . الصَّارم : القاطع .

* فقد اشتعل رأسه شيباً . فودّعته الغواني وداع الهاجر المبغض .

٦ وَلَهْوَةٍ كَرُضَابِ المِسْكِ . طَالَ بِهَا ... فِي دَنِّهَا كَرُّ حَوْلٍ بَعْدَ أَحْوَالِ

٧ بَاكَرْتُهَا قَبْلَ مَا لاحَ الصَّبَاحُ لَنَا ... فِي بَيْتِ مُنْهَمِرِ الكَفَّيْنِ مِفْضَالِ

٨ وَعَبْلَةٍ كَمَهَاةِ الجَوِّ نَاعِمَةٍ ... كَأَنَّ رِيقَتَهَا شِيبَتْ بِسَلْسَالِ

٩ قَدْ بِتُّ أُلْعِبُهَا وَهْناً وَتُلْعِبُنِي ، ... ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَهِيَ مِنِّي عَلَى بَالِ

١٠ بَانَ الشَّبَابُ فَآلَى لا يُلِمُّ بِنَا ، ... وَاحْتَلَّ بِي مِن مُلِمِّ الشَّيْبِ مِحلالُ

١١ وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَحْتَلُّ سَاحَتَهُ ، ... للهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمَّةِ الخَالِي

---

٦ لَهوة : خمرة . الرُّضاب : الرِّيق . الحول : العام .

* ورب خمرة رضابها كالمسك . معتّقة منذ سنوات وسنوات .

٧ مُنْهَمِر الكفَّيْن : سخي العطاء .

شربتها منذ الصّباح الباكر . في بيت رجل سخيّ كثير الفضل .

٨ العبلة : المرأة السّمينة . السَّلْسَال : الخمر .

* ورب امرأة سمينة ناعمة الملمس ، كأنّ ريقها قد اختلط بالخمرة ..

٩ هِيَ مِنِّي على بال : أي إنها تخطر دائماً على بالي .

* قد بُتُّ أُداعبها وتداعبني ، ثم تركتها وطيفها لا يغادرني .

١٠ بان : ذهب . آلى : أقسم . المحلال : الكثير الحلول .

* ذهب الشّباب ، وأقسم ألاّ يعود ، وكساني الشّيب بدلاً عنه .

١١ الخالي : الماضي .

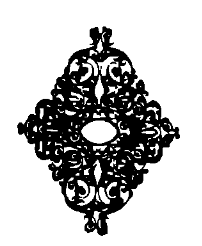
* وعيبَ على المرء أن يشيب ، فللّه درّ من لا يزال في أوج الشّباب . ذلك لأن الشّيب دليل العجز في مجتمع الحيويّة والفروسيّة .

١٢ فأُبْنَا وَنَازَعْنَا الحَدِيثَ أَوَانِساً عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذاتُ أَغْيَالِ

١٣ وَمِلْنَ إِلَيْنَا بالسَّوَالِفِ وَالْحُلَى ، وَبالْقَوْلِ فيما يَشْتَهِي المَرِحُ الخَالي

١٤ كَأَنَّ الصَّبَا جاءتْ بريحِ لَطِيمَةٍ مِنَ المِسْكِ لا تُسطَاعُ بالثَّمَنِ الغالي

١٥ وَرِيحِ خُزَامَى في مَذَانِبِ رَوْضَةٍ جَلاَ دِمْنَهَا سارٍ منَ المُزْنِ هَطَّالُ



---

١٢ أُبْنَا : رجعنا . الأوانس : اللّواتي يؤنس بهن . أويأنسن الحديث . جَيْشَان : مخلاف من اليمن ، والجَيْشَانيَّة : برود حمر وسود . تنسب إليه . ذاتُ أغيال : أي ذات خطوط ونقش.

أعاده الشّوق الى ظعائن الأحبَّة . فحاول أن يختلس منهنّ بعض الأحاديث . وكنّ يرتدين الألبسة الملوّنة الجميلة .

١٣ السوالف : ج سالفة ، وهي صفحة العنق عند معلق القرط .

فلن عليه ليجبنه وقد تدلت منهن السّوالف الطّويلة الجمينة . ولحي الثمينة ، وحدَّثنه بما يتمناه الشاب المرح الخالي من الهموم والمتاعب .

١٤ . ١٥ الصَّبَا : ريح الشّمال ، وهي أحسن رياح العرب . اللَّطِيمة : نافجة المسك ، أوالقطعة من المسك . لا تُسطاع بالثمن الغالي : أي لا يمكن شراؤها . ولو بالثمن الغالي .

الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار . المذانب : ج مذنب ، وهو الجدول الضيق ، أومجرى الماء من التلاع الى الروض . جلا : كشف . الدمْن : ج دمنة وهي الآثار ، أوالأبعار والأبوال ، أو الموضع الذي ترمى فيه الكناسة . سَار من المزن : أي جاء ليلاً . المزن : السّحاب الممطر . الهطَّال : المنهمر .

يصف عبير الحبيبة الّذي هب عليه ، ويقول إنه مسك لا يشرى ولا يباع ، أوانها رائحة الخزامى بعد هطول المطر على روضتها .

هَلاَّ بَكَيتِ عَلَى أَبيكِ ؟ .

قال أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عبيدة : اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن ابن عمرو ، والد امرىء القيس ، إلى امرىء القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير ديّة أبيه ، أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد ، أو يمهلهم حولا ، فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي ، وأما القود : فلو قيّد إليّ ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤاً لحجر ، وأما النّظرة فلكم ، ثم ستعرفونني في فرسان قحطان ، أحكم فيكم ظبا السّيوف وشبا الأسنّة حتّى أشفي نفسي وأنال ثأري . فقال عبيد بن الأبرص في ذلك (القصيدة) .

ويفتتحها بأن ينكر على امرىء القيس تهديده ، وزعمه بأنه قتل أو سيقتل سراة بني اسد ، ويعيّره بمقتل أبيه ، ثم يفخر بقومه ويعدّد مآثرهم وأمجادهم

١ يَـا ذَا المُخَـوِّفَنَـا بِقَتْـلِ أَبِيـهِ إذْلالاً وَحَيْنَـا

٢ أَزَعَمْـتَ أَنَّـكَ قَـدْ قَتَلْـتَ سَرَاتَنَـا ، كَذِبـاً وَمَيْنَـا

٣ هَـلاَّ عَلَى حُجْـرِ بْـنِ أُمِّ قَطَـامِ تَبْكِـي ، لا عَلَيْنَـا

---

١ إذْلاَلاً : مفعول ثان للمخوف ، من أَذَلَّ الرَّجُل : أضعفه وأهانه ، الحين : الهلاك .

* يسخر الشّاعر من امرىء القيس فيقول له : أجئت تعيّرنا بمقتل أبيك ، كأن ذلك كان إذلالاً لنا وحيناً ، بينما يفخر الشّاعر أن قومه استطاعوا قتل حجر . فكان هذا مبعثاً لشجاعة وإباء ، وليس لذلّ وهوان .

٢ السَّرَاة : ج سري ، وهم الأكابر والسّادة . المَيْن : الكذب . وقيل أكثر من الكذب . وهذا البيت يرجح قول ابن قتيبة أن سبب قول القصيدة أن امرأ القيس ذكر في شعره أنه ظفر ببني أسد . فتأبى عليه ذلك الشعراء . ومنهم عبيد فقصيدته مذكورة .

٣ * إذهب وابْكِ على حجر بن أم قطام . أي سبب موت أبيك . ولا تحسب أنك ستنال منا لتبكي عليك

٤	إنَّــــا إذا عَـــــضَّ الثِّقَــــا	فُ بِــرَأْسِ صَعْدَتِنَــا ، لَوَيْنَــا
٥	نَحْمِي حَقِيقَتَنَــا ، وَبَعْـــ	ضُ القَــوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَــا
٦	هَلاَّ سَأَلْــتَ جُمُــوعَ كِنْـــ	دَةَ يَــوْمَ وَلَّــوْا أَيْنَ أَيْنَــا
٧	أَيَّــامَ نَضْــرِبُ هَــامَهُــمْ	بِبَــوَاتِــرٍ حَتَّــى انْحَنَيْنَــا
٨	وَجُمُــوعَ غَسَّــانَ المُلُـــو	كَ أَتَيْنَهُــمْ وَقَــدِ انْطَوَيْنَــا
٩	لُحُقَــاً أَيَــاطِلُهُـــنَّ قَــدْ	عَالَجْـــنَ أَسْفَـــاراً وَأَيْنَــا

---

٤ الثِّقَاف : آلة تسوى بها الرّماح . الصَّعْدَة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف ، وهي كناية هنا عن عزهم ومنعتهم . لوينا : مللنا وأعرضنا .

* يريد أبينا أن نعطي ما نطالب به .

٥ الحَقيقَة : ما يحقّ على الرّجل أن يحميه كالأهل والولد والجار . يسقط بيْنَ بيْن : قال الجوهري : أي يتساقط ضعيفاً غير معتدّ به ، وقال السّيرافي : كأنه قد بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين في أمر من الأمور فيسقط ولا يذكر فيه . ويجوز أي بين الفريقين المتحاربين

* نحن نحمي ذمارنا بينما ترى غيرنا من الناس وليس لهم ذكر .

٦ أين أين : أي أين تنهزمون .

٧ الهَام : جمع هامة . وهي الرأس . البواتر : جمع باتر . وهو السّيف القاطع . إنحنين : أي السيوف ، من شدّة الضرب

٨ ، ٩ أَتَيْنهُم : أي الخيل . وكانت نضوين . من الضمر . الأياطل : ج . أَيْطَل وأطل ، وهو الخاصرة ، أي لحقت الأياطل بالأصلاب من الضمر . الأين : الاعياء .

٩ * وقد أتت خيولنا الضّامرات . جموع غسان وملوكهم ، وقد أرهقها السّفر الطّويل ، فلحقت أياطلها بالأصلاب ، فعضّت بأنيابها بني هوازن حتى ارتوت ..

١٠ وَلَقَــــدْ صَلَقْنَـــــا هَوَازِنــــاً   بِنَــوَاهِــلٍ ، حَتَّــى ارْتَــوَيْنَـا

١١ نُعْلِيهِمُ تَحْـــتَ الضَّبَـــا   بِ المَشْرَفيَّ ، إِذَا اعْتَــزَيْنَـا

١٢ نَحْنُ الأُلى جَمِّـــعْ جُمُـــو   عاً . ثُمَّ وَجِّهْهُـــمْ إِلَيْنَـــا

١٣ وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ جِيَـــادَنَـا   آلَيْـــنَ لا يَقْضِـــينَ دَيْنَـــا

١٤ وَلَقَـــدْ أَبَحْنَـــا مَـــا حَمَيْـ   ـتَ . وَلا مُبِيـــحَ لِمَـــا حَمَيْنَا

---

١٠ صَلَقْنَ : عضضن ، أي الخيل . النّواهل : العطاش . يصف أنياب الخيل . ارتوين : من دماء هوازن .

* ولقد جعل الخيل هي الّتي تقدم وتحارب ، وذلك أوقع بالنّفس . وكناية عن وحدة البطولة والشّجاعة ما بين الفرسان وخيولهم ..

١١ نُعْليهم : هنا نضربهم . الضَّبَاب : ها هنا غبار الحرب . المشْرفيّ : السّيف . المنسوب الى مشارف الشّام . اعْتَزَى الرَّجُل : انتسب عند الضّرب والطّعن .

* فإذا ما انتسبنا ، انتسبنا للسّيف المشرفيّ الّذي نضربهم به تحت غبار المعركة .

١٢ الأُلَى : اسم موصول بمعنى الذين ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها . أي نحن الّذين عرفوا بالشجاعة ، أولدلالة ما بعده عليه ، أي نحن الّذين جمعنا جموعنا فاجمع أنت جموعك . وقال أبو عبيد : الذين هنا لا صلة لها .

* يريد لا نبالي بهم ولا هم عندنا في حساب .

مطلع البيت في رواية الأغاني « نحن الألى فاجمع جموعك ... » . وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهداً على حذف الصلة وإبقاء الموصول بدلالة معنى .

١٣ آلَيْنَ : حَلَفْن . لا يَقْضِين دَيْناً : أي لا يمكّن طالب الوتر من الوفاء به . وذلك مبالغة منه في رفض التّحدي واستفزاز امرىء القيس لهم .

١٤ لقد استطعنا أن نبيح حمى أبيك . أما أنت فلن تكون لك القدرة على استباحة ما نحمي .. أي لن تنال بتهديداتك

١٥ هَذا ، وَلَــوْ قَــدَرَتْ عَلَيْــ　　لكَ رِمَــاحُ قَــوْمِي ، مَا انْتَهَيْنَــا

١٦ حَتَّى تَنُــوشَكَ نَــوْشَــةً .　　عادَاتِهِــــنَّ إذا انْتَـــوَيْنَــا

١٧ نُغْــلِي السِّبَـــاءَ بِكُـــلِّ عَا　　تِقَــةٍ شَمُـــولٍ مَــا صَحَوْنَــا

١٨ وَنُهِـــينُ فِي لَذَّاتِهَـــا　　عُظْمَ التِّـــلادِ إذَا انْتَشَيْنَـــا

١٩ لا يَبْلُـــغُ البَـــانِي . وَلَـــوْ　　رَفَـــعَ الدَّعَـــائِمَ ، مَـا بَنَيْنَـا

٢٠ كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَـــدْ قَتَلْــ　　نَـاهُ وَضَيْـمٍ قَـــدْ أَبَيْنَـــا

---

١٥ ، ١٦ تنوشك : تتناولك . عَدَتُهُن : أي كعاداتهن . انتوين : عزمن ، من النية .

* وحين تستقبلك رماح قومي ، فلن تستطيع لها رداً حتى تتناولك . كما هي عادات هذه الرّماح إذا ما نوت القضاء على عدوها .

ورد في الأغاني « انتوينا » في مكان « انتوينا » .

١٧ ، ١٨ السِّبَاء : شراء الخمر . ونغلي السِّباء : أي ندفع فيها الأموال الكثيرة . العَاتِقَة : الخمر المعتّقة . الشَّمُول : الخمر ، لأنها تشمل بريحها الناس . وقيل : سميت بذلك لأن لها عصفة كعصفة الشمال . وقيل : هي الباردة . عُظْم التلاد : معظمه . التِّلاد : المال الموروث . انْتَشَيْنَا : سكرنا .

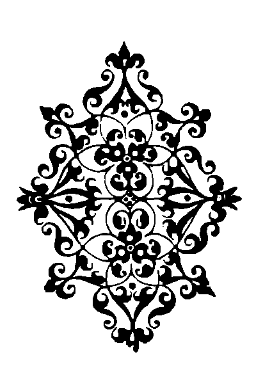
* ينتقل الى منظر هو جد هي آخر . فيقول إن فرسان قومه لا يشترون إلا الخمرة الغالية المعتّقة العاصفة ، وقوله : ما صحونا : كلما صحونا ، كأنهم في سكر دائم . ونبدّد في سبيلها معظم المال اذا انتشينا ، أي لا يوفرون مالاً للفوز بنشوة الخمرة الأصيلة .

جاء في الأغاني « لذاتنا » في مكان « لذاتها » .

١٩ البَانِي : هنا باني المجد والكرم لقومه من بعده . ويروى : رَفَعَ البناءَ كَمَا بَنَيْنَا .

٢٠ الضَّيْم : الظّلم .

٢١ وَلَــــرُبَّ سَيِّــــدِ مَعْشَـــــرٍ	ضَخْمِ الدَّسِيعَــــةِ قَــدْ رَمَيْنَـــا
٢٢ عِقْبَــــانُــــهُ بِظِـــــلالِ عِقْـــــبَانٍ	تَيَمَّـــمُ مَــــا نَــــوَيْنَـــا
٢٣ حَتَّى تَــــرَكْنَـــا شِلْـــــوَهُ	جَــزَرَ السِّبَــــاعِ وَقَـــدْ مَضَيْنَـــا



---

٢١ ـ ٢٣الدَّسِيعَة : العطيّة الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريمة ، يريد أنه جواد . العِقْبان : الرايات . تَيَمَّم : تقصد . في الديوان ما نوينا . الشِّلْو : العضو من أعضاء الجسم . جزر السِّبَاع : أي قطع تأكلها السباع . وفي رواية الأغاني نتعمد من نريد .

• ويفخر بأنه لا منافس لهم في مجال السيادة . فكم من سيد جواد في قومه قضينا عليه . وكسفنا راياته برايات متوجّهة إليه . وتركناه قتيلاً تأكل أعضاءه السباع ومضينا .

أورد صاحب الأغاني بعد هذا البيت ، بيتين تاليين :

إنَّـــا لعمـــرك مـــا يضـــام	حـليفنـــا أبـــداً لــــدينـــا
وأوانس مثـــل الـــدُّمـــى	حـــور العيـــون قـــد استبينـــا

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ !

هذه القصيدة تحكي كلها قصة غزلية واحدة ، دون أن تختلط بموضوعات أخرى . وهي تبدأ من تذكر ديار الحبيبة ، ثم يحكي الشاعر موقف الوداع ، وكيف لحق بموكب الحبيبة ، حتى فازمنها بحديث عابر ، كأنه هبة مسك أوصبا من ريح الخزامى . وكأن هذا الحديث هو ذروة وصال سعيد ، يرمز به الشاعر الى قصة حب طويلة ، كعادة الشعراء العرب عندما يكتفون بالإشارة وبالتلميح ، بلا تصريح إلى ما هوأوسع وأعمق مما يعانونه .

والمقطع الأخير يذكر بأبيات لامرىء القيس ، محرفّة أومأخوذة عنها .
والقصيدة إجمالا من شعر (عبيد) الجيد القوي .

١	أَمِن منزِلٍ عافٍ ،وَمِنْ رَسْمِ أَطْلالِ ،	بَكَيْتُ ،وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالي
٢	دِيَارُهُمُ ،إِذْ هُمْ جَمِيعٌ ، فَأَصْبَحَتْ	بَسَابِسَ إلاَّ الوَحشَ في البَلدِ الخالي
٣	قَلِيلاً بِهَا ٱلأَصْوَاتُ إلاَّ عَوَازِفاً ،	عِرَاراً زِمَاراً مِنْ غَيَاهِيبَ آجَـالِ
٤	فإِنْ تَـكُ غَبرَاءُ الخُبَيْبَـةِ أَصْبَحَتْ	خَلَتْ مِنْهُمُ ، وَٱسْتَبْدَلَتْ غيرَ أَبْدَالِ

---

١ العَافِي : الدَّارس الممحي .
* يأنف من البكاء ، ومع ذلك يعترف أنه من شدّة شوقه بكى .
٢ البَسَابس : ج بَسْبَس ، وهو القفر الخالي . يريد أنها خلت فلا يسكنها إلاّ الوحش .
٣ قَليلاً : أي أصبحت بها الأصوات قليلة . العَوَازِف : الرّياح . أوالحيوانات ذات الأصوات . العرار : صياح ذكر النّعام . الزّمار : صوت النّعام . الغَيَاهب : ج غيهب ، وهو الشّديد السّواد . الآجال : ج أجل ، وهو القطيع من البقر والظّباء ، واستعاره هنا لقطعان النّعام .
* خلت من الأصوات إلا أصوات قيبة تصدر عن الرياح ، وصياح النّعام من بين غياهب القطعان .
٤ غَبْرَاء الخبيبة : في ديار بني أسد . استبدلت غير أبدال : لم يسكنها بدلهم إنسان ، وإنما النّغام الّذي ليس ببديل عن الإنسان .
* فإن تكن الدّيار خلت من الأحبَّة ، وتكملة المعنى في البيت اللاحق ...

٥ بِمَا قَدْ أَرَى الحَيَّ الجميعَ بِغِبْطَةٍ ... بِهَا وَاللَّيَـالي لا تَدُومُ على حَـالِ

٦ أَبَعْدَ بَني عَمْرٍو وَرَهْطي وَإِخْـوَتي ، ... أُرَجِّي لَيَانَ العَيشِ وَالعَيْشُ ضَلاَّلُ

٧ فَلَسْتُ وَإِنْ أَضْحَوْا مَضَوْا لسَبِيلهمْ ، ... بِناسِيهِمُ طُولَ الحَيَاةِ ، وَلا سَالي

٨ ألا تَقِفَـانِ اليَـوْمَ قَبْـلَ تَفَـرُّقٍ ... وَنَـأْيٍ بَعِيـدٍ ، وَاخْتِلافٍ وَأَشْغَالِ

٩ إِلى ظُعُنٍ يَسلُكْـنَ بَيْـنَ تَبَـالَـةٍ ، ... وَبَيْنَ أَعَـالي الخَـلِّ لاحِقَةِ التَّالي

١٠ فَلَمَّا رَأَيْتُ الحادِيَيْنِ تَكَمَّشَـا ... نَدِمتُ عَلَى أَنْ يَذْهَبَـا نَاعِمَيْ بَالِ

١١ رَفَعْنَ عَلَيْهِـنَّ السِّيَـاطَ فَقَلَّصَتْ ... بِنَا كُلُّ فَتْلاءِ الذِّرَاعَيْنِ شِمْلالِ

---

٥ ، ٧ لَيان العيش : رخاؤه ونعيمه . أُرجي ليان العيش : أي أطلب لين العيش ورخاءه عبثاً بعد فراقهم .

* فقد كنت سابقاً أراها مأهولة وأرى أهلها بغبطة ، ولكنّ الزّمان لا يدوم على حال ولست أرجو طيب العيش بعد أهلي وإخوتي ، ولست وقد مضوا بناسيهم طول الحياة .

٨ الأَشغال : ج شغل ، أي صوارف تلهيهم وتشغلهم .

* يخاطب الحاديين ، ليقف مودّعاً الظّعائن قبل التفرق . وقوله ألا تقفان اليوم ، التتمّة في البيت التّالي .

٩ تَبَالَة : موضع ببلاد اليمن ، بينها وبين الطّائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد . الخَلّ : الطّريق في الرّمل ، وسمي به موضع باليمن في وادي رمع .

* يخاطب حاديه أن يقفا إلى ظعن يسير في المواضع الّتي ذكرها .

١٠ الحَادِيَان : السّائقان . تَكَمَّش : جد وأسرع . أَن يَذْهَبا نَاعمي بَال : يريد أن يذهبا بحبيبته ، وهما ناعما البال

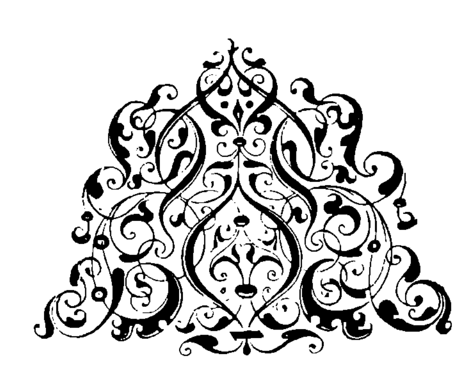
* يحسد الحاديين اللّذين اصطحبا حبيبته وذهبا بها دونه

١١ قلّصت : أسرعت . فتلاء الذراعين : قويتهما [illegible] عن [illegible] . الشملال : خفيفة

* يقول : ضربن على إبلهن بالسياط فسرن ، وأسرعت بنا كل ناقة خفيفة .

١٢ خَلُــوجٍ بِرِجْلَيْهَا كَــأَنَّ فُرُوجَهَا فَيَافي سُهُوبٍ حيثُ تَختَبُّ في الآلِ

١٣ فَأَلْحَقَنَــا بِالقُــودِ كُــلُّ دِفَقَّــةٍ مُصَدَّرَةٍ بالــرَّحْلِ وَجْنَاءَ مِرْقَالِ



---

١٢ الخَلُوج : المضطّربة المتحركة ، وخلُوج برجليها : أي تدفع بهما . الفروج : ج فرج ، وهو كل ما بين شيئين ، يريد ما بين يديها ورجليها . الفَيَافي : جمع فيفاء . وهي الصّحراء . السُّهُوب : ج سهب وهو الصحراء لا شيء فيها . الآل : السّراب في الضّحوة . تختب : تسرع .

* يبالغ في وصف الاتساع ما بين أقدام ناقته فيشبّهها بالسّهوب ، للدّلالة على سرعتها وهي تجتاز السّراب ، أي تمخر عباب الآفاق .

١٣ القُود : النّوق السّريعة . الدفقة : النّاقة الّتي تتدفق في سيرها كتدفق الماء في السّرعة . الوَجْناء : العظيمة الوجنتين ، أو الصّلبة الشّديدة . المرقال : السّريعة .

* فألحقنا بالمطايا المنقادة كل ناقة وجناء سريعة تتدفق بسيرها كالماء الغزير .

تَبَصَّرْ خَلِيلي

يعتبر النقاد أن عبيد بن الأبرص قد أرسى في هذه القصيدة الصَّغيرة ، منطلقات أساسيَّة لصور وأساليب اقتبس عنها الشّعراء فيما بعد . وتبدو القصيدة وكأنها مطلع لقصيدة أطول . إذ اقتصر الموضوع على لمحات من غزل ووصف فراق الأحبة . ثم يصف الشّاعر انطلاقه من الصّباح على فرس ، فيذكر أوصافها ، ويصف الظّبي الّذي يطارده . وينتهي إلى لوحة ، يبرز فيها شجاعته ، عن طريق وصف أثر طعنة رمحه في صدر فارس ندّ .

والقصيدة ، من أقوى ما قاله عبيد ، لمتانة الصياغة ، وجدة الصّور ، وحرارة النّظم فيما يشبه الدفق الحماسي اللاهب . فهو يسير في إيقاع طيِّع متهاد ، ثم لا يلبث أن يعلو صخبه ، حتّى يصل ذروته في نهاية القصيدة . وينتظر القارىء تفصيلاً ونسجاً في أشعار أخرى . ولكن من الظّاهر أنها سقطت من الدّيوان الأصلي .

١ نَـأَتْـكَ سُلَيْمَـى فَـالْفُـؤادُ قَرِيحُ ، وَلَيْسَ لَحَـاجَـاتِ الفُـؤادِ مُرِيحُ

٢ إذا ذُقْتَ فَاهَا قُلتَ : طَعْمُ مُدامَةٍ مُشَعْشَعَةٍ ، تُرْخِي الإِزارَ ، قَدِيحُ

٣ بِمَـاء سَحَابٍ في أَبَـارِيقِ فِضَّةٍ لَهَا ثَمَنٌ في البَايِعِينَ رَبِيـــحُ

---

٢ المُدَامَة : الخمر . المشعشعة : الرقيقة المزاج ، أوالمخلوطة بماء السّحاب . تُرْخي الإزار : أي تجعل شاربها يسير مختالاً مرخي الإزار . القديح : أي أخذ منها بالقدح .

• يُمثل ريق صاحبته بالخمرة . ويستطرد إلى وصفها بالقول إنها خمرة متألِّقة ، تدع من يحتسيها يخْلع عذار الحشمة لشدَّة ما يعتريه من حميًا .

٣ رَبيح : مربح .

• يقول إنه مزجها بماء السَّحاب . أي بالماء الصافي . وقد كان [illegible] يفخر باحتسائه ، وسقاها من أباريق الفضة . تدليلاً على ترفه [illegible] في [illegible] . فإنه ينحدر ويصف الى [illegible] من التقرير الفاقد القيمة [illegible] . إذ يقول [illegible] غالية و[illegible] التجار يتنافسون عليها ، [illegible] مربح .

٤ تَأَمَّلْ خَلِيلِي هَـلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   يَمَانِيَـةٍ قَـدْ تَغْتَـدِي وَتَـرُوحُ
٥ كَعَوْمِ السَّفِينِ فِي غَوَارِبِ لُجَّـةٍ   تُكَفِّئُهَـا فِي مَـاءِ دِجْلَـةَ رِيحُ
٦ جَوَانِبُهَـا تَغْشَى المَتَالِـفَ أَشْرَفَتْ   عَلَيْهِنَّ صُهْـبٌ مِنْ يَهُـودَ جُنُوحُ
٧ وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الغَطَـاطِ وَصَاحِبِي   أَمِينُ الشَّظَا رِخْوُ اللَّبَانِ سَبُـوحُ
٨ إِذا حَرَّكَتْهُ السَّاقُ قُلْـتَ مُجَنَّـبٌ   غَضِيضٌ غَذَتْـهُ عَهْـدَةٌ وَسُرُوحُ

---

٤ الظَّعَائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . تغتدي : تجيء أو تذهب في الصبّاح . تَرُوح : تجيء أو تروح في العشي .

٥ ، ٦ الغَوَارِب : جمع غارب ، وهي الأمواج . اللُّجَّة : الماء الكثير . تُكفِئها : تُميلها ، ويروى : تكفكفها . تَغْشَى : تدخل . صهْب : شقر أو حمر الشّعر ، ج أصهب ، صفة للملاحين . جُنُوح : ج جانح ، مائلون .

* يشبّه سفر الظّعائن في الصّحراء كعوم السّفن وسط دجلة ، وقد أمالتها الرّيح . وقادها ملاّحون يهود صهب يميلون مع ميلانها فوق الأمواج .

٧ أَغْتَدي : أبكّر . الغَطَاط : الصبّح ، أو أوّله ، أو القطا سوداء بطون أجنحتها . الشَّظَا : عظم صغير رقيق مستدق في وظيف الفرس . والوظيف فوق الرّسغ . اللّبان : الصّدر ، أو ما بين المنكبين . رَخو اللَّبَان : واسع الصّدر . ويستحب في الفرس أن يكون كذلك ، سَبُوح : ذليق في سيره ، أو كأنه يسبح في الهواء في جريه .

* وينتقل إلى الحديث عن فرسه ، فيصف انطلاقه عليه منذ الفجر وقبل ظهور القطا .

٨ المجنب : ها هنا الظبي الشّديد الخلق ذو القوائم غير المنبسطة ، غَضِيض : سمين أملس ، أو طريّ ناعم . العهدة : أول مطر الربيع ، أو المطرة تأتي وفي الأرض أثر من أخرى كانت قبلها . السُّرُوح : ج سرح ، المراعي .

* يشبّه فرسه بالظّبي في رشاقة جريه . الظّبي المكتنز الّذي غذّته مراع خصبة تتوالى على سقيها مطرات الرّبيع .

٩ مَرَاتِعُهُ القِيعَانُ فَرْدٌ كَأَنَّهُ . إذا مَا تُمَاشِيهِ الظِّبَاءُ . نَطِيحُ
١٠ فَهَاجَ لَهُ حَيٌّ غَدَاةً فَأَوْسَدُوا كِلاباً فَكُلُّ الضَّارِيَاتِ يُشِيحُ
١١ إذا خَافَ مِنْهُنَّ اللِّحَاقَ نَمَتْ بِهِ قَوَائِمُ حَمْشَاتُ ٱلأَسَافِلِ رُوحُ
١٢ وَقَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ الكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِلَةٌ فَوْقَ النِّطَاقِ تَفُوحُ
١٣ دَفُوعٌ لأَطْرَافِ ٱلأَنَامِلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ إشْرَافِ العَبِيطِ نَشِيحُ
١٤ إذا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ ظِبَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ تَنُوحُ

---

٩ مراتعه : ج مرتع وهو موضع الأكل والشّرب رغداً . فَرْد : متفرد ، وحيد . نطيح : ميت من النّطاح ولهذا فالظّباء تنفر منه .

• يصف عيش هذا الظّبي الرّغد وشدّته ، فيقول إنه يسرح وحده منفرداً ، ينفر من الظّباء وتنفر منه كأنه ميت ، لا يماشي الظباء إذا ماشته ولا يعيش معها .

١٠ حَيّ : يريد الصّيادين . فأَوسدوا : أغروا كلابهم ، الضَّاريات : كلاب الصيّد التي تعودت القنص وأولعت به . يُشِيح : حريص على اقتناص هذا الظّبي .

• فحاول جمع من الصّيادين أن ينالوه مرة ، فأغروا به كلاباً مولعة بالقنص تتسارع للفوز به .

١١ نَمَتْ : أسرعت . حَمْشَات : دقيقة . روح : متسعة ما بين الرجلين ، ج أروح وروحاء .

• وحين خشي أن تلحق به الكلاب ، أسرعت به قوائم دقيقة أسافلها ، متّسعة الرّجلين ، وذلك يساعد الحيوان على عدو أسرع .

١٢ القرن : النَّظير . الكَمي : الشّجاع أو لابس السلاح . المشلشلة : الطعنة تنثر الدّم . النطاق : ما يشدّ به الوسط . تفوح : تنفح الدّم ، أي تنثره .

• ينتقل إلى منظر صراع مع فارس قرين له وندّ ، وكيف يطعنه بالرّغم من درعه فوق نطاقه ، فتنثر الطّعنة دمه .

١٣ دفوع لأَطراف الأَنامل : يصف الطعنة ، بأنها تدفع الأيدي لقوة انفجار الدم منها . ثَرَّة : غزيرة الدّم . العَبِيط : الدّم الطري . والنشيح : الاذراء والدفع .

ومن شدّة الطّعنة ، فأن الدّم يتفجر ويدفع بالأنامل الّتي تحاول أن تحبسه . فيسيل الدفق الطري منه أولاً ، ثم تتناثر قطراته . والبيت فضلاً عن أنه يلاحظ بدقة علمية أثر طعنة الرمح وتدافع الدّم وطريقة تفجرّه وسيلانه ثم تناثره . فأنه ينشىء منظراً يبلغ الهدف من هوله .

١٤ ظباء : هي هنا بمعنى نساء . يعدنه : يزرنه . تَبَادرن : أسرعن . تنوح : تبكي .

ويختم منظر مصرع النّدّ بصورة النّساء النائحات عليه .

أَهْلُ النَّدَامَةِ

قال أبو الفرج الأصبهاني في « كتاب الأغاني » عن ابن الكلبي ، عن أبيه : « إن حجراً كان في بني أسد ، وكانت له عليهم أتاوة في كل سنة مؤقتة ، فغبر ذلك دهراً . ثم بعث إليهم جابيه الّذي كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك ـ وحجر يومئذ بتهامة ـ وضربوا رسله ، وضرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً ، فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراتهم ، فجعل يقتلهم بالعصا ـ فسموا عبيد العصا ـ وأباح الأموال ، وصيّرهم إلى تهامة ، وآلى بالله أن لا يساكنوهم في بلد أبداً ، وحبس منهم عمرو بن مسعود وكان سيِّداً ، وعبيد بن الأبرص الشّاعر . فسارت بنو أسد ثلاثاً . ثم أن عبيد بن الأبرص قام ، فقال : أيها الملك إسمع مقالتي وأنشده القصيدة . فرقّ لهم حجر حين سمع قوله . وعفا عنهم ، وردّهم إلى بلادهم .

والقصيدة تتضمّن إشارات مفاخر قومه فهو حين يعدّدها في مطلع القصيدة ، ثم ينتقل منه إلى وصف الحال الّتي آلوا إليها من تشريد وموت وذلّ وجوع . كأنه يستثير نخوة الملك ، ويقول له أهكذا يؤول إليه مصير مثل هؤلاء القوم

١ يَـا عَيْنِ فَـابْكِي مَـا بَـنِي أَسَدٍ . فَهُمْ أَهْـلُ النَّـدَامَهْ

٢ أَهْـلَ القِبَـابِ الحُمْـرِ وَالـ ـنَّعَـمِ الْمُـؤبَّـلِ وَالْمُدَامَـهْ

---

١ مَا زائدة

وفي « الشعر والشعراء » : « يا عين ما فابكي بني ... »

٢ أَهْلُ القِبَابُ الحمر : أي السّادة ، لأنها لم تكن تنصب إلا عليهم . النعَّمَ : الابل . المؤبل : الكثير المجتمع ، المقتني لا يمسه أحد . المدامة : الخمر .

* يستذرف دمعه على بني قومه ويعظم من ثرائهم بالقول إنهم كانوا ممن تضرب عليهم القباب الحمر ، ومن تطوف حولهم الإبل الكثيرة ، وممن يستقون الخمرة . وكان شرب الخمرة في الجاهلية مدعاة للفخر لندرتها وغلاء ثمنها .

٣ وَذَوِي الجِيَـادِ الجُـرْدِ ، والأَسْلِ المُثَقَّفَـةِ المُقَـامَـهْ
٤ حِـلاًّ ، أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ ، حِـلاًّ إِنَّ فِيمَـا قُلْـتَ آمَـهْ
٥ في كُلِّ وَادٍ بَـيْنَ يَثْـرِبَ فَـالقُصُـورِ إِلى اليَمَامَـهْ
٦ تَطْرِيـبُ عَـانٍ ، أَوْ صِيَـاحُ مُحَـرَّقٍ ، أَوْ صَوْتُ هَـامَهْ
٧ وَمَنَعْتَهُمْ نَجْـداً ، فَقَـدْ حَلُّـوا عَـلَى وَجَـلٍ تِهَامَـهْ
٨ بَرِمَتْ بَنُـو أَسَدٍ كَمَـا بَـرِمتْ بِبَيْضَتِهَـا الحَمَـامَهْ

---

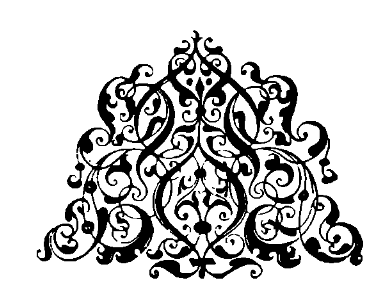
٣ الجُرْد : القصيرة الشعر . الأَسَل : الرِّماح . المُثقفة : المصلحة المقومة ، وكذلك المقامة .
* بعد أن فخر في البيت السابق بثراء بني قومه . يفخر في هذا البيت بشجاعتهم ، ويقول : إنهم أصحاب الخيول السريعة والأسنة الحادة المقومة . أي أصحاب الحرب والقتال .
٤ حِلاًّ : أي تحلل من يمينك . أَبيت اللَّعْن : تحية الجاهليين لملوكهم وأمرائهم ، أي أبيت أن تفعل ما تذمّ عليه . الآمَة : العيب .
وفي « الشعر والشعراء » : « مهلاً أبيت اللعن ، مهلاً ... »
٥ ، ٦ . يَثْرِب : قرية باليمامة عند جبل وشم ، وموضع في بلاد بني سعد بالسّودة ، ومدينة في حضرموت نزلها كندة ولا يريد عبيد يَثْرِب ، مدينة الرسّول .
* التَّطْرِيب : مدّ الصّوت وترجيعه ، ويريد هنا الأنات المتردّدة . العَانِي : الأسير أو المهموم . الهَامَة : طائر من طيور الليل صغير يألف المقابر ، ويقال هو الصّدى ، وقيل البومة ، وكانوا يقولون : إن القتيل تخرج هامة من رأسه ، فلا تزال تقول : أسقوني أسقوني حتّى يقتل قاتله .
* يصف في البيتين مصاب قومه وتشرّدهم في تلك الأصقاع ، ويقول : إن بعضهم وقع في الأسر . وهو لا يزال يصيح ، طالباً النجدة . والبعض الآخر أصيب بالتحريق . فيما قتل الآخرون . وجعلت هامتهم تصيح . طالبة الثأر .
٧ ، ٨ الوَجَل : الخوف .
* أي منعتهم من سكنى نجد . فنزلوا خائفين في تهامة . فبرمت بنو أسد وقلقت كما تسأم وتضجر الحمامة من بيضتها وهو مثل يضرب في حمقة الحمام حين يبني عشه في الأغصان الضعيفة .
روى ابن قتيبة هذا البيت في « عيون الأخبار » هكذا :
عَيُّـوا بـأمـرِهـم كمـا عَيَّـت ببيضتهـا الحمـامـة

٩ جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ

١٠ إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْـ ـواً ، أَوْ قَتَلْتَ فَلا مَلامَهْ

١١ أَنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمُ ، وَهُمُ العَبِيدُ إِلى القِيَامَهْ

١٢ ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ ٱلأُشَيْقِرُ ذُو الخِزَامَهْ



---

٩ النَّشَم : شجر جبلي تُتَّخذ منه القسي . الثُّمَامَة : واحده ثُمه . وهو نبت ويروى : وعوداً من ثمامة .

* يستكمل المعنى السابق ويقول : إنها تتَّخذ عشّها الأغصان الواهية ، الضعيفة التي تقصف بها الريح ، فتكسرها . ويقع البيض فينكسر .

* فانك قادر عَلى العفو عنهم . وإذا أردت قتلهم فهم يستحقون ذلك منك .

١١ يشكّ في صحة هذا البيت . لورود ذكر القيامة فيه ، وهي من التعابير الإسلامية .

١٢ الأُشيقر : تصغير الأشقر . وهو الأحمر من الدّواب . الخِزَامَة : حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشدّ بها الزمام .

سقى الرَّبابَ

١ سَقَـى الرَّبَـابَ مُجَلْجِـلُ الأَ كْنَـافِ لَمَّـاحٌ بُرُوقُـهْ

٢ جَـوْنٌ تُكَـرْكِـرُهُ الصَّبَـا وَهْنـاً وَتَمْـرِيـهِ خَرِيقُـهْ

٣ مَـرْيَ العَسِيـفِ عِشَـارَهُ، حَتَّى إِذا دَرَّتْ عُـرُوقُـهْ

٤ وَدَنَـا يَضِـيءُ صُبَـابُـهُ غَـابـاً يُضَـرِّمُـهُ حَرِيقُـهْ

٥ حَتَّـى إِذَا مَـا ذَرْعُـهُ بِـالَمَـاء ضَـاقَ فَمَـا يُطِيقُـهْ

٦ هَبَّـتْ لَـهُ مِـنْ خَلْفِـهِ رِيـحٌ يَمَـانِيَـةٌ تَسُوقُـهْ

٧ حَلَّـتْ عَـزَالِيَـهُ الجَنُـو بُ فَثَـجَّ وَاهِيَـةً خُرُوقُـهْ

---

١ الرَّبَاب : السَّحاب الأبيض ، واحدته ربابة . المجلجل ، من جلجل السَّحاب : رعد . اللَّمَّاح : فعال من لمح البرق : لمع . واللَّماح أيضاً الشَّديد البياض . الأَكْنَاف : الجوانب .

٢ الجُون : الأَسود من السَّحاب . تُكَرْكره : تعيده مرة بعد أخرى . وهناً : ليلاً . تَمْرِيه : من من مرت الرّيح السَّحب : استدرته . الخَرِيق : الرِّيح الشَّديدة البَّاردة .
وفي « الأمالي » : جون تكفكفه الصبا . . .

٣ العسيف : الأَجير . العِشَار ، الواحدة عشراء : النَّاقة الَّتي مضى على حملها عشرة أشهر . والضَّمير في عروقه عائد الى الضَّرع المحلوب .

٤ الصُّبَاب : السَّحاب الرَّقيق ، أو الأَبيض . الغَاب : ج غابة ، وهي الأَجمة ، كنى بالغاب عن السَّحاب تشبيهاً لها بالآجام ، وقيل : بل أراد اضاءة غاب يضرمه حريقه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويحتمل أن يكون اراد « كغاب يضرمه حريقه » فحذف الكاف ونصب . يُضَرِّمُه : يوقده ، وهو تشبيه للمعة البرق بين الغيوم .
وفي « الأمالي » : ودنا يضيء رَبَابُه ...

٥ ضَاقَ ذَرْعُه : ضعفت طاقته . وما استطاع أن يحمل الماء أكثر مما حمله .

٦ يَمَانِيَة : تهب من قبل اليمن .

٭ هبت ريح يمانية من خلفه تسوقه .

٧ العَزَالي : ج عزلاء ، وهو مصب الماء من المزادة . الجَنُوب : ريح الجنوب . ثَجَّ : سال وصبَّ . وَاهية : ضعيفة منشقَّة .

٭ فانهمرت المياه منه .

نهاية الشّاعر

أتى عبيد بن الأبرص إلى المنذربن ماء السّماء في يوم بؤسه الّذي اقسم فيه على أن يقتل أول من يراه فيه ، فعزم على قتله ، واستنشده قبل ذلك ، فقال : أنشدني قبل أن أذبحك . فقال عبيد : والله إن مت ما ضرّني . فقال له : لا بد من الموت ، فاختر إن شئت من الأكحل ، وإن شئت من الأبجل ، وإن شئت من الوريد . فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد : واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد . فأن كنت قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ذَهَلَتْ ذواهلي ، وماتت لها مفاصلي ، فشأنك وما تريد . ففعل به ما أراد . فلما طابت نفسه ودعا به ليقتله ، أنشد هذه الأبيات . ثم أمر به المنذر ففصد ، فنزف دمه حتى مات :

١ وَخَيَّرَني ذو البُؤْسِ في يَوْمِ بُؤسِهِ ، خِصَالاً أَرَى في كُلِّهَا المَوْتَ قَدْ بَرَقْ

٢ كَمَا خُيِّرَتْ عادٌ منَ الدّهْرِ مَرَّةً ، سَحَائِبَ ما فيها لِذِي خِيرَةٍ أَنَقْ

٣ سَحَائِبَ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْـدَةٍ ، فَتَتْرُكَهَا ، إلاَّ كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقْ

---

١ بَرَق : لمع . يريد أن الموت ظهر فيها جميعاً وضحاً .

٢ الأَنَق : الإعجاب والفرح والسّرور . ويقال : إن قبيلة عاد لما أراد الله إهلاكها أرسل إليها سحباً مختلفة الألوان . وخيّرها نبيّها بينها . فاختارت السّحابة التي أبادتها .

٣ الطَّلَق : سير اللّيل لورد القرب . وهو أن يكون بين الإبل والماء ليلتان أولاهما الطّلق يخلي الرّاعي إبله إلى الماء ويتركها مع ذلك ترعى اللّيل كله ، فلا تغادر شيئاً إلا وتأتي عليه ، واللّيلة الثّانية القرب . ويريد الشّاعر أن هذه السّحب أتت على كل شيء ، كما تفعل الإبل بالعشب ليلة أتت على كل شيء .

فلا تجزعوا

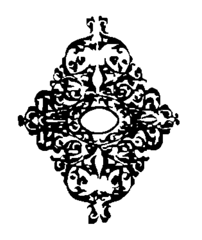
وجه الشاعر هذه الأبيات إلى اسرته لما أيقن بأن أجله قد دنا ـ بعد أن أصر المنذر على قتله :

١ فَـأَبْلِـغْ بَنِـيَّ وَأَعْمَـامَهُـمْ ... بِـأَنَّ المَنَـايَـا هِيَ الـوَارِدَهْ

٢ لَهَـا مُـدَّةٌ فَنُفُـوسُ العِبَـادِ ... إِلَيْهَـا وَإِنْ كَـرِهَـتْ قَاصِدَهْ

٣ فَلاَ تَجْـزَعُـوا لِحِمَـامٍ دَنَـا ... فَلِلْمَـوْتِ مَـا تَلِـدُ الوَالِـدَهْ

٤ وَوَاللهِ إِنْ مُـتُّ مَـا ضَرَّنِـي ... وَإِنْ عِشْـتُ مَـا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ



---

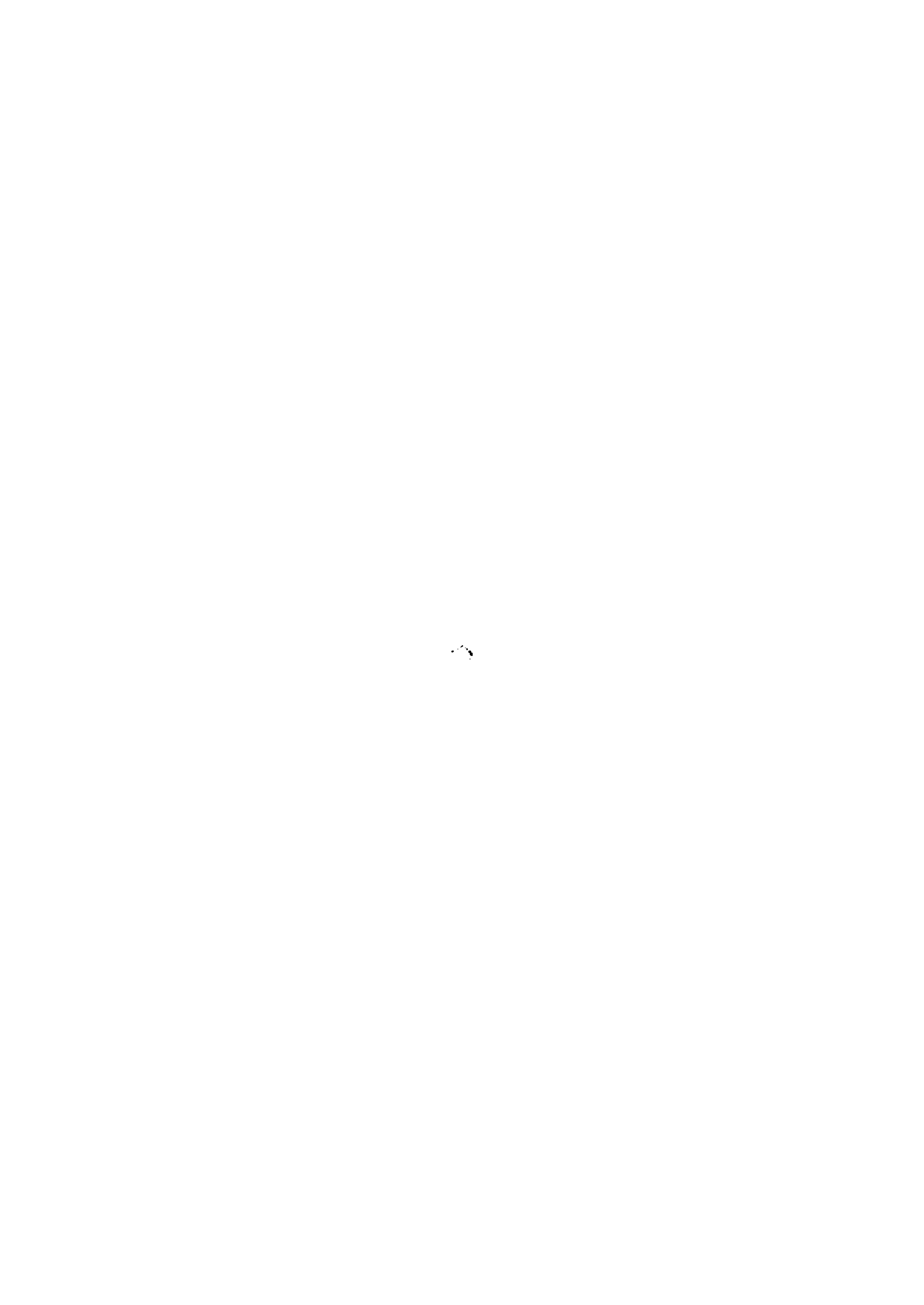
١ ، * يخاطب أولاده وأعمامه أن يلزموا الصبر على موته ، ويقول : إن الموت لا بد من وروده على كل حي .

٢ ، * والعيش ـ مهما طال ـ فلا بد من انتهاء مدته ، ونفوس العباد وإن كرهت الموت ، فإنها قاصدة إليه سواء رضيت أم كرهت .

٣ ، * وإياكم أن تحزنوا وتضطربوا للموت إذا اقترب . فإن كل موجود صائر إلى الموت لا محالة .

٤ ، * يعزي نفسه . ويقسم : إن موته ـ إن وقع ـ لن يضيره . لأنه سينتقل إلى مقام آخر أفضل وأحسن . وإن عاش ـ لن يضيره العيش بعده ـ لأنه ما عاش وحده مغمورا ذليلاً .

أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ



أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ

٩٨ ـ ٢ ق هـ

٥٣٠ ـ ٦٢٠ م

يعتبر أوس بن حجر الّذي يرجع نسبُه الى تميم من فحول الشعراء الجاهليين ، ويكفيه انه كان استاذ زُهير بن أبي سُلمى الذي نشأ في كنفه إذ كان زوجاً لأمه .

لقد اشتهر أوس في العصر السابق على ظهور الدعوة الاسلامية ، وذاع اسمه ملء آفاق العالم الجاهليّ آنذاك ، إلى أن برز زُهير والنّابغة . فألقيا على شهرته ظلاً من النِّسيان .

ولكن المدرسة الّتي أرسى أوس دعائمها وتقاليدها ، استمرَّتْ ونضجت ، عندما تابعها زهير بن أبي سلمى . ومن أبرز خصائص هذه المدرسة الفحولة في كل شيء .

في بناء القصيدة الضَّخم الفَخم . حسب وحدة العَمُود الشِّعري المعْروف ، وتسلسل موضوعاته . والفحولة في الصِّياغة اللُّغوية المتينة للألفاظ والعبارات المنْتقاة . والانسجام ما بَين مضمون المعاني وضخامة التّعبير بفنون مُتنوعة من أساليب السَّبك ، واللّعب بزوايا الموضوع ، حسب ايحاءات لغويّة خالصة تارة وشعورية حدسية ، تارة أُخرى .

غَير أن هذه الفحولة تَعدَّتْ البناء ، وبلغت الموقف الشّعري حده الذي نَتَج من المبالغة في كل شيء أيضاً :

في تجريد المهْجوّ من كلّ صفة . في إكساب الذات والغير كلّ صفة . في اصطناع الحكمة والمعرفة في كلّ موضوعات

حتى إن هذه الفحولة التي تميّز بها أوس في الصياغة والبناء . قد ساعدته في ابتكار صور وتشبيهات محسوسة رائعة . وإن كانت قاصرة عن بلوغ هدف المُلْحَميّ ، إلا في قصيدة واحدة . وهي التي تبرز فيها رموز كُبرى . من خلال قصة حمار الوحش مع اتانه ، ومع الماء والصيّاد

ومن ناحية ثانية . فإن شعر أوس يُعتبر نموذجاً واضحاً عن الموضوعية التي اتَّصفت بها أشعار الجاهليّين الكبار . ذلك أن ما تَتَطلبه الفحولة من رزانة ورصانة لفظية واسلوبية ، قد جَفَّفَتْ أوْس من ظلال الذّاتيَّة . وانفعالاتها البسيطة العميقة وجعلت عطاءه الانساني محجوبا وراء صَخَب الإيقاع الكبير ، في الحرب والغضب والهجاء . وهي الموضوعات

التي غلبت على اهتمام شاعرنا ، وما برئت منها سوى قصيدة أو قصيدتين تبدوان شبه يتيمَتَيْن في ديوانه ، أولاهما الرائيّة التي وصف بها السَّيْل والفائيّة التي عرض بها لوصف الحمار الوحشيٍّ .

ولولا هاتان القصيدتان لكان أوْس بن حجر واحداً من الشُّعراء التقريريّين الفحول في البناء لفصاحة ثَرَّة في اللُّغة ، واتقان عجيب للنُّظم وأسراره . مع فقر الى درجة الجدب في المضْمون ، والعمق الوجداني الذي لا بدّ منه في كل انتاج شعري إبداعي متكامل. وهذا ما يجعلنا نُدْرك سبب انكساف نجمه . ولو مؤقّتاً أمام سطوع شهرة النَّابغة . فإن هذا الشاعر أمدّ جفاف النَّزعة التقريرية أو الفحولة اللّغوية بالموسيقى والتجربة ، وبعض الغنائية الذّاتيَّة الضائعة من موضوعيّة النظم التي سادت شعر أوس وغيره من شعراء الصَّنْعة في عصره .

إلا انّه لا بدَّ للنَّاقد من أن يقف مذهولاً أمام قصيدة أوس المطولة ، حول وصف حمار الوحش ، لما تحمله من رموز .

ويتساءل الناقد ، إن كان أوس قد نظم ما يماثلها أو أنه اكتفى بها وحدها . وكأنها معلّقته الفريدة . ونحن نعلم أن الكثير من شعر أوس قد ضاع . ولربما ضاعت معه قصائد شبيهة بالمطوَّلة .

البَحْثُ عَنِ الحُبِّ وَٱلْمَاءِ

قد يكون الموضوع الرئيسي لهذه القصيدة ، هو وصف حمار الوَحْش . وقد سلك إليه أوّلا من خلال مقطعٍ عاديٍّ في الغزل ، ثم عرَّج على وصف ناقته . وكان ذاك هو المدْخل الممهد حقًا ، لموضوع حمار الوحش . ففي هذا التمهيد نلمح مشارف للرّوح الدرامية الّتي سَوْف يعالج بها صراع حمار الوحش . فلقد أسبغ الشَّاعر على ناقته أوصاف القوّة والعنف والشدّة ، حتى لتخالها أشبه بسفينة الدهر الغاضبة ، تشق طريقها عبْر فَيافي الوجود الموحشة المهوّلة .

وانطلق منها الشاعر ليُشبهَا بحمار الوحش . ثم يستغرق في عرض موضوعه الأساسيّ ، ويتناوله من الزَّاوية الحركيَّة ، ولا يكاد حمار الوَحش وأتانه يتوقَّفان للحظة ، من خلال مطاردة عنيفة حتى يحمّلها أوس أقصى ما يستطيع من معاني الصراع ، ويعرض من خلالها لأعمق المناظر رمزيةً وإيحاء . فتكاد أنْ تختصر قصّة العربيّ الانسان ، في كفاحه من أجل الفوز بحرّيته في ثغره . وتجد خطر الذُّلّ والموْت . واذا بجوع الروح يعلو جوع الجسد . ويتفوّق صراع البطولة . على صراع لمجرد العَيْش الآمن المطمئن . ذلك ان أوْساً أرسى مدرسة جديدة في الموقف من وصف النّوق ، وحيوانات الطبيعة الصحراوية . فلقد انتقل بها من مجرَّد التصوير الخارجي ، إلى إسباغ الانفعالات الانسانية عليها ، والتقريب بين تصرفاتها ، ومآزق الانسان الكبرى . ولقد اتّخذ في هذه القصيدة من مطاردة حمار الوحش وأتانه في البراري . بحثاً عن المياه ، وسبيلا إلى التعبير عن رموز ذات قرابة مباشرة مع النَّزعة الاساسية في تكوين العربي الجاهلي . البحث عن واحة من نفسه الأبيَّة ، وسط عالم من التهديدات . تأتيه من منافسة على الواحة . ومن قسوة الارض والطبيعة ، ومن قدر مجهول . ينتزعه سلامه وحرّيته . لقد انطلق حمار الوحش مع انثاه . وحيدين . يقطعان الفيافي والمفَازات ، كأنما يريد وحدة الجنس والحبّ والمَرْعى معها . ولقد فجر الشاعر الأزمة ، من أساس حيويّ ، فصوّر الحمار ، وهو يدفع بأنثاه ، من خلال منظر دافق بالعنف والشَّهوة . وبذلك أدرك الشاعر الجذْر الحيويّ لكلِّ صراع في الوجود .

وكأن الحيوان هنا في طلبه للوجود مع أُتاته ، في الفيافي ، بعيداً عن الانس والوحش معاً . بعيداً عن المراعي المطْروقة . يريد أن يؤكد فرديّته . واستقلاله . واستعداده في الوقت نفسه . للقتال دفاعاً عمّا يخصه وينتمي إليه .

الا انه ما ان قطع مسافة بعيدة . برحلته تلك ، فراراً من مزاحمة ذكور القطيع على اتاه . وخلاصاً بنفسه واتانه . الى أقصى المكان المجهول . حتى انهك التّعب اتانه فاعْتَلَى الوحش أعلى رابية . يستطلع السُّهُوب المجْدبة أمامه . فَصَفَقَتْه الشَّمس ، كما تهوّل النار السحرية[1] في وجه متعبّدها الذي يحاول أن يحلف بها . وهو غير صادق . ويستعين الشاعر هنا بطقوس عبادة النـار لدى بعض قبائل اليمن آنذاك . يلم بها إلماماً سريعاً . ليذكّر بجوهر هذا الطقس . ويطبّقه على حال حمار الوحش . وقد ابتعد باتانه هكذا ، وأنهكَهَا التَّعب والظمأ . وكأنه شعر بندامة . لما كبّد صاحبته من الجهود في سبيل الاستئثار بها . فَقَرَن الشَّاعر سطوع الشَّمس في وجه الوحش . بلهبة النار ، المسمّاة بالمهوّلة (من الهول) . عندما يقذف اليها كاهنها بالملح والكبريت فتستشيط بلهيبها . في وجه الحالف المستريب . فيتراجع عن القسم باسمها كذباً ..

ولكن الوحش ، وهو في هذا القفر القائظ اللاّهب يتذكَّر عَيْن ماء نمير . في مكان بعيد . كان قد ورده في الماضي . فيتحول من موقف الضائع . المبهور . الممزق الوجدان . البائس . الخائف على اتاه وحريته معاً . الى الصبوة ثانية بتصوره عزيمة الكائن . وينفتح أمامه سبيل آخر للحياة .

ولكن الماء يحفُّ به الخطر المعهود . وهو الصائد الكامن لفريسة . وهنا تجلجل أوصاف ضخمة رهيبة لهذا الصائد يلقي عليه الشاعر مظهر الإرعاب والإرهاب . فهو ظامىء غائر العينين . مشقّق [illegible] بسموم الحرّ ، حتى أصبح أسود اللون ، جافةً عروقُه ...

كأنّ أَوسا يَتقصَّد التَهويل من شأن هذا الصيَّاد . فيجمع عليه صفات الخائف من الموْت جوعاً وعطشاً . ويحجب فريسته المرْتقبة العطشة

---

(١) وهي [illegible] معروفة في [illegible] قبل الاسلام [illegible] خلال شرح القصيدة .

المُنْهكة هي أيضاً . ذلك هو تقابل صراع البقاء في صُورته الحديّة الدرامية .

ولكن الوحش ينجو من سهم الصَّائد . فاذا بالشّاعر يصف خيبته ومرارته ، ضمن موقف حركي حيّ ، وفي الوقت نفسه يصف خَوْف الوحش وسرعة جريه مع اتانه ، يفجر طاقته غضب وخوف متلاحمان معا .

وهكذا تستمرُّ مأساة الوحش في طلبه لوحدته مع أُنثاه . وفي مطاردته لظلال المياه . وصراعه مع كمائن الصَّيَّادين . ويَنجو من المَوْت . ويقول الشَّاعر في كلمة يخْتم بها القصيدة : ان هذا الحمار الَّذي نجا من المَوْت لا بد أن يلقاه في مكان آخر .

ولكن الشاعر مع ذلك جعل بطل مأساته هذه يفرّ . وينقذ نفسه بقوّته وسرعته في العَدْو الغاضب اللاَّهب . فكأنه بذلك منحه فرصة أُخرى من أجل أن يطيل صراعه مع القدر الّذي سيؤدّي به في النّهاية الى حتفه .

ولقد أغنى أَوْس ملحمته هذه بأَوْصاف دقيقة . وصور تفصيليَّة . وعبارات منتقاة ، لوَّنتْ لوحاته وأعطَتها الجوّ الواقعيّ : الى درجة التصوير الكامل العلمي ، وفي الوقت نفسه جعلت هذه اللَّوْحات تشفّ عن العمق المأساوي الذي وعاه الشّاعر واستخدم من أجل حضوره والايحاء به ، مختلف الرُّموز النفسية ، والصور الحركيّة فجاء بعده لبيد وحاول ان يتناول قصّة صراع حمار الوحش ، من زاوية أحد الانفعالات الكبرى ، في الوجود ، وهي الغَيرة .. فجعل الوحش الفحل ينجو باتانه الى أعالي الجبل وهي حامل ، ويعتصم برفقتها هنالك نحو ستة أشهر بدون طعام ولا شراب ، رمزاً للعذاب مع الحرية وللشقاء مع استقلال الذّات ...

ولقد تكرر استخدام حكاية الوَحْش . كالحمار والثَّور والنّعام وغيرها . لدى شعراء كثيرين ، وحاول كلٌّ منهم ان يُحمِّل قصّته بعض الرموز ، ولكن ظَلَّتْ قصيدة اوس ، وقصيدة لبيد ، من أقوى نماذج الوصف الملحمي الرَّمزي . في الشعر العربي القديم .

١ تَنَكَّـرَ بعْـدي من أَمَيْمَةَ صائِفُ . ... فبِرْكٌ . فَـأَعْلى تَوْلَبٍ . فَالمَخَالِفُ

٢ فَقَوٌّ، فَرَهْبَى ، فَالسَّليـلُ ، فَعَاذِبٌ . ... مَطَافِيلُ عوذِ الوَحش فيه عواطِفُ

٣ فَبَطْـنُ السُّلَيِّ ، فالسِّخَالُ تَعَذَّرَتْ . ... فَمَعْقُلَـةٌ إلى مُطَـارٍ . فَوَاحِفُ

٤ كَأَنَّ جَـدِيـدَ الدَّارِ يُبْلِيـكَ عَنْهُمُ . ... تَقِيُّ اليَمِـينِ ، بَعْدَ عهْدِكَ حَالِفُ

٥ بِهَـا العِـينُ والآرامُ تَرْعَى سِخَالُهَا . ... فَطِيمٌ وَدانٍ للفِطَـامِ وَنَـاصِفُ

٦ وَقَدْ سَأَلَتْ عَنِّي الوُشَاةُ ، فخُبِّرَتْ ... وَقَـدْ نُشِرَتْ مِنْهَا لَدَيَّ صَحَائِفُ

٧ كَعَهْدِكِ . لا عَهْدُ الشَّبَابِ . يُضِلُّني ... وَلا هَـرِمٌ . مِمَّنْ تَوَجَّـهَ ، دَالِفُ

٨ وَقَـدْ انْتَحِي للجَهْلِ يَـوْماً وَتَنْتَحِي ... ظَعَائِـنُ لَهْـوٍ ، وَدُهُـنَّ مُسَاعِفُ

٩ نَوَاعِمُ مَـا يُضْحَكْـنَ إلاَّ تَبَسُّماً ... إلى اللَّهْوِ قَدْ مَالَتْ بِهِنَّ السَّوالِـفُ

---

١ تَنَكَّرَ : تغيّر . صائف وبرك وتوكب والمخالف : أسماء مواضع .

٢ قَوّ ، رهْبَى ، السَّليل ، العاذب : أسماء وديان أو أمكنة في ديار بني تميم وبني عامر . العُوذ المطافيل : الإبل التي نتجت وتتبعها أطفالها . عواطف : حانية على أولادها .

٣ أسماء مواضع .

٤ ، * أي يحلف لك جديد الدار ، أنه ما حلَّ بها أحد لزوال معالمها .

٥ العين : بقر الوحش . الآرام : الظِّبَاء . سخالها : ج سخل ، وهو ولد الظّبي . النَّاصِف : الولد القريب من الفطام .

* لقد أصبحت هذه الدار . بَعْد رحيل أَهْلها ، مرعى لبقر الوحش ، والظِّباء تـرعـى فيها أَوْلادها الصَّغيرة

٦ . * سَأَلَتْ عَنّي الوشاة ، فأخبروها بالاكاذيب ، وقد عرَفْتُ كُلَّ ما قيل عني

٧ توجه الرجل : هرم واستعد للهلاك . دَالِفُ : يمشي كالمُقَيَّد في خطو متقارب .

* أي إنه كعهدها به ، فتيّ ، لا يركبه ضلال الشَّباب . ولا هو ضَعَفَ في سنّ . ودنا أَجَلُه .

٨ مُسَاعِف : مساعد . ومؤاتٍ

* يشير إلى أنه مر زمن يدرس الجهل . ويجد من يجهل ويلهو معه من الغيد .

٩ ما يضحكن إلا تبسماً [illegible]

١٠ وأدْماءَ مِثْلِ الفَحْلِ ، يوْماً عَرَضْتُهَا لِرَحْلي ، وَفِيهَا جُرْأَةٌ وَتَقَاذُفُ

١١ فإنْ يَهْوَ أَقْوَامٌ رَدَايَ ، فَإِنَّمَا يَقِيني الإلَهُ ، مَا وَقَى ، وَأُصَادِفُ

١٢ وَعَنْسٍ أمونٍ ، قد تعلَّلْتُ مَتنَهَا على صِفَةٍ ، أَوْ لم يصِفْ ليَ وَاصِفُ

١٣ كُمَيتٍ عصاها النَّقْرُ ، صَادقَةِ السُّرَى إِذا قِيلَ للحَيْرَان : أيْنَ تُخَالِفُ

١٤ عَلاةٍ، كِنَازِ اللَّحْمِ ، ما بينَ خُفِّهَا ، وَبَينَ مَقِيلِ الرَّحْلِ ، هَوْلٌ نَفَانِفُ

١٥ عَلاةٍ من النّوقِ المَرَاسِيلِ ، وَهْمَةٍ نَجَاةٍ عَلَتْهَا كَبْرَةٌ ، فهي شارِفُ

١٦ جُمَالِيَّةٍ للرَّحْلِ ، فيها مُقَدَّمٌ ، أمونٍ ، ومُلْقًى للزَّمِيلِ ، ورَادِفُ

---

١٠ أدْمَاء : ناقة بيضاء . مِثْلُ الفَحْل : أي تشبه الفحل مذكَّرة الخلقة لشدتها . وفيها جرأة وتقاذف : تسرع فتضطرب ، ويدافع بعضها بعضا .

* ينتقل الى وصف ناقته التي انتقاها لرحلته .

١١ * فإذا أحبَّ بعضُ النَّاس موتي ، فانني أَتّقي بالله شرَّهم وشرَّ كلِّ ما أصادفه من أخْطار .

١٢ العَنْس : النَّاقة شُبِّهَت بالصَّخْرة لصلابتها . أَمُون : وثيقة الخلق ، يأْمَنُ لها راكبُها .

١٣ كُمَيْت : ذات حمرة يخالطها سواد . عَصَاهَا النَّقْر : أي إنها تستغني عن الضَّرْب بأن تُنْقر . والنَّقْر : الضّرب بالمنقر . الحيران : التائه . تخالف : تمضي الى وجهتها .

* يصفها بأنّها ذات حمرة يخالطها سواد ، تستغني عن الضرب بالنقر الخفيف ، لرهافة حسّها ، لا تضل طريقها أثناء الليل ، حينما يتحيَّرُ التائه ، ويضلُّ وجهتَه .

١٤ العَلاَة : النَّاقة المشرفة . النفانف : المهوى والمسافة .

أي إن المسافة بين خفِّها وموضع رحلها بعيدة ، فكأنها نفانف هائلة .

١٥ النُّوقُ المراسيل : السّهلة السَّير ، مفردها مرسال . وهمة : ضخمة قوية . نَجَاة : سريعة . الشَّارِف مِنَ الإبْل : المسنّ.

* يصفها أنها عالية مُشْرفة ، سهلة القياد ، قويَّة سريعة ، كبرت وأَسنَّت .

١٦ جُمَالِيَّة : ناقة وثيقة شبيهة بالجمل في شدّتها . الزّميل : الرَّديف على البعير . الرَّادِف : التّابع .

* يصف قوتّها وسعة مَتْنها ، بحيث يمتطيها أكثر من راكب واحد .

١٧ يُشَيِّعُهَا ، في كلِّ هَضْبٍ وَرَمْلَـةٍ قَوَائِمُ عُوجٌ ، مُجْمَرَاتٌ مَقَاذِفُ

١٨ تَوَائِمُ أُلَافٌ تَـــوَالٍ لَوَاحِــقٌ ، سَوَاءٍ لَـــوَاهٍ ، مُرْبِــذَاتٌ خَوَانِفُ

١٩ يَزِلُّ قُتُــودُ الرَّحْـــلِ عَنْ دَأَيَاتِها كما زَلَّ عَنْ رَأْسِ الشَّجِيجِ المَحَارِفِ

٢٠ إذا مَـا رِكَــابُ القَوْمِ زُيِّلَ بَيْنَهَا سُرَى اللَّيْلِ منهـا ، مُسْتَكِينٌ وَصَارِفُ

٢١ عَلا رَأْسَهَا بَعْــدَ الهِبَابِ ، وَسَامَحَتْ كَمَحلوجِ قُطْنٍ ، تَرْتَمِيهِ النَّوَادِفُ

---

١٧ يُشيعُهَا : يُعينُها على المَشْي . مجمرات : صلبت أخفافها واشتدَّت . مَقَاذِف : سريعة ، أو هي في حركتها كأنها مقاذف السَّفينة .

* يقول إن لها قوائم قوية ، تعينها على اجتياز الهضاب والرمال .

١٨ تَوَائِم أُلَّاف : أي كأنها في حركتها توائم متآلفة تنهض معا وتحطّ معا ، تتوالى وتتلاحق . سَوَاه : لينَّة السَّيْر ، لا تُتْعب راكبها . لواه : أي تلهو عن السَّير لا تباليه . الرَّبذ : خفَّة القوائم في المشي . خوانف : تهوي بأيديها الى ضبعها .

١٩ القَتُود : ج قتد وهو خشب الرّحل . الدَّأَيَات : الفقرات بين الكتفين في كاهل البعير . الشَّجيج : المَشْجوج ، المشْقُوق . المَحَارِف : ج محراف ، وهو الميل الّذي تُسْبر به الجراحات ، استعمله العرب القُدامى .

* إنّ ناقته من شدّة سرعتها ، ينزلق الخشب الموضوع فوق هامتها ، عن فقراتها ، بيسر وسهولة كما ينزل الميل في يد المداوي البارع عن الجرح في الرّأس المشجوج .

٢٠ زُيِّلَ بَيْنَها : فرّق بينها وميزّها . مُسْتَكِين : خاضع صامت . الصَّارِف : ذو الصَّريف ، وهو الهدير . وإذا أصبحت النّاقة صارفاً ، فالمعنى أنها كلّت . أما صريف الجمل ، فهو من النخوة .

* إذ ما تفرّق الرّكاب أثناء مسير اللّيل ، فكان بينها المستكين الصّامت ، والهادر الصّاخب .. وتكمة المعنى في البيت التّالي .

٢١ بعد الهباب : بعد الغيم . سامحت الدابّة : لانت بعد استصعاب . النوادف : ج نادفة : المرأة التي تجمع القطن تلبّده .

* ثم ينتقل الى وصف الناقة ، بعد أن هدأت حركة قومه ، فيقول إنه ، إذا ما هبَّت ولان قيادها ، علا رأسها زبد عرقها ، كأنه محلوج القطن الذي تبعثره النَّوادف .

٢٢ وأَنْحَتْ كَمَا أَنْحَى المَحَالَةَ ماتِحٌ عَلى البِئْرِ ، أَضْحَى حَوْضُهُ وَهْوَ ناشِفُ
٢٣ يُخَالِطُ مِنْهَا لِينَهَا ، عَجْرَفِيَّـــةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ في المُقْرِفاتِ عَجَارِفُ
٢٤ كأَنَّ وَنًى ، خانَتْ بهِ من نِظَامِهَا مَعَاقِـدُ ، فارْفَضَّتْ بِهِنَّ الطَّوائِفُ
٢٥ كَأَنَّ كُحَيْلاً مُعْقَداً ، أَوْ عَنِيَّـــةً عَلَى رَجْعِ ذِفْرَاهَا ، من اللَّيتِ واكِفُ
٢٦ يُنَفِّرُ طَيْرَ المـــاءِ منْهَـــا صريفُهَا صَرِيفَ مَحَالٍ ، أَقْلَقَتْهُ الخَطَاطِفُ
٢٧ كأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحلَ أَحقبَ قارِباً لهُ بِجُنوبِ الشَّيِّطَيْنِ مَسَـــاوِفُ

---

٢٢ المَحَالَة : البكرة . الماتح : هوالذي يجذب رشأ الدّلوبالبكرة فتصوّت . ويرفع الماء . أَنْحَتِ النَّاقة : إذا اعتمدت في سيرها على أيسرها .
سارت وهي تميل على أيسرها . كما أمال الماتح محالة البئر . يمتح الماء منه ، وقد جفّ ماؤه .
٢٣ العَجْرَفِيَّة : أن تأخذ الإبل في السَّير بهوج وسرعة وقلة مبالاة . المُقْرِف : الهجين ، من الخيل والإبل ، أمه عربية وأبوه ليس كذلك .
* إنها تخلط سيرها اللّين بعجرفية ، فيما إذا لم تكن في النوق عجرفية . وهذا نادر .
٢٤ الوَنَى : ج ونية . وهي الدرَّة . الطَوائِف : ج طائفة . وهنا مجموعة العِقْد .
* شبَّه النَّاقة في سرعتها بالدرر التي خانها النِّظام في معاقدها . فانفرطت بسرعة وانتثرت .
٢٥ الكَحيل : القطران . العنيّة : ضرب منه . الذِفر : ما وراء الأذن . اللّيت : صفحة العنق .
* كلما زفرت هذه النّاقة ، سال من وراء أذنيها ما يشبه القطران . وجرى على صفحتي عُنُقها .
٢٦ عاد الى تشبيه صريفها بصريف البكرة . والخطاطف : حدائد معقوفات تعقد بها البكرات . المحال : بكرات كبيرة .
* يقول ان طير الماء يهرب من صوْت هديرها الذي يشبه هدير محال راحت تشدّ بها الخطاطيف.
٢٧ الأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض . القارب : صفة للحمار الوحشي المتشوق لليلة الورد من اتانه (أنثاه) . الشيطين : اسم موضع .مساوف من السوف : الشّم ومنه السيافة .
* يشبه ناقته بحمار الوحش الأبلق الذي به شبق لأنثاه ، يتشمم رائحة بولها .

٢٨ يُقَلِّبُ قَيْـدوداً ، كَـأَنَّ سَرَاتَهَـا صَفَـا مُدْهُـنٍ ، قد زَحْلَفَتْهُ الزَّحالِفُ

٢٩ يُقَلِّبُ حَقْبَاءَ العَجِيزَةِ سَمْحَجـاً بِهَا نَدَبٌ ، مِنْ زِرِّهِ وَمَنَـاسِفُ

٣٠ وأَخْلَفَهُ من كلِّ وَقْطٍ ومُدْهُـنٍ نِطَـافٌ ، فمَشْرُوبٌ يَبَابٌ ، وَنَاشِفُ

٣١ وَحَلَّأَهَـا ، حَتَّى إذا هـيَ أَحْنَقَتْ وأَشْرَفَ فَوْقَ الحالِبَيْن ، الشراسِفُ

٣٢ وَخَبَّ سَفَا قُرْيانِهِ ، وَتَوَقَّدَتْ عَلَيْـهِ ، من الصَّمَّانَتَيْنِ ، الأَصَالِفُ

---

٢٨ القيدود : الأتان الطويلة . يقلبها : يصرفها يميناً وشمالاً . سراتها : ظهرها . زحلفته الزحالف : يتزحلق فوق منحدرات ملساء . والزحالف : ج زحلوفة . المدهن : نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .

* يدفع أتاه ، فيوجّهها يمنة ويسرة وكأن ظهرها وهو لامع الأديم في أعلاه كصخرة مستنقع للماء في الجبل ، ملساء ، ناعمة .

٢٩ حقباء العجيزة : بيضاؤها . سمحج : طويلة . ندب : بقيّة جرح . زر : عض . المناسف : من نسفها بنابه ، أي عضها . والمناسف : مواضع العض .

* يقول : إنه يدفع يمنة ويسرة أتاه البيضاء العجيزة ، الطّويلة ، الّتي تظهر عليها آثار العضّ وندوبه ، في دفعه وزجره لها .

٣٠ الوقط : حفرة في الجبل ، يجتمع فيها ماء المطر . والمدهن حفرة مثلها . النطاف : بقيّة ماء . يباب : جاف .

* ولقد اضطرّ حمار الوحش هذا أن يهجر مع اتانه عيون الماء القراح في الجبل ، وأن يعيش على بقية شبه جاف .

٣١ حَلَّأَهَا : أَبعدها عن الماء . أَحنقت : ضمرت ولزق بطنُها بظهرها . إشراف الشراسف فوق الحالبين : كناية عن الضمور والهزال . والشراسف أطراف الأضلاع . ـ نظر معنى مع البيت اللاّحق ـ .

٣٢ خَبَّ السَّفَا : ارتفع التُراب . القريَان : ج قَري ، وهو مسيل الماء من التلاع . الأصالف : ج الأَصْلَف الأرض الصلبة التي لا تنبت ومثلها الصَّمَّانة : الأرض الصلبة ذات الحجارة إلى جنب رمل

وقد [illegible] حمار الوحش أتانه بعيداً ، حتى هزلت وكادت [illegible] من التعب والظمأ والجوع وسيره في مجرى جاف علا ترابه . و[illegible] حجارة الأرض الصلبة التي بلغها ، بعيداً عن الماء

٣٣ فأَضْحَى بِقَاراتِ السِّتَـارِ ، كَأَنَّهُ رَبِيئَةُ جَيْشٍ ، فهْوَ ظَمآنُ خائِفُ
٣٤ يقولُ لهُ الرّاؤون : هَذَاكَ راكِبٌ يُؤَبِّـنُ شَخْصاً ، فوْق عَلْيَاءَ واقِفُ
٣٥ إِذا اسْتَقْبلَتْهُ الشَّمْسُ ، صَدَّ بوَجهِهِ كما صَدَّ ، عَنْ نارِ المُهوِّلِ ، حالِفُ
٣٦ تَذَكَّـرَ عَيْنـاً ، مِن غُمارَةَ ، ماؤهَا لَهُ حَبَبٌ ، تسْتَـنُّ فيهِ الزَّخَارِفُ

---

٣٣ القَارَات : ج القارة ، وهو جبيل صغير منقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة ، أو الأرض ذات الحجارة السود . السِّتَار : علم على جبال كثيرة منها جبل أجأ الرَّبيئَة : الطّليعة التي تَتَقَدَّم الجيوش ، لتعس الخَبَر ..

* سبق اتانه واعتلى الأكمات ليكتشف الطريق ويأمن على اتانه من منافس وكان عطشاً خائفاً .

٣٤ هَذَاك : هو ذاك . يؤَبِّنُ شخصاً : يتبع آثاره بنظره .

* حتى إذا ما رآه الراؤون على هذه الحال ، اعتقدوا أنه يرصد آثار شخص راحل يبتعد عنه .

٣٥ صَدَّ عَنْ نَارِ المهول الحالف : تعود الى طقوس عبادة النار عند بعض القبائل اليمنيّة . « فقد كانوا يحلفون بالنار وكانت لهم نار . يقال انها كانت بأشراف اليمن . لها سدنة ، فاذا دب الخلاف بينهم أتوها . وكان اسمها « النار المهولة » وكان سادِنُها اذا أتى برجل هيَّبَه من الحلف بها . ولها قيم يطرح فيها الملح والكبريت ، فتستشيط وتنتفض فيقول : هذه النار قد تهددتك . فاذا كان مريباً نكل عن الحلف وإن كان بريئاً حلف .

* يقول ان الناظرين إلى حمار الوحش وهو واقف وقفته تلك فوق الرابية . يشبهونه براكب يتابع بنظره آثار شخص يبتعد عنه . وقد رفع وجهه في الشمس فصَدَّ عنها . كما صد عن نار (المهولة) الحالف الذي به ريبة . عندما تستشيط في وجهه . والتشبيه يستخدم رموزا وطقوسا سحرية . ليهول من شأن الموقف .

وكأنه يريد أن يقول : إن حمار الوحش الذي قد اتانه . غيرة عليها من بقية الفحول ، وخدعها بمكان آخر فيه ربيع وماء . لينفرد بها . ما إن واجه المكان القفر . بعد رحلة التعب والخوف . واستقبلت وجهه الشمس حتى ارتد وندم كالحالف المُريب بالنار المقدسة ، ما أن يواجهها خوفا وندما .

٣٦ غمارة : بئر معروف بين البصرة والبحرين . الزَّخارف : ذباب صغير يطير فوق الماء . فتذكر في وقفته تلك عين ماء صافية تطير فوق حببها . حشرات الماء الصغيرة ..

٣٧ لَهُ ثَأَدٌ ، يَهْتَزُّ ، جَعْدٌ ، كَأَنَّهُ مُخَالِطُ أَرْجَاءِ العُيُونِ القَرَاطِفُ

٣٨ فَأَوْرَدَهَا التَّقْرِيبُ والشَّدُّ مَنْهَلاً قَطَاهُ مُعِيدٌ كَرَّةَ الوِرْدِ ، عاطِفُ

٣٩ فَلاقَى عَلَيْهَا ، مِنْ صُبَاحَ ، مُدَمِّراً ، لِنَامُوسِهِ مِنَ الصَّفِيحِ ، سَقَائِفُ

٤٠ صدٍ ، غَائِرُ العَيْنَيْنِ ، شَقَّقَ لحْمَهُ سَمَائِمُ قَيْظٍ ، فهْوَ أَسْوَدُ شاسِفُ

٤١ أَزَبُّ ظُهُورِ السَّاعِدَيْنِ ، عِظَامُهُ عَلَى قَدَرٍ ، شَثْنُ البَنَانِ ، جُنَادِفُ

٤٢ أَخُو قُتُرَاتٍ ، قَدْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ ، إِذا لم يُصِبْ لحماً منَ الوَحشِ ، خاسِفُ

---

٣٧ الثَّأَدُ والثَّأْدُ : الثرى والنَّدى والقُر . التُّراب الجَعْد : النَّدي اللّين . القَرَاطف : ج قرطفة . وهي القطيفة المخملة

* وحول العين تراب نديّ كقطيفة مخملة .

٣٨ التقريب والشد : ضربان من ضروب العدو والجري . المنهل : المشرف .

* أي إنه أوردها منهلاً لا يخلو من الماء . فهو الدّهر يعود إليه قطاه (طيوره) .

٣٩ صباح : اسم قبيلة . مدمر : صياد يحل الدمار في هدفه . الناموس : القترة . أو بيت الصائد للوحش ، الكمين . الصفيح : صخور أو حجارة رقاق يبني بها البيت أو الكمين . وكان قد لاقى على المنهل صياداً من قبيلة صُباح . سقف كمينه بالحجارة العريضة .

٤٠ صَد : عطشان . سَمَائم قيظ : شدَّة الحر .

* يصف الصّائد بأنه ظمآن . غائر العينين من الجهد . قد مزقت لحْمه سمائم الحر . فسودّ . وتجهَّمَ لَوْنه .

٤١ أَزَبّ ظهور الساعدين : أي له شعر على ساعديه . على قدر : أي رجل متوسط . وليس بضخم . الجنادف : القصير . الغليظ . مجتمع . شثن البنان : خشن . غليظ

ينعته بأوصاف توحي بالغلظة والخشونة والفقر . وكل ذلك يبين مدى حاجته للصيد .

٤٢ قترات : ج قترة . كمين الصائد . يتقن : أي حين يتيقن صيده . خاسف : مهزول وجائع

لقد أيقن هذا الرجل على صيده . وهو حين يتيقن . فإن لم يصب لحماً . فلا بدَّ هو جائع .

٤٣ مُعَاوِدُ قَتْلِ الهادياتِ ، شِدَاؤهُ ... منَ اللّحم : قُصْرَى بادِنٍ ، وَطَفَاطِفُ

٤٤ قَصِيُّ مَبيتِ اللّيلِ ، للصَّيْدِ مُطْعَمٌ ... لأَسْهُمِهِ غَارٍ وَبَارٍ وَرَاصِفُ

٤٥ فَيَسَّرَ سَهْماً ، رَاشَهُ بِمَنَاكِبٍ ... ظُهَارٍ لُؤامٍ ، فَهْوَ أعْجَفُ شارِفُ

٤٦ عَلَى ضَالَةٍ فَرْعٍ ، كَأَنَّ نَذِيرَهَا ، ... إذا لمْ تُخَفِّضْهُ عن الوَحْشِ ، عَازِفُ

٤٧ فَأَمْهَلَهُ ، حَتَّى إذَا أَنْ كَأَنَّهُ ... مُعَاطي يَدٍ ، مِن جَمَّةِ الماءِ غَارِفُ

---

٤٣ الهاديات : السابقات من الأتن ، إناث الحمار الوحشي . القصرى : ما يلي الكشح ، وهي أسفل الأضلاع ، وتكون رخصة لينة . الطفاطف : ج طفطفة ، وهي اللّحم الرخص من مراق البطن ، أو هي أطراف الأضلاع . بادن : كثير اللّحم في بدنه .

* اعتاد هذا الصائد قتل طلائع الأتن ، فيطعم من شواء ، يختار له القصرى والطفاطف من الفريسة البادنة .

٤٤ قصي مبيت الليل : أي بعيد المبيت ، كناية عن أنه لا ينام الليل مع أهله . ولكن في كمائن الصَّيْد . غَار : من غراه يغروه . أي طلاه بالغراء . والرصفة : ما يشد على صدر السهم . بار : من بري السّهم

* يقول : إنه ينام في الأمكنة النائية ، بعيد عن صريمته ، مزوداً بأسهم حسنة الغراء والبري والرصف .

٤٥ المناكب : أربع ريشات يكن على طرف المنكب . اللؤام : القذذ الملتئمة من الريش ، فيكون بطن قذة إلى ظهر أخرى . الظهار : ما جعل من ظهر الريشة . الأعجف : المهزول . السّهْم الشّارف : هو الدّقيق الطويل ، أو بعيد العهد بالصيانة .

* هيأ سهماً له ريش متسق ، دقيق طويل .

٤٦ الضال : السّدر تعمل منه السهام والقسيّ . الضّالة : هنا القوس . نذيرها : صوتها : عازف : مصوّت ذو عزيف . الفَرْع : غصن من السدر .

* بعد أن وصف السّهم ، يصف في هذا البَيْت القوس . ويميز صوتها حين انطلاق السّهم ، وهو نذيرها ، وله نغم . اذا لم تخفضه عن الوحش ـ أي اذا لم تُلينه ، بل أطلقت السهم بأقصى توتّرها ـ يخرج منها ذلك الصَّوْت المخيف .

٤٧ قوله : حتَّى إذا أَن كأنه : أي حتّى كأنّه ، وأن هنا زائدة . أي حتى بلغ الحمار هذا الوقت . الْمُعَاطي : المناول .

* فأمهل الصائد حمار الوحش حتى اطمأن وراح يشرب غارفاً من الماء .

٤٨ فَأَرْسَلَهُ ، مُسْتَيْقِنَ الظّنِّ أَنَّهُ مُخَالِطُ ما تَحْتَ الشَّرَاسِيفِ ، جائِفُ

٤٩ فَمَرَّ النَّضِيُّ للذِّرَاعِ ونَحْرِهِ وللحَيْنِ ، أحْياناً عنِ النَّفْسِ ، صَارِفُ

٥٠ فَعَضَّ بِإبْهَامِ اليَمِينِ نَدَامَةً وَلَهَّفَ سِرّاً أمَّهُ ، وَهْوَ لاهِفُ

٥١ وَجَالَ ، وَلَمْ يَعْكِمْ ، وَشَيَّعَ إلْفَهُ ، بِمُنْقَطَعِ الغَضْرَاءِ ، شَدٌّ مُؤالِفُ

٥٢ فَمَا زَالَ يَفْرِي الشَّدَّ ، حَتَّى كَأنَّمَا قَوَائِمُهُ ، في جَانِبَيْهِ ، الزَّعَانِفُ

---

٤٨ استيقن الظّن : أي تيقن تماما . جائف : أي يدخل السّهم الى جوف الفريسة . الشّراسف : أطراف الأضلاع الرخصة .

* أرسل الصّائد سهمه نحو حمار الوحش وهو يَشْرب . وكان واثقا أن سهمه سوف يخترق الأضلاع ويستقر في جوفه .

٤٩ النضي : السّهم بدون نصل . الحتف : المنية . وعبارة فمر بذراعه ونحره : أي لم يُصبْه . الحيْن : الهلاك .

* فَمَرَّ السهم من جانبه ، ولم يُصبه . وقد تصرف المنية . أحيانا . عن ضحيتها . يرتكز الشاعر الى حكمة عامة . ليُبرز نجاة حمار الوحش من صائده .

٥٠ * عض الصائد على إبهام يده اليمنى (وخص اليمنى ، لأن القوس ما زالت في يده اليسرى . وتلك هي دقة في الملاحظة) ندماً من فشله في إصابة الحمار . وقال : (يَا لهف أُمّي !) حسرة . وقد لفظها سراً . كأنما لا يريد أن يسمعها الحمار !

٥١ العكم : الانتظار . أي هرب ، ولم يتوقف . إلفه : أتانه . شيعها : أعانها على الجري . الغضراء : الأرض الطيبة الخضراء . منقطع الغضراء : أي حيث تنقطع الأرض الخضراء . شد مؤالف : أي جري مجتمع ..

* فحين مرق السهم الطائش من جنب حمار الوحش . ترك [illegible] . وجرى دون توقف . وساعد أتاه على العدو معه ، وقد جاوز الأرض الخضراء [illegible] . وراح هو وأتانه في جري مؤالف سريع ..

٥٢ يفري الشد : يشتد في جريه . كأن قوائمه زعانف أي معلقة . لا تمس الأرض من سرعته. في رواية « الكامل للمبرد » [illegible] زعانف

٥٣ كأَنَّ بِجَنْبَيْهِ ، جَنَابَيْنِ مِنْ حَصًى ، إِذا عَدْوُهُ ، مَرًّا بِهِ ، مُتَضَايِفُ

٥٤ تُوَاهِقُ رِجْلاهَا يَدَيْهِ وَرَأْسَـــهُ . لَها قَتَبٌ ، فَـوْقَ الحَقِيبةِ ، رَادِفُ

٥٥ يُصَرِّفُ لِلأَصْوَاتِ وَالرِّيحِ هَادِياً تَمِيمَ النَّضِيِّ ، كَدَّحَتْــهُ المَنَاسِفُ

٥٦ وَرَأْساً كَدَنِّ التَّجْرِ جَأْباً ، كَأَنَّمَا رَمَى حَاجِبَيْهِ ، بالْحِجَارَةِ ، قَاذِفُ

٥٧ كِلا مِنْخَرَيْهِ ، سَائِفاً أَوْ مُعَشِّـراً بِمَا انْفَضَّ من ماءِ الخياشِيمِ ، رَاعِفُ

---

٥٣ الجَنَاب : الصَّف . متضايق : متقاذف ، متتابع .

* يثور حول جنبيه (حمار الوحش) ، وهو يعدو ، تياران من الحصى والغبار ، أو أن النقع (الغبار) فوق هذين الجنبين ، ينعقد ويتطاير كأنه بحر تتقاذف أمواجه .

٥٤ واهق البعير : مد كل واحد عنقه في السير وبارى الآخر . الحقيبة : المؤخرة .

كأن حمار الوحش يوجه أتاه فتأتي يداه خلف قدميها ويدفعها من خلفها ليزيد من سرعتها .

٥٥ يصرف للأصوات : اذا سمع صوتاً خـافه التفت ونظر . الريح : أي يشتم الهواء ، إن كان يحمل له رائحة أنس . كدحته : عضضته . منسف الحمار : فمه . النضي : ما بين الرأس والكاهل من العنق . ويقال : نضى السهم : سنّه .

* يصيخ للأصوات حوله ، لعل سهماً آخر يتبعه ، ويتشمم الريح ، لعلها تحمل رائحة الصائد ، إن كان يطارده . ويمدّ عنقه إلى الأمام ، وفي العنق آثار عض وكدمـات مـن أفواه حمير أخرى ، صارعها ، لشدّته وفحولته .

٥٦ شبّه رأسه بالـدّن فـي الكبر ، وهو مفعول آخر لـ (يصرف) في البيت السّابق . التَّجْر : ج تاجر ، وهو بائع الخمر . الجأْب : الغليظ .

يقول ، واصفاً رأسه : إنه شبيه بدنّ الخمار الكبيرة ، وكأنما شُجَّ بحجر كبير لانفتاح فرجة عينيه انفتاحاً قانياً ، مهولاً

٥٧ سائفاً : أي يشم أبوالها . عشّر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه ، فهو معشّر . راعف : سائل .

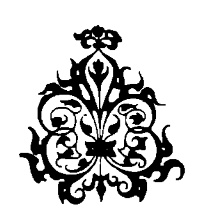
* يقول إن منخريه سالا بسائل كثير لشدة نفخه بهما في اشتمامه ونهيقه المتواصل . لقد ترك الشّاعر وصف رأس الحمار إلى نهاية القصيدة ، فلاحظ أنه كبير كدنّ الخمر ، كأنه تضخم من الخوف والغضب أثناء العدو . ثم ألحّ على ضخامة رأسه ، حين وصف حاجبيه أيضاً بالانتفاخ ، كأنما قذف بالحجارة .. وكأن كلا منخريه ينفخان الأنفاس القوية ، كأنه في حال تشمُّم أبوال أتاه (شبقاً) أو كأنه ينهق نهيقاً متواصلاً وسال من خياشيمه ماء راعف .. وينهي

٥٨ وَلَوْكُنْتُ في رَيْمَانَ . تحْرُسُ بَابَهُ . أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ . وأَغْضَفُ آلِفُ

٥٩ إِذَنْ لأَتَتْنِي . حَيْثُ كُنْتُ . مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِهَا هادٍ . لإِثْرِيَ قَائِفُ

*

٦٠ إِذِ النَّاسُ نَـاسٌ . والزَّمَـانُ بِعِزَّةٍ وإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَـدِيقٌ مُسَاعِفُ



---

٥٨ ريمان : حصن منيع . أَراجيل : الجمع من الرجال . أُحبوش : أسود . والأُحبوش : الجماعة . الأَغضف : الكلب المسترخي الأذنين . آلف : أليف .

٥٩ يخب : يسرع . قائف : متبع .

ينتقل الشّاعر الى الكلام عن نفسه . فيقول لو أنه التجأ الى حصن منيع ، يحرسه رجال أشدّاء وكلاب غضف ، فإن المنيّة إن أرادتني . لا بد أن تأتيني حيث كنت . يقودها إليَّ دليل يقتفي أثري

فكأن الشّاعر أراد أن يشبه حياة الإنسان وصراعه في الوجود بقصة حمار الوحش هذا الّذي نجا من الموت . ولكن لا بدّ أن تدركه منيته . فعدم يحتم أجله مرة أخرى ..

٦٠ . إذ النّاس ناس : كأنه يقول : كل شيء يتغير . وحياة النّاس مستمرة كما هي . وفيها وما فيها من السّعادة . بصورة عامة . ثم يخصّ نفسه . فيقول . ولا يزال في سعادة ما دامت أمّ عمار راضية عنه . صديقة له

سُيُولُ السَّمَاءِ

من أجمل ما قاله أوس بن حجر ، هذه القصيدة في وصف المطر ، وقد اشتهرت عنه . حتى غنَّى بعض مقاطعها الموصلّي ، ولقد التحمت مقاطع هذه القصيدة . وبدت كأنها خارجة عن العمود التقليديّ . ذلك لأن الشاعر قد قَصر القصيدة على موضوعات جمالية متقاربة ، ابتدأها بالتشبيب ووصف ثغر الحبيبة . وَمَذَاق ريقها الطَّيب بعد الكرى . وربط هذا الوصف بموقف من مواقف الغزل التقليدية وهو العتاب ، إذ راحت تلحوه لميله للّهو والخمرة . واختارت صاحبته وقت اللَّوْم ، خلال اجتماعه بها في اللَّيْل ، فهو لذلك يثور . ثم يخلص الى مقطع آخر متصل بالأول ، على الأقل من حيث وحدة الموقف . فيتحدث عن تعلقه بمعاقرة الخمرة ، ويأتي بنظرة فلسفية في هذا المجال . فيعتبر أن العمر كلّه هو للسُّكر ولحظة الموت هي صحوة الانسان .

وينتقل من ذكره سهر ليلة أَرِقاً لفراق الحبيبة . إلى وصفه البرق والرَّعد وتهطال المطر . ويبدو أنه بذلك يصل إلى المَوْضوع الرئيسيّ للقصيدة. ولقد أتى بأَوْصاف حيّة وتشبيهات وتجسيدات لأصوات الرعود ، واقترانها بالأضواء اللامعة . واقتراب الغيم من الأرض . حتى يكاد أن يدفعه المرء بكفّه ، مما يحقق لوحة رائعة تؤطّر هذا المنظر الفني الصّاخب بالألوان والأصوات والمؤثرات الضخمة . وفيه يتفوق الشاعر . ولا شك ، على كثير من أنداده الّذين أثارهم مثل هذا المنظر في الطبيعة الغاضبة ، فنظموا أشعاراً كثيرة . وكان موضوع وصف الغيم . واحداً من الموضوعات التقليدية التي يتناولها الشُّعراء الجاهليّون بمعان وصور متشابهة تقريباً ، إلى أن جاء شاعرنا فرفع هذا الموضوع الى مستوى لوحة فنّية فذة :

١ وَدِّعْ لِميسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللاَّحِي   إِذْ فَنَّكَتْ في فَسَادٍ ، بَعْدَ إِصْلاحِ

---

١ الصّارم : من صرم ، قطع . اللّاحي : اللّائم . فَنَّكَ في الفساد : لج فيه واستمر .

* ودع لميساً وداع من يريد هجرانها ومعاقبتها . ما دامت قد لجت في قطيعتها ، بعد وصل ووئام .

٢ إذْ تَسْتَبيكَ بِمَصْقُـولٍ عَوَارِضُـهُ … حَمْشِ اللِّثَـاتِ ، عِذابٍ ، غَيرِ مُمْلاحِ

٣ وَقَدْ لَهَوْتُ بِمِثْلِ الرِّئم آنِسَـةٍ … تُصْبي الحليمَ ، عَرُوبٍ غيرِ مِكْلاحِ

٤ كأَنَّ رِيقَتَهَا ، بَعْدَ الكَرَى ، اغْتَبَقَتْ … مِنْ ماءِ أَصْهبَ ، في الحانُوتِ ، نَضَّاحِ

٥ أَوْ مِنْ مُعَتَّقَةٍ وَرْهَـاءَ ، نَشْوَتُهَا … أَوْ مِن أنابيبِ رُمَّانٍ وَتُفَّـاحِ

٦ هَبَّتْ تَلُومُ ، وَلَيْسَتْ ساعَةَ اللاَّحي … هَلاَّ انْتَظَرْتِ ، بِهذَا اللَّوْمِ ، إصْبَاحي

٧ قَاتَلَهَا اللهُ تَلْحَاني ، وقد عَلِمَتْ … أَنِّي لِنَفْسي إفْسادِي وإصْـلاحي

---

٢ تستبي : تفتن . عوارض : ج عارض وهو الفم الكاشف للأسنان الجميلة . حمش اللثات القليلة اللحم ، وهي صفة جميلة في فم المرأة عند الجاهليين . العذاب : فعال من عذب .

* يصف ثغرها المتألّق الأسنان ، القليل لحم اللّثة ، العذب ، الطّيب .

٣ الرئم : الظبي الشديد البياض . آنسة : فتاة عذبة النّفس . العروب : البسامة ، المحببة لزوجها . مكلاح : عابسة .

* يقول ، متفاخراً ، بأنه واصل فتاة جميلة كالظّبي النّاصع البيـاض الّتي تسلب العاقل رشده لشدة إقبالها وجمال ابتسامتها .

هذا البيت ينسب أيضاً إلى الشاعر عبيد بن الأبرص .

٤ الريقة : كالريق . اغتبقت : شربت الغبوق ، وهو شراب العشي خفيـف وله رائحة ذكية . الأصهب : صفة للخمرة . الحانوت : الخمارة . نضاح : راشح ، أو كل شراب يروي صاحبه

٥ ورهاء : شديدة . أنابيب : هي دروب تنعقد فيها حبات الرمان .

* يصف لميساً في الأبيات السّابقة حينما كانت تصله وتنيله من قبلات فمها الّذي امتزج بمذاق خمر معتقة ، وكان لرضابها مذاق الرمان والتفاح .

٦ البيت مشبع بإيقاع موسيقي رقيق . جاء من توازن الشطرين في المبنى والمعنى ومن الألفاظ السهلة المناسبة . يقول إن زوجه قامت تقرّعه . في صبوح الخمر . ويحتج أنها لم تنتظر حتّى ضوء الصباح

٧ تَلحَاني : تلومني .

* يشتمها ويرفض لومها له . فهو مسؤول عن نتائج صلاحه وفساده .

٨ إنْ أشْرَبِ الخَمْرَ ، أَوْ أُرْزَأْ لها ثَمَناً ، فَلا مَحَالَةَ ، يوْماً ، أنّي صَاحي

٩ ولا مَحَالَةَ مِنْ قبرٍ بِمَحْنِيَةٍ ، وَكَفَنٍ ، كَسَرَاةِ الثَّوْرِ ، وَضَّاحِ

١٠ دَعِ العَجُوزَيْنِ ، لا تسمعْ لِقِيلِهما ، وَاعْمَدْ إلى سيِّدٍ في الحيِّ ، جَحْجَاحِ

١١ كانَ الشَّبَابُ يُلَهِّينَا ، وَيُعْجِبُنَا ، فَمَا وَهَبْنَا ، ولا بِعْنَا بِأَرْبَاحِ

١٢ إني أَرِقْتُ ، وَلَمْ تَأْرَقْ معي صَاحي لِمُسْتَكِفٍّ ، بُعَيْدَ النَّوْمِ ، لَوَّاحِ

١٣ قَدْ نِمْتَ عني ، وباتَ البَرْقُ يُسْهِرُني كما اسْتَضَاءَ يَهُودِيٌّ بِمِصْبَاحِ

١٤ يا مَنْ لِبَرْقٍ ، أَبِيتُ اللَّيْلَ ، أَرْقُبُهُ في عَارِضٍ ، كَمُضيءِ الصُّبْحِ ، لَمَّاحِ

---

٨ أرزأ : أُصَاب .

* فهو إن شرب الخَمرة ، وبدَّد ماله فيها ، فإنه لا بد أن يأتي وقت ، فَيَصْحُو من سُكره .

٩ مَحنيَة : منعطف الوادي . سرَاةُ الثَّور : ظهره . وَضاح : يلمع من البَيَاض .

* وذلك عندما يموت ، ويدْفَن في منعطف الوادي ، ويكون له كفن أبيض ناصع كظَهر الثَّور .

١٠ القيل : الكلام المتَواتر ، الشَّائعة . العَجوزان : يقصد الأب والأم . جَحْجَاح : السَّيِّد الكريم .

* مؤدى المعنى أنه يدعو نفسه إلى الإقبال على الحياة والامتناع عن الخوف والحياة الأليفة التي يدعوه إليها والداه .

١١ ، * فلقد كان الشباب مصدر متعة الحياة وزهوها ، وما كان سبيلاً لتجارة ربح أو خسارة .

١٢ المسْتَكِفّ : المطر الهطول ، الغزير . لَوَّاح : من لاح البرق .

* يشرع منذ هذا البيت بوصف المطر الَّذي انهمر ليلاً ، وأخذ برقه يتخطَّف الأبصار ويلتمع .

١٣ ، * بات أرقاً بسبب أضواء البرق ، وشبّه نفسه في هذه الحال باليهودي المستضيء بمصباح .

١٤ العَارض : هو السّحاب الذي يغطّي السَّماء ، وهو مليء بالمطر .

* يعظِّم في هذا البيت من وقع البرق . ويقول : إنه يتمسح في السّحب ويشتعل كالصّبح المنير .

١٥ دانٍ مُسِفٍّ ، فُوَيقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ ، يَكَادُ يَدْفَعُهُ ، مَنْ قامَ ، بِالرَّاحِ

١٦ كَأَنَّ رَيِّقَهُ ، لَمَّا عَلا شَطِبَاً ، أَقْرابُ أَبْلَقَ ، يَنْفي الخَيْلَ رَمَّاحِ

١٧ هَبَّتْ جَنُوبٌ بِأَعْلاهُ ، ومَالَ بِهِ أَعْجَازُ مُزْنٍ ، يَسُحُّ الماء ، دَلَاَّحِ

١٨ فالْتَجَّ أَعْلاهُ ، ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ ، وَضَاقَ ذَرْعاً بحمْلِ الماءِ ، مُنْصَاحِ

١٩ كَأَنَّمَا ، بينَ أَعْلاهُ وَأَسْفَلِهِ ، رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ ، أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ

---

١٥ يقول : هذا السّحاب بكثافته كاد أن يمس بهيدبه (أي خيوطه) الأرض حتّى يكاد المرء أن يدفعه براحته . وهذا من أجمل ما قيل في نعت الغيم الكثيف . وقوله (من قام) في الشّطر الثّاني يضفي على البيت تجسيماً وحركة . ولامرىء القيس بيت يدانيه .

١٦ الأقرَاب : ج قرب وهي الخاصرة أوالجانب . الأبلَق : الجواد فيه بياض وسواد . ريِّقُه : مشرفه . شَطِب : جبل . أَقرَابُ أَبلَق : إنه عندما يحدث البرق فإنّ جزءاً من السّحاب يضيء ، بينما يبقى الجزء الآخر مظلماً . وتلك ملاحظة علمية وصفها الشّاعر ضمن صورة فنّية أخّاذة .

١٧ الجَنُوب : ريح تأتي بمطر غزير الأعجَاز : ج عجز ، مؤخرة الشيْء . المُزْن : السَّحاب الأبْيض . دَلَّاح : مملوء بالماء .

يقول : إن ريح الجنوب عصفت في ذلك السّحاب الّذي تتدلّى منه سحب بيض ملأى بالماء .

١٨ نَتَجَّ : صوَّت . ارْتجَّ : صوْت بشدّة ، تَزَعزَعَ . انْصاعَ البَرْق : [illegible]

يتبع الشاعر حركة الصَّوت تأتي من ذروة الغيم ، ثم يخرق الرعد من [illegible] . و[illegible] سيل المطر . والفرق في شدة الصوت بين كلمة [illegible] و[illegible] يوحي [illegible] حركة .

١٩ [illegible] . وهي ملاءة . [illegible] من قطعة واحدة [illegible] .

وقد شبّه الشاعر ضوء البرق [illegible] من [illegible] . [illegible] بالملاءات البيض . أو ضوء [illegible] .

٢٠ يَنْزَعُ جِلدَ الحَصَى ، أَجَشٌّ مُبْتَرِكٌ ، كَأَنَّـهُ فَاحِصٌ ، أَوْ لاعِبٌ داحي

٢١ فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ ، كَمَنْ بِمَحْفِلِـهِ والمُسْتَكِـنُّ ، كمنْ يمشي بِقِرْواحِ

٢٢ كَأَنَّ فِيهِ عِشَاراً ، جِلَّـةً شُرُفـاً شُعْثاً لَهَامِيمَ ، قَـدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ

٢٣ هُدْلاً مَشَافِرُهَا ، بُحاً حَنَاجِرُهَـا ، تُزْجِي مَرَابيعَهَا في صَحْصَحٍ ضَاحي

٢٤ فَأَصْبَحَ الرَّوْضُ والقِيعَانُ مُمْرِعَةً مِنْ بَيْنِ مُرْتَفِقٍ مِنْهَا ، ومُنْطَاحِ

* * *

---

٢٠ أَجشٌّ : غليظ الصَّوت ، وهي صفة للرّعد الّذي يصحب هذا السحاب . المُبترك : من ابترك ، أسرع في العَدو . الفَاحص : هو الذي يقلب وجه التراب . الدَّاحي : اللاّعب بالمدحاة .

* يريد كأن المطر يسوق أمامه كلّ ما يعترضه على وجه الأرض . وعبارة (ينزع جلد الحصى) تنطوي على صورة تجسم شدة المطر .

٢١ النَّجوَة : ما ارتفع من الأرض . المحْفِل : مستقرُّ المَاء . القِروَاح : الأرض المسْتوية . المسْتكنُّ : الآوي الى بيته .

* أي ان المطر عمَّ الأرض ، فمن كان في الارتفاع ، كمن هو في الاستواء ، ومن كان في ظهر الصَّحْراء كمَن هو في بطنها .

٢٢ العِشَار : الّتي أتى عليها عشرة أشهر من حملها . الجِلَّة : المسنّة من الإبل . الشرف : الكبار منها . اللَّهاميم الكثيرة . ويقال أرشَحت النَّاقة : إذا اشتد فصيلها وقوي ، وقد ذكرها بذلك لأنّها تحنّ .

* يمثِّل الصَّوت الّذي ينبعث من الرَّعد بأصوات النّيق المسنّة الكثيرة الّتي أوشك أن يفصل عنها ولدانها .

٢٣ هُدْل : مسترخية . تُزجِي : تدفع أي تسيم وترعى . الصَّحصَح : المكان المستوي الظَّاهر . تُزجي مَرَابعها : المرباع النَّاقة التي تضع في ربعية النتاج وهو أوّله ، وإنما يعني أولادها .

* يستكمل معنى البيت السّابق ويقول : إن مشافرها متدلّية . كما أن حناجرها قد بحَّت وهي تُزجي أولادها في الأمكنة المستوية .

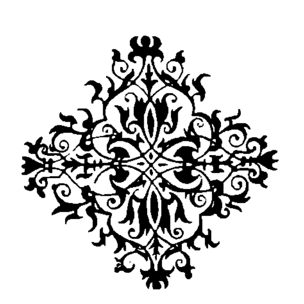
٢٤ المرْتَفَق : ماء محبوس ، فهو راكد . المُنْطاح : سائل لم يكن له ما يحبسه . ممْرعة : خصبة .

* يقول إنّ المطر روى الرياض وأخصبها وخلّف فيها الماء السّائل والمحبوس .

٢٥ وَقَدْ أَرَاني ، أَمَامَ الحيِّ ، تَحْمِلُني جُلْذِيَّـةٌ ، وَصَلَتْ دأياً بِأَلْـوَاحِ

٢٦ عَيْرَانَةٌ ، كَأَتَانِ الضَّحْلِ ، صَلَّبَهَا جَرْمُ السَّوَادِيِّ ، رَضّوهُ بِمِرْضَاحِ

٢٧ سقَى دِيَارَ بَني عَوْفٍ ، وَسَاكِنَهَا ، وَدَارَ عَلْقَمَةِ الخَيْرِ بنِ صَبَّـاحِ



---

٢٥ جُلذِيَّة : نعت الناقة القوية . الدَّأية وجمعها دأيات : أضلاع الكتف . اللَّوْح : كل عظم فيه عرض . وصَلَت دَأياً بألْوَاح : أي لمَّت دأياتها وألواحها ، كما تقول : وصلت جاهلية بإسلام .

* إنه وصل إلى الحيّ بعد أن قطع رحلته خلال الموسم الماطر . على ناقة سريعة نشيطة

٢٦ العَيرانَة : النَّاقة القويّة تشبيهاً بعير الوحش . أتانُ الضَّحْل : الصَّخرة . بعضها غامر وبعضها ظاهر . الجرم : النَّوى . السَّوادي : نخل سواد بالعراق

* يصف النَّاقة ويقول إنها قوية كالصَّخرة وانها صلبة لاغتذائها من نوى نخيل مرضوض من نخيل العراق .

٢٧ . وهنا هو يدعو لبني عوف وعلقمة بالخير العميم . [illegible] في وصف المطر الخصيب وتلك خاتمة حسنة للقصيدة .

أَصْحَابُ العُيُونِ العُورِ

بعد أن يتعرَّض الشَّاعر لوقفة أطلال ، ثم لوصف حبيبته في كوكبة من العذارى ، يورد مقطعا في وصف ناقته بكلّ لفظ ضَخْم ،غليظ الإيقاع ، محيطاً إياها بهالة عجيبة من الكمالات الحيوانيّة . ثم ينقل القارىء ، إلى مقطع آخر في الطرد ، يشبّه ناقته فيه بثوروحشيّ ، نافر ، تنوشه كلاب الصَّيد من كلّ جانب ، ولكنه ينتصر عليها كلها . وأخيراً يصل إلى موضوعه ، فيصبُّ هجاءه على قوْم من تميم ، ويجردهم من كل كرامة في النفس ، وفي الصيت ، والسلوك . ويظهر الشاعر فحلا في الهجو والاهانة ، كما هو فحل في معاشرته للنساء ، في وصفه للنُّوق ، وطرد الثَّوْر وغيره :

١	هلْ عاجِـلٌ مِنْ مَتَاعِ الحيِّ مَنْظورُ ،	أَمْ بَيْتُ دُومَةَ ، بَعْدَ الإِلْفِ ، مَهْجُورُ
٢	أَمْ هلْ كبيرٌ بَكَى ، لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ	إثْرَ الأَحِبَّةِ ، يَوْمَ البَيْنِ ، مَعْذُورُ
٣	لكنْ بِفِرْتَاجَ ، فَالْخَلْصَاءِ ، أَنْتَ بِهَا	فَحَنْبَلٍ ، فَلِوَى سَرَّاءَ ، مَسْرُورُ
٤	وبِالأُنَيْعِمِ يَوْماً قَـدْ تَحِلُّ بِـهِ ،	لَدَى خَزَازَ ، ومِنْهَا مَنْظَرٌ كِـبرُ

---

١ يستهلّ الشاعر قصيدته متسائلاً : إذا كان يقدّرله بعد أن يُبصر متعة حبيبته المتحمّلة بعجل ، أم أنه قدّرلمنزلها أن يبقى خالياً ، مهجوراً .

٢ قَضَى عَبرَتَه : بكى كثيراً . البَين : الفراق .

يستكمل المعنى ويقول : إن من لا يسفح دمعه حتّى النهاية يوم الفراق ، لا يعذر .

٣ فِرتاج ، والخلّصاء ، وحنْبل ، وسرَّاء : مواضع .

لكنك في هذه المواضع التي أنت بها مسرور...

٤ الأُنيعِم : موضع . خزاز وكبر : جبلان .

كما تسربموضع الأنيعم الذي قد تحل به لدى خزاز ، وترى منه جبل كبر...

٥ قدْ قُلْتُ للرَّكْبِ ، لَوْلا أَنَّهُمْ عَجلوا ، غُوجُوا عليَّ ، فَحَيُّوا الحيَّ أَوْ سيرُوا

٦ قَلَّتْ لحاجَةِ نفْسٍ ، لَيْلَةٌ عَرَضَتْ ، ثم اقصِدوا بعدها في السَّيْرِ ، أَوْ جُورُوا

٧ غُرٌّ غَرَائِرُ ، أَبْكَارٌ ، نَشَأْنَ مَعاً حُسْنُ الخَلائِقِ ، عَمَّا يُتَّقَى نُورُ

٨ لَبِسْنَ رَيْطاً ، وَدِيبَاجاً ، وَأَكْسِيَةً شتَّى بِهَا اللَّوْنُ ، إلا أَنَّها فُورُ

٩ ليس الحديثُ بِنُهْبى يَنْتَهِبْنَ ، وَلا سِرٌّ ، يُحَدِّثْنَهُ في الحيِّ ، مَنْشُورُ

*

١٠ وَقَدْ تُلافي بِيَ الحاجَاتِ ناجِيَةٌ وَجْنَاءُ ، لاحِقَةُ الرِّجْلَيْنِ ، عَيْسُورُ

١١ تُسَاقِطُ المَشْيَ أَفْنَاناً ، إذا غَضِبَتْ ، إِذَا أَلَحَّتْ ، عَلَى رُكْبَانِهَا ، الكُورُ

---

٥ ، * يتمنّى الشّاعر لو أنه استطاع أن يفوز ، على الاقل ، بوداع الاحبة عندما ارتحلوا عنه بعيدا .

٦ أو أنه نعِم بالقُرب ليلة ، ثم كان بعدها الفراق . ولكن كل ذلك ما كان سوى امنية خيال .

٧ الغُرُّ : ج غرّاء ، وهي البيضاء الشريفة . غرَائِر : ج غريرة : الشّابة الفتيَّة الّتي لم تجرب الأمور . النُّور : ج نَوَار : وهي الفتاة المصون النَّفور . وتلك صفات للعذارى العربيات . وقد جمعن بين الجمال والعفّة ورشاقة الرُّوح .

٨ الرَّيط : ج ريطَة . وهي الملاءة البيضاء الرَّقيقة . الفُور : الظّباء .

وقد ارتدينَ تلك الملاءات البيض الرّقيقة . والاكسية الملوَّنة الزاهية . حتى بدوْن كقطيع من الظِّباء .

٩ النهبى : اسم النَّهب

يريد ان حديثهن لا ينتشر في الحيِّ . فهنَّ أمينات . حافظات لما تقصه الواحدة للأخرى ولأحاديثهن الخاصَّة .

١٠ ناجية [illegible] الناقَة السريعة . الوجْناء الشّديدة . لاحقة الرجلين [illegible] ضامرة . سريعة . عيسور : الناقة القَوية لم تروَّض .

* يتنقل في هذا البيت الى وصف الناقة التي يسعى [illegible] [illegible] هي سريعة . ضامرة . قوية [illegible] لم تروض

١١ أفنان : أنواع . ألحت [illegible] [illegible] الرجل

* يقول إنها تؤدي أنواعا من السير [illegible] . ويلح عليها في السّير المتتابع .

١٢	حَرْفٌ أَخُوهَا ، أبوهَا من مُهَجَّنَةٍ ،	وَعَمُّهَا خالُهَا ، وَجْنَاءُ ، مِئْشِيرُ
١٣	وَقَدْ ثَوَتْ نِصفَ حوْلٍ أشهُراً جُدُداً .	يَسْفِي على رَحْلِهَا بالحِيرَةِ ، المُورُ
١٤	وَقَارَفَتْ وَهْيَ لم تَجْرَبْ ، وَبَاعَ لَهَا	منَ الفَصَافِصِ بالنُّمّيِّ ، سِفْسِيرُ
١٥	أَبْقَى التَهَجُّرُ مِنْهَا ، بعْدَ كِدْنَتِهَا	مِنَ المَحَالَةِ ، مَا يَشْغى بِهِ الكُورُ
١٦	تُلقِي الجِرَانَ ، وتَقْلَوْلي إذا بَرَكَتْ	كمَا تَيَسَّرَ للنَّفْرِ المَهَا النُّورُ

---

١٢ المِئْشير : النشيطة .

* قال الأزهري : « هذه ناقة ضربها أبوها ، ليس أخوها ، فجاءت بذكر ، ثم ضربها ثانية ، فجاءت بذكر آخر ، فالولدان إبناها ، لأنهما ولدا منها ، وهما أخواها أيضاً لأبيها ، لأنهما ولد أبيها . ثم ضرب أحد الأخوين الأم ، فجاءت بهذه النّاقة ، وهي الحرف . فأبوها أخوها لأمّها ، لأنه ولد من أمها . والأخ الآخر الذي لم يضرب ، عمها لأنه أخو أبيها . وهو خالها لأنه أخو أمها من أبيها . وأبوها أخوها من أمه .

١٣ ثَوَتْ : أقامت . الجُدُد : التّامة . المُور : التراب . يسفي : أي تحمله الرّيح عالياً .

* يشرع في هذا البيت بهجاء القوم الذين أقام فيهم ويقول إنه ارتهن عندهم نصف حول بكامله ، حتى كاد التّراب أن يغشاها ويضمرها .

١٤ قَارفتْ : دنت من الجرب ولما تجرب بعد . باعَ لها : اشترى لها . الفصافص : نبت الرّطبة . النُّمّيّ : الفلوس . السفْسير : الخادم ، أو من يقوم على إصلاح شأن الناقة .

* يصف طول مقامه بالرّيف ، وخشيته على ناقته من الجرب لأن الجرب يكثر في الرّيف . ويهجو بذلك حيّاً من إياد يقال لهم بُرد ، يريد أنه طال مقامه عندهم ، فلم يصبه منهم أي خير . والبيت يحوي عدداً من الكلمات الأعجمية ، كالفصافص والسفسير .

١٥ التَهجر : السَّير في الهاجرة . الكِدنة : الشَّحم . المحَالة : الظَّهر . الكُور : الرّحل . يشغَى : يرتفع في اعوجاج .

* يريد انه ينحلُها السيرُ في الهاجرة ، حتى يغدو الرَّحلُ لا يستقر على ظهرها ، لشدّة نحولتها .

١٦ الجِرَان : مقدّمة العنُق . تقْلولي : تَقلق في مَوضعها وتنفر . النَّفر : النّفار . النّور : جمع نوار ، وهي النَّافرة . المهَا : بقرة الوحش .

* تُلقِي بعنقها على الأرض إلى الأمام ، إذا ما بركت ، وتضطرب كأنّها تستعدُّ للنّفار والقيام .

١٧ كَأَنَّ هِرّاً جَنِيباً ، تحْتَ غُرْضَتِهَا ، واصْطَكَّ ديكٌ بِرِجْلَيْهَا ، وخِنْزِيرُ

* * *

١٨ كَأَنَّهَا ذو وُشومٍ ، بــينَ مَأْفِقَةٍ ، والقُطْقُطَـــانَـــةِ ، والبُرْعُومِ ، مَذْعُورُ

١٩ أَحَسَّ رَكْزَ قَنِيصٍ ، من بَنِي أسَدٍ ، فانْصَاعَ مُنْثَوِياً ، والخَطْوُ مَقْصُورُ

٢٠ يَسْعَى بِغُضْفٍ ، كَأَمْثَال الحَصَى زَمِعاً ، كَأَنَّ أَحْنَاكَهَا السُّفْلَى مَـآشِـــــيرُ

٢١ حَتَّى أُشِبَّ لَهُــنَّ الثَّوْرُ من كَثَبٍ ، فَأَرْسَلُوهُنَّ ، لم يَدْرُوا بِمـا ثِيرُوا

٢٢ وَلَّى مُجِدّاً ، وَأَزْمَعْنَ اللَّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ ، بِجَنْبَيْــهِ ، الــزَّنَابِـيرُ

---

١٧ جَنيب : مجنوب ، جَنب الدّابة : قادَها إلى جنْبه . الغرض والغرضة واحد . وهــو حزام الرّحل . اصْطكَّ : احتَكَّ . وفي رواية (عيار الشعر) «التفَّ» عوضاً عن «اصطك»

* يريد كأنّ هذه الحيوانات تَنهشهَا وتثيرها ، فهي لا تهدأ ولا تَفتر .

١٨ ذُووُشوم : صفة للثَّور الوحشي . مأفقَة والقُطقطانةُ والبُرْعُوم : مواضع . مَذْعُور : صفة للثّور .

* كأن هذه الناقة تشبه الثّور الوحشيّ ذا الوشوم ، وهو مذعوربين تلك المواضع .

١٩ الركْز : الصَّوت الخافت . انصَاع : انفتَل راجعاً . منْثوياً : عائداً ، مولّياً . مَقْصُور : قصير ، بسبب الخَوف .

* وقد سمع حسّ صيَّاد من بني أسد ، فقفل راجعاً بخطو قصير سريع .

٢٠ الغُضْف : ج أغضف ، وهو الكلب الذي استرختْ أذناه . وهي هنا كلاب الصَّيد . كأمثَال الحَصَى : يريد قويَّة مُجتمعة . الزَّمع : الّذي يسير ببطء . [illegible] . مآشير : مناشير .

* يسعى هذا الصيّاد بمجموعة من كلاب الصَّيد . قويّة . [illegible] . ذات أسنان حادة كمناشير .

٢١ أُشبَّ : أُتيح .

فسمحت هذه الكلاب [illegible] عن كثب . [illegible] قبل [illegible] ما رأت ولمحت .

٢٢ . فهرب الثّور وتبعته الكلاب [illegible] ، فيثيره ، ويزداد هياجه .

٢٣ حَتَّى إِذَا قُلْـــتَ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَـا . وَلَوْ يَشَاءُ ، لَنَجَّتْهُ المَثَـــابِيرُ

٢٤ كَرَّ عَلَيْهَا ولمْ يَفْشَلْ يُهَارِشُهَـــا . كَأَنَّـــهُ بِتَوَالِيهِـــنَّ ، مَسْـــرُورُ

٢٥ فَشَكَّهَـا بِذَلِيقٍ ، حَدُّهُ . سَلِـبٌ . كَأَنَّــهُ ، حِينَ يَعْلُوهُــنَّ ، مَوْتورُ

٢٦ ثُمَّ اسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَـــذِلاً كَأَنَّهُ مَرْزُبَــانٌ فَــازَ ، مَحْبُــورُ

* *

٢٧ يَالَ تميمٍ ، وَذُو قَارٍ لَهُ حَـــدَبٌ مِنَ الرَّبيعِ ، وفي شَعْبَانَ مَسْجُورُ

٢٨ قدْ حَلَّأَتْ نَاقَتِي بُرْدٌ . وَرَاكِبَهَا . عَنْ ماءِ بَصْوَةَ يَوْماً ، وَهْوَ مَجْهُورُ

---

٢٣ المَثَابِير : من المثابرة .

* حتّى إذا ما ناله بعضها بالعضّ والنّهش ، وهو لو أراد لأسرع ونجا منها .

٢٤ لم يَفشل : لم يفتر . يهارشها : يناوشها .

* كرَّ على هذه الكلاب يناوشها ، واحدة بعد الآخر ، وهو مسرور .

٢٥ الذَّليق : الحاد ، ويعني به هنا قرنه . سلِب : رشيق ، خفيف . موتور : له عندها وتر ، اي ثأر .

* فراح يشلُّها بقرنه الحاد الرَّشيق ، كأنه موتور بها ، يأخذ ثأره منها .

٢٦ جَذل : فرحان . المرزُبان : الفارس الشّجاع المقدَّم دون الملك .

* وهكذا قضى الثَّور على الكلاب ، وخرج من معركته معها ظافراً فرحاً ، من نشوة الظفر يجري مبارياً ظلّه ، كمرزبان منتصر المغْتبط بنفسه .

٢٧ ذُو قار : واد على ثلاث من منى . الحَدَب : ارتفاع الماء في النهر او الوادي . مِنَ الرَّبيع : يريد من مطر الرَّبيع . مسْجور : ممْتلىء . وهو كذلك ممتلىء في شعبان .

* يشرع في هذا البَيت بهجاء بني تميم ويقول انه ألمَّ بهم ، والماء غزير في واديهم .

٢٨ حَلّأت نَاقَتي : منَعتها من الورود . بَصْوَة : ماء لبني [illegible] . مُجهُور : غزير الماء ، عذب .

* فَمنَعوا ناقتي من ورود الماء الغزير المتوفِّر في ديارهم .

٢٩ فَمَا تَنَاءى بِهَا المعروفُ ، إذَا نَفَرَتْ ،   حتى تَضَمَّنَهَا الأَفْـدَانُ ، والدُّورُ

٣٠ قَوْمٌ لِئَـامٌ ، وفي أعْنَـاقِهِمْ عُنُفٌ ،   وَسَعْيُهُمْ ، دونَ سعيِ الناسِ ، مَبهُورُ

٣١ وَيْـلُ امِّهِمْ مَعْشَراً جُمَّاً بيـوتُهُمُ   مِنَ الرِّمَاحِ ، وفي المعْرُوفِ تَنْكِيرُ

٣٢ إِذْ يَشْزُرُونَ إليَّ الطَّرْفَ عَن عُرُضٍ ،   كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ ، من بُغْضِهِمْ ، عورُ

٣٣ نَكَبْتُهَا ماءهم ، لَمَّـا رَأَيْتُهُـــمُ ،   صُهْبَ السِّبَـالِ ، بِأَيْدِيهِمْ بَيَازِيرُ

٣٤ مُخَلَّفُونَ ، وَيَقْضِي النَّاسُ أمْرَهُمُ ،   غُسُّ الأَمَـ[illegible] ، صُنْبُورٌ فَصُنبورُ

---

٢٩ تَناءى : بعُد . الأفدان : ج فدن ، وهو القَصر .

* يقول إنه رحل بها عَنْهم ، الى مكان كثير القصور والثَّراء .

٣٠ عُنف : غلظ وقسوة . مَبْهور : مغلوب ، لا يُرتَجى خَيْره .

* يصفهم باللُّؤم وحبِّ الشر والاذى ، حتى يقول ان أعمالَهم تختلف عن أعمال الاقوام ، جميعاً « فهم شواذ » .

٣١ بَيتٌ أجَم : اي لا رمح فيه .

* يَتهكَّم عليهم بسخرية لاذعة فيقول : ويل أمهاتهم ، فهم قوم جبَناء لا رماح لهم ، ولا اسم في عالم الكرم والمعروف .

٣٢ يَشزر الطَّرف : ينظر بعداوة . العَرَض في الاصل : جانب العُنق ، ونظر اليه عن عرض ، أي من جانب عنقه ، دلالة عل الكبرياء والاحتقار .

* حتى لقد انطفأت عيونهم من الحقد والكراهية ، وذلك أوقع وصف وهجـــاء للذين أعمتهم الكراهية عن رؤية الحقّ .

٣٣ عَنى بصُهب السِّبال : الاعداء ، والعرب تصف الاعداء ، بأنهم صهب السبال . [illegible] شعرهم اصهب احتقارا لهم . البَيزرَة : الخشبة الغليظة .

* منع ناقته عن ورد مائهم لما رآهم هجناء الطَّلعة ، يحملون [illegible] سيوف ، وذلك احتقاراً لهم .

٣٤ مخلفون : حمقى . الغُس : الضعيف [illegible] . واللئيم [illegible] .

[illegible] حتى [illegible] . ثم يُلحق بهم [illegible]

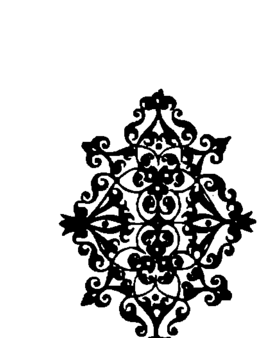
٣٥ لَوْلا الهُمَامُ الذِي تُرْجَى نَوَافِلُــهُ   لَنَالَهُمْ جحْفَلٌ ، تَشْقَى بِهِ العورُ

٣٦ لَوْلا الهُمَامُ لقد خفَّتْ نَعَامَتُهــمْ ،   وَقَالَ راكِبُهُمْ في عُصْبَةٍ ، سيروا

* * *

٣٧ تَنَاهَقُونَ ، إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمُ ،   وفي الحَفِيظَةِ أَبْرَامُ ، مَضَاجِيرُ

٣٨ أَجْلَتْ مُرَمَّأَةُ الأَخْبَارِ ، إِذ وَلَدَتْ   عن يومِ سَوْءٍ ، لعبدِ القيسِ ، مذكُورُ



---

٣٥ النَّوافل : الفِعال الطَّيبة . الجحْفل : الجيْش العظيم . العُور : ج أعْور ، الجبان الذي لا خَير فيه .

٣٦ خَفتْ نَعامتهم : هربوا من الخوف . عُصبة : جماعة .

* ولولا تسامح الشُّجاع من أعدائهم ... لكان سحقهم وجعلهم أمامه ، يَفرُّون خوفاً وجبناً .

٣٧ فاذا أصَبتم شَيئاً من ... كحمير فَرحاً بالطّعام الحقير ، ولكنكم في امور الجد ، كالاعداد للثأر او غيره ، ضعفاء ، لا صبْرَ لكم عليه ولا جَلَد .

٣٨ أَجْلتْ : تَكَشفتْ . المرمّأة : بعض الاخبار التي يلبسها الشّك والتخمين .
لقد تكشفت مظانُّ الأخبار عن يوم شؤم اسود ، سيذكره الناس عن عبد قيس .

أَنَا والشُّعَرَاءُ

مثلما ربط (أوس بن حجر) الحرب واستعداده لها ، بالحكمة في القصيدة ، كذلك يعود . في القصيدة التالية . إلى مقارنة بين حرب قومه المظفرة الفاتحة . وبين حروب غيرهم من الأقوام . ثم يربطها بتفوّقه في الشعر . وكأنه يلازم فروسيته في ساحة الوغى ، بفروسيته في ساح الشّعر ويقول : إن محاولة بعض الشُّعراء الصغار غزو بحره . قد انتهت بهم إلى أن طفوا فوق موجه كالعودِ الحقير :

١ تَنَكَّرَتِ مِنَّا ، بَعْدَ مَعْرِفَةٍ لَمِي .   وَبَعْدَ التَّصَابي ، والشَّبَابِ الْمكَرَّمِ

٢ وَبعْدَ لَيَالِينَا ، بجَوِّ سُوَيْقَـــــــةٍ   فَبَاعِجَـةِ القِرْدَانِ ، فَالْمُتَثَلَّـــمِ

٣ وَمَا خِفْتُ أَنْ تَبْلى النصِيحةُ بَيْنَنَا   بِهَضْبِ القَلِيبِ ، فالرَّقِيِّ . فَعيْهَمِ

٤ فَميطي بِمَيَّاطٍ ، وَإِنْ شِئْتِ فَانْعَمي   صَبَاحاً . وَرُدِّي بَيْنَنَا الوَصْلَ . وَاسْلَمي

٥ وإنْ لم يَكُــنْ ، إلاَّ كمَا قلتِ ، فَأْذَني   بِصَرْمٍ . وَمَا حَاوَلْتِ إلاَّ لِتَصرِمي

---

١ لمي : ترخيم لميس ، الّتي ذكرها الشاعر في حائيته .

* لقد أنكرَتنا لميس لكبرنا . بعد ما سعدت بمعرفتنا أيّام شبابنا .

٢ جَو : إسم اليمامة في الجاهليّة . بَاعجة القِردَان : باعجة موضع والقِردَان : ج قراد . المتَثَلّم : موضع .

٣ القَليب : موضع بديار بني أسد . الرُّقي : موضع بديار بني عَقيل . عيهم : جبل بَين مكّة والعراق .

٤ مَاط : ابتعد ونأى . ميَّاط : زاجر .

* لك ان تزجريني . ولك أيضاً أن ترحبي بي . وتردي الوصال بيننا . وهذا [illegible] الشاعر إلى خيارها بين القطيعة أو الوصل . بطريقة عذبة تجعلها تختار الطريق [illegible] . [illegible] وصاله وقربه .

٥ ولكن في هذا البيت يحاول أن يعتصم بكبريائه . فيصطنع [illegible] . [illegible] هي ما زالت مصرّة على الفراق وكأنه ينهيها ويحثّها [illegible] الفراق . [illegible] أضمرته في نَفْسها منذ البدء [illegible] كأنه يكشف عن [illegible] في نفسها [illegible] . وأسلوب التصرُّف . أمام الفعلات [illegible]

٦ فَعِنْدِي قُرُوضُ الخيرِ والشّرِ كلِّهِ ، فبُؤسَى لَدَى بُؤسَى ، وَنُعْمَى لأَنْعُم

٧ فَمَا أَنَا إِلاّ مُسْتَعِـدٌّ ، كَمَا تَـرَى أَخُو شُرَكِيِّ الوِرْدِ ، غَيْرُ مُعَتَّمِ

٨ أَرَى حَرْبَ أَقْوامٍ تَدِقّ ، وَحَرْبَنَا تَجِلُّ ، فَنَعْرَوْرِي بها كُلَّ مُعْظَمِ

٩ تَرَى الأَرْضَ مِنَّا بالفَضَاءِ مريضَةً مُعَضِّلَةً مِنَّا ، بجَمْعٍ عَـرَمْـرَمِ

١٠ تَرَكْتُ الخبيثَ ، لم أُشَارِكَ ، وَلم أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللهُ مَالِي وَمَطْعَمِي

١١ فَقَوْمِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّـونَ أَنَّنِي ، مَتَى يُحْدِثُوا أَمْثَـالَهَا ، أَتَكَلَّمِ

١٢ رَأَتْنِي مَعَدٌّ مُعْلِماً ، فَتَنَاذَرتْ مُبَادَهَتِي ، أَمْشِي بِـرَايَـةِ مُعْلَمِ

---

٦ ، * وينتقل الشاعر بدءاً من هذا البيت إلى الفخر بنفسه ليقول : انه يعامل بما يُعَامَل به ، إن خيراً فخير أو شرّاً فشر .

٧ شَرَكِي الوِرد : ماء في أثر ماء ، وهو المتَتَابع . غَيرُ مُعتَّم : غير مَحْتبس .

* يريد أنه يغشى أعداءه بما يكرهون ، كالسَّيل المتدافع غير المحتبس .

٨ نَعروري : نركبها عريا ، وهذه استعارة وإنّما يريد : نركبها على [illegible] .

* [illegible] حرب غَيرنا فإن حربهم تكون ضيّقة النطاق . [illegible] تتّسع وتتعاظم ، [illegible] .

٩ المعَضِّلة [illegible] .

* إن الأرض [illegible] من الغبار فوقها . وهذا البيت [illegible] قوية مؤثرة .

١٠ لم أدقْ : [illegible]

ينعت الشّاعر نفسه [illegible] مكروه . و لترفُّع عن الدناءة ، فقد أعطاه الله وأغناه .

١١ يَظنُّون : هنا يوقنون

* قومي وأعدائي موقنون [illegible] أن تقع الواقعة ، حتّى أُحقّق ما أنذرت به .

١٢ المعَلِم : الذي رفع [illegible] في [illegible] حرب ، ليدلّ على مكانه . فَتَناذَرت مبادَهتي : جعلت مفاجأتي ومقارعتي في الحرب نُذُراً بَيْنَهم .

١٣ فَتَنْهَى ذَوي الأحلام عني حُلُومُهُمْ ... وَأَرْفَعُ صَوْتي لِلنِّعامِ الْمُصَلَّمِ

١٤ وَإِنْ هَزَّ أَقْوامٌ إليَّ ، وَحَدَّدوا ... كَسَوْتُهُمُ مِنْ حَبْرِ بَزٍّ مُتَحَّمِ

١٥ يُخَيَّلُ في الأعْناقِ مِنَّا خَزايَةٌ ... أَوابِدُها تَهْوي إلى كلّ مَوْسِمِ

١٦ وَقَدْ رَامَ بَحري ، بعد ذلكَ طَامِياً ، ... مِنَ الشُّعَرَاء ، كلُّ عَوْدٍ وَمُقحَمِ

١٧ فَفَاؤوا ، وَلَوْ أسْطُو على أُمّ بعضِهِمْ ، ... أَصَاخَ ، فَلَمْ يُنْصِتْ ، وَلم يَتَكَلَّمِ

١٨ عَلى حين أنْ تَمَّ الذَّكَاءُ ، وَأَدْرَكَتْ ... قَريحَةُ حِسْيٍ من شُرَيحٍ مُغَمِّمِ

١٩ بنيَّ ، ومالي دون عِرضي ، مُسَلَّم ... وَقَوْلي ، كوقْعِ المشرفيِّ الْمُصَمِّمِ

---

١٣ الأحلام : العُقول . المُصَلم : القصير الأذنين .

* وقد خصَّ الشَّاعرُ النَّعام لِنفاره وشروده وحُمقِه . فضربه مثلا للجَهَلة . وأراد بالبيت ، ان العُقَلاء من النَّاس يَدْرون سطوتي وأثر شعري فيتحاشون خصومتي . واما الجَهَلَةُ الحمقى منهم ، فيعرضون لي كالنِّعام .

١٤ حَبر بزٍّ مُتحم : من الاتحمي وهو ضرب من برود اليمن الجميلة .

* اهجوهم هجاء خبيثاً يُرَى عليهم ، ويشتهرون به كما يشتهر لابسُ برد البَزّ المتَحَّم .

١٥ الخزاية : ما يوجب الشَّيْن والعار . الأوابد : ما تأبد منها ، أي ضَرَب في الآفاق واشتهر .

* فأهجوهم بالقصائد السَّائرة الَّتي تُنْشد في المواسم . وتكون خزاية في أعناق المهجُوين .

١٦ العَوْد : البازل من الجمال صغيرها . المُقحَم : الَّذي يَقْحم سِناً في أخرى ، المسن .

* أي أن بعض الشعراء ، كبارهم وصغارهم ، حاولوا أن يقتحموا بحر الشاعر ، ولكن دون جدوى وهذا التشبيه يشمل الهدف ، ويحققه في نفس المستمع .

١٧ عَلى أُم بَعضِهِم : أي على شرف بعضهم . أصَاخ : سكت مُفْحماً .

* ولقد انهزم هؤلاء المَتَنَطّعون لمنافستي ، حتّى لو انني سَطَوْتُ على أمّ بعضهم . ونلت من شرفهم . لما تجرأوا عليّ وصمتوا على عارهم .

١٨ يريد : [illegible] الشُّعَراء بَحْري ، بعدما ذكيت ، والذكاء : انتهاء [illegible] واستحكامه . وقوله : قريحة حِسّي من شُرَيْح . يريد ان ابنه شُريحاً قد قال الشعر وقريحة [illegible] خروجه من [illegible] مُعَمَّم مغطّى . [illegible]

* [illegible] مائها .

١٩ يقول الشاعر [illegible] لا يتكلم إلا الصدق .

لَيْلَةٌ ساهِرَةٌ

كان أوس بن حجر غَزِلاً مغرماً بالنّساء ، فخرج في سفر ، حتى وصل الى أرض بني أسد بين شرج وناظرة ، وبينما هو يسير في الظّلام ، جالت ناقته . فصرعته . واندقّت فخذاه ، فبات مكانه ، حتى إذا أصبح . غدا جواري الحَيّ يجتنين الكمأة ، وغيرها من نبات الأرض ، والنّاس في ربيع . فبينا هنّ كذلك ، إذ بَصُرن بناقته تجول ، وقد علق زمامها في شجرة ، وأبْصرنَه مُلقىً ، فَفزعْنَ فَهَربنَ . فدعا بجارية منهن ، فقال لها : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا حليمةُ بنت فَضَالة بن كَلَدةَ ، وكانت أصغرهنّ ، فأعطاها حجراً ، وقال لها : إذهبي إلى أبيك فقولي له : إبن هذا يُقرِئك السّلام . فأخبرتْه ، فقال : يا بنيّة ، لقد أتيتِ أباك بمدح طويل أو هجاء طويل . ثم احتمل هو وأهْله ، حتّى بنى عليه بيته حيث صُرع ، وقال : والله لا أتحوّل أبداً حتّى تَبرأ . وكانت حليمةُ تقوم عليه حتى استقلّ . فقال أوس بن حجر في ذلك :

١ جُدِلَتْ عَلَى لَيْلَـــةٍ سَاهِــــرَهْ   بِصَحْــراءِ شَرْجٍ إلى نَــاظِــرَهْ

٢ تُــزَادُ لَيَالِيَّ . في طُولِهَـــــا   فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ . ولا سَاكِــرَهْ

٣ أَنُــوءُ بِرِجْـــلٍ بِهَـــا ذِهْنُهَـــا   وأَعْيَتْ بِهَ أُخْتُهَـــا الغَــابِــرَهْ

---

١ الجدْل : الصَّرع . شَرْج ونَظَرة : موضعان .

٢ لَيلة طَلق وطَلقة : صَيِّبة . لا حرّ فيها ولا برد ولا مطر ولا قرّ . ليْلٌ سَاكر : أي ساكن لا ريح فيه .

٣ الذّهن : القُوة . الغَابِرة : الباقية .

رِثَاءُ فَضَالَةَ

قيل أن أوساً ظلَّ صديقاً وفيّاً لفضَالة . ويحفظ له ذكرى عنايته به . حين صرعته ناقته . إلى أن توفّي فَضَالة . فرثاه بالقصيدة التالية :

١ عَيْنَيَّ ، لا بُدَّ منْ سَكْبٍ ، وَتَهْمَالِ عَلَى فَضَالَةَ ، جَلَّ الرِّزْءُ ، وَالعَالي

٢ جُمّا عَلَيْهِ بِمَاءِ الشَّأْنِ ، وَٱحْتَفِــلا ، لَيْسَ الفُقُودُ ، وَلا الهَلْكى ، بِأَمْثَالِ

٣ أمّا حَصَانٌ ، فلم تُحْجَبْ بِكِلَّتِها ، قدْ طُفْتُ ، في كلِّ هذا الناسِ ، أحوالي

٤ على امرِىءٍ سُوقةٍ ، مِمّنْ سمعتُ بِهِ أنْدى ، وأكملَ مِنْهُ ، أيَّ إِكْمَالِ

٥ أوْهَبَ مِنْهُ لِذِي أثْرٍ ، وَسَابِغَــةٍ وَقَيْنَةٍ عنْدَ شَرْبٍ ، ذاتِ أشْكَالِ

---

١ جلَّ الرِّزْءُ : عظم المصَاب . العَالي : الأمر العظيم الّذي يَقهَر الصبر ويغلبه .

* يرثي الشَّاعر فضالة بن كلدة . ويدعو عَينيْه . أن تسكبا الدمع على فقد فضالة الّذي يُعتَبر مَوْته مصاباً جللا

مطلع البيت في رواية الأغاني « يا عين » وكذلك في « شعراء النصرانية » .

٢ جُما : أمر من جَمَّ . بمعنى أكثر . الشَّأن : عِرْق الدَّمْع من الرَّأس إلى العَيْن .

يريد من عَيْنَيْه ، أن تسكبا الدَّمع غزيراً . فلَيْس من بين الهلكي . من يشبه فضالة .

٣ الكِلَّة : الحِجَاب . أو ما تَسْتَتِر به المرأة في خَيمتِها . أو على الهودَج .

* يريد أن المحْصَنات لم يَحْتَجبن وراء خيامهن . أو في هوادجهن . كما هي [illegible] . غير أنّهن نزلن وسط القوم يندبْنَ ويبكين الفقيد . وذلك إبرازاً لعظم [illegible]

٤ السُّوقة : كل من كان عند العرب من دون الملك . فهو من [illegible]

* [illegible] يكن فضالة من الملوك . لكنه كان يَتمتَّع [illegible] الشجاع .

٥ الأثر : فرند السَّيف [illegible]

* يريد [illegible] والدرع و جارية [illegible]

٦ وَخَارِجِيٍّ . يَزُمُّ الألفَ مُعْتَرِضاً . وَهَوْنَـةٍ ، ذاتِ شِمْرَاخٍ ، وَأحْجَالِ

٧ أبا دُلَيجَةَ ، مَن يُوصي بِأَرْمَلَـةٍ أم مَن لأشعَثَ ذي طِمرَين طِملالِ

٨ أم مَن يكون خطيبَ القَوْمِ إن حفَلُوا لَدَى مُلُوكٍ ، أُولي كَيْـدٍ وَأَقْوَالِ

٩ أم مَن لِقَوْمٍ ، أضَاعُوا بعض أمرِهِمِ بَينَ القُسُوطِ ، وَبَينَ الدِّينِ ، دَلْدَالِ

١٠ خافوا الأصِيلةَ . وَاعْتَلَّتْ مُلُوكُهُمُ وَحُمِّلوا ، من أذى غُرْمٍ ، بأثْقَالِ

١١ فَرَّجتَ غمَّهُمُ . وَكُنتَ غَيثَهُـمُ حتى استقرَّتْ نَوَاهُمْ ، بَعْدَ تَزْوَالِ

---

٦ الخَارِجِيّ : من الخَيل أجوَدُها وأسْبَقُها . يَزُمُّ الألفَ : أي يتقدمها كأنه يقودها . الهَوْنة : الفَرَس المِطواعة . الشِّمرَاخ : غُرة الفرس . اذا اتَّسَعَت وطالت . الإحْجَال : جـ حجل ، وهو بياض في قائمة الفَرَس .

٧ الأشْعث : المُتغيِّر اللّون من الجوع والهُزال . الطِّمْلال : الفقير . الطِّمْر : الثَّوْب البالي . يرثي في موت فضالة انساناً كريما . كان يوصي بالأرامل ويعين الفقراء . في رواية الأغاني « من توصي ... ممحال » . وفي أحسن نسخة مخطوطة لديوان الشاعر « ... ذي هدمين » أي ثوبين خلقين .

٨ كان خطيبا شُجَاعا . يتكلّم باسم قومه . في محافل الملوك المرهوبي الجانب . وتلك لفتة لطباع الملوك . وما تنطوي عليه من كَيد . ومع ذلك فقد كان فضالة الخطيب المفوه ، الذي يَحمي مصالح قومه ضد هؤلاء ، كأنَّمَا هو مندوب دبلوماسيّ من العصر الحديث .

٩ القُسُوط : العصيان . الدِّين : الطَّاعة . دَلدَال : متردّدون لا يتفقون على أمر .

* يبدو ان فضالة كان كذلك الآخذ بتدبير أمور قَومه . عندما يعيون في معضلات الامور ، ويشلّهم التَردُّد عن رؤية الصَّواب

١٠ واعْتَلَّتْ مُلوكُهم : أي لم يعطوهم شيئا . خافوا الأصِيلَة : أي خافوا ان يستأصلوا . وحُمِّلُوا : أي ألزمتهم حمالات وغرم

* كذلك كان فَضَالة ينقذهم من مضض سوء بحنكته ودرايته ، عندما يفرضون عليهم دفع الغرم أو يهددونهم بمحق وزوال .

١١ تَزْوَال : أي ضياع . بعد ضياع .

* يريد أن فضالة ، استطاع أن يُزيل أحْزان قَومه ، ويجمع شملهم بعد الضَّياع والتَمزُّق . وقوله : استقرّت نواهم . كناية جميلة عن التماسك والتأصل .

١٢ أبا دُلَيْجَةَ ، مَنْ يكفي العشـيرَةَ إذْ ... أمْسَوْا من الأمرِ في لَبْسٍ ، وَبَلْبَالِ

١٣ أم مَن لأهْلِ لَوِيّ في مُسَكَّعَـةٍ ... في أمرِهِمْ ، خَالَطُوا حَقّاً بِإبْطَالِ

١٤ أمْ مَنْ لِعَادِيَةٍ ، تُرْدي ، مُلَمْلَمَةٍ ... كأنَّهَا عَارِضٌ مِنْ هَضْبِ أوْعَالِ

١٥ لَمَّا رَأَوْكَ عَلَى نَهْـدٍ مَرَاكِلُـهُ ... يَسْعَى بِبَزِّ كَمِـيٍّ ، غيرِ مِعْزَالِ

١٦ وَفَارِسٍ ، لا يَحُلُّ الحَيُّ عُدْوَتَهُ ، ... وَلَّوْا سِرَاعاً ، وَمَا هَمُّوا بإقْبَالِ

١٧ وَمَا خَلِيجٌ مِنَ المَرُّوتِ ، ذُو حَدَبٍ ، ... يَرْمِي الضَّرِيرَ بِخُشْبِ الطَّلحِ وَالضَّالِ

---

١٢ اللبس : الإختلال . البلبال : الفوضى والإرتباك . أَبا دليجة : فضالة .

* يريد أَن قومه فقدوا بموته إنسانا عاقلاً . وصاحب بصيرة نفاذة . وحنكة غنيّة ، يدبرّ شؤون عشيرته ، عندما تختلط عليها الأمور ، وترتع الفوضى في ديارها . والبيت ترديد للمعاني السَّابقة

١٣ المُسَكَّعَة : المصيبة الكبيرة . اللّوي : ما جفّ وذبل من الزَّرع .

ومن يدبر أمر القَوم عندما تشتد عليهم الحال . وتُجْدب أرضهم . بعد فضالة .

١٤ العَادِية : الكتيبة . ململمة : مجموعة . ذات أوعال : هضبة في ديار بني تميم .

يشبّه الشَّاعر هذه الكتيبة في غارتها بالسَّحَاب . أتى من هضب عال مندفعاً جارفاً كلَّ ما يقف في طريقه . وهوهنا يضفي على فضالة صفة الشّجاعة في الحرب . كما أَضفى عليه في الأبيات السَّابقة . صفات الحكمة والبصيرة .

١٥ المركال : ج مركل . وهوموضع الركل من الدابة ، حيث يركلها الفارس ، إذا استحثَّها للعَدْو . نهد مراكله : أي فرس واسع الجوف ، وهي صفة مستحبة في الخيل . البزّ : الثّيَاب . الكمي : الفارس . المعزال : الأعزل من السّلاح .

* يرثي الشاعر في فقد فضالة الفارس المقدام الذي يرتدي للحرب رداءها .

١٦ العدوة : النَّاحية .

* ولا يستطيع أحد أن يقرب من هذا الفارس ، وأن أعداءه يفرّون من أمامه . قبل أن يشْرعوا في الهجوم

١٧ المَروت : أرض فيها ماء ونبات . الحَدَب : ارتفاع الماء في النَّهْر . الضَّرير : جانب الوادي :

* يصف النَّهْر في حال تدفقه وفيضانه وقذفه الخشب على ضفتيه . والبيت متّصل المعنى بالبيت التالي .

١٨ يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ ، حينَ تَسْأَلُـهُ ولا مُغِبٌّ بِتَرْجٍ ، بينَ أَشْبَالِ

١٩ لَيْثٌ عليه مِنَ البَرْدِيِّ هِبْرِيَـةٌ كالمَـرْزُبَـانِيِّ ، عَيَّـالٌ بِآصَـالِ

٢٠ يَوْماً بِأَجْـرَأَ مِنْـهُ حَدَّ بَـادِرَةٍ على كَمِيٍّ ، بِمَهْـوِ الحَدِّ قَصَّالِ

٢١ لا زَالَ مِسْكٌ وَرَيحانٌ ، لهُ أَرَجٌ عَلى صَدَاكَ ، بِصَافِي اللّـوْنِ ، سَلْسَالِ

٢٢ يَسْقِي صَدَاكَ ، وَمُمساه وَمُصْبَحَهُ رِفْهَـاً ، وَرَمْسُكَ مَحْفُوفٌ بِأَظْلالِ

٢٣ وَرَّثْتَنِي وُدَّ أَقْـوَامٍ ، وَخُلَّتَهِمْ وَذِكْـرَةٌ منـكَ تَغْشَانِي بِإِجْـلالِ

---

١٨ المغب : الأسد الذي يفترس يوماً ويترك يوماً . ترج : موضع في بيشة ، وهي مأسدة في بلاد خثعم

* أي ان هذا النّهر السَّيّال ، ليس بأَجود من فضالة ، وفي الشطر الثّاني يشبّهه بالاسد عندما يحمي أشباله ، أي قومه .

١٩ الهبرية : ما تساقط عليه من اطراف البردي . المرزباني : نسبة الى المرزبان . وهو الرئيس من العجم . عيال : متبختر .

* شبه هذا الأسد بالمرزباني عندما يتبختر وقت الاصيل ، وهو أجمل وقت للتبختر .

٢٠ البَادرة : شباة السيف ، أي حده . المهو : السيف الرقيق . الكمي : الفارس المدجج بالسلاح

* هذا الليث « الملك » ليس بأجرأ من فضالة ، عندما يتصدى للفارس المدجج الكامل ، ويمزقه شرَّ تمزيق .

٢١ الأرج : الرّائحة العطرة . الصَّدى : هنا بمعنى جثّة الميت في القبر .

* يدعو له أن يظلَّ المسك والريحان يضمخان جسده بلونهما الصَّافي الرقيق .

٢٢ صَدَاك : هنا الصدى كذلك بمعنى جثة الميت في القبر . رفهاً : دائماً . الرَّمْس : القبر . محفوف بأَظلال : مكتنف بالظّلال .

* ويدعو له ان يسقي الريحان جسده في قبره كل صباح ومساء ، ويظل الرمس مكتنفا بظلال الرياحين .

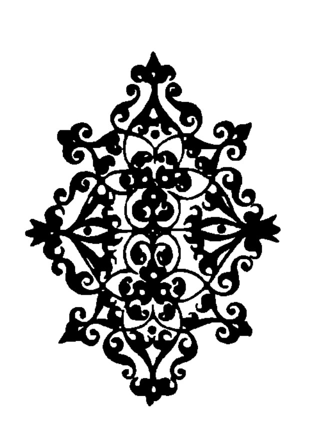
٢٣ الخُلَّة : الصّادقة . الأقوام هنا فضالة .

* يريد ان الصداقة الّتي كانت تربطه بالفقيد ، ستمتد الى أَهله الكرماء ، فيتذكره بهم ، ويغشاه الجلال والاحترام لهذه الذّكرى .

٢٤ فَلَنْ يَزالَ ثَنائي ، غَيْرَ ما كَذِبٍ ، قَوْلَ امْرِئٍ ، غَيْرَ ناسيهِ ، ولا سالي

٢٥ لَعَمْرٌ ، ما قَدَرٍ أجْدى بِمَصْرَعَـهِ لَقَدْ أخَلَّ بِعَرْشي أيَّ إخْـــلالِ

٢٦ قد كانتِ النَّفْسُ ، لوْ ساموا الفِداءَ بهِ ، إلَيْكَ مُسْمِحَـــةً بالأَهْـلِ والمَـالِ



---

٢٤ وهو إذ يمدحه ، فإنه مخلص في ذلك ، محبٌّ له ، لن ينساه أو يسلو عنه . وفي الابيات الثلاثة السابقة ، فيض من المشاعر الصّادقة ، تجاه الصّديق العظيم الراحل ، تختلط بالحزن المؤثر والإعجاب والاكبار .

٢٥ لعمر : قسم بالعمر . وَمَا : زائدة . أجْدَى : اتى . اخل بعرشي : كناية عن عمق تأثيره .

* ويعجب الشّاعر لذلك القدر الرهيب الّذي أَودى بفضالة ، فهزكيانه حتى عبر شعره هنا عن رهبته الحقيقية ، تجاه ضربة القدر ، وما احدثته في نفسه من وجل وتصدع

٢٦ . لو أن ثمة سنحة لمساومة ، فيها يفدّي الشاعر بنفسه واهله وماله . ببيت . ويمنع عنه أجله ، لفعل . ولولا هذه اللفتة . ولولا السبك الجميل الصدق . لكان شعر بالكلام العادي الذي يقال في مثل هذه مناسبة .

عُدَّةُ الفَارِسِ الحَكِيمِ

يغلب على القصيدة التائية ، طابع التَّفكر بأمور النَّاس ، وعلاقات الصداقة والقرابة . وهي تبدأ ببَيتين في الحنين الى أُم عَمرو ، صديقة الشّاعر ، ثم يعرض للقيم الاخلاقية الّتي تُؤصر العلاقات العصبية بين الاقارب . ويفخر الشاعر برجاحة عقله وحلمه . وينتقل الى ذكر الحرب ، فيرى انها وشيكة الوقوع . وكذلك فهو يفخر بأنه أعدَّ لها العدّة الكاملة ، من الرّمح والسَّيف ، ويشبههما بصور عديدة في لمعانهما ، اعتبارا من المصْباح الى النُّجوم والشَّمس . وتنتهي القصيدة بمقطع من الحكمة ، يستهلُّه ببعض الفخر بقومه وأصالة السيادة فيه ، ويُبدي الشاعر ثورته على أولوية المال في تَقييم الرّجال . ثم يُعرج على الحديث عن وفاء الصّديق . ويقترب من نفس القارىء في كل زمان ، عندما يحدثه عن شجونه ، واحتجاجه على فساد العلاقات الانسانية . ويكاد يجد القارىء ان ما كان يشكو منه شاعر جاهليّ وأقرانه ، قبل الف ومئات من السنين ، ما زال هو مَبعث الغضب والاحتجاج في نفس الإنسان المعاصر :

١ صَحَا قَلْبُهُ عن سُكْــرِهِ ، فَتَأَمَّلا وكانَ بذِكْرَى أُمِّ عمْرٍو مُوَكَّلاً

٢ وكانَ لهُ الحَيْنُ المُتَاحُ حمولَــةً ، وَكُــلُّ امْرِىءٍ رَهْــنٌ بما قد تَحَمَّلا

* * *

٣ ألا أَعْتِبُ ابْنَ العَمِّ إن كَانَ ظَالِماً ، وأغْفِرُ عنهُ الجهلَ ، إن كانَ أجْهَلا

---

١ السُّكر هنا : الغم والحزن .

* كان الشاعر يعاني من فراق أم عمرو . حتى صحا لحظة وراح يتأمّل فيما آل إليه حاله .

٢ الحَمول : الهودج حين الرحلة .

* تحمّل من هواه . ما يشبه الرحلة . ولكن قيمة كل امرىء هي بصبره على الشَّدائد .

٣ . * يستطرد الشَّاعر الى الحديث عن عَصبيَّته لقوْمه ، من خلال حديثه عن علاقته بابن عمّه ، وكيف انّه يعفو عنه في ظلمه وفي جهله .

في بعض المصادر « ولا أعتُب .. ولا أعتَب ... وأغفر منه الجهل ... » .

٤ وإنْ قالَ لي ماذا ترَى يَسْتَشيرُني ... يَجِدْني ابنَ عمٍّ ، مِخلَطَ الأمرِ مِزْيَلا

٥ أُقيمُ بِدَارِ الحَزْمِ ، مَا دامَ حَزْمُهَا ، ... وأحْرِ ، إذا حَالَتْ ، بِأنْ أتَحَوَّلا

٦ وَأسْتَبْدِلُ الأمْرَ القَوِيَّ بِغَيْـرِهِ ، ... إذا عَقْدُ مأفونِ الـرِّجَالِ تَحَلَّلا

* * *

٧ وَإنِّي امْرُؤٌ ، أعْدَدْتُ للحَرْبِ بَعْدَمَا ، ... رَأيْتُ لها ناباً مِن الشّرِّ ، أعْصَلا

٨ أَصَمَّ رُدَيْنِيّـاً ، كَـأَنَّ كُعُوبَـــهُ ... نَوَى القَسْبِ عَرَّاصاً ، مُزَجّاً ، منصّلا

---

٤ مخْلط الأمْر مزْيلا : اي اخلط واميز ما ينبغي .

* وانه مستعد لتقديم ارشاده لابن عمّه ، إذ إنه قادر على التمحيص وتمييز الخطأ من الصواب . في المصادر الأخرى « يجدني ابن عمي ... » .

٥ أحرِ : أخلق ، أجدر .

* يريد انه يتّبع الرُّشد والخير ، حيثما تكون مواطنهما ، ويعدل عنهما عندما يجف فيضُها ويزول .

وفي روايات أخرى « وأحرى ... » .

٦ المأفون : من أفن بمعنى ضعف رأيه .

* وهو قادر على الاعداد لكلّ امرىء ما يُناسبه ، وبخاصة اذا ما تحلل عقد الرجال وضعف ، اشارة منه الى جلده وحنكته . وهذا ما يعبّر عنه في اللّغة الحديثة بالتكيف مع ظروف الواقع . وفي رواية « عِقد ... » .

٧ الأعصَل : الأعوج .

* ويعرّج الشاعر الى الحديث عن الحرب ، فيقول انه استعدّ لها ، منذ ان كشرت عن [illegible] ، فلم يُفاجأ بها .

وفي رواية « أعضلا ... » عوضاً عن « أعصلا ... » .

٨ أصَم : الرّمح الأصم ، والرَّديني : نسبة الى امرأة ، تصغير اسمها رُدينة . كانت تقوّم الرماح . كعوبه : انابيبه . ويسمون العقدة كعبا . وهو [illegible] . نواه مرٌّ صلب . العرّاص : شديد الاضطراب . [illegible] زجّ ، وهي الحديدة التي في أسفل الرمح [illegible] وهو [illegible] .

* [illegible]

٩ عَلَيْـهِ ، كَمِصْبَـاحِ العَزِيزِ ، يَشُبُّهُ لِفِصْحٍ ، وَيَحْشُوه الذُّبَالَ الْمُفَتَّلا
١٠ وَأَمْلَسَ صُولِيّـاً ، كَنِهْيِ قَـرَارَةٍ أَحَسَّ بِقَـاعٍ ، نَفْحَ رِيحٍ ، فَأَجْفَلا
١١ كأَنَّ قُرُونَ الشَّمْسِ عند ارْتِفَاعِهَا ، وَقَدْ صَادَفَتْ طَلْقاً ، من النجم أعزَلا
١٢ تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْؤهَا ، وَشُعَـاعُهَا ، فأَحْسِنْ وأَزْيِنْ بِامرِئٍ أَنْ تَسرْبلا
١٣ وَأَبْيَضَ هِنْدِيّاً ، كَأَنَّ غِـرَارَهُ تلأْلُؤُ بَـرْقٍ في حَبِـيٍّ ، تَكَلَّلا
١٤ إِذا سُلَّ مِنْ جَفْنٍ ، تَأَكَّلَ أَثْرُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ اللُّجَيْنِ ، تَأَكُّلا

---

٩ كَمصبَاح العَزيز : أي كسراج الملك ، فهو أشدّ ضَوءاً . يَشُبُّه : يوقده . الفِصْح : عيد الفِصح . الذُّبال : الفَتائل . يَحشُوه : أي يحشوموضع الفتائل .

* يشبّه لمعان الرّمح بسراج ، لشدة توقده والتهابه .

١٠ الأمْلس : الدّرع الناعم . صُولياً : نسبة الى صول اسم مدينة . النِّهي : غدير الماء .

* يقول : إن بريق الدّرع الأمْلس شبيه ببريق الماء ، حين تلعب به الرّياح على وجه الغدير .

١١ الأعزل : هو أحد (السّماكين) والثّاني هو (الرّامح) وهو من منازل القَمر ، به ينزل . وسمي أعزل ، لان لا شيء بين يديه من الكواكب ، كالأعزل من السّلاح . ويقال سمي أعزل لأنه اذا طلع لا يكون في ريح ولا برد .

١٢ الضّمير في « فيه » عائد للدّرع . وفي ضَوئها للشّمس .

* يصف الشّاعر الدّرع في البَيتين الماضيَين بأنها برّاقة لامعة . اذا نَظرْت اليها وجدتها كأن أشعّة الشّمس انعكست عَليها ، في يوم صحو ضحك . ثم يمتدح الرجل الذي ارتدى عدَّة الحَرب ، ويشير الى نفسه . ويقول ما أحسنه رجلاً وما أزينه إذ يلبسها .

١٣ الأبيض هندي : السّيف . الغرار : حدّ السّيف . الحَبيّ : ما حبا من السّحاب ، اي علا وأشرق على الأرض . تَكللَ السّحاب : اي صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لأضاءة البرق .

* واعد الى جانب الرمح والدرع سيفاً هندوانياً كأنّ لمعان حدّه تلألؤ البرق في السَّحاب .

١٤ تَأكَّل : توهّج . أثر السّيف : جَوهره . المِسْحاة : إناء من فِضّة . اللُّجين : الفِضّة . الجفْن : الغِمْد .

* يقول اذا ما احتاج السّيف من غِمده ، لمع وتوهّج ، كما يتوهّج إناء الفِضّة .

١٥	وَمبضُوعَةً مِنْ رَأسِ فَرْعٍ ، شَظِيَّةً	بِطَوْدٍ تَرَاهُ بالسَّحَابِ . مُجَلَّلا
١٦	فَذَاكَ عَتَادِي في الحُرُوبِ إِذا التَظَتْ .	وَأرْدَفَ بأسٌ مِن حُرُوبٍ . وأعْجَلا
١٧	وَذَلك من جَمْعِي ، وَباللهِ نِلْتُهُ ،	وإن تلْقَني الأعْداءُ ، لا أُلْقَ أعْزَلا
١٨	وَقَوْمي خِيارٌ مِنْ أُسَيِّدَ ، شِجْعَةٌ	كِرَامٌ . إذ مـا المَوْتُ خَبَّ وهَرْوَلا
١٩	تَرَى النَّاشِىءَ المجهولَ مِنَّا ، كسَيِّدٍ	تَبَحْبَحَ في أعْرَاضِهِ ، وَتَأَثَّـــلا
٢٠	وَقَـدْ عَلِمُوا ، أنْ مَن يُرِدْ ذاكَ منهمُ	مِنَ الأمرِ . يَرْكَبْ من عِنَاني مِسحَلا

* * *

٢١	فإنِّي رَأيْــتُ النَّاسَ ، إلاَّ أقَلَّهُمْ .	خِفَـافَ العُهُودِ . يُكْثِرُونَ التنقّلا

---

١٥ المَبْضُوعة : القَوس المقْطوعة . الفَرع : أعلى الشَّجَرة . الشَّظِيَّة : الشَّقَّة ، وهي صفة المبضوعة . مجَلَّل : مغَطّى . الطَّود : الجبل .

* ان قوسه قُطعَتْ من أعلى فرع في شجرة نَبَتَتْ في أعلى جبلٍ مجَلَّل بالسَّحاب . يفتخر بشدّة قَوسه وصلابتها ، ويرمز الى علو شأنه في الحرب ، من أصل هذه القَوس التي قطعت من أعلى جبل مجلّل بالسَّحاب .

١٦ فَذَاكَ عَتادي : يقصد الرمح والدرع والسَّيف والقوس . أردَف : اشْتَدّ .

* أعد الشاعر للحرب رمحا ودرعاً وسيفاً وقَوساً ، إلى جانب ثقته العنيدة بنفسه ، وشدة بأسه حيث يقول : إنه في الحرب المنتظرة سيكون أشد بأساً ، وأمهر في استعمال سلاحه من قبل .

١٧ . * يظهر الشاعر في هذا البيت ثقته بالله الذي أمدّه بالقوة ، فكان له ما كان من العُدة والعَدد .

١٨ أُسيِّد : هو ابن عَمرُوبن تميم . الشِجعَة : جِ شُجاع . خبَّ وهَرَوَلَ : أسرع في السَّيْر .

* يفخر بقومه ، فينعتهم بالخيرة والشجاعة ، وتحدّي المَوْت .

١٩ تَأَثَّل : تَزَيد .

* يريد أن جميع من في قَومه يولدون أَسياداً كراماً ، حتّى النَّاشىء المجهول منهم

٢٠ المِسْحَل : حمار الوحش . يريد إنّه فداء لعزّة قَومه ومجدهم .

٢١ التَنَقُّل : أي التحوّل عن المودة

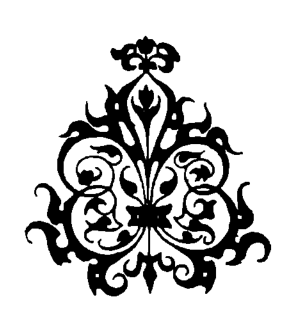
النّاس في نظر الشاعر قليلو الصدق ، فمعظمهم ينقضون العهود

٢٢ بَني أُمِّ ذي المالِ الكثيرِ يَرَوْنَـهُ ، وإن كانَ عبداً سيّدَ الأمرِ ، جَحْفَلا

٢٣ وَهُمْ ، لِمُقِلّ المالِ ، أوْلادُ عَلَّـةٍ وإنْ كانَ مَحْضاً ، في العُمُومةِ ،مُخْوِلاَ

٢٤ وَلَيْسَ أخوكَ ، الدائمُ العَهْدِ ، بالّذي يَذُمُّكَ ، إنْ ولَّى ، وَيُرْضِيكَ مُقْبِلا

٢٥ وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّائي مَا دِمْتَ آمِناً وَصَاحِبُكَ الأدْنَى إِذَا الأمْرُ أعْضَلا



٢٢ السيّد الجحْفَل : الكثير الأتباع .
* ويكتشف الشاعر أن مقياس الفَرْد بين الآخرين هو ما ملكَتْ يداه ، وليس ما امتلك قلبه وعقله . حتى إن المال يجعل العبد سيِّداً جحفلا . والعكس بالعكس .

٢٣ المحْض : الخالص النسب . مخْول : كثير الأخوال .
* والاقرباء كذلك ينفرون من الفقير ، ولو كان سيدا أصيلا كثير العمومة والخُؤولة .

٢٤ . *ويكرر الشاعر هذه الحكمة المعهودة الّتي تقول إن الأخ أو الصديق ليس ذلك الذي يذمك في غيابك ويحاول مرضاتك في حضورك .

٢٥ . *ولكن الأخ والصّديق الذي يظلّ كذلك ، وهو بعيد منك . وأنت في حال الطمأنينة ، وتراه قريباً منك في وقت الشدائد .
في الشعر والشعراء « ولكن أخوك الناء ما كنتَ آمناً » وفي رواية أخرى « ولكنه النائي إذا كنت آمناً » .

وَذَاكَ سِلاَحِي

١	لِلَيْلى بِأَعْلى ذي مَعَارِكَ مَنْـــزِلُ	خَلاءٌ ، تَنَادَى أَهْلُهُ ، فَتَحَمَّلُوا
٢	تَبَدَّلَ حالاً بَعْدَ حالٍ عَهِدْتُـــهُ	تَنَاوَحَ جِنَّانٌ بِهِنَّ ، وَخُبَّـــلُ
٣	عَلَى العُمْرِ ، وَاصْطَادَتْ فُؤاداً كَأَنَّهُ	أَبُو غَلِقٍ . في لَيْلَتَيْنِ مُــؤَجَّلُ
٤	أَلَمْ تَرَيَـا ، إِذْ جِئْتُمَا ، أَنَّ لَحْمَهَا	بِهِ طَعْمُ شَرْيٍ ، لمْ يُهَذَّبْ وَحَنْظَلُ
٥	وَمَا أَنَا مِمَّنْ يسْتَنِيحُ بِشَجْــوِهِ ،	يُمَدُّ لَهُ غَرْبا جَزُورٍ وَجَـدْوَلُ
٦	وَلَمَّـا رَأيْتُ الْعُدْمَ قَيَّدَ نَــائِلي ،	وَأَمْلَقَ ما عِنْـدِي خُطُوبٌ تَنَبَّـلُ

---

١ ذُو مَعَارِك : موضع في ديار بني تميم . تَنَادَى أَهْلُهُ فَتَحمَّلوا : أي سافروا ورحلوا .

٢ جِنَّان : ج جان . خُبَّل : ج خابل ، وهو اسم للجنيّ الّذي يخبل النّاس .

* يقول في هذين البيتين إن لصاحبته ليلى منزلاً مهجوراً ترحَّل عنه أهله . فتبدّلت حاله ، وجعلت الجنّ تقيم فيه . وذكره للجنّ وسيلة للتّدليل على تحوّله الى قفر .

٣ أَبُو غَلِق : أي صاحب رهن غلق ، أجله ليلتان أن يفكّ .

* يقول إنها اصطادت قلبه ، فأصبح مرتهناً لديها .

٤ الشَرْي : نوع من الحنظل . لَمْ يُهَذَّب : إن أصل التّهذيب تنقية الحنظل من شحمه ومعجة حبّه حتّى تذهب مرارته ويطيب .

٥ اسْتَنَاح الرَّجُل : بكى حتّى استبكى غيره . الغَرْب : الدّمع حين يخرج من عين أو هو مسيله . الجزُور : النّاقة الّتي تنحر .

* لست أرضى أن أدفع عن حقي وأُمنع ، حتى أحوجَ إلى أن أشكو حاجتي وأستعين بغيري . فهو لا يبكي ولا يستبكي الآخرين معه لكي يثير الشّفقة ويرثى لحاله .

٦ العُدْم : الفقر والفقدان . أملق : بمعنى افتقر وأمحل . والإملاق هو الفقر . تَنَبَّل : أي تأخذ الأنبل فالأنبل من مالي .

٧ فقرَّبْتُ حُرْجوجاً ، ومجَّدتُ مَعشراً تَخَيَّرْتُهُمْ فِيما أطوفُ وَأَسْـأَلُ

٨ بني مالِـكٍ ، أعني بِسعدِ بنِ مالِكٍ أَعُمُّ بِخَيْـرٍ صَالِـحٍ ، وَأُخَلِّلُ

٩ إِذا أَبْرَزَ الرَّوْعُ الكَعَابَ ، فَإِنَّهُمْ مَصَادٌ لِمَنْ يأوي إِلَيهِمْ ، وَمَعْقِلُ

١٠ وَأَنْتَ الذي أَوْفَيْتَ ، فَالْيَوْمَ بَعْدَهُ أَغَرُّ ، مُمَسٌّ بِاليدَيْنِ ، مُحَجَّلُ

١١ تَخَيَّرْتُ أَمْراً ذا سَوَاعِـدَ ، إِنَّـهُ أعَفُّ ، وَأَدْنَى للـرَّشادِ ، وَأَجْمَلُ

١٢ وَذا شُطُبَاتٍ ، قَدَّهُ ابْنُ مُجَـدَّعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ، ذَرِيَّةٌ يَتَـأَكَّـلُ

---

٧ الحُرْجُوج : النّاقة الجسيمة الطّويلة ، أو الشديدة الضّامرة .

* ولما رأيت أنّني موشك على الفقر والملق ، بعد أن راحت خطوب وكوارث تَستجرُّ أَمَوالي شيئا فشيئاً .. فقد امتطَيت ناقتي الضَّخمة ، ومضيت إلى قوم أمتدحهم ، وقد تَخَيرتُهم من أَفاضل النَّاس ، وأنا أطوف وأسأل عن الكرماء .

٨ سَعْد بن مالك هو سعد العَشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشْجب بن عريب بن زَيد ابن كهْلان بن سَبَأ . أعَمُّ : من التعميم . أُخَلِّلُ : أخص .

يقول إنهم عرفوا بالخير . خصة وعامة ، أي في الأحوال كلّها .

٩ الكَعَاب : الفتاة التي كعُب ثَديُها . المصَاد : أعلى الجبل والجمع أمصدة ومصدان .

* اذا اشتدّت الحرب أو تكاثرت المصائب ، حتّى خرجت الكعاب من خدرها وبرزَتْ للنَّاس (أي لم يعد لها من يحميها) ، فانهم (قوم الشاعر) معقل وحرز لمن يأوي إليْهم .

١٠ أَغرُّ مُحجَّل : مشْهور . مُمسٌّ باليدَيْن : أي يكاد يمس باليدين لعظمه .

* أي إن اليوم الذي اليوم قدومك عليهم سيكون أبيض محجلاً تلمس خيرهم فيه باليدين لكرمهم وسخائهم .

١١، ١٢ ذُو سَوَاعِد : أي ذووجوه ومخارج . الشُّطُبَات : ج شُطْبَة . وهي الطّريقة من طرائق السَّيْف . قدُّه : قطعه وصنعه . وابنُ مُجدَّع : قين مشهور بصنع السُّيوف . الرَّونَق : ماء السَّيْف وصفاؤه وحسنه . الذَّريُّ : التلألؤ واللَّمعَان . يَتَأكَّل : يبرق ويلمع بشدّة .

* تَخَيرتُ حمل السَّيف . إذ هو الفيْصل في الأمور الجسيمة . والأعف والأقرب الى الرّشاد ، وقد صنع هذا السَّيْف بطرائقه ابن مُجدع فإذا هو صاف . يلمع بريقه وَيتَلألأ .

١٣ وَأَخْرَجَ مِنْــهُ القَيْنَ أَثْــراً ، كَأَنَّــهُ   مَدَبُّ دَبا سودٍ ، سَرَى وَهْوَ مُسهِلُ

١٤ وَبَيْضَاءَ زَغْـفٍ ، نَثْلَـةٍ سُلَمِيَّــةٍ   لَهَا رَفْـرَفٌ ، فَوْقَ الأَنَامِلِ مُرْسَلُ

١٥ وَأَشْبَرَنِيــهِ الْهَــالِكِــيُّ ، كَأَنَّـــهُ   غَدِيرٌ ، جَرَتْ في مَتْنِــهِ الرِّيحُ سَلْسَلُ

١٦ مَعي مَارِنٌ لدْنٌ ، يُخَلِّي طَرِيقَـــهُ   سِنَانٌ ، كَنَبْرَاس النِّهَامِيِّ ، مِنجَلُ

١٧ تَقَاكَ بِكَعْــبٍ وَاحِدٍ ، وَتَلَــذُّهُ   يَدَاكَ ، إِذا ما هُزَّ بِالكَفِّ يَعسِلُ

١٨ وَصَفْرَاءَ من نَبْعٍ ، كَأَنَّ نَذِيرَهَـا   إِذَا لَمْ تُخَفِّضْهُ عن الوَحْشِ ، أَفْكَلُ

---

١٣ الأَثْر : الفرند والجوهر . الدَّبَا : الجراد . مَدَبُّه : طريق زحفه .

* شبه أثر السيف بالأثر الذي يتركه الجراد على الأرض ، حين يدب اليها وهو منحدر من سفح التلّة الى السَّهل .

١٤ بَيضَاء ، منصوبة بالفعل تَخَيَّرْتُ : وهي الدّرع الّتي لم يَعلُها الصَّدأ . الزَّغف : الدّرع اللّينة . النَّثْلة : الواسعة المسْتفيضة . سلَميّة : نسبة الى سليمان بن داود . لها رَفْرف . يريد أنها طويلة ، سابغة تَفْضل عن لابسها حتى تقع على الأنامل .

١٥ أَشْبَرَه : أعطاه إيّاه . الهَالكِيُّ : الحدّاد أو الصَّيْقَل . سَلْسَل : صفة للغدير .

* إذا ضَربَتْه الرِّيح صار كالسّلسلة ، ويشبّهون الجواشن والدروع بالغدير يضربَ الريحُ متْنه ، فيتكسرويتموج .

١٦ مَارِن : يعني رمحاً ليّناً . يُخَلي طريقه : يتقــدمــه السّنـــان ، فلا يقدرأحد أن يدنوَ منه . النّبْرَاس : السّراج . النِّهَامي : النّجار ، فكأنّ السّراج على منارة عملها النّجّار . منْجَل : واسع الجراح .

* يستكمل وصف سلاحه ويقول : إن لديه رمحاً ليّناً ، ينبري منه سنانه ، فلا يدنو منه أحد . ثم يمثّل السّنان في تألقه بسراج النجارالمرتفع على المنارة .

١٧ تَقَاك : اتَّقَاك . تلَذُّه يَدَاك : أي لا يثقلهما حملُه . يَعْسِل : يضطرب ويهتزّ .

* يريد ليس فيه تفاوت ولا اختلاف ، اذا هززته اهتز كله ، فكأن كعوبه كعب واحد .

١٨ الصفراء : يصف بها قوسه . النَّبْع : شجر مرِن ، تؤخذ منه القسيّ [illegible] صوتها . الأفكَل : الرِّعدة . إذا لمْ تَخَفَضْه : من خفض الصَّوت . وهو كناية عن الضَّرب بها والإرسال . فإنّها إذا أُرسلت صوّتت .

* يصف قوسه [illegible] من شجر النبع وأنّ صوتها يبعث الرِّعدة في الوحش ، إذا لم تخفضّه عنه .

١٩ تعَلّمها في غِيلِهَا ، وَهْيَ حَظْـوَةٌ   بِوَادٍ ، بِهِ نَبْعٌ طِوَالٌ وَحِثْيَـلُ

٢٠ وَبانٌ وَظَيَّانٌ وَرَنْـفٌ وَشَوْحَـطٌ   أَلَفُّ أثيـثٌ نَـاعِمٌ مُتَغَيِّـلُ

٢١ فَمَظَّعَها حَوْلَيْـنِ مَـاءَ لِحَائِهَـا   تُعَالَى عَلى ظَهْرِ الْعَرِيشِ ، وتُنْزَلُ

٢٢ فَمَلَّكَ بِاللِّيطِ الذي تحتَ قِشرِهَا   كغِرْقِيءِ بيْضٍ ، كَنَّهُ القَيْضُ من علُ

٢٣ وَأَزْعَجَهُ أَنْ قِيلَ شَتَّانَ مَا تَرَى   إِلَيْكَ وَعُـودٌ مِنْ سَرَاءٍ ، مُعَطَّلُ

٢٤ ثَلاثَةُ أبْرَادٍ جِيَادٍ وَجُـرْجَـةٌ   وَأَدْكَنُ من أرْيِ الدَّبُـورِ مُعَسَّلُ

---

١٩ الحَظْوَة : القضيب الصَغير يَنْبت في أصل الشَّجَرة . الغِيل : الشَّجَر المُلْتَفّ . والنَّبع والحِثْيَلُ من أشجار الجبال .

* يعني أنه أبصر عود هذه القوس وهو صغير ، مثل السهم ، فلم يزل يتعهّده ويختلف اليه حتى صَلُح أن يُتَّخذ منه قوس .

٢٠ البَانُ والظَّيَّان والرَّنف والشَّوْحط : من أَشْجار الجبال . الأَلفُّ : المُلتف . الأَثيث : الكثيف المتشابك . وكذلك المتغَيِّل . وكلها معطوفة على نبع .

٢١ مَظَّعتُ القَوْس : اذا سقَيْتُها ماء لِحائِها . وهو أن تقطعها وهي رطبة وتُترَك في الظلّ حتّى تجفّ بُرهة من الدَّهر . العَرِيش : البَيْت .

* يقول ترفع عليه باللّيْل وتنزل بالنَّهار ، لئلاَّ تصيبها الشمس فَتَتَفَطَّر . أي يضعها فوق سقف البيت ليلاً ، لتجفّ بدون أشعَّة الشَّمْس .

٢٢ مَلَّك شدَّد . اللِّيط : القِشْر . القَيْض : قشر البيضة الخارجيّ . الغِرْقِي : القشر الرَّقيق كنّه : وقاه وحماه .

* أي ترك شيئاً من القشر ليحمي القوس من الانشقاق . كقشرة البيضة الداخليّة الرَّقيقة التي تحميها القشرة الكلسيَّة الخارجيَّة .

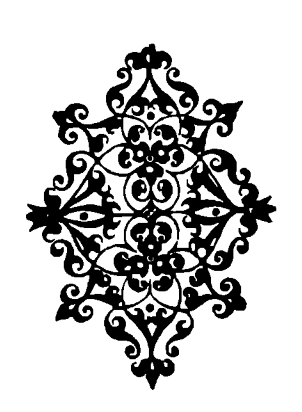
٢٣ ، ٢٤ السَّراء : شجر . معطَّل : غير صالح .

ثلاثة بدل من (ما) في البيت السابق . أي دفع له فيها ثلاثة أبراد جياد ، وجُرْجة وزقّاً من العسل . الجُرْجة : خريطة من الأدم كالخرج . الأَدْكن : يريد زقاً أدْكن . الأري : العسل . الدُّبور : ج دَبْرة . وهو النَّحْل .

* يصف مساومته لصاحب القوس . ويقول إنه دفع له ثلاثة أبراد (ج برد) ومعها خرج من الأدم ، وزقّاً من العسل .

٢٥ فَجِئْتُ بِبَيْعِي مُولِياً ، لا أزيدُهُ عَلَيْهِ بها ، حَتَّى يؤوبَ المُنَخَّلُ

٢٦ وَذَاكَ سِلاحي ، قَدْ رَضِيتُ كَمالَهُ فَيَصْدِفُ عَنِي ذو الجُنَاحِ المُعَبِّلُ



---

٢٥ حتَّى يَؤُوب المَنَخَّل : مثل يضرب لليأس من الشَّيء . والمنخَّل هو المنخل اليشكري الذي اتَّهمه النُّعْمان بالمتجرِّدة ، فحبسه ، ثم انقطعت أخباره .

* وقد دفع هذا الثمن وآلى على نفسه ألا يزيده شيئاً .

٢٦ المُعبِّل : من معه معابل من السهام . والمعابِل : ج معبلة ، وهي نصل طويل عريض . من قال الجُناح بالضَّم أراد المَيْل . ومن قال الجَناح بالفَتْح أراد العَطف . وإذا كان بالضم ، فلعل الشاعر أراد به صفة للفارس وقد مال فوق إلى جنب وهو مستعد للانقضاض .

* ويفخر الشاعر . فيقول : ذلك هو سلاحي معدّاً وصفه (السيف والدرع والرمح والقوس) بتفصيل كل قطعة فيه . فهو مستعد لملاقاة كل فارس شديد حتَّى يتراجع أمامه .

أَيَّتُهَا النَّفْسُ !

١ أَيَّتُهَا النَّفْسُ ، أَجْمِلي جَــزَعَــا   إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ ، قــد وَقَعَا

٢ إِنَّ الَّذِي جَمَّــعَ السَّماحَةَ والنَّــ   جْــدَةَ والحَزْمَ والقُــوَى ، جُمَعَا

٣ الأَلْمَعِــيَّ الَّذِي يَظُنُّ لكَ الظَّــ   نَّ ، كَأَنْ قَــدْ رَأى ، وَقَــدْ سَمِعَا

٤ والمُخلِفَ المُتلِــفَ المُــرَزَّأَ ، لَمْ   يُمْتَعْ بِضَعْــفٍ ، ولمْ يَمُتْ طَبَعَا

٥ والحافِظَ النَّاسَ في تَحوطَ ، إِذا   لم يُرْسِلُوا تَحْتَ عائِذٍ ، رُبَعَا

٦ وازْدَحَمتْ حَلْقَتَــا البِطَــانِ بِأَقْــ   وامٍ ، وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعَا

---

١ * لم يعد ثمة من سبيل ، فان ما كنت تخافينه ، أيّتها النفس قد وقع ، ولم يبق لك الا الحزن .

٢ الألمعي : الحديدُ اللسان والقلب .

٣، * هو من الذكاء بحيث يستطيع أن يدرك ما تَخمنه حدسا ، كأنه رأى ذلك وسمعه ...
وفي رواية الكامل وفروخ : « الأمعي الذي يظن بك الظن ... »

٤ المتْلف : من يُتلف جوداً وكرماً . المخلف : من يُخلف نجدة واكتساباً . أي إنه يتلف ماله في الكرم ، ويخلفه بالنجدة وحسن الخلق . المُرَزَّأ : هو الذي تناله الرزيئات في ماله لِمَا يُعْطي ويسأل . لم يُمْتَع بضَعْف : أي لم يقم على ضعف . ولَمْ يَمُتْ طَبَعاً : والطَّبَع هو أسوأ الطَّمع ، وأصله في السَّيف فيقال : طبعَ السَّيْفُ ، اذا ركبَه صدأ يستر حديده . أي مات وهو كالسَّيف المجلوّ الحاد . فلم يُصِبْه الضَّعف ، ولم تستهلكه الدنيا .. والبيت جميل فيما جمعه من الصفات بكلمات موجزة متوازنة .

٥ تَحوط وَقحوط اسمان للسّنة المجْدبة . العَائِذ : من الابل الحديثة النّتاج . الرُّبع : الّذي ينتج في الربيع . لم يُرْسلُوا تَحتَ عَائذٍ رُبَعاً : أي منعوا الولد من رضاعة الناقة ، وكانت تلك من عادة العرب في سنيّ الجدب ، لكي لا تُضرَّ الأمّهات .

* يكرم الناس في سني الجدب . حينما يمنع القوم أن ترضع أولادُ النوق أمهاتِها .

٦ وازْدحَمَتْ حَلَقَتَا البطان : مثل يقال اذا بلغ الأمْر في المكروه حدَّه . وازْدَحَمَتْ : معطوفة على (اذا لم يرسلوا) في البيت السابق . طَارَتْ نُفُوسُهمْ جزَعا : أي من شدَّة الخَوْف ، والخوف هنا الموت جوعاً .

٧ وَعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّيَــاحَ ، وَقَــدْ أَمْسَى كَمِيــعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَـــــا

٨ وشُبِّهَ الهَيْــدَبُ العَبَامُ من الأَ أقْــوامِ ، سَقْبــاً مُلَبَّساً فَرَعَا

٩ وَكَـانَتِ الكَـاعِبُ المُمَنَّعَــةُ الْـــ حَسْنَــاءُ ، في زَادِ أَهْلِهَـا ، سَبُعَا

١٠ أَوْدَى ، وهل تَنْفَعُ الإشَاحَــةُ مِنْ شَيْءٍ ، لِمَنْ قَدْ يُحَــاوِلُ البِدَعَا

١١ لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدَامَـــةُ وَالْـــ فِتْيَــانُ طُـرّاً ، وطَامِــعٌ طَمِعَا

١٢ وَذَاتُ هِدْمٍ ، عَـــارٍ نَوَاشِرُهَا تُصْمِــتُ بالمَــاءِ تَوْلَبــاً جَدِعَــا

١٣ والحَيُّ إِذْ حاذَرُوا الصَّبَــاحَ ، وَقَدْ خافُــوا مُغِيراً ، وسائراً تَلِعَــا

---

٧ عَزَّت الشَّمْأَلُ الرِّيَاح : أي غلبت الشمالُ الرياح فذهب المطر وكان الجدب . الكَمِيع : الضَّجيع : مُلْتَفِعَا : من التَفَع المئزر أي التفّ فيه من شدَّة البرد .

* وأرسلت الشمال بالرِّياح الباردة ، حتى التفع الضجيج بفتاته من شدة البرد . أو أنه التفّ بالمئزر لوحده دون ضجيعه الآخر .. زوجه مثلا .

٨ الهَيْدَب : الَّذي عليه الثوب يَتَذَبْذَب كأنه هَيْدَب السَّحاب . العَبَام : الكليل اللِّسان ، العَيِّ . السَّقَب : ولد النَّاقة . الفَرَع : ج فرعة ، أول نتاج الإبل والغنم .

* وشُبِّه الرجل البليد في قومه بولد الناقة أُلبس جلد الفرع ، خوفاً عليه من أن يهلك برداً .

٩ الممنَّعَة : المحفوظة المخبَّأة .

* تصير كالسبع في زاد أهلها ، بعد أن كانت تعاف طَيِّب الطَّعام ، وذلك في أَيَّامِ القِحْط .

١٠ أَوْدَى : خبر (ان) في البيت الثاني ، أي : ان الذي جمع السماحة ... أودى : مَضَى .

* لقد هلك ، وما كان ينفعه الحذر من الموت ، وهو من طلاب عظائم الأمور .

١١ الشَّرب : جماعة الشَّاربين . طَامع طَمَعَا : أي من كان يطمع لَدَيْهِ بأعطية أو منحة .

* يدعو من كان يصحبهم ومن كان يُعيلهم أن يبكوا عليه .

١٢ ذَاتُ هِدْمٍ : الهدْم الثَّوْب الخلَق الرث ، أَي المرأة الفقيرة . النَّوَاشِر : عصب [illegible] . ج ناشرة . التَّوْلَب : ولد الحمار . وهو هنا مستعار : ولد هذه الامرأة . [illegible] الغذاء . تُصْمِت بالماءِ : تَسكته بالماء ، بدلاً من لبن ثديها .

* ونبكه كل امرأة فقيرة برزت أعصاب ذراعيها لنحولتها تسكت رضيعها [illegible]

١٣ تَلِعَ : أي يطلع عليهم مُغيراً . والحَيّ معطوفة على الشَّرْب في البيت ١١

* أي فيبكه الحي أيضاً . إذا لم تعرض مغير . لأنه هو حامي الحي

الغَدْرُ عَلَيْهِ حَرَامٌ

١	عَلَيَّ أَلِيَّــةٌ ، عَتُقَــتْ قَديمــاً	فَلَيْسَ لهـا ، وَإِنْ طُلِبَتْ ، مَرَامُ
٢	بِأَنَّ الغَدْرَ ، قَدْ عَلِمَتْ مَعَــدٌّ	عَلَيَّ ، وَجَــارَتي مِنِّي حَــرَامُ
٣	وَلَيْسَ بِطَــارِقِ الجَارَاتِ مِنِّــي	ذُبَــابٌ لا يُنِيمُ ، وَلا يَنَــامُ
٤	وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّــوْبَيْــنِ يُصْبِي	حَلِيلَتَهُ ، إِذا هَجَعَ النِّيَــامُ
٥	يُقَرِّعُ للرِّجَــالِ ، إِذا أَتَــوْهُ	وَلِلنِّسْوَانِ ، إِنْ جِئْنَ السَّــلامُ
٦	وَلَسْتُ بِخَـابِـىءٍ أَبَــداً طَعَـامـاً	حِــذَارَ غَــدٍ ، لِكُــلِّ غَدٍ طَعَامُ

---

١ الأَلِيَّة : اليَمين . عَتُقَت : قدمت ووجبت .

* عليّ يمين وَرِثْتها من القديم . عن آبائي وأجدادي . لا يمكن أن أحنَثَ بها ..

٢ بأن الغدر بالجارات حرام عليّ . كما علمت مَعَدّ ، أي أحياءُ العرب كلُّها .

٣ يعني بالذُّباب هنا : السُّوء والفَاحشة .

* يقول الشاعر إنه يعيش بمنأى عن الإساءة لأحد . وإنه عفيف عن أية أذِيَّة ، يصيب بها جاراته . أي هو حافظ لأعراضهنّ .

٤ قوله : أطلس الثَّوبَيْن ، يعني ان لون الطلسة تلتبس بالظلام فتخفى ، ولو كان أبيض الثياب لنمَّت عليه . ولعل الشاعر هنا أراد بالطلسة . دنسَ الثياب الذي هو كناية عن اقتراف الفواحش . فيكون معنى البيت : انه لا يتشبه بالذئب الأطلس الذي يتسلل تحت جنح الظلام يَقْتَرِف الفَوَاحش .

٥ وينتقل الشاعر الى الفخر بشجاعته فيقول : انه يقرّع الرجال عنه ، ويذبّهم ، في حين انه لا يرفع يده بسوء على النّساء .

٦ * والى جانب الإباء والرجولة . فالكرم في نظر شاعرنا من أسمى الصفات التي تُكوِّن الشَّخصيَّة الفذَّة . فهو لا يدخر شيئاً لغده لأنه لا يخشى فقر الغد . وليس له إلا أن يفيض بما ملكت يداه اليوم .

سَيَجْزِيكِ عَنِّي مُثَوِّبٌ

١ لَعَمْرُكَ مَــا مَلَّتْ ثَــوَاءَ ثَوِيِّهَا ... حَلِيمَةُ ، إِذْ أَلْقَى مَرَاسِيَ مُقْعَــدِ

٢ وَلَكِـنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْــنِ ضَمَانَتِي ... وَحَلَّ بِشَرْجٍ ، م القَبَائِلِ عُوَّدِي

٣ وَلَمْ تُلْهِهَا تِلْكَ التَّكَـالِيــفُ إِنَّهَا ... كَمَا شِئْــتَ ، مِنْ أُكْرُومَةٍ وَتَخَرُّدِ

٤ سَأَجْزِيــكِ ، أَوْ يَجْزِيكِ عَنِّي مُثَوِّبٌ ... وَقَصْرُكَ ، أَنْ يُثْنَى عَلَيْكِ ، وَتَحْمَدِي

---

١ الثَّوَاء : الإقامة . الثَّوِيّ هنا : الضّيف . المُقْعَد : الّذي به داء يقعده . ألقى مراسيه : استقر .

* يمتدح ابنة فضالة التي أقامت على تعهّده والعناية به ، عندما ألفى نفسه مقعداً . في « البيان والتبيين » : « ... ألقى مراسِيَّ مَقْعَدِي » .

٢ الضَّمانة : الدّاء في الجسد من كِبَر أو بلاء أو غَيْر ذلك . م القَبَائِل : أي من القبائل .

* يقول إنها عنيت به في مرضه ، فيما نأى عنه سواها من العائدين وخُلِّف وحيداً .

في « البيان والتبيين » جاء الشطر الثاني هكذا « وحلَّ بفَلْجٍ فالقَنَافِذِ عودي » . وذكر أن الفلج والقنافذ موضعان .

٣ يقال : لَهَى عن الشَّيْء ، يلهى إذا كفّ عنه وتركه . اكرومة : فعل الكرم . التَّخَرُّد الحياء والخفر .

* يريد : لم يجعلها تتركه ، لما تلاقيه في القيام عليه من تكاليف ، ومع أنها إبنة [illegible] كريم وجميلة ، حييّة .

٤ مُثَوِّب هنا : الّذي يعطي المحسن ثواب ما عمل . قَصرُك : غايتك [illegible] . ومثه قُصارك وقُصاراك (بضم القاف فيهما) .

* يعدها [illegible] سوف يجزيها ، أو يجزيها عنه مُثوِّب آخر . ثم يقول [illegible]

[illegible]

المراجع والمصادر العامة

هذه المراجع تضاف إلى المراجع والمصادر الواردة في آخر المجلد الأول من « موسوعة الشعر العربي »

الأخبار الطوال	الدينوري	ليدن	١٨٨٨ م
أخبار النوابغ وآثارهم	حسن السندوبي	القاهرة	
أدب الكاتب	الدينوري	القاهرة	١٣٤٦ هـ
أراجيز العرب	البكري	القاهرة	١٢٩٠ هـ
الأزمنة والأمكنة	المرزوقي	حيدر آباد الدكن	١٣٣٢ هـ
الإستيعاب (هامش الإصابة)	ابن عبد البر	القاهرة	١٣٥٨ هـ
الأضداد في اللغة	ابن الانباري	القاهرة	١٣٢٥ هـ
أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير	القاهرة	١٢٨٠ هـ
ألقاب الشعراء	محمد بن حبيب	القاهرة	١٣٧٤ هـ
الأمالي	ابن الشجري	حيدر آباد الدكن	١٣٤٩ هـ
الأمالي	الزجاجي	القاهرة	١٣٤٤ هـ
الأمالي	اليزيدي	حيدر آباد الدكن	١٣٦٧ هـ
أمثال العرب	المفضل الضبي	الاستانة	١٣٠٠ هـ
الأوراق	الصولي	القاهرة	١٩٣٦ م
البيان المغرب	ابن عذارى	بيروت	١٩٥٠ م
التاريخ الكامل	ابن الأثير	القاهرة	١٢٩٠ هـ
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	القاهرة	١٩٣١ م
تزيين الأسواق	داود الأنطاكي	القاهرة	١٢٩١ هـ
ثمرات الأوراق	ابن حجة الحموي	القاهرة	١٣٠٠ هـ
توضيح البيان عن شعر …	[illegible]	القاهرة	١٩٥١ م
جمهرة نسب قريش	الزبير بن بكار	القاهرة	١٣٨١ هـ
الجمهرة	ابن دريد	حيدر آباد	١٣٥١ هـ
حيلة الفرسان	علي بن هذيل الأندلسي	القاهرة	
الحماسة	الخالديان	القاهرة	١٩٠٨ م
الحنين إلى الأوطان	الجاحظ	القاهرة	١٣٣٣ هـ
حياة الحيوان الكبرى	الدميري	القاهرة	١٣٠٥ هـ

الخصائص	ابن جني	القاهرة	
دائرة المعارف الإسلامية	لفيف من المستشرقين	القاهرة ـ ليدن	
ديوان الهذليين	طبعة دار الكتب المصرية	القاهرة	١٩٦٥م
رسالة الغفران	المعري	القاهرة	١٩٥٠م
زهر الآداب	الحصري القيرواني	القاهرة	١٩٥٣م
الزهرة	ابن أبي داوود	بيروت	١٩٣٢م
شرح نهج البلاغة	أين أبي الحديد	القاهرة	١٩٢٣م
الطبقات الكبرى	الشعراني	القاهرة	١٢٧٦هـ
الطبقات الكبير	ابن سعد	ليدن	١٣٢١هـ
الطرائف الأدبية	نشر عبد العزيز الراجكوتي	القاهرة	١٩٣٧م
قواعد الشعر	ثعلب	ليدن	١٨٩٠م
اللباب في تهذيب الانساب	ابن الأثير	القاهرة	١٣٥٦هـ
مجمع الأمثال	الميداني	القاهرة	١٣١٠هـ
المحاسن والمساوىء	البيهقي	حيدر آباد	١٩٤٢م
المحبر	ابن حبيب	حيدر آباد	١٩٤٢م
مروج الذهب	المسعودي	القاهرة	١٢٨٣هـ
المزهر	السيوطي	القاهرة	١٣٢٢هـ
المستطرف	الابشيهي	القاهرة	١٣٠٠هـ
مصادر الدراسة الأدبية	يوسف أسعد داغر	لبنان	١٩٥٦م
مصارع العشاق	السراج القارىء	بيروت	١٩٥٨م
مطالع البدور	البهائي الغزولي	القاهرة	١٢٩٩هـ
معاني الشعر	الاشنانداني	دمشق	[illegible]
المعاني الكبير	ابن قتيبة	حيدر آباد	١٩٤٩م
المعرب	الجواليقي	القاهرة	[illegible]
المعمرين	السجستاني	القاهرة	[illegible]
مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الاصفهاني	القاهرة	١٩٤٩م
النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي	القاهرة	[illegible]

…

المراجع والمصادر الخاصّة

لشعراء المجلد الثاني

الأَعشَى الأكبر :

ديوان الأعشى برواية ثعلب (نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال) ـ الصبح المنير في شعر أبي بصير (رودلف جاير) يانه ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ م ـ ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين القاهرة ، دار الكتب ١٩٥٠ م ـ ديوان الأعشى بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ ـ معلقة الأَعشى نشرها لايل مع ترجمة انكليزية ـ قصيدة الأعشى في مدح النبي نشرها توربكة ، ليبزغ ١٨٧٥ م ـ جمهرة أشعار العرب (صادر) ـ النقائض (ليدن) ـ السيرة النبوية ١ و٢ و٣ ـ الشعر والشعراء ١ و٢ ـ تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ٩ ـ أمالي القالي ١ و٢ و٣ ـ المؤتلف والمختلف ـ معجم الشعراء للمرزباني ـ الموشح ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ العمدة ـ شرح المعلقات السبع للزوزني ـ سمط اللآلي للبكري ١ ـ الحماسة لابن الشجري ـ المقاصد النحوية في شرح الألفية للعيني ٢ ـ شرح شواهد المغني للسيوطي ـ معاهد التنصيص ١ ـ خزانة الأدب ١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ ـ تاريخ الآداب العربية لنلينو ـ شعراء النصرانية قبل الاسلام ـ المجاني الحديثة ١ ـ صحيح الأخبار ١ ـ رغبة الآمل ٤ ـ مجلة المشرق ٤ ـ أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى للخفاجي وأبي النجا (القاهرة) ـ في الأدب الجاهلي لطه حسين ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ ـ مصادر الدراسة الأدبية ليوسف داغر ١ ـ الأعشى (الروائع للبستاني ١و٣) منتجات الأدب العربي وتاريخ الأدب العربي لحنا فخوري ـ الأعلام للزركلي ٨ ـ تاريخ الأدب العربي لفروخ ١ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) لشوقي ضيف ـ تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ـ خمسة شعراء جاهليين ـ شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ـ شرح القصائد العشر للتبريزي ـ شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها للشنقيطي

عَلْقَمَةُ الْفَحْل :

ديوان علقمة الفحل (القاهرة ١٣٢٤ هـ) ـ ديوان علقمة الفحل لأحمد صقر (القاهرة ١٣٥٣) ـ شرح علقمة الفحل لالبرت سوسين (لايبزيغ ١٨٦٧ م) ـ شرح ديوان علقمة للأعلم الشنتمري (الجزائر ١٩٢٥ م) ـ ديوان علقمة الفحل شرح الشنتمري ـ تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب (حلب ١٩٦٩) . المفضليات ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ـ البيان والتبيين ـ

الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ٤ ـ الكامل للمبرد ١ و٣ ـ شرح المفضليات لابن الانباري ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ١ و٢ ـ أمالي القالي ١ و٢ ـ المؤتلف والمختلف ٢٢٧ ـ الموشح ـ أمالي المرتضى ١ ـ العمدة ـ سمط اللآلي ١ ـ الإصابة ٣ ـ معاهد التنصيص ١ ـ تاج العروس ٢ ـ خزانة الأدب ١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ شعراء النصرانية ١ ـ رغبة الآمل ٢ ـ رغبة الآمل ٢ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ ـ الأعلام الأعلام ٥ ـ تاريخ الأدب العربي لفروخ ١ ـ ديوان الشعر العربي ١ .

المُتَلَمِّس :

ديوان المتلمس جمع الأصمعي (مع تعليقات للأثرم نسخة خطية في المتحف البريطاني أول ١٤٠٧ والمكتب الهندي ١١٠ وفي القاهرة أون ٤ وثاني وفي أيا صوفيا ٣٩٣١) ـ شرح ديوان المتلمس لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، القاهرة ـ نسخة قديمة من ديوان المتلمس في مكتبة كرنكو ـ أشعار المتلمس لكارل فلرز (Vollers) ليبزج ١٩٠٣ ـ ديوان المتلمس تحقيق حسن كامل الصيرفي (القاهرة ١٩٦٨) .

جمهرة أشعار العرب ـ الأصمعيات ـ الحماسة لأبي تمام ١ ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ١ و٣ ـ الشعر والشعراء ـ الحماسة للبحتري ـ الكامل للمبرد ٢ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ٣ و١٥ و١٧ و٢٢ و٢٣ ـ أمالي القالي ١ ـ المؤتلف والمختلف ـ معجم الشعراء والموشح للمرزباني ـ أمالي المرتضي ١ ـ ثمار القلوب ـ جمهرة أنساب العرب ـ سمط اللآلي ١ ـ شرح الحماسة للتبريزي ٢ ـ حماسة ابن الشجري ـ وفيات الأعيان ٤ ـ حياة الحيوان للدميري ٢ ـ معاهد التنصيص ٢ ـ خزانة الأدب ٣ ـ تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ ـ شعراء النصرانية ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ بروكلمان ١ ـ الأعلام ٢ ـ فروخ ١ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ

المُثَقِّب العَبْدِي :

ديوان المثقب العبدي نشر محمد حسين آل ياسين (بغداد ١٩٥٦) ـ ديوان المثقب العبدي تحقيق حسن كامل الصيرفي (منشورات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ـ القاهرة ١٩٧٠)

المفضليات ـ طبقات فحول الشعراء ـ ألقاب الشعراء ـ البيان والتبيين ٢ ـ الشعر والشعراء ـ حماسة البحتري ـ الكامل للمبرد ١ و٣ ـ شرح المفضليات ـ الاشتقاق ـ أمالي القالي ١ و٢ ـ أمالي المرتضى ٢ ـ معجم الشعراء والموشح للمرزباني ـ جمهرة أنساب العرب ـ سمط اللآلي ـ الاقتضاب ـ المعرب للجواليقي ـ منتهى الطلب ١ ـ شرح شواهد الألفية للعيني ٤ ـ شرح شواهد المغني ـ خزانة الأدب ٤ ـ زيدان ١ ـ شعراء النصرانية ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ بروكلمان ١ ـ فروخ ١ ـ الأعلام ٤ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ

المُرَقِّش الأكبر :

المفضليات ـ البيان والتبيين ١ ـ الشعر والشعراء ـ شرح المفضليات ـ الأغاني ٦ ـ أمالي القالي ٢ ـ المؤتلف والمختلف ـ معجم الشعراء ٤ ـ أمالي القالي ٢ ـ أمالي المرتضى ٢ ـ العمدة ١ ـ سمط اللآلي ١ و٢ ـ الاقتضاب ـ معاهد التنصيص ٢ ـ خزانة الأدب ٣ ـ تزيين الأسواق ١ ـ زيدان ١ ـ شعراء النصرانية ١ ـ بروكلمان ٢ ـ الأعلام ٥ ـ فروخ ١ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ

النَّابغة الذبياني :

ديوان النابغة الذبياني (نشرة دير نبورغ ـ باريس ١٨٦٩ وتكملته ١٨٩٩ م ـ ديوان النابغة الذبياني (المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٩٣ م) ـ ديوان النابغة الذبياني شرح وتصحيح الشيخ عبد الرحمن سلام (المكتبة الأهلية ـ بيروت ١٩٢٩) ـ ديوان النابغة الذبياني (مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٥١ هـ) ـ ديوان النابغة الذبياني (صادر ـ بيروت ١٩٦٠) ـ ديوان النابغة الذبياني بشرح ابن السكيت تحقيق الدكتور شكري فيصل (دار الفكر ـ بيروت) ـ توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني .

جمهرة أشعار العرب ـ أمثال العرب للضبي ـ طبقات فحول الشعراء ـ حماسة أبي تمام ١ و٢ ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ١و٢ و٣ و٤ و ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ١ و٢ و٣ و٤ ـ الكامل للمبرد ١ و٢ و٣ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأضداد في اللغة ـ الأغاني ١١ ـ أمالي القالي ١ و٢ و٣ ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ العمدة ١ و٢ ـ شرح المعلقات للزوزني ـ سمط اللآلي ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ نهاية الأرب ٣ ـ شرح شواهد الألفية ١ ـ شرح شواهد المغني ـ معاهد التنصيص ١ ـ خزانة الأدب ١ و٤ ـ زيدان ١ ـ نالينو ـ شعراء النصرانية ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ بروكلمان ١ ـ أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الاسلام (ملحق كتاب أخبار المراقسة وأشعارهم لحسن السندوبي) ـ النابغة الذبياني لسليم الجندي ـ النابغة الذبياني لعمر الدسوقي ـ النابغة الذبياني لمحمد زكي العشماوي ـ النابغة : سياسته وفنه ونفسيته لايليا سليم حاوي ـ تاريخ الأدب العربي لفروخ ١ ـ تاريخ الأدب العربي لفاخوري ـ الأعلام ٣ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ

زُهير بن أبي سُلْمَى :

ديوان زهير بن أبي سلمى ـ شرح الأعلم الشنتمري ـ طبعة النعساني (المكتبة التجارية ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٢٣ هـ) ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب (طبعة محققة) دار الكتب المصرية ١٩٤٤ وطبعة وزارة الثقافة ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى (صادر ـ بيروت ١٩٦٠) ـ زهير بن أبي سلمى للبستاني (الروائع ٢٥ بيروت) ـ المعاني البديعة في شعر زهير بن ربيعة ليوسف علي (بيروت ١٣٠٠ هـ) ـ جمهرة أنساب

العرب (صادر) ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ١ و٢ و٣ و٤ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ٢ ـ الكامل للمبرد ٣ ـ المحاسن والمساوىء ٢ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ١٠ ـ أمالي القالي ١ و٢ و٣ ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ الموشح ـ جمهرة أنساب العرب ـ شرح المعلقات السبع للزوزني ـ الحماسة لابن الشجري ـ المؤتلف والمختلف ـ معجم الشعراء ـ سمط اللآلي ١ ـ الأضداد ـ شرح شواهد المغني ـ معاهد التنصيص ١ ـ صحيح الأخبار ١ ـ خزانة الأدب ١ ـ الخصائص ١ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ زيدان ١ ـ شعراء النصرانية ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ بروكلمان ١ ـ في الأدب الجاهلي ـ منتخبات الأدب العربي ـ الأعلام ٣ ـ فاخوري ـ فروخ ١ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ مصادر الدراسة الأدبية ١ ـ

طَرَفَة بن العَبْد :

ديوان طرفة بن العبد (طبعة ضياء الدين الخالدي ـ فينا ١٨٨٠) ـ ديوان طرفة (طبعة سيلغسون باريس ١٩٠١) ـ ديوان طرفة (طبعة الشنقيطي ، القاهرة ١٩٠٩) ـ ديوان طرفة (طبعة صادر ، بيروت ١٩٥٣) ـ ديوان طرفة (تحقيق وتحليل ونقد علي الجندي ، القاهرة ١٩٥٨) ـ شرح معلقة طرفة للانباري (تحقيق وريشر القسطنطينية ١٣٢٩ هـ) .

جمهرة أشعار العرب ـ الأصمعيات ـ طبقات فحول الشعراء ـ الحماسة ٢ ـ المحبر ـ البيان والتبيين ١ و٢ و٤ ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ١ و٢ و٤ ـ الكامل للمبرد ١ و٢ و٣ و٤ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ٢ و٥ و٨ و٩ و١٠ و١٢ و١٦ و٢٣ ـ أمالي القالي ١ و٢ و٣ ـ أمالي المرتضى ١ ـ المؤتلف والمختلف ـ معجم الشعراء ـ الموشح ـ شرح المعلقات السبع ـ شرح المعلقات العشر ـ سمط اللآلي ١ ـ شرح شواهد المغني ـ معاهد التنصيص ١ ـ خزانة الأدب ١ ـ صحيح الأخبار ١ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ زيدان ١ ـ بروكلمان ١ ـ مصادر الدراسة الأدبية ١ ـ منتخبات الأدب العربي ـ فروخ ـ فاخوري ـ الأعلام ٣ ـ ديوان الشعر العربي ـ معلقة طرفة (رسالة دكتوراه لفاندنوف مع ترجمة لاتينية ـ برلين ١٨٩٥) ـ معلقة طرفة بن العبد لعبد القادر المغربي (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الأول ١٩٢١ ومحاضرات المجمع ١) .

عَدِيّ بن زيد العبادي :

جمهرة أشعار العرب ـ السيرة النبوية ١ ـ طبقات فحول الشعراء ـ البيان والتبيين [illegible] ـ الحيوان للجاحظ ٤ ـ الشعر والشعراء ـ الكامل للمبرد ١ و٢ و٣ ـ حماسة البحتري ـ المحاسن والمساوىء ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ مروج الذهب ٢ ـ الأغاني [illegible] ـ أمالي القالي ١ و٣ ـ معجم الشعراء ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ رسالة الغفران ـ [illegible] ـ [illegible] ـ الموشح ـ سمط اللآلي ١ ـ [illegible] ١ ـ شرح شواهد المغني ـ [illegible] ـ معاهد التنصيص ـ

خزانة الأدب ١ ـ زيدان ١ ـ شعراء النصرانية ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ بروكلمان ١ ـ منتخبات الأدب ـ زعامة الشعر العربي في العصر الجاهلي بين امرىء القيس وعدي بن زيد لعبد المتعال الصعيدي القاهرة ١٩٣٤ ـ رغبة الآمل ٢ ـ فروخ ١ ـ الأعلام ٥ ـ ديوان الشعر العربي .

لَبِيد بن ربيعة :

شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة (حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢) ـ لبيد بن ربيعة العامري (دراسة بقلم يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤) . ديوان لبيد (مع كتاب كليلة ودمنة نشره المستشرق دي ساسي في باريس ١٨١٦ م) ـ ديوان لبيد العامري (نشره الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي في فينا ١٢٩٧ = ١٨٨٠ م) ـ ديوان لبيد (تحقيق هوبر . نشره بروكلمان في ليدن ١٨٩١ م) .

جمهرة أشعار العرب ـ طبقات فحول الشعراء ـ حماسة أبي تمام ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ١ و٢ و٣ و٤ ـ الشعر والشعراء ـ الكامل للمبرد ١ و٢ و٣ و٤ ـ تاريخ الرسل والملوك ٢ ـ المحاسن والمساوىء ٢ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ١٥ و١٧ ـ المؤتلف والمختلف ـ معجم الشعراء ـ الموشح ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ـ أمالي القالي ١ و٢ و٣ ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ العمدة ـ الاستيعاب ـ شرح المعلقات السبع ـ سمط اللآلي ١ ـ مجمع الأمثال ٢ ـ الطبقات الكبير ٦ ـ أسد الغابة ٤ ـ الإصابة ٣ ـ شرح شواهد المغني ـ صحيح الأخبار ١ ـ هبة الأيام ـ خزانة الأدب ١ ـ مطالع البدور ١ ـ زيدان ١ ـ نالينو ـ بروكلمان ١ ـ في الأدب الجاهلي ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ التاريخ الأدبي للعرب ـ منتخبات الأدب العربي ـ تاريخ الأدب لفاخوري ـ المجاني الحديثة ١ ـ لبيد بن ربيعة (الروائع للبستاني ٢٣) ـ الأعلام ٦ ـ فروخ ١ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ

بَشَامَة بن الغدير :

المفضليات ـ طبقات فحول الشعراء ـ الوحشيات ـ حماسة البحتري ـ الأغاني ٣ و٤ و٩ و١٢ ـ المؤتلف والمختلف ـ أمالي المرتضى ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ العمدة ٢ ـ منتهى الطلب ١ ـ تاريخ الأدب العربي لفروخ ١ ـ

عَبِيد بن الأبرص :

ديوان عبيد بن الأبرص (تشارلس لايل . ليدن ١٩١٣) ـ ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة ١٩٥٧ ـ ديوان عبيد بن الأبرص (صادر ، بيروت ١٩٥٨) ـ قصيدة مخطوطة للشاعر في برلين رقم ٧٤٧٥ المكتب الهندي أول ٨٠١)

جمهرة أشعار العرب ـ طبقات فحول الشعراء ـ الوحشيات ـ البيان والتبيين ١ و٤ ـ الشعر والشعراء ـ الكامل للمبرد ١ و٣ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الموشح ـ الأغاني ٢ و٦ و٩ و١٧

و٢٣ ـ أمالي القالي ١ و٣ ـ أمالي المرتضى ١ ـ شرح المعلقات السبع للزوزني ـ مجمع الأمثال للميداني ١ ـ حماسة ابن الشجري ـ سمط اللآلي ١ ـ شرح شواهد المغني ـ خزانة الأدب ١ ـ هبة الأيام ـ صحيح الأخبار ١ و٣ ـ زيدان ١ ـ رغبة الآمل ٢ ـ شعراء النصرانية ١ ـ المجاني الحديثة ١ ـ بروكلمان ١ ـ فاخوري ـ فروخ ١ ـ الأعلام ٤ ـ ديوان الشعر العربي ١ ـ

أَوْس بن حَجَر :

ديوان أوس بن حجر (جمع أشعاره ونقلها إلى اللغة الالمانية رودلف غاير ١٨٩٢) م ـ ديوان أوس بن حجر (تحقيق وشرح يوسف نجم ـ بيروت ١٩٦٠) ـ

طبقات فحول الشعراء ـ الوحشيات ـ الشعر والشعراء ـ البيان والتبيين ١ و٣ و٤ ـ الكامل للمبرد ١ و٢ و٣ و٤ ـ الاشتقاق ـ عيار الشعر ـ الأغاني ١١ ـ أمالي القالي ١ و٢ و٣ ـ الموشح ـ أمالي المرتضى ١ و٢ ـ سمط اللآلي ١ ـ شرح شواهد المغني ـ معاهد التنصيص ١ ـ خزانة الأدب ٢ ـ زيدان ١ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ بروكلمان ١ ـ فروخ ١ ـ الأعلام ١ ـ ديوان الشعر العربي ـ شعراء النصرانية ١ .